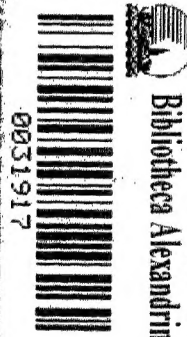


اتحاد السادة المتقين
بشرح إحياء علوم الدين

نصيف
السلامة السيد محمد الحسين الزبيدي
الشهر مرتضى

الجزء السابع

دار الفكر



اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العبدروس بأعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الأحياء بآخره وفصل بينها بجلية .

الجزء السابع

طراز الفكر



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الله ناصر كل صابر الحمد لله الذى لا يستغنى بأفضل من اسمه كلام * ولا يستجى
 بأحسن من صنعه مرام * الوهاب المنان * متبع الاحسان بالاحسان * الذى لا خير الا منه * ولا فضل
 الا من لدنه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الجليل العوائد * الجزيل الفوائد * أكرم
 رسول * وأعظم مأمول * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * سيد البشر *
 الآخر بالمعروف الناهى عن المنكر * الوافى وعده * الصادق وعده * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
 المخصوصين بعلق الهمة * والخازنين الفضائل الجسة * صلاة تشرق اشراق البدور * وتتردد تردد
 أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرف وعظم * وبعد فهذا شرح (كتاب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر) وهو التاسع من الريع الثنى من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام بحر العلوم الزائر * الجامع
 لانواع المفاهيم * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله ثراه صوب غيث رحمة المتوالى *
 بشرح ظاهر ألفاظه * ويلوح بالتنبيه على مسارح أخطائه * ويفسر مدارج تحقيقاته المهمة *
 ويكشف عن معضلات مباحثه المدلهمة * على وجه رائق يسهل طريق المفاد * ونهج شائق يتوسط
 للوصول الى المراد * والله أسأل أن عمدنا بمنافع نفعاته * ويعبد علينا من نوافع بركاته * وهو اوفق
 لانه غيره ولا خير الاخيره قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) واستغنى به كتابه
 تيمنا باسمه الكريم واقتفاه لآثار حبيبه الرسول الكريم ثم قفاه بقوله (الحمد لله) جمعا بين الآثار
 ورعاية لسباق الاخبار وفى كل من الجملتين كلام تقدم بعضه فى الكتب السالفة من هذا الكتاب
 واشتهرت مباحثهما بين أولى الالباب (الذى لا تستغنى الكتب) جمع كتاب وهو فى الاصل اسم للصيغة
 مع المكتوب فيه (الابجد) أى ثنائه عليه بما أثبت به على نفسه على لسان أنبيائه ورسوله والاستغنى

(كتاب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وهو
 الكتاب التاسع من ربيع
 العادات الثانى من كتب
 احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى لا تستغنى
 الكتب الابجد

ولا تستمنح النعم الا بواسطة
كرمه ورفده * والصلاة
على سيد الانبياء محمد رسوله
وعبد * وعلى آله الطيبين
وأصحابه الطاهرين من
بعده * (أما بعد) * فان
الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر هو القطب
الاعظم في الدين * وهو
المهم الذي ابتعث الله له
النبين أجمعين * ولوطوى
بساطه وأهمل عمله
لتمطت النبوة واضمحلت
الديانة وعت الفتنة وقشت
الضلالة وشاعت الجهالة
واستسرى الفساد واتسع
الخرق وخربت البلاد
* وهلك العباد * ولم شعروا
بالهلاك الا يوم التناد * وقد
كان الذي خفنا أن يكون
* فأن الله وانا اليه راجعون
* اذ قد ادرس من هذا القطب
عمله وعلمه وانمحي بالكلية
حقيقته ورسمه فاستولت
على القلوب مداهنة الخلق
وانمحت عنها مراقبة
الخالق واسترسل الناس في
اتباع الهوى والشهوات
استرسال البهائم * وعز
على بساط الارض مؤمن
صادق لا تأخذه في الله لومة
لاثم * فن سعى في تلافى
هذه الفترة وسد هذه الثلمة
امامتكم فلا يعملها أو متقلدا
لتفنيها بحمد الله هذه السنة
الدائرة ناهضا باعبائها
ومتشعرا في احيائها كان
مستأثرا من بين الخلق باحباب
سنة أفضى الزمان

الاستبداء استفعال من الفتح الذي هو إزالة الانغلاق والاشكال أي لا تكون مبدوءة الا بذكره
(ولا تستمنح النعم) أي لا تستعطى والاستمتاع استفعال من المنح بفتح فسكون وهو العطاء والنعم بكسر ففتح
جمع نعمة (الابواسطة كرمه ومجده) والكرم افادة ما ينبغي للغرض والمجد سعة الكرم فمن كان واسعا
في كرمه تستمنح منه الرغائب وجليل العطايا فكان سعة كرمه صارت واسطة للطلب (والصلاة)
والسلام (على سيدنا محمد رسوله وعبد) أشار به الى وجهى النبوة فمن حيث الحق وجه العبودية
ومن حيث الخلق وجه الرسالة والعبودية أشرف المقامات ولذا ذكرهم في جملة أي من القرآن واليه
أشار الشاعر
لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف أسمائها
وذ كرم الصلاة غير مقرونة بالسلام فيه اختلاف بين العلماء وقد تقدمت الإشارة اليه في أول كتاب العلم
(وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده) طيبهم الله تعالى وطهرهم من كل دنس ورجس حتى
صارت صلاحيته لاهليته وقربته وصحبته (أما بعد فان الامر بالمعروف) وهو ما قبله العقل وأقره
الشرع ووافق كرم الطبع (والنهي عن المنكر) وهو ما ليس فيه رضا لله تعالى من قول أو فعل (هو
القطب الاعظم في الدين) وأصل القطب هو الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة الى الجانب الآخر
بحيث يكون وسطه واقعا على المركز (وهو المهم الذي ابتعث الله له النبين أجمعين) يقال بعث له واليه
وابتعث بعثه أيضا وابتعثه وجهه والمهم من الامور ما قصد اليه ببذل الهمة والغرض من بعثة الانبياء
اصلاح أمور الدنيا وأموال الآخرة فاصلاح أمور الآخرة بمعرفة الله تعالى وتلقى شرائعه التي شرعها
ابنه لعباده واصلاح أمور الدنيا بانتظام معاشهم واتفاقهم على كلمة الحق وحسن معاملتهم وكل ذلك لا يتم
الا بائتمام المعروف وبينهم والانتها عن كل ما نهى الله عنه وأنكره (ولوطوى بساطه) وهو كتابة عن
الاعراض عنه (وأهمل) أي ترك (علمه وعمله) أي معرفته بحدوده وأركانه والعمل به (تمطت النبوة)
أي شعثرها (واضحمت الديانة) أي انمحي أثرها (وعت الفترة) أي السكون والهدوء (وشاعت
الضلالة) أي ظهرت (واستسرى الفساد) أي طار شره وقوى وفي نسخة انتشر أي ظهر (واتسع
الخرق) على رفاقه (وخربت البلاد) باختلاف كلمة أهلها (وهلك العباد) بتعدى القوى على الضعيف
(وان لم يشعروا بالهلاك) لانغماسهم في بحر الخيرة (الى يوم التناد) أي القيامة حيث ينادى بعضهم
بعضا (وقد كان) أي وجد ووقع (الذي خفنا) منه (أن يكون) فياسع الا لفظ بكلمة الاسترجاع
(انا لله وانا اليه راجعون) هذا قاله المصنف في رأس الخسماثة فكيف لو أدرك زماننا ونحن على رأس
المائتين بعد الالف ولا قوة الا بالله ثم شرع يبين ما حق له به الاسترجاع فقال (اذ قد ادرس من هذا القطب
عمله وعلمه) أي انطمس اثر العامل به وكذا العالم بقوانينه وحدوده (وانمحي بالكلية حقيقته ورسمه)
فلم يبق الا اسمه (واستولت على القلوب مداهنة الخلق) فبرى أحدهم منكرا بقدر على دفعه فلا يدفعه
حفظا الجانب من تكبسه أولقته مبالاة في الدين (وانمحت عنها مراقبة الخالق) جل جلاله (واسترسل
الناس في اتباع الهوى والشهوات) أي ارسلوا نفوسهم في اتباع ما تميل وتفرغ اليه من مستلذات
الشهوات من غير داعية الشرع (استرسال البهائم) في مراعيها (وعز على بساط الارض) أي وجهها
أي قل وناد وجود (مؤمن صادق) في إيمانه كامل في احسانه بمن (لا تأخذه في الله) أي لاجله (لومة
لاثم) وعذلة عاذل (فن سعى في تلافى) أي تدارك (هذه الفترة وسد هذه الثلمة) بالضم أي الخلل
الواقع فيه كلمة الخاطئ (امامتكم فلا يعملها) بأن يعلم الناس بما أعطاه من بيان قوانينها ورسومها
وحودها ان لم يكن أهلا للعمل بها (أو متقلدا لتنفيذها) وامضائها ان كان قادرا على ذلك (بحمد الله هذه
السنة الدائرة) أي المندثرة (ناهضا) أي قلما (باعبائها) أي بائبائها (ومتشعرا في احيائها) أي
مجتهدا (كان مستأثرا) أي مخصوصا (من بين الخلق) أي من دونهم (باحباب سنة أفضى الزمان) أي

الى امامتها * ومستند بقية تتضاعل درجات القريبون ذروتها * وهاتين نشرح علمه في أربعة أبواب * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * (الباب الثاني) * في أركانه وشروطه * (الباب الثالث) * في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات * (الباب الرابع) * في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته (٤)

أهله (الى امامتها ومستند) أي مستغلا (بقربة) أي طاعة (تتضاعل) أي تتصاغر (درجات القرب دون) (البالوغ الى) (ذروتها) أي أعلاها والمراد بدرجات القرب هي المقامات التي يعطى العبد في سلوكه الى الله تعالى ويخصص بكثير من الصفات التي يصح أن يوصف الحق بها فكل مقام منها عن درجة وهي أعلى من التي فارقتها (وهاتين نشرح علم ذلك في أربعة أبواب الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته) المفهومة من الآيات والاحبار (الباب الثاني في أركانه وشروطه الباب الثالث في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات) الجارية بين الناس (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين) ومن في معناهم (بالمعروف ونهيهم عن المنكر)

* (الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(و) في بيان (فضيلته والمزمنة في اهماله) وتركه (فأما الدليل على وجوبه بعد اجماع الامة عليه واثارات العقول السليمة اليه) يريد بالامة الجماعة يجمعها أمرامدين أو زمن أو مكان واحدا فانهم كلهم كالجمعة عين عليه وان لم يصرح به بعضهم والمراد بالعقول السليمة هي الكاملة من أصل الفطرة السليمة من النقص (الآيات) القرآنية (والاحبار) النبوية (والآثار) المنقولة عن الاصحاب والاتباع ومن بعدهم (أما الآيات فقوله تعالى ولتكن منكم أمة) أي جماعة (يدعون الى الخير) أي يرشدون الناس الى الخير (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون في) هذه الآية بيان الايجاب (فان قوله تعالى ولتكن أمة) وأصله تكون فلما دخلت لام الامر سقطت الواو (وظاهره الايجاب) كما هو المتبادر من صيغ الامر المؤكدة باللام (وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ خص وقال وأولئك هم المفلحون) أي لا خير لهم والفلاح كما تقدم هو الظفر وادراك البغية فالله ينوي هو ادراك السعادة التي تطيب به الحياة والاخرى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وعز بلاذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل (وفيها بيان انه) أي الامر بالمعروف (فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به أمة) أي جماعة من الناس (سقط الفرض عن الآخرين) (اذ لم يقل كوفوا كما أمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة) ومن التبعض (فأذا قام به واحد) من القوم (أو جماعة) منهم (سقط الحرج) والاثم (عن الآخرين واختص الفلاح) أي وصفه (بالقائمين به المباشرين له) بتفهيذه واجرائه (وان تغاعد عنه الخلق أجمعون) فلم يقيم به أحد منهم (عم الحرج كافة القادرين عليه لاحالة) أي ألبته (وقال تعالى) ليسوا سواء (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف اليه الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (وقال تعالى) المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فقد نعت المؤمنين في هذه الآية (بأنهم يأمرون بالمعروف) وينهون عن المنكر (قالذي هجر الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) يعني الزبور (وعيسى بن مريم)

السليمة اليه الآيات والاحبار والآثار) أما الآيات فقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون في الآية بيان الايجاب فان قوله تعالى ولتكن أمة وظاهر الامر بالايجاب وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ خص وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين وانه اذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين اذ لم يقل كوفوا كما أمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة فأذا قام بها واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين وان تغاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لاحالة وقال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

سارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف يعني اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قالذي هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم

ذلك بما عصوا وكانوا يعبدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ على استحقاقهم لعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (هـ) وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر اذ بين

انهم كانوا به خير امة

اخرجت للناس وقال تعالى

فلما نسوا ماذا كروا به

انجينا الذين يهون عن

السوء واخذنا الذين ظلموا

بعذاب مبين بما كانوا

يفسقون فبينهم استغدادوا

النجاة بالنهي عن السوء

ويدل ذلك على الوجوب

ايضا وقال تعالى الذين

ان مكاهم في الارض اقاموا

الصلاة واتوا الزكاة وامنوا

بالمعروف ونهوا عن المنكر

فقرن ذلك بالصلاة والزكاة

في نعت الصالحين والمؤمنين

وقال تعالى وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا

على الاثم والعدوان وهو

امر حزم ومعنى التعاون

الحث عليه وتسهيل طرق

الخير وسد سبل الشر

والعدوان بحسب الامكان

وقال تعالى لولا ينهاهم

الربانيون والاجبار عن

قولهم الاثم واكلهم السحت

لبئس ما كانوا يصنعون

فبينهم اغوا بترك النهي

وقال تعالى فلولا كان من

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

الفساد في الارض لكان

بمعنى في الانجيل (ذلك بما عصوا) رسلكم (وكانوا يعبدون) أي يتجاوزون الحدود ثم بين اعتداءهم فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد) ونهاية التهديد (اذ على استحقاقهم لعنة) التي هي الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى (تركهم النهي عن المنكر) اخرج الطبراني من حديث أبي موسى الاشعري رفعه قال ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة فنهاه الناهي تعزيرافاذا كان من الغد جالسوا واكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعبدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء ولتأطرنه على الحق اطراأ وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كالعنهم (وقال تعالى) مخاطبة هذه الامة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال تعالى فلما نسوا ماذا كروا به) وأعرضوا عنه (انجينا الذين يهون عن السوء) وهو المنكر من الفعل والقول (واخذنا الذين ظلموا) أنفسهم بخالفهم لاوامر الحق (بعذاب مبين) أي شديد (بما كانوا يفسقون فبين) في هذه الآية (انهم استغادوا النجاة بالنهي عن المنكر) وفي بعض النسخ بالسوء (ويدل ذلك على الوجوب ايضا وقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقرن ذلك بالصلاة والزكاة) وهو من عمدا الاسلام (في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر حزم ومعنى التعاون الحث عليه) أي ليعن بعضهم بعضا في الخير (وتسهيل طرق الخير) بالمعاونة (وسد سبل الشر والعدوان) أي التعدي (بحسب الامكان) أي القدرة (وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون) أي العلماء المتسبون الى العلم الالهسي (والاجبار عن قولهم الاثم) أي المنكر (واكلهم السحت) وهو الحرام الصرف الذي فيه الرشوة (لبئس ما كانوا يصنعون) ومثله قوله تعالى سماعون للكذب اكلون للسحت قال الواحدي اجعوا على أن المراد بالسحت هنا الرشوة في الحكم وقالوا انزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم وقال الحسن في هذه الآية تلك الحكم يسمعون الكذب ممن يكذب في دعوة عندهم ويأثمهم برشوة فبأخذونهم ايا كلونها سمعوا كذبه وأكلوا رشوته (فبينهم اغوا بترك النهي) عما كانوا يفعلونه (وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض فبين انه هلك جميعهم) لسكونهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد في الارض) وهو كل منكر شرعا وعرفا (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) أي العدل (شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقر بين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والاقر بين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما) فوعده بالاجر العظيم الذي هو الجنة كما في حديث أبي أنس مرفوعا لمن أمر بالمعروف والاصلاح ومنعه عن الفساد والاختلاف وأخرج البيهقي من حديث أبي أيوب مرفوعا قال يا أيها أيوب ألا أدلك على صدقة ترضى الله ورسوله بموضعها قلت بلى قال تصلي بين الناس اذا تهاشروا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال كنت جالسا مع محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال له القوم أين كنت فقال أصلحت بين قوم فقال محمد بن كعب أصبت لك مثل أجرة المجاهدين ثم قرأ الآية لا خير في كثير الى آخرها (وقال تعالى وان طائفتان من

شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقر بين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والاقر بين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من

المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا

بينهما الآية والاصلاح
نهي عن البغي واعادة الى
الطاعة فان لم يفعل فقد
امر الله تعالى بقتاله فقال
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله وذلك هو النهي
عن المنكر (وأما الاخبار)
ففيها ما روى عن أبي بكر
الصادق رضي الله عنه أنه
قال في خطبة خطبها أيها
الناس انكم تقرؤن هذه
الآية وتقولونها على خلاف
تأويلها أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم واني
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من قوم
عملوا بالمعاصي وفيهم من
يقدر أن ينكر عليهم فلم
يفعل الا يوشك أن يعصمهم
الله بعذاب من عنده وروى
عن أبي ثعلبة الخشني أنه
سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تفسير قوله
تعالى لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم فقال يا ثعلبة
مر بالمعروف وانه عن
المنكر فاذا رأيت شحا
مطاعا وهوى متبعاً ودينا
مؤثراً وانحاج كل ذي رأى
برأيه فعليك بنفسك ودع
عنك العوام ان من ورائكم
فتنا كقطع الليل المظلم
للمتمسك فيها بمنزل الذي
أنتم عليه أخرجني منكم
قبل بل منهم يا رسول الله
قال لا بل منكم لانكم تجدون
على الخير أعوانا ولا يجدون
عليه أعوانا

المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية الى آخرها (والاصلاح) في الآية التي قبلها وهما (نهي عن البغي)
الذي هو تجاوز الحق الى الباطل أو ما يجاوره من الامور المشتهات (واعادة الى الطاعة) والانقياد (فان)
لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء (أي ترجع) الى امر الله وذلك هو
النهي عن المنكر) فهذه الآيات بمنطوقها تارة وبمفاهيمها أخرى قد دلت على ايجاب الامر بالمعروف
تارة وعلى فضله أخرى (وأما الاخبار) وهي كثيرة أيضا (ففيها ما روى عن أبي بكر) الصديق (رضي الله
عنه انه قال في خطبة خطبها) بعد ان استخلف (بأيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتقولونها على
خلاف تأويلها أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعصمهم الله
بعذاب من عنده) هذا الحديث تقدم ذكره في أول كتاب العزلة مبين وطاوين سياقيهما تفاوت فانه سبق
له في كتاب العزلة بلفظ قام أبو بكر خطيبا وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وهي يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعصمهم الله بعقاب وهذا السياق هو الذي أخرجه
ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعيدي وابن منيع والبيهقي في مسانيدهم والاربعة وصححه الترمذي
وأبو يعلى والسجسي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن
منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من طريق
قيس بن أبي حازم قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه فذكره والذي ساقه المصنف هنا هو أقرب الى
حديث جرير البجلي مرفوعاً فيما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل
يعمل بالمعاصي أئمنع منه وأعز لا يغيرون عليه الا يوشك أن يعصمهم الله منه بعقاب ولفظ ابن مردويه من
طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
اهتديتم ان الذاعر ليكون في الحى فلا يمنعه فيهمهم الله بعقاب وله أيضا من حديث ابن عباس قال فقد
أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمى خليفة رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم مد يده فوضعهما على المجلس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من
منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من
ضل إذا اهتديتم ثم فسرها فكان تفسيره لنا ان قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بغير
فلم يغيروه ولم ينكروا الاحق على الله أن يعصمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم ثم أدخل أصبعه في
أذنيه فقال أن لا أكون سمعته من الحبيب صمتاً وأخرج أبوذر الهروي في الجامع من طريق قيس بن أبي
حازم قال سمعت أبا بكر الصديق وقرأ هذه الآية في المائدة لا يضركم من ضل إذا اهتديتم لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم أوليهم منكم الله بعقاب وقد تقدم شيء من
ذلك في كتاب العزلة (وروى عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) في اسمه أقوال وهو من بايع تحت
الشجرة منسوب الى جده حسين بن لاي وذكر في كتاب الحلال والحرام (انه سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال يا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر
فاذا رأيت شحماً طاعاً وهوى متبعاً وديناً مؤثراً وانحاج كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان
من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمنزل الذي أنتم عليه أخرجني منكم قبل بل منهم يا رسول
الله قال بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا) قال العراقي رواه أبو داود
والترمذي وحسنه وابن ماجه اه قلت ورواه أيضا ابن جرير والبيهقي في مجملهم وابن المنذر وابن أبي

حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي أمية الشعباني قال أثبت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتقوا المعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه عليكم بخاصة أنفسكم ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجر للعامل فيهن مثل أجر خسين رجل يعملون مثل عملكم وفي رواية للحاكم بعد قوله مؤثرة وأمر لا بد لك من طلبه فعليك نفسك ودعهم وعوامهم وفيه أيضاً صبر فيهن كقبض على الجر وقد روى مثل ذلك من حديث معاذ بن جبل أنه قال يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الآية وقال يا معاذ مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل امرئ برأيه فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم فهو من ورائكم أيام صبر المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجر فالعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خسين منكم قلت يا رسول الله خسين منهم قال بل خسين منكم أنتم أخرجه ابن مردويه (وسئل ابن مسعود) رضى الله عنه (عن تفسير هذه الآية) فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كلهم من طريق الحسن عنه أنه سأل رجل عن قوله عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم الآية وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن جيد عنه في قوله عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وانهموا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السيف والسطر فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم وروى مثله عن الضحاك عن ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق جوير عنه وأخرج عبد بن جيد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي العالمة قال كذا عن ابن مسعود فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فقالا رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر إلى جنبه عليكم بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فسميها ابن مسعود فقال له لم يبيح تأويل هذه الآية بعد أن قرأت آتول حيث آتول فسادت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعاً ولم يذيق بعضكم بأس بعض فمروا بانهموا فإذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعاً وذاق بعضكم بأس بعض فامروا ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقد روى بمثل تفسير ابن مسعود عن غيره من الصحابة ومن بعدهم قيل لابن عمر لو جلست في مثل هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فان الله قال عليكم أنفسكم فقال إنما ليست لي ولا لأصحابي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فليسبلغ الشاهد الغائب فكان نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لا أقوم بيجئون من بعد نال قالوا لم يقبل منهم أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم شيخ حسبته أنه قال أبي بن كعب فقرأ عليكم أنفسكم فقال انما تأويلها في آخر الزمان وأخرج سعيد بن جيد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة فإذا قوم جلوس فقرأ أحدهم عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم يبيح تأويل هذه الآية اليوم وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإني لأصغر القوم تنذراً لا لأمر بالمعروف والنهي

وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو بخباركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهامهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم وقال صلى الله عليه وسلم بأبها الناس ان الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جيع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ان الله تعالى ليسأل العبد ما منعك اذ رأيت المنكر أن تنكره فاذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بناذاها هي مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقا قالوا وما حق الطريق قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا امر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى

عن المنكر فقلت أليس الله يقول عليكم أنفسكم فأقبلوا على بلسان واحد فقالوا اتزع آية من القرآن لاتعرفها ولا تدري ما تأويلها حتى تمت اني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك انتزعت آية لا تدري ما هي وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شعاعا مطاعا وهوى متبعا واجباب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وأخرج ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري قال ذكرن هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يحيي تأويلها لا يحيي تأويلها حتى يبط عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول ان رجلا سأل عن هذه الآية فقال ان تأويل هذه الآية لم يحيي بعد اذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ فعليك بنفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت (وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أول سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو بخباركم فلا يستجاب لهم) قال العراقي رواه البراز من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال أوليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم يدعونه فلا يستجيب لكم قال هذا حديث حسن اه قلت حديث أبي هريرة أخرجه الخطيب أيضا وحديث حذيفة أخرجه كذلك أحمد والبيهقي (معناه تسقط مهامهم عن أعين الأشرار فلا يخافونهم) ولا يكون لكلامهم وقع في قلوبهم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الله تعالى يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجيب لكم) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا وانها وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى وفي اسناده لين اه قلت لفظ ابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانهم واه عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجيب لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جيع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس مقتصر على الشطر الأول من حديث جابر باسناد ضعيف وأما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسل أو معضلا ولا أدري من يحيى بن عطاء اه قلت لفظ الديلمي ما أعمال العباد كلهم عند المجاهد في سبيل الله الا كتل خطاف أخذ بمنقاره من ماء البحر وهكذا رواه أيضا أبو الشيخ ابن حبان من حديث أنس وأما يحيى بن عطاء فليس له ذكر ووجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب لعنه يحيى عن عطاء قلت فلا يكون الحديث معضلا وينظر من يحيى هذا الذي روى عن عطاء (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليسأل العبد ما منعك اذ رأيت المنكر أن تنكره فاذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس) أي خفت منهم قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد جيد وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا) يا رسول الله (ما لنا بناذاها مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقا قالوا وما حق الطريق قال غص البصر) أي عن المحارم (وكف الاذى ورد السلام) بالمرور ونهى عن المنكر قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وعند بعضهم اياكم والجلوس على الطرقات فان أبيتم الا المجالس فاعطوا الطريق حقا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا امر بالمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى) رواه عبد بن حميد والترمذي وقال غير يسوابن ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن السني والطبراني في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر والعسكري في الامثال والحاكم والبيهقي كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد بن حسين قال دخلت على سفیان الثوري نعوذ ومعا سعيد بن حسان الخزرجي فقال له سفیان أعدل على الحديث الذي كنت حدثتني

ثم اذالم تأمروا المعروف
لم تنهوا عن منكر قالوا
وكان ذلك يا رسول الله قال
نعم والذي نفسي بيده واشد
منه سيكون قالوا وما أشد
منه قال كيف أتم اذا رأيتم
المعروف منكرا والمنكر
معروفا قالوا وكان ذلك
يا رسول الله قال نعم والذي
نفسى بيده وأشد منه
سيكون قالوا وما أشد منه
يا رسول الله قال كيف أتم
اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم
عن المعروف قالوا وكان
ذلك يا رسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده وأشد
منه سيكون يقول الله تعالى
بي حلفت لا تعجزن لهم فتنه
بصبر الحليم فيها حيرات
وعن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تعجزن عن درج
يقتل مظلوما فان الالفة
تنزل على من حضره ولم
يدفع عنه ولا تعجزن عند
رجل يضرب مظلوما فان
الالفة تنزل على من حضره
ولم يدفع عنه قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لامرئ شهاد مقام

عن أم صالح قال حدثني أم صالح بنت صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيب زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه فقال محمد بن يزيد ما أشد هذا الحديث فقال سفيان ومأشدة هذا الحديث انما جاءت به امرأة عن امرأة هذا في كتاب الله عز وجل أما سمعت الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فهو هذا بعينه الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه) قال العراقي رواه أحمد من حديث عدي بن عجرة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أخيه العرس بن عجرة وفيه من لم أعرفه اه قلت ولفظ أحد لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرى المنكر بين ظهرانيهم وفي آخره فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق ابن مسلة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (وروى أبو أمامة) عدي بن عجلان (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا ان ذلك لكان يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم اذا لم تأمروا بحرمه ولم تنهوا عن منكره قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم اذا رأى المنكر معروف منكرا والمنكر معروف منكرا والمنكر معروف منكرا والمنكر معروف منكرا قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أتم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى أي بعظمتي وجلالي (حلفت لا تمنع) أي لا قدرن (لهم قتنة يصير الحليم فيها حيران) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا باسناد ضعيف دون قوله اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصر على الاسئلة الثلاثة الاولى وأجوبتهادون الاخرين واسناده ضعيف أيضا اه قلت وقد أخرج أبو عثمان الصابوني في المائتين حديثا شاذعا أنس يشبه سياقه الا أن المراجعة فيه من سلمان وهو طويل جدا قد أملىته في جملة الامالي الشيخونية (وعن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما) أي من غير وجه شرعي (فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه) قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب اليمان بسند حسن (قال) ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقام فيه حق الا تكلم به فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقا هوله) قال العراقي رواه البيهقي من حديث ابن عباس بسند الحديث النبوي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا تمنع وجلالته للناس أن يقول الحق اذا علمه اه (وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور النظرة والفسقة) أي مساكنهم وجماعتهم (وحيث يشاهد المنكر ولا يقدر على تغييره) بيده أو لسانه (فانه قال اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا به عاجز) عن دفعه (ولهذا الاختار جماعة من السلف العزلة) عن الناس (لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع) والجماعات (وعجزهم

(٢ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) فيسوق الاتكلم به فانه لن يقدم أجله ولن يحرم مرزقاؤه وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال العنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذار بأنه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع وبحزمهم

اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسموني ولو قاتلتهم لغلبيوني ثم ذهب ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني ثم ذهب ثم قال ابن مسعود رضي الله عنه كان الرابع أذناهم منزلة وقيل فيكم مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما قبل يا رسول الله أثنك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل يا رسول الله قال بنهاونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى (١١) وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها فقال يارب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب أهل قريته فيها ثمانية عشر ألفا علمهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكفونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وعن عروة عن أبيه قال قال موسى صلى الله عليه وسلم يارب أي عبادك أحب اليك قال الذي يتسرع الى هواي كما يتسرع النسر الى هواه والذي يكف بعبادي الصالحين كما يكف الصبي بالثدي والذي يغضب اذا أتيت محاري لنفسه فان النمر اذا غضب

اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسموني ولو قاتلتهم لغلبيوني (ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل عنهم) (ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبيوني قال ابن مسعود) بعد ان ساق حديثهم (كان الرابع أذناهم منزلة وقيل فيكم مثله) وقدرى عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية ما يقارب هذا السياق تقدمت الإشارة اليه وقدرى واه أبو داود والترمذي وابن ماجه (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قيل يا رسول الله أثنك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل يا رسول الله قال بنهاونهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى) قال العراقي واه البزار والطبراني بسند ضعيف (وقال جابر بن عبد الله) الانصارى رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال الراوى (فقال) الملك (يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط) وفي نسخة لم يتغير قال العراقي واه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه وقال المحفوظ من قول مالك بن دينار (وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب أهل قريته فيها ثمانية عشر ألفا علمهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكفونوا يغضبون لله عز وجل ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال العراقي لم أفق عليه مرفوعا وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابراهيم بن عمر والصغاني أوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الإخبار قال انهم لم يغضوا الغضبى فكانوا يؤاؤا كلوهم ويشار بهم اه قلب وجذب خط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب ما لفظه هذا ذكره الغزالي في الباب الذي بعده هذا وأغفل الشيخ التنبيه عليه قلت قد ذكر هذه القصة في الآتيا كما سأقريها (وعن عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي أبي عبد الله المدني الفقيه (عن أبيه) أحد العشرة المبشرة رضي الله عنه (قال قال موسى عليه السلام يارب أي عبادك أحب اليك قال الذي يتسرع الى هواي كما يتسارع النسر) وفي بعض النسخ التسميم (الى هواه والذي يكف بعبادي الصالحين كما يكف الصبي بالثدي) أي ثدى أمهوني نسخة بالناس (والذي يغضب اذا أتيت محاري كما يغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لنفسه لم يبال قل الناس أم كثروا) واه الطبراني في الاوسط (وهذا يدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف) أي كلما كان الخوف على النفس شديدا كانت فضيلة الحسبة أكثر (وقال أبوذر) جندب بن جنادة (الغفاري) رضي الله عنه (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تبارك وتعالى يجاهد في الارض أفضل من الشهداء أحياء برزقون يمشون على الارض يباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله ومن هم قال هم الآثمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله تعالى قال والذي نفسي

لنفسه لم يبال قل الناس أم كثروا وهذا يدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف وقال أبوذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان الله تعالى يجاهد في الارض أفضل من الشهداء أحياء برزقون يمشون على الارض يباهي الله بهم ملائكة السماء ويزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال هم الآثمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله والذي نفسي في الله ثم قال والذي نفسي

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لثلاثة الف باب منها الباقوت والزمرد الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة (١٢) ألف حوراء قاصرات الطرف عين كمال التفات الى واحدة منهم فنظر اليها بقوله

بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لثلاثة الف باب منها الباقوت والزمرد الأخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوج ثلثمائة ألف حوراء قاصرات الطرف عين كمال التفات الى واحدة منهم فنظر اليها بقوله المنكر كما التفات الى واحدة منهم ذكرته كل مقام أمر فيه معروف ونهى فيه عن منكر (قال العراقي الحديث بطوله لم أقفله على أصل وهو منكر (وعن أبي عبيدة بن الجراح) رضى الله عنه وهو أحد العشرة المبشرة (قلت يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله تعالى قال رجل قام الى والجار فأمره بالمعروف ونهى عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش) قال العراقي روى البزار الى قوله فقتله وهذه الزيادة منكروة وقيل أبو الحسن غير منسوب لا يعرف اه قلت وأخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي عبيدة بن الجراح مرغوعا تلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار فقام مائة واثنا عشر رجلا من عبادهم فأمرهم ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر النهار فهم الذين ذكرهم الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآيات (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهى عن المنكر فقتله على ذلك فهو الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر) قال العراقي لم أره من حديث الحسن والحكم في المستدرک وصححه اسناده من حديث جابر سيد الشهداء حرة ابن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهى فقتله اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ والضياء في المختارة من حديث جابر (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم قوم لا يأمرون بالقسط وبشس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال العراقي روى أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف وأما حديث عمر فأشار اليه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بقوله وفي الباب ورواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسل اه وقد وردت في فضل الامر بالمعروف وأخبار كثيرة توجد مفردة في كتب الحديث وقد اعتنى بجمعها جماعة من المحدثين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا فأتى بما لا يزيد عليه من أراد الزيادة فعليه بكتاب الامر بالمعروف (وأما الآثار فقد قال أبو البراء رضى الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله عليكم سلطانا ظاهرا لا يجلب كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وقد أخرجه عبد بن حميد من حديث معاذ مرغوعا في حديث طويل فيه والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوون خياركم فلا يستجاب لهم (وسئل حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (عن ميت الاحياء فقال الذى لا يشكر المنكر بيده ولا لسانه ولا بقلبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق خلاد ابن عبد الرحمن ان أبا الطفيل حدثه انه سمع حذيفة يقول يا أيها الناس ألا تسألوني عن ميت الاحياء ثم ساق الحديث وفيه من الناس منكر بقلبه وبيده ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافايده وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كافايده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ومنهم من لا ينكر بقلبه ولا لسانه فذلك ميت الاحياء (وقال) أبو يحيى مالك بن دينار البصري رحمه الله تعالى فيما رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمرو بن حذان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني علي بن مسلم حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالكا يقول (كان حبر من اجبار بني اسرائيل يغشى النساء

أذكر يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهى عن المنكر كلما نظر الى واحدة منهم ذكرته له مقاما أمر فيه معروف ونهى فيه عن منكر وقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى والجار فأمره بالمعروف ونهى عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل شهداء أمتي رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهى عن المنكر فقتله على ذلك فان ذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حرة وجعفر وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم قوم لا يأمرون بالقسط وبشس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (وأما الآثار) فقد قال أبو البراء رضى الله عنه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليسلطن الله

عليكم سلطانا ظاهرا لا يجلب كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضى الله عنه عن ميت الاحياء فقال الذى لا يشكر المنكر بيده ولا لسانه ولا بقلبه وقال مالك بن دينار كان حبر من اجبار بني اسرائيل يغشى

والرجال

الرجال والنساء منزله يعظموهم ويذكروهم بأيام الله عز وجل (فرأى بعض بنيهم يوماً وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلاً وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيـش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن أخبر فلان الخبر أني لأخرج من صلبك صديقاً أبداً أما كان من غضبك لي الآن قلت مهلا يا بني مهلاً وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حاراً أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام (١٣) اني مهلك من قومك أو بعين ألفا من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فبال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضبى وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغبر أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلت من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سعت منزلته عند قومك قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعباً كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (يا أيها العمال) أي يدخل على ولاية الامر (ثم قدع عنهم) أي ترك الدخول عليهم (فقبله لو أتيتهم فلعلمهم يجدون في أنفسهم) أي لعلمهم يجدون تأثير الكلام في أنفسهم (قال أرب) أي أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذي بي غير الذي بي وان سكنت رعبت) أي خفت (ان آثم) أي أفع في الآثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع ليستريحه حتى لا يجري بمشهادته) أي يحضر منه (وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالستكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله) والقلب المنكوس لا خير فيه (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (أما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان) أي اضطرابه (فهو بمن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي تعلقه بدينه والتبث عليه مما يقوم مقام القيام بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه فتدبأ بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل (بن عياض رحمه الله تعالى) الاتامر وتنهى فقال ان توما أمروا ونهوا فكفروا

والرجال منزله فيعظموهم ويذكروهم بأيام الله عز وجل) قال (فرأى بعض بنيهم يوماً وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلاً وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيـش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن أخبر فلان الخبر أني لأخرج من صلبك صديقاً أبداً أما كان من غضبك لي الآن قلت مهلا يا بني مهلاً وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حاراً أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام (١٣) اني مهلك من قومك أو بعين ألفا من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فبال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضبى وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغبر أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلت من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر سعت منزلته عند قومك قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعباً كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (يا أيها العمال) أي يدخل على ولاية الامر (ثم قدع عنهم) أي ترك الدخول عليهم (فقبله لو أتيتهم فلعلمهم يجدون في أنفسهم) أي لعلمهم يجدون تأثير الكلام في أنفسهم (قال أرب) أي أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذي بي غير الذي بي وان سكنت رعبت) أي خفت (ان آثم) أي أفع في الآثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع ليستريحه حتى لا يجري بمشهادته) أي يحضر منه (وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالستكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله) والقلب المنكوس لا خير فيه (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (أما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان) أي اضطرابه (فهو بمن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي تعلقه بدينه والتبث عليه مما يقوم مقام القيام بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه فتدبأ بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل (بن عياض رحمه الله تعالى) الاتامر وتنهى فقال ان توما أمروا ونهوا فكفروا

الموضع ويستريحه حتى لا يجري بمشهادته) وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالستكم ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان فهو بمن قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام بها وأنكر أحوال الغير بقلبه فتدبأ بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل (بن عياض رحمه الله تعالى) الاتامر وتنهى فقال ان توما أمروا ونهوا فكفروا

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا قبل الثوري ألا تأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انشق البحر فن بقدر أن يسكره فقد ظهر
بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر الآن شروطه وشروط
وجوبه * (الباب الثاني) (١٤) في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا فأداهم ذلك الى الوقوع في الكفر (وقبل الثوري) سفیان
رحم الله تعالى (الاتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انشق) وفي نسخة انفتق (البحر) أي
هاج واشتد هيجانه (فمن يقدّر أن يسكنه فقد ظهر بهذه الأدلة) من الكتاب والسنة والاثار (أن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) على المسلمين (وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به
فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه)

* (الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) *

(اعلم أن الركن في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة) اعلم أن الحسبة
بالكسر يكون اسما من الاحتساب بمعنى اخذ الاجر عند الله تعالى لا يرجو ثواب الدنيا ويكون من
الاحتساب بمعنى الاعتدال بالشئ ويكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه ومنه قولهم فلان
حسن الحسبة في الأمر نقله الأصمعي وهو المراد هنا وليس هو من احتساب الاجر فان احتساب الاجر فعل
الله لا غير سقته صاحب المصباح وغيره (المحتسب) بكسر السين (والمحتسب عليه) بفتحها (والمحتسب
فيه) بالفتح أيضا (ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شرط) يأتي بيانها (الركن
الأول المحتسب) بكسر السين (وله شروط وهوان يكون مكلفا) أي ملزما ما فيه كلفة أي مشقة (مسلم)
أي متصفا بالاسلام (قادر) فيخرج منه المجنون (المطبق على عقله) والصبي (لانه لم يتوجه عليه ما التكليف
(والكافر) خرج من قيد الاسلام (ويدخل فيه أحوال الرعايا) من العامة (وان لم يكونوا مأذونين) من
ولاية الأمور (ويدخل) في هذا الشرط (الفاسق والرفيق والمرأة) لوجود التكليف والاسلام والقدرة
(فلنذكر وجه اشتراط ما شرطناه وجه اطراح ما طرحناه اما الشرط الأول وهو التكليف فلا يخفى وجه
اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر) وهذا يرشد الى أن المراد بالتكليف هو الزام ما فيه كلفة لا طلب
ما فيه كلفة كما قاله الباقلاني (وما ذكرناه أردنا به انه شرط الوجوب) أي لا يجب عليه الا اذا وجد فيه ذلك
الشرط (فاما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل) فقط (حتى ان الصبي المراهق للبلوغ) بالسن
أو الاحتمال (المميز وان لم يكن مكلفا) بالعقل (فله انكار المنكر في الجملة وله أن يريق الخمر) من الدنان
(ويكسر) آلات (الملاهي) واذا فعل ذلك نال به (من الله تعالى) ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث انه
ليس بمكلف) وهذا يدل على انه اذا منع لوجه آخر فهذا شئ آخر غير داخل في البحث (فان هذه قرينة)
الى الله تعالى (وهو) أي المذكور (من أهلها كالصلاة) لما ورد في الخبر مر واصل بيانكم بالصلاة اذا
بلغوا سبعا (والامامة فيها) أي في الصلاة كالترابيع (وسائر القربات) كذلك (وليس حكمه حكم
الولايات) العامة (حتى يشترط فيها التكليف ولذلك أثبتناه للعبد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال
المنكر) باراقة وكسر مثلاً (نوع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك) الحربي
(وابطال أسبابه وسلب أسلحته) اذا تمكن منه (فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستضربه) فاذا كان
هذا جازاً فارقاً الخمر وكسر الملاهي جوازه بطريق الأولى (فالمنع من الفسق) وأسبابه (كالمنع من
الكفر) واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا (أي الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر) نصرة للدين واقامة لأركانه (فكيف يكون من أهله من هو جاحد) أي منكر (للدين

للأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر أربعة المحتسب
والمحتسب عليه والمحتسب
فيه ونفس الاحتساب
فهذه أربعة أركان ولكل
واحد منها شرط

(الركن الأول المحتسب)
وله شروط وهو أن يكون
مكلفا مسلما قادرا فيخرج
منه المجنون والصبي والكافر
والعاجز ويدخل فيه أحوال
الرعايا وان لم يكونوا
مأذونين ويدخل فيه
الفاسق والرفيق والمرأة
فلنذكر وجه اشتراط
ما شرطناه وجه اطراح
ما طرحناه (أما الشرط
الأول) وهو التكليف فلا
يخفى وجه اشتراطه فان
غير المكلف لا يلزمه أمر
وما ذكرناه أردنا به انه شرط
الوجوب فاما إمكان الفعل
وجوازه فلا يستدعي العقل
حتى ان الصبي
المراهق للبلوغ والمميز وان
لم يكن مكلفا فله انكار
المنكر وله أن يريق الخمر
ويكسر الملاهي فاذا فعل
ذلك نال به ثوابا ولم يكن
لاحد منعه من حيث انه
ليس بمكلف فان هذه قرينة

وعده

وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى

يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتناه للعبد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر فروع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان
كقتل المشرك وابطال أسبابه وسلب أسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستضربه فإما منع من الفسق كالمنع من الكفر * (وأما الشرط
الثاني) * وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأصل الدين

وعدوله * (وأما الشرط الثالث) * وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس (١٥) للفاسق أن يحتسب ويرعى استدوافيه

بالنكير الوارد على من يأمر
بما لا يفعله مثل قوله تعالى
أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وقوله
تعالى كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون وبما
روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال مروت
لبلة أسرى في يقوم تقرر
شفاهم بمقار بض من نار
قلت من أنتم فقلوا كنا
نأمر بالخبر ولأنا نأمر
وننهي عن الشر ونأمر
وبما روى أن الله تعالى
أوحى إلى عيسى صلى الله
عليه وسلم عظم نفسك فان
انعتقت فعض الناس والا
فاستحي مني ورجعوا استدوا
من طريق القياس بأن
هداية الغير فرع للاهداء
وكذلك تقويم الغير فرع
للاستقامة والاصلاح زكاة
عن نصاب الصلاح فمن
ليس بصالح في نفسه فكيف
يصلح غيره

* ومتى يستقيم الظن
والعود أعوج *
وكل ما ذكره خيالات
وانما الحق أن للفاسق أن
يحتسب وبرهانه هو أن
نقول هل يشترط في
الاحتساب أن يكون
متعاطيه معصوما عن
المعاصي كلها فان شرط
ذلك فهو خرق للاجماع ثم
حسم لباب الاحتساب اذ
لا عصمة للصحة فضلا عن

وعدوله) هذا لا يتصور أصلا (وأما الشرط الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم) من العلماء (وقالوا
ليس للفاسق أن يحتسب) أي ليس بأهل لذلك (ورجعا استدوافيه بالنكير الوارد) في الآيات والانخبار
(على من يأمر بما لا يفعله) هو (مثل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ففهموا وعيد شديد ونكير ونهي على من يأمر بشئ ولا يأتي به
(وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مروت لبلة أسرى في يقوم تقرر) أي تقطع
(شفاهم بمقار بض من نار قلت من أنتم فقلوا كنا نأمر بالخبر ولأنا نأمر وننهي عن الشر ونأمر) وفي
رواية قلت لجبريل من هؤلاء قال خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون
أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون رواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن جبر وأبو يعلى والطبراني في
الوسط وأبو نعيم في الحلية وأيضاً من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وبما روى أن
الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (عظ نفسك فان تعظت فعض الناس والا فاستحي مني)
أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية حدثنا سليمان
ابن داود القزاري حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله تعالى
إلى عيسى عليه السلام فذكره (ورجعا استدوا من طريق القياس بأن هداية الغير) وارشاده (فرع
للاهداء) فمن لم يكن مهدياً في نفسه كيف يكون هادياً لغيره (وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة)
فالاستقيم في نفسه يمكن أن يقوم غيره (والاصلاح) للغير (زكاة عن نصاب الصلاح) في النفس (فمن ليس
بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره) هذا كقولهم * (ومتى يستقيم الظن والعود أعوج) * هو مصراع بيت
من بحر الطويل والآخر تابع للمؤثر لاجتماعه (وكل ما ذكره) من هذا الجنس من الأدلة (خيالات)
وتجيبات (وانما الحق) الصريح (أن للفاسق أن يحتسب وبرهانه هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب
أن يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها) دقيقها وجليها (فان شرط ذلك فهو خرق للاجماع) أو لا
(ثم حسم لباب الاحتساب) وسدله (اذ لا عصمة للصحة) (رضوان الله عليهم وهم) أشرف الخلق بعد النبي
صلى الله عليه وسلم (فضلا عن دونهم) في المقام والرتبة (والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن
الخطايا والقرآن دال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية) كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى (وكذا
جماعة من الانبياء عليهم السلام) كذا وعليه السلام وكأخوة يوسف الصديق عليهم السلام على القول
بنبوتهم وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء فصلا لاثبات عصمتهم وأنه مذهب أهل السنة والجماعة وكذا
أبو الحجاج البالوي في كتابه ألف بابه وأجابوا عما وقع في القرآن في المواضع التي وقع فيها نسبهم إلى المعاصي
فالانبياء معصومون والاولياء محفوظون وقال الراغب العصة فيض الهمة يقوى به الانسان على تحري
الخبر وتجنب الشر حتى يصير كانه من باطنه وان لم يكن منعاً محسوساً واه عني بقوله تعالى واقدهمت
به وهم بها لولا أن رأي برهان به وقدر روى ان يوسف عليه السلام رأى صورة أبيه وهو عاض على إبهامه
فأحجم وليس ذلك بمنع ينافي التكليف كما توهمه بعض المتكلمين فان ذلك كان تصوراً منه وتذكر الما
كان قد حذر منه وعلى هذا قال لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن عصية الله تعالى أن يكبر الوعيد على
من يريده عصيته ثلاثاً يغفل ساعة عن مراعاة نفسه اه وقد تطلق العصية وبراها الحفظ وعليه خرجوا
قول أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حقه الصغير نساء العصية في الحر كالح أي الحفظ من الوقوع في
المعاصي وفيه كلام أوردته في شرحي على الحزب الكبير له فراجع (ولهذا قال سعيد بن جبير) التابعي
رحمه الله تعالى (ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا لمن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ) فانه ما من
من لا يكون فيه شيء (فأعجب مالكا) بن أنس الامام رحمه الله تعالى (ذلك) القول (من سعيد بن

دونهم والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن العظيم دال على نسبة آدم عليه السلام إلى العصية وكذا جماعة
من الانبياء ولهذا قال سعيد بن جبير ان لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا لمن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشئ فأعجب مالكا ذلك من سعيد بن

فالجواب أن الحق قد يكون شنيعاً وأن الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهائي تلك الحالة لا تكشف وجهك واجب أو مباح أو حرام فان قلت انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فاذا له أن يقول ما هو مباح فامعنى قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً في حين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حراماً آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين * أحدهما انه ترك الأهم واشتغل بما هو مهم وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعنى فتتفرع عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يخرج عن تناول طعام مغضوب وهو ما اطلب على الربا وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور وأفس من الغيبة التي هي اخبار عن كائن

والجواب عن هذا (ان الحق قد يكون شنيعاً) مستعجلاً (وان الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فأنقول قوله لهائي تلك الحالة لا تكشف وجهك) أو استرى وجهك (واجب أو مباح أو حرام) لا يخجلون أحد الثلاثة (فان قلت انه واجب فهو الغرض) المطلوب (لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فامعنى قولكم ليس الفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً في حين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكابه حراماً آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين * أحدهما انه ترك الأهم) أي أشده اهتماماً (واشتغل بما هو مهم) فذلك نفرت عنه الطباع (وكأن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعنى) أي ما لا يعنى به (فتتفرع عن ترك الأهم والاشتغال بالمهم) وفرق بين المهم والأهم كأنه فرق بين المهم وبين غير المهم (كما تنفر عن يخرج عن تناول طعام مغضوب وهو ما اطلب على الربا) وفي نسخة على الزنا (وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة) في اخوانه (ويشهد بالزور والشهادة بالزور وأفس من الغيبة التي هي اخبار عن كائن يصدق فيه الخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب (أولاً) كل لقمة من حرام لم ترد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصيته غيره فاشتغاله بالاقبل عن الاكثر مستنكر بالطبع من حيث انه ترك الاكثر لامن حيث انه أتى بالاقبل فن سرق فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس) ولم يطلبها (نفرت منه الطباع) وأبكرته (وبرى مسياً) في فعله (وقد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكر ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الانكار عليه لتركه الأهم بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على ان حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ والنصيحة) وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً) أي لا ينفع (ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ) اللساني (اذلا فائدة في وعظه) ذلك (فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه) أي لا يكون لكلامه فائدة مع وجود الفسق (ثم اذا سقط فائدة كلامه سقط وجوب الكلام) فلم يكن واجبا عليه (فأما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان المحتسب فاسقاً فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتتفرع الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم) أي يدفعه (عن آحاد المسلمين ويهمل أباه) أي يتركه (وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه للمسلم عن كونه حقاً) في حد نفسه (نخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بفسقه لانه لا يتعظ) أي لا ينجع فيه وعظه لما عرفه منه

(٣ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذلا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان فاسقاً فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه فانت لم تقدم عليه فتتفرع الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويهمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقاً فخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه لا يتعظ

واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يفضي الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أبضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظي قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في ارافقة الخجور وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلوها بها انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتنسون (١٨) أنفسكم انكار من حيث أنهم نسوا أنفسهم لامن حيث أنهم أمروا وغيرهم ولكن ذكر

(واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يفضي الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أيضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظي قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في ارافقة الخجور وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر) على ذلك (وهذا غاية الانصاف والكشف في) هذه (المسئلة) وليس وراء ذلك تحقيق (وأما الآيات التي استدلوها بها) انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لما في الخبر ويل للجاهل مرة وللعالَم سبع مرات (لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب) يعد بلسانه أن يفعل شيئا لا يفعل (وقوله تعالى وتنسون أنفسكم انكار) عليهم (من حيث أنهم نسوا أنفسهم لامن حيث أنهم أمروا وغيرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأييدا للحجة عليهم وقوله تعالى) في خطابه لعيسى عليه السلام (يا ابن مريم عطف نفسك الحديث) الخ (هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا ان وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم ونشغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي فان قبل فليجز للكافر الذي أن يحتسب على المسلم اذا رآه زنى لان قوله لا تزنى حق في نفسه فمحال أن يكون حراما بل ينبغي أن يكون مباحا أو واجبا قلنا) في الجواب عنه (الكافر ان منع المسلم بفعله فهو تسليط عليه فيمنعه من حيث انه تسليط عليه وما جعل الله للكافر ين على المؤمنين سبيلا) أي بالتسلط عليه (وأما مجرد قوله لا تزنى) أيها المسلم (فليس يحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمحتكم عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل منه) لكفره (فهذا وجه منعناياه من الحسبة والافلسنا نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزنى) يامسلم (من حيث انه نهى بل نقول اذا لم يقل لا تزنى يعاقب ان رأينا خطاب الكفار بفروع الدين) وهي مسئلة مشهورة في الاصول وقد أشرنا اليها في كتاب الحلال والحرام (وفيه نظراستوفيناها في الفقهيات) أي الكتب المصنفة في الفقه (ولا يليق) تطويله (بغرضنا الآن الشرط الرابع كونه مأذونا من جهة الامام والوالي) من طرفه (فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسدان الآيات القرآنية والاختبار) النبوية (التي رويناها) منها ما تقدم ومنها ما سيأتي (تدل) بظاهرها (على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أينما رآه وكيفما رآه على) وجه (العموم) والشمول (فالتخصيص بشرط التفويض من الامام) له (تحكم لأصله والعجب ان) طائفة (الروافض) قد (زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف والمال يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم) ويعنون به المهدي المنتظر

أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيذا للحجة عليهم وقوله يا ابن مريم عطف نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم ونشغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي فان قبل فليجز للكافر الذي أن يحتسب على المسلم اذا رآه زنى لان قوله لا تزنى حق في نفسه فمحال أن يكون حراما بل ينبغي أن يكون مباحا أو واجبا قلنا الكافر ان منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فيمنعه من حيث انه تسلط وما جعل الله للكافر ين على المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا تزنى فليس يحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمحتكم

عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذل منه فهذا وجه منعناياه من الحسبة والافلسنا نقول وقد ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزنى من حيث انه نهى بل نقول اذا لم يقل لا تزنى يعاقب عليه ان رأينا خطاب الكافر بفروع الدين وفيه نظراستوفيناها في الفقهيات ولا يليق بغرضنا الآن (الشرط الرابع) كونه مأذونا من جهة الامام والوالي فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسدان الآيات والاختبار التي أوردناها تدل على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أينما رآه وكيفما رآه على العموم فالتخصيص بشرط التفويض من الامام تحكم لأصله والعجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف والمال يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم

وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا إلى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق يعلم يخرج فان قيل في الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لآحاد الرعية الابتغوا من الوالي وصاحب الامر فنقول اما الكافر فممنوع لما فيمنع السلطنة وعز الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين (١٩) فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما

فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز التعليم والتعريف اذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرفة ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف واست أعنى بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألا تخاف الله وما يجري هذا الجري في المصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالياء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (وقال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحميق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل المبرجات كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث) يشير الى عارواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جاثر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقد رواه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته) أي رغما على أنفه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

وقد شرطوا العصمة للآئمة الاثني عشر وجعلوا اجماع آل البيت حجة كما هو مذكور في كتب الاصول في بحث الاجماع (وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا) أي يحاطبوا (بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا الى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق يعلم يخرج) وأنت تتفادونه ماصبر واحتج يخرج (فان قيل الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لآحاد الرعية الابتغوا من الوالي وصاحب الامر) وهو المطلوب (فنقول) في الجواب (أما الكافر فممنوع لما فيمنع السلطنة وعز الاحتكام والكافر دليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز التعليم والتعريف اذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل) عن المنكر (ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وفيه عز الارشاد وعلى المعرفة ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين فكذلك النهي) يقاس عليه (وشرح القول في هذا ان فعل الحسبة له خمس مراتب كما سيأتي بيانه الأول التعريف) بأن يعرف من كان جاهلا (والثانية الوعظ) والنصح (بالكلام اللطيف) اللين (والثالثة السب والتعنيف ولست أعنى بالسب الفحش) في القول (بل) يكفبه (أن يقول) له (يا جاهل يا أحمق) (ألا تخاف من الله عز وجل وما يجري هذا الجري والرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة) بالفعل (ككسر) آلات (الملاهي ورافة الخمر) على الارض (واختلاف الثوب الحرير من لابس) وازالته عنه (واستلاب الثوب المغصوب منه وردة على صاحبه والخامسة التخويف) والتخدير (والتهديد بالضرب) بأن يقول لا ضربتك أولا وضربت ضربة (أو بمباشرة الضرب) حتى يمتنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في المصنات (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالياء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجري) خصام (وقال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتي) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحميق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجري مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل المبرجات كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث) يشير الى عارواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جاثر أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن قاله العراقي قلت وقد رواه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته) أي رغما على أنفه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

والقذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة وجمع أعوان من الجانبين ويجري ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام المرتبة الخامسة فان فيها نظرا سيأتي أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتحميق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل المبرجات كلمة حق عند امام جاثر كجوردي الحديث فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر

الملاهي واراقة الجور فانه تعاظم ما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام وأما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجبر الى فتنة عامة فقيه نظر سيأتي واستمرار عادات السلف على الحسبة على الوفاة قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالي راضياً به فذلك وان كان ساخطاً به فخطئه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الأئمة كما روى (٢٠) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال

آلات (الملاهي واراقة الجور مما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام) أي اذنه (فاما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجبر الى فتنة عامة فقيه نظر سيأتي) بيانه (واستمرار عادات السلف على الحسبة على الوفاة) والأئمة (قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض) والاذن (بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالي راضياً به فذلك وان كان ساخطاً به فخطئه له منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الأئمة) في عصرهم (كما روى أن مروان بن الحكم) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي رابع خلفائهم قام بالامر سنة أربع وستين فبقى أربعة أشهر ومات ثم تولى بعده عبد الله بن الزبير بمكة (خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا بافلان فقال أبو سعيد) الخلدري رضي الله عنه وكان حاضراً هناك (اماهذا) الرجل (فقد قضى ما عليه) من الحق (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه) ثم وروى ان المهدي لما قدم مكة قلبت بها ماشاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن آتاه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كف فيه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ في الحال (لحي عبه الى بغداد ففكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة) فتسكروا قلوبهم (فجعله في اصطبل الدواب ليسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرساً عوضاً) نعض من قريها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكني المؤنة (فلين الله الفرس المذكور) أي ذلله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به) أي أعلم به (المهدي فقال من أخرجك فقال الذي حبسني قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئاً الا أن أقتلك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى بحذف الاو في بعضها وقال ما تخاف أن أقتلك (فرجع عبد الله اليه رأسه يعضك وهو يقول لو كنت تلك حياً تا أو موتاً) أي لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلوا عنه) أي تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة) أي ناقة (فكان يعمل في ذلك حتى نحرها) وفي بنده أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبد الله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التختية قال الذهبي في الدون حبان بن عبد الله أبو حيلة الداري قال الفلاس كذاب (قال تنزه هرون الرشيد بالدين) كما يراهم موضع منزله بالعراق

له مر وان ترك ذلك بافلان فقال أبو سعيد أماهذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليستكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه) ثم وروى ان المهدي لما قدم مكة قلبت بها ماشاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق ممن آتاه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كف فيه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فانخذ في الحال (لحي عبه الى بغداد ففكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة) فتسكروا قلوبهم (فجعله في اصطبل الدواب ليسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرساً عوضاً) نعض من قريها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكني المؤنة (فلين الله الفرس المذكور) أي ذلله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به) أي أعلم به (المهدي فقال من أخرجك فقال الذي حبسني قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئاً الا أن أقتلك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى بحذف الاو في بعضها وقال ما تخاف أن أقتلك (فرجع عبد الله اليه رأسه يعضك وهو يقول لو كنت تلك حياً تا أو موتاً) أي لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلوا عنه) أي تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة) أي ناقة (فكان يعمل في ذلك حتى نحرها) وفي بنده أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبد الله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التختية قال الذهبي في الدون حبان بن عبد الله أبو حيلة الداري قال الفلاس كذاب (قال تنزه هرون الرشيد بالدين) كما يراهم موضع منزله بالعراق

الدواب ليسوس الدواب وضموا اليه فرساً عوضاً سبي الخلق ليعقره الفرس فلين الله تعالى له الفرس قال ثم صيره الى بيت وأغلق وفي عليه وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاوذن به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حبسني فضج المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقتلك فرجع عبد الله اليه رأسه يعضك وهو يقول لو كنت تلك حياً تا أو موتاً فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلوا عنه فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه ندراً ان يخلصه الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة فكان يعمل في ذلك حتى نحرها وروى عن حبان بن عبد الله قال تنزه هرون الرشيد بالدين

ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية تغني فحسن بختنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جئنا بعدوها قال فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرجع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخدام فضرب به الأرض فأخذه الخدام وذهب به إلى صاحب الربيع فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس بيغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له انهم ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرجع رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض فكسره فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب (٢١) الربيع يضرب عنقه ويرى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعت اليه

وفي نسخة بغير فون وفي أخرى بالدميين مثنى دومة (ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر) يكنى أبا أيوب وهو في النسب عم هرون (فقال له) هرون قد كانت لك جارية تغني فحسن بختنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال لها ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخدام جئنا بعدوها قال فجاء بالعود فوافق (شيخا يلقط النوى) من الأرض (فقال) الخدام (الطريق يا شيخ) أي فخرج عن الطريق (فرجع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض) فأنكسر (فأخذه الخدام فذهب به إلى صاحب الربيع) أي المنزل (فقال احتفظ بهذا فإنه طلبه أمير المؤمنين) أي مطلوبه (فقال له صاحب الربيع ليس بيغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له) هو ما أقول لك فدخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرجع رأسه فرأى العود فضرب به الأرض فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب الربيع يضرب عنقه ويرى به في الدجلة فقال لا ولكن نبعت اليه تناظره أولا) أي فان رأيتنا على الحق لم نقتله (فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عشي حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون فدجاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون نرفع ما قدمنا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر أصح فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كمال الكيس الذي فيه النوى فقال له الخدام أخرج هذا وأدخل على أمير المؤمنين قال من هذا عشتي الليلة ان شاء الله تعالى قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشتك فقال هرون له أي شيء تريد منه قال في كسرت عودك في أي استحياء من أضافه العود إليه وكان أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وإيتاء المنكر فغيره فوالله ما قال الا هذا) لانه غلبت عليه هبة الحق فلم ينطق إلا بحسن هذه كرامة للشيخ المذكور وأمر بخروجه (فلما خرج أعطى رجل بدرة) أي صرة فيها دراهم (فقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين) كذا (وقال لي) كذا (فلا تعطه شيئا وان رأيتهم يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها) حتى أخرجها (ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره قال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروي) في هذه القصة (انه أقبل بعد فرغهم من كلامه على نواة يعالج قطعها من الأرض

فدخل وسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما جعلك على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودي فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وإيتاء المنكر فغيره فقال فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين وقال لي فلا تعطه شيئا وان رأيتهم يكلم أحد فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذ هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدره فقال قل لأمير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروي انه أقبل بعد قرأه من كلامه على النواة التي يعالج قطعها من الأرض

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه * ونحذما أنت محتاج إليه

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عمران حدثنا أبو حاتم من عمرو بن خالد سمعت مسلماً بن ميمون الخواص يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه * تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه * فدع عنك الفضول تعش جيداً * ونحذما كنت محتاجاً إليه

(وعن سفيان) بن سعيد (الثوري رحمه الله تعالى قال جالمهدي) محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي (في سنة ست وستين ومائة) من الهجرة قال العراقي هذا ليس بصحيح فإن الثوري توفي سنة إحدى وستين مائة قلت وهو كما قال في طبقات ابن سعد واجتمعوا على أنه أي سفيان توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة (فرايته يرى جرة العقبة والناس يخطبون) أي يضربون (يميناً وشمالاً بالسياط) ليتبع المحل ويتمكن من الرمي (فوقفت وقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن بن نابل) الحبشي أبو عمران المكي تزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق قال الفضل بن موسى قال لي سفيان الثوري يا فضل هل لك في لقاء أبي عمران فإنه ثقة فلقيناه فاذا حبشني طوال ذو مشافر مكفوف وقال ابن معين شيخ ثقة وقال عباس الدوري كان شيخنا عابداً فاضلاً يحدث عنه زهد وفضل وقال النسائي لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة صدوق إلى الضعيف ما هو وقال الدارقطني ليس بالقوي خالف الناس ولولم يكن الأحاديث التشهد وخالفه الليث بن سعد وعمرو بن الحرث وزكريا بن خالد عن أبي الزبير وقال ابن عدي وأرجوان أحاديثه لا بأس بها صالحه في الروي له البخاري متابعة والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن قدامة بن عبد الله) بن عمار بن معاوية العامري (الكلابي) يكنى أبا عبد الله صحابي شهد حجة الوداع وله رواية قليلة وكان بنجد روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجرة يوم النحر على جبل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا البلب البلب) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه اهـ (وهأنت يخطب الناس بين يديك يميناً وشمالاً فقال) المهدي (لرجل من هذا فقال) هو (سفيان الثوري فقال لسفيان لو كان المنصور) يعني أبا عبد الله أبا جعفر حياً (ما احتملك على هذا فقلت لو أخبرك المنصور بما لقي) من الله (لا قصرت عما أنت فيه قال فقبل له أنه قال لك يا حسن الوجه ولم يقل لك يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان فاختفى) هكذا أورد المصنف هذه القصة تبعاً لغيره وقد عرفت أن سفيان توفي قبل هذه المدة بخمسة سنين ولكن ثبت أنه اختفى من المهدي حين طلبه وأنه كان ذلك بسبب أمره بالمعروف عليه فقد أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى الحسن بن شجاع قال قال أبو نعيم قدم المهدي مكة وسفيان الثوري بها فدعاه فقال له سفيان احذر هذا كاتباً كان يجنبه قال وقال له سفيان اتق الله واعلم أن عمر بن الخطاب حج فانفق ستة عشر ديناراً قال وحدثه بحديث أيمن فقال حدثني أبو عمران ولم يذكر أيمن فقيل كيف لم يذكر أيمن قال لعله يدعي فيفزع الرجل قلت فبيان هذا أن القصة المذكورة أصلاً وانما الغلط جامع من التاريخ وكانت تولية المهدي سنة ثمان وخمسين فعمل حق سنة ستين فتأمل ذلك وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق سفيان بن عيينة قال قال سفيان الثوري دخلت على المهدي فرأيت ما قد هداه الله فجعلت ما هذا حج عمر ابن الخطاب فانفق ستة عشر ديناراً ومن طريق الغريابي عن سفيان الثوري قال دخلت على المهدي فقلت بلغني أن عمر بن الخطاب أنفق في حجة اثني عشر ديناراً وأنت فيما أنت فيه مغضب وقال تريد أن تكون في مثل الذي أنت فيه قال قلت فإن لم تكن في مثل الذي أنا فيه في ذوت ما أنت فيه ومن طريق أبي أحمد الزبيري قال كنت بمسجد الخيف مع سفيان الثوري والمنادي ينادي من جاء بسفيان فله عشرة آلاف ومن طريق

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه
هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه
ونحذما أنت محتاج إليه
وعن سفيان الثوري رحمه
الله قال جالمهدي في سنة
ست وستين ومائة فرأيت
يرى جرة العقبة والناس
يخطبون يميناً وشمالاً
بالسياط فوقفت فقلت
يا حسن الوجه حدثنا أيمن
عن وائل عن قدامة بن
عبد الله الكلابي قال
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرى الجرة يوم
النحر على جبل لا ضرب ولا
طرد ولا جلد ولا البلب البلب
وهأنت يخطب الناس بين
يديك يميناً وشمالاً فقال
لرجل من هذا قال سفيان
الثوري فقال يا سفيان لو
كان المنصور ما احتملك على
هذا فقال لو أخبرك المنصور
بما لقي لقصرت عما أنت
فيه قال فقبل له أنه قال لك
يا حسن الوجه ولم يقل لك
يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه
فطلب سفيان فاختفى

وقد روى عن المأمون أنه بلغه أن رجلاً محتسباً عيشى في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأموراً من عنده بذلك فامر بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له انه بلغني أنك رأيت نفسك أهلاً لا امر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمره وكان المأمون جالساً على كرسي ينظر في كتاب أو قصة فأغفله فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر به فقال له المحتسب ارفع قدمك عن اسماء الله تعالى ثم قل ما شئت فلم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثاً (٢٣) فلم يفهم فقال امارفت أو أذنت

ابن مهدي عن سفيان قال طلبت أيام المهدي فهرت فأتيت اليمين فكنت أنزل في حتى ثم ذكر باقي القصة ومن طريق محمد بن مسعود عن سفيان قال أدخلت على المهدي يعني فلما سلمت عليه بالامرة قال لي أيها الرجل طلبناك فاجرتنا والحمد لله الذي جاء بك فارفع الينا حاجتك فقلت قداماً في الأرض طلبوا جوراً فاتق الله وليكن منك في ذلك غير قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه وقال ارفع الينا حاجتك قال قلت أبناء المهاجرين ومن معهم باحسان بالباب فاتق الله وتوصل اليهم حقوقهم قال فطأ طأ رأسه فقال أيها الرجل ارفع الينا حاجتك قلت وما أرفع حدثني اسمعيل بن أبي خالد قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر ديناراً وأرى ههنا أموراً لا تطيقها الجبال (وقد روى عن المأمون) عبد الله بن هرون العباسي (انه بلغه أن رجلاً محتسباً عيشى في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأموراً من عنده بذلك فامر بأن يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له انه بلغني أنك رأيت نفسك أهلاً لا امر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمره وكان المأمون جالساً على كرسي ينظر في كتاب أو قصة) رفعت اليه (فأغفله) أي الكتاب الذي كان ينظر فيه (فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر فقال) ذلك الرجل (المحتسب ارفع قدمك عن اسم الله تعالى ثم قل ما شئت) أن تقول (فلم يفهم المأمون مراده) لكونه كان غافلاً (فقال ماذا تقول حتى أعاده ثلاثاً فلم يفهم) مراده (فقال امارفت) اسم الله تعالى (أو أذنت لي حتى أرفع فنظر المأمون تحت قدمه فرأى الكتاب فأخذه فقبضه) احتراماً له (ونجل) من ذلك (ثم عاد) إلى الكلام (وقال لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك الينا أهل البيت ونحن الذين قال الله تعالى فيهم) في كتابه العزيز (الذين امنوا بمكافهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال) الرجل (صدقت يا أمير المؤمنين أنت كلوصفت نفسك من السلطان والتمسكن) في الأرض بالخلافة (غير أنا أعوانك) أي أنصارك (وأولياؤك فيه لا ينكر ذلك الامن جهل كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى) في المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في الباب الثالث من آداب العجبة (وقد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان انقذت لهما مشكرك لمن أعانك) عليهما (لحرمتها وان استكبرت عنهما ولم تنقذ لهما لزمك منهما فان الذي السه أمرك وبه عزك وذلك) وهو الله جل جلاله (قد شرط انه لا يصح أحد من أحسن عملا فقل الآن ما شئت فأعجب المأمون بكلامه) ورضي له (وسره وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف) وينهى عن المنكر (فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن وأينا) واذننا (فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن) عن له ولاية أمر (فان قلت أفتثبت ولاية الحسبة للوالد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والنميس على الاستاذ والريعة على الوالي مطلقاً كما ثبتت للوالد على الولد والسيد على العبد والزوج على الزوجة والاستاذ على التلميذ والريعة على السلطان على التلميذ أو بينهما فرق فاعلم ان الذي نراه انه ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد

ما شئت فأعجب المأمون بكلامه وسره وقال مثلك يجوز له أن يأمر بالمعروف فامض على ما كنت عليه بأمرنا وعن رأينا فاستمر الرجل على ذلك في سياق هذه الحكايات بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن فان قيل أفتثبت ولاية الحسبة للوالد على الوالد والعبد على المولى والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والريعة على السلطان على التلميذ أو بينهما فرق فاعلم أن الذي نراه انه ثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد

فنقول قدرتنا الحسبة خمس مراتب ولوالد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهما التعريف والوصف باللفظ وليس له الحسبة بالسبب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخرتان وهل له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه هذا فيه نظر وهو بان يكسر مثلا عوده ويريق خمره ويحل الخبوط عن ثيابه المتسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو أخذ عن (٢٤) اذ ارزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً وبطل الصور المنقوشة على حيطانه

فنقول قدرتنا الحسبة خمس مراتب ولوالد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهو التعريف والوصف باللفظ وليس له الحسبة بالسبب والتعنيف والتهديد والزجر ولا بمباشرة الضرب) بالفعل (وهما الرتبتان الاخرتان وهل له الحسبة بالرتبة الخامسة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه) عليه (هذا فيه نظر) ووجه النظر ان رضا الوالد مطلوب على كل حال فهل يقدم على الاحتساب والاحتساب أيضاً ما مور به فهل يقدم عليه ولو أدى ذلك الى السخط فصار الامر ملتبساً بين ما به يتأذى ويسخط فقال (وهو بان يكسر مثلاً عوده) الذي يضرب به للغناء (ويريق خمره ويحل الخبوط من ثيابه المتسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته) وتحت حوزته (من المال الحرام الذي غصبه) من انسان (أو سرقه) من حرز مثله (أو أخذ عن اذرار ورزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً) لا بمجهر ولا (أو يبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته ويكسر أواني الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسبب) ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الوالد حقيق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاطهر في القياس انه يثبت للوالد ذلك بل يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط) فان كلامهما يختلف فله وكثرة ونحفة وثقلا (فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قريباً كرافقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر فان كان المنكر قريماً او المخط شديداً كجلاو كانت له آنية من البور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجري هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله بحال النظر) أي محل جولان النظر فيه (فان قبل ومن أين قلتم ليس له) أي لوالد (الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عاماً) أي بصيغة العموم (من غير تخصيص) لشخص دون شخص (وأما النهي عن التأنيف والايذاء) في قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقوله تعالى ولا تنهرا فقل لهما قولا كريماً (فقد ورد وهو) مسلم لكنه (خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات) فلا يقاس ذلك على هذا (فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء في العموم اذ لا خلاف بين العلماء (في ان الجلا لا ليس له أن يقتل أباه حداً) وفي نسخة بالزنا) ولا أن يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابله) كل ذلك اهمية الاب (وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع) قال العراقي لم أجده في الاحديث لا يقاد الوالد بالوالد ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب اه قلت وكذلك رواه أحمد وابن الجارود والدارقطني وقال سنده ضعيف ورواه الدارقطني أيضاً في الافراد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في المعرفة واسناده صحيح وروى الجاكيه والبيهقي من حديث عمر بلفظ لا يباشر اقامة الحد من ماله ولا يباشر قتل والده (فاذا لم يكن له اذى بعقوبة هي حق على جنائيه سابقة فلا يجوز له اذى بعقوبة هي منع جنائيه مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضاً ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريمان من الوالد

والمنقورة في خشب بيته ويكسر أواني الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسبب) ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الوالد حقيق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاطهر في القياس انه يثبت للوالد ذلك بل يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قريباً كرافقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر قريماً والسخط شديداً كجلاو كانت له آنية من البور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرهما خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجري هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله بحال النظر فان قبل ومن أين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة

ورد عاماً من غير تخصيص وأما النهي عن التأنيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم اذ لا خلاف في أن الجلا لا ليس له أن يقتل أباه في الزنا حداً ولاه أن يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابله وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالاجماع فاذا لم يجوز له اذى بعقوبة هي حق على جنائيه سابقة فلا يجوز له اذى بعقوبة هي منع جنائيه مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضاً ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريمان من الوالد

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لا مرت المرأة ان تسجد لزوجها وهذا يدل على
تاكيد الحق أيضا وأما الرعية مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس له معه الا التعريف والنصح فاما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث
ان الهجوم على أخذ الاموال من خزائنه ووردها الى الملاك وعلى تحليل الحيوط من ثيابه (٢٥) الحرير وكسرا نية الخواري بيته يكاد

ينفضي الى خرق هيئته
واسقاط حشمته وذلك مخذور
ورد النهي عنه في رد النهي
عن السكون على المنكر فقد
تعارض فيه أيضا مخذوران
والامر فيه موكول الى
اجتهاد منشؤه النظر في
تفاحش المنكر ومقدار
ما يسقط من حشمته بسبب
الهجوم عليه وذلك مما لا
يمكن ضبطه وأما التليذ
والاستاذ فالامر فيما بينهما
أخف لان المحترم هو الاستاذ
المفيد للعالم من حيث الدين
والاحرمه لعالم لا يعمل بعلمه
فله ان يعمله بموجب علمه
الذي تعلمه منه وروى انه
سئل الحسن عن الولد كيف
يحتسب علي والده فقال
يعتله مالم يغضب فان
غضب سكت عنه (الشرط
الخامس) كونه قادرا ولا
يخفى أن العاجز ليس عليه
حسبة الا بقلبه اذ كل من
أحب الله يكره معاصيه
وينكرها وقال ابن مسعود
رضي الله عنه جاهدا
الكفار بأيديكم فان لم
تستطيعوا الا ان تكفروا
في جوههم فافعلوا واعلم
انه لا يقف سقوط الوجوب
على العجز الحسي بل يلحق
به ما يخاف عليه مكرها

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن ورد في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لا
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) تقدم في النكاح (وهذا يدل على تأكيد الحق أيضا) وحديث عمر
الذي تقدم قريبا لا يقاد عملا من ماله كذلك صريح في لزوم حق السيد على العبد (وأما الرعية مع
السلطان فالامر فيه أشد من الولد فليس معه الا التعريف والنصح) الطيف (فأما الرتبة الثالثة ففيه
نظر من حيث ان الهجوم على أخذ الاموال) المغصوبة (من خزائنه ووردها الى الملاك وعلى تحليل الحيوط
من ثيابه الحرير وكسرا الخواري بيته يكاد يفضي الى خرق) حجاب (هيئته واسقاط حشمته) من أعين
الرعية (وذلك مخذور ورد النهي عنه) وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده نصيحة لذي
سلطان فلا يكلمه بها علانية ولما أخذ بيده فليخبل به فان قبلها قبلها والا فليكن الذي أدى عليه والذي
له رواه الجماعة في المستدرک من حديث عياض بن غنم الأشعري وقال صحيح الاسناد وتعقب وقدرناه
أية الطبراني في الكبير ورواه البيهقي عن عياض بن غنم وهشام بن حكيم معا ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله رواه الترمذي عن أبي بكره وحسنه ورواه
الطبراني في الكبير بزيادة ومن أكرم سلطان الله في الارض أكرمه الله عز وجل وعند أحمد والبخاري
والرويان والبيهقي من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومن أهان سلطان الله في
الدنيا أهانه الله يوم القيامة (كلور رد النهي عن السكون عن المنكر) في أخبار تقدم ذكرها (فقد
تعارض فيه أيضا مخذوران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاحش المنكر) وعدمه
(ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه) لاختلافه بحسب المواقف
والاحوال والاشخاص والازمان (وأما التليذ والاستاذ فالامر فيما بينهما أخف لان المحترم هو
الاستاذ المفيد للعالم من حيث الدين والاحرمه لعالم لا يعمل بعلمه فله ان يعمله بموجب علمه الذي تعلمه منه)
ليكون عاملا بعلمه (وروى انه سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن الولد كيف يحتسب علي والده
فقال يعطه) بلطف (مالم يغضب) عليه (فان غضب سكت عنه) دفع المخذور والمخالفة (الشرط الخامس
كونه قادرا) غير عاجز (ولا يخفى ان العاجز) عن الاحتساب (ليس عليه حسبة الا بقلبه) وذلك أضعف
المراتب (اذ كل من أحب الله فيكره معاصيه وينكرها) على كل حال (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه
(جاهدوا الكفار بأيديكم) ان استطعتم (فان لم تستطيعوا الا ان تكفروا في وجوههم فافعلوا)
ولا كفهرار اظهار صورة الغضب في الوجه (واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي الذي هو
عدم القوة في الظاهر بل يلحق ما يخاف عليه مكرها وبنائه في الحال والمآل فذلك في معنى العجز) ولو كان
قويا (وكذلك اذا لم يخف مكرها) بناله (ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليفت الى معنيين أحدهما عدم
افادة الانكار امتناعا والا تخوف مكره بناله ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن
يجمع المعنيين بأن يعلم انه لا ينفع كلامه ولا يؤثر فيه (ويضرب) في الحال (ان تكلم فلا تجب عليه
الحسبة) حيثئذ (بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى
لا يشاهد) ذلك المنكر (ولا يخرج الحاجة مهمة) ضرورة (أو) لاداء (واجب) كصلاة الجمعة (ولا
تليزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة) منها رأسا (الا اذا كان يهوى الى الفساد) في دينه (أو يحمل على

(٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) بناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولكن علم ان انكاره لا ينفع
فليفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والا تخوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجمع
المعنيين بأن يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر
ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يهوى الى الفساد أو يحمل على

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات قتلهم الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه
الحالة الثانية أن يتفق المعنيان جميعا بأن يعلم أن المنكر نزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة
المطلقة الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدتها ولكن تستحب لظهور
شعائر الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات قتلهم الهجرة (حيث أن قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه) فان القادر على الهرب من الاكراه الى مكروه ساقط
للعذر (الثانية أن يتفق المعنيان بأن يعلم ان المنكر نزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه
الانكار) حيث أن هذه هي القدرة المطلقة عن القيود (الثالثة أن يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه
لا يخاف مكروها) يناله (فلا تجب الحسبة) في هذه الحالة (لعدم فائدتها ولكن يستحب لظهور شعائر
الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم انه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر
بفعله كمن يقدر على أن يرى زجاجة الفاسق يحجر فيكسر هاو بر يق الخمر أو يضرب العود) (الغناء الذي في
يده ضربة محتطفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم) ويتحقق (انه يرجع اليه
فيضرب رأسه) أو جسده (فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردهناه)
أنها (في قول كلفه حق عند امام جائر) وانه أفضل الصدقات (ولا يشك في أن ذلك مظنة الخوف) من
الاتلاف (ويدل عليه ما روى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (انه قال سمعت من بعض الخلفاء)
يعني من بني أمية (كلاما) فيه موضوع الانكار (فأردت اني أنكر) عليه ذلك (وعلمت اني أقتل) ان
تسكمت (ولكن كان في ملا من الناس خشيت أن يعتريني التز من الخلق فاقبل من غير اخلاص في الفعل)
نقله صاحب القوت (فان قيل فامعنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) أي الهلاك وهذا الذي
ذكرته القاء الى الهلاك (قلنا لا خلاف في ان المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار يقاتل وان علم
انه يقتل وهذا مما يظن انه مخالفة لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ليس
التهلكة ذلك) وهو أن يرى المجاهد نفسه في صف الكفار ويقاتل كما تظنون (بل) المراد به (ترك التفقه في
طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه) هكذا هو في سائر النسخ وما أراه الانصافي فان
المروى عن ابن عباس قال ليس التهلكة أن يقاتل الرجل في سبيل الله ولكن ترك النفقة في سبيل الله هكذا
أخرجه الطبراني وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عنه وروى مثله عن حذيفة بلفظ
ولكن الامسالك عن النطقة في سبيل الله أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر
وأخرجه البخاري عنه وقال نزلت في النفقة وأخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل
الله فقول المصنف ترك التفقه اما غلط من النسخ أو تصحيف فتأمل (وقال البراء بن عازب) الانصاري
رضي الله عنهما (هو أن يذنب) العبد (الذنب ثم يقول لا يتاب علي) أي لا تقبل توبتي أخرجه الفر يابي
وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصحح بلفظ هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له وروى
مثله عن النعمان بن بشير أخرجه بن مردويه وابن المنذر والطبراني والواحد بسند صحيح (وقال عبيدة)
ابن عمر والسلمي المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت كان شريفا إذا أشكل عليه شيء
سأله مات قبل السبعين وهو يرفع العين الموهمة وكسر الموحدة (هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى
يهلك) أخرجه ابن جرير عنه مرسل (واذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة) إذ كل
منها مجاهد (ولكن لو علم انه لا نسكايه لهجومه على الكفار كالا عبي يطرح نفسه على الصف أو العاجر

يقدر على أن يرى زجاجة
الفاسق يحجر فيكسر ها
و بر يق الخمر أو يضرب
العود الذي في يده ضربة
محتطفة فيكسره في الحال
ويتعطل عليه هذا المنكر
ولكن يعلم انه يرجع
اليه فيضرب رأسه فهذا
ليس بواجب وليس بحرام
بل هو مستحب ويدل عليه
الخبر الذي أوردهناه في فضل
كلمة حق عند امام جائر ولا
شك في أن ذلك مظنة الخوف
يدل عليه أيضا ما روى عن
أبي سليمان الداراني رحمه
الله تعالى أنه قال سمعت من
بعض الخلفاء كلاما فأردت
أن أنكر عليه وعلمت اني
أقتل ولم عنني القتل
ولكن كان في ملا من
الناس خشيت أن يعتريني
التز من الخلق فاقبل من غير
اخلاص في الفعل فان
قبل فامعنى قوله تعالى ولا
تلقوا بأيديكم الى التهلكة
قلنا لا خلاف في أن المسلم
الواحد له أن يهجم على
صف الكفار ويقاتل وان
علم انه يقتل وهذا مما يظن
انه مخالفة لموجب الآية
وليس كذلك فقد قال ابن

عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النطقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه وقال

البراء بن عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا يتاب علي وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك وإذا جاز أن
يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا نسكايه لهجومه على الكفار كالا عبي يطرح نفسه على الصف
أو العاجر

ذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة وانما جازله الاقدام اذ علم انه يقتل الى ان يقتل او علم انه يكسر قلوب الكفار لمشاهدتهم حراته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة وجبههم للمشاهدة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للمحتسب بل يستحب له ان يعرض نفسه للضرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر او في كسر جاه الفاسق او في تقوية قلوب اهل الدين واما ان رأى فاسقا متعلبا وعنده سيف وبيده قدح وعلم انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته فهذا مما لا يرى الحسبة فيه وجهه وهو عين الهلاك فان المطلوب ان يؤثر في الدين اثر او يفديه بنفسه فان تعرض النفس للهلاك من غير اثر فلا وجه له بل ينبغي أن (٢٧) يكون حراما وانما يستحب له الانكار اذا قدر على ابطال المنكر أو ظهر

على ابطال المنكر أو ظهر لفعله فائدة وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه فان علم انه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه أو رفقائه فلا تجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بان يرضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا لا من زيد أو عمرو وذلك بان يكون مثلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوارهم (الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل) في هذه الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا لمنكر وأما شرب الاخر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذاهيون وليس ببعيد) عن المدرك (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انساها وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذ ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه لذبح انسانا أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يطالب به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا ينشأ كدظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي) لامور المسلمين (اذر بما يتدب له من ليس أهله لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلل وسيأتي

ذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة) فانه التقي بيده الى هلاك نفسه (وانما جازله الاقدام) على صفهم (اذ علم انه يقتل الى ان يقتل أو علم انه يكسر) بمجموعه (قلوب الكفار لمشاهدتهم حراته) وقوة قلبه (واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة) بهم (وجبههم للشهادة في سبيل الله) تعالى (فتكسبه) شوكتهم فيكون سببا لفشلهم وورعهم (فكذلك يجوز للمحتسب) أن يفعل مثله (بل يستحب) له (أن يعرض نفسه للضرب والقتل اذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر) من أصله (أو كسر جاه الفاسق أو تقوية قلوب اهل الدين فاما ان رأى فاسقا متعلبا وحده وسيف أو خنجر أو سكين (وبنده قدح) خمر (وعلم) منه (انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته) بالسيف أو جرحه بالخنجر أو السكين (فهذا مما لا يرى الحسبة فيه وجهه وهو عين الهلاك فان المفهوم أن يؤثر في الدين اثر او يفديه بنفسه فاما تعرض النفس للهلاك من غير اثر) ظاهر (فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراما وانما يستحب اذا قدر على دفع المنكر أو ظهر لفعله فائدة) تعود على المسلمين (وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه) أي على نفسه (فان علم انه يضرب معه من أصحابه أو أقاربه أو رفقائه) ممن ينتمى اليه بالحببة (فلا تجوز له الحسبة بل تحرم لانه يحجز عن دفع المنكر الا بان يرضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شيء بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على الاظهر) من القولين (لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا لا من زيد أو عمرو وذلك بان يكون مثلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عوارهم (الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لاراقه ذلك ويحتمل) في هذه الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا لمنكر وأما شرب الاخر فهو المألوم فيه والمحتسب غير قادر على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذاهيون وليس ببعيد) عن المدرك (فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها) وفي نسخة حتى يأكلها (وعلم انه لو منع منها الذبح انساها وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذ ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه لذبح انسانا أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يطالب به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا ينشأ كدظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي) لامور المسلمين (اذر بما يتدب له من ليس أهله لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلل وسيأتي

المنكر وقد ذهب الى هذا اذاهيون وليس ببعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغيير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها وعلم انه لو منع منها ذلك الذبح انساها وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذ ماله فذلك وجه) اذ هو أخف مما لو منعه لذبح انسانا أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعامة ينبغي أن لا يحتسب الا في الجلبات المعلومة كشراب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية بالاضافة الى ما يطالب به من الافعال ويقتصر الى اجتهاد العامة ان خاص فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا ينشأ كدظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالي اذر بما يتدب له من ليس أهله لقصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلل وسيأتي

كشفت الغطاء عن ذلك ان شاء الله فان قيل وحيث أطلقتم العلم بان يصيبه مكروه أو أنه لا يفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فالحكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في مواضع أخرى وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا أنه لا يفيد فان كان غالب ظنه أنه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكروها فقد اختلفوا في وجوبه والاظهر وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدوا متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما نستثنى (٢٨) عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر وهو أن الامر ليس

كشفت الغطاء عن ذلك) قريبا (فان قيل وحيث أطلقتم العلم) وفي نسخة القول (بان يصيبه مكروه) من حسبه (أو أنه لا يفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فالحكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم) وفي حكمه (وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن) عند التعارض (يفرق بين العلم والظن في مواضع أخرى وهو أنه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا أنه لا يفيد فان كان غالب ظنه أنه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكروها فقد اختلفوا في وجوبه) فقيل لا يجب وقيل يجب (والاظهر) من القوانين (وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدوا متوقع) أي نفعه لوجود الاحتمال (وعموما الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر في الآيات والاخبار (تقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما نستثنى عنه بطريق التخصيص) أما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر (وهو ان الامر بالمعروف) ليس براد لعينه بل للمأمور فاذا علم الياس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب (لاحتمال الجدوى) فان قيل فالمكروه الذي تتوقع اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه) أي في اصابته (أو كان غالب ظنه أنه لا يصاب بمكروه ولكن احتمل انه يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه) فلا يجب (قلنا ان غلب على الظن انه يصاب بمكروه) لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب (عملا بغلبة الظن في الموضوعين) ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر (للفقيه) فاحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات (القرآنية والحديثية) وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه اذا علم أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه) في الحال والمآل (والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده) بعينه محاضرا (و يرتاع منه) أي يخاف (والمتهور والشجاع يتبع وقوع المكروه بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعيد قريبا فيفقد يكون ذلك عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدق ذلك عن كثرة التجارب ومثانة الرأي وصدقه فلا يحكم لصاحبه أنه جبان فليست أم في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بأنه هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة) وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان (وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم

براد لعينه بل للمأمور فاذا علم الياس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي تتوقع اصابته ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه أو كان غالب ظنه أنه لا يصاب بمكروه ولكن احتمل أن يصاب بمكروه فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعند اليقين بأنه لا يصيبه مكروه أم يجب في كل حال اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكروه قلنا ان غلب على الظن انه يصاب لم يجب وان غلب أنه لا يصاب وجب ومجرد التجوز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بمكروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه اذا علم

أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه المتهور والشجاع يتبع وقوع المكروه بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما السكال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة

وكل واحد من الجبن والنهور يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن نقصان العقل ونارة عن
والجراحة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جراحته جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب
التجربة والممارسة بمدخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيله وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر
القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان أن يتكافأ إزالة (٢٩) الجبن بإزالة علته وعلمته جهل أو
ضعف ويزول الجهل
بالجربة ويزول الضعف
بممارسة الفعل المخوف منه
تكافأ حتى يصير معتاداً اذا
المبتدئ في المناظرة والوعظ
مثلاً قد يحجب عنه طبعه
لضعفه فاذا مارس واعتاد
فأزاد الضعف من صارد ذلك
ضرورة يا غير قابل للزوال
بحكم استيلاء الضعف على
القلب فكذلك الضعف
يتبع حاله فيعذر كما يعذر المرء في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب
المرئى في التقاعد عن
بعض الواجبات ولذلك قد
نقول على رأى لا يجب
ركوب البحر لاجل حجة الاسلام

على أمور ينبغي أن يقدم عليها (وكل واحد من الجبن والنهور قد يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن
خلل في المزاج بتفريط وافراط فن اعتدل مزاجه في صفة الجبن والجراحة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون
سبب جراحته) واقدامه (جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جراحته جهله وقد يكون عالماً
بحكم التجربة والممارسة بمدخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيله) وتضعفه (وتحليل
قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى
الطرفين) فانهما تفريط وافراط (وعلى الجبان أن يتكافأ إزالة الجبن بإزالة علته وعلمته جهل أو ضعف
ويزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكافأ حتى يصير) طبعاً (معتاداً اذا
المبتدئ في الوعظ والمناظرة مثلاً قد يحجب عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فأزاد الضعف من صارد ذلك
في سائر الصنائع العملية) فان صارد ذلك ضرور يا غير قابل للزوال وبحكم استيلاء الضعف على القلب فكذلك
ذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المرء في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد نقول على رأى لا يجب
ركوب البحر لاجل أداء (حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر) بحيث يغشى عليه
وتغلب عليه الصفراء (ويجب على من لا يعظم خوفه منه) وهذا اذا لم يكن طريقه الى مكة الامن البحر
والا فالبر يقدم (فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل فالمكره المتوقع ماحده فان الانسان قد
يكبره كلمة) يسميها (وقد يكبره ضربة وقد يكبره طول لسان المحتسب في حقه بالعتيق والغيبة وما من شخص
يؤمر بالمعروف الا ويتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ٧ أن يكبره السعاية الى السلطان أو يقدح
فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحداً المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً فيه نظر غامض) أى
دقيق (وصوره منتشرة ومجارية كثيرة ولكنا نتجهد في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض
المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور امان النفس فالعلم لان الانسان لم يميز عن البهائم
الا بالعقل ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فهي غير معتد بها بل ليست في حكم
الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل ما لم يقارنها الاحساس فيلتجأ بما وافقه ويطلبه ويتألم بما يخالفه
فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وطبعة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع
لاجماله ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام
العارضة (وأما في المال فالثروة) أى الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة
والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس) وتسخيرها (كأن معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها
في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كإن ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسياق
تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحد من هذه
الاربعة يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه أن النعم الموهوبة والمكتسبة تميم
كثرتهم انحصرت في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهي أعلاها وأشرفها وهي أربعة أشياء بقاء بلا
فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

يتضرر بقدره فاحداً المكره الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً فيه نظر غامض وصورة منتشرة ومجارية كثيرة ولكنا نتجهد
في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكره نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور امان النفس فالعلم وأما
في البدن فالصحة والسلامة والثروة وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى
الجاه ملك قلوب الناس كأن معنى الثروة ملك الدراهم وسيلة الى الاعراض كإن ملك الدراهم وسيلة الى بلوغ الاعراض
وسياق تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات وكل واحد من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه ولأقاربه والمختصين به

ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والا تخو امتناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر
الافى فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات
حصوله فرجع المكر والى قسمين (٣٠) أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف

واستعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكلام العلم والعفة وكلامها الورع والشجاعة وكلامها المجاهدة
والعدالة وكلامها الانصاف ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهى أربعة أشياء الصحة والقوة والجلال وطول
العمر والفضائل الملقبة بالانسان وهى أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشيرة ولا سبيل الى
تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأييده فجميع ذلك
خمس أنواع هى عشر ون ضرر باليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فها هو نفسى فقط واعلم أن كل
مأعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة والاشياء التى هى معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخر وبه
متفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى
وجه دون وجه وربما يكون ضرره أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ
عليه في اختياره الوضيع على الرفيع وتقديمه الخسيس على النفيس (ويكره في هذه الاربعة أمران
أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والا تخو امتناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده)
كما قال الشاعر
كل يحاول حيلة بر جوبها * دفع المضرة واجتلاب المنفعة
والمربع غلط في تصرف حاله * فلربما اختار العناء على الدعة

(ولا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن
حصوله كأنه حاصل وفوات مكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكر والى قسمين أحدهما خوف امتناع
المنتظر) حصوله (وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا ولنذكر مثاله في المطالب
الاربعة اما العلم فثاله تركه الحسبة على من يختص باستناذه (من ينتمى اليه تحصيل العلم منه أو خدمته أو
محبة) خوفا من أن يقع حاله عنده فممتنع من تعلمه) أو خدمته (وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب
الذى يدخل عليه مثلا وهو لا يس حرير) أو ركب على مركب فضة أو ذهب (خوفا من أن يتأخر عنه
فممتنع بسببه صمته المنتظرة) بسبب معالجته (وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من
يواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراره في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من
يتوقع منه نصرة وجاهها) في قضاء حاجاته (في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع
حاله عند السلطان الذى يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط وجوب الحسبة فان هذه زيادات امتنعت
وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجاز وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل) أصلى (ولا يستثنى عن
هذه انشئ الاما تحقق اليه الحاجة ويكون في فواتها محذور زريد على محذور السكون) لو سكت (على المنكر
كما اذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز) قد حل به في الحال (والصحة منتظرة من معالجة الطبيب) ان
عالمه (ويعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض) وامتداد زمنه (وقد يفضى الى الموت) ان ترك
المعالجة (وأعني بالعلم الظن الذى يجوز بمثله ترك استعمال الماء) في الوضوء والغسل (والعدول الى
التيمم) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب سر الطهارة وفي كتاب آداب السطر (فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد
أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فثل أن يكون جاهلا بجماعات دينه ولم يجد الامعلا واحدا) في
البلد الذى هو فيه (ولا قدرته على الرحلة الى غيره) اما المجز حسى أو معنوى (وعلم أن المحتسب عليه قادر
على أن يسد عليه طريق الوصول اليه لسكون العالم مطيعا له أو مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بجماعات

أصلا ولنذكر مثاله في
المطالب الاربعة * أما العلم
فثاله تركه الحسبة على من
يختص باستناذه خوفا من
أن يقع حاله عنده فممتنع
من تعلمه أو أما الصحة فتركه
الانكار على الطبيب الذى
يدخل عليه مثلا وهو لا يس
حرير خوفا من أن يتأخر
عنه فممتنع بسببه صمته
المنتظرة وأما المال فتركه
الحسبة على السلطان
وأصحابه وعلى من يواسيه
من ماله خيفة من أن يقطع
ادراره في المستقبل ويترك
مواساته وأما الجاه فتركه
الحسبة على من يتوقع منه
نصرة وجاهها في المستقبل
خيفة من أن لا يحصل له
الجاه أو خيفة من أن يقع
حاله عند السلطان الذى
يتوقع منه ولاية وهذا كله
لا يسقط وجوب الحسبة
لأن هذه زيادات امتنعت
وتسمية امتناع حصول
الزيادات ضررا مجاز وانما
الضرر الحقيقي فوات حاصل
ولا يستثنى من هذا شئ الا
ما تدعو اليه الحاجة ويكون
في فواته محذور زريد على
محذور السكون على المنكر
كما اذا كان محتاجا الى الطبيب
لمرض ناجز والصحة منتظرة

من معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضنى به وطول المرض وقد يفضى الى الموت وأعني بالعلم الظن الذى يجوز بمثله ترك الدين
استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فثل أن يكون جاهلا بجماعات دينه ولم
يجد الامعلا واحدا ولا قدرته على الرحلة الى غير موطن أن المحتسب عليه قادر عن أن يسد عليه طريق الوصول اليه لسكون العالم مطيعا له أو
مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بجماعات

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة إلى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوى النفس في التوكل ولا متفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقترع في تحصيله إلى طلب اضرار خرام أو مات جوعاً فهذا أيضاً إذا اشتد الأمر فيه لم يبعد أن يرخس له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شره ولا يجد سبيلاً إلى دفع شره إلا بجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر (٣١) على التوصل إليه إلا بواسطة شخص

يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الأمور كلها إذا ظهرت وقويت لم يبعد استنناؤها ولكن الأمر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستطيق فيها قلبه ويزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فإن رجع بموجب الدين سمي سكوتة مداراة وإن رجع بموجب

الهوى سمي سكوتة مدهانة وهذا أمر باطن لا يطالع عليه إلا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير فحق على كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله مطلع على باعته وصارفة أنه الدين أو الهوى (وهو أخصر محضراً عند الله ولو في فلة خاطر أولقته ناظر من غير ظلم ولا جور فما الله بظلام للعبيد) وجل جلاله وعم نوره (أما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكره ومعتبر في جواز السكوت في الأمور الأربعة المذكورة (إلا العلم فإن فواته غير مخوف الابتصير منه) يكون سبباً لغوانه وليس ذلك بمحتمل (والأفلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ الأولى والجاه بدل قوله (وهذا أحد أسباب شرف العلم فإنه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبداً) فان أشرف المقنيات ما إذا حصل لم يغيب ولم يتخفى في فضله إلى حفظة وأعوان فكان

نافعاً عاجلاً وآجلاً ومطلقاً في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح خديجة كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففواتهما بالضرر فكل من علم أنه يضرب بضرر بأمور لا يأتى أذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وإن كان يستحب له ذلك كما سبق) فرياً (وإذا فهم هذا في الأيلام بالضرر فهو في الجرح والقطع والقتل وأما الثروة فهو بان يعلم أنه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضاً يسهل عليه في بعض النسخ بأن يقوى دينه بدينه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر عنه السكوت في الأمور الأربعة إلا العلم فإن فواته غير مخوف الابتصير منه والأفلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وإن قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فإنه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له أبداً) وأما الصحة والسلامة ففواتهما بالضرر فكل من علم أنه يضرب بضرر بأمور لا يأتى أذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وإن كان يستحب له ذلك كما سبق وإذا فهم هذا في الأيلام بالضرر فهو في الجرح والقطع والقتل وأما الثروة فهو بان يعلم أنه تنهب داره ويخرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضاً يسهل عليه في بعض النسخ بأن يقوى دينه بدينه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر عنه

به كالحسبة في المال والطمة الخفيف ألمها في الضرب وحدي في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويظاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً فهذا رخص في السكون لأن المروءة مأثور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى قوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاء المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك (٣٢) الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاده هو مثلها

أو كلف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جهة المزاي وليست المواظبة على حفظها محسوبة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجهيل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لأم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه أو قلب أمثاله لم يكن الحسبة وجوب أصلاً لا ينفلك الحسبة عنه) ولا بد من مثل عليك وقاذح (الأذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه) الحسبة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والاختبار (على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكون عنها) وعدم المداينة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فامزاي الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالثياب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطون من حقوقهم يطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وإن كان

أى لا يعتبر (كالحسبة من المال) إذا أخذت (والطمة الخفيفة ألمها في الضرب وحدي في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد فيه ويرجع جانب الدين ما أمكن) له ذلك (وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس) أي بمحض منهم (أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه) بالفهم (ويظاف به) أو مركب على جل ويدار به مع المناداة عليه (وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حاسراً حافياً) أي مكشوف الرأس من غير نعل في رحله (فهذا رخص في السكون) عن الحسبة (لأن المروءة مأثور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى قوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاء المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاده هو مثلها) أي لا يعتاده الركوب راجلاً وعادته الركوب فهذا من جهة المزاي (وليست المواظبة على حفظها محسوبة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجهيل والتحميق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لأم أو باغتيال فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه أو قلب أمثاله لم يكن الحسبة وجوب أصلاً لا ينفلك الحسبة عنه إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه) الحسبة (لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والاختبار (على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكون عنها) وعدم المداينة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فامزاي الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالثياب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطون من حقوقهم يطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وإن كان

زيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب (ولكن يستحب له ذلك ليفدى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكون عنها فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمروءة قد ظهر في الشرع خطرها فامزاي الجاه والخشمة ودرجات التجميل وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا يخطر له) وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فإذا ينبغي أن يمتنع فإنه ان كان ما يطون من حقوقهم يطون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر وإن كان

يقوت لا بطريق المعصية فهو ايداء للمسلم أيضا وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه فليتركه كذا زاهد الذي له اقارب اغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد اقاربه انتقاما منه بواسطتهم فاذا كان يتعدى الاذى من حسبته الى اقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذورون كما ان السكوت على المنكر محذور ونعم ان كان لا ينالهم اذى في مال أو نفس ولكن ينالهم الاذى بالشم والسب فهذا فيه نظر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاقمها ودرجات الكلام المحذوف في نكايته في القلب وقدحه في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتخسر عنه الا بقتال رعي يؤدي الى قتله فهل يقتله عليه فان قتلته يقتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف ايضا قلنا نعمه (٢٣) عنه ويقاتله اذ ليس غرضنا حفظ نفسه

وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكر والمعصية وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتى على قتله فانه جائز لا على معنى أنا نفدى درهما من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعصية فان قيل فلو علمنا انه لو خلى بنفسه لقطع طرف نفسه فينبغي أن نقتله في الحال حسب الباب المعصية) لئلا يأتى منه ذلك (قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكن اذا رأينا في حال مباشرة القطع دفعناه فان قاتلنا على الدفع (قاتلناه ولم ينال بما يأتى على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما تصرم منها حد أو تعزير ورواها في الولاية) (الاحكام (الاحاديث) من الرعية) (الثانية أن تكون راهنة وصاحبها مباشر لها كبئس الحرير وامساكه العود) (الغناء) (والخمر) (الشرب) (فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤد الى معصية أخشى منها أو مثلها) في التعمش (وذلك ثبت للاحاد والرعية) وفي نسخة من الرعية (الثالثة أن يكون المنكر متوقعا) في المستقبل (كأن يبتعد لكنكس المجلس وتزيينه) بالشر وجمع الراحين (لشرب الخمر) بعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يعوق عنه عائق) أي يمنع عنه مانع (فلا يثبت للاحاد ساطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح) ولين الكلام (فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة) وانه من شأنه ذلك (وقد أقدم على السبب الذي يؤدي اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الاحداث) أي الشباب المغتالين (على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

يقوت لا بطريق المعصية فهو ايداء للمسلم أيضا وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه من عشرينه وقبيلته (فليتركه وذلك كالزاهد) في الدنيا (الذي له اقارب اغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد اقاربه انتقاما منه بواسطتهم فان كان يتعدى الاذى من حسبته الى اقاربه وجيرانه فليتركها فان ايداء المسلمين محذورون كما ان السكوت عن المنكر محذور) والارح ترك ايداء المسلمين (نعم ان كان لا ينالهم الاذى في مال أو نفس ولكن ينالهم الاذى بالشم والسب فهذا فيه نظر) هل يجوز السكوت أم لا (ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاقمها ودرجات الكلام المحذوف في نكايته في القلب وقدحه في العرض) كما تقدم (فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من) أعضاء (نفسه وكان لا يتخسر عنه الا بقتال رعي يؤدي الى قتله فهل) له أن (يقاتله عليه فان قتلته يقتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف ايضا قلنا) في الجواب (ينعم عنه) أي عن قطع طرف (ويقاتله) عليه (اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكرات والمعاصي وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطعه طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتى على قتله) ويجوز اليه (فانه جائز) شرعا (لا على معنى أنا نفدى درهما من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلم معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي) فليتمن لهذا (فان قيل فلو علمنا انه لو خلى بنفسه لقطع طرف نفسه فينبغي أن نقتله في الحال حسب الباب المعصية) لئلا يأتى منه ذلك (قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكن اذا رأينا في حال مباشرة القطع دفعناه فان قاتلنا على الدفع (قاتلناه ولم ينال بما يأتى على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما تصرم منها حد أو تعزير ورواها في الولاية) (الاحكام (الاحاديث) من الرعية) (الثانية أن تكون راهنة وصاحبها مباشر لها كبئس الحرير وامساكه العود) (الغناء) (والخمر) (الشرب) (فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤد الى معصية أخشى منها أو مثلها) في التعمش (وذلك ثبت للاحاد والرعية) وفي نسخة من الرعية (الثالثة أن يكون المنكر متوقعا) في المستقبل (كأن يبتعد لكنكس المجلس وتزيينه) بالشر وجمع الراحين (لشرب الخمر) بعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يعوق عنه عائق) أي يمنع عنه مانع (فلا يثبت للاحاد ساطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح) ولين الكلام (فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة) وانه من شأنه ذلك (وقد أقدم على السبب الذي يؤدي اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الاحداث) أي الشباب المغتالين (على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

(٥ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) الولاية لا الى الاحاد الثانية أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشر لها كبئس الحرير وامساكه العود والخمر فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤد الى معصية أخشى منها أو مثلها وذلك يثبت للاحاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقعا كأن يبتعد لكنكس المجلس وتزيينه وجمع الراحين لشرب الخمر وبعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ بما يعوق عنه عائق فلا يثبت للاحاد ساطنة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للاحاد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أقدم على السبب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا انتظار وذلك كوقوف الاحداث على أبواب حمام النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

يضيقوا الطريق لسعته فجوز الحسبة عليهم بأقامتهم من الموضع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه
يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصد العاصي وراءه كما أن الخلوة بالاجنبية في نفسها معصية لانها مظنة وقوع
المعصية وتتحصيل مظنة المعصية ومعصية ونعني بالمظنة ما يتعرض للانسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها فاذا هو
على التحقيق حسبة على معصية زاهنة لا على معصية منتظرة * (الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) * وهو كل منكر موجود في الحال
ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم (٣٤) كونه منكر بغير اجتهد فهذه أربعة شروط فلنبحث عنها (الأول كونه منكراً) ونعني به

أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدم دلالة لفظ المعصية الى هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذا ان رأى مجنوناً زنى بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنع منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فلذلك المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية) ولذلك اختارناه هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي (فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكثرة (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع النظر الى النسوة الاجنبيات كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظر سيأتي) بيانه (في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى * (الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد) من الرعية (وقد انقرض المنكر) بل ذلك الى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً عما سيوجد في نافي الحال كما يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجوز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه (لعائق) أي مانع (وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها) أي نفاً (وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن الى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه * الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) وتفنيش (فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه) بقوله ولا تجسسوا (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والحراني في مكارم الاخلاق من طريق السور مخبرمة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشر (وكذلك

أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدم دلالة لفظ المعصية الى هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه وكذا ان رأى مجنوناً زنى بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنع منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فلذلك المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية) ولذلك اختارناه هنا (وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي (فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكثرة (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع النظر الى النسوة الاجنبيات كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظر سيأتي) بيانه (في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى * (الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد) من الرعية (وقد انقرض المنكر) بل ذلك الى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً عما سيوجد في نافي الحال كما يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجوز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه (لعائق) أي مانع (وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها) أي نفاً (وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن الى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه * الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) وتفنيش (فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه) بقوله ولا تجسسوا (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (فيه مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والحراني في مكارم الاخلاق من طريق السور مخبرمة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة) والمعاشر (وكذلك

من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحاد وقد انقرض المنكر واحتراز عما سيوجد في نافي الحال كما يعلم بقرينة حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ والنصيحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجوز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم وربما صدق في قوله وربما لا يقدم على ما عزم عليه لعائق وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه * (الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) * فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه وقصة عمر وعبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الصبغة وكذلك

ماروى بن عمر رضى الله عنه تسلق دار رجل فراء على حاله مكر وهت فانسك عليه فقال يا مبر المؤمنين ان كنت انا قد عبت لته من وجه واحد فانت قد عبت من ثلاثة اوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على اهلها وما سلمت فتر كه عمر وشرط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة رضى الله عنهم وهو على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل اقامه الخديف (٢٥) فاشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط

بعد لين فلا يكفي فيه واحد وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب العجبة فلا نعيدها فان قلت في احد الظهور والاستدراك فاعلم ان من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاوراق اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا ارتفعت اصوات السكاري بالكلمات المأثوفة بينهم بحيث يسمعها اهل الشوارع فهذا الظاهر موجب للعسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان صوت اوراقه فاذا فاحت روائح الخمر فانه لا يحتمل ان يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد نستر قارورة الخمر وفي بعض النسخ اوافى الخمر وطروقه في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي) أي آلتها (فاذا روى فاسق وتحت ذيله شيء فلا يجوز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة) تدل عليه (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الاغراض في الانخفاء مما تكثر) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في امثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود المطرب) ربما يعرف بشككه) فانه غريب في الآلات (اذا كان الثوب الساتر له رقيقا) شفافا (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد امرنا بان نستر ما ستره الله وننكر

ماروى بن عمر) رضى الله عنه (تسلق دار رجل) أي تسور الحائط ولم يدخل من الباب (فراء على حاله مكر وهت فانسك عليه) فقال يا مبر المؤمنين ان كنت انا قد عبت لته من وجه واحد فقد عبت من ثلاثة اوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على اهلها وما سلمت فتر كه عمر وشرط عليه التوبة) أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق ثور الكندي ولفظه ان عمر بن الخطاب كان يعنى بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى ففسر عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال وانت يا امير المؤمنين لا تبجل على ان اكون عبت الله واحدة فقد عبت الله في ثلاث قال ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت على ودخلت على بغير اذن وقال لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على اهلها قال عمر فهل عندك من خبر ان عفوت عنك قال نعم فعفا عنه وخرج وتر كه وقد تقدم في كتاب العجبة (ولذلك شاور) عمر رضى الله عنه (العجبة) وهو (على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل اقامه الخديف) على مرتكبه (فاشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط بعد لين فلا يكفي فيه واحد) وسكت عمر ورجع الى قوله (وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم) على المسلم (من كتاب) آداب (العجبة فلا نعيدها) ثانية (فان قلت فاحد الظهور والاستدراك فاعلم ان من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية) فانه هو التجسس المنهى عنه قال مجاهد لا تجسسوا يعني خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله واه عبد بن جند وابن جرير وابن المنذر (الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزمار والاوراق اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله الدخول) في الدار (وكسرها) أي المزمار والاوراق (وكذلك اذا ارتفعت اصوات السكاري بالكلمات المأثوفة بينهم بحيث يسمعها اهل الشوارع) أي الطارق المسلوكة (فهذا الظاهر موجب للعسبة فاذا انما يدرك مع تخلف الحيطان صوت اوراقه فاذا فاحت روائح الخمر فانه لا يحتمل ان يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يقصد بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد نستر قارورة الخمر) وفي بعض النسخ اوافى الخمر وطروقه في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي) أي آلتها (فاذا روى فاسق وتحت ذيله شيء فلا يجوز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة) تدل عليه (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الاغراض في الانخفاء مما تكثر) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في امثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود المطرب) ربما يعرف بشككه) فانه غريب في الآلات (اذا كان الثوب الساتر له رقيقا) شفافا (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد امرنا بان نستر ما ستره الله وننكر

وكذلك الملاهي فاذا روى فاسق وتحت ذيله شيء لم يجوز ان يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خمر اذا الفاسق محتاج ايضا الى الخل وغيره فلا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان حلالا لما أخفاه لان الاغراض في الانخفاء مما تكثر وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في امثال هذه الامور وكذلك العود ربما يعرف بشككه اذا كان الثوب الساتر له رقيقا فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر من دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد امرنا

أن ينكر على الحق
 شربه النبيذ الذي ليس
 بمنكر وتناوله مبرأ ذوى
 الارحام وجاوسه فى دار
 أخذها بشفعة الجوار
 الى غير ذلك من مجارى
 الاجتهاد نعم لو رأى الشافعى
 شافعيًا يشرب النبيذ
 وينكح بلاولى وبطأ زوجته
 فهذا فى محل النظر والاظهر
 أنه الحسبة والانكاراذ
 لم ينهب أحد من المحصلين
 الى أن المجتهد يجوز له أن
 يعمل بموجب اجتهاد
 غيره ولا أن الذى أدى
 اجتهاده فى التقليد الى
 شخص رأى أفضل العلماء
 ان له ان يأخذ بمذهب غيره
 فينتقد من المذاهب أمامها
 عنده بل على كل مقاد اتباع
 مقلده فى كل تفصيل فاذا
 تخالفته للمقلد متفق على
 كونه منكرا بين المحصلين
 وهو عاص بالمخالفة الا انه
 يلزم من هذا أمر اتقض
 منه وهو انه يجوز للحنفى ان
 يعترض على الشافعى اذا

على من أبدى لناصفته) رواه البخاري من قول عمر رضي الله عنه وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود برجل فقيل هذا فلان تقطر لحية خرافقال عبد الله أنا نهميناعن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به (والإبداء له درجاة فتارة يبدو لنا بحاسة السمع وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس ولا يمكن تخصيص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم وهذه الخواص أيضا تنفيذ العلم) أفادة البصر اياه (فاذا انما يجوز أن يكسر ماتحت الثوب اذا علم انه خمر وليس له أن يقول أرني لاعلم ما فيه فان هذا التجسس) وهو منهي عنه (ومعنى التجسس طلب الامارات المعرفة) عنه (فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز الغمل بمقتضاها فاما طلب الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا) اذ هو داخل في معنى التجسس (الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معلوما) للناس (بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حجة فيه فليس للحنفي) المذهب (ان ينكر على الشافعي) المذهب (أكله الضب والضبع) وهما حيوانان معروفان تقدم الكلام عليهما (و) كذا أكله (متروك التسمية) عمدا (ولاعلى الشافعي) المذهب (أن ينكر على الحنفي) المذهب (شره النيذ الذي ليس بمسكرو) كذا (تناوله ميراث ذوى الارحام و) كذا (جالوسه في دار أخذها بشفعة الجوار الى غير ذلك من مجاري الاجتهاد) مما هو معلوم من مذهبهما (نعم لو رأى الشافعي شافعيًا يشرب النيذ وينكح بلاولي ويطأ زوجته فهذا في محل النظر والانظر ان له الحجة والانكار) عليه في ذلك (اذ لم يذهب من المحصلين) للعلم (أحد الى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بما وجب اجتهاده غيره) الان وافق اجتهاده (ولان الذي أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء) واعتقد فيه ذلك (ان له أن يأخذ بمذهب غيره فينقد) ويختار (من المذاهب أطيبها عنده) وأوقفها رأيه (بل على كل مقلد بكسر اللام اتباع مقلده) بفتح اللام (في كل تفصيل) من مسائل مذهبه (فاذا تخالفته) أي المقلد (للمقادفي) مسألة من المسائل (متفق على كونه منكرا بين المحصلين) من أهل العلم (وهو عاص بالخالفه) له (الأنه يلزم من هذا أمر) هو أنغض منه (وهو أن يجوز للحنفي أن يعترض على الشافعي اذا رآه قد نكح بغير ولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك وان لم يكن صوابا عند الله تعالى) وكذلك الشافعي يحتسب على الحنفي اذا شاركه في أكل الضب والضبع (ومتروك التسمية) عمدا (وغيره) ويقول له اما أن تعتقد ان الشافعي أولي بالاتباع ثم تقدم عليه أو لا تعتقد ذلك لا تقدم عليه) لانه (على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر في المحسوسات وهو أن يجامع أصم مثلا) وهو فاقد حاسة السمع (امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب ان هذه امرأته زوجه اياها أبوه منه في صغره ولكنه ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لجهله أو لكونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها أجنبية

(عاص)

نكلم بغيرولى بان يقول له الفل فى نفسه حق ولكن لافى حق وان انت مبطل بالاقدام

عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفتها هو صواب عندك معصية في حقك ان كانت صوابا عند الله وكذلك الشافعي محتسب على الخلفي اذا شاركه في اكل الذب ومترك التسمية وغيره يقول له اما ان تعتقد ان الشافعي اولى بالاتباع ثم تقدم عليه أولا تعتقد ذلك فلا تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى امر آخر من المحسوسات وهو ان يجامع الاصح مثلا امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب ان هذه امرأتان زوجه ابوها في صفوه ولكنه ليس يدري ويجز عن تعريفه ذلك لاهممه اول كونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها اجنبية

عاص ومعاقب عليه في الدار في الآخرة فينبغي أن يمنعها مع انهماز وجنسها وهو بعيد من حيث أنه حلال في علم الله قريب من حيث أنه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في أنه لو عاق طلاق زوجه حتى علم وقوع الطلاق في الباطن فاذا رآه يجامعها فعليه المنع أعني باللسان لأن ذلك رآه الآن الزاني غير عالم به والمحاسب عالم بأنها طلقت منه ثلاثا وكونه ما غير عاصيين لجهاهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكر ولا يتقاعد ذلك عن رآه المجنون وقد بينا أنه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وإن لم يكن منكر عند (٢٧) الناعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فليزوم من عكس هذا أن يقال

من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله وإنما هو منكر عند الفاعل لجمله لا يمنع منه وهذا هو الظاهر والعلم عند الله فحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وإن الشافعى يعترض على الشافعى فيه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحاسب والمحاسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة والاحتمالان فيها متعارضة وإنما أفتينا فيها بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطا ما ترجع الخالف فيها أن رأى به لايجرى الاحتساب الا فى المجتهد ان يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد بهوى نفسه فانه (غير معتد به ولعله لا يصح ذهابا ذهابا أصلا فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخالوف) وغير ذلك من الاقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفيلسوف في قوله الاجساد لا تبعث وإنما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفيلسوف فانما استدلالهم بالعقل فقط (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) يشير الى حديث لانكاح الابوى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

عاص) لله تعالى ومواقبه (ومعاقب عليه في الدار الآخرة فينبغي أن يمنعها مع انهماز وجنسها وهو بعيد من حيث أنه حلال في علم الله تعالى) (قريب من حيث أنه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في أنه لو عاق طلاق زوجه على صفة في قلب المحاسب مثلاً من مشيئة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه ويجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق في الباطن) (فاذا رآه يجامعها فعليه المنع أعني باللسان) (لأن ذلك رآه الآن الزاني غير عالم به) (والمحاسب عالم بأنها طلقت منه ثلاثا) (أى طلاقاً بائناً) (وكونهما) (أى الزوجين) (غير عاصيين لجهاهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكر) (ولا يتقاعد ذلك عن رآه المجنون) (بأمرأة أجنبية) (وقد بينا أنه يمنع منه فاذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وإن لم يكن منكر عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فليزوم من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله تعالى) (والمعلم عند الله تعالى) (فحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وإن الشافعى يعترض على الشافعى فيه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحاسب والمحاسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة) (المدرك) (والاحتمالان فيها متعارضة) (واطلاق القول بالترجيح فيها عسر) (وإنما أفتينا فيهم بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخطا الخالف فيها أن رأى) (واعتقد) (أنه لايجرى الاحتساب الا فى المجتهد ان يرى انه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد بهوى نفسه فانه (غير معتد به ولعله لا يصح ذهابا ذهابا أصلا فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخالوف) وغير ذلك من الاقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفيلسوف في قوله الاجساد لا تبعث وإنما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفيلسوف فانما استدلالهم بالعقل فقط (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) يشير الى حديث لانكاح الابوى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى من يرى أنه يجوز لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد بهوى نفسه فانه (غير معتد به ولعله لا يصح ذهابا ذهابا أصلا فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلاولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخالوف) ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفيلسوف في قوله الاجساد لا تبعث وإنما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح

بأنضا طاهر وكأنت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعزلة ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحق كسئلة الذكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الافعال في الحل والحرمة وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه ألا يعلم خطأهم قطعاً بل ظناً والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه إلا واحداً كسئلة الرقية والقدر وقدم (٣٨) الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه

كقوله ولا تأكلوا مما يذ كراسم الله عليه (أيضا طاهر وكأنت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى والمعزلة ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحق كسئلة الذكاح بلاولي ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الافعال في الحل والحرمة وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه ألا يعلم خطأهم قطعاً بل ظناً والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه إلا واحداً كسئلة الرقية والقدر وقدم (٣٨) الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه

أما ظني فان كان عليه دليل ظني فلا يكون المصيب الا واحداً وان كان قطعياً كان الكل مصيباً لا متنازع الخطأ في القاطع والمختار عند الشافعي ان لكل واقعة حكماً متعيناً في نفسه وعليه دليل ظني فيلزم أن لا يكون الكل مصيباً بل المصيب واحد وله أحران أحران الاجتهاد وأحران الاصابة والمخطئ له أحران الاجتهاد فقط ولا يكون آتياً بحيث الخطأ فيه وهذا القول أعني كل مجتهد مصيب منقول عن الاشعرى والقاضي وجهور المتكلمين من الاشاعرة والمعزلة ولهم في ذلك تفصيل واختلاف محلله كتب الاصول (والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحداً كسئلة الرقية والقدر وقدم الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعاً فلا يبقى لخطئه الذي هو جهل بمحض عبارة) أشار بهذا القسم الى ما عرف عندهم انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيباً بل الحق فيها واحد في أصابه وأصاب ومن فقهه أخطأ وقال العنبري والجاحظ كل مجتهد فيها مصيب أي لا اثم عليه وهما محجوجان بالاجماع كما نقله الآمدي (فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق) عندهم (كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق) عندهم (لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد) فاعلم ظناً (فان قلت فلهما معارضة على القدرى في قوله الشريش من الله اعترض عليك القدرى أيضاً في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل) المختلف فيها (اذا المبتدع محق في نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب فاعلم اننا لاجل هذا التعارض نقول ننظر الى البلاد التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن السلطان) لقيام شوكة السنة (وان انقسم أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة) كما هو في غالب بلدان الهيم (وكان في الاعتراض تحريك الفتنة) واثارة شر بالمقابلة فليس للاحاد الحسبة في المذاهب الانصب من السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة (كان له ذلك وليس لغيره) من الاحاد من غير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا يجر الى تحريك الفتنة) واثارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

قطعاً ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل بمحض وجه فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فلهما معارضة على القدرى في قوله الشريش من الله اعترض عليك القدرى أيضاً في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محق عند نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعاً فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ننظر الى البلاد التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن السلطان وان انقسم أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة

وكان في الاعتراض تحريك الفتنة بالاثارة فليس للاحاد الحسبة في المذاهب الانصب السلطان رأى (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجلة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات) ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيها ولا يجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقاً في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الاحاد على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط
 * (الركن الثالث المحتسب عليه) * وشروطه أن يكون بصفة بصير الفعل الممنوع منه في حقه منكر أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزا اذ بينا أن المجنون لو كان
 ير في مجنونية أو يأتي بهيب متلوجب منه من نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكنا نسبنا لتلف
 الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا مما يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وغرضنا الاشارة الى الصفة التي بها ينهاى

توجه أصل الانكار عليه
 لا ما بها ينهاى للتفاصيل فان
 قلت فاكثف بكونه حيوانا
 ولا تشترط كونه انسانا فان
 البهيمة لو كانت تفسد زرعها
 لانسان لكانت ممتنع كما تمنع
 المجنون من الزنا واتبان
 البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك
 حسيبة لا وجه لها اذا الحسبة
 عبارة عن المنع عن منكر
 لحق الله صيانة للممنوع
 عن مقارفة المنكر ومنع
 المجنون عن الزنا واتبان
 البهيمة لحق الله وكذا منع
 الصبي عن شرب الخمر
 والانسان اذا أتلف زرع
 غيره منع منه لحقين
 أحدهما حق الله تعالى فان
 فعله معصية والثاني حق
 المتلف عليه فهما علتان
 تنفصل أحدهما عن
 الاخرى فلو قطع طرف
 غيره باذنه فقد وجد
 المعصية وسقط حق المجنى عليه باذنه
 والمنع باحدى العلتين
 والبهيمة اذا أتلفت فقد
 عدت المعصية ولكن ثبت

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الاحاد على المنع منه) من عند أنفسهم (ولم يتقابل الامر
 فيه وانما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط)
 * (الركن الثالث المحتسب عليه) *
 (وشروطه أن يكون بصفة بصير الفعل الممنوع منه في حقه منكر أو أقل ما يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا
 يشترط كونه مكلفا اذ بينا أن الصبي اذا شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ
 ولا يشترط كونه مميزا اذ بينا كذلك ان المجنون لو كان ير في مجنونية أو يأتي بهيب متلوجب منه من نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في
 لانه في الجمل منكر في حق كل من الصبي والمجنون ولو لم يعز ولم يعقل (نعم من الافعال ما لا يكون منكرا في
 حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولكن استأنفت الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا مما
 يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح وغرضنا الاشارة الى الصفة التي بها توجبه أصل الانكار عليه
 لا ما بها ينهاى للتفاصيل فان قلت فاكثف بكونه حيوانا ولا تشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تفسد
 زرع الانسان لكانت ممتنع منه كما تمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة) فيعد ذلك أيضا من المحتسب عليه
 (فاعلم ان تسمية ذلك حسيبة لا وجه له اذا الحسبة عبارة عن المنع من منكر لحق الله صيانة للممنوع عن
 مقارفة المنكر) وما لبسته (ومنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر)
 انما هو رعاية لحق الله والانسان اذا أتلف زرع غيره منع منه لحقين أحدهما حق الله تعالى فان فعله
 معصية) اذ قد نهى عن اتلاف مال الغير (والثاني حق المتلف عليه فهما علتان) مستقلتان (تنفصل
 احدهما عن الاخرى) أى قد توجد احدهما ولا توجد الاخرى (فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجد
 المعصية) وهي مخالفة أمر الله تعالى (وسقط حق المجنى عليه باذنه) أى بسبب اذنه (فثبت الحسبة والمنع
 باحدى العلتين والبهيمة اذا أتلفت) زرع الغير (فقد عدت المعصية ولكن ثبت المنع باحدى العلتين)
 وهو اتلاف مال الغير (ولكن فيه دققة وهو اننا لنقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل) نقصد (حفظ
 مال المسلم) وهو أكيد (اذا البهيمة لو أكلت منه أو شربت من انا فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها
 منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان) ولا يحدو رقبته (ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع
 وقدرنا على حفظه من غير تعب ولا مشقة ظاهرة (وجب ذلك علينا لحفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان
 من علو وتحت) أى العلو (قارورة) زجاج (غيره) قد دفع الجرة لحفظ القارورة) لانه مال مسلم (لأنه
 الجرة من السقوط لا بالانقصد منع الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ومنع المجنون من الزنا
 واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة البهيمة المأتمية) أى التي فعل بها (أو الخمر المشروب بل
 صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة) المدرك (لا يتفطن
 لها الا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها) فانها من المهمات (ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر

المنع باحدى العلتين ولكن فيه دققة وهو اننا لنقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذا البهيمة لو أكلت مينة أو شربت
 من انا فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتان ولكن مال المسلم اذا تعرض للضياع
 وقدرنا على حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا لحفظ المال بل لو وقعت حرة لانسان من علو وتحتها قارورة لغيره قد دفع الجرة لحفظ القارورة لان منع الجرة من
 السقوط فاننا لنقصد منع الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ومنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة
 البهيمة المأتمية أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة لا يتفطن لها الا
 المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظر

اذ قد يتردد في منعهم من لبس الحرير وغير ذلك وستعرض لما تشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى مالاً لمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلت ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قلت لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فتقول هذا بحث دقيق غامض والقول الجواب (٤٠) وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والأدلة أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه

الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالاجاب من رد السلام فان الاذى في هذا أكثر من الاذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لو تكلم بهالرجع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاضرر على الدافع فيه فأما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يفدى غيره بنفسه نعم الا يثار مستحب (أثنى الله عليه في كتابه) وتجنب المصائب (أى تحمل المشقات لاجل المسلمين قربة) الى الله تعالى (فأما إيجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه) السعى في ذلك اذ لم يكلف الله نفساً الا وسعها (ولكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع) من فومه (وهو نائم) أو باعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتبنيه) أو الاعلام (كاهماله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرى فيه الاقل ولا أكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلاً وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فبرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كاستحقاق صاحب الالف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فأما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كإغصب أو قتل عبداً مملوكاً للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أي نوع تعب (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هي هي (في تركها تعب) ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهي الاصل الاصيل (وهي غاية التعب) لانه في مخالفتها ياها

المجاهد

فاهمال تعريفه وتبنيه كاهماله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يراعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم الا قدر درهم مثلاً وصاحب الزرع يفوته مال كثير فترج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كاستحقاق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للمصير الى ذلك فاهمال اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كإغصب أو قتل عبداً مملوكاً للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب (ما) أي نوع تعب (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب

ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقربان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب والقطعة ضائعة والمتقطعة مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كالوكان في مسجد أو (٤١) رباط يتعين من يخله وكلهم أمناء فلا

يلزمه الالتقاط وان كانت في مضعة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كولو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انساناً محترماً والمتقطعة أيضاً انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله فان كانت ذهباً أو ثوباً أو شيئاً لا ضرر عليه في الاجر تدعب التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهن فقاتل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزام ذلك الا أن يتبرع فيلزمه طلب الثواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى الآن يتبرع فاذ كان مجلس القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد وأحوج

كالجهاد العدو (ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل كما ذكرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسئلتين تقربان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب والقطعة ضائعة) وهي كطيسة اسم الذي يجده ملقى فيأخذه قال الازهرى وهذا قول جميع أهل اللغة وحذاق النورين وقال الليث هي بالسكون ولم أسمعه لغيره واقتصر ابن فارس والغاربي على فتح القاف ومنهم من بعد السكون من لحن العوام (والملتقط مانع) لها (من الضياع) والتلف (وساع في الحفظ) لها على صاحبها (والحق فيه عندنا أن يفصل ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تترك كالوكان في مسجد أو رباط) للصوفية (يتعين من يدخله وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كان في مضعة) مطعلة وهي المغارة المنقطعة وقال ابن جنى هو الموضع الذي يضيع فيه الانسان قال الشاعر وهو مقيم بدار مضية * شعارة في أموره السكسل ومنه يقال ضاع ضياعاً اذا هلك وفيه لغة أخرى وهي مضية على وزن معيشة نظرفان كان عليه تعب في حفظها كولو كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل) وحبال تربطها (فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انساناً محترماً والمتقطعة أيضاً انسان وله حق في أن لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان كان) الملتقط (ذهباً) في كبس أو في طرف منديل (أو ثوباً) وربما (أو شيئاً لا ضرر عليه فيه الاجر تدعب التعريف) سنة (فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهن فقاتل يقول التعريف والقيام بشرطه) على ما هو مذكور في محله (سنة تعب فلا سبيل الى الزام ذلك الا أن يتبرع) من عند نفسه (فيلزم طالب الثواب وقائل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر) أي قليل (بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين) فانها مؤكدة (فيتزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى) لاجل أداء الشهادة لمناقبه من المشقة (الآن يتبرع بذلك) وفي نسخة الآن تبرع به (واذا كان مجلس القاضي في جواره) أو قرياً منه (لزمه وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد) وكان البلد متسعاً (وأحوج اليه في الهاجرة) أي وسط النهار (وعند شدة الحر) بدون الهاجرة وذلك في البلاد التي يشتد فيها الحر كالبحر والبن والحبشة (فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر) فان كان في البلاد الباردة وطلب منه المشي الى آخر البلد يلزمه لعدم التعب وان أحوج اليه في وقت نزول الثلج والبرد الكثير أو المطر الكثير أو كان الطريق فيها وحل كثير لم يلزمه ينظر مع ذلك ان كان الشاهد راكلاً على دابة ولم يحصل له التعب يلزمه (فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدأ في محل الشهادة والنظر وهي من الشبهات المزممة) وهي التي دام اشتباها زماناً طويلاً يقال مرض من وهو الدائم الملازم الذي أعيت عنه الاطباء (التي ليس في مقدور البشر انزالها اذا علة تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقارب ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه) أي يوقعه في الرية (الى ما لا يريه) عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) ولم يذكر المصنف المسئلة الثانية التي تقرّب من الغرض * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الى الحضور في الهاجرة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتجاذبه الطرفان ويكون أبدأ في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزممة التي ليس في مقدور البشر انزالها اذا علة تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقارب ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه الى ما لا يريه فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالبدن ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالاخوان وجمع الجنود * (أما الدرجة الأولى) * وهي التعريف ونعني به طلب المعرفة بغير بيان المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الأوتار ولا أن يستشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يحس (٤٢) مافي ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو

(وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالبدن ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح) أي إبرازه من يده (ثم الاستظهار) أي طلب التقوية (فيه بالاخوان وجمع الجنود أما الدرجة الأولى وهو التعرف ونعني به طلب المعرفة بغير بيان المنكر وذلك منهى عنه وهو) بعينه (التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الأوتار) والمزامير والجلاجل (ولأن يستشق ليدرك رائحة الخمر ولأن يحس مافي ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه) الملاصقين لداره (ليخبروه بما يجري في داره) فكل ذلك تتبع للعورات (وقد ورد فيه وعيد شديد كما تقدم في آداب العصبية) نعم لو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار (بان فلانا يشرب الخمر أو في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان) ففيه شروط الأول أن يكون ذلك من غير استخبار والثاني أن يكون المخبر عدل لا يعدل واحدا والثالث كون الأخبار وقع على شربه حالا لا على شربه في الماضي وإذا أخبر أن الخمر في الدار فشرط فيه أن يكون قد أعدده للشرب فخرج ما ذالم يكن كذلك بل كانت أمانة لذي عنده فإذا وجدت هذه الشروط فله الدخول من غير استئذان (ويكون تخطى ملكه بالدخول للتوصل إلى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لل منع مهما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة) المراد به (من تقبل روايته دون شهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال الأولى أن تمتنع) عن الهجوم (لأنه حقا في أن لا يخطئ داره بغير إذنه) وفي تخطيه اسقاط لحقه (ولا يسقط حق المسلم على مائت عليه حقه) شرعا (الابشاهدين فهذا أولى ما يجعل مردافيه) أي يرد عليه في كل منهما اسقاط الحق (وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان) عليه السلام (الستر لما عانت) أي شاهدة بعينك (أحسن من اذاعة) أي افشاء (ما طنت) ففهم منه أن السترة على المسلم فيما عاينه منه أولى بكل حال (الدرجة الثانية التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله) أي بسبب جهله (وإذا عرف انه منككر تركه كالسوادى) أي المنسوب الى سواد البلد أي ريعه والمراد به الطلاح (يصل ولا يحسن الركوع والسجود فعلم ان ذلك لجهله بان هذا ليس بصلاة ولورضى بان لا يكون مصليا لترك أصل الصلاة فحجب تعريفه بالطف) واللين (من غير عنف) وزجر (وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتجهيل اذاء وقلبا يرضى الانسان أن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذ انبه على الخطأ والجهل) ويتغير مزاجه (وكيف يجتهد في مجاهدة الحق) أي مناكرته بعدم معرفته (خيفة أن تنكشف عورة جهله) بين الناس (والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية) وهي السواآت (لان الجهل قيم في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ماوم عليه وقبح السواآت ينرجع الى صورة البسود والنفس أشرف من البدن) اذهو كالمطبة للنفس (وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ماوم لانه خلقة ولم يدخل) وفي بعض النسخ لان خلقة لم يدخل (تحت اختياره حصوله ولا تحت اختياره ازالته وتحسينه والجهل قيم يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بأن فلانا يشرب الخمر في داره أو بان في داره خمر أعدده للشرب فله اذ ذلك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخطى ملكه بالدخول للتوصل إلى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لل منع مهما احتاج اليه وان أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجملة كل من تقبل روايته لا لشهادته في جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال الأولى أن تمتنع لان له حقا في أن لا يخطئ داره بغير إذنه ولا يسقط حق المسلم عما ثبت عليه الابشاهدين فهذا أولى ما يجعل مردافيه وقد قيل انه كان نقش خاتم لقمان السترة لما عانت أحسن من اذاعة ما طنت (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف انه منككر تركه كالسوادى يصل ولا يحسن الركوع والسجود فعلم أن ذلك لجهله بان هذه ليست بصلاة ولو رضى بان لا يكون مصليا لترك أصل الصلاة فحجب تعريفه

بالطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتجهيل اذاء وقلبا يرضى الانسان بأن ينسب الى الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذ انبه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قيم في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ماوم عليه وقبح السواآت ينرجع الى صورة البسود والنفس أشرف من البدن ثم هو غير ماوم عليه لانه خلقة لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته وتحسينه والجهل قيم يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجهم بنفسه بعله ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره واذا كان التعريف بسفاه الغرور موديا للقلب فلا بد وان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق فنقول ان الانسان لا يولد عالما ولقد كذا جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قرينك خالصة عن أهل العلم أو علمهم مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير ايداء فان ايداء المسلم حرام محذور كما أن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم (٤٣) بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترد عليه فانه يستفيد منك علما وبصيرتك عدوا الا اذا علمت أنه يفتن العلم وذلك عز زجدا

(الدرجسة الثالثة)
النهى بالوعظ والنصح والخوف بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا أو فحين أصر عليه بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواطى على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجزى مجرا فحين ينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتجتك له سيرة السلف وعادة المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير غضب وعنف بل ينظر اليه نظرة المرحم عليه ويرى اقدمه على المعصية مصيبة على نفسه اذا المسلمون كنفس واحدة وهما آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها فانهما مهلكة أي تحمله على الهلاك وهو أن العالم يرى عند التعنيف عز نفسه بالعالم وذلك غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أفتح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الحماقة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي تخوفة (وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وقبح بصيرته بنور هدايته) فاستبهر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لانة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم فان النفس تنهج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب البخل (وله محك ومعيان ينبغي أن يتحصى المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) باعانة الله وتوفيقه (أو باحتساب غيره) من اخوانه (أحب اليه

يعظم تألم الانسان بظهور جهله) ويكثر تألمه وتندمه (ويعظم ابتهاجهم بنفسه بعله ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره) لا سيما اذا انتفع به (واذا كان التعريف كشفا للغورة) الباطنة مؤذبا للقلب فلا بد وان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق (ولين الكلام) فنقول (له في تعريفه) (ان الانسان لا يولد عالما) وانما العلم بالتعلم (ولقد كذا أيضا) مثلك (جاهلين بأمور الصلاة وإيضاحها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود) وعدم الالتفات والعبث بالشيء (فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف) (من غير ايداء فان ايداء المسلم حرام محذور) (كأن تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول) وانما يغسله بالبول (ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالدم أو بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ) منه (في غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترد عليه فانه يستفيد منك علما وبصيرتك عدوا) برك عليه (الا اذا علمت أنه يفتن العلم) ولا يتحقق في بامنه عدواة لك (وذلك عز زجدا الدرجة الثالثة النهى بالوعظ والنصح والخوف بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا أو فحين أصر عليه) وواطى (بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواطى على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجزى مجرا فحين ينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد فيها) أي في كل ما ذكر من الشرب والظلم والاغتصاب (وتجتك له سيرة السلف) (وعادة المتقين) في أثناء حكايات وأمثال ومناسبات (وكل ذلك بشفقة ولطف من غير غضب وعنف بل ينظر اليه نظرة المرحم عليه ويرى اقدمه على المعصية) مع الاصرار عليها (مصيبة على نفسه اذا المسلمون كنفس واحدة) فاذا روى هذا القدر مع التعريف كان سببا لقبول قوله والاحتياز اليه (وهنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها) ويستحفظ منها (فانهما مهلكة) أي تحمله على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعنيف عز نفسه بالعالم وذلك غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أفتح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الحماقة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي تخوفة (وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (وقبح بصيرته بنور هدايته) فاستبهر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لانة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم فان النفس تنهج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب البخل (وله محك ومعيان ينبغي أن يتحصى المحتسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) باعانة الله وتوفيقه (أو باحتساب غيره) من اخوانه (أحب اليه

واظهار التمييز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أفتح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور الشيطان يتدل بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وقبح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لانة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعيان ينبغي أن يتحصى المحتسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب اليه

من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى بغيره فليحسب فان باعثه هو الدين وان كان اتعاط ذلك
العامى بوعظهم وانزجاره بزجره أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو نفس نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته
فليتق الله تعالى فيه وليحسب أولا على (٤٤) نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان

من امتناعه باحتسابه (فليحسب نفسه بذلك) فان كانت الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكفى
بغيره فليحسب فان باعثه هو الدين) والاجر على قدر المشقة (فان كان اتعاط ذلك العامى بوعظهم وانزجاره
بزجره أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو نفس نفسه) ومتدل بحبل غرور للشيطان
(فينسول الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتق الله) وليراقبه فانه ناقد بصير مطلع على السرائر
(وليحسب أولا على نفسه) ثم على غيره (وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم
نفسك فان اتعظت فعض الناس والا فاستحي مني) أخرجه صاحب الخلية في ترجمة مالك بن دينار وقد تقدم
قريبا (وقيل لداود) بن نصير (الطائي رحمه الله تعالى) رأيت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فأمرهم
بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط) أى الضرب به (قال انه يقوى) قال أخاف عليه
السيف (قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين) أى المكتوم في القلب وهو (العجب) أخرجه أبو
نعيم في الخلية عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن موسى الانصاري حدثنا محمد بن أبي داود
سمعت سندويه الغسال قال قيل لداود الطائي فذكره (الدرجة الرابعة السبب والتعنيف بالقول الغليظ
الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللفظ) أى اذا رآه لم يمتنع بل طيف القول ولينه عدل الى تعنيفه
بالقول الخشن (و) كذلك (عند ظهور مبادئ الاصرار) على المعصية (والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك
مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) وذلك بعد ان تفهم باللفظ
فأثروا الا الاصرار على الكفر فقال ما قال (ولسنا نعني بالسبب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا
الكذب بل أن يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جلة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله
يا سوادى يا غيى وما يجرى هذا الجرى) من الالفاظ الدالة على ما فيه من الاوصاف القبيحة (ولولا حقه
ما عصى الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس) على وزن سيد (من شهد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالكياس حيث قال الكيس من دان نفسه) أى أدلها واستعبد لها يعنى جعل نفسه مطيعة
منقادة لا امرار بها (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه (والاحق) كذا في النسخ
وفي رواية العاجز في أخرى بلفظ القاجر بالفاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم
يمنعها من مقارفة المنكرات (وتعنى على الله) زاد في رواية الاماني تشديد البلاء جع امنية أى فهو مع
تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يعتذر ولا يرجع بل يقف على الله العفو والجنة مع الاصرار
وترك التوبة والاستغفار قال الطيبي قول الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفه الرأى والعاجز
القادر اذ انابان الكيس هو القادر وان العاجز هو السفه قال العراقي واه الترمذى وقال حسن وابن ماجه
من حديث شداد بن أوس اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم في الايمان والعسكري والقضاعي كلهم
من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن حمزة بن حبيب عن شداد قال الحاكم صحيح
على شرط البخاري قال الذهبي لا والله أبو بكر رواه اه وقال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا
قال العسكري هذا الحديث فيعبر على المرتبة واثبات الوعيد وقال سعيد بن جبيرة الا غترار بالله المقام على
الذنب ورجاء المغفرة (ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللفظ
والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما يحتاج اليه بل يقتصر على تسدير
الحاجة) مما يناسب الحال والوقت والشخص فلا بد من مراعاة ذلك (فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

اتعظت فعض الناس والا
فاستحي مني وقبل لداود
الطائي رحمه الله رأيت
رجلا دخل على هؤلاء
الامراء فأمرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر فقال
أخاف عليه السوط قال انه
يقوى عليه قال أخاف عليه
السيف قال انه يقوى عليه
قال أخاف عليه الداء الدفين
وهو العجب (الرابعة)
السبب والتعنيف
بالقول الغليظ الخشن
وذلك يعدل اليه عند العجز
عن المنع باللفظ وظهور
مبادئ الاصرار والاستهزاء
بالوعظ والنصح وذلك مثل
قول ابراهيم عليه السلام
أف لكم ولما تعبدون من
دون الله أفلا تعقلون
ولسنا
نعني بالسبب الفحش بما
فيه نسبة الى الزنا ومقدماته
ولا الكذب بل أن يخاطبه
بما فيه مما لا يعد من جلة
الفحش كقوله يا فاسق
يا أحمق يا جاهل ألا تخاف
الله وكقوله يا سوادى يا غيى
وما يجرى هذا الجرى فان
كل فاسق فهو أحمق وجاهل
ولولا حقه لما عصى الله
تعالى بل كل من ليس
بكيس فهو أحمق والكيس

الزاجرة

من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكياس حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والاحق من أتبع نفسه هواها وتعنى على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللفظ والثاني
أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل لما يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

الزاحرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو
اكفر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب بل لم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقطب وجهه ويظهر الانكار به (الدرجة الخامسة) *
التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي واراقة الخرج وخلق الحرير من رأسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير
واخراجه من الدار المغصوبة بالجبر بوجهه واخراجه من المسجد اذا كان جالساً وهو جنب وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشر تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر (٤٥) على نفس العاصي وجوارحه الباطنة وفي
هذه الدرجة أدبان أحدهما

أن لا يباشر بيده التغيير
مالم يجز عن تكليف
المحتسب عليه ذلك فاذا
أمكنه أن يكفه الماشي في
الخروج عن الارض
المغصوبة والمسجد فلا ينبغي
أن يدفعه أو يجبره واذا قدر
على أن يكفه اراقة الخرج
وكسر الملاهي وحل دروزه
ثوب الحر فلا ينبغي أن
يباشر ذلك بنفسه فان في
الوقوف على حد الكسر
نوع عسر فاذا لم يتعاط بنفسه
ذلك كفي الاجتهاد فيه
وتولاه من لا يجز عليه في
فعله الثاني أن يقتصر في
طريق التغيير على القدر
المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ
بالمال في الاخراج ولا بوجهه
اذا قدر على جره بيده فان
زيادة الاذى فيه مستغنى
عنه وان لا يمزق ثوب الحر
بل يحل دروزه فقط ولا
يحرق الملاهي والصليب
الذي أظهره النصراني بل
يبطل صلاحيتها للفساد
بالكسر وحده الكسر ان

الزاحرة ليست تزجره (ولا ينبغي أن يطلقه بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقاق له والازراء
بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو اكفر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب
لزمه) ذلك (ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يقطب) أي بعين (وجهه ويظهر له الانكار) الدرجة
الخامسة التغيير باليد وذلك ككسر (الملاهي والصورة واراقة الخرج وخلق الحرير من رأسه وعن
بدنه ومنعه من الجلوس عليه) وفي الانحصر خلاف لا يحنيفة فانه أجاز له ما فيه من الاستهانة فلا يكون
منكراً (ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة بالجبر بوجهه واخراجه من المسجد
اذا كان جالساً وهو جنب) ان علم ذلك منه (وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض
فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدم على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير مالم يجز عن تكليف
المحتسب عليه ذلك فاذا أمكنه أن يكفه الماشي) على رجليه (في الخروج عن الارض المغصوبة والمسجد)
وهو جنب (فلا ينبغي أن يأخذ به ويجره) على الارض (واذا قدر على أن يكفه اراقة الخرج وكسر الملاهي
والصور (وحل دروز الثوب الحر) وهي العقود التي تربطها مواضع من الثوب على البدن وهي في
بلاد العجم بمنزلة الزرار في هذه البلاد (فلا ينبغي أن يباشر بنفسه) فان لم يقدر فعله المباشرة (فاذا في
الوقوف على حد الكسر نوع عسر) ومشقة (فاذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه وتولاه من
لا يجز عليه) أي من لا منع (في فعله الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن
لا يأخذ ببعيته في الاخراج ولا بوجهه اذا قدر على جره بيده فان) فيها زيادة الاذى في حق المسلم و (زيادة
الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يمزق الثوب الحر) الذي على رأسه أو بدنه (بل يحل دروزه فقط ولا يحرق
الملاهي والصليب الذي أظهره النصراني بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحده الكسر ان يصير الى حالة
يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء) وأما الحرق ففيه ضياع
للمال (وفي اراقة الخرج يتوق كسر الاواني) التي فيها الخرج (ان وجد اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان
يرمي طرفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخرج) أي تبطل قيمة الظروف وان كانت
مثمرة بسبب ما فيها (اذا صاها الطرف سائلين وبين الوصول الى اراقة الخرج ولو ستر الخرج بيده لكانت مقصود
بدنه بالضرب والجرح ليتوصل الى اراقة الخرج فلا تز يدحمة ملكه في الظروف على حمة نفسه ولو كان
الخرج في قوار روضيقة الرأس) لا يهرق الخرج الا في مدة (ولو اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق
ومنعه) من الاراقة (فله كسرها) عاجلاً (فهذا عذر وان كان لا يجذر ظفر الفساق به ومنعه) ولكن كان
يضيع فيه زمانه وتعطل عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله
لاجل ظروف الخرج حيث تكون الاراقة متيسرة) أي مسهلة (بلا كسر فاذا كسر) وفي نسخة متيسرة

يصير الى حالة يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداء وفي اراقة الخرج يتوق كسر الاواني ان وجد
اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان يرمي طرفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الطرف وتقومه بسبب الخرج ولو ستر الخرج بيده لكانت مقصود
الخرج ولو ستر الخرج بيده لكانت مقصود بدنه بالجرح والضرب ليتوصل الى اراقة الخرج فاذا لا تز يدحمة ملكه في الظروف على حمة نفسه ولو كان الخرج
في قوار روضيقة الرأس ولو اشتغل بإراقتها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعه فله كسرها فهذا عذر وان كان لا يجذر ظفر الفساق به ومنعه
ولكن كان يضيع فيه زمانه وتعطل عليه أشغاله فله ان يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخرج
وحيث كانت الاراقة متيسرة بلا كسر فكسرها

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سبوا دارك أو لأضرب من ولدك أو لأسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قال عن غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يقع معه ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتألفه بين الضرتين وذلك مما قدر خص فيه للحاجة وهذا في معناه (٤٧) فان القصد به اصلاح ذلك الشخص والى هذا المعنى أشار بعض

هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعد كرم وانما يقع أن يعذب بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا الخلف في الوعد ليس بحرام (الدرجة السابعة) *

مباشرة الضرب بالسيف والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاجة بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فنبغي أن يكف والقاضي قد رهب من ثبت عليه الحق الى الاداء بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على اداء الحق وكونه معاندا في دفع الحق (فهو أن يلزمه الاداء بالضرب) المولم (على التدرج كاحتياج اليه) وفي نسخة اذا احتاج اليه (وكذلك المحتسب يرى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك) مالم تثر فتنة (كالمقبض فاسق مثلاً على امرأة) يريد الفعل بها (أو على من ماز وهو يضرب به وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جوار مانع فبأخذ قوسه) ويضع فيها السهم (ويقول خل عنها) أو عنه (أو لا رمينك) بهذا السهم (فان لم يخل عنها) وأصر على فعله (فهو أن يرى) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) برميها (القتل) كالعلق والبطن وغيرهما (بل الساق والفخذ وتحرى فيه التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربك) بهذا السيف (وبكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى (وبين ما يتعلق بالآدميين) هذا مذهب أهل السنة وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلية (أو بالضرب) باليد ما شهر

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سبوا دارك أو لأضرب من ولدك أو لأسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام (فهو حرام) لان كلا من الضرب والنهب والسبي لا يجوز له (وان قاله عن غير عزم فهو كذب) وهو محذور الاما استثنى (نعم اذا تعرض لوعيد بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه) ولكن (الى حد معلوم يقتضيه الحال) والوقت والمصلحة (وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن) في القلب (اذا علم ان ذلك مما يقع معه ويردعه) أي زجره (وليس ذلك من الكذب المحذور) المنوع (بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل) في كلامه (في اصلاحه بين شخصين) مختصمين (وتألفه بين الضرتين) وبين المرأة وزوجها والضرورة امرأة زوجها والجمع ضررات على القياس وسمع ضرائر (وذلك مما رخص فيه للحاجة وهذا) الذي نحن فيه (في معناه) أي مقاس عليه (فان القصد به اصلاح ذلك الشخص) بخلافه عن المعاصي (والى هذا المعنى أشار بعض الناس) من المتكلمين (انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل) مراعاة للاصلح (لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع أن يعذب بما لا يفعل) واليه أشار الشاعر بقوله

فاني وان أوعدته أو وعدته * لخلف ابعادي ومنجز موعدي

(وهذا غير مرضي عندنا) معشر أهل السنة والجماعة (فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا الخلف في الوعد ليس بحرام) ولا يكون قادحا الا اذا عزم عليه مقارنا موعده أما اذا كان عازما ثم عرض له مانع أو بدله أو أي فله أن لا يكون قادحا ونقل أبو البقاء الاحمد في شرح البخاري عن العلماء انه يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحباً بماؤ كذا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به جائزاً ولا يترتب على تركه مقدرة (الدرجة السابعة مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاجة بشرط الضرورة) أي المشقة (والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فنبغي أن يكف) أي يمتنع (والقاضي قد رهب من ثبت عليه الحق) شرعاً (الى الاداء) لصاحبه (بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على اداء الحق وكونه معانداً) في دفع الحق (فهو أن يلزمه الاداء بالضرب) المولم (على التدرج كاحتياج اليه) وفي نسخة اذا احتاج اليه (وكذلك المحتسب يرى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك) مالم تثر فتنة (كالمقبض فاسق مثلاً على امرأة) يريد الفعل بها (أو على من ماز وهو يضرب به وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جوار مانع فبأخذ قوسه) ويضع فيها السهم (ويقول خل عنها) أو عنه (أو لا رمينك) بهذا السهم (فان لم يخل عنها) وأصر على فعله (فهو أن يرى) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) برميها (القتل) كالعلق والبطن وغيرهما (بل الساق والفخذ وتحرى فيه التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربك) بهذا السيف (وبكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى (وبين ما يتعلق بالآدميين) هذا مذهب أهل السنة وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلية (أو بالضرب) باليد ما شهر

فتنة كالمقبض فاسق مثلاً على امرأة أو كان يضرب عزمه ما معمو يمينه بين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فبأخذ قوسه ويقول خل عنها أو لا رمينك فان لم يخل عنها أو أصر على فعله (فهو أن يرى) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) بالقتل بل الساق والفخذ وما أشبهه (ورأي في التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول اترك هذا المنكر أو لأضربك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه الا بالكلية (أو بالضرب

ولكن للامام لالا حاد * (الدرجة الثامنة) * أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى أعوان يشهرون السلاح ويربما يستمد الفاسق أيضا باعوانه ويؤدي ذلك إلى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل احد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتنة وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف وأوائل درجاته تجر الى ثوان والثواني الى ثوالم وقد ينتهي لاحتجالة الى التضارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يباي بلوازم الامر بالمعروف (٤٨) ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز لا حاد من الغزاة أن

السلاح فلا (ولكن ذلك للامام لالا حاد) من الرعية (الدرجة الثامنة) أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى (مساعدة) أعوان يشهرون السلاح ويربما يستمد الفاسق أيضا باعوانه) ويشهرون السلاح (ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفان ويتقاتلا) كلوقع ذلك كثيرا في بلاد خراسان بين أهل السنة والسنة فالقتال أبدا بينهم ما يستمر (فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل آحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتنة) واثارة المحن (وهيجان الفساد وخراب البلاد) وقد دعم الخراب بسبب هذه الفتنة في كثير من بلاد خراسان حتى صار المنكر معروف والمعروف منكرا (وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن) من الامام (وهو الاقيس لانه اذا جاز لا حاد الامر بالمعروف) حسبما عرف (وأوائل درجاته تجر الى ثوان والثواني) تجر الى ثوالم وقد ينتهي لاحتجالة الى التضارب في التدافع (والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يباي بلوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود) وحشد العساكر (في) رضا الله تعالى (ودفع معاصيه) بكل يمكن كيف (ونحن نجوز لا حاد من الغزاة أن يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قتلا لاهل الكفر) والفساد واطفاء لفتنتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا (فكذلك وقع أهل الفساد جاز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل في مناضلته عن الاسلام فهو شهيد (فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه) ومعاصيه (لا بأس بقتله) قياسا على الكافر (والمحتسب المحق) المناضل عن الدين (ان قتل مظلوما فهو شهيد) وهو قياس صحيح (وعلى الجلة فانتها الامر الى هذا من النوادر في الحسبة) وانما يكون ذلك غالبا عن العصبيات الجاهلية (فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده) ان أمكنه وبلسانه (وبسلاحه وبفسقه وباعوانه) وانصاره (فالمسئلة اذا احتملة كما ذكرناه فهذه درجات الاحتساب فلنذكر آدابها والله الموفق) * (بيان آداب المحتسب) *

اعلم أنا (قد ذكرناه تفصيل الآداب في آحاد الدرجات ولنذكر الآن جملها ومصادرها) وماتشأ منها (فنقول جميع آداب المحتسب مصادرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاها (وذكرنا المواقع ثانيا تكرر (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (لينزعه) أي ليمتعه وفي نسخة ليردعه (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمنع عنه (وليكون) معطوف على قوله لينزعه أي انما شربنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه ووعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من الرفق واللفظ وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكفي فيسنة) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قعه) ودفعه (مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

يجتمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قتلا لاهل الكفر (فكذلك وقع أهل الفساد جاز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والمحتسب المحق ان قتل مظلوما فهو شهيد وعلى الجلة فانتها الامر الى هذا من النوادر في الحسبة فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبفسقه وباعوانه فالمسئلة اذا احتملة كما ذكرناه فهذه درجات الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق) (بيان آداب المحتسب) قد ذكرنا تفصيل الآداب في آحاد الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصادرها ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق * أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاها (وذكرنا المواقع ثانيا تكرر (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (لينزعه) أي ليمتعه وفي نسخة ليردعه (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمنع عنه (وليكون) معطوف على قوله لينزعه أي انما شربنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه ووعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من الرفق واللفظ وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكفي فيسنة) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قعه) ودفعه (مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه غرض من الاغراض وليكن كلامه ووعظه مقبولا فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأساسه العلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قعه مالم يكن في الطبع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب

وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والا فإذا أصيب عرضه أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي (٤٩) الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل

بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاث بها نصير الحسبة من القربات وبها تندفع المنكرات وان فقدت لم يندفع المنكر بل ربما كانت الحسبة أيضا منكرة لمجاورة فقد الشرع فيها ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه قال العراقي لم أجده هكذا والبيهقي في الشعب من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره ذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أورده الذهبي في الضعفاء ورواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه ورواه عن المشعير بن صباح قال النسائي مترولا عن عمرو بن شعيب مختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أبان عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب لسياق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عالم فيما يأمر عالم فيما ينهى عدل فيما يأمر عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فدخل على الخنثين وتسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يظروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكنا اذ نحن سقمي فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وقبر رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فقيه على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرقي والعلم والعدالة فالرفق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمر بمعروف أي برفق ولين والرفق إحدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (إذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فكنت ممن آخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى تأمرؤن الناس بالبر وتسنؤن أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

لا تلم المرء على فعله وأنت منسوب الى مثله من ذم شيا وأتى مثله فأنما يرمى على عقله ولستنا نغني بهذا أن الامر بالمعروف يصير ممنوعا بالفسق ولكن يسقط أثره من القلوب بظهور فسقه للناس فقد روى عن أنس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال المنكر حتى نجتنبه كله والمعروف وان لم تعملوا به كله

قد روى عن علي بن عاصم حله حسن الخلق فان سوء الخلق انما يطرأ من سوء ملكته لهما وبذلك يتم الورع (وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله والا فإذا أصيب عرضه أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله واشتغل بنفسه) ولم يملكها عن الانتقام (بل ربما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والاسم فهذه الصفات الثلاثة بها) إذا اجتمعت (نصير الحسبة من القربات) الى الله تعالى (وبها تندفع المنكرات فان فقدت لم يندفع المنكر وربما كانت الحسبة أيضا منكرة لمجاورة حد الشرع فيها) فلا بد من العلم لم يعرف المجاورة في الحدود ولا بد من الورع ليحفظه على العمل بما علمه ولا بد من حسن الخلق لئلا يهلك به نفسه (ودل على هذه الآداب قوله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به رفيق فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه فقيه فيما ينهى عنه قال العراقي لم أجده هكذا والبيهقي في الشعب من رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أمره ذلك بمعروف وفيه سلم بن ميمون الخواص أورده الذهبي في الضعفاء ورواه عن زافر وقال ابن عسدي لا يتابع على حديثه ورواه عن المشعير بن صباح قال النسائي مترولا عن عمرو بن شعيب مختلف فيه وقد روى الديلمي أيضا من حديث أبان عن أنس مرفوعا بلفظ هو أقرب لسياق المصنف لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تكون فيه خصال ثلاث رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عالم فيما يأمر عالم فيما ينهى عدل فيما يأمر عدل فيما ينهى وفي القوت حدثنا عن أبي الربيع الصوفي قال دخلت على سفيان بالبصرة فقلت يا أبا عبد الله اني أكون مع هؤلاء المحتسبة فدخل على الخنثين وتسلق عليهم الحيطان فقال أليس لهم أبواب قلت بلى ولكن ندخل عليهم كيلا يظروا فأنكر ذلك أنكارا شديدا وعاب أفعالنا فقال واحد من أدخل هذا فقلت انما دخلت على الطبيب أخبره بدائي فانتفض سفيان وقال انما اهلكنا اذ نحن سقمي فسمينا أطباء ثم قال لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من فيه ثلاث خصال فساقتها وقبر رفيق وعدل وعالم (وهذا يدل على أنه لا يشترط أن يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحليم) لا يشترط فيه أن يكون فقيه على الإطلاق بل فيما يأمر به وينهى عنه والخصال المذكورة عند المصنف العلم والورع وحسن الخلق وفي حديث أنس الرقي والعلم والعدالة فالرفق يرجع الى حسن الخلق لانه ثمرته والورع يرجع الى العدالة وحديث ابن عمر وفايكن أمر بمعروف أي برفق ولين والرفق إحدى الصفات الثلاثة (قال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (إذا كنت ممن يأمر الناس بالمعروف فكنت ممن آخذ الناس به) أي أكثرهم أخذًا بالمعروف (والاهلك) وذلك لانه يدخل تحت الوعيد في قوله تعالى تأمرؤن الناس بالبر وتسنؤن أنفسكم (وقد قيل) في معنى ذلك

(لا تلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله من ذم شيا وأتى مثله * فأنما يرمى على عقله) (ولابي العنابه) اسمعيل بن القاسم بن سويد الشاعر المشهور وأبو العنابه لقبه وكنيته أبو اسحق أو كنيته لالقبه فيه خلاف أو رده في شرحي على القاموس فراجع (ندل على التقوى وأنت مقصر * أيا من يداوى الناس وهو سقيم وان امرأ لم يجعل البر ككثرة * ولو كانت الدنيا له لعديم) وفي هذا الباب كلام كثير الشعراء (ولستنا نغني بهذا أن الامر بالمعروف يصير ممنوعا) (بالفسق) أي لاجله وبسببه (ولكن يسقط أثره من القلوب) ووقعه فيها (بظهور فسقه للناس) فيكون فحكة لهم (وقد روى عن أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله

صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله

وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وأوصى بعض السلف بنبيه فقال ان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق
بالثواب من الله فمن وثق بالثواب (٥٠) من الله لم يجد من الاذى فاذا من آداب الحسبة فوطن النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى

الصبر بالامر بالمعروف
فقال حاكما عن لقمان
يا بني أقم الصلاة وأمر
بالمعروف وأنه عن المنكر
واصبر على ما أصابك ومن
الآداب تقليب العلائق
حتى لا يكثر خوفه وقطع
الطمع عن الخلائق حتى
تزول عنه المداينة فقد
روى عن بعض المشايخ انه
كان له سنور وكان يأخذ
من قصاب في جواره كل يوم
شيئا من الغدد لسنوره
فراى على القصاب منكر
فدخل الدار أولا وأخرج
السنور ثم جاء واحتسب
على القصاب فقال له القصاب
لا أعطيتك بعد هذا شيئا
لسنورك فقال ما احتسبت
عليك الا بعد اخراج السنور
وقطع الطمع منك وهو كما
قال فمن لم يقطع الطمع من
الخلق لم يقدر على الحسبة
ومن طمع في أن تكون
قلوب الناس عليه طيبة
والسنتهم بالثناء عليه مطلقا
لم تيسر له الحسبة قال كعب
الاحبار لا يسهل الخولاني
كيف منزلتك بين قومك
قال حسنة قال ان التوراة
تقول ان الرجل اذا أمر
بالمعروف ونهى عن المنكر
ساعت منزلته عند قومه
فقال أبو مسلم صدقت

وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله) قال العراقي رواه الطبراني في المعجم الصغير والاوسط وفيه بعد
القدوس بن حبيب أجعوا على تركه اه قالت والراوى عنه ابنه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف
أبنا والمعنى انه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط ترك أحدهما وجوب الآخر ولهذا قيل للخسن
فلان لا يعطى ويقول احلف أن أقول ما لا أفعل قال وأينا يفعل ما يقول وذ الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر
أحد بالمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعمطل
النهي عن المنكر وانسداد باب النصيحة التي حث الشارع عليها (وأوصى بعض السلف بنبيه وقال اذا أراد
أحدكم أن يأمر بالمعروف) وينهى عن المنكر (فليوطن نفسه على الصبر) أى على الاذى ليشتهها عليه
والمراد به الصبر على مكره يسمعه من يحتسب عليه (وليثق بالثواب من الله) عز وجل (فمن وثق
بالثواب من الله) عز وجل (لم يجد من الاذى) والمنكره قلت المراد ببعض السلف هنا عمرو بن حبيب
الخطمي وكانت له صحبة فانه أوصى بنيه وقال يا بني اياكم وبمجالسة السفهاء فان مجالستهم داء من يعلم
على السفيه يسر بحلمه ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب واذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف والخ
هكذا أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في التلخيص
عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمرو بن حبيب (فاذا من آداب الحسبة فوطن النفس على الصبر) على
الاذى (ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (فقال) في كتابه العزيز
(حاكما عن لقمان) عليه السلام (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك)
ان ذلك من عزم الامور أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير في قوله وأمر بالمعروف يعني التوحيد
وانه عن المنكر يعني الشرك واصبر على ما أصابك في أمرهما يقول اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر
وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه ان ذلك يعني هذا الصبر على الاذى فهم امن عزم الامور أى من حد
الامور التي أمر الله بها (ومن الآداب تقليب العلائق حتى لا يكثر خوفه) والعلائق هي الزوائد التي تتعلق
بها النفوس وتأنفها وتفردهم فأكثر خوفه على انقطاعها عنه (وقطع الطمع عن الخلائق) مما في
أيديهم أو يكتسب بواسطة جاههم (حتى تزول عنه المداينة) معهم (فقدر روى عن بعض المشايخ انه كان له
سنور) من أسماء الهر (وكان يأخذ من قصاب) أى جزاء (كل يوم شيئا من الغدد) جمع غدة بالضم
(لسنوره فراى على القصاب منكر) فدخل الدار أولا وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب
وأنكر عليه ذلك المنكر (فقال له القصاب لا أعطيتك بعد هذا شيئا لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد
اخراج السنور وقطع الطمع عنك وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسبة) لخوف
المداينة (ومن طمع أن تكون قلوب الناس عليه طيبة والسنتهم بالثناء عليه مطلقا لم تيسر له
الحسبة) فانه يستحي أن يقابلهم بما يكرهون فتمتته قلوبهم (قال كعب) الاحبار (لا يسهل الخولاني)
رحمهما الله تعالى (كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف
ونهى عن المنكر ساعته منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) وهذا القول
قد تقدم للمصنف قريبا (وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون) عبد الله بن هرون العباسي (اذ
وعظه واعط) حين دخل عليه وعنف (له في القول) أى أغلظ (فقال يا رجل ارفق) في وعظك (فقد
بعث الله من هو خير منك) يعنى موسى عليه السلام مع أخيه هرون عليه السلام (الى من هو شر مني)
يعنى فرعون مصر (وأمره بالرفق فقال فقولا) الخطاب له ولاخيه (له قولنا لعله يتذكر أو يخشى) وقد
روى عن ابن عباس في تفسير قوله فقولا له قولنا أى كنياه أى لا تنطقوا باسمه أخرجه عبد بن حميد

التوراة وكذب أبو مسلم وبديل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظه واعط وعنف
في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولنا لعله يتذكر أو يخشى

حاجتكم يا عم قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة ترفع أزارك فقال لا صحابه لو أخذتموه بشدة لقال لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا الغلابي شهدت عبد الله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قریش سكران وقد قبض على امرأته فاحتملها فاجتمع الناس عليه بضربونه فنظر اليها ابن عائشة فعرفه فقال للناس تعجوا عن ابن أخي ثم قال الى يا ابن أخي

فاستحي الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي فضي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعليه بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيه به فلما أفاق ذكر له ماجرى فاستحي منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر أن تأتيه فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله وانزع عما أنت فيه فبكي الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ ولا شئ مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام (٥٣) بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبركته ففقه ثم قال ان الناس يأمررون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويكون فاستحي الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي فضي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فاعله بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيه به فلما أفاق من سكره (ذكر له ماجرى فاستحي وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام) الموكليه (قد أمر) رب المنزل (أن تأتيه فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فائق الله وانزع عما أنت فيه) من المعصية (فبكي الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله) عز وجل (عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ) المسكر (ولا شئ مما كنت فيه وأنا نائب) الى الله تعالى (فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني) اذ تبت الى الله تعالى (فكان الغلام بعد ذلك يلزمه) في مجالسه (ويكتب الحديث) وحسن حاله (فكان ذلك ببركة رفقته) معه (ثم قال) ابن عائشة (ان الناس يأمررون بالمعروف) وينهون عن المنكر (ويكون معروفهم منكراً فعليكم بالرفق في جميع أموركم تنالون به ما تطلبون) وقد جاء في حديث ضرفوع عن عائشة عليكم بالرفق فانه ما كان في شئ الا زانه رواء مسلم وعند ابن لال من حديث معاذ عيسى بالرفق والعفو في غير ترك الحق (وعن الفقيه بن شخرف) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال تعاق رجل يا امرأة وتعرض لها ويبيده سكن لا يدوم منه أحد الا عقره) أي ضربه بذلك السكين (وكان الرجل شديد البدين) أي صاحب قوة (فبينما كذلك والمرأة تصيح في يده) وفي نسخة من شدة يده (اذم بشر بن الحرث) الحافي رجه الله تعالى (قد نامنه وحك كفه بكتف الرجل فوقه الرجل الى الارض ومضى بشر فدنا من الرجل) اذ هو (يترشح عرفاً) كثيراً (ومضت المرأة لخالها فأسأله ما حالك فقال ما أدري ولكن حاكني شيخ وقال لي ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعت لقوله قد مضى وهبته هيبة شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له ذلك بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحكم الرجل من يومه) من شدة هيبته ونجته (ومات يوم السابع) رجه الله تعالى (فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلنا فيه آثراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كلب آداب العيبة فلا نطول بالاعادة فهذا اتمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق

*) (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات)

أى قد ألفتها العادات وهى من المنكرات (فتشير الى جل منها ليستدل على أمثالها) واشباهها ونظائرها (اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك) (منكرات المساجد) أصيبت اليها لكونها تقع فيها (اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام اذ لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له فان للكرهات حكماً في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكراً فعليكم بالرفق في جميع أموركم تنالون به ما تطلبون وعن الفقيه بن شخرف قال تعلق رجل يا امرأة وتعرض لها ويبيده سكن لا يدوم منه أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فبينما الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذم بشر بن الحرث فدنا منه وحك كفه بكتف الرجل فوقه الرجل الى الارض ومضى بشر فدنا من الرجل وهو يترشح عرفاً كثيراً ومضت المرأة لخالها فأسأله ما حالك فقال ما أدري ولكني حاكني شيخ وقال لي ان الله عز وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعت لقوله قد مضى وهبته هيبة شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له ذلك بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحكم الرجل من يومه و مات يوم

مطلقاً

السابع فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلنا فيها آثراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كلب آداب العيبة فلا نطول بالاعادة فهذا اتمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق بكرمه والحمد لله على جميع نعمه

*) (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) فتشير الى جل منها ليستدل بها على أمثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها في ذلك (منكرات المساجد) اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة ومحظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام اذ لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان الكراهة تحكم في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مما لا غنى عنه به المحذور ويكون السكوت عليه مع القدرة محظورا في هذا ما شاهد كثير في المساجد ساعة الصلاة بترك الطعام نية في الركوع والسجود وهو منكروه بطل الصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه لا عند الحنفى الذى يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة ولا يرفع النهي معه ومن رأى مسيئاً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه هكذا ورد به الأثر في الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها وأنحراف عن القبلة بسبب ظلام (٥٣) أو عي ذلك نجس الحسبة فيه ومنها

قراءة القرآن باللعن يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح فان كان المعتكف في المسجد يضع أكثر أوقاته في أمثال ذلك ويستغفره عن التطوع والذكر فليست تغل به فان هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لان هذا فرض وهي قرينة تتعدى فائتها فهي أفضل من نافله تقتصر عليه فائتها وان كان ذلك بمنع عن الوراثة مثلاً وعن الكسب الذى هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وان احتاج الى الكسب لقوت يومه فهو عذره فيسقط الوجوب عنه لجزئه وكذا اذا كان دخله لا يفي بجزئه ولو اشتغل بالحسبة لفاته دخل يومه يسقط الوجوب عنه (والذى يكثر اللحن في القرآن ان كان قادراً على التعلم فليمتنع عن القراءة قبل التعلم فهو عاص به وان كان لا يطاوعه اللسان فان كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه ولجأه الى أن يتنهي عن تعلم الفاتحة وتصححها وان كان الاكثر صححاً وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت

مطلقاً) بغیر قصد (فتريد به المحذور) وهو المسمى عند أصحاب أبي حنيفة بكرة التحريم تراد من لفظ المكروه اذا كان مطلقاً (ويكون السكوت عليه مع القدرة محظوراً فيما شاهد كثير في المساجد ساعة الصلاة بترك الطعام نية في الركوع والسجود وهو منكروه بطل الصلاة بنص الحديث) المروي عن وائل ابن حجر على ما تقدم ذكره في كتاب الصلاة (فيجب النهي عنه الا للحن) المذهب (الذى يعتقد ان ذلك لا يمنع صحة الصلاة) وفيه خلاف مشهور في مذهب أبي حنيفة والقول المفتى به عن أبي يوسف وجوب التعديل في الاركان (اذلا يرفع النهي معه) فانه لا يقبل ذلك ولا بعده منكراً (ومن رأى مسيئاً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه) في الحرمة (هكذا ورد الاثر) عن بعض الصحابة (وفي الخبر) النبوى (ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل) ولفظ الحديث المغتاب والمستمع شريك في الاثم وقد تقدم في الصوم (وكذلك كل ما يقدح) في صحة الصلاة (من نجاسة على ثوبه) أو بدنه أو موضع الصلاة (لا يراها) وأنحراف عن (القبلة بسبب ظلام أو عي) البصر (فكل ذلك نجس الحسبة فيه) ويجب ارشاده بذلك (ومنها قراءة القرآن باللعن) أى بالخطا (يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح) وتكراره له حتى يعرفه (فان كان المعتكف في المساجد) في أكثر الاحوال (يضع أكثر أوقاته في أمثال ذلك) من النهي عن التحسين في القراءة وتلقين الصحيح (ويستغفره عن التطوع والذكر فليست تغل به فان هذا أفضل من ذكره وتطوعه لان هذا فرض) اذ لا يتم الفرض الا به (وهي) مع ذلك (قرينة تتعدى فائتها) للغير (فهى أفضل من نافله تقتصر عليه فائتها) ولا تتعدى (وان كان ذلك بمنع من الوراثة) مثلاً (و) عن (الكسب الذى هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وان احتاج اليه) أى الى الكسب (لقوت يومه فهو عذره فيسقط الوجوب عنه لجزئه) وكذا اذا كان دخله لا يفي بجزئه ولو اشتغل بالحسبة لفاته دخل يومه يسقط الوجوب عنه (والذى يكثر اللحن في القرآن ان كان قادراً على التعلم فليمتنع عن القراءة قبل التعلم فهو عاص به وان كان لا يطاوعه اللسان فان كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه ولجأه الى أن يتنهي عن تعلم الفاتحة وتصححها) بالشدات والمذات (وان كان أكثر صححاً وليس يقدر على التسوية فلا بأس به أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى لا يسمع غيره) من في طرف المسجد (ولنعه سرامته أيضاً وجهه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته) وغاية جهده (وكان له ان يسأل بالقرأة وحصر عليها فليست أرى بذلك بأساً والله أعلم) وذلك لانه قد بذل جهوده وأأسه بالقرأة وشرقه عليها كاف في المقام فلا يمنع منها (ومنها ترأس المؤذنين في الاذان وتطويلهم في كلماته) ومنه قولهم لا ترأس في الاذان اذ لا متابعة فيه والمعنى لا اجتماع فيه وهو أن يجتمعوا على الاذان يتدبأ هذا ويعد صوته فيقبض ويسكت ويأخذ غيره في مدا الصوت ويرجع الاول وهكذا الى أن ينتهى وهو منتهى عنه (وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الجبلتين أو انفراد واحد باذان ولكن من غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الاذان لتداخل الاصوات فكل ذلك منكراً مكروهاً يجب تعريضها) ايهاهم وارشادهم الى ما يسر في الاذان وآدابه (وان صدرت عن معرفة) أى بعدد (فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

حتى لا يسمع غيره ولنعه سرامته أيضاً وجهه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أن يسأل بالقرأة وحصر عليها فليست أرى به بأساً والله أعلم ومنها ترأس المؤذنين في الاذان وتطويلهم بعد كلماته وانحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الجبلتين أو انفراد كل واحد منهم باذان ولكن من غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضرين جواب الاذان لتداخل الاصوات فكل ذلك منكراً مكروهاً يجب تعريضها فان صدرت عن معرفة فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الأذان بعد الصبح فبذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذنه في صلاة ترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكر وهات أيضا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره (٥٤) فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا

لثوب أسود يغلب عليه الابريسم أو ممسك السيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معهودا في العصر الأول ولكن اذالم يرد فيه نهى فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك للاحب * ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين تمزجون بكلامهم البدعة بالقصاص ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصدا لظهار الرد عليه اما الكافة ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حوالبه فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة ولا اقرارها (قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) فأعرض عنهم) أي عن المشركين وكانوا يخوضون في الشرك (حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه مائلا الى الارغاء وتجربة الناس على المعاصي) أي جلهم على ارتكابها (وكان الناس يزادون بكلامه جراءة) واقداما (وبعفو الله ورحمته وثوقا) واعتمادا (يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم) خصوصا للامة الذين لم يستحكموا عقائدهم (بل لورج خوفهم على رجايمهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج) من الرجاء (وانما العدل تعدل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه) فبما رواه الاسماعيلي في مناقبه (لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا رجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل) نقله صاحب القوت (ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته بان يكحل عينه ويمشط لحته ويصقل خديه وهو مع ذلك) كثير الاشعار (المناسبة للمجلس) والاشارة بعينه (والحركات) بينا وشمالا (وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح) فان الشيطان يجد اذالك سبيلا لوضع غفوخه ومصايده (ويبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

الناس يزادون بكلامه جراءة وبعفو الله ورحمته وثوقا يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لورج خوفهم على رجايمهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعدل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا رجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا الخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته كثير الاشعار والاشارة بالحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لا ينبغي أن يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وز به زى الصالحين والأفلا يزاد الناس به الاتماد في الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن ذلك أيضا مظنة الفساد بل أصل البلاء من النظر المساجد للصوات ومجالس الذكر إذا خيف الفتنة بهن فقد منعهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمعن من الجماعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بعده لنعهن وأما اجتياز (٥٥) المرأة في المسجد مستترة فلا تمنع منه إلا أن

الاولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وقرعة القراء بين يدي الوعظ مع التمديد والالحان على وجه يعبر نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل منكر مكره شديد الكراهة أن يكره جماعة من السلف ومنها الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والاطعمة والتعويذات وكقيام السؤل وقرعهم القرآن وانشادهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طريفة الاطباء وكأهل الشعبة والتلبسات وكذا أرباب التعويذات في الاعتب يتوصلون الى بيعها بالتلبسات على الصبيان والسوداء فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه بل كل بيع فيه كذب وتلبس واخفاء عيب على المشتري فهو حرام ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة فهذا في المسجد

لا ينبغي أن يسلم الوعظ على العامة (الامن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وز به زى الصالحين والا فلا يزاد الناس به الاتماد في الضلال) واستطالة في الشهوات (ويجب أن يضرب بين النساء والرجال حائل) أي مانع (يمنع من النظر) من الطرفين (فان ذلك أيضا مظنة الفساد) بل أصل البلاء من النظر (والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة) مع الاثمة (ومجالس الذكر) والوعظ (إذا خيف الفتنة بهن أذ) وفي نسخة فقد (منعهن) عن المساجد (عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمعن من الجماعات) أي من حضورها (فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بعده لنعهن) المساجد أخرجه البخاري ومسلم وخصوصا إذا خرجت المرأة الى المسجد مترينة معطرة مكحلة فهي في حكم الزانية كما ورد في الخبر (فأما اجتياز المرأة بالمسجد مستترة) بشاها من رأسها الى قدمها (فلا تمنع منه) لأن من الفتنة وكونها مجتازة لا مستترة (الآن الاولى أن لا يتخذ المسجد مجازا) للسلوك فيه (أصلا) وما جاز منه فعلى قدر الضرورة بأن يكون المسجد له بابان ولها حاجة داعية الى الباب الثاني فلا بأس بمرورها فيه تارة (وقراءة القرآن بين يدي الوعظ) على الأرض أو على الكراسي (مع التمديد) المفرط وهو تخطيط الحروف حتى يتجاوز عن مخارجها الأصلية (والالحان) الغنائية (على وجه يعبر نظم القرآن ويجاوز حد الترتيل) المأمور به (منكر) قبيح (مكره شديد الكراهة) أن يكره جماعة من السلف منهم أحد بن حنبل كافي القوت (ومنها الخلق) أي اتخاذها (يوم الجمعة) وهي جمع حلقة (لبيع الادوية) والعقاقير (والاطعمة) والقواكه (والتعويذات) والمصنوعات من الحلوى والخرز (وكقيام السؤل) في وسط الصفوف أو على الابواب (وقراعتهم) القرآن (ونشيدهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو حرام) وفي نسخة محرم (لكونه تلبيسا وكذبا) ونحوها (كالكذابين من طريفة الاطباء وكأهل الشعبة والتلبسات وكذا أرباب التعويذات في الاعتب يتوصلون الى بيعها بالتلبس على الصبيان والسوداء) والنساء (فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه) وخصوصا في المسجد فإنه لم ينل ذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبس واخفاء عيب) من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تدبير المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخياطة وبيع الادوية والكتب والاطعمة) والقواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الابعاض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) ويزاحهم (ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن ثمن من ذلك فليس بحرام والاولى تركه) فان المساجد لم تبذل ذلك (ولكن شرط اباحتها أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لا على الدوام (فان اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كإيمان الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار) وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (فان كان القليل من هذا لوقع بابه خفيف أن يغري الى الكثير فلم يمنع منه) سدا للذريعة (ولكن هذا المنع) موكول (الى الوالى) لا امر في ذلك البلد (أو الى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى) فانه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للاحد المنع مما هو مباح في نفسه لحوف ان ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى في المسجد) فان هؤلاء مسلوبو الاختيار لا ينفقون على أنفسهم فليجتنب

أيضا لا يحرم الابعاض وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن ثمن من ذلك فليس بحرام والاولى تركه وليكن شرط اباحتها أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فان اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه فن المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صار صغيرة كإيمان الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار فان كان القليل من هذا لوقع بابه خفيف أنه أن يغري الى الكثير فلم يمنع منه وليكن هذا المنع الى الوالى أو الى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالى لانه لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للاحد المنع مما هو مباح في نفسه لحوفه أن ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى في المسجد.

ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه إلا إذا اتخذ المسجد ملعباً وصار ذلك معتاداً فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الحبيشة تزفون ويلعبون بالدرق والخراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبيشة لو اتخذوا المسجد ملعباً لمنعوا منه ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر (٥٦) حتى نظر إليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطيبها لقلوبها إذا قال دونكم

دخولهم فيه (ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب) وأمن مع ذلك من التلويث (ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت عليه) أي على لعبه (الإذا اتخذ المسجد ملعباً وصار ذلك معتاداً فيجب المنع فهذا يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روى في الصحيحين) للجاري ومسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الحبيشة) وهم (تزفون) أي برقصون (ويلعبون بالدرق والخراب يوم العيد) أي عيد فطر (في المسجد) تقدم في كتاب السماع والوجد مفصلاً (ولا شك في أن الحبيشة لو اتخذوا المسجد ملعباً لمنعوا منه) صيانة للمسجد (ولم يرد ذلك على الندرة والقلة منكر حتى نظر إليه) بنفسه تعلم الامتصاص وتبينها لهم بأن في هذا الدين فسحة (بل أمرهم به صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة رضي الله عنها) (تطيبها لقلوبها) لصغر سنها (إذا قال دونكم يا بني أرفدة) وهم الحبيشة (كأنقلناه في كتاب السماع) والوجدود كرهاً هناك ما يتعلق به (وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الآن بخشي تلوينهم) بخوضها أو بول أو غير ذلك (أو شتمهم ونطقهم بما هو خفي أو تعاطيهم لما هو منكر) وفي نسخة لا مر هو منكر (في صورته ككشف العورة وغيره) فان هذا من شأنهم في الأغلب فان خشي شيء من ذلك وجب المنع (فأما المجنون الهادي السالك الذي قد علم بعادته سكونه وسكوته فلا يجب إخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان تخيف منه القذف أعني التيء منه القذف أعني التيء أو الإيذاء باللسان وجب إخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه) لعدم ثبات عقله (وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح) منه (فهو منكر مكروه شديد الكراهة) فيجب أن يمنع من الدخول (وكيف لا ومن أكل الثوم فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المسجد) فقد روى البخاري ومسلم وابن حبان من حديث جابر من أن كل من هذه الشجرة الحبيشة فلا يقر من مسجدنا فان الملائكة تنأذى مما يتأذى منه الانس وروى أحمد ومسلم من حديث أبي سعيد من أن كل من هذه الشجرة الحبيشة شيئاً فلا يقر بنافي المسجد وروى عبد الله بن رافع والطبراني من حديث العلاء بن رباح بن ربيعة بن جابر عن جابر إلى قوله فلا يقر من مسجدنا ورواه أحمد والطبراني أيضاً من حديث معقل بن يسار بلفظ فلا يقر من مصلانا ورواه الطبراني من حديث المغيرة بن عبد الله عن عذرة وروى أيضاً عن هذا في حق البصل والسكران والقيل (لكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد) من الثوم والبصل (فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجراً) له (قلنا لا) يضرب ولا يزجر (بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى إليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلاً) يعني ما يقال له (فأما ضربه للزجر فليس ذلك إلى الآحاد) من الرعية (بل هو) موكل (إلى الولاة وذلك عند إقراره) بنفسه (أو شهادة شاهدين) فاما مجرد الرائحة فلا لجواز أن يكون أكل العنب المحمض في محل فانه اذا نجس اشتم منه رائحة تشبه رائحة النبيذ المسكر (نعم اذا كان يمشي بين الناس ممسكاً بيده وشمالاً بحيث يعرف سكره) بقرينة أحواله (فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد) وفي إقامة الحد وفي المساجد اختلاف بين العلماء (منعاه من اظهار آثار السكر فان اظهار آثار الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً خفيها) لحاله (ولا تتركه فلا يجوز أن يتجسس عليه)

يا بني أرفدة كأنقلناه في كتاب السماع وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الآن بخشي تلوينهم له أو شتمهم أو نطقهم بما هو خفي أو تعاطيهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيره وأما المجنون الهادي السالك الذي قد علم بعادته سكونه وسكوته فلا يجب إخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان تخيف منه القذف أعني التيء منه القذف أعني التيء أو الإيذاء باللسان وجب إخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح منه فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكيف لا ومن أكل الثوم والبصل فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المساجد ولو كان يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجراً قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى إليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلاً فاما ضربه للزجر فليس ذلك إلى الآحاد بل هو إلى الولاة وذلك عند إقراره أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا نعم اذا كان يمشي بين الناس ممسكاً بيده ولا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعاه عن اظهار آثار السكر فان اظهار آثار الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً خفيها لا تتركه فلا يجوز أن يتجسس عليه

كما

القعود في المسجد ويدعى إليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلاً فاما ضربه للزجر فليس

ذلك إلى الآحاد بل هو إلى الولاة وذلك عند إقراره أو شهادة شاهدين فاما مجرد الرائحة فلا نعم اذا كان يمشي بين الناس ممسكاً بيده ولا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعاه عن اظهار آثار السكر فان اظهار آثار الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستتراً خفيها لا تتركه فلا يجوز أن يتجسس عليه

والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الجرو ووصوله إلى الغم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (منكرات الاسواق) من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واختفاء العيب في قال اشترى هذه السلعة (٥٧) مثلاً بعشرة وأربع فيها كذا وكان

كاذباً فهو فاسق وعلى من

عرف ذلك أن يخبر المشتري

يكذبه فإن سكت مراعاة

لقلب البائع كان شريكاً له

في الخيانة وعصى بسكوته

وكذا إذا علم به عيباً لزمه

أن ينبه المشتري عليه والا

كان راضياً بضياع مال أخيه

المسلم وهو حرام وكذا

التفاوت في النزاع والمكالم

والميزان يجب على كل من

عرفه تغييره بنفسه أو رفعه

إلى الوالي حتى يغيره ومنها

ترك الإيجاب والقبول

والاكتفاء في المعاطاة

ولكن ذلك في محل الاجتهاد

فلا يكره الا على من اعتقد

وجوبه وكذا في الشروط

الفاسدة المعتادة بين الناس

يجب الانكار فيها فانها

مفسدة للعقود وكذا في

الرويات كلها وهي غالبية

وكذا سائر التصرفات الفاسدة

ومنها بيع الملاهي وبيع

أشكال الحيوانات المصورة

في أيام العيد لاجل الصبيان

فذلك يجب كسرها وابتاع

من بيعها كالملاهي وكذلك

بيع الاواني الخشبية من

الذهب والفضة وكذلك بيع

ثياب الحرير وقلانس

الذهب والحرير برأعي التي

لا تصلح للرجال أو يعلم

بعادة البلد أنه لا يليسه الا

كما تقدم (والرائحة قد تفوح) وتظهر (من غير شرب اما بالجلوس في موضع) فتعقب في ثيابه (و) اما بوضعه الى الغم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (اعلم أن اقامة حد الشرب بمجرد الرائحة هو مذهب مالك وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستدل عليه بفعل ابن مسعود فيما أخرجه الشيخان والنسائي من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة ان ابن مسعود قرأ سورة يوسف بمحض فقال رجل ما هكذا أنزلت فذمناه عبد الله فوجد من رائحة الخمر فقال أنكذب بالحق وتشرب الخمر لا أدعك حتى أجعلك حدا قال فضر به الحد وقال والله هكذا أقرأ أنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رواية عن أحمد اذا لم يدع شبهة وذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وأحمد في المشهور عنه إلى أنه لا يجب الحد بذلك وجاوزه هذا الحديث على أن الرجل اعترف بشرب الخمر بلا عذر ومجرد الراجح لا يدل على شيء لاحتمال النسيان والاشتباه والا كراهه والله أعلم

(منكرات الاسواق)

اعلم ان (من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واختفاء العيب) في السلع (فمن قال اشترى هذه السلعة مثلاً بعشرة وأربع فيها درهما وكان كاذباً) وفي نسخة وقد بعته برمج درهم وهو كاذب (فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فإن سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً له في الخيانة وعصى بسكوته) فانه بعد ذلك من المداينة (وكذا إذا علم به عيباً) أي شيئاً من عيب (يلزمه أن ينبه المشتري عليه) أي على ذلك العيب (والا كان راضياً بضياع مال أخيه) المسلم (وهو حرام وكذلك التفاوت في النزاع والمكالم والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه) ان قدر (أو دفعه إلى الوالي حتى يغيره) فيثاب على ذلك (ومنها ترك) الصيغتين (الإيجاب والقبول) في البيع والشراء (والاكتفاء بالمعاطاة) فيم على ما عرف حكمه في كتاب تدبير المعاش (ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الا على من اعتقد وجوبه) فيجب على الشافعي أن ينكر على الشافعي اذا رآه كذلك ولا يجب عليه أن ينكر على الحنفي لانه يرى جوازه (وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس) على ما تقدم ذكرها في البيوع (يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقود) أو مبطله على رأي فان الحنفي يفرق بين الشروط المفسدة وبين المبطله على ما تقدم بحثه في البيوع (وكذا في الرويات كلها وهي غالبية) في الاسواق (وكذا سائر التصرفات الفاسدة) فانه يجب الانكار فيها (ومنها بيع الملاهي) أي آلاتها كالعود والقانون والطنبور والربابة (وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لاجل الصبيان) أي لعبيهم بها (فلذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهي) بخلاف ما اذا كانت صور القصور والاشجار (وكذلك بيع الاواني الخشبية من الذهب والفضة) سواء كانت محمودة أو بارقية أو قاقم أو مبخر أو ظرف أو أغطية (وكذلك بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير برأعي التي لا تصلح للرجال ويعلم بعادة البلد أنه لا يشتر به الا الرجال فكل ذلك منكر محذور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة) المستعملة (المقصود بالقبول) التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم انها جديدة (وهمهم بذلك ولا سيما اذا نشيت وصقلت) فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخرق الثياب بالرغو الذي لا يتبين (وما يؤدى إلى الالتباس) فانه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقله صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاع بن روف الواسطي والتمط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرغو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين الا ان يشق به (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك) كثير (يطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره) وجله من ذلك ذكرها ابن الحاج في المدخل

(٨ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) الرجال فكل ذلك منكر محذور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبذلة المقصود الذي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها وزعم انها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخرق الثوب بالرغو وما يؤدى إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس بذلك ويطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره

(منكرات الشوارع) فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات و بناء الدكات متصلة بالابنية المملوكة وغرس الاشجار واخراج الرواشن والاجنحة ووضع الحشوب وأجال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا (٥٨) يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب وأجال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت

(منكرات الشوارع)

وهي الطرق العامة شرعت لسلك الناس ومرورهم فيها الحاجاتهم (فن المعتاد فيها وضع الاسطوانات) جمع اسطوانة وهي الاعمدة سواء كانت من حجر أو خشب أو بناء (و بناء الدكات) جمع دكة وهي الموضع المرتفع المبني من طين وآجر أو حجر أو خشب وفي نسخة الدكات وفي بعض النسخ الدكاكين (منصلة بالابنية المملوكة) للغير (و) كذا (غرس الاشجار و) كذا (اخراج القوايل) جمع قاول هو السباط قال صاحب المصباح هكذا استعماله الغزالي وتبعه الراغب ولم أظفر بنقل فيه اه قلت ما أنكره صاحب المصباح يمكن توجيهه على كلام العرب فانهم يقولون انزل بقبل هذا الجبل محركة أي سفلحه ومرتفعه من أصله كالسند وقد أشرت اليه في شرحي على القاموس وفي بعض النسخ الر وشن (والاجنحة) جمع جناح وهو على التشبيه بجناح الطير الذي هو بمنزلة اليد من الانسان (و وضع الحشبو) وضع (أجال الحبوب والاطعمة) والبقول (على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة) بها (وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه) لزوال العلة (نعم يجوز وضع الحطب وأجال الاطعمة) والنبات (في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت) في كل يوم من دقيق وأرز وحنطة وفول وشعير وخضراوات (فان ذلك يشترك في الحاجة اليه السكافة) من الناس (ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق) على المارة (ويجس المجتازين) بالبول والروث (منكر يجب المنع منه) لا بقدر حاجة النزول والركوب) ويلحق بذلك تسيير الدواب فيها ان لم يكن داخل البيت واسعا (وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها لا بقدر الحاجة) الداعية (و المرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات) في العادة فلا ينبغي لاحد من المارة أن يضيق أحد منهم في المروان كلامهم له حق فيها على وجه الاشتراك (ومنها سوق الدواب وعليها الشول بحيث تمرق الثياب فذلك منكران أمكن شدها ووضعها بحيث لا تمرق الثياب أو أمكن العدول بها الى واسع) أو طريق خال من الناس ولاولى للولاية أن يأمر بانه لا يحال أن يدخلوا بها لئلا وفي وقت الحاجة حيث يقبل الناس أو في أول النهار قبل طلوع الشمس (والا فلا يمنع اذ حاجة أهل البلد تنس اليه) لافرائهم (نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل) الى البيوت (وكذلك تحميل الدواب من الاجال مالا تطيقها منكر يجب منع المالك منه) ويؤمر بتخفيفها (وكذلك القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت) أي في مقابلته (ويأول الطريق بالسم) والفروث (منكر يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا) أي موضعا معدا للذبح (فان ذلك تضيق) على المارة (واضرار بسبب ترشيش النجاسة وضرار بسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة) وفي نسخة السكاسة وفي معناها الحيوان الميت من هرة أو دجاجة أو غيرهما (على جواد الطريق) وفي نسخة جوانب الطريق (وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق) للاقدام (والتعثر) بالاذيال (كل ذلك من المنكرات) وفي كل ذلك ما ذكر من التضيق والاضرار (وكذلك ارسال الماء من المزاريب) وهي مسابيل المياه من السطوح (المخرجة من الحائط في الطرق الضيقة فان ذلك يجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه) الى غير آخر (يمكن فاما ترك مياه الطرق والاوحال) عقيب الامطار

فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولم يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق ويجس المجتازين منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها لا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب وعليها الشول بحيث يمرق ثياب الناس فذلك منكران أمكن شدها وضعها بحيث لا تمرق أو أمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا يمنع اذ حاجة أهل البلد تنس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحميل الدواب من الاجال مالا تطيقه منكر يجب منع المالك منه وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت ويلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا للطريق وضرار بالناس بسبب ترشيش النجاسة واستنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك يجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والاوحال

(و) ترك

استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك يجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والاوحال

والثالوج في الطريق من غير كسح فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان تضيق الطريق ببسطه (٥٩) ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينم على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكله أولى بالمنع

فكله أولى بالمنع

(منكرات الحمامات)

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قد رفان كان الموضع مرتفعاً لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها وجهها ويطلب به صورتها ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كشف العورات والنظر اليها ومن جللتها كشف الدلالة عن الفخذ وما تحت السرة لتخبة الوسخ بل من جللتها ادخال اليد تحت الازرار فان مس عورة الغير حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح على الوجهين يدي الدلائل لتغمير الانخاذ والاعجاز فهذا منكروه ان كان مع حائل ولكن لا يكون محظوراً اذا لم يخش من حركة الشهوة وكذلك كشف العورة للرجال * ومنها غمس اليد والواقي

(و) ترك (الثالوج في الطريق) في البلاد الشمالية (من غير كسح) وكنتس (فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين) بل على العامة (الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ) ويلحق بهذا كسح ما زاد في الطريق على وجه الارض كل سنة بسبب مشي الناس لتساوي الطريق ورفع مائثر وهذا كذلك حسيبة عامة يكلف كل انسان ما حاذى منزله أو دكانه كجاءه معروف في شوارع القاهرة (وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس) ويقرهم (فيجب منعه منه وان كان لا يؤذى الا بتجيس الطريق) وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسطه فبمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينم على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكله أولى بالمنع لان الشوارع انما جعلت مشتركة للمنافع العامة للناس

(منكرات الحمامات)

وهي كثيرة (منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتها على كل من يدخلها ان قدر) فانه منكروا (فان كان الموضع مرتفعاً لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر) ليس فيه ذلك (فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهدها وجهها ويطلب به صورتها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل يكثرى البيت يرى فيه التواء يرى انه يحكه قال نعم قلت فاذا دخلت حماماً فرأيت فيه صورة ترى أن أحلك الرأس قال نعم وقال أحمد بن عبد الخالق حدثنا أحمد بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله أليس الصورة اذا كان يد أو رجل فقال عكرمة يقول كل شيء رأس فهو صورة (ولا يمنع من تصوير الاشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات) وفي نسخة سوى صورة الحيوان (ومنها كشف العورات والنظر اليها) قضدا (ومن جللتها كشف الدلائل عن الفخذ وما تحت السرة في تخبة الوسخ) بالكسب (بل من جللتها ادخال اليد تحت الازرار فان مس عورة الغير حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح على الوجه) والبطن (وبني الدلائل ليتعالى غمس الانخاذ والاعجاز) وسائر البدن (فهذا منكروه وان كان مع حائل) كالكسب ونحوه (ولكن لا يكون محظوراً اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطرفين وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب سر العاهرة (وكذلك كشف العورة للرجال والنساء الذي فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنها للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة للرجال) وهذه العبارة من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس اليد) ادخال الاواني الخسنة في المياه القليلة التي في حياض الحمامات (وغسل الازرار والطاس الخس في الحوض وماؤه قليل فانه مخس للماء الاعلى مذهب مالك) وجه الله تعالى فانه عنده ظهور لا ينحس شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهم وبينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجيس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنها للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورات للرجال * ومنها غمس اليد والواقي الخسنة في المياه القليلة ونسب الازرار والطاس الخس في الحوض وماؤه قليل فانه مخس للماء الاعلى مذهب مالك فلا يجوز الا انكاره على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالكي من ذلك الا بطريق الالتماس والطف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

أولاً ثم نغسلها في الماء وأما أنت فستغتن عن ايذاء وتغوييت الطهارة على وما يجري مجرى هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة لمسا من لينة تزلق عليها الغافلون فهذا منكرو يجب قلعه وازالته وينكر على الجماعي اهماله فانه يقضي الى السقطة (٦٠) وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو أو انحلاله وكذلك ترك السدر والصابون

أولاً ثم نغسلها) أو نغسل الطاس أو لا ثم نغسله (في الماء وأما أنت فستغتن عن ايذاء وتغوييت الطهارة على) هذا اذا كان المالكي عارفاً بالخلاف والوفاء فاذنبه على مثل هذا يتنبه ويرجع الى ما هو موافق عليه وأما اذا كان غير عارف بذهب الغير فهذا التنبيه والارشاد لا يوضح له المقام بل ربما يتعصب لتأييد مذهبه فيرجع الامر الى خصوصية ويفوت أصل المقصود (هذا وما يجري مجرى من ألفاظ اللطف والرفق فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر) لانه يؤدي الى ضرر (ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة لمسا من لينة) للاقدام لكثرة استعمالها (يتزلق بها الغافلون فهو منكرو يجب قلعه وازالته) واثبات ما ليس فيه تزليق والاولى جفراً ونقشها (وينكر على الجماعي اهماله فانه يؤدي الى السقطة وقد تؤدي الى انكسار عضو) من الاعضاء (وانحلاله) أو رهاه (وكذلك ترك السدر والصابون المزلق) للاقدام (على أرض الحمام منكرو ومن فعل ذلك) أو تركه ولم ينظفه باتباع ماء عليه (وخرج فتزلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجماعي اذ على الجماعي) وفي نسخة اذ حقه (تنظيف الحمام والوجه) في المسئلة (ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده الحمام كل يوم معتاد والرجوع في مواقيت اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخر مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) وفي نسخة فلانطول باعادتها * (منكرات الصياغة) *

(فمنها فرش الحر بالرجال فهو حرام) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعي فيرى فرشاً يبيع أن يرى أن يقع عليه أو يقع في بيت آخر قال يخرج قد خرج أبو أيوب وحذيفة وقدرى عن ابن مسعود قلت فترى أن يأمرهم قال نعم فيقول هذا لا يجوز (وكذلك تجيز الخور في بجرة فضة أو ذهب أو الشرب) منها (أو استعمال ماء الورد) منها (أو ساراسه منها) وكذلك تعليق الستور وعليها الصور) قال صاحب القوت بسنده المذكور الى أبي بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعي الى الوليمة من أي شيء يخرج فقال خرج أبو أيوب حين دعاه ابن عمر فرأى البيت قد ستر ودعي حذيفة تفرج وانما رأى شيئاً من رضى الاعاجم قلت فان لم يكن البيت مستوراً ورأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يعجبني أن يخرج قال قلت لابي عبد الله فالرجل يدعي ويرى المسكيلة رأسها مفضض قال هذا يستعمل فخرج منه انما رخص في الضبة أو نحوها فهو أسهل قال وقلت لابي عبد الله ان رجلاً دعى قوماً حتى بطست فضة أو ابريق فكسره فاعجب أبا عبد الله كسره قال وقلت لابي عبد الله الرجل يدعي فيرى عليه التماصو برقال لا ينظر اليه قلت فقد نظرت اليه قال ان أمكنك لعله خلعت (ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات) فانه منكرو مسقط لوجوب الدعوة (ومنها اجتماع النساء على السطوح) وفي الرواين المشرفة على مقاعد الرجال (لنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محظور منكرو يجب تغييره) بلسانه ثم يبدى (ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج) عن ذلك المجلس (ولم يجزله الجلوس) فيه (فلا رخصة في الجلوس في مشاهدة المنكرات وأما الصور) المسوغة (على النمارق والزرايب المفروشة فليس منكرو وكذا على الاطباق والقصاص) وأواني الشرب (الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجمار على شكل طير فذلك حرام يجب كسره مقدار

المزلق على أرض الحمام ومنكر ومن فعل ذلك وخرج وتركه فزلق به انسان وانكسر عضو من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه فالضمان متردد بين الذي تركه وبين الجماعي اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ايجاب الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الجماعي في اليوم الثاني اذا عاده تنظيف الحمام كل يوم معتاد والرجوع في مواقيت اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخر مكروهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك) * (منكرات الصياغة) *

فمنها فرش الحر بالرجال فهو حرام وكذا تجيز الخور في بجرة فضة أو ذهب أو الشرب أو استعمال ماء الورد في أواني الفضة أو ما رؤسها من فضة ومنها اسدال الستور وعليها الصور ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات ومنها اجتماع النساء على السطوح للنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محذور

الصورة

المنكرات

منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجزله الجلوس فلا رخصة في الجلوس في مشاهدة المنكرات وأما الصور التي على النمارق والزرايب المفروشة فليس منكرو وكذا على الاطباق والقصاص لا الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤوس بعض الجمار على شكل طير فذلك حرام يجب كسره مقدار

الصورة منه وفي المسحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحد بن حنبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراماً وكان الموضع مغسولاً أو كانت الثياب المفروشة حراماً فهو من أشد المنكرات فإن كان فيها من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور وإذا لم يحضر بحضور مجالس الشرب وإن كان مع ترك الشرب ولا يجوز بمجالسة الفاسق في حالة مباشرته للفسق وإنما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه في الله ومقاطعته كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله وكذلك إن كان فيهم (٦١) من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق

لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكرو يجب تركه عنده إن كان مميزاً للعموم قوله عليه السلام هذان حرام على ذكور أمتي وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكلفاً ولكن لأنه يأنس به فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذراً للفساد يندب في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قلعها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز فيضعف معنى التحريم في حقه ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لأجل الصبية لأجل تنقيب الأنف لأجله كما يفعله أهل الحجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز) التنقيب (الاحاجة مهمة كالفصد والحجامة والختان) والختان بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي الخائف) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الآسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتاداً) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم أمحق عليه السلام لما غضبت على هاجر أم اسمعيل عليه السلام حلفت لتهلعن من أطرافها فتنبت أذنهما وأنفها وخفضت لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا وجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضغفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببذعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه) كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مصلح) يأتي

الصورة منه وفي المسحلة الصغيرة من الفضة خلاف) بين العلماء (وقد خرج أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن الضيافة بسببها) قال صاحب القوت حدثت عن أحد بن عبد الخالق حدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله يقول دعانا رجل من أصحابنا قبل المحنة وكأخنتك إلى عناق فإذا مسحلة فضة فخرجت فاتبعني جماعة فزل بصاحب البيت أمر عظيم (ومهما كان الطعام) المدعو إليه (حراماً فهي من أشد المنكرات) فإن كان فيهم من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور وإذا لم يحضر بحضور مجالس الشرب (وإن كان مع ترك الشرب) لأنه في حكم الرضا به (ولا يجوز بمجالسة الفاسق في حالة مباشرته للفسق) وإنما في مجالسته بعده) أي بعد صدور المباشرة منه (وإنه هل يجب بغضه في الله ومقاطعته كما ذكرناه في باب الحب والبغض في الله) فليطلب من هناك (وكذلك إن كان فيهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة) داعية (فإن كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكرو يجب إخراجه منه) وترعه (إن كان) الصبي (مميزاً للعموم قوله صلى الله عليه وسلم هذان) يعني الحرير والذهب (حرامان على ذكور أمتي) حل لأنهما رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في الباب الرابع من آداب الأكل (وكما يجب منع الصبي من شرب الخمر لا لكونه مكلفاً ولكن لأنه يأنس به) وبالفه يعتاده عليه (فإذا بلغ عسر عليه الصبر عنه) لأنه يصير طبعه له فلا يكاد يفارقه (فكذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا اعتاده فيكون ذلك بذراً للفساد يندب في صدره فتنبت منه شجرة من الشهوة راسخة بعسر قلعها بعد البلوغ) وكذلك سائر المنهيات ينبغي أن يجنب عنها الصبيان نظر المضراوة والاعتقاد (أما الصبي الذي لا يميز فيضعف معنى التحريم فيه) أي في حقه (ولا يخلو عن احتمال والعلم عند الله تعالى) ومذهب أبي حنيفة وأصحابه المنع مطلقاً سواء كان مميزاً أو لا (والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز) أي فيضعف معنى التحريم فيه (نعم يحل التزين بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف) بل بالاعتصاف على القدر المحتاج إليه (ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لأجل خلق الذهب) ولا تنقيب الأنف لأجله كما يفعله أهل الحجاز (فإن هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصاص فلا يجوز) التنقيب (الاحاجة مهمة كالفصد والحجامة والختان) والختان بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي الخائف) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الآسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتاداً) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم أمحق عليه السلام لما غضبت على هاجر أم اسمعيل عليه السلام حلفت لتهلعن من أطرافها فتنبت أذنهما وأنفها وخفضت لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا وجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضغفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببذعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه) كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مصلح) يأتي

بالخلق غير مهم بل في التقريب بتعليقه على الأذن وفي الخائف والاحاجة مهمة كالفصد والحجامة والختان بالخلق غير مهم) في الشرع (بل في التقريب بتعليقه على الأذن) من فوق (وفي الخائف) وهي القلائد التي تعلق في العنق (وفي الآسورة كفاية عنه فهذا وإن كان معتاداً) في النساء (فهو حرام والمنع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والاحرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصة ولم يبلغنا إلى الآن فيه رخصة) والمشهور أن السيدة سارة أم أمحق عليه السلام لما غضبت على هاجر أم اسمعيل عليه السلام حلفت لتهلعن من أطرافها فتنبت أذنهما وأنفها وخفضت لأجل اليمين فبقي ذلك سنة ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه فهذا وجه الرخصة (ومنها أن يكون في الضيافة مبتدع يتكلم في بدعته) ويحمل الناس عليها (فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه على عزم الرد فإن كان لا يقدر عليه) أي على الرد عليه لضغفه في الاحتجاج (لم يجز) الحضور (وإن كان المبتدع لا يتكلم ببذعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه) كما ذكرناه في باب البغض في الله وإن كان فيها مصلح) يأتي

الثوب وتزويجه وهدم البناء
 من غير غرض والقاعا المال
 في البحر وفي معناه صرف
 المال الى الناحية والمطرب
 وفي أنواع الفساد لانها
 فوائد محرمة شرعا فصارت
 كالمعدومة وأما الاسراف
 فقد يطلق لارادة صرف
 المال الى الناحية والمطرب
 والمنكران وقد يطلق على
 الصرف الى المباحات في
 جنسها ولكن مع المبالغة
 والمبالغة تختلف بالاضافة
 الى الاحوال فنقول من لم
 يملك الامانة ينار من الامومة
 عياله وأولاده ولا يعيش
 لهم سواء فأنفق الجميع في
 وليمة فهو مسرف يجب منعه
 منه قال تعالى ولا تبسطها
 كل البسط فقد عدم ماوما
 محسورا نزل هذا في رجل
 بالمدينة قسم جميع ماله ولم
 يبق شيأ لعياله فطولب
 بالنفقة فلم يقدر على شيء وقال
 تعالى ولا تبذر تبذرا ان
 المبذرين كانوا اخوان
 الشياطين وكذلك قال عز
 وجل والذين اذا أنفقوا
 مسرفوا ولم يقترروا فلن

(بالحكايات في أنواع النوادر) بحسب المناسبات (فإن كان يضحك بالفحش والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانكار) عليه (وإن كان ذلك بجرح لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح أعنى ما يقل منه) ويندر (فأما انعاده صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصد منه التلبس) على الناس (فليس من جهة المنكرات كقول الإنسان مثلاً قد طلبت اليوم مائة ثمرة وأعدت الكلام عليكم ألف مرة وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس يقصد به التحقيق) وإنما هو من باب المبالغة الجارية على اللسان (فذلك لا يقدر في العدالة ولا ترد الشهادة به وسيأتي حد المزاح المباح والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربح المهلكات) إن شاء الله تعالى (ومنها الاسراف في الطعام والبناء فإنه منكر وفي المال منكران أحدهما الإضاعة والآخر الاسراف فالإضاعة تقويت مال بلا فائدة يعتد بها كاحراق الثوب في النار) وتزريقه وهدم البناء من غير غرض والقاء المال في البحر (بلا موجب وفي معناه صرف المال إلى الناحية) في الموت (و) إلى (الطرب) في الأفراح (و) كذا صرفه (في أنواع الفساد لأنها فوائد محرمة شرعاً فصارت كالمعدومة) حكماً (وأما الاسراف فإنه يطلق تارة لإرادة صرف المال إلى الناحية والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف إلى المباحات في جنسها ولو كن مع المبالغة) والكثرة (والمبالغة تختلف بالإضافة إلى الأحوال) والأشخاص (فنقول من لم يملك المائة دينار ومعه عياله وأولاده ولا معيشة لهم سواء فأنفق الجميع في ولية) لاهيائه (فهو مسرف يجب منعه منه قال الله تعالى خطاباً لحييية صلى الله عليه وسلم ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً) يولم نفسه على ما فات من ماله (محمسوراً) ذهب ماله كله قيل (أنزل هذا في رجل كان في المدينة قسم جميع أمواله ولم يبق شيئاً لعياله فطوأت بالنفقة فلم يقدر على شيء) وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هذا في النفقة يقول لا تجعلها مغالاة لا تبسطها بخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير (وقال تعالى ولا تبذر تبذيراً المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكذلك قال عز وجل والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي الدرداء رفعه من فقهك رفقتك في معيشتك وأخرج البيهقي عن ابن عمر رفعه الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة وأخرج أحد في الزهد عن نوس بن عمير قال كان يقال الاقتصاد في المعيشة يلقي عنك نصف المعيشة (فمن سرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه إذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله أن ينفق جميع ماله في أبواب البر) والخير (ومن له عيال وكان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله) بل يبق شيئاً لعياله (وكذلك لو سرف جميع ماله إلى نقوش حيطانه وتزيين بنيانه فهو اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لأن التزين من الأغراض الصالحة ولم تزل المساجد تزين وتنقش أبوابها وستوفها مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه إلا مجرد الزينة فكذا الدور وكذلك القول في التجميل بالثياب والأطعمة فذلك مباح في جنسه وبصيراسرافاً باعتبار حال الرجل وثروته) أي كثرة ماله (وأمثال هذا كثيرة لا يمكن حصرها) في موضع واحد (فقدس بهذه منكرات

يسرف هذا الاسراف ينكر عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل الجامع
صادقة فله أن يتفق بجميع ماله في أبواب البر من له عيال أو كان عاجزاً عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع ماله
الى نقوش حيطانه وتزين بانيانه فهو أيضاً اسراف محرم وفعل ذلك ممن له مال كثير ليس بحرام لان التزين من الاعراض الصالحة ولم تزل المساجد
تزين وتنفش أبوابها وسقوفها مع أن نقش الباب والسقف لا فائدة فيه الا بمجرد الزينة فكذلك الدور وكذلك القول في القمبل بالثياب والاطعمة
فذلك مباح في جنسه وبصره اسرافاً باعتبار حال الرجل وغروته وأمثال هذه المنكرات كثير لا يمكن حصرها فحسن هذه المنكرات

المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطان الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعى استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلا تقتصر على هذا القدر منها * (المنكرات العامة) *
اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبوادي ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية ان يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحب مع نفسه زاداً كاملاً ولا يأكل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة أجعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل أن يعرف غيره بماتعلمه (والافهوشريك في الاثم ومعاصيهم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغه ياها لغيره (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بضاعتهم ألبق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حقهم) التي هم بارأئها (لبطلت المعاش) في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الادب منه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) ورثوهم علماً ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً وقد تقدم الكلام في كذب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسهو التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتيقن أن في السوق منكراً يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) بالبدأ وبالانسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المجامع وهي مواضع تجتمع فيها الناس (ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطان الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن منكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعى استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلا تقتصر على هذا القدر منها * (المنكرات العامة) *

(اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد) الخاضرة (فكيف في القرى والبوادي) الثانية (ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق) وبعضهم كالهجم (وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم) ويصح عقائدهم (وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يجاور بلده من أهل السواد) أي الريف (ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم) مما أوجب الله عليهم (ويستصحب مع نفسه زاداً كاملاً ولا يأكل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوبة) من حقوق الناس (فان قام به واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكافة) (أجعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل أن يعرف غيره بماتعلمه) (والافهوشريك في الاثم ومعاصيهم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغه ياها لغيره (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو بضاعتهم ألبق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حقهم) التي هم بارأئها (لبطلت المعاش) في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الادب منه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) ورثوهم علماً ولم يورثوا ديناراً ولا درهماً وقد تقدم الكلام في كذب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسهو التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتيقن أن في السوق منكراً يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) بالبدأ وبالانسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المعاش فهم قد تقلدوا أمر الادب منه في صلاح الخلق وشأن الفقيه وحقه تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء هم ورثة الانبياء وليس للانسان أن يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم وكذا النهي وكل من يتيقن أن في السوق منكراً يجري على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على البعض يلزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر

من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل بلده ثم إلى السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فان قام به الأدنى (٦٤) سقط عن الأبعد والآخر به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط الحرج

كان (من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات) الشرعية (ثم يعلم ذلك أهل بيته) زوجته وولده وخادمه (ثم يتعدى عند الفراغ منهم إلى جيرانه) ممن بعاشره ويجمع عليه طرفي النهار (ثم إلى أهل محلته) من يتخالطوه ويتخالطهم (ثم إلى أهل بلده) هموما (ثم إلى السواد) أي الريف (المكتنف ببلده) أي المحيط به (ثم إلى البوادي من الأكراد والعرب) والتركان (وغيرهم) من الأجلاف (وهكذا إلى أقصى العالم فان قام به الأدنى سقط عن الأبعد) لانه فرض كفاية (والأحرج به كل قادر عليه) قريبا كان أو بعيدا (ولا يسقط الحرج) عنه (مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهجم أمر دينه يشغله عن تجزئة الاوقات) وتقسيمها (في النظر بعان النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه والله أعلم)

(الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين)

ومن في معنائهم (بالمعروف ونههم عن المنكر) اعلم انا (قد ذكرنا) آنفا (درجات الامر بالمعروف وان أوله التعريف) بعد التعرف (وثانيه الوعظ) والنصح (وثالثه التخشين في القول) من غير خش (ورابعه المنع بالقهر والجل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرئتين الاولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلاطين فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المذوور أكثر مما قبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله) أو يا من لا يستحي من الله (وما يجري مجراه) من الكلمات الخشنة (فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يحز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه) ومثاب عليه (فلقد كان من عادة السلف) الصالحين (التعرض للاخطار والتصریح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتكيد والضرب (لعلهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (جزء من عبد المطلب ثم رجل قام الى امام) جائر (فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهيه قال العراقي رواه الخاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بان فيه حفيدا العطار لا يبرى من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضياء المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضا هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزء من عبد المطلب وقال فيه أيضا صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أو باحد قال النسائي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود ورواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن بهادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وأما ترمذي ورواه الترمذي في الفتن من جامعه من هذا الوجه بلفظ ان أعظم الجهاد وذكروه بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضا باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جابر بن سنان عن

مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل لمن يهجم أمر دينه يشغله على تجزئة الاوقات في التفريق بين النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه (الباب الرابع في أمر الامراء والسلاطين بالمعروف ونههم عن المنكر) * قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر في الجمل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرئتين الاولتين وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لاحاد الرعية مع السلاطين فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المذوور أكثر مما قبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله وما يجري مجراه) فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يحز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه (فلقد كان من عادة السلف) الصالحين (التعرض للاخطار والتصریح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتكيد والضرب (لعلهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (جزء من عبد المطلب ثم رجل قام الى امام) جائر (فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهيه قال العراقي رواه الخاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بان فيه حفيدا العطار لا يبرى من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضياء المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضا هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزء من عبد المطلب وقال فيه أيضا صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أو باحد قال النسائي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود ورواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن بهادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وأما ترمذي ورواه الترمذي في الفتن من جامعه من هذا الوجه بلفظ ان أعظم الجهاد وذكروه بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضا باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جابر بن سنان عن

لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يحز وان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز بل مندوب اليه (فلقد كان من عادة السلف) الصالحين (التعرض للاخطار والتصریح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة) وهي دم القلب (والتعرض لانواع العذاب) من الحبس والتكيد والضرب (لعلهم بان ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الامة (جزء من عبد المطلب ثم رجل قام الى امام) جائر (فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لاجل أمره ونهيه قال العراقي رواه الخاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بان فيه حفيدا العطار لا يبرى من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضياء المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضا هذا الحديث مقتصر على الجملة الاولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزء من عبد المطلب وقال فيه أيضا صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي بان فيه الفضل بن صدقة أو باحد قال النسائي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود ورواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن بهادة عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعا بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وأما ترمذي ورواه الترمذي في الفتن من جامعه من هذا الوجه بلفظ ان أعظم الجهاد وذكروه بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضا باللفظ الاول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جابر بن سنان عن

وصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق ولما علم المتصلبون في الدين أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك إذا قتل (٦٥) فهو شهيد كما وردت به الاخبار قدموا

على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك بمخمين أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكار قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روى عن عرو ورضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمر ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الحرف ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سبه أحلامنا وشم آباءنا وعاب ديننا وفرق جاعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا (خوفاً من زيادة في الكلام أو نقصاً فيبيناهم في ذلك) الكلام (أذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزوه ببعض القول قال) الراوي (فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تغير وجه الشريف بمأخزوه طاع عليهم رسول الله صلى الله

أبي غالب عن أبي أمامة قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجرة الأولى فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رمى الجرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جرة العقبة ووضع رجليه في الغرز ليترك قال ابن السائل قال أتيا رسول الله قال كلمة حق عند سلطان جائر وقد علم من ذلك أن الذي أوردته المصنف هو سياق حديث أبي أمامة بعينه لا حديث أبي سعيد كما يفهم من تخريج الحافظ العراقي أخرجه البيهقي في الشعب قالوله شاهد مرسل باسناد جيد ثم ساق ما أخرجه النسائي في البيعة من سننه من طريق علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الجهاد أفضل قال كلمة عدل عند امام جائر وطاؤه رواية فقط لذلك كان حديثه مرسلًا والله أعلم (وصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق) قال العراقي رواه الترمذي بسند ضعيف مقتصرًا على آخر الحديث من حديث علي بن ربح الله عمر يقول الحق وإن كان مرا تركه الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني إن عمر قال لي كعب الاخبار كيف تجدني في التوراة قال أجد نعتك قرآن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم اه قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد يعني الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن حاتم حدثنا نعيم بن جلد حدثنا عثمان بن كثير عن محمد بن مهاجر عن العباس بن سالم حدثني عمر بن ربيعة عن مغيب الاوزاعي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجدني في التوراة قال خليفة قرن من حديد لا يخاف في الله لومة لائم وحدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا أحمد بن يحيى الخوافي حدثنا أحمد بن نونس حدثنا غندر عن الأعمش عن أبي صالح قال قال كعب لعمر أنا نجدك شهيداً أنا نجدك اماماً عادلاً ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم قال هذا لا أخاف في الله لومة لائم فأني بال شهادة (ولما علم المتصلبون في الدين) أي الاشداء فيه (أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك) الكلام (إذا قتل) لاجل كلامه (فهو شهيد) ويعت في زمرة الشهداء عند الله في يوم القيامة (كما وردت به الاخبار) التي تقدم ذكر بعضها (قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك بمخمين على أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله تعالى) لا يبالون في الله لومة لائم ولا يلتفتون الى كثرتهم وقواطعهم ولا يكثر تون لماعتهم ولما قطعهم متكئين على من هو منشتهم وكافهم مستنصرين بن هو قاصهم وشانهم (وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام) فأغنا عن الاعادة (ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكار قريش) (حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء) والمكر (وذلك ما روى عن عروة ابن الزبير) (قال قلت لعبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنه ما (ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الحرف) أي في حجر الكعبة (فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سبه أحلامنا) أي عقولنا أي نسبنا الى السفه (وشم آباءنا وعاب ديننا وفرق جاعتنا وسب آلهتنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا) (خوفاً من زيادة في الكلام أو نقصاً فيبيناهم في ذلك) الكلام (أذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزوه ببعض القول قال) الراوي (فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تغير وجه الشريف بمأخزوه

ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه عليه السلام ثم مضى فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أسمعهم
بما عسر قريش أمأوالذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى ما منهم رجل الا كما نعال على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم
فيه وطأة قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من (٦٦) الغدا اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا

(ثم مضى) طائفا فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أسمعهم بما عسر قريش أمأوالذي
نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (أي بالقتل) (قال) الراوي (فاطرق القوم) أي طأ طأ رؤسهم الى
الارض حتى (ما منهم رجل الا كما نعال على رأسه طائر واقع) وهو مثل لشدة الاطراق (حتى ان أشدهم فيه
وقبعة ليرفوه) أي يسكنه (بأحسن ما يجد من القول) وألينه (حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا
فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغدا اجتمعوا في الحجر وأنامهم
فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادأكم) أي فاتحكم وواجهكم (بما كنتم
تكرهون. تركته فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد
فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا ما بلغهم من عيب آلهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال) الراوي (فلقد رأيت منهم رجلا أخذ بمجامع رداءه) أي ولبيبه
(قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله ثم
انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط) قال العراقي رواه البخاري مختصرا وأورده ابن
حبان بنحوه اهـ (وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط) أحد أشرف قريش (فأخذ بمجامع رداء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو بكر) رضي الله عنه (فأخذ بمجامع رداءه) أي
عقبة (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله وقد جعلكم بالبينات
من ربكم) رواه البخاري في الصحيح وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة
حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ندرس عن أسماء بنت أبي بكر أتت الصريح إلى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك
فخرج من عندنا وان له غداة فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فجمع اليها أبو
بكر فجعل لا يس شيئا من غدا ثم اراه الاجامعه وهو يقول تباركت ذا الجلال والاكرام (وروي أن معاوية) بن
أبي سفيان (رضي الله عنه حبس العطاء) عن أهله مرة وكان على المنبر (فقام اليه أبو مسلم الخولاني) عبد
الله بن ثوب بن خييار تابعي من أهل الشام نزله في أيام معاوية وكان صاحب كرامات (فقال له يا معاوية انه)
أي المال (ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال) الراوي (فغضب معاوية ونزل عن
المنبر وقال لهم مكانكم) أي لا تغلقوا (ثم غاب عنهم ثم خرج عليهم) وصعد المنبر (فقال ان أبا مسلم
كلني بكلام أغضبني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان) لانه ناشئ عن
وسوسة واغوائه فاستدأه لذلك (والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء) وفي رواية وانما
يطفئ النار (فاذا غضب أحدكم فليغتسل واني دخلت) المنزل (فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من
كدي ولا كد أبي فلهوا الى عطاءكم غدا ان شاء الله تعالى) قال العراقي هذا الحديث بقصته رواه أبو نعيم في
الحلية وفيه من لا يعرفه اهـ قلت وكذلك رواه ابن عساكر في التاريخ (وروي عن ضبة بن محسن العنزي)

بادأكم بما تكرهون
تركته فبينما هم في ذلك
اذ طلع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة
رجل واحد فاحاطوا به
يقولون أنت الذي تقول
كذا أنت الذي تقول كذا
لما كان قد بلغهم من عيب
آلهم ودينهم قال فيقول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك
قال فلقد رأيت منهم رجلا
أخذ بمجامع رداءه قال وقام
أبو بكر الصديق رضي الله
عنه دونه يقول وهو يبكي
ويلكم أقتلوا رجلا أن
يقول ربي الله قال ثم انصرفوا
عنه وان ذلك لاشد ما رأيت
قريشا بلغت منه وفي رواية
أخرى عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال بينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطناء الكعبة اذ أقبل
عقبة بن أبي معيط فأخذ
بمجامع رداء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه
فخنقه خنقا شديدا فجاء أبو
بكر فأخذ بمجامع رداءه
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أقتلوا رجلا

بسكون

أن يقول ربي الله وقد جعلكم بالبينات من ربكم وروي أن معاوية رضي الله عنه

حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولاني فقال له يا معاوية انه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر
وقال لهم مكانكم وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني واني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل واني دخلت فاغتسلت وصدق
أبو مسلم انه ليس من كدي ولا من كد أبي فلهوا الى عطاءكم وروي عن ضبة بن محسن العنزي

الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت فلما رأى أبو بكر أنها قد جفبت حله على عاتقه وجعل يشد به حتى أتى فم الغار فأخذه ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل في قبلك قال قد دخل فلم يرفيه شيئاً فحمله وأدخله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فالقمة أبو بكر قد مره مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعل ينضر بن أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألم ما يجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تخزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه والطمأنينة تلاي بكر فهذه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نركب فأئتمنه لا آبلوه نعماً فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجباب (٦٨) في الجاهلية خوار في الاسلام فبما اذا أذلهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى يولوه * وعن الأصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصربه قام اليه وأجلس معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد دور المسلمين فان وحدك المسؤول عنهم واتق الله فبين على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له افعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف * وقد روى ان

تألف الناس) أي خذهم باللفة (وارفق بهم فقال اجباب في الجاهلية) أي شديد الاسر (خوار في الاسلام) أي ضعيف فارغ (فبما اذا أذلهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارفع الوحي) أي انقطع نزوله (فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) والعقال بالكسر قيل المراد به الحبس الذي تعقل به الناقة وانما ضرب مثلا لتقليل ما عساهم أن يمنعوه لانهم كانوا يخرجون الابل الى الساعى ويعقلونها بالعقل حتى يأخذها كذلك وقيل المراد به نفس الصدقة فكانه قال لو منعوني شيئا من الصدقة ومنه يقال دفعت عقلا عام (قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب الى أبي موسى) الاشعري (يولوه) فيما فعله قال العراقي رواه البيهقي هكذا بطوله في دلائل النبوة باسناد ضعيف وقصة الهجرة رواها البخاري من حديث عائشة بغير هذا السياق واتفق عليها الشيخان من حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدكم نظر الى قدميه أبصر ناحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لاهل الردة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكثر من كفر من العرب قال عمر لا يكره كيف نقاتل الناس الحديث اه قلت وأما حديث سدا لخرق بقدمه فاخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله لا تدخل قبلك فان كان وجهي أو شيء كانت بي قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس يديه فكلما رأى جرحا قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجرح حتى فعل ذلك بثوبه أجمع قال فبقى جرح فوضع عقبه عليه ثم ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال اللهم اجعل لأبي بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه ان الله تعالى قد استجاب لك (وعن الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمعي الاصمعي الباهلي البصري صاحب النحو واللغة والاختبار والغريب والمخ والنوادر كان أحد رواة ابن معين يشبهان علي الأصمعي في السنة وقال الشافعي ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي قال ابن معين هو ثقة وقال أبو داود صدوق توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين بالبصرة روى له مسلم في مقدمة كتابه وأبو داود في تفسير أسنان الابل من السنن والترمذي في حديث أم زرع (قال دخل عطاء بن أبي رباح) واسمه أسلم القرشي الفهري أبو محمد المكي مولى آل أبي خبيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة قال ابن المديني أبوه مولى حبيبية بنت ميسرة ابن أبي خبيثم وانتهى اليه الفتوى في زمانه بمكة وكان أعور أشل أفتس أعرج أسود ثم عمى بعد توفي سنة ١١٤ روى له الجماعة (علي عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي (وهو جالس على سريره وحواليه الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في) أيام (خلافته فلما بصربه قام اليه) فسلم عليه (وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسؤول عنهم واتق الله فبين على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له افعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف (وروى أن الوليد بن عبد الملك) بن مروان الاموي (قال لحاجبه يوما قف على الباب فاذا امر بك رجل عليه سميت حسن فادخله على ليجدني فوق الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

الوليد

الوليد بن عبد الملك قال لحاجبه لو ما قف على الباب فاذا امر بك رجل فادخله على ليجدني فوق الحاجب على الباب مدة فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

مغضباً فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فآخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضب الامير وأوغرت صدره فقال اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أتيت شيطانا من شياطين الانس تكلم به ووتقار به في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سئلت فسئلت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجية عليك وأسدي في التبعة قال وبعث الخجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما جئتك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليبينه للناس ولا يكتفونه (٧٠) قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين

مغضباً فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر (الشعبي) وكان من جملة من حضر ذلك المجلس (فأخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد) لقد (أغضبت الامير وأوغرت صدره) أي أدخلت فيه وغرأ وهو شدة الحر (قال) الحسن (اليك عني يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة) وفي نسخة فقيه أهل الكوفة (أتيت شيطانا من شياطين الانس تكلم به ووتقار به في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سئلت فصدقت أو سئلت فسئلت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجية عليك وأسدي في التبعة قال) ابن عائشة في رواية أخرى (وبعث الخجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال) الحسن (نعم) أنا قلت (قال) الخجاج (ما جئتك على هذا) القول (قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق) والعهود (ليبينه للناس ولا يكتفونه قال) الخجاج (يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك) وسيأتي المصنف باسطة من ذلك في أواخر كتاب ذم الجاه وحب المال وأتم بما هنا فراجع به (وروي ان حطيطا الزيات) وكان من القوالين بالحق لا يخاف في الله لومة لائم (جاءه الى الخجاج بن يوسف فلما دخل) عليه (قال أنت حطيطا قال نعم سل عما بدا لك فاني عاهدت الله على المقام) وفي نسخة عند المقام (على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فيا تقول في) قال أقول انك من أعداء الله في الارض تتهلك المحارم وتقتل بالظنة قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم جرما منك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الخجاج ضعو عليه العذاب قال فأتتهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجه ثم شدوه بالحبال ثم جعلوا يحدون قصبه حتى انتحوا لجه فمسموه يقول شيئا قال فقيل للخجاج انه في آخر رمق قال أخرجوه من الحبس (فارموا به في السوق) اهانة له (قال جعفر) راويه (فأتيت به أنا وصاحبه فقلنا حطيطا ألك حاجة قال شربة ماء فأتوه بشربة) فشرب (ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى) أخرج به ابن أبي الدنيا (وروي أن عمر بن هبيرة) والى العراق من قبل بني أمية وتقدم ذكره في مناقب أبي حنيفة من كتاب العلم (دعا بفقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وقرأ عليهم يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده فيه علما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله فقال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعني الحسن وأمر الحاجب فخرج الناس ونحلى الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة وقد ابتليت بالرياسة ولزمني حقهم فأتهم وتعهدهم ما يصلحهم من النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة) أي الجماعة من الرجال (من أهل الديار الامر) الذي أكره (أجد عليهم فيه) لاجل ما يبلغني عنهم مما أكره (فأقبض طائفة) أي جزأ (من عطايتهم فأسلمهم

رأسك وجسدك وحكي أن حطيطا الزيات جاء به الى الخجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيطا قال نعم سل عما بدا لك فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ان سئلت لاصدق وان ابتليت لاصبر وان عوفيت لاشكرن قال فأتقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال أقول انه أعظم جرما منك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الخجاج ضعو عليه العذاب قال فأتتهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجه وشدوه بالحبال ثم جعلوا يحدون قصبه حتى انتحوا لجه فمسموه يقول شيئا قال فقيل للخجاج انه في آخر رمق فخرجوه فارموا به في السوق قال جعفر راويه فأتيت به أنا وصاحبه فقلنا له حطيطا ألك حاجة قال شربة ماء فأتوه بشربة ثم مات

وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله عليه وروي ان عمر بن هبيرة دعا بفقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة في أهل الشام وقرأ عليهم يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعني الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعني الحسن فأمر الحاجب فخرج الناس ونحلى بالشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرياسة ولزمني حقهم فأتهم وتعهدهم ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة من أهل الديار الامر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطايتهم فأسلمهم

في بيت المال ومن نيتي أن أرد عليهم فيبلغ أمير المؤمنين أني قد قبضته على ذلك الخو فيكتب الي أن لا تردده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أنار جل مأمور على الطاعة فهل علي في هذا تبعه وفي أشباهه من الامور والنية فيها على ما ذكرنا قال الشعبي فقلت أصح الله الامير انما السامان والدي خطي ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشري وجهه وقال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل (٧١) مأمون على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني

حقهم والنصيحة لهم والتعهد

لما يصلحهم وحق الرعية

لازم لك وحق عليك أن

تخو طهم بالنصيحة وتأتي

سمعت عبد الرحمن بن سمرة

القرشي صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من استرعى رعية فلم

يحطها بالنصيحة حرم الله

عليه الجنة يقول اني رجا

قبضت من عطائهم ارادة

صلاحهم واستصلاحهم

وأن يرجعوا الي طاعتهم

فبلغ أمير المؤمنين اني

قبضتهم على ذلك الخو

فكتب الي أن لا تردده فلا

أستطيع رد أمره ولا

أستطيع انفاذ كتابه وحق

الله الزم من حق أمير

المؤمنين والله أحق أن

يطاع ولا طاعة لمخلوق في

معصية الخالق فاعرض

كتاب أمير المؤمنين على كتاب

الله عز وجل فان وجدته

موافقا لكتاب الله فخذ به

وان وجدته مخالفا لكتاب

الله فابذله يا ابن هبيرة اثق

الله فانه يوشك أن يأتيك

رسول من رب العالمين

يزيلك عن سررك ويخرجك

من يدعونك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذر لك بأمر الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة اربع

على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى

ما ولاه من أمر هذه الامة لعلمه به وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الخسب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد

يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

في بيت المال) تأديا لهم (ومن نيتي أن أرد عليهم) عطاهم (فبلغ أمير المؤمنين اني قد قبضته على ذلك من الخو فيكتب الي أن لا تردده) اليهم (فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وانما أنار جل مأمور على طاعة فهل علي في هذا تبعه وفي أشباهه من الامور) التي تقع لي (والنية فيها على ما ذكرنا قال الشعبي فقلت أصح الله الامير انما السلطان والد) وأنت بمنزلة ولده والوالد (يخطي) على ولده (ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشري وجهه قال فله الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الامير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل) مأمون (على الطاعة) والا نقياد لاوامره (ابتليت بالرعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تخو طهم بالنصيحة وتأتي سمعت عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس (القرشي) العبشي يكنى أبا سعيد (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم يوم الفتح وغزا خراسان في زمن عثمان وهو الذي اقتنع سجستان وكابل ورجع الى البصرة ونزلها وبها مات سنة خمسين وصلى عليه زياد ابن أبي سفيان وولى الجماعة (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة باسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بخو من رواية الحسن بن معقل بن يسار اه قلت وروى عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني وابن عساكر من حديث معقل بن يسار بلفظ من استرعى رعية فلم يحطهم بنصيحة لم يجدر بحاجته وان رجعا لوجد من مسير قمان عام وعذرا خطيب عنه بلفظ من استرعى رعية فغشها لقر به وهو عليه غضبان وعنده أضيامن حديث ابن سمرة بلفظ أبحاراع استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رجة الله التي وسعت كل شيء وروى أيضا عن الحسن مرسلا بلفظ من استرعا الله رعية فأتوه وغاش لها أدخله الله النار هكذا رواه الشيرازي في الاقواب (وتقول اني رجما قبضت من عطائهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان رجعوا الي طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضتهم على ذلك الخو فيكتب الي أن لا تردده فلا أستطيع رد أمره ولا انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وان وجدته مخالفا لكتاب الله فابذله) أي ارمه (يا ابن هبيرة اثق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك من سررك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة وان الله بمنعك من يزيد وان يزيدا بمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذر لك بأمر الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة) للحسن (اربع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الامة لعلمه به وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الخسب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

من يدعونك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذر لك بأمر الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة اربع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما ولاه الله تعالى ما ولاه من أمر هذه الامة لعلمه به وما يعلمه من فضله ونيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الخسب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هبيرة انك ان تلقى من ينصحك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميلك فقام ابن هبيرة وقد بسرو وجهه

وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد ان غضبت الامير وأوغرت صدره وحومتنا معروفة وصلته فقال اليك
عني يا عامر قال نفرجت الى الحسن التحف والطرف (من الهدايا (وكانت له المنزلة) العالية) واستخف بنا
وجفينا فكان أهلالا أدى اليه وكأهلا أن يفعل بنا ذلك فإرأيت مثل الحسن فبين رأيت من العلماء
الامثل للفرس العربي (الجيد (بين المقاريف) جمع مقرف كمحسن الذي أصوله ردية (وما شهدنا
مشهدا الا برزعلينا) أي ظهر (وقال) ما قال (لله عز وجل وقلنا) ما قلنا (مقاربة لهم) أي تقريبا
لخاطرهم (قال الشعبي وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فاحايه). وقدرى هذه القصة
المرئي في تهذيب الكل في ترجمة الحسن من طريق علقمة بن مرثد قال لما ولي عمر بن هبيرة العراق
أرسل الى الحسن والشعبي فأمر لهما بيت فكانا فيه شهرا وأنحوه فجاء عمر فسلم ثم جلس معهما لهما
فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبنا أعرف ان في انفاذها الهلكة فان أطمعته
عصيت الله وان عصيته أطمعت الله فهل تريد ان في متابعتي اياه فرفقا فقال الحسن يا أبا عمر وأجب الامير
فتكلم الشعبي فانخط في جبل ابن هبيرة فقال ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الامير قد سمعت ما قال
الشعبي قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظا غليظا
لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يزيد
ابن عبد الملك ولن يعصمك يزيد من الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله عز وجل اليك على أقبح ما تعمل
في طاعة يزيد بنظرة مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه
الامة كانوا والله عن الدنيا وهي مقبلة أشد اذ بارأمن اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني أخوفك
مقاما خوفك الله تعالى فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تلك مع الله في طاعته
كفالك بائعة يزيد وأني لك مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه قال فبكى عمر وقام بعبرته فلما كان من
الغد أرسل اليهما باذنهما وجوازهما فأكثر منهما الحسن وكان في جائرة الشعبي بعض اقتناز فرج الشعبي
الى المسجد فقال يا ايها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليعمل فوالذي نفسي
بيده ما علم الحسن منه شيئا فجعلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه (ودخل) أبو عبد الله
(محمد بن واسع) تقدم ذكره (على بلال بن أبي بردة) بن موسى الاشعري قاضي البصرة وأميزها روى
له البخاري في الاحكام تعليقا وروى له الترمذي حديثا واحدا (فقال له ما تقول في القدر قال جيرانك أهل
القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن جبير حدثنا
عبد الله بن صالح البخاري حدثنا سليمان بن أبي شيخ حدثنا عتبة بن المنهال البصري قال قال بلال بن أبي
بردة لمحمد بن واسع ما تقول في القضاء والقدر قال أيها الامير ان الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده
عن قضائه وقدره انما يسألهم عن أعمالهم (وقال الامام) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع
(الشافعي رضي الله عنه حدثني عبي محمد بن علي) بن شافع الملقب روى عن ابن عم أبيه عبد الله بن علي بن
السائب والزهرى وعنه سبط ابراهيم بن محمد الشافعي والامام محمد بن ادريس الشافعي وثقه وونس بن
محمد المؤدبر روى له أبو داود والنسائي وهو المراد في الحكاية التي رواها المزني قال سمعت الشافعي يقول
رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصانفني وخلق خاتمه فجعله في أصبعي قال وكان لي هم ففسرها
لي فقال أماما صانفك لعل قأمان من العذاب وأما خلق خاتمه وجعله في أصبعك فيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي
في الشرق والغرب (قال في الحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر) المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس الخليفة (وفيه ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب
واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن أوى بن
غالب القرشي العامري أو الحرث المدني روى عن الزهرى ونافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري والطائفة

وتغير لونه قال الشعبي فقلت
يا أبا سعيد أغضبت الامير
وأوغرت صدره وحومتنا
معروفة وصلته فقال اليك
عني يا عامر قال نفرجت
الى الحسن التحف والطرف
وكانت له المنزلة واستخف
بنا وجفينا فكان أهلالا
أدى اليه وكأهلا أن
يفعل ذلك بنا فإرأيت
مثل الحسن فبين رأيت
من العلماء الامثل للفرس
العربي بين المقاريف وما
شهدنا مشهدا الا برزعلينا
وقال لله عز وجل وقلنا
مقاربة لهم قال عامر الشعبي
وأنا أعاهد الله أن لا أشهد
سلطانا بعد هذا المجلس
فاحايه ودخل محمد بن
واسع على بلال بن أبي بردة
فقال له ما تقول في القدر
فقال جيرانك أهل القبور
فتفكر فيهم فان فيهم شغلا
عن القدر وعن الشافعي
رضي الله عنه قال حدثني
عبي محمد بن علي قال اني
لحاضر مجلس أمير المؤمنين
أبي جعفر المنصور وفيه
ابن أبي ذئب

صدوق لقتلتك فقال ان اُغنى

روى عنه آدم بن أبي إياس وأسد بن موسى وحجاج الأعور وشبابه وعبد الله بن وهب وأبو نعيم الفضل بن
 دكين ووكيع ويحيى القطان وغيرهم وكان يشبه سعد بن المسيب قال أجدوه ثقة صدوق وقال الشافعي
 ما فتنني أحدا فاستعليه ما أسفت على الليث وابن أبي ذئب وقال النسائي هو ثقة وقال الواقدي كان من
 رجال الدهر صواما وقوالا بالحق مات بالكوفة منصرفا من بغداد سنة ١٥٩ روى له الجماعة (قال وكان والي
 المدينة) من قبل أبي جعفر (الحسن بن زيد) بن الحسن بن علي بن أبي طالب روى عن أبيه وعكرمة وعنه
 مالك وزيد بن الحباب والي المدينة وهو والد السنت نفيس مرضى الله عنها توفي سنة ١٦٨ (قال فأتى الغفاريون)
 وهم قبيلة أبي ذر الغفاري (فشكوا إلى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن بأمر المؤمنين
 سل عنهم ابن أبي ذئب قال فسأله) عنهم (فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذئب فقال أشهد أنهم أهل تحطم في
 أعراض الناس) أي يقعون فيها (كثير ولا ذئب لهم فقال أبو جعفر) للغفاريين (قد سمعتم) ما قال
 فيكم ابن أبي ذئب (فقال الغفاريون سله عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذئب ما تقول في الحسن بن زيد
 فقال أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فليكن ابن أبي ذئب وهو الشيخ
 الصالح فقال يا أمير المؤمنين سله عن نفسك فقال ما تقول في قال تعفيني يا أمير المؤمنين قال أسألك بالله إلا
 أخبرتني قال تسألي بالله كأنك لا تعرف نفسك قال والله لأخبرني قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير
 حقه فجعلته في غير أهله وأشهد أن الظلم بينك فاش) أي ظاهر (قال فحبا أبو جعفر من موضعه حتى
 وضع يده في قطبان أبي ذئب فقبض عليه ثم قال له أما والله لولا أني جالس ههنا لأخذت فارس والروم والديلم
 منك بهذا المكان قال فقال ابن أبي ذئب يا أمير المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر) رضي الله عنهما (فأخذوا
 الحق وقسموا بالسوية وأخذوا باقصى فارس والروم وأصغرا) أي أدلا (آنا فهم) جمع أنف (قال فلي أبي
 جعفر ففاه وخلا سبيله وقال والله لولا أني أعلم أنك صادق لقتلتك فقال ابن أبي ذئب والله يا أمير المؤمنين اني
 لا نصحك من ابتك المهدى قال فبلغنا ابن أبي ذئب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري
 فقال له يا أبا الحرث لقد سرني ما خاطبت به هذا الجبار ولكن ساعني قولك له ابتك المهدى فقال يغفر الله لك
 أبا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في المهد) فالباقية في النسبة لانها أصلية وفي التهذيب للمزني بسنده
 إلى أبي بكر المروزي قال قيل لاحد من أعلم مالك أو ابن أبي ذئب فقال ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك
 وابن أبي ذئب أصح في بدنه وأورع ورعا وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين وقد دخل ابن أبي ذئب على
 أبي جعفر فلم يله أن قال له الحق قال الظلم فاش بينك وأبو جعفر أبو جعفر قال وقال حماد بن خالد ما كان
 ابن أبي ذئب ومالك في موضع عند سلطان الاتسكام ابن أبي ذئب بالحق والامر والنهي ومالك ساكت وانما
 كان يقال ابن أبي ذئب وسعد بن إبراهيم أصحاب أمر وهني فقيل له ما تقول في حديثه قال كان ثقة في
 حديثه صدوقا راجلا صالحا ورعا وقال يعقوب بن سفيان القارسي ابن أبي ذئب قرشي ومالك عراقي وقال أبو
 نعيم الفضل بن دكين حججت سنة حج أبو جعفر وأنا ابن أجدى وعشرين سنة ومعه ابن أبي ذئب ومالك فدعا
 ابن أبي ذئب فاقعده معه على دار الندوة عند غروب الشمس فقال له ما تقول في الحسن بن زيد بن الحسن بن
 فاطمة قال إنه ليخبري العدل فقال له ما تقول في مرتين أو ثلاثا فقال ورب هذه البنية انك جائر فأخذ
 الربيع بالحيتة فقال له أبو جعفر كف عنه يا ابن اللخاع وأمره بلأغاثة دينار وقال محمد بن القاسم بن خلاد
 قال ابن أبي ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين قد هلك الناس فلأعنتهم معاني يديك من التي قال ويك لولا
 ما سددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت تؤتي في منزلك وتبذبح فقال ابن أبي ذئب فقد سد الثغور

ذُو يَبِّ وَاللّٰهُ يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ اَنْ يَلْعَنُوْا مَنْ اَبْدَكَ اِلَيْكَ الْاَمْسَدٰى

(١٠ -) (تحاف السادة المتقين) - سابع)

قال فباغتونا ابن أبي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا أبا الحرث لقد سررت ما خاطبت به هذا الجبار ولكن سألني قولك له إنك المهدي فقال تغفر الله لك يا أبا عبد الله كلنا مهدي كلنا كان في النهدي

أَخَافُ أَنْ تَسْمَعَهُ ثُمَّ لَا تَعْمَلُ بِهِ قَالَ فَصَاحَ فِي الرَّبِيعِ وَأَهْوَى يَبْدُهُ إِلَى السِّيفِ فَانْتَهَرَهُ الْمَنْصُورُ وَقَالَ هَذَا مَجْلَسٌ مَشُوبَةٌ لَا يَجْلِسُ عَقُوبَةُ فَطَابَتْ نَفْسِي وَانْبَسَطَتْ فِي الْكَلَامِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي مَكْمُولٌ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا عَبْدٍ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ مِنَ اللَّهِ فِي دِينِهِ فَاتَمَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَيِّمَتْ إِلَيْهِ فَإِنْ قَبِلَهَا بِشُكْرٍ وَلَا كَانَتْ حُجَّةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ لِيَزِيدَ فِيهَا الْعَاوُ يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مَخْطَأَ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنِي مَكْمُولٌ عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا وَالدَّامَنَ غَاثًا لِرُعْبَتِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كَرَاهِيٍّ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ إِنَّ الَّذِي لِيَنَّ قُلُوبَ أُمَّتِكُمْ لَكُمْ حِينَ وَلَا كُمْ أُمُورَهُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ بِهِمْ رِفَا وَحِيمًا مَوَاسِيَالَهُمْ بِنَفْسِهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ مَحْجُودًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ خَقِيقٌ بِكَ أَنْ تَقُولَ لَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْ

نصاب

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعت منهم قمام وراء قمام وليس منهم أحد الا وهو يشكوبلية أدخلتها عليه أو ظلامه سقمتا اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه (٧٥) وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها المنافقين

فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملائت قلوبهم وعبافك كيف بمن شقق أبشارهم وسفك دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن يزيد عن حبيب بن زيد عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها (أي يخفف) (المنافقين) فأناه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملائت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبشارهم) أي جلودهم (وسفك دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه) يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن يزيد بن جارية (بالجيم التميمي) الدمشقي ويقال زيد ويقال يزيد يقال له حجة وثقة النسائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة الى العصر فأدخل الخضراء وذبح وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي النهري المكي مختلف في صحبته نزل الشام والراجح ثبوت صحبته لكنه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر ومع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه يزيد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهيد البرموك أميرار وى له أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميرا عليها لمعاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيالم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يعثك جبارا ولا منكبرا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتصصني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأحمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعا له بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصص من نفسه ولحماكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتصص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الامان من ربك وارغب في جنته عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الارزاعي معضلا م يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلغة لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا القيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقى لن قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ليتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بما علمته الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعت منهم قمام) بكسر الفاء أي جماعة (وراء قمام) أي وراء جماعة (ليس منهم أحد الا يشكوبلية أدخلتها عليه أو ظلامه سقمتا اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم) (الخمى) الأزدي أبو القاسم روى عن أبي ابريس الخولاني وعدة وله مقاطيع وبرسل كثيرا وعنه الارزاعي وسعيد بن عبد العزيز وخلق وثق وفي موته أقوال الصحيح انه سنة ١٣٥ روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها) أي يخفف (المنافقين) فأناه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمتك وملائت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبشارهم) أي جلودهم (وسفك دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه) يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن يزيد بن جارية (بالجيم التميمي) الدمشقي ويقال زيد ويقال يزيد يقال له حجة وثقة النسائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة الى العصر فأدخل الخضراء وذبح وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي النهري المكي مختلف في صحبته نزل الشام والراجح ثبوت صحبته لكنه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر ومع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه يزيد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهيد البرموك أميرار وى له أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميرا عليها لمعاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيالم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يعثك جبارا ولا منكبرا ولا متكبرا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتصصني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأحمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعا له بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصص من نفسه ولحماكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتصص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذلها الامان من ربك وارغب في جنته عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الارزاعي معضلا م يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلغة لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا القيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقى لن قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ليتنا (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل) هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التسم بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بما علمته الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

في تأويل هذه الآية عن جدك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التسم والكبيرة النخل فكيف بما علمته الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات مخللة

والعز ساعه تولد والجسع سخال (على شاطئ الفرات) بالعراق (نخسيت أن أسأل عنها) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي حدثنا الأوزاعي حدثني داود بن علي قال قال عمر لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سألني عنها يوم القيامة (فكيف بمن خرم عدلك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال يا داود إذا أقعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى) أي ميل نفس (فلا تميل نفسك) وفي نسخة فلا تمخ في نفسك (أن يكون الحق له فيفعل على صاحبه) أي يفوز ويفطر (فاحكم من) ديوان (نبت في ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود انما جعلت رسلي الي عبادي رعاء) بالكسر جمع راعي (كراع الابل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجروا الكسبر ويدلوا) أي يرشدوا (الهزبل) أي الضعيف (على الكلا والماله يا أمير المؤمنين انك بليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لا يبن أن يحملنه وأشقق منه) وهي الولاية على الناس فانها أمانة يعقلها الانسان في عنقه فهو مسؤول عنها يوم القيامة (يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن يزيد بن جابر) الأزدي الشامي الدمشقي أنحو عبد الرحمن بن يزيد قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو داود وهو من ثقات الثقات أجازة الوليد بن خمسين ألف دينار وذكر للقضاء فاذا هو أكبر من القضاء وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وكان من خيار عباد الله وهو من أمثلي أصحاب مكحول قال الهيثم بن عدي مات في خلافة أبي العباس قال ولا أظنه الا قد أدركه أبا جعفر وقال خليفة وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقال ابن سعد سنة أربع وروى له مسلم حديثا واحدا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (عن عبد الرحمن بن عزة الانصاري) كذا في النسخ وتبعه العراقي سهوا والصواب عن عبد الرحمن بن أبي عمرة كذا هو في نسخ الحلية وهو الانصاري البخاري المدني القاضي واسم أبي عمرة عمرو بن محصن قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وروى له الجماعة وقال الذهبي في الكاشف وروى عن عثمان وعبادة وعن شريك بن أبي نجر وعبد الرحمن بن أبي الموالي (ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (استعمل رجلا من الانصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقبيا فقال له ما منعك من الخروج الى عمك أَمَا علمت ان لك مثل أخرج المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من والي يلي شأ من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه فيوقف على جسر من النار) يحتمل انه أراد به الأصرار ويحتمل غيبه والواقف به بعض الملائكة أو الزبانية (ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تريل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجا بحسابه وان كان مسيئا انخرق به ذلك الجسر فموى به في النار سبعين خريفا) لانه لما خرق حرمة من قلده الله أمره من عباده واستهان بهم ونان فيما جعل أمينا عليه ناسب أن يخرق به الجسر والجزاء من جنس العمل وهذا وعبد شديد وثمديد ليس عليه من يد (فقال له عمر عن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان) رضى الله عنهما (فارسا اليهما فمرفسا لهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمره من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن سفين بن الحكم عن أبي وائل ان عمر استعمل بشر بن عاصم فذكره أنصر منه وان بشرا سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان اه قلت ومن الوجه الذي رواه ابن أبي الدنيا رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث بشر بن عاصم فرواه ابن عساكر في التاريخ

يادادود اذا قعد الخصمان
 بسين يديك فكان لك في
 أحدهما هوى فلا تمنين
 في نفسك أن يكون الحق
 له فيخرج على صاحبه فأحموك
 من نسوتى ثم لا تكون
 خليفته ولا كرامة يادادود
 انما جعلت رسلى الى عبادى
 رعاء كرعاء الابل لعلهم
 بالرعاية ورفقهم بالسياسة
 لجبر واالكسير وينلوا
 الهزبل على الكلاء والماء
 يأمر المؤمنين انك قد
 بليت بأمر لوعرض على
 السموات والارض والجبال
 لا بين أن يحملنه وأشفقن
 منه يا أمير المؤمنين حدثنى
 يزيد بن جابر عن عبد الرحمن
 ابن عجرة الانصارى ان عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه
 استعمل رجلا من الانصار
 على الصدقة فرآه بعد أيام
 متعبا فقال له ما منعك من
 الخروج الى عمالك أما علمت
 أن لك مثل أجر المجاهد في
 سبيل الله قال لا قال وكيف
 ذلك قال انه بلغنى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 ما من وال يلى شيا من أمور
 الناس الا أتى به يوم القيامة
 مغلوله يده الى عنقه لا يفكها
 الا عدله فيوقف على جسر
 من النار ينتفض به ذلك

الجسيرة فاضلة تزبل كل عضومنه عن موضعه ثم يعاد فحاسب فان كان محسناً فاجاباً بحسانه وان كان مسيئاً فخرق به من فوقاً

ذلك الجسر فيم وي به في النار سبعين خريفا فقال له عمر رضي الله عنه من سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا نعم
 سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمرهما من يتولاهما بما فيها فقال أبو ذر رضي الله عنه من سلب الله أنفقه وألصق خده بالدين

قال فأتخذ المندبل فوضعه على وجهه ثم بكى وانحجب حتى أبكاى ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل (٧٧) جدك العباس النبي صلى الله عليه

وسلم أمارته مكة أو الطائف
أو اليمن فقال له النبي عليه
السلام يا عباس يا عم النبي
نفس تحبها خير من أمارته
لا تحبها فصحة منه لعمه
وشقة عليه وأخبره أنه
لا يغني عنه من الله شيئاً
أوحى الله إليه وأذن
عشيرة من الأقرين فقال
يا عباس يا صفيحة عبي النبي
ويا فاطمة بنت محمد أتاني
لست أغني عنكم من الله
شيئاً أتاني علي وأكرم عملكم
وقد قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لا يقيم أمر الناس
إلا خفيف العقل أريب
العقد لا يطلع منه على عورة
ولا يخاف منه على حرة ولا
تأخذه في الله لومة لائم
وقال الامراء أربعة فأمير
قوى ظلف نفسه وعمله
فذلك المجاهد في سبيل الله
يد الله بأسطة عليه بالرجة
وأمير فيه ضعف ظلف نفسه
وأرتع عمله لضعفه فهو على
شاهة لا الآن رجته الله
وأمير ظلف عمله وأرتع
نفسه فذلك الخطمة الذي
قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم شر الرعاة الخطمة
فهو الهالك وحده وأمير
أرتع نفسه وعمله فلهكوا
جميعاً وقد بلغني يا أمير
المؤمنين أن جبريل عليه
السلام أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أتيتك حين
أمر الله بمنافع النار فوضعت
على النار تسعير لئلا يظن الله تعالى أمرهم فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها

مرفوعاً بلفظ الجواهر من أمور المسلمين شيئاً وقف به على جسر جهنم فبهر به الجسر حتى يزل كل عضو
منه وفي أمالي أبي القاسم بن بشران من حديث علي الجواليقي أمر أمي بعدى أقيم على الصراط ونشرت
الملائكة صحيفته فان كان عادلاً نجاه الله بعده وإن كان جاثراً انتقض به الصراط انتقاضاً ترايل بين مفاصله
حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يخرق الصراط فأول ما يلقى به أنفه ووجهه
(قال فأخذ) أبو جعفر (المندبل فوضعه في وجهه ثم بكى وانحجب حتى أبكاى ثم قلت يا أمير المؤمنين قد
سأل جدك العباس) بن عبد المطلب رضي الله عنه (النبي صلى الله عليه وسلم أمارته على مكة والطائف أو
اليمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحبها خير من أمارته لا تحبها فصحة منه لعمه
رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء هكذا معضلاً بغير اسناد ورواه البيهقي من حديث جابر متصلاً ومن
رواه ابن المنكدر مرسلًا وقال هذا هو الحفوظ مرسل اه قلت ورواه هكذا معضلاً البيهقي في الشعب وأبو
نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ ورواه ابن سعد كذلك عن محمد بن المنكدر مرسلًا وكذلك عن الضحاك
ابن حمزة مرسلًا وأما المعضل فنرواه ابن المنكدر عن جابر (نصيحة منه لعمه وشقة عليه وأخبره
أنه لا يغني عنه من الله شيئاً أوحى الله إليه وأذن عشيرة من الأقرين فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عباس
ويا صفيحة عمة النبي ويا فاطمة ابنة محمد أتاني لست أغني عنكم من الله شيئاً علي وأكرم عملكم) قال العراقي
رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلاً ورواه البخاري من حديث أبي هريرة متصلاً دون قوله لي علي وأكرم عملكم
اه قلت ورواه معضلاً كذلك في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ ورواه أحمد وابن سعد
والطبراني من طريق علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال يا رسول الله علي شيئاً ينفعني الله به قال
يا عباس أنت عبي وأني لا أغني عنك من الله شيئاً ولكن سل ربك العفو والعافية وروى البيهقي من حديث
أبي هريرة بلفظ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فأني لأملك لك شيئاً يا صفيحة بنت عبد المطلب
يا صفيحة تخم رسول الله اشترى نفسك من النار ولو بشق ثمره عاتشة لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق
وروى البخاري من طريق سمالك بن حذيفة عن أبيه رفعه قال يا فاطمة بنت رسول الله اعلمي الله خيراً فأني
لا أغني عنك من الله شيئاً يوم القيامة يا عباس يا عم رسول الله اعلمي الله خيراً فأني لا أغني عنك من الله شيئاً يوم
القيامة الحديث وقال التبراز لا تعلم الحذيفة ابنا يقال له سمالك إلا في هذا الاسناد وروى الترمذي من
حديث عائشة وقال حسن غريب بلفظ يا صفيحة بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب أتاني
لأملك لك من الله شيئاً ما سألني من مالي ما شئت (وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقيم أمر الناس
إلا خفيف العقل) أي محكمه (أريب العقدة) أي شديد (لا يطلع منه على عورة) أي قبيحة (ولا يخنو
على حرة) هكذا في النسخ وفي بعضها ولا يخف منه على حرة وفي أخرى ولا يخنو (ولا تأخذه في الله لومة
لائم وقال) أيضاً (الامراء أربعة فأمير قوى ظلف) أي منع (نفسه وعمله فذلك المجاهد في سبيل الله
يد الله بأسطة عليه بالرجة وأمير فيه ضعف ظلف نفسه) أي منعها (وأرتع عمله) أي خلاهم يرتعون
(لضعفه فهو على شاهة هالك الآن رجته الله تعالى) (وأمير ظلف عمله) أي منعهم من الرتع (وأرتع
نفسه فذلك الخطمة الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة الخطمة فهو الهالك وحده وأمير
أرتع نفسه وعمله فلهكوا جميعاً) قال العراقي هكذا ورواه ابن أبي الدنيا عن الأوزاعي معضلاً ورواه مسلم
من حديث عائذ بن عمر والمزني متصلاً اه قلت ورواه معضلاً كذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر
ورواه متصلاً أيضاً أحمد وأبو عوانة وابن حبان والطبراني في الكبير (وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن
جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمنافع النار) وفي نسخة بمنافع
وفي نسخة العراقي بمسالح النار (فوضعت على النار تسعير) أي تسجرت وتقاد (ليوم القيامة) أي لأجله
(فقال يا جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمرهم فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها

على النار تسعير ليوم القيامة فقال له يا جبريل صف لي النار فقال إن الله تعالى أمرهم فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها

ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ الهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان نيا ب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما اتوا جميعا ولو أن ذنوبا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض (٧٨) جميعا لذابت وما استقلت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمان أهل الأرض من نين

ويحبه وتشويه خلقه وعظمه
فبكى النبي صلى الله عليه
وسلم وبكى جبريل عليه
السلام لبكائه فقال أتبكي
يا محمد وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال أذلا
أكون عبدا شكورا ولم
يكبت يا جبريل وأنت
الروح الامين أمين الله على
وحيه قال أخاف أن أتبلى
بما أتبلى به هاروت وماروت
فهو الذي منعني من اتكالي
على منزلي عند ربى فأكون
قد أمنت مكره فلم يزالا يبيكان
حتى نوديا من السماء
يا جبريل ويا محمد ان الله
قد آمنكما ان تعصياه
فيعذبكما وفضل محمد على
سائر الانبياء كفضل جبريل
على سائر الملائكة وقد بلغني
يا أمير المؤمنين أن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال
اللهم ان كنت تعلم أنى أبالي
إذا قعد الحصان بين يدي
على من مال الحق من قريب
أو بعيد فلا تمهلنى طرفه عين
يا أمير المؤمنين ان أشد
الشدة القيام لله بحقه وان
أكرم الكرم عند الله
التقوى وانه من طلب العز
بطاعة الله رفعه الله وأعزه
ومن طلبه بمعصية الله أذله

ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ لهبها (والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان نيا ب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما اتوا جميعا ولو أن ذنوبا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض (٧٨) جميعا لذابت وما استقلت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها لمان أهل الأرض من نين
فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلأكون عبدا شكورا ولم يكبت يا جبريل وأنت الروح الامين أمين الله على وحيه قال أخاف أن أتبلى بما أتبلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربى فأكون قد أمنت مكره فلم يزالا يبيكان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله قد آمنكما ان تعصياه فيعذبكما وفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أنى أبالي إذا قعد الحصان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفه عين يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله
والله ووضعه فهذه نصيحتى والسلام عليك ثم نهضت فقال الى الى أين فقلت الى الولد والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عاميه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلنى من مطالعتك اياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسى بقافين ومهمله وهو راوى هذا الحديث عن الازراعى وقد روى أيضا عن أبي بكر بن أبي مريم وروى عنه يعقوب الدورى والرمادى والحرث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين روى له الترمذى وابن ماجه (فأمرله بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنه وما كنت لا يبيع نصيحتى بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر (المنصور مذهب فلم يجد عليه في ذلك) وفي الخلية في رده قال العراقى قصة الازراعى هذه مع المنصور وموعظته وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهى بحملتها رواها ابن أبي الدنيا فى مواضع الخلفاء ورويناها فى مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفى اسنادها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدى يحدث عننا كبير وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنماها البيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الخلية وابن عساكر فى التاريخ كلاهما فى ترجمة الازراعى ولفظ الخلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطى فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسى ح وحدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى واللفظ له حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقيسى عن الازراعى قال بعث الى أبو جعفر أمير المؤمنين فساقها الى آخرها كسابق المصنف حرفا

بحرف

الله ووضعه فهذه نصيحتى والسلام عليك ثم نهضت فقال الى الى أين فقلت الى الولد والوطن باذن أمير

المؤمنين ان شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عاميه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلنى من مطالعتك اياي بمثل هذا) فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله قال محمد بن مصعب فأمرله بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنه وما كنت لا يبيع نصيحتى بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهب فلم يجد عليه في ذلك

وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة ليصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين أبحر فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعهم من قوله ثم خرج مجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله (٧٩) من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله

من الطمع والظلم فواته لقد حشوت مسامعي ما أمرضني وأقلقتني فقال يا أمير المؤمنين ان أمتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال له أنت آمن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت قتال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفر والبيضاء في يدي والحوال والخاص في قبضتي قال وهل دخل أحد من الملطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم (أي جعلك راعيا لهم) فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآخر يعني الابنية (وأبوابا من الحديد وحجة) عليها (معهم السلاح ثم سبغت نفسك فيها) أي في تلك البيوت (عنهم وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان أحسنتم لم يعينوك) فهم وزراء سوء (وقوتهم على ظلم الناس بالأموال والكرع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف القدر ولا أحد من هؤلاء (الاولهم في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم) أي اخترتهم (على رعيبتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) فلما أن لا تخونه وقد سخر لنا فاتهموا أي تشاوروا (على أن لا يصل اليك من علم أنخبار الناس الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا) من الامور (الا أقصوه) أي أبعدوه (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

بحرف (وعن ابن المهاجر) هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الشامي مولى أسماء بنت يزيد الاشهلية قال أحد وابن معين وأبو داود ثقة وله أحاديث كبر حسان وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان متقنا روي عن نافع وربيعة بن يزيد وعنه أبو مسهر والوحاشي مات سنة سبعين ومائة روى له الجماعة الا البخاري (قال قدم أمير المؤمنين) أبو جعفر (المنصور) عبدالله ابن محمد بن علي (مكة حاجا فكان يخرج من دار الندوة) أي محل نزول الخلفاء وهو الموضع الذي كانت قر يش تشاور فيه (إلى الطواف بالبيت في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه) واعلموه بالوقت (وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس) اماما (فخرج ذات ليلة حين أسهر) أي دخل في السحر (فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعهم من قوله ثم خرج مجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقوله) في الملتزم (من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فواته لقد حشوت مسامعي ما أمرضني وأقلقتني) أي أورتني المارض والقلق (فقال يا أمير المؤمنين ان أمتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال له امنتك على نفسك) لا تخف فيما تقوله (فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت) يا أمير المؤمنين (فقال وكيف يدخلني الطمع والصفر والبيضاء) أي الذهب والفضة (في يدي والحوال والخاص في قبضتي) أي ملكي (قال وهل دخل أحد من الملطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم) أي جعلك راعيا لهم (فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآخر يعني الابنية) (وأبوابا من الحديد وحجة) عليها (معهم السلاح ثم سبغت نفسك فيها) أي في تلك البيوت (عنهم وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان أحسنتم لم يعينوك) فهم وزراء سوء (وقوتهم على ظلم الناس بالأموال والكرع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف القدر ولا أحد من هؤلاء) (الاولهم في هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم) أي اخترتهم (على رعيبتك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) فلما أن لا تخونه وقد سخر لنا فاتهموا أي تشاوروا (على أن لا يصل اليك من علم أنخبار الناس الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا) من الامور (الا أقصوه) أي أبعدوه (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

فوزر وأعوأنا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرك لم يعينوك وقوتهم على ظلم الناس بالأموال والكرع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وفي هذا المال حق فلما رأك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيبتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فلما أن لا تخونه وقد سخر لنا فاتهموا وعلى أن لا يصل اليك من علم أنخبار الناس شي الا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا (الا أقصوه) حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

عنك وعنهم أعظمهم الناس وها هو هم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال لينتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء منتظم حيل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أو قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألو اوصاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمظالم به حزمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا زال المظالم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد وأخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت (٨٠) تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب

لا ينتهي اليهم المظالم الا وفعت ظلامتها اليهم فينصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين و بهاماك فقدمتها مرة وقد ذهب مع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لابتكت عيناك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي زلت بي ولكن أبكي لمظالم يصرخ بالباب فلا سمع صوته ثم قال أما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا أحر المظالم فكان يركب الغيل ويطوف طرقي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ووقته على شع

عنك وعنهم أعظمهم الناس وها هو هم (وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال لينتقوا به على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة) أي المال الكثير (من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء منتظم) يشكو ظلامته (حيل بينه وبين الدخول اليك) أي منع (وان أراد رفع قصة اليك عند ظهورك) للناس (وجدوك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم) وهو صاحب ديوان المظالم (فان جاء ذلك الرجل المتظلم فبلغ بطانتك سألو اوصاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمظالم به حزمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا زال المظالم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه) بعلى كثيرة (فاذا جهد وأخرج وظهرت) أنت (صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره) وعبرة لمن يعتبر (وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير فابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية) قبلك (وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظالم الا رفعت ظلامته فينصف) ويؤخذ بيده (ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه) ويقولون (مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف له) أي يأخذ له الانصاف (ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين) وهي أقصى بلاد الهند (و بهاماك) كافر (فقدمتها مرة وقد ذهب مع ملكهم) أي ثقل سمعه (حتى لا يسمع شيئا فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لابتكت عيناك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة) يعني ذهاب السمع (لم زلت بي ولكن المظالم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته اما ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أحر المظالم فكان يركب الغيل) الحيوان المعروف (في طرقي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ووقته على شع نفسه في ملكه وأنت) بحمد الله تعالى (مؤمن بالله وابن عم نبي الله) صلى الله عليه وسلم (لا تغلبك رأفتك بالمسلمين ووقتك على شع نفسك فانك لا تجمع المال الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال الا ودونه نفس شحمة تحويه) أي تضمه (فما زال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضررك وولد أبوك ما كنتم فيه من قلة الجدة) أي المال (والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم) من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الامتلاء لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رأفتك بالمسلمين ووقتك على شع نفسك فانك لا تجمع الاموال بالمالك الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجمعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مال ومامن مال الا ودونه يد شحمة تحويه فما زال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضررك وولد أبوك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد الله بكم ما أراد الله بكم ما أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الامتلاء لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلاود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته جوارحك فاذا تقول اذا انتزع الملك الحق المين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شجعت عليه من ملك الدنيا فيسكن المنصور بكاء شديدا حتى نجح وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم أك شيأ ثم قال كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا حائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالآفة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروامني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الخجائب وانتصر المظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأناضامن على أن من (٨١) هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيته فقال

المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلي بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضرر بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف اذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب ففقد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمتني الله قال بلى قال أمتني الله قال بلى قال فاطلقني معي الى الامير فقد آتني أن يقتلني ان لم آتني بك قال ليس لي ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا أحسن القراءة فخرج من مرود بالكسر مثل الجراب بوضع فيه الزاد كان معه رفاقه مكتوب شيأ فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعاه مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحيث خطاياها واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كل الطفت في عظامك دون العظام وعاون بقدرتك على العظام وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك ونضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيته فيه فرجا ومخرجا وفي بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عطفك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك علي فبيع علي أطمعني أن أسألك مالا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالاعاصي ولكن الثقة منك جلتي على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على أنك أنت التواب

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلاود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته جوارحك فاذا ترى اذا انتزع الملك الحق المين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شجعت عليه من ملك الدنيا (من ملك الدنيا) قال (فيسكن المنصور بكاء شديدا حتى انتحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم أك شيأ ثم قال) كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا حائنا قال يا امير المؤمنين عليك بالآفة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروامني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الخجائب وانتصر المظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل (أى السوية) وأناضامن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيته فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل (جاء المؤذنون) يؤذونه بالصلاة (فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلي بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضرر بن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فبينما هو يطوف اذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب) من تلك الجبال المطيعة بككة فقعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمتني الله قال بلى قال أمتني الله قال بلى قال فاطلقني معي فقد آتني أن يقتلني ان لم آتني بك قال ليس لي ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا أحسن القراءة (فخرج من مرود) بالكسر مثل الجراب بوضع فيه الزاد (كان معه رفاقه مكتوب شيأ فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه) أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعاه مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحيث خطاياها واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كل الطفت في عظامك دون العظام وعاون بقدرتك على العظام وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك ونضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيته فيه فرجا ومخرجا وفي بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عطفك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك علي فبيع علي أطمعني أن أسألك مالا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالاعاصي ولكن الثقة منك جلتي على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على أنك أنت التواب

(١١ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره وحيث خطاياها واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كل الطفت في عظامك دون العظام وعاون بقدرتك على العظام وعلت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك ونضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيته فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عطفك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك علي فبيع علي أطمعني أن أسألك مالا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تنوّد الى تبغضك وأتبغض اليك بالاعاصي ولكن الثقة بك جلتي على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على أنك أنت التواب

(الرحيم) ولا بأس أن يزيد بعد ذلك صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد أوردته الشهاب البوني في كتابه شمس المعارف في ذكر خواص اسمه اللطيف وزاد بعده انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو القوي العزيز (قال) الحرسي (فأخذته فصورته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يمسك وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرّفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام) وقد أورد الحافظ ابن حجر في الإصابة هذه القصة في ترجمة الخضر عليه السلام مختصرة جدا وفيه أن أبا جعفر المذخور سمع رجلا يقول في الطواف أشكو إليك ظهور البني والفساد فدعاء ووعظه وبالحق ثم خرج فقال طلبوه فلم يجدوه فقال ذلك الخضر وفي كتاب الدعاء للطبراني قصة أخرى من طريق محمد بن المهاجر الذي ساق المصنف هذا القصة عنه فقال حدثنا يحيى بن محمد الجارح حدثنا المعلى بن حمى عن محمد بن المهاجر البصري حدثني أبو عبد الله بن التوأم الرقائبي أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقترله فهرب إلى جبل فجعلت رساله تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفروا به فجعل الرجل لا يأتي بلدة إلا قيل له كنت تطلب ههنا فلما طال عليه الأمر عزم أن يأتي بلدة لا يحكم لسليمان فيها فخذ كرقصة طويلة فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء إذا هو برجل يصلي قال خففتني ثم رجعت إلى نفسي فقلت والله ما هي راحلة ولا دابة قال فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت إلى فقال لعل هذا الطائي أخافك فقلت أجل قال فما منعك من السبع قلت رنجسك الله وما السبع قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره الله سبحان القديم الذي لا يبدى له سبحان الدائم الذي لا يفادله سبحان الذي كل يوم هو في شأن سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي خلق ما ترى وما لا ترى سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم ثم قال قلها فقلتها وحفظتها وأتفت فلم أرا الرجل قال وألقى الله في قلبي الأمن ورجعت راجعا من طريق أريد أهلى فقلت لا تبين باب سليمان بن عبد الملك فأتيت بابها فإذا هو يوم أذنه وهو يأذن للناس فدخلت وأنه لعل فرشه فماعدنا أن رأني فاستوى على فراشه ثم أومأ إلى أن ينادي يدينني حتى قعدت معه على الفراش ثم قال سحر تنى وساحرا أيضا مع ما بلغني عنك فقلت يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحر تلك فكيف فطمنت أنه يتم مسكى الابتلاك فلما رأيته لم أستقر حتى دعوتك فأقعدت معي على فراشي ثم قال أصدقني أمرك فأخبرته قال تقول أبو سليمان الخضر والله الذي لا اله الا هو علمكها كتبوا له أمانة واحسنوا جائزته واجلوه إلى أهله (وعن أبي عمران الجوني) ويقال له الجويني الحافظ متأخر سكن بغداد وهو ثقة وليس هو بأعمران عبد الملك بن حبيب الجويني فإنه قديم الوفاة قبل زمان سفيان وهرون مائة سنة ثمان وعشرين ومائة فليتبني لذلك (قال لمأولى هرون الرشيد الخلافة) وذلك في سنة سبعين ومائة وتوفي سفيان سنة إحدى وستين ومائة في سبأ هذه الحكاية نظروا لعلها وقعت لأبيه المهدي فإنه تولى الخلافة سنة ثمان وخمسين والثوري حتى فليست بذلك (زاره العلماء فهنوه بما صار إليه وفيه ففتح بيوت الأموال وأقبل يحجزهم بالجواز السنية) (وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعشف وكان مواجبا لسفيان بن سعيد ابن المنذر الثوري قديما فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق هرون إلى زيارته ليخاوبه ويحدثه

الرحيم قال فأخذته فصورته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يمسك وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرّفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بما صار إليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الأموال وأقبل يحجزهم بالجواز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعشف وكان مواجبا لسفيان بن سعيد ابن المنذر الثوري قديما فهجره سفيان ولم يزره فاشتاق هرون إلى زيارته ليخاوبه ويحدثه

فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاستد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد
أمير المؤمنين الى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخي قد علمت ان الله تبارك وتعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أنني
قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع منها ودك واني منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قلديها الله لا يتك ولو
حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقي من اخواني واخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وقد فحنت بيوت
الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت به عيني واني استبطأتك (٨٣) فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا

منى اليك شديدا وقد علمت
يا أبا عبد الله ما جاء في فضل
المؤمن وزيارته ومواصلته
فاذا ورد عليك كتابي فالجمل
الجل فلما كتب الكتاب
التفت الى من عنده فاذا
كلهم يعرفون سفيان
الثوري وخشوته فقال
علي رجل من الباب فأدخل
عليه رجل يقال له عباد
الطالقاني فقال يا عباد خذ
كتابي هذا فانطلق به الى
الكوفة فاذا دخلتها فسل
عن قبيلة بني ثور ثم سل عن
سفيان الثوري فاذا رأيت
فأتني كتابي هذا اليه
بسمك وقلك جميع ما
يقول فأحص عليه فبق
أمره وجلسه لتخبرني به
فأخذ عباد الكتاب وانطلق
به حتى ورد الكوفة فسأل
عن القبيلة فأرشد اليها
سأل عن سفيان فقيل له هو
في المسجد قال فاقبلت الى
المسجد فلما رأني قام قائما
وقال أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم
وأعوذ بك اللهم من طارق
يطرق الابواب يخبر قال عباد

(فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاستد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين الى أخيه) في الله ورسوله (سفيان بن سعيد بن المنذر) أما بعد
يا أخي قد علمت أن الله تعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم أنني واخيتك مواخاة لم أصرم منها
حبلك ولم أقطع عنها ودك) وصرم الحبل كناية عن قطع الوثم بينه بقوله (واني منطو لك على أفضل المحبة
والارادة ولولا هذه القلادة التي قلديها الله) يعني الخلافة (لا يتك ولو حبوا) على الركب (لما أجد لك في
قلبي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقي من اخواني واخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه)
من أمر الخلافة اما في اخوانه فسلم واما في اخوان سفيان فقبيلة لا تهم من أهل الآخرة ليس لهم هم
في نهضة أمير ولا دخول في مثل هذه الاحوال فزاره الامن كان مثله في الحرص على الدنيا والتكالب
(وقد فحنت بيوت الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنية) نعم فحق وأعطى ولكن لا رباب الملاهي والقبان
واشغل بحظ النفس ولذة الهوى (ما فرحت به نفسي وقرت به عيني) وكان قرعة عينه في الشرب والسماع
(واني استبطأتك) اي انتظرت بطوئك عني (فلم تأتني وقد كتبت كتابا شوقا مني اليك شديدا) وقد علمت
يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي فالجمل (الجل) اي اسرع اليها
والتكرار للتأكيد (فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده) من الاحباب والخدم (فاذا كلهم يعرفون
سفيان وخشوته فقال علي رجل من الباب) اي من خدمة الباب (فأدخل عليه رجل يقال له عباد
الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم اسأل عن
سفيان الثوري فاذا رأيت فأتني كتابي هذا اليه بسمك وقلك جميع ما يقول) اي احفظ (فأحص عليه
دقيق أمره وجلسه لتخبرني به فأخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد
اليها ثم سأل عن سفيان فقيل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت الى المسجد فلما رأني قام قائما وقال أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الابواب يخبر قال عباد فوقع الكلمة من
قلبي) موقعا عظيما (فخرجت فلما رأني نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت الصلاة قال فبطت فوسى
بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص) من شدة الخوف والجل
كأنهم (قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلبت فارتفع أحداني رأسه وردوا السلام
علي برؤسهم) وفي نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بعدة حدثت بعد العصر الاول
وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركو اداء السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا منهم
أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الزعدة وقدمت عيني اليهم فقلت ان الصلي هو سفيان)
اي عرفته بالفراسة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حية عرضت له في
محرابه فركع وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعباءته وأخذ قلبه بيده) وفي نسخة قلبه بيده
(ثم دعاه) اي رماه (الى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يا أخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

فوقع الكلمة في قلبي فخرجت فلما رأني نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت صلاة فبطت فوسى بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه
قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلبت فارتفع أحداني رأسه وردوا السلام علي
برؤس الاصابع فبقيت واقفا منهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الزعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان الصلي هو سفيان
فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعباءته
وأخذ قلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال يا أخذه بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذ بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال أقبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا أبا عبد الله أنه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقالوا كتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبق شي مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقالوا كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعترف لك اني قد صرمت جحلك وقطعت ذلك وقلت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في (٨٤) كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنطقته في غير حقه وأنفذته في غير حكمه ثم لم ترض

بما فعلته وأنت ناعني حتى كتبت الى تشهدني على نفسك أما اني قد شهدت عليك أنا وخوافي الذين شهدوا قراعة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بعلمك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم والارامل والايام واليتامى وهؤلاء المذكورون هم أهل الحقوق في بيوت أموال المسلمين (هل رضى بذلك خلق من رعيتك ففسد ياهرون منزلك وأعد للمسلمة جوابا بالبلاء مجلبا) واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل وتسئل (فقد رزئت في نفسك) اى اصبت (اذ سلبت حلاوة العلم والزهد والذيق للقرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما والظالمين اماما ياهرون فقدت على السرور ولبست الوثير) اى اللين (وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون محابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤتون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانما افك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق) اى المتاعب (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غايه فاتق الله ياهرون في رعيتك واحفظ محمد صلى الله عليه

بما فعلته وأنت ناعني حتى كتبت الى تشهدني على نفسك أما اني قد شهدت عليك أنا وخوافي الذين شهدوا قراعة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بعلمك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم والارامل والايام واليتامى وهؤلاء المذكورون هم أهل الحقوق في بيوت أموال المسلمين (هل رضى بذلك خلق من رعيتك ففسد ياهرون منزلك وأعد للمسلمة جوابا بالبلاء مجلبا) واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل وتسئل (فقد رزئت في نفسك) اى اصبت (اذ سلبت حلاوة العلم والزهد والذيق للقرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما والظالمين اماما ياهرون فقدت على السرور ولبست الوثير) اى اللين (وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون محابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤتون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانما افك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق) اى المتاعب (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غايه فاتق الله ياهرون في رعيتك واحفظ محمد صلى الله عليه

فقدت على السرور ولبست الوثير وأسببت سترادون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينفقون يشربون الخمر ويضربون من يشربها ويؤتون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانما افك والظالمون حولك وأنت لهم سائق وامام الى النار كما في بك ياهرون وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غايه فاتق الله ياهرون واحفظ محمد صلى الله عليه

وسلم في أمتهم وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لعيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد ففهم من تزود زاد انفعه ومنهم من خسر دينه وآخرته وإن أحسبك ياهرون من خسر دينه وآخرته فأياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فآخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدرهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس (٨٥) الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون

وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حائرا رجلا فهو رأي من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلمطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى والدنيا مالى والملك يزول عني سرى ثم ألقى الكتاب إليه منشورا كإدفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد أجترأ عليك سفيان فلما سمعته من سفيان أمة وحده (أي لا يشبهه أحد في وصفه) فأتى كوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبد الله انظر لنفسه واتق الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهلول) المجنون هو بهلول بن عمرو الصيرفي كذا في تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر قال وذكر الخطيب في رواية مالك فقال بهلول بن عمرو بفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو بهلول بن عبيد روى عن مالك وأخرج ابن الجوزي وفاته في سنة ١٩٢ (فمن خرج) من النظارة (فجلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به) إذا قبلت هو أراج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا بهلول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبا في قصة سفيان مع المهدي (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا البك) روى الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وانما قالوا برى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خبر الناس تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وسلم في أمتهم وأحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لعيرك لم يصل إليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنقل بأهلها واحدا بعد واحد ففهم من تزود زاد انفعه ومنهم من خسر دينه وآخرته وإن أحسبك ياهرون من خسر دينه وآخرته فأياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فآخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدرهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية) مما تعمل بالبصرة (قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون) وهو الحصان الرومي (وعليه السلاح الذي كنت أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حائرا رجلا فهو رأي من كان على باب الخليفة فاستؤذن لي فلما دخلت عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلمطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى (وللك يزول عني سرى ثم ألقى الكتاب إليه منشورا كإدفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد أجترأ عليك سفيان فلما سمعته من سفيان أمة وحده (أي لا يشبهه أحد في وصفه) فأتى كوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبد الله انظر لنفسه واتق الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهلول) المجنون هو بهلول بن عمرو الصيرفي كذا في تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر قال وذكر الخطيب في رواية مالك فقال بهلول بن عمرو بفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو بهلول بن عبيد روى عن مالك وأخرج ابن الجوزي وفاته في سنة ١٩٢ (فمن خرج) من النظارة (فجلس بالسكاسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به) إذا قبلت هو أراج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا بهلول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبا في قصة سفيان مع المهدي (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا البك) روى الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وانما قالوا برى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خبر الناس تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبد الله انظر لنفسه واتق الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال ج) هرون (الرشيد فوافي الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج بهلول) المجنون فخرج بهلول بالسكاسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هو أراج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا بهلول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا ابن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا البك) روى الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وانما قالوا برى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خبر الناس تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعفى بجاهه كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتم منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك او يقيمك قال فرجع بهلول رأسم الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله فمحتاج ان يذكرك وينساني قال فاسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعفى بجاهه كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع اليه الجائزة قال اردد الجائزة الى من اخذتم منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمعت آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك او يقيمك قال فرجع بهلول رأسم الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله فمحتاج ان يذكرك وينساني قال فاسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله

أليس غمدا مصيرك جوف قبر * ويحشو التراب هذاهم هذا
(وعن أبي العباس الهاشمي من ولد صالح بن المأمون) العباسي (قال دخلت على الخرب) بن أسد (المحاسبي رحمه الله تعالى فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال آتاهم حالي لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاربيهم ولا أرى لك اجتهدا فأخى شئ علك قال قلت له كتمان المصائب واستجاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الخرب فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه) منها (فكثت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فقلت أزاله عقله فأخرجته ثم باجديدا وقلت ان هذا لكفى قد آثرتك به فاغتسل) وألبس هذا الثوب (وأعد صلاتك) التي ذهبت عليك (فقال هات الماء) فأتيته الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل غشى حتى دخل على المأمون) وهو يومئذ خليفة (فسلم عليه فقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصيري فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكثرت فيما همل الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي خطا فتعلق بموعظتك لعل الحقهم) يعني به الشهادة على قول الحق (قال فامر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملقوفا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال آتاهم حالي لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاربيهم ولا أرى لك اجتهدا فأخى شئ علك قال قلت له كتمان المصائب واستجاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الخرب فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكثت عندي يومين لا يعقل

ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فقلت له أزاله عقله فأخرجته ثم باجديدا وقلت له هذا لكفى قد آثرتك به فاغتسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل غشى حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا ظالم أنا ظالم ان لم أقل لك يا ظالم استغفر الله من تقصيري فيك أما تتق الله تعالى فيما قد ملكك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فاقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكثرت فيما همل الصديقون قبلي فلم أجعل نفسي خطا فتعلق بموعظتك لعل الحقهم قال فامر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملقوفا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

هذا فليأخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غر باعد فنوه وكنتم معهم لا أعلمهم بحاله فأتت في مسجد بالمقابر بحزن وناعلى الفتى
فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهم وهو يقول يا حارث أنت والله من الكاتين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت
وما فعلوا قال الساعة يلقيونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا الكاتون أحوالهم حول هذا الفتى كلامك فلم يكن في قلبه مما
وصفت شي يخرج للامر والنهي وان الله تعالى أتله معنا وغضب لبعده وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النورى رجلا
قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يقنص عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو (٨٧) كان فيه تلغى فترل ذات يوم الى مشرعة

تعرف بمشرفة الفخامين
يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا
فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها
بالقار لطف فقرا وأكره
لانه لم يعرف في التجارات
ولا في البيوع شيأ يعبر عنه
بلطف فقال للملاح ايش
في هذه الدنان قال وايش
عليك امض في شغلك فلما
سمع النورى من الملاح هذا
القول ازداد تعطشا الى
معرفة فقال له أحب أن
تخبرني ايش في هذه الدنان
قال وايش عليك أنت والله
صوفى فضولى هذا آخر
للمعتضد يريد أن يفهم به
مجلس فقال النورى وهذا
خبر قال نعم قال أحب ان
تعطيني ذلك المدري فأغتاظ
الملاح عليه وقال لغلامه
أعطه حتى انظر ما يصنع
فلما صارت المدري في يده
صعد الى الزورق ولم يزل
يكسر هادنا حتى أتى على
آخرها الاذنا واحدا والملاح
يستغيث الى أن ركب
صاحب الجسر وهو يومئذ
ابن بشر أفلح فقبض على

هذا فليأخذه قال الحرب فاختبأت عنه فأخذه أقوام غر باعد فنوه وكنتم معهم لا أعلمهم بحاله (فأتت في مسجد بالمقابر بحزن وناعلى الفتى فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف) لم أر أحسن منهم وهو يقول يا حارث أنت والله الكاتين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال الساعة يلقيونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا الكاتون أحوالهم حول هذا الفتى كلامك فلم يكن في قلبه مما وصفت شي يخرج للامر والنهي وان الله تعالى أتله معنا وغضب لبعده وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النورى رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يقنص عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تله أى هلا كه (فترل ذات يوم الى مشرعة) أى مورد من موارد الدجلة (تعرف بمشرفة الفخامين) يتطهر للصلاة (اذ رأى زورقا) أى سفينة صغيرة (وفيه ثلاثون دنا مكتوب عليها بالقار) وهو الزفت الذى تطل به السفن (لطف فقرا) أى كره لانه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيأ يعبر عنه بلطف فقال للملاح (ايش) أى اى شي (في هذه الدنان قال وايش عليك امض في شغلك فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد تعطشا) أى شوقا (الى معرفته فقال له أحب ان تخبرني ايش في هذه الدنان قال وايش عليك أنت والله صوفى فضولى) تتكلم فيما لا يعينك (هذا آخر للمعتضد) بالله اى العباس أحمد بن الموفق أبى محمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد وهو السادس عشر من الخلفاء بربع له ستة وخمس وأربعين ومائتين ومات سنة تسع وثمانين ومائتين عن سبع وأربعين سنة (يريد ان يتم به مجلسه فقال النورى) للملاح (وهذا آخر قال نعم قال أحب ان تعطيني ذلك المدري) وهو بالكسر المجداف (فأغتاظ الملاح عليه وقال لغلامه اعطه المدري حتى انظر ما يصنع فلما صار المدري في يده صعد الى الزورق ولم يزل يكسرها) أى تلك الدنان (حتى أتى على آخرها الاذنا واحدا والملاح يستغيث) ويصيح (الى ان ركب صاحب الجسر) وهو الحاكم المولى من طرف الخليفة (وهو يومئذ ابن بشر أفلح) كذا فى النسخ وفى بعضها مؤنس الأفلح وفى أخرى مؤنس (فقبض على النورى وأخضه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد صعبا) سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس انه سيقطله قال أبو الحسن النورى (فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد ويده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال من ولألك الحسبة قلت الذى ولألك الامامة ولانى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه) وفى نسخة قد قصرت عنه (قال فاطرق مكررا فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جلة الدنان قلت فى تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين ان أذن لي قال هات اخبرني فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة

النورى وأخضه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس فى أنه سيقطله قال أبو الحسن النورى (فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي حديد ويده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال من ولألك الحسبة قلت الذى ولألك الامامة ولانى الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه قال فاطرق مكررا فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جلة الدنان قلت فى تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين ان أذن لي قال هات اخبرني فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال إلى أن صرت إلى هذا الدين فجيزت) وفي بعض النسخ فاستشعرت (نفسى كبراً على أني أقدمت على مثلك فغنت ولو أقدمت عليه بالحال الأولى وكانت ملء الدنيا دنات لكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا بك) وأذا ناك (غير ما أحبت أن تغيره من المنكر قال أبو الحسين) (النورى) فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير إلى لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر شرطياً فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بالخارجي (من المدينة) (سالم) في نفسي (فأمره بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد) أي خوفاً من كثرة الشطاعات فإنه إذا فتح بابهم اسده عسر (فأقام بالبصرة إلى أن توفي المعتضد) سنة ٢٨٩ (ثم رجع النورى إلى بغداد) ولم يزل بها إلى أن مات سنة ٢٩٥ ربه الله تعالى أعلم أن مواعظ الخلفاء والملوك كثيرة قد ذكر المصنف بعضها في كتاب الحلال والحرام كقصه سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم حين دخل المدينة وغيرها وقد جمع منها حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مستقل سماه مواعظ الخلفاء وكذلك ابن الجوزي في كتاب سماه المصباح المفضي ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ وجد منها شيئاً كثيراً وقد انتخب بعض حكايات من منهاج القاصدين لابن الجوزي فيها قال سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أني موصيك بكلمات من جوامع الإسلام ومعالمه أحسن الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يخالف قولك فعليك فان خير القول ما صدقه الفعل وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ومنها قال قتادة خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه الجارود فإذا امرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليه فأفردت عليه أو سلمت عليه فرد السلام فقالت هيه يا عمر أعر فلك وأنت تسمي عميراً في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فأتى الله في الرعية وأعلمه من خاف الموت خشى الفوت فبسطى عمر فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أمتعرف هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمواته فعمروا الله أخرى أن يستمع كلامها ومنها دخل فتي من الأزدي على معاوية فقال اتق الله يا معاوية وأعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا ترد من الدنيا إلا بعداً ومن الأسخرة الأقرباء وعلى أترك طالب لا تقوته وقد نصب لك علم لا تجوز به فأسرع ما تبلغ العلم وما أوشك أن يلحقك الطالب وأتو ما نحن فيه وأنت زائل والذي صائر من إليه باق أن خير الخيرة وان شرافهم ومنها قال عمر بن عبد العزيز لابن حازم عظمي فقال انضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن وما تذكره أن يكون فيك فذعه الآن ومنها وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعهم وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبغنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخر جوامعها ما يؤمن لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ولا ما كرهوا حجة واقسم ما أجعوا من لم يحمدهم وصار وإلى من لا يعذرهم فممن يحقون يا أمير المؤمنين ان ننظر إلى تلك الأحوال التي نعبطهم بها فنخلفهم فيها وإلى الأعمال التي نخوف عليهم فيها فنكف عنها فائق الله وافتح الأبواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم واد الفالام ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عز وجل إذا مرضى لم يدخله رضاه في الباطل وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ماله له (فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين) إيتار الأقامة متحق الله تعالى لانهم اتكوا على فضل الله تعالى ان يحرسهم ويحوطهم من سطوتهم (ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة) في سبيله ولا جله (فلما أخلصوا الله النية أترك كلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها) فان الكلام اذا خرج

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال إلى أن صرت إلى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبراً على أني أقدمت على مثلك فغنت ولو أقدمت عليه بالحال الأولى وكانت ملء الدنيا دنات لكسرتهم ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا بك غير ما أحبت أن تغيره من المنكر قال أبو الحسين فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير إلى لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر عن شرطي فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بالخارجي سالم فأمره بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد فأقام بالبصرة إلى أن توفي المعتضد ثم رجع إلى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين لكنهم اتكوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا الله النية أترك كلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها

من القلب وقع على القلب وكان محمد بن واسع يحبهم واعظ بعضهم فقال يوما ما لي أراكم لا تبكون ولا تتخشعون ولا تنعظون فقال محمد يا فلان اما انهم انما اتوا من قبلك أي لم تعظ نفسك أولا ولم تهذبها فكيف يؤثروا كلامك فيهم ولقد كانت الملوك والامراء من قبل يعرفون حق العلم وفضله فيصبرون على بعض هؤلاء المواقظ (وأما الآن) فالذي أراه الهرب منهم والحذر من الدخول عليهم (فقد قيدت الاطماع) الدنيوية (السن العلماء) فأخسرتها (فسكتوا) وصمت آذانهم فلم يسمعوا (وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم) للمباينة بينها (فلم ينحسروا) أي لم يفلحوا (ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا) وفازوا (فساد الرعية بفساد الملوك) أي اختلال أحوال الرعية بظلم الملوك وجورهم وأخذ الاموال منهم عدوانا (وفساد الملوك بفساد العلماء) فانهم اذا جاوروا على الرعية لم يمنعهم عن ذلك الا العلماء أخذ الله عليهم ذلك ولهية العلم وجلالته مدع لقلوبهم الملوك ولذا قيل

ان الاكابر يحكمون على الوري * وعلى الاكابر يحكم العلماء

(وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه) فاما من أحد منهم الا يطلب لنفسه أثر وقوة السعة في المعيشة وكذلك يطلب الجاه عند الملوك لقضاء حاجته (ومن استولى عليه حب الدنيا) من المال والجاه (لم يقدر على الحسبة على الاراذل) والعامية لعدم هيئته على قلوبهم (فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان على كل حال) يعني ان الهروب منهم الآن أول وانه ان قدر له لقاءهم اقمع بطرف الموعظة حسب لسيبين أحدهما يتعلق بالمحتسب وهو سوء قصده وميله الى الدنيا والرياء فلا يتخلص له احتسابه والثاني يتعلق بالمحتسب له فان حب الدنيا قد شغل الاكثر من ذكر الآخرة وتغلبهم الدنيا انساهم تعظيم العلماء وليس للمؤمن ان يذل نفسه وهذا آخر الكلام في شرح كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجلدته الذي بفضلته تتم الصالحات قال المؤلف فرغت من تسويده في آخر ساعة من نهار الثلاثاء ناسع ذي القعدة سنة ١١٩٩ وكتب الفقير أبو الهيثم محمد بن قاضي الحسيني غفر الله له ولوالديه وأمه حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر الحمد لله مفيض المواقب على الاطلاق * مولى الرغائب بالاغداق * الذي لا خير الا من يديه * ولا فضل الا من لديه * أحده سبحانه جدا استطر به بحجاب كرمه الغيداق * وأستغفره من ذنوب أحاطت احاطة الرباقي وعمت عموم الاستغراق * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وضع الآجال وقسم الارزاق * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * صاحب الخيب والبراق * والعارف السكيب والخذ الأسيل * والثغر البراق * الذي بعثه لتتبعهم مكارم الاخلاق * وهدى به السبيل فلا يجرد عنه غير أهل الشقاق والنفاق * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * وورثته وخزبه * وسلم ما تحرك الاغصان بالاوراق * وهبت الرياح بالعشي والاشراق * وبعد فهذا شرح (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة) وهو العاشر من الربيع الثاني من كتاب الاحياء لمجته الاسلام * محمد دين الملك العلام * الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره * وأفاض علينا به * ساكن شعبه * وورثته * صعبه * ونحضت الجعبة * وأثبت حججه * حتى وضع السبيل * وصفا السبيل وراق الزلال * وامتدت الظلال * وعمرت ربوعه * وانبتت نبوعه * وبانت مساره * وحليت مشاره * والى الله أرغب في حسن التوفيق لمراضيه ومحابه * وأن يلحقني بالمنعم عليهم من صديقيه وأحبابه * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قدر * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) افتداء بالقرآن واستفتاحا باسمه الذي هو فاتحة كل عنوان واتباعا لخبر سيد والعدنان صلى الله عليه وسلم ما دارت الا زمان (الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه) أي جعل كل شيء في مرتبته وهو المعبر عنه بالاحسان أشار به الى قوله تعالى

وأما الآن فقيدت الاطماع
السن العلماء فسكتوا وان
تكلموا لم تساعد أقوالهم
أحوالهم فلم ينجموا ولو
صدقوا وقصدوا حق العلم
لافلحوا فساد الرعايا بفساد
الملوك وفساد الملوك بفساد
العلماء وفساد العلماء
باستيلاء حب المال والجاه
ومن استولى عليه حب الدنيا
لم يقدر على الحسبة على
الاراذل فكيف على الملوك
والاكابر والله المستعان على
كل حال * ثم كتاب الامر
بالمعروف والنهي عن
المنكر بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
* كتاب آداب المعيشة
وأخلاق النبوة وهو
الكتاب العاشر من ربيع
العاشر من كتب احياء
علوم الدين *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي خلق كل شيء
فأحسن خلقه وترتيبه *

وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (٩٠) فأحسن تأديبه وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذ صليبه وحبيبه وورثه للاقتداء به من

الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً أي حده بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضرر وغيرهما حسبها اقتضت حكمته (وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم) بأن أعطاه رياضة النفس وحلاها بأحسن الاخلاق * أخرج العسكري في الامثال من طريق النسائي عن أبي عمارة عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو نهد بن زيد على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أئتناك من غور اعنتهم وذكر خطبتهم وما أجابهم النبي قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك لتسلكهم العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال يا الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر والسدى ضعيف هذا * وفي أدب الاملاء لابي سعيد بن السمعياني من حديث ابن مسعود رفعه ان الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق وسنده منقطع وفي الدلائل لثابت السرخسي ان أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما رأيت أقوم منك في أدبك قال أدبني رب ونشأت في بني سعد (وزكى أوصافه) الدالة على ذاته أي غناها (وأخلاقه) الباطنة أي طهرها بحيث صدرت عنها الافعال الحسنة بسهولة (ثم اتخذ صليبه) أي مختاره من خلقه (وحبيبه) وخليله (وورثه للاقتداء به) أي اتباع طريقته (من أراد تهذيبه) أي هدايته ونخلصه من الردي (وحرم الخلق بأخلاقه) أي منع عنه (من أراد) أي سبق في ارادته الازلية (تخبيبه) أي تخسيره واصلح له واكتفى عن جملة الصلاة بما تقدم له في أوله من ذكره في الفقرة الثانية بقوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد) فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن عنوان كل شيء بالضم ما يستدل به عليه ويضمر والمعنى أن البواطن يستدل عليها بالظواهر فان كانت جارية على وفق الاستقامة فالظواهر تتبعها (وحركات الجوارح) الظاهرة (غرات الخواطر) الباطنة ان حسننا فحسننا وان سيئنا فسيئنا (والاعمال نتيجة الاخلاق) فان الخلق بالضم عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة عقلا وشرا عابسة سهولة سميت الهيئة خلقا حسنا أو الافعال القبيحة سميت الافعال خلقا سيئا فالاعمال كلها انما هي نتائج للاخلاق تختلف باختلافها (والآداب رشيح المعارف) أي ان الآداب في الظاهر انما ترشح عن بحر المعارف فان وجدت المعارف رشتت منها رشتها تبعث صاحبها على الكمال في الآداب (وسرائر القلوب) أي ما تشره القلوب وتضمره وتكنه (هي مغارس الافعال وينابيعها) أي هي محل ظهورها ومنشؤها (وأشوار) تلك (السرائر هي التي تشرق على الظواهر) أي تلوح عنها أنوارها (فتزينا وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه) بجلال الله وعظمته (لم تخشع جوارحه) روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبد في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه (ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية) والمشكاة بالكسر كوة في الحائط يوضع فيها المصباح (لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لثلاثين على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت بكتابتها واعدتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفس مجبولة على معاداة المعادات فسرأت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه (المأثورة عنه) أي المنقولة (بالاسناد) عن فلان عن فلان (فأسردها مجموعة فصلا مجمدوفة الاسناد) وفي نسخة الاسانيد (ليجتمع فيه مع الآداب بتحديد الايمان) وتلويته (وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع) والجزم (بانه أكرم خلق الله تعالى

وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أراد تهذيبه وورثه من الخلق بأخلاقه من أراد تخبيبه ووصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا (أما بعد) فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح غرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب رشيح المعارف وسرائر القلوب وهي مغارس الافعال ومنابعها وأشوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينا وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لثلاثين على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت بكتابتها واعدتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفس مجبولة على معاداة المعادات فسرأت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

واعلاهم

المأثورة عنه بالاسناد فأسردها مجموعة فصلا مجمدوفة الاسانيد ليجمع فيه من الآداب بتحديد الايمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بانه أكرم خلق الله تعالى

وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرا) وأفضلهم مقاما (فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه) الباطنة (ذكر خلقته) الظاهرة (ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار) ودلت عليها الآثار ونقلتها الثقات عن الأخبار (ليكون ذلك معربا) أي مبينا (عن) وفي بعض النسخ معرفا (مكارم الاخلاق والشيم) جمع الشيمة بالكسر وهي الغريزة والطبيعة والجسلة وهي التي خلق الله الإنسان عليها (ومنترعا عن أذان الجاحدين) أي المنكرين (لنبيوته) صلى الله عليه وسلم (صمام الصميم) الصمام بالكسر ما يسد به فم القارورة ونحوها وهو ما يجعل في فمها سدادا والصميم بحركة بطلان حاسة السمع وبينهما جناس (والله تعالى ولي التوفيق) وهو الهداية والارشاد (للاقتداء بسيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه) جل وعز (دليل المتخيرين) أي مرشدهم من حيرتهم إلى ما يحلصهم منها (ويجيب دعوة المضطرين) أي المجتئنين إلى المشقة والهلاك وفيه أن العبد وإن علت منزلته فهو دائم الاضطرار لان الاضطرار تعطيه حقيقة العبداد هو ممكن وكل ممكن مضطر إلى مبدعه وكما أن الحق هو الغنى المطلق فالعبد مضطر إليه أبدا ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله قوما اضطرروا إليه عند وجود أسباب ألجأتهم إلى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم (ولندكر أولا بيان تأديب الله تعالى آياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه) التي جبل عليها (ثم بيان جملة من آدابه) الظاهرة (وأخلاقه) الباطنة (ثم بيان كلامه ونحوه) ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان عفوه عن الجاني (مع القدرة) على الانتقام منه (ثم بيان اغضائه) أي مسامحته (عما كان يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه) في الحرب (ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته) الظاهرة (ثم بيان جوامع معجزاته وآياته) الباهرة (صلى الله عليه وسلم) اجالا وتفصيلا * (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

اعلم انه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال) الضراعة بالفتح اسم من التضرع والابتهال هو التضرع إلى الله تعالى وهو اظهار الضراعة أي الذلل بين يدي الله تعالى (دائم السؤال من الله تعالى أن يزيه بمحاسن الآداب) الظاهرة (ومكارم الاخلاق) الباطنة (فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلق) الاول بفتح فسكون والثاني بضمين واحد الاخلاق أي لا تقوى على تحمل أثقال الخلق والخلق بمعنى العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربوبية وقال الطبري ويحتمل أن يراد به طلب الكمال واتمام النعمة عليه بالكمال دينه وفيه اشارة إلى ما سأتى من قول عائشة كان خلقه القرآن وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة ولفظهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسألهما جيد وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان اه قلت ورواه من زعم انه أبو مسعود ولفظه ولفظ أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى المرأة قال اللهم أحسن الخ وفي رواية اللهم كما أحسن خلقي فحسن خلقي وفي أخرى فأحسن خلقي وتمسك بهذا الحديث من قال ان حسن الخلق غريزي لا مكتسب والمختار ان أصول الاخلاق غرائز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان إذا نظر وجهه في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورته وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان إذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي وخلقى وزان معنى ما شأن من غيري (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي اللهم اني أعوذ بك اه قلت وقطبة بن مالك هو عزم زياد بن علاقة وروى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا الطبراني في التكميل اللهم اني أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ولفظ الحاكم

فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله (٩٢) عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن

هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتهما عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم القرآن وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصطغ ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفوا وليصغوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكافين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) وأمثال ذلك وهي كثيرة وفي أدب الاملاء لابن السمعاني من حديث ابن مسعود رفعه أدبني ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وأخرج القشيري نحوه في التعبير (ولما كسرت ربا عيته) وهو على وزن ثمانية السنين التي بين الثنية والتاب والجمع ربا عيات بالتحفيف أيضا (وشج) وجهه (يوم أحد) جعل الدم يسيل على وجهه وهو يحسبه (ولفظ أنس وجعل يمسح وجهه) ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ) أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا اه قلت وكذلك رواه ابن اسحق في سيرته من طريق جديصن وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ

أنس ورواه أجدوا الترمذي والنسائي من طرق عن حميد بن عدي بن عازد من طريق الأوزاعي قال بلغنا
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يوم أحد أخذ شياً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الأرض
 لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي المواهب اللدنية جرح وجهه
 عبد الله بن قيس وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد وهو الذي كسر رباعيته وروى ابن هشام من حديث
 أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وإن
 عبد الله بن شهاب الزهري شجبه في جبهته وإن ابن قيس جرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه
 وفي رواية وهشمو البيضة على رأسه وعند الطبراني من حديث أبي امامة قال رمى عبد الله بن قيس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وأنا ابن قيس فقال صلى الله عليه وسلم زهو
 بمسح الدم عن وجهه فقال الله فسلط الله عليه تسبيل فلم يزل يقطعه حتى قطعه قطعة قطعت وروى
 عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة
 وقام الله تعالى شرها كلها قال في فتح الباري وهذا من قول قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة
 أو المبالغة (تأديله على ذلك وأمثال هذه التآديبات في القرآن لا تنحصر وهو صلى الله عليه وسلم المقصود
 الأول بالتأديب والتأديب ثم يشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن فتأديبه وأدب الخلق
 به (ولذلك قال) صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) قال العراقي رواه أجدوا الحاكم والبيهقي
 من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقد تقدم في آداب العجبة قلت رواه مالك في الموطأ
 بلا عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ انما بعثت وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي
 هريرة مرفوعاً منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطي في أول مكارم الاخلاق من طريق محمد بن عجلان
 عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ صالح الاخلاق ورجاله رجال الصحيح والطبراني
 في الاوسط بسند ضعيف عن جابر مرفوعاً بلفظ ان الله بعثني بشام مكارم الاخلاق وكما لم يحسن الافعال
 (ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق) وفي بعض النسخ في حسن الخلق (بما أورده في كتاب رياضة النفس
 وتأديب الاخلاق) وسبق ان شاء الله تعالى قريباً (فلانعبده هنا ثم لما أكمل الله خلقه أثني عليه فقال
 وانك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه) وأعم احسانه (ثم انظر الى عظيم فضله كيف أعطى
 ثم أثني فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد أشار السهروردي
 الى ذلك في العوارف فقال وما انطوى عليه من جيل الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في
 أصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرجائي الذي لم تزل تنسرق أنواره من قلبه الى أن وصل لأعظم غاية
 وأتم نهاية (ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق) وفي لفظ معالي
 الاخلاق (ويغض سفسافها) وفي اللفظ ويكره وفي آخر ان الله يحب معالي الأمور وشرافها والسفساف
 بالفتح ما يطير من غبار الدقيق والتراب اذا نشر والمراد به ما روي فيها أي من اتصف من عبده بالاخلاق
 الزكية أحبه ومن تخلف بالاوصاف الرديئة كرهه وقد خلق سبحانه لكل من القسمين أهلاً لما أنبى
 آدم تابعون للترية التي خلقهم منها فالترية الطيبة نفوسها على كرامة مطبوعة على الجود والسعة واللين
 والرفق لا كرامة ولا يوسوسة فيها والترية الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الصعوبة والشح
 والحقد وما أشبهه وقد علم مما تقرر ان العبد انما يكون في صفات الانسانية التي فارق بها غيره من الحيوانات
 والنبات والجماد بارتقائه عن صفاته الى معالي الأمور وشرافها التي هي صفات الملائكة حينئذ ترتفع همته
 الى العالم الرضواني وتنساق الى الملا الروحاني قال العراقي رواه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلاً
 ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كرزيم سلاور جالهما ثقتان اه قلت ولفظ معالي الاخلاق رواه
 الطبراني في الكبير باللفظ الاخير من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بوقفيته خالد بن الياس ضعيف

تأديله على ذلك وأمثال
 هذه التآديبات في
 القرآن لا تنحصر وهو
 عليه السلام المقصود الأول
 بالتأديب والتأديب ثم
 يشرق النور على كافة
 الخلق فانه أدب بالقرآن
 وأدب الخلق به ولذلك قال
 صلى الله عليه وسلم بعثت
 لأتمم مكارم الاخلاق ثم
 رغب الخلق في محاسن
 الاخلاق بما أورده في
 كتاب رياضة النفس وتأديب
 الاخلاق فلانعبده ثم لما
 أكمل الله تعالى خلقه أثني
 عليه فقال تعالى وانك لعلى
 خلق عظيم فسبحانه ما أعظم
 شأنه وأتم امتنانه ثم انظر
 الى عظيم فضله
 كيف أعطى ثم أثني فهو
 الذي زينه بالخلق الكريم
 ثم أضاف اليه ذلك فقال
 وانك لعلى خلق عظيم ثم بين
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم للخلق ان الله يحب
 مكارم الاخلاق ويغض
 سفسافها

قال علي رضي الله عنه يا عجمي جلد (٩٤) مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلا كان لا يرجو نواباً

(وقال علي) بن أبي طالب (رضي الله عنه يا عجمي جلد مسلم يحببته أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلا كان لا يرجو نواباً ولا يخاف عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى سبياً طيبي) القبيلة المعروفة وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة في سرية على رضي الله عنه إلى القلنس بفتح القاف وسكون اللام وهو اسم صنم لطبي وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من الانصار على مائة بعير وخمسين فرساً وعند ابن سعد ما تروى رجل فهدمه وغنم سبياً ونعموا شيئاً (وقفت جارية في السبي) وهي سنانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم (فقال يا محمد ان رأيت ان تغلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي) تعني به حاتم بن عدي بن الحشرج فانه كان ساد قومه بالجود والسخاء والبرعة وحسن الخلق كما قالت (وان أبي كان يحمي النمار ويفك العاني) أي الاسير (ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط) واخبره في ذلك مشهورة (أنا ابنة حاتم الطائي فقال) صلى الله عليه وسلم (يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أهلك مسلماً لترجنا عليه) أي لانه مات في الجاهلية قبل البعثة (خلوا عنها) أي لانها كانت مربوطة بحبل خوفاً من الفرار (فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق) فاطلقوها فاسلمت وكان ذلك سبب اسلام أخيها عدي وعند ابن سعد ان الذي كان سبها هانذا بن الوليد (فقام أبو بردة) هاني (بن نيار) بكسر النون بعد هاء تحتية خفيفة ابن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هبيرة البليوي حليف الانصار صحابي وهو خال البراء بن عازب وقيل عنه شهد بدر أو أحد والمشهد كلها ويقال في اسمه الحرب بن عمرو وقيل مالك بن هبيرة مات سنة احدى وأربعين وقيل بعد هاروي له الجماعة (فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق) قال العراقي الحديث المرفوع منه رواه الترمذي الحكيمة في نوادر الاصول بسند ضعيف اه قلت روى القصة بطولها وفيها الحديث المذكور انخرائط في مكارم الأخلاق قال الحافظ في الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال محمد بن اسحق في المغازي أصابت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبأ طيبي فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت في حضرة بباب المسجد فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأته حرة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الغار من الله ورسوله ومضى حتى مر ثلاثاً قالت فأشار إلى رجل من خلفه ان قومي فكلهم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بذلك فاذنيتي فسألت عن الرجل الذي أشارني فقيل علي بن أبي طالب وقدم ركب من بلى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قدم ربه من قومي قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت على أخي فقال مات من هذا الرجل قلت أرى ان تلحق به قال الحافظ في الاصابة قال ابن الاثير كذا رواه يونس ولم يسم سنانة وسمها غيره ورواه عبد العزيز بن أبي رواد بنحوه وزاد وكانت أسلمت وحسن اسلامها وأخرجها أبو نعيم من طريقه وأخرج قصتها الطبراني وسمها (وعن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك) أي من محاسن الاعمال (حسن المعاشرة) مع الناس (وكرم الصنية) أي حسنها (ولين الجانب) وهو كناية عن التواضع (وبذل المعروف) وهو اسم عام جامع للخير كله وبذله اعطاؤه وقيل المراد به القرض (واطعام الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاحراً وتشيع جنازة المسلم) أي المشي خلفها حتى تدفن (وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً وتوقير ذي الشئمة المسلم) أي تعظيمه (واجابة) الداعي لدعوة (الطعام والدعاء عليه والعفو) عن

ولا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما أتى سبياً طيبي ووقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تغلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وان أبي كان يحمي النمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أهلك مسلماً لترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنية ولين الجانب وبذل المعروف واطعام

اجترأ

الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاحراً وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً وتوقير ذي الشئمة المسلم واجابة الطعام والدعاء عليه والعفو

والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسمحة والابتداء بالسلام وكظم
(٩٥) الغيظ والغفوة عن الناس واجتناب

ما حرمه الاسلام من
اللهو والباطل والغناء
والمعازف كلها وكل ذي دخل
والغيبه والكذب والجل والشح
والجفاء والمكر والخديعة
والنمجة وسوء ذات البين
وقطعية الارحام وسوء
الخلق والتكبر والفخر
والاحتيال والاستطالة
والبخس والفحش والتفحش
والحقد والحسد والطيرة
والبغي والعدوان والظلم
قال انس رضي الله عنه فلم
يدع نصيحة جيلة الا وقد
دعانا اليها وأمرنا بها ولم
يدع غشا أو قال عيا أو قال
شينا الاحترناه ونهانا عنه
ويكفي من ذلك كله هذه
الآية ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية وقال
معاذ أو صاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا معاذ
أوصيك باتقاء الله وصدق
الحديث والوفاء بالعهد
وأداء الامانة وترك الخيانة
وحفظ الجار ورجعة البيت
ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر
الامس ولزوم الايمان
والتفقه في القرآن وحب
الاسخرة والجزع من
الحساب وخفض الجناح
وأهلك أن تسب حكما أو
تكذب صادقا أو تطيع
آثما أو تعصى اماما عادلا
أو تفسد أرضا وأوصيك

اجترأ عليه (والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسمحة والابتداء بالسلام وكظم
الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف) وفي بعض النسخ واذهب الاسلام
اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها) وتقدم الكلام على المعازف في الكتاب الذي قبله واختلافهم فيها
(وكل ذي وتر وكل ذي دخل) وهما مفتح فسكون الله وكسر الدخول لبني تميم وفتحها لاهل الجبار وفيه
خلاف أو ردت في شرحي على القاموس (والغيبه والكذب والجل والشح والجفاء والمكر والخديعة
والنمجة وسوء ذات البين وقطعية الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتيال والاستطالة والمذبح
والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم) قال العراقي الحديث بطوله لم
أقف له على أصل ويغني عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه فلم
يدع) صلى الله عليه وسلم (نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو قال عيا ولا شينا الا
حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) قال العراقي
لم أقف له على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع اه قلت والذي يظهر لي من سياق المصنف ان الحديث
المتقدم هو من رواية أنس عن معاذ فتأمل وأخرج ابن الجار في تاريخه من طريق الحرب العطل عن أبيه
قال سر علي بن أبي طالب يقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا اتذا كرام المروعة فقال أو ما كفاكم الله عز
وجل ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل فما بقي
بعد هذا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال ليس من خاق حسن كان أهل الجاهلية يعاونونه
ويعظمونه ويحبونه الأمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرون بينهم الانهسى الله عنه وانما نهى عن
سلباسف الاخلاق ومذامها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (أو صاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجعة
البيت ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
الاسخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأهلك أن تسب حكما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو
تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لسلك ذنب توبة
السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال الهراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وتقدم في آداب
الصحبة اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا يعقوب
ابن حميد ثنا ابراهيم بن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق وارحل راحلتك ثم اتني أبعثك الى اليمن فانطلقت
فرحلت راحلتني ثم حدثت فوقفت بباب المسجد حتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى
معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة ورحم البيت
وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن
وحب الاسخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأهلك أن تسب مسلما أو تكذب صادقا
أو تصدق كاذبا أو تعصى اماما عادلا يا معاذ اذ كر الله عند كل حجر وشجر وحدث مع كل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن عمر نحوه أخبرناه الحسن بن منصور الجاهلي في كتابه ثنا الحسن بن
معروف ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى
الله عليه وسلم أن يبعث معاذ الى اليمن ركب معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جانبه يوصيه
فقال يا معاذ أوصيك وصية الاخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وذكركم نحوه وزاد وعد المريض وأسرع في
في جوارح الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تخف في
الله لومة لائم قلت وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق يركن عن عبيد الله المشقي عن مكحول

باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لسلك ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية

الشامى عن معاذ فذكره بطوله مع زيادة قال والمتمهم به ركن قال ابن معين ليس بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قلت والذي ساقه أبو نعيم ليس فيه ركن (فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب)

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

(فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كُتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن ابري كن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو مرسل وروى أبو حاتم وابن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة اسلام زيد بن سعدة من أخبار اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم أخبرهما منه يسبق حلمه وجهه ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحلما فقد أخبرهما الحديث اه قلت روى هذه القصة أيضا الطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الاخلاق كلهم من الوليد بن مسلم عن محمد بن حنبل بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام قال قال زيد بن سعدة ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا حصلت من يسبق حلمه وجهه ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحلما فكنيت أتلطف له لان أخاطبه فأعرف حلمه وجهه فابتعت منه تمرا الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتيت فأنذت بجماع ثوبه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الاتقضي يا محمد حق فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع فوالله لو لا ما أحاذر فوته لضربت بك بسيفي رأسك ورسول الله ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا هو وكأنا حوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزد عشر من صاعا مكان مارعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة كنت قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم أخبرهما فذكرهما ثم قال أشهدك اني قد رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا ورجال الاسناد موثقون وقد صرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن السري الراوى له عن الوليد وثقة ابن معين ولبنه أبو حاتم وقال ابن عدي محمد كثير الغلط قال الحافظ في الاصابة وقد وجدنا لقصة شاهدا من وجه آخر لكن لم يسم فيه قال ابن سعد حدثنا يزيد ثنا جري بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث ان يهوديا قال لما كان بقي من نعت محمد في التوراة الا رأيت الا الحلم فذكر القصة وقال الواسطي لماسئل لاي شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لانه خلق روحه أولا فوقع له حمة النسيك والاسقرار (و) كان صلى الله عليه وسلم (أشجع الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ولفظهما كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس والاقتصار على هذه الثلاثة من جوامع الكلم فانها أمهات الاخلاق اذ لا يخلو كل انسان من ثلاثة قوى الغضبية وكآلها الشجاعة والشهوية وكآلها الجود والعقلية وكآلها النطق بالحكمة (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعدل الناس) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قدوسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبوا وصاروا عنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم اه قلت وفي هذا الحديث قبل جملة لا يقصر معتدل الامر غير مختلف والمعنى أن جميع أقواله وأفعاله على غاية الاستواء والاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة المحامل متناقضة الاواخر والاوائل وقوله لا يقصر عن الحق من التقصير والقصور أي في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه وان علم منه تخافيه ولا يعطى فيه رخصة ولا تنهاونا ولا يجاوزه أي فلا يأخذ أكثر منه وهذا شأن العدل ومنهم من فسر الجنتين بقوله أي لا فرط فيه ولا تنريط فيه وهذا هو معنى العدل اذ هو

فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس

الامر المتوسط بينهما ومعنى أعدل الناس أى أكثرهم عدلاً (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعف الناس) أى أكثرهم عفة وهى بالكسر حصول حالة لئلا نفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة ولذلك قال (لم تمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه) قال العراقى رواه الشيخان من حديث عائشة مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الامرأة يملكها اه قلت أخرجه البخارى عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عائشة وأخرجه الترمذى عن عبد بن جريد عن عبد الرزاق بلفظ قال معمر فأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الامرأة يملكها وأخرجه البخارى تعليقا ومسلم والنسائى وابن ماجه من طريق بونى بن يزيد عن الزهرى وفيه قالت عائشة ولا والله مامست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة قط غير انه يبايعهن بالكلام قالت عائشة ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل ومامست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن قدبا يعتكن كلاما هذا لفظ مسلم وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق مالك عن الزهرى مامس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الآن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبي فقد بايعتكم والمفهوم من هذه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لم تمس يده قط يدا امرأة غير زوجاته وماملكت يمينه لاني مبايعة ولا في غيرها واذا هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الرتبة في حقه فغيره أولى بذلك والظاهر انه كان تمتنع من ذلك لتحرمة عليه فانه لم يعد جوازه من خصائصه وقد قال الفقهاء من أصحاب الشافعى وغيرهم انه يحرم مس الاجنبية ولو في غير عورتها كالوجه وان اختلفوا في جواز النظر حيث لا شهوة ولا خوف فتنة فتحرى المس آكد من تحرى النظر ومحل التحريم ما اذا لم تدع الى ذلك ضرورة والافتقار جازوه ودخل فيما لا يملكه المحارم وذلك على سبيل التورع وليس ذلك تمتنعا في حقه صلى الله عليه وسلم وان اقتضت عبارة النوروى في الروضة امتناعه حيث قال ويحرم مس كل ما جاز النظر اليه من المحارم وحكى الاسنوى في المهسمات الجواز واليه يشير قول المصنف أو تكون ذات محرم منه والذي ذكره الراغب وغيره انه لا يجوز للرجل مس بطن أمه ولا ظهرها ولا أن يغمر ساقها ولا رجليها ولا أن يقبل وجهها وقد يكون لفظ الحديث من العموم المخصوص أو يدعى دخول المحارم فيما لا يملك مسه لان المراد يملكه الاستمتاع به وهو بعيد (و) كان صلى الله عليه وسلم (أخفى الناس) أى أكثرهم سخاء قال العراقى رواه الطبرانى في الاوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الميزان انه منكر وفي الصحيحين من حديثه كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفعا عليه من حديث ابن عباس وقد تقدم في الزكاة اه قلت حديث أنس تقدم قريبا وفي حديث آخر سنده ضعيف أنا أجود بنى آدم وهو بلا ريب أجودهم مطلقا كما أنه أكملهم في سائر الاوصاف ولان جوده لله تعالى في اظهار دينه بل كان بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في اظهار دينه وهداية عباده وابطال النطق اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله تعالى وفي ابتغاء مرضاته (لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط فان فضل) أى بقى شئ (ولم يجد من يعطيه وبخاء الليل) أى أنه بخاء (لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه) قال العراقى رواه أبو داود من حديث بلال في حديث طويل فيه اهذى صاحب فذل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع قلائص وكانت عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك ووفى دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد وحده وفيه قال فضل شئ قلت نعم ديناران قال انظر أن تربحنى منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تربحنى منهما فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في آخر النهار جاءه راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعاني قلت ما فعل الذى

وأعف الناس لم تمس يده قط
يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة
نكاحها أو تكون ذات
محرم منه وكان أسخى
الناس لا يبيت عنده دينار
ولا درهم وان فضل شئ ولم
يجد من يعطيه وبخاء الليل
لم يأو الى منزله حتى يتبرأ
منه الى من يحتاج اليه

قبلك فقال قد أراحك الله منه فكبر وجد الله شفقة من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعه حتى جاء
أزواجه الحديث وللجاري من حديث عقبة بن الحرث ذكرت وأنا في الصلاة تبرأ فكرهت أن يسمى
وبيت عندنا فأمرت بقسمته ولابن عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل كان لا يقبل مال
عنده ولا يبيته (ولم يأخذ مما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع
بأى ذلك في سبيل الله) قال العراقي متفق عليه بخو من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة اه
ولا تعارض بينه وبين ما روى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخل قوت غدر رواء أبو داود والترمذي
فان معناه لنفسه واما لغيره فقد كان يدخلهم قوت سنة على انه مع ذلك كان تنوبه أشياء يخرج منها
ما يدخلهم فلا تنافي بين ادخاره ومضى الزمن الطويل عليه وليس عنده شيء ولا لهم ويشير الى ذلك سياق
المصنف فيما بعد حيث قال (لا يستل شيئاً الا أعطاه) قال العراقي رواء الطيالسي والداري من حديث
سهل بن سعد وللجاري من حديثه ان الرجل الذي سأله الشبهة فقال له القوم سألتها ياها وقد علمت انه
لا يرد سائلاً الحديث ولمسلم من حديث أنس ماسئل على الاسلام شيئاً الا أعطاه وفي الصحيحين من حديث
جابر ماسئل شيئاً فقط فقال لا اه قلت ورواه الحاكم من حديث أنس بلفظ لا يستل شيئاً الا أعطاه أو سكنت
ولله القائل حيث يقول مدحه صلى الله عليه وسلم

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وروى أحد من حديث ابن أسيد الساعدي كان لا يمنع شيئاً يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه
وأولاده فيعطى عطاه تعجز عنه الملوك كما سيأتي للمصنف تفصيله ومن ذلك مما لم يذكره جاءته امرأة يوم
حين أنشدته شعراً تذكره أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما قيمته خمسمائة ألف قال ابن دحية
وهذا نهاية الجود الذي لم يجمع مثله (ثم يعود على قوت عامه) الذي ادخره لعياله (فيؤثر منه) على نفسه
وعياله (حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأت شيء) قال العراقي هذا معلوم ويدل عليه ما رواه
الترمذي وابن ماجه والنسائي من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة بعشرين
صاعاً من طعام أخذ لاهله وقال ابن ماجه بثلاثين صاعاً من شعير واسناده جيد وللجاري من حديث
عائشة توفي ودرعه مرهونة عند مجودي اه قلت هذا اليهودي هو أبو الشعثم والجمع بين الروايتين انه أخذ
منه أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع فن روى العشرين لم يحفظ العشرة الاخرى ومن روى
الثلاثين حفظها على ان روايتها أصح وأصح فكانت أولى بالاعتبار وهذا يدل على غاية تواضعه صلى الله
عليه وسلم اذ لو سأل ميسير أصحابه في رهن درعه لرهنوها على أكثر من ذلك فاذا ترك سؤالهم وسأل يهودياً
ولم يبال بان منصبه الشريف يباي أن يسأل مثل يهودي في ذلك فدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق
مرتبة وفيه دليل على ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لكن عن اختيار لاهل اضطرار لان الله تعالى فزع
عليه في أواخر عمره من الاموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر
والضيق والحاجة التامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يخصف النعل) أي يصلحها بترقيع وخرز (ويرقع
الثوب) أي يضع لما هو منه رقعة أخرى يخططها به (ويخدم في مهنة أهله) المهنة بالكسر وأنكرها
الاصمعي وقال الكلام بالفتح يقال هو في مهنة أهله أي في خدمتهم وخروج في ثياب مهنته أي في ثياب
خدمته التي يلبسها في أشغاله وتصرفاته قال العراقي رواء أحمد من حديث عائشة كان يخصف نعله ويخطط
ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل مل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصمغ ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب
وللجاري من حديث عائشة كان يكون في مهنة أهله اه قلت وروى الترمذي في الشمائل كان يغلي ثوبه
أي يلفظ ما فيه من القمل ونحوه وظاهر ذلك أن نحو القمل كان يؤذي بدنه الشريف الا أن يقال لا يلزم
من التقلية وجوده بالفعل ونقل ابن سبع انه لم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وروى أبو نعيم في الحلية من

لا يأخذ مما آتاه الله الاقوت
عامه فقط من أيسر ما يجد
من التمر والشعير ويضع
سائر ذلك في سبيل الله
لا يستل شيئاً الا أعطاه ثم
يعود على قوت عامه فيؤثر منه
حتى انه ربما احتاج قبل
انقضاء العام ان لم يأت
شيء وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في
مهنة أهله

حديث عائشة كان يفلى ثوبه ويحلب شأنه ويخدم نفسه (ويقطع اللحم معهن) قال العراقي رواه واحد من حديث عائشة ارسل اليها آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعنا وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا حوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد) قال العراقي رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها اه قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل والعذراء البكر لان عذرتها وهي جلدة بكرتها باقية والخدر بالكسر ستر يجعل لها في جنب البيت تكون فيه وحدها حتى عن النساء وهي فيه أشد حياء منها خارجة اذ الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فعلم أن المراد الحالة التي تعترجها عند دخول أحد عليها فيه لا التي تكون عليها حين انفرادها أو اجتماعها بمثلها فيه وفيه شأن عظيم في حياته صلى الله عليه وسلم وإن الحياء من الاوصاف المحمودة المطالبة المرغب فيها وقد جعله صلى الله عليه وسلم الغريزي والمكاسب الذي هو مناط التكليف فكان في الغريزي أشد حياء من البكر في خدرها ومن ذلك ما روى أنه كان من حياءه لا يثبت بصره في وجه أحد (و) كان صلى الله عليه وسلم (يحب دعوة العبد والحر) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس كان يحب دعوة المملوك قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وللدارقطني في غرائب مالک والطبيب في أسماء رواه مالك من حديث أبي هريرة كان يحب دعوة العبد الى أى طعام دعى ويقول لودعيت الى كراع لاجبت وهذا بعمومه دال على اجابة دعوة الحر وهذه القطعة الاخيرة عند البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من رواية حمزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعو أحراً ولا أسود من الناس الا اجابه الحديث وهو مسلم اه (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقبل الهدية ولو انها جرة لبن أو خذأرنب ويكافئ عليها) قال العراقي روى البخاري من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها وأما ذكر جرة اللبن ونفذ الأرنب ففي الصحيحين من حديث أم الفضل انها أرسلت بقدر من اللبن الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فشر به ولاحد من حديث عائشة أهدت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت والذي رواه البخاري من جهة قبول الهدية والاثابة عليها رواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي في السنن وفي الشمائل ومعنى يثيب عليها أى يجازي عليها فيسن التأني به صلى الله عليه وسلم ولكن محل ندب القبول حيث لا شبهة قوية فيها وندب الاثابة حيث لم يظن المهدى اليه أن المهدى انما أهدي له حياء لا في مقابل فاما اذا ظن أن الباعث عليه انما هو الاثابة فلا يجوز له الا ان أثابه بقدر ما في ظنه مما تدل عليه قرائن حاله وقد تقدم البحث في ذلك في باب هدايا الامراء (و) كان صلى الله عليه وسلم (يأكلها) أى الهدية (ولا يأكل الصدقة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم ورواه أحمد والطبراني من حديث سلمان ورواه ابن سعد من حديث عائشة (و) كان صلى الله عليه وسلم (لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي لا يستكبر أن يحشى مع المسكين وقال رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب العفة ورواه الحاكم أيضاً من حديث أبي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت ولفظ النسائي كان لا يأنف أن يحشى مع الامة والمسكين وبهذا يظهر أن الذي في سياق المصنف من ذكر الامة تحريفاً من التنازع والصواب الامة ثم وجدت في البخاري أن كانت الامة لتأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاعت وعند أحمد فتطلق به في حاجتها وعنده أيضاً كانت الوليدة من ولادته أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخذ بيده من يدها حتى تذهب حيث شاعت

ويقطع اللحم معهن
وكان أشد الناس
حياء لا يثبت بصره في وجه
أحد ويحب دعوة العبد
والحر ويقبل الهدية ولو
أنها جرة لبن أو خذأرنب
ويكافئ عليها يأكلها ولا
يأكل الصدقة ولا يستكبر
عن اجابة الامة والمسكين

(و) كان صلى الله عليه وسلم (يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه) قال العراقي رواه الترمذي في
الشمائل في حديث هند بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يغم غضبه
شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وفيه من لم يسم اه قلت ومعناه لا تغضبه العوارض
المتعلقة بالناشئة عن غلبة الهوى والنفس واستيلاء الشيطان على القلب بترين زخارفها الزائلة الغائبة
عنده حتى يؤثرها على الكلمات الباقية وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أي للتمتع بلذاتها وشهواتها
وقوله لم يغم غضبه أي لم يقاومه شيء لأنه إنما يغضب للحق وهو لا قدرة للباطل على مقاومته وقوله لا ينتصر
لها أي لأنه ليس فيه حظ من حظوظها وشهواتها وإنما تمحضت حظوظه وأغراضه وأرادته لله فهو قائم
بها ممثلاً لما أمره به فيها (وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه) أشار به إلى قصة أبي جندل
ابن سهيل بن عمرو وهي عند البخاري في قصة الحديبية وذكرها في الشروط مطولة كذا وجد بخط الحافظ
ابن حجر في طرة كتاب شيخه وقد أخفله العراقي (عرض عليه) صلى الله عليه وسلم (الانتصار بالمشركون على
المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزيد في عدد من معه فأبى وقال أنا لا انتصر بمشرك) وفي نسخة
أنا لا انتصر بالمشركون أو قال بمشرك قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل بدر فلما كان بحجرة الوبرة أدركه رجل فذكر أنه من جراه ونجدة ففرح به أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال جئت لانتفعل وأصيب معك قال له تؤمن بالله ورسوله فقال
لا قال فارجع فلن نستعين بمشرك الحديث اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بلفظ أنا
لا نستعين بمشرك ورواه أحمد أيضاً والبخاري في التاريخ من حديث حبيب بن سياف بلفظ أنا لا نستعين
بالمشركين على المشركين وروى البيهقي من حديث أبي جند الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد حتى جاوز ثنية الوداع إذا كتيبة خشنة قال من هؤلاء قال عبد الله بن أبي في سبائهم من
مواليه بني قينقاع قال وقد أسلوا قالوا لا قال فليرجعوا أنا لا نستعين بالمشركون على المشركين (ووجد من
فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلاين اليهود فلم يحف) أي لم يحجر (عليهم ولا زاد على مرالحق) أي لم يجاوز عن
الحق الذي هو مر (بل وداه) أي القتل من عنده (بمائة ناقة وان بأصحابه الحاجة إلى بعير واحد يتقرون
به) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد مقتولا هو
عبد الله بن سهل الانصاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعصب الخمر على بطنه من الجوع) قال العراقي
متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا
وأغرب ابن حبان فقال في محبته إنما هو الخمر يضم الحاء وآخره زاي جمع حجرة وليس بمتابع على ذلك
ورد عليه ما رواه الترمذي من حديث أبي طلحة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا
عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين ورجاله كلهم ثقات اه قلت وقد
استشكل بما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا أنك تواصل قال اني لست كأحدكم اني
أطعم وأسقي وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني وهذا تمسك ابن حبان في حكمه ببطان الاحاديث الواردة
بأنه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الخمر على بطنه من الجوع قال وإنما هو الخمر بالزاي وهو طريف
الازار وما يغني الخمر عن الجوع ويحب بان هذا خاص بالمواصلة فكان اذا وصل يعطى قوة المطاعم
والشارب أو يطعم ويسقي حقيقة على الخلاف في ذلك وأما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب
الجمع بين الاحاديث بحمل الاحاديث الخاصة على جوعه على غير حالة المواصلة وروى ابن أبي الدنيا أصاب
النبي صلى الله عليه وسلم جوع لوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألا رب نفس طامعة ناعمة في
الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الحديث وفي الصحيح من حديث جابر أن يوم الخندق تكفرت فرضت كدية
فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم هذه كدية عرضت في الخندق فقام بطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام

يغضب لربه ولا يغضب
لنفسه وينفذ الحق وإن
عاد ذلك عليه بالضرر أو على
أصحابه عرض عاية الانتصار
بالمشركين على المشركين
وهو في قلة وحاجة إلى انسان
واحد يزيد في عدد من معه
فأبى وقال أنا لا أنتصر
بمشرك ووجد من فضلاء
أصحابه وخيارهم قتيلاين
اليهود فلم يحف عليهم ولا
زاد على مرالحق بل وداه
بمائة ناقة وان بأصحابه الحاجة
إلى بعير واحد يتقرون به
وكان يعصب الخمر على بطنه
من الجوع

لا تذوق ذواقالحديث وقد رواه أيضاً أحد والنسائي فقد علم بما تقرر أن الصواب صحة الاحاديث وقد رد الضياء المقدسي قول ابن حبان المتقدم في رسالة عذفيها وأهامه وعد ذلك من جللتها وحكمة شدا الحجر انه يسكن بعض ألم الجوع لان البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام بتقوس ظهره فاحتج لربط الحجر لشده واقامة صلبه ومما كرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تألمه بالجوع ليضعفه الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى انه من رآه لا يظن به جوعاً بل كان جسمه الشريف مع ذلك يرى أشد نضارة ورونقا من أجسام المترفين بنعيم الدنيا (يا كل ماحضر) لديه (ولا يرد ما وجد) وفي كتاب الشمايل لابي الحسن بن الفضال بن المقرئ من رواية الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به عني الجوع وهذا معضل قاله العراقي قلت وقد رواه ابن المبارك في الزهد عن الاوزاعي كذلك (ولا يتورع من مطعم حلال) ففي الترمذي من حديث أم هانئ قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قلت لا اخبر يا بس ونخل فقال هاتي الحديث وسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا الا نخل فدعا به الحديث (وان وجدتم اذون خبزاً كله) روى مسلم والترمذي من حديث أنس قال رأيتُه مقعياً كل تمرأ وروى أبو داود من حديث أنس قال كان يؤتي بالترفيه دود فيفتشه يخرج السوس منه (وان وجد شواء كله) روى الترمذي في السنن وصححه وكذا في الشمايل من حديث أم سلمة اتم اخرجت اليه جنباً مشوياً فأكل منه الحديث (وان وجد خبز برأ وشعيراً كله) وروى الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباغاً من خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ مسلم وفي رواية له ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين ولا طبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعقل الشاة ويحجب دعوة المملوك على خبز الشعير والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير وروى الترمذي في الشمايل كان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة (وان وجد حلاوا أو عسلأ كله) وروى الشيخان والاربع من حديث عائشة كان يحب الحلاوا والعسل والحلاوا عمدو يقصر كل ما فيه حلاوة والعسل تخصيص بعد تعميم وقال الخطابي الحلاوا يختص بمادخلته الصنعة وقال ابن سيده هي ما عولج من الطعام بحلو وقد تطلق على الفاكهة وقال الثعالبي في فقه اللغة ان حلاوا هي ما صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي الجميع وهي تمر بجبن بلبن وقال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلاوا على معنى كثرة التشهي لها وشدة نزاع النفس وانما كان ينال منها اذا حضرت نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تجبه (وان وجد لبنأ كله) وروى الترمذي في الشمايل من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنأ فدعا بجماعه فمضمض (وان وجد بطيخاً أو رطباً كله) روى الحاكم من حديث أنس قال كان يأكل الرطب ويلقي النوى في الطبق وروى النسائي من حديث عائشة قالت كان يأكل الرطب بالبطيخ واستناده صحيح ولفظ الترمذي كان يأكل البطيخ بالرطب وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد والطبراني من حديث عبدالله بن جعفر وزاد أبو داود والبيهقي في حديث عائشة ويقول يكسر حوذاً ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب من حديث أنس قال كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكانا أحب الفاكهة اليه (لا يأكل متكثراً) تقدم في الباب الاول من كتاب آداب الاكل وروى أحمد من حديث ابن عمر وكان لا يأكل متكثراً ولا يبطأ عقبه رجلاً (ولا يأكل على خوان) تقدم أيضاً في الباب المذكور وهو بالكسر ويضم المائدة عليها طعام فعرّب يعتاد بعض المترفين والمتكبرين الاكل عليه احترازاً عن خفض رؤسهم فلاكل عليه بدعة لكنها جائزة (منديله باطن قدمه) قال العراقي لأعرفه من فعله وانما المعروف فيه ما رواه ابن ماجه من حديث جابر كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلاً ما تعبد الطعام فاذا وجدناه لم تكن لنا مناديل الا أكفنا وسواعدنا وقد تقدم

يا كل ماحضر ولا يرد ما وجد
ما وجد ولا يتورع عن
مطعم حلال وان وجد
تمرأدون خبزاً كله
وان وجد شواء كله وان
وجد خبز برأ وشعيراً كله
وان وجد حلاوا أو عسلأ
أكله وان وجد لبنأ كله
خبزاً كفتي به وان وجد
بطيخاً أو رطباً كله لا يأكل
متكثراً ولا على خوان
منديله باطن قدميه

في الطهارة (لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله عز وجل) رواه الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسيبله وقد تقدم قريبا (أيثاراً) منه للغير (على نفسه لا فقراً وبخلًا) لأن الله تعالى فتح عليه في أواخر عمره من الأموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر والضيق والحاجة التامة (بحسب الولية) وهي طعام العرس وتقدم قوله لودعيت إلى كراع لا حيت وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس أن كان الرجل من أهل العوالي يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الليل على خبز الشعير فيخيب واستاده ضعيف وقد تقدم قريبا (و يعود المرضي) حتى لقد عاد غلاماً يهودياً كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم الأول وقصته في البخاري وروى أبو داود من حديث عائشة كان يعود المريض وهو معتكف (ويشهد الجنائز) روى الترمذي وابن ماجه وضعفه والحاكم وصححه من حديث أنس قال كان يعود المريض ويشهد الجنائز ورواه الحاكم من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الإسناد وفي الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث من عبادته للمرضى وشهوده للجنائز منها حديث جابر عندهما قال مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان الحديث وقد أخرجه الشيخ أبو داود (ومشى وحده بين أعدائه بلا حارس) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعلم من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال انصرفوا فقد عصي الله قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد (أشد الناس تواضعاً) أعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع إلا إذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لأنه حينئذ يذوب النفس ويصفى عن غش الكبر والعجب فتلين وتطعم من الحق والحق يحو نارها ويسكن وجهها ونسيان حقها والذهول عن النظر إلى قدرها ولو كان الحظ الأوفر من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعاً وحسبك شاهد على ذلك أن الله سبحانه خيره بين أن يكون ملكاً نبياً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً ومن ثم لم يأكل منكته بعد وقال أكل كفاياً كل العبد حتى فارق الدنيا ولم يقل لشيء فعله أنس خادمه أفقط وما ضرب أحد من عبيده وامائه وهذا أمر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأيد الإلهي قال العراقي روى أبو الحسن بن الضحالة في الشهاب من حديث أبي سعيد الخدري في صفته صلى الله عليه وسلم متواضع في غير ذلك وسنده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند النسائي من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين الحديث وقد تقدم اه قلت ومنهما ما روى عن عائشة ما كان أحسن خلقاً منه مادعاه أحد من أصحابه إلا قال ليكن وكان يركب الجار ويردف خلفه وفي مختصر السيرة للطبري أنه كان يركب حماراً رجا إلى قباة ومعه أبو هريرة فقال أهلك فقال ما شئت يا رسول الله فقال أركب فوثب لي ركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقه جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقه جميعاً ثم ركب فقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق ما رمتك نالنا وأنه كان في سفر فأمر أصحابه بأصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جمع الخطب فقالوا يا رسول الله نسكفك العمل فقال قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه مميّزاً بين أصحابه اه وروى ابن عساکر القصة الأخيرة مختصرة وروى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فاقطع شسع نعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحه لك فقال هذه اثره ولا أحب الأثر وفي الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم خدم وقد النجاشي فقال له أصحابه نسكفك فقال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم فكل هذه الأخبار دالة على شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم (وأسكنهم) أي أكثرهم سكناً (في غير كبر) قال العراقي روى أبو داود وابن ماجه من حديث البراء بن خضام جالساً على رؤسنا الطير ولاصحاب السنن

لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى أيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا بحسب الولية ويعود المرضي ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس أشد الناس تواضعاً وأسكنهم في غير كبر

من حديث أسامة بن شريك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على رؤسهم الطير وفي السمائل
 للترمذي أطرق جلساؤه كأنهم على رؤسهم الطير فإذا سكبت تكاهوا في السمائل لابي الحسن بن النخعي
 من حديث أبي سعيد الخدري دأب الاطراق وسنده ضعيف أي دائم السكون وقوله كأنهم على رؤسهم
 الطير كناية عن كونهم عند كلامه صلى الله عليه وسلم على غاية تامّة من السكون والاطراق وعدم الحركة
 والالتفات وعن كونهم مهابين مدهوشين في هيئته لما ان كلامه عليه آية الوحي وجلالة الرسالة وأصل ذلك
 ان سليمان عليه السلام كان إذا أمر الطير بأن تظلل أصحابه غصوا أبصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم مهابة
 أو عن كونهم مثلهذين بكلامه وأصل ذلك ان الغراب يقع على رأس البعير يلقط عنه صفار القردان فيسكن
 سكوت راحته ولا يتحرك رأسه خوفا من طيرانه عنه وهذه الحالة لهم انما هي من تخلفهم باخلاصه صلى الله
 عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم الكمال استغراقه بالمشاهدة في سكوت دائم واطراق ملازم (وأبلغهم) أي
 أكثرهم بلاغة في الكلام (من غير تطويل) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة كان يحدث
 حديثا لوعده العادل احصاه ولهما من حديثهما يكن يسرد الحديث كسر دكم علقه البخاري ورواه مسلم
 زاد الترمذي ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في السمائل من حديث
 هذبن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل لافضل ولا تقصير (وأحسنهم بشرا) قال العراقي روى
 الترمذي في السمائل من حديث علي بن أبي طالب كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
 الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الجرب بن جزة ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت وفيه ابن لهيعة (لاجهوله شيء من أمور الدنيا) يقال
 هاله الشيء إذا راعاه وأعجبه قال العراقي روى أحمد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط الا ذوقتي وفي لفظ ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا أعجبه شيء من الدنيا الا أن يكون منها ذوقتي وفيه ابن لهيعة (ويلبس ما وجد) من غير قيد (فرة)
 يلبس (شعلة ومرة برد حبرة بمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس) قال العراقي روى البخاري
 من حديث سهل بن سعد جاء امرأته ببرد قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشعلة منسوج في حاشيتها
 وفيه نخرج علينا وانهم الا زاره الحديث ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلى في شعلة قد عتقها فيها الاحوص بن حكيم يختلف فيه وللشيخين من حديث أنس كان
 أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخيرة ولهما من حديث المغيرة وعليه جبة من
 صوف ضيقة الكمين (وخاتمه فضة) منفق عليه من حديث أنس اتخذ خاتما من فضة (يلبس في خنصره
 الايمن) رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فضة في يمينه وللبخاري من حديثه فاني لاري بريقه في خنصره ولان الختم فيه نوع تشريف
 وزينة واليمين يمين ما أولى وأحق وبه قال أبو حنيفة والشافعي (و) تارة في خنصره (الابسر) لبيان الجواز
 روى مسلم وأحمد عن أنس كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخنصر يساره ورواه أبو
 داود من حديث عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره وهو مذهب مالك والرواية عن أحمد وقد انتصر
 بعضهم لافضلية التختم في اليسار حتى قال بعض الحفاظ التختم بها مروي عن عامة الصحابة والتابعين
 والجواب ان حديث التختم في اليمين رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي قال
 محمد يعني البخاري هذا أصح شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب واذا كان حديثه أصح وكان
 هو الموافق للمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم انه كان يؤثر اليمين بكل ما فيه تكميم وزينة فلا محيد عن
 اعتماد أفضلية التختم في اليمين (يردف خلفه عبده) أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كما
 ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين

وأبلغهم في غير تطويل
 وأحسنهم بشرا لجهوله
 شيء من أمور الدنيا
 ويلبس ما وجد فرة شعلة
 ومرة برد حبرة بمانية ومرة
 جبة صوف ما وجد من
 المباح لبس وخاتمه فضة
 يلبسه في خنصره الايمن
 والابسر يردف خلفه عبده

أيضا من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وهو موله وابن موله (أو غيره) أردف الفضل بن عباس من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة قاله العراقي وروى أبو داود وغيره ان قيس بن سعد صحبه راكبا جارا به فقال له اركب فأبى فقال له اما أن تركب واما أن تنصرف وفي رواية اركب اما حي فصاحب الدابة أولى بتقديمها وتقدم ركوب أبي هريرة خلفه على جارية وهو متوجه الى قباء عن السيرة الطبرية قريبا (ركب ما أمكنه مرة فرسا) روى الشيخان من حديث أنس ركب به صلى الله عليه وسلم فرس سالي طلعوا وسلم من حديث سمرة ركب به الفرس عرياحين انصرف من جنازة ابن الدحداح وسلم من حديث سهل بن سعد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها اللخيف (ومرة بعيرا) روى الشيخان من حديث البراء ومن حديث ابن عباس طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير (ومرة بغلة شهباء) روى الشيخان من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة البيضاء يوم خيبر (ومرة جارا) روى الشيخان من حديث أسامة انه صلى الله عليه وسلم ركب على جارا كاف الحديث (ومرة واجلا) اي ماشيا على الرجل وروى الشيخان من حديث ابن عمر كان يأتي قباء راكبا ماشيا (ومرة حافيا) أي بلا نعل (ومرة بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة) روى مسلم من حديث ابن عمر في عبادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد عيادة فقام وقنما معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قص نخشي في السباح (يحب الطبيب) وفي نسخة زيادة والرائحة الطيبة (ويكره الرائحة الردية) وفي نسخة الروائح الردية اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة دائما وان لم يحس طيبا ومن ثم قال أنس ما شممت ريحا قط ولا مسكالا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والبخاري بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا من طريق وجد منه رائحة المسك وقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق ومع ذلك كان يحب الطيب والروائح الطيبة روى النسائي والطبراني والخطيب من حديث أنس حبب الى النساء والطيب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وروى أبو داود والحاكم من حديث عائشة انها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلبسها فلما عرف وجد زيج الصوف نفعها وكان تعجبها الريح الطيبة لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن عدي من حديث عائشة كان يكره أن يوجد منه الريح طيبة (ويجالس الفقراء) روى أبو داود من حديث أبي سعيد جالس في عصابة من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستر ببعض من العري وفيه بخلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا يعدل بنفسه فينا الحديث ولا بن ماجه من حديث نجباب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الا سيئة واسنادهما حسن (ويؤاكل المساكين) روى البخاري من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يؤنون الى أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها فاذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها (ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته ايثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم الحديث والطبراني من حديث جرير في قصة اسلامه فالتقى الى كساء ثم أقبل على أصحابه ثم قال اذا أنا بكم كريم قوم فاكموه ورواه الحاكم من حديث معبد بن خالد الانصاري نحوه وقال صحيح الاسناد (ويصل ذريته من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم) روى الحاكم من حديث ابن عباس كان يجلس العباس اجلال والوالد والوالدة له من حديث سعد بن أبي وقاص انه أخرج همه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك ونسكن عليك فقال ما أنا أنا أخرجكم وأساكنه ولكن الله عز وجل

أو غيره يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة جارا ومرة ماشيا واجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في أقصى المدينة يحب الطبيب ويكره الرائحة الردية ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذريته من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم

أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت في الثاني وفيه مسلم الملائي وهو ضعيف قال العراقي
 فأتبعنا لفضله بتقديم اسلامه وشهوده بدرا والله أعلم قلت ووجدت بخط الحافظ ابن حجر مائنه في
 مسند أحمد ما يدل على ان ابقاء باب على لكونه لم يكن له باب غيره اه وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد
 لا يبق في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر (لا يجف على أحد) روى أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي
 في اليوم والاملة من حديث أنس فلما توجه رجلا بشئ يكرهه وفيه ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة
 ان رجلا سأل عن علمه وسلم فقال بنس أخواله العشرة فلما دخل الآن له القول الحديث (ويقبل معذرة
 المعتذر اليه) متفق عليه من حديث صعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه طفق المخالفون
 يعتذرون اليه فقبل منهم غلبيتهم الحديث (يخرج) أحيانا (ولا يقول الإحقا) رواه أحمد من حديث
 أبي هريرة وهو عند الترمذي باللفظ قالوا انك تدعينا قال اني لأقول الإحقا وقال حسن قاله العراقي اعلم
 انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق
 حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبه اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من
 مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاقتداء به في ذلك وتألفهم حتى يزول ما عندهم من هيئته
 فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه كان ذلك هو الغاية العظمى في الكمال والحاصل ان المداعبة لا تنافي
 الكمال بل هي من توابعه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بان يكون على وفق الصدق والحق
 ويقصد تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور والرفق عليهم والمنهي عنه من المزاح انما هو
 الافراط فيه والدوام عليه لانه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى وعن
 التفكير في مهمات الدين بل ربما يؤل كثيرا الى ابداء وحقد وسقوط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله
 عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الندرة لمصلحة تامة من مؤانسته بعض أصحابه فهو
 بهذا القدسية وما قال بعضهم الا طهرانه مباح لا غير فضعيف اذا اصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب
 أو ندب للتأسي به فيها الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا عن منعتين التنب كإلهو مقتضى كلام الفقهاء
 والاصوليين هذا وقد ألقى الله سبحانه عليه المهابة ولم يؤثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه
 فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هوّن عليك فاني لست بك ولا جبارا إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل
 القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وروى مسلم من حديث عمر بن العاصي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مملأت عيني منه قط حيا هو نعليه ولوقبل لي صفة لما قدرت فاذا كان هذا حاله وهو من أجلاء أصحابه فما
 ظنك بغيرهم ومن ثم لولا مزيد تألفه ومباسطته لهم لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبة وخوفا منه سيما
 عقب ما كان يجلي عليه من مواهب القرب وعوائد الفضل لكن كان لا يخرج اليهم بعد ركعتي الفجر الا
 بعد الكلام مع عائشة أو الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حاله التي تجلي بها من القرب في مناجاته
 وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل الانسان عن وصف بعض ملأ استطاع بشر أن يلقاه فكان يتحدث معها
 أو يضطجع بالارض ايستأنس بنفسه أو يجنس أصل خلقه وهي الارض ثم يخرج اليهم بحالة يقدرون
 على مشاهدتها رفقا بهم ورحمة لهم (يفضح من غير قهقهة) روى الشيخان من حديث عائشة ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجما معاضا كما حتى أرى لهواه انما كان يتبسم والترمذي من حديث
 عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما وقال صحيح غريب ولغظه
 في الشمائل لا يضحك الا تبسما وله في الشمائل أيضا من حديث هذبن أبي هالة جل ضحكه التبسم وقوله
 الا تبسما جعله من الضحك مجازا اذ هو مبدؤه فهو كعمل السنة من النوم ومعنى قوله فتبسم ضاحكا من
 قولها أي شارعا في الضحك اذ هو انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور ثم ان كان بصوت وكان
 بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وروى الترمذي في الشمائل

لا يجف على أحد يقبل
 معذرة المعتذر اليه يخرج
 ولا يقول الاحتياض ضحك من
 غير قهقهة

من حديث أبي ذر في حديث ساقه وفيه ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قبل المراء منه المبالغة في كونه ضحك فوق ما كان يصدر عنه وفيه دليل على أن الضحك في مواطن التمجيد لا يكره ولا يجرم المروعة اذالم يجاوز به الحد المعتاد ولا ينافي هذا ما مر من حديث عائشة لانها انما نظرت رؤيتها وأوذرا أخبر بما شاهدته والمثبت مقدم على النافي والحاصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبسيم وربما زاد على ذلك فضحك والمكره من ذلك الاكثر منه أو الافراط فيه لانه يذهب الوفا (يرى اللعب المباح فلا ينكره) روى الشيخان من حديث عائشة في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يا بني أرفدة وقد تقدم في كتاب السماع (ويسابق أهله) رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث عائشة في الباب الثالث من كتاب النكاح (ترفع الاصوات عليه) هكذا في النسخ وعند العراقي عنده (فيصبر) قال العراقي روى البخاري من حديث عبد الله بن الزبير قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أسر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أسر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافا لك فتماريا حتى اوتفت أصواتهم ما فنزلت بأبيهم الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اه قلت وكذلك رواه ابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري وابن المنذر أيضا والطبراني عن ابن أبي مليكة قال كاد الخبير أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني تميم فساقه وأخرجه الترمذي من هذا الطريق قال وحده نفي عبد الله بن الزبير وأخرجه ابن جرير مثله (وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها) روى محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة الحديث وفي رواية له كانت لنا اعز سبع فكان الراعي يبلغهن من مرة الجدة ومرة أحد داود وروح بن علينا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح يذئ الجدر فيشوب الينا ألبانها بالليل الحديث وفي اسنادهما محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم تربي يذئ فرد الحديث ولاي داود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لانيذان تزيدها ذوالد الراعيهم متذبذبنا مكانا مشاة الحديث (وكان له عبيد واماء لا ترفع عليهم في مأكل ولا ملابس) روى محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمى قالت كان خدام النبي صلى الله عليه وسلم انا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتنقهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضا أن أبابكر بن خزم كتب الى عمر بن عبد العزيز باسماء خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وأنسة وشقران وسفينة وثوبان ووراح ولسار وأبارقع وأبومرسة ورافة أعتنقهم كلهم وفضاله ومدحها وكرامة وروى أبو بكر بن الضحك في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه ولمسلم من حديث أبي اليسر أطلعهم وهم مما تطعمون وألبسهم مما تلبسون الحديث (لا يعضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بد له منه لصلاح نفسه) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي كان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءا بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (يخرج الى بساتين أصحابه) تقدم في الباب الثالث من آداب الاكل خروجه صلى الله عليه وسلم الى بستان أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري وغيرهما (لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا للملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا) روى البخاري من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن ينكح الحديث وفيه فقر رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن لا ينكح الحديث وفيه هذا خير من ملء الارض مثل هذا واسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب

يرى اللعب المباح فلا ينكره
يسابق أهله وترفع الاصوات
عليه فيصبر وكان له لقاح
وغنم يتقوت هو وأهله من
ألبانها وكان له عبيد واماء
لا ترفع عليهم في مأكل
ولا ملابس ولا يعضي له وقت
في غير عمل لله تعالى أو فيما
لا بد له منه من صلاح نفسه
يخرج الى بساتين أصحابه
لا يحقر مسكينا لفقره
وزمانته ولا يهاب ملكا
للملكه يدعو هذا وهذا الى
الله دعاء مستويا

الى كسرى وقيصر والنجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي) منسوب الى بطن الام (لا يكتب ولا يقرأ) تقدم الكلام فيه في كتاب العلم (نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم) اذ كانا قد توفيا من قبل أن يكبر (فعله الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والعارف الجيدة وأخبار الأولين والأخبرين وما فيه الفوز والنجاة في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول) هذا كله معروف معلوم فروى الترمذي في الشمائل من حديث علي في صفته وكان من سيرته في جزء الامه ايثار أهل الفضل بأذنه وقسمه الحديث وفيه فسأله عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان لا يخزن لسانه الا فيما يعنيه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثر وما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الآية قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخارى من حديث ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد حشر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ولا جد وابن حبان من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفرأ قال للنجاشي أيم الملك كما قوم أهل جاهلية تعبد الاصنام وأنا كل المينة الحديث ولا جد من حديث أبي ابن كعب اني لفي صحراء ابن عشرين سنين وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث والبخارى من حديث أبي هريرة كنت أزعها أي الغنم على قراريط لاهل مكة ولا يبعلي وابن حبان من حديث حليمه انما كان جرحو كرامة الرضاة من والد المولود وكان يتيماً (تمة) قال الحلبي في شعب اليمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم أن لا يوصف بما هو عند الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيراً ومن ثم أنكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قبل محمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى بزهد فيها ونقل السبكي عن الشفاء وأقره ان فقهاء الاندلس أقتوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسموا أثناء مناظرته باليتيم وزعم ان زهده لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات لا كلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيراً من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس بالله تعالى تدكفي أمر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قرله اللهم أحيني مسكيناً المراد به استكانة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد الشكر على من يعتقد خلاف ذلك (وقفنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين) أي استجب (رب العالمين) * (بيان جملة أخرى من أخلاقه) * الزكية وشمائله السنية (وآدابه) المرضية (بمأواه أبو البخري) سعيد بن فيروز الطائي مولا لهم قال ابن معين ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم وابن معين أيضاً ثقزاد أبو حاتم صدوق قال ابن معين لم يسمع من علي شيئاً وقال أبو داود لم يسمع من أبي سعيد وقال هلال بن خباب كان من أفاضل أهل الكوفة قال أبو نعيم مات في الجاهم سنة ثلاث وثمانين روى له الجماعة (قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من المؤمنين بشتمه إلا جعل لها كفارة ورجة) وفي نسخة العرافي الإجماع الله وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأي المؤمنين شتمه لعنته جلده فاجعلها صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة وقربة فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة يوم القيامة (وما لمن امرأة قطوا لآداما بلعنة) قال العراقي المعروف ماضرب مكان لعن كاهن متفق عليه من حديث عائشة والبخارى من حديث أنس لم يكن خاشعاً ولا لعاناً وسأني الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (وقيل له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجعة ولم أبعث لعاناً) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وروى البخارى في التارخ بلفظ انما بعثت رجعة ولم أبعث لعاناً (وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان

قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي لا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم فعله الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الجيدة وأخبار الأولين والأخبرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يا رب العالمين * (بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه) * بمأواه أبو البخري قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من المؤمنين بشتمه إلا جعل لها كفارة ورجة وما لعن امرأة قط ولا خادماً بلعنة وقيل له وهو في القتال لولعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رجعة ولم أبعث لعاناً وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له

دوساقد كفرن وأبت فادع عليها فقبل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوساوت بهم ولما أذاه المشركون يوم أحد وكسروا رباعيته وشجوا وجهه وشق ذلك على أصحابه فقالوا لودعيت عليهم فقال اني لم أبعث لعنا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون (وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله) رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد ولا ضرب خادما ولا امرأة وما رأته منتصرا من مظلة ظلمها ما لم تنتهك محارم الله وفي المتفق عليه من حديث عائشة نحو ذلك وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة وروى الحاكم ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر أي بصرج اسمه وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فغنه إلا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فيكون الله فينتقم (وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك) أي أما بأن يخبره الله تعالى فيما فيه عقوبات فيختار الأضغ أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فيختار أخذها أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيختار الاقتصاد وأما بأن يخبره المنافقون أو الكفار فعلى هذا قوله إلا أن يكون فيه أثم الخ رواه البخاري والترمذي في الشمائل والطبراني من حديث عائشة ولفظ البخاري ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه ولفظ الترمذي ما أثما ولفظ الطبراني ما لم يكن لله فيه سخط (وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته) روى البخاري تعليقا من حديث أنس إن كانت الأمة من أماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاعت ووصله ابن ماجه وقال وما ينزع يده من يدها حتى تذهب حيث شاعت من المدينة في حاجتها وقد تقدم قريبا وتقدم أيضا حديث ابن أبي أوفى ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما (وقال أنس) خادم مرضي الله عنه (والذي بعثه بالحق ما قال له في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا بكأب وقد روى الشيخان من حديثه ما قال لشيئ صنعت لم صنعت ولا لشيئ تركته لم تركته مروي أبو الشيخ في كتاب الاخلاق من حديثه قال فيه ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شيء كان وفي رواية له كذا قضى (قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ما عاب طعما ما يؤخذ من عموم حديث علي بن أبي طالب ليس بلفظ إلى أن قال ولا عياب رواه الترمذي في الشمائل والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث أنس ما عاب علي شيئا قط وفي الصحيحين من حديث ابن عمر اضطجعا علي حصر والترمذي وصححه من حديث ابن مسعود نام علي حصر فقام وقد أثر في جنبه الحديث أنه قلت وقد رواه الطبراني عنه بأبسط من ذلك وهو أنه دخل عليه في غرفة كأنهم أبيت حمام أي أشده حرها وهو نام على حصر أثر في جنبه فبكى فقال ما يبكيك يا عبد الله قال يا رسول الله كسرى وقبصر ينامون على الديباج والحرير وأنت نام على هذا الحصر وقد أثر بجنبك فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الآخرة وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم نظير ذلك لكن بزيادة لم يكن عليه غير أزار وانه كان مضطجعا على حصصه وان بعضه لعلى التراب (وقد وصفه الله تعالى في التوراة) الذي أتزل على موسى عليه السلام (قبل أن يبعثه) بمدة طويلة (في السطر الأول فقال محمد رسول الله عيسى المختار) أي اخترته من بين عبادي (لا فظ ولا غليظ ولا صخاب) من الصخب بالصاد والسين والخاء بحركة هو الصخر واضطراب الاصوات للخصام (في الاسواق) أي لأنه ليس مما ينافس في الدنيا وجمعها حتى يحضر الاسواق لذلك فذكرها إنما هو ليكون محل ارتفاع الاصوات لذلك لا لاثبات الصخب في غيرها أولانه اذا انتفى فيها انتفى في غيرها بالاول والمراد بالمبالغة هنا

وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه أثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال له في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا بكأب وقد روى ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ما عاب ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الأول فقال محمد رسول الله عيسى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق

أصل الفعل (ولا يجزى بالسبئية السبئية) ولما كان ذلك موهوماً ترك الجزء عجزاً فاستدركه بقوله (ولكن يعفو) أي يباطنه (ويصغ) يعرض بظاهره امتثالاً لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين (مولده بمكة وهجرته بطابة) وهو من أسماء المدينة المنورة (وملكه بالشام) المراد به الأقليم (يأزر على وسطه) أي يستعمل الأزار كما هو من عادة العرب (هو ومن معه) من أصحابه (رعاة للقرآن والعلم) أي حمله لهما وحفظه برعونهما حق الرعاية بالفهم والحفظ والعمل بما فيه (يتوضأ على أطرافه) أي يغسل أطرافه عند الوضوء أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث فلج عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر وقللت له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن بأبي النبي أنا أرسلناك شاهداً وبشراً نذيراً وحرزاً للآمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يدفع السبئية بالسبئية ولكن يعفو ويغفر الحديث وفي لفظه ولا صخب في الاسواق وفيه ولكن يعفو ويصغى روى البخارى عن محمد بن سنان عن فلج ورواه البيهقي نحو ذلك من حديث عبد الله بن سلام وكعب الأحمري وفيه ولكن يعفو ويغفر ويتجاوز ومن طريق محمد بن ثابت بن مريحيل عن أم البرداء أنها سألت كعباً عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال نجده محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق الحديث ورواه من طريق المسيب عن نافع عن كعب قال إنه عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم عبدى المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق ولا يجزى بالسبئية السبئية ولكن يعفو ويصغى وأخرجه البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان عن بعض عمومه وأباه أنه كانت عندهم ورقة يتوارثونها عن الجاهلية حتى جاءته بالسلام وفيها لامة تأتي في آخر الزمان يسألون أطرافهم ويتزرون على أوساطهم الحديث (وكذلك نعت في الانجيل) من جهة بعته ومهاجرته وما خصه الله من أوصافه أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق العيزار بن حريث عن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يجزى بالسبئية مثلها بل يعفو ويصغى وقد ذكر ذلك صاحب الشفاء وغيره وأوسع شرحه السكلام فيه وروى الترمذى في الشمائل من حديث عائشة لم يكن فاحشاً ولا متعشاً ولا صخاباً في الاسواق ولا يجزى السبئية بالسبئية ولكن يعفو ويصغى (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (أن يبدأ من لقبة بالسلام) ورواه الترمذى في الشمائل من حديث هذيل بن أبي هالة يسوق أصحابه ويبدأ من لقبة بالسلام وكذلك روى الطبراني والبيهقي وفي لفظه ويتنذر بديل يبدأ (ومن قامه) وفي بعض النسخ فادسه (لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف) روى الطبراني ومن طريقه أبو تميم في دلائل النبوة من حديث علي وابن ماجه من حديث أنس كان إذا أتى الرجل فسلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ورواه الترمذى نحوه وقال غريب قلت ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث أنس بلطف كان إذا لقى أحداً من أصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف عنه (وما أخذ أحديده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر) روى الترمذى وابن ماجه في حديث أنس الذى قبله كان إذا استقبله الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وقال غريب قاله العراقى قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلطف وإذا لقى أحداً من أصحابه فتناول يده ناوله إياه ثم لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذى ينزعها منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أتى أحداً من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده فشابكه ثم شد قبضته) روى أبو داود ومن حديث أبي ذر روى أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم إذا لقيتموه قال ما لقيته قط إلا صافنى الحديث وفيه الرجل الذى من عنزة ولم يسم اسمه البيهقي في الادب عبد الله وروى عنه في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شبك يدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وهو عند مسلم بلطف أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي قاله العراقى

ولا يجزى بالسبئية السبئية
ولكن يعفو ويصغى
مولده بمكة وهجرته بطابة
وملكه بالشام يأزر على
وسطه هو ومن معه
للقرآن والعلم يتوضأ على
أطرافه وكذلك نعت في
الانجيل وكان من خلقه أن
يبدأ من لقبة بالسلام ومن
قامه الحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما
أخذ أحديده فيرسل يده
حتى يرسلها الآخر
إذا أتى أحداً من أصحابه
بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده
فشابكه ثم شد قبضته عليها

قلت وقد وقع لنا مسلسل بالمشابكة من طريق أبي العباس جعفر بن محمد المستغفرى قال حدثنا أبو بكر
أحمد بن عبد العزيز المكي وشريك بيدي أخبرنا أبو الحسن محمد بن طالع وشريك بيدي قال حدثنا أبو بكر
عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشرود الصغاني وشريك بيدي قال شريك بيدي أبي وقال أبي
شريك بيدي أبي وقال شريك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال شريك بيدي صفوان بن سليم قال شريك بيدي أبو بن
خالد قال شريك بيدي عبد الله بن رافع قال شريك بيدي أبوهريرة قال شريك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم
وقال خلق الله سبحانه وتعالى الأرض يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم
الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة وقدرى عن عبد العزيز بن الحسن بن
بكر جماعة على المتابعة محمد بن أحمد بن سعيد الغامى ومحمد بن إبراهيم بن زوزان الحارثى وأبو بكر محمد بن
الحسن بن إبراهيم بن فيل الانطاكى ومحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي ومحمد بن محمد مهدي
القشيري وأحمد بن علي بن الحسن المقرئ وخليفة بن سليمان الاطرابلسي وآخرون ورواه كذلك عن
بكر بن عبد الله بن الشرود أبو بن سالم وعن إبراهيم بن أبي يحيى محمد بن همام وأصل الحديث يخرج في
صحیح مسلم كما أشار إليه العراقي ورواه من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح عن اسمعيل بن ابراهيم عن أئوب
ابن خالد وقول المصنف بدهاء بالمصافحة أي بعد السلام لما روى الطبراني في الكبير من حديث جندب كان
إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم وقوله ثم شد قبضته قال بعض الشيخوخ أراد بذلك زيادة المحبة
وتأكيدها وقد وقع لنا كذلك مسلسل في بعض طرق المصافحة (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يقوم ولا
يجلس الا على ذكر الله تعالى) روى الترمذى في الشمائل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته
وقال علي ذكر التكبير ويفهم من عموم حديث كان يذكر الله على كل أحيائه (وكان لا يجلس اليه أحد
وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته) قال العراقي لم
أجد له أصلاً قلت ولكن روى أحمد في مسنده عن رجل من الصحابة قال كان مما يقول للخادم لك حاجة
وهذا يدل اذا جاءه الخادم ووجهه في الصلاة كان يخفف ويقبل عليه بالسؤال عن الحاجة وهو من جملة
مكارم الاخلاق اذا بآتيه في ذلك الوقت الا الحاجة فاذا طول في الصلاة فقد أوقعه في الانتظار (وكان) صلى
الله عليه وسلم (أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليه ما شبه الحبة) روى أبو داود
والترمذى في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
احتج بيده واسناده ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بغناء الكعبة
ونصب ركبتيه وفي بعض نسخ أبي داود اذا جلس في المسجد وقول العراقي واسناده ضعيف أشار به الى أنهم
رووه من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن اسحق الانصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن
جده عن أبي سعيد قال أبو داود الغفاري منكر الحديث وقال الذهبي في المذهب انه ليس بثقة وقال الصدر
المنافى في ربيع عن أحمد انه غير معروف ثم الاحتباء هو جمع الساقين الى البطن مع الظهر بالبدن عوضاً
عن جمعهما بالثوب وفي بعض الاخبار ان الاحتباء حيطان العرب فاذا أرادوا الاستناد احتبوا لان الاحتباء
يمنعهم من السقوط وبصر لهم كالجدار (ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه) روى أبو داود والنسائي
من حديث أبي هريرة وأبي ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيءه الغريب
فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس) رواه الترمذى في الشمائل
في حديث علي الطويل (وما ووى) صلى الله عليه وسلم (فقط ما دار جلوسه بين أصحابه حتى يضيق بهماء الى
أحد الا ان يكون المكان واسعاً لا يضيق فيه) قال العراقي رواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث أنس
وقال باطل والترمذى وابن ماجه لم يرمقدا ركبتيه بين يدي جلس له زاد ابن ماجه فقط وسناده ضعيف

وكان لا يقوم ولا يجلس الا
على ذكر الله وكان لا يجلس
اليه أحد وهو يصلي الا
خفف صلاته وأقبل
عليه فقال لك حاجة فاذا
فرغ من حاجته عاد الى
صلاته وكان أكثر جلوسه
ان ينصب ساقيه جميعاً
ويمسك بيديه عليهما شبه
الحبة ولم يكن يعرف مجلسه
من مجالس أصحابه لانه كان
حيث انتهى به المجلس
يجلس وما روى قط ما دار
رجليه بين أصحابه حتى
لا يضيق بهماء على أحد الا
أن يكون المكان واسعاً
لا يضيق فيه

(وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يجلس مستقبل القبلة) وكان يبحث أصحابه بذلك ويقول أكرم المجلس ما استقبال به القبلة كما رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه) أكرامه وتأليف القلب له وروى الحاكم وصححه إسناده من حديث أنس دخل جري بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برأيه فالتقاها إليه فقال اجلس عليها يا جري الحديث وفيه إذا ما كنتم كريمة قوم فأكرموا وقد تقدم في الباب الثالث من آداب العجبة والطبراني في الكبير من حديث جري قال لي أبا كعبه ولا بني نعيم في الحلية فبسط إلى رداءه وأما من بينه وبينه قرابة فروى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن محمد بن عمير بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم إن عميرا يعني أبا جهم والنبي صلى الله عليه وسلم فاعد فبسط له رداءه فقال اجلس على ردائك يا رسول الله قال نعم فأتى الخال والدواستناده ضعيف وروى عن القاسم عن عائشة أن الأسود بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا أخا أذن فبسط رداءه وكذا وقع لأمه وأخيه وأبيه من الرضاة كاهو مذكور في السير (وكان) صلى الله عليه وسلم (يؤثر الداخل عليه بالسادة التي تكون تحته) وهي المفرشة لا المخدة (فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل) أي يقبل تقدم في الثالث من آداب العجبة (وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة) رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل وفيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أحد أكرم عليه منه وفيه ومجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (قال) الله تعالى (ممن آتاه في كتابه العزيز) (فبأرجحة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) فلهذا بحسن الأخلاق ثم آمن عليه بذلك يقال رجل فظ غليظ القلب أي شديد وقد فظ فظاظة إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه والانفضاض التفرق (ولقد كان) صلى الله عليه وسلم (يدعو أصحابه بكاهم أكرامهم واستماله لقلوبهم) ففي الصحيحين في قصة الغار من حديث أبي بكر يا أبا بكر ما ضحك باثنين الله ثالثهما ولا يعلو الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم (ويكنى من لم تكن له كنية) بأب كبير وأولاده وتارة وإن لم يولد له (فكان يدعى بما كناه به) تبركا بكنيته الشريفة روى الحاكم من حديث ابن عباس أنه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجهه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر أنه لا أول يوم كلفني فيه بابي حفص وقال صحح علي شرط مسلم وفي الصحيح أنه قال لعلي يا أبا تراب وللحاكم من حديث رفاعة بن مالك أن أبا حسن وجد مغصا في بطنه الحديث برده عليا وله أيضا من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له وروى الترمذي من حديث أنس قال كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيقلة كنت أجتنبها يعني أبا جرة قال حديث غريب ولا بن ماجه ان عمر قال نصيب مالك تكني وليس لك ولد قال كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى والطبراني من حديث أبي بكر تدليت ببكرة من الطائف فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت أبو بكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكنى أيضا النساء اللاتي لهن الأولاد اللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى) روى الحاكم من حديث أم أيمن في قصة شربها بول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة الحديث ولا بن ماجه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنت غيرة قال فانت أم عبد الله وفيه مولى الزبير لم يسم ورواه أبو داود بإسناد صحيح نحوه وللبخاري من حديث أم خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا سناء وكانت صغيرة (ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم) ففي الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخ له صغير يا أبا عمير ما فعل النغير (وكان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا) هذا من المعالوم يدل على ذلك أخباره صلى الله عليه

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالسادة التي تحتها أن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس إليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فيما كان يدعو أصحابه بكاهم أكرامهم واستماله لقلوبهم ويكنى من لم تكن له كنية فمما كان يدعى بها كناهه ويكنى أيضا النساء اللاتي لهن الأولاد اللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا

وسلم ابن بنى آدم خبرهم بطي الغضب سريع النسيء ورواه الترمذى من حديث أبي سعيد الخدرى وقال حديث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خبر بنى آدم وسيدهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ورواه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن أبى هالة وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم (أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأدفع الناس للناس) هذا من المعلوم وروى فى الجزء الأول من فوائد أبي الدحداح من حديث على فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث بطوله (ولم يكن ترفع فى مجلسه الأصوات) لأنهم كانوا على غاية الخضوع والتأدب والاطراق كأنهم على رؤسهم الطير ورواه الترمذى فى الشمائل فى حديث على الطويل (وكان) صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول علمين جبريل عليه السلام) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل عن أحمد بن محمد عن زين العابدين بن عبد القادر الطبرى عن أبيه أخبرني جدى يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الشهاب الحجازى أخبرنا أبو الفضل العراقى أخبرنا عمر بن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد الحلبى أخبرنا يوسف بن خليل أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفى أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا سعيد بن الحكم ثنا خالد بن سليمان حدثني خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت ما جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاقرأنا ولا صلى الا تختم ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما مجلس مجلسا ولا تلاقرأنا ولا صلى صلاة الا تختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طاب له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا إله الا أنت استغفرك وأتوب إليك أخرجه النسائى فى اليوم واليلة عن محمد بن اسمعيل بن عسكرو عن سعيد بن الحكم به فوقع لنا بدلالة عاليا وأخرجه أيضا الحاكم فى المستدرک من حديث رافع بن خديج وقد تقدم فى الأذكار والدعوات

(بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم) (كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما ويقول أنا أفصح العرب) روى أبو الحسن الضحاك فى الشمائل وابن الجوزى فى الوفاء باسناد ضعيف من حديث بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم وروى الطبرانى فى الكبير من حديث أبي سعيد الخدرى أنا أعرب العرب واسناده ضعيف ولما حكم من حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وفيه على بن الحسين بن واقد مختلف فيه وفى كتاب الرد والمطربان أبى الدنيا فى حديث مرسل ان اعرايا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت الذى هو أفصح منك (وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم) روى الحاكم من حديث ابن عباس وصححه كلام أهل الجنة عربى وروى الطبرانى فى الاوسط من طريق شبل بن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عن أبى هريرة روى عنه أناعربى واقرأن عربى وكلام أهل الجنة عربى وسنده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (نزار الكلام) أى قليلة عند الحاجة اليه سيأتى بعد هذا من حديث عائشة (سمع المقالة اذا نطق ليس بهزار) وهو الرجل الكثير الكلام (وكان كلامه تكرر زات النظم) روى الطبرانى من حديث أم معبد وكان منطقه خرزات نظم يحدون حلوا لمنطق لا تزر ولا هذر وقد تقدم وفى الصحيحين من حديث عائشة كان يحدثنا حديثا لو عده العاد لا حصاه (قالت عائشة رضى الله عنها كان لا يسرد الكلام كسر دكم هذا) (كان كلامه نزارا وأنتم تنثرون الكلام نثرا) رواه الخليلى فى فوائده من حديث عائشة باسناد متقطع (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لافضول ولا تقصير بانه يتبع بعضه بعضا بغير كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه

وكان أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأدفع الناس للناس ولم تكن ترفع فى مجلسه الأصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثم يقول علمين جبريل عليه السلام (بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما ويقول أنا أفصح العرب وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وكان نزار الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بهزار وكان كلامه تكرر زات نطق من قالت عائشة رضى الله عنها كان لا يسرد الكلام كسر دكم هذا كان كلامه نزارا وأنتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لافضول ولا تقصير بانه يتبع بعضه بعضا بغير كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه

روى عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع والدارقطني من حديث ابن عباس باسناد جيد أعطيت
جوامع الكلم واختصر في الحديث اختصارا وشطره الاول متفق عليه قال البخاري بلغني في جوامع الكلم
ان الله جمع له الامور الكثيرة في الامر الواحد والامر بن ونحو ذلك ولما حكم من حديث عمر المتقدم كانت
لغة اسمعيل قد درست فجاءهم جابر بن جعفر فحفظها وروى الترمذي في الشمائل من حديث هذبن أبي هالة
كان يتكلم بجوامع الكلم لافضل ولا تقصير وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بعثت بجوامع الكلم
ولابي داود من حديث جابر كان في كلامه صلى الله عليه وسلم ترتيب أو ترسيل وفيه شيء لم يسم له وللترمذي
من حديث عائشة كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلاما لا يفهمه كل من سمعه وقال الترمذي يحفظه
كل من جلس اليه وقال النسائي في اليوم والليلة يحفظه من سمعه واسناده حسن اه قلت روى العسكري
في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
أوتيت بجوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وهو من سل في سنده من لم يعرف وللدليلى باسند من
حديث ابن عباس مثله بلفظ أعطيت والحديث بدل الكلم وعند البيهقي في الشعب من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب يقرأ كتابا من التوراة فذكر الحديث وفيه فقال صلى الله
عليه وسلم انما بعثت فاتحا وخالما أعطيت جوامع الكلم وقواتحه واختصر لي الحديث اختصارا والطبراني
من طريق أبي الدرداء قال جاء عمرو ذكروه ولا يبعلي من طريق خالد بن عرفة قال كنت عند عمر فجاءه
رجل فذكره وفيه قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي
اختصارا وأصل الحديث من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بلفظ أعطيت فواتح وفي لفظ مفاتيح وفي
آخر جوامع الكلم ونصرت بالعرب ومن حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن
أبي هريرة بلفظ أعطيت جوامع الكلم وفي الموطأ بعثت بجوامع الكلم ومن طريق أبي موسى مولى أبي
هريرة عن مولا بلفظ أوتيت جوامع الكلم ومن طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ أعطيت
ومن حديث عطاء بن السائب عن أبي جعفر عن أبيه عن علي في حديث أعطيت خسا ففبه وأعطيت
جوامع الكلم وفي حديث أبي موسى الأشعري أعطيت فواتح الكلم وخواتمه ونص البخاري في الصحيح
فيما رواه عن ابن شهاب قال بلغني في جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في
الكتب قبله في الامور في الواحد والامر بن ونحو ذلك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول المؤخر
القليل اللفظ الكثير المعاني وقال سليمان بن عبد الله النوفلي كان يتكلم بالكلام القليل يجمع فيه المعاني
الكثيرة وقال غيره يعني القرآن بقرينة قوله بعثت القرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وقال
آخر القرآن وغيره مما أوتي في منطقته فبان به من غيره بالايجاز والابلاغ والسداد ودليل هذا كان يعلمنا
جوامع الكلم وفواتحه (وكان) صلى الله عليه وسلم (جهير الصوت) قال العراقي روى الترمذي والنسائي
في الكبرى من حديث صفوان بن عسال قال كلمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر بينما نحن عنده اذا نأه
أعرابي بصوته جهوري يا محمد فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نحو من صوته هاؤم الحديث
وقال أجد في مسنده وأجابه نحو مما تكلم به الحديث فقد يؤخذ منه انه صلى الله عليه وسلم كان جهوري
الصوت ولم يكن يرفعه دائما وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وانما رفع صوته رفقا بالاعراب حتى لا يكون
صوته أرفع من صوته وهو الظاهر (أحسن الناس نعمة) روى الشيخان من حديث البراء ما سمعت أحدا
أحسن صوتا منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة) وبذلك وصف ابدال
هذه الامة لا يتكلمون الا عن ضرورة واه الترمذي في الشمائل من حديث هذبن أبي هالة (ولا يقول
المنكر) من القول وحاشاه من ذلك (ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق) روى أبو داود من حديث عبد الله
ابن عمر وقال كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قرين وقالوا

وكان جهير الصوت أحسن
الناس نعمة وكان طويلا
السكون لا يتكلم في غير
حاجة ولا يقول المنكر ولا
يقول في الرضا والغضب الا
الحق

تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق ورواه الحاكم وصححه (ويعرض عن تكلم بغير جيل) روى الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل يتغافل عما لا يشتهي الحديث (ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره) فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلته رواه البخاري من حديث عائشة ومن ذلك ما تقدم عليه من حديثها في المرأة التي سألته عن الاغتسال من الحيض فخذى فرصة ممسكة فتطهرى بها الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا سكت تكلم جلساؤه) كذا في سائر النسخ وبخط الحافظ ابن حجر اذا جلس (ولا يتنازع عنده في الحديث) أى لا يتخاصم فيه رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث أى ذلك من عظيم أدبهم في خضرته صلى الله عليه وسلم وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيبته عندهم وتوقيرهم له لشهودهم على شأنه وكمال مرتبته وتخلقههم بأخلاقه صلى الله عليه وسلم (ويعطى بالجد والنصيحة) روى مسلم من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صدحكم ومساكم الحديث (ويقول لا تضربوا القرآن بعنه ببعض) روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد حسن ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية لله روى في ذم الكلام ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض وفي رواية له أبهذأ أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض (فانه نزل على وجوه) في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة احرف (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبججا بما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدوا وجوهه وكان ضحك أصحابه عنده التبس اقتداء به وتوقيره قالوا لقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا نذكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله يا غفان المسح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يد وقد هلكوا جوعا فترى لي بابي أنت وثي أن أ كف عن ثريده تعفوا وتزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شيعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

ويعرض عن تكلم بغير جيل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعطى بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعنه ببعض فانه أنزل على وجوه وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبججا بما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدوا وجوهه وكان ضحك أصحابه عنده التبس اقتداء به وتوقيره قالوا لقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا نذكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسم فقال يا رسول الله يا غفان المسح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يد وقد هلكوا جوعا فترى لي بابي أنت وثي أن أ كف عن ثريده تعفوا وتزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شيعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

عليه من حديث المغيرة بن سعدة حين سأله أنهم يقولون أنه معه جبل خبز وخرماء قال هو أهرن على الله من ذلك وفي رواية لمسلم يقولون معه جبال من خبز ولحم الحديث نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفق عليهما أن معه ماء ونارا الحديث (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (من أكثر الناس تبسما) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما منه وقد تقدم قريبا (وأطيبهم نفسا) روى الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة كان من أفحش الناس وأطيبهم نفسا ولا يتأفقه ما تقدم من أنه كان لا يضحك إلا تبسما لأن التبسم كان أغلب أحواله أو كل راو روى بحسب ما شاهد أو أولا كان لا يضحك ثم صار آخر لا يضحك إلا تبسما وروى ابن عساكر من حديث أنس كان من أفحش الناس (مالم ينزل عليه قرآن أو ذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظيمة) روى الطبراني في معجمه الإخلاص من حديث جابر كان إذا نزل عليه الوحي قلت نذروهم فإذا سري عنه فأكثر الناس نوحا كآفقه ابن أبي ليلى وهو سي الحفظ ولا حجة من حديث علي أو الزبير كان يخطب فيذكر أيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذروهم يصحبهم الأمر غدوة وكان إذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه وفيه عبد الله بن سلمة مختلف فيه ورواه يعلى من حديث الزبير من غير شك ولما حكم من حديث جابر كان إذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وهو عند مسلم كان إذا خطب (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا سرور) فهو أحسن الناس (رضا) في الصحيحين في حديث كعب بن مالك قال وهو ينزف وجهه من السرور وفيه وكان إذا سرتناز وجهه كأنه قطعة قر وكن يعرف ذلك منه الحديث وروى أبو الشيخ في كلب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاءه وغضبه بوجهه كان إذا رضي كأنما يلعط الجدر وجهه واستناده ضعيف والمراد به المرأة توضع في الشمس فيرى ضوءها على الجدار (وان وعظا وعظا بجد) أي من غير تمويه (وان غضب ولم يكن يغضب إلا لله لم يبق لغضبه شيء وكذلك كان في أموره كلها) روى مسلم من حديث جابر كان إذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه الحديث وللترمذي في الشمائل في حديث هذبن أبي هالة لا تغضب الدنيا وما كان منها فإذا تعدى الحق لم يبق لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا نزل به الأمر قوض الأمر) إلى الله تعالى (وتبرأ من الحول والقوة) إلى حول الله وقوته (واستنزل الهدى فيقول اللهم أرني الحق حقا فاتبعه وأرني الحق حقا فاتبعه وأرني المتكبر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من أن يشبهه على فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا للطاعتك وخذ رضاء نفسك من نفسي في عافية) وأهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم * (بيان أخلاقه وآدابه في الطعام) *

كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف والضعف ما كثر عليه الأيدي وكان إذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة فصل بها نعمة الجنة وكان كثير إذا جلس يأكل (كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد) تقدم قريبا (وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف والضعف) محررة (ما كثر عليه الأيدي) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدي في الكامل من حديث جابر بإسناد حسن أحب الطعام إلى الله ما كثر عليه الأيدي ولا يعل من حديث أنس لم يجتمع له غداء وعشاء خبز ولحم إلا على ضفف وإسناده جيد أنه قلت وحديث جابر رواه أيضا ابن حبان والبيهقي والضياء (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة فصل بها نعمة الجنة) قال العراقي أما التسمية فرواها الناس من رواية من خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاما قال بسم الله الحديث وإسناده صالح وأما بقية الحديث فلم أجده (وكان) صلى الله عليه وسلم (كثيرا إذا جلس يأكل

كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما وجد وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف والضعف ما كثر عليه الأيدي وكان إذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة فصل بها نعمة الجنة وكان كثير إذا جلس يأكل

يجمع بين ركبته وبين قدميه كما يجمع المصلي) في حال صلاته (الآن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما أنا عبد كل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه عبد الرزاق في المصنف من رواية أبو ب معضلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أتى كل احتفز وقال آكل كايا كل العبد الحديث وروى ابن الضحاك في الشماثل من حديث أنس بسند ضعيف كان اذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال انما أنا عبد أجاس كما يجلس العبد وأفعل كما يفعل العبد وروى أبو الشيخ في الاخلاق بسند جيد من حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبته وكان لا يتكئ أوردته في صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وللزار من حديث ابن عمر انما أنا عبد آكل كايا كل العبد ولا يبعلي من حديث عائشة آكل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد واسنادهما ضعيف اه قلت وروى بسند حسن أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فخشا على ركبته ياً كل فقال له أعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كرماء ولم يجعلني جبارا عنيدا وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعا لله تعالى ومن ثم قال انما أنا عبد الخ وفي خبر مرسل أو معضل عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يأتته قبلها فقال ان الله يخبرك بين أن تكون عبدا نبياً أو نبياً ملكاً فنظر الى جبريل كالمستشير له فأومأ اليه ان تواضع فقال لا بل عبدا نبياً قال فما أكل متكئا وصله الناس قال ما روى النبي صلى الله عليه وسلم ياً كل متكئا قط والسنة أن يجلس جاثيا على ركبته ويظهر قدميه أو ينصب رجليه اليمنى ويجلس على اليسرى قال ابن القيم ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس لا كل متكئا على ركبته ويضع ظهر اليمنى على بطن قدمه اليسرى تواضعا لله عز وجل وأدبا بين يديه قال وهذه الهيئة أنفع الهيات لئلا كل وأفضلها لان الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يأكل) الطعام (الحار) ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا ناراً فأوردوه) قال العراقي روى البيهقي من حديث أبي هريرة باسناد صحيح في النبي صلى الله عليه وسلم يوما بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولا جد باسناد جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمت له حريرة فوضع يده فيها فوجد حرها فنفضها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحمد فاحرق أصابه فقال حسن وللطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة أوردوا الطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديثه أني بصحفة تفور فرفع يده منها وقال ان الله لم يطعمنا ناراً وكلاهما ضعيف اه قلت حديث الطبراني في الاوسط رواه من طريق هشام بن عمار حدثنا عبد الله بن يزيد البكري عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وحديثه فيه وفي الصغير معار واه من طريق هشام عن البكري المذكورين قال حدثنا يعقوب بن محمد بن طحلاء المديني حدثنا بلال بن أبي هريرة عن أبيه فساقه وفي لفظ فأشعر يده فيها ثم رفع يده وقال لم يرو عن بلال الا يعقوب ولا عنه الا عبد الله تفرده هشام وبلال قليل الرواية عن أبيه اه والبكري ضعفه أبو حاتم ولا ينسج من طريق علي بن سهر عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ آتى يوما بطعام سخن فأكل منه فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل وساقه كسيان البيهقي وروى الديلمي من طريق عبد الصمد بن سليمان عن قرعة بن سويد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا أوردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه ولا في نعيم في الخلية من طريق يوسف بن أسباط عن صفوان بن سليم عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السك والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة له وللطبراني في الكبير بسند فيه من لم يسم عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام حتى يذهب فوره ودخانه وأما حديث خولة ف رواه كذلك ابن منده في معرفة الصحابة كلهم من طريق معاذ بن رفاعه بن رافع عنها وفيه بعد قوله فقبحها وقال يا خولة لا نصبر على حر ولا برد الحديث لفظ البيهقي والطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل مما يليه) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفي اسناده رجل لم

يجمع بين ركبته وبين قدميه
كما يجلس المصلي الان الركبة
تكون فوق الركبة والقدم
فوق القدم ويقول انما أنا
عبد آكل كايا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد
وكان لا ياكل الحار ويقول
انه غير ذي بركة وان الله لم
يطعمنا ناراً فأوردوه وكان
يأكل مما يليه

بسم وسماء في روايته له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسب سفيان الثوري وقال
 البيهقي تفرد به عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولا يثق الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه
 اه قلت وروى البخاري في التاريخ عن جعفر بن أبي الحكم مرسلًا كان إذا أكل لم تعد أصابعه ما بين
 يديه ورواه أبو نعيم في المعرفة عن الحكم بن رافع بن يسار ورواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمرو
 الغفاري وروى الخطيب من حديث عائشة كان إذا ألقى بطعام أكل مما يليه وإذا ألقى بالتمر جالت يده ثم
 ان الأكل مما يلي الأكل على الندب على الأصح وقيل على الوجوب لانه من الخاف الضرر بالغير وضريد
 الشرة والنهمة واتصله السكى ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام وحمل الكراهة أو
 الحرمة ان لم يعلم رضامن يأكل معه والا فلا لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يتبع الدباء من حوالى
 القصعة كما سيأتى لانه علم ان أحدا لا يكره ذلك ولا يستقذره ومن أجاب بانه كان يأكل وحده مردود
 بان أنسا كان يأكل معه على أن قضية كلام الاصحاب ان الاكل مما يليه سنة وان كان وحده ويفهم من
 خبر عائشة السابق التفصيل في الطعام والتمر وفيما إذا كان الطعام لو نأوا وحده فلا يتعدى الاكل مما يليه
 وإذا كان أكثر يعمده ولا ضرر في نحو التمر ولا تقدر وبحث بعضهم التعميم غفلة عن المعنى وعن السنة
 والله أعلم (ويأكل بأصابعه الثلاث) الابهام والسبابة والوسطى قال العراقي رواه مسلم من حديث
 كعب بن مالك اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل ولفظهم جميعا كان يأكل
 بثلاث أصابع ويلقى يده قبل أن يمسحها ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يده يلقي أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها
 الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام (ورعما استعان بالرابعة) قال العراقي روى في الغيلانيات من حديث عامر
 ابن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسلًا كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمسة اه قلت حديث عامر بن ربيعة رواه أيضا الطبراني في الكبير
 ولفظه كان يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالرابعة وأما مرسل الزهري فمعمول على الماتع وذلك لان
 الاقتصار على الثلاث محله ان كفت والا فكمافي الماتع زاد بحسب الحاجة (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم
 (يأكل بأصبعين ويقول ان ذلك أكلة الشياطين) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن
 عباس باسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فانه أكل الملوكة ولا تأكل بأصبعين فانه أكل الشياطين الحديث
 اه قلت ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ لا تأكلوا بها تين وأشار بالابهام والمشيرة كلوا
 بثلاث فانها سنة ولا تأكلوا بالخمسة فانها أكلة الاعراب (و) بروى انه صلى الله عليه وسلم (جاءه عثمان
 ابن عفان) رضى الله عنه (بفاوذج) وهو اسم أعجمي لنوع من الخلاء (فأكل منه) وقال ما هذا يا أبا عبد
 الله قال ابن عبد البر يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو وكنيتان مشهورتان وأبو عمرو أشهرهما قيل انه ولد
 له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به
 الى أن مات قال وقد قيل انه كان يكنى أبا ليلى (قال بآبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة) وهي
 بالضم قدر من نحر (ونضعها على النار حتى نغلي ثم نأخذ من الحنطة) أي لبابها (إذا لمحت فنقلبه على
 السمن والعسل ثم نسوطة) أي نحركه بالسوط (حتى ينضج) أي يستوى (فبأني كآ ترى فقال صلى الله
 عليه وسلم ان هذا طعام طيب) قال العراقي المعروف ان الذي صنعه عثمان الخبيص رواه البيهقي في
 الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه غير تحمل
 النقي والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام
 أقبل عثمان ومعه راحلة وعليها غراران وفيه فاذا دقق وسمي وعسل وفيه ثم قال لاصحابه كما وهذا الذي
 تسميه فارس الخبيص وأما خبر الفالوذج فرواه ابن ماجه باسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال أول

ويأكل بأصابعه
 الثلاث ورعما استعان
 بالرابعة ولم يكن يأكل
 بأصبعين ويقول ان ذلك
 أكلة الشياطين وجاءه
 عثمان بن عفان رضى الله
 عنه بفاوذج فأكل منه وقال
 ما هذا يا أبا عبد الله قال بآني
 أنت وأمي نجعل السمن
 والعسل في البرمة ونضعها
 على النار ثم نغلي ثم نأخذ من
 الحنطة إذا لمحت فنقلبه
 على السمن والعسل في
 البرمة ثم نسوطة حتى ينضج
 فبأني كآ ترى فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 هذا الطعام طيب

ما سمعنا بالفالوذج ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أمك تنفخ عليهم الارض ويغاض عليهم من الدنيا حتى انهم لما يكون الفالوذج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون السمن والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لا أصل له اه قلت أخرجه ابن الجوزي من طريق ابن أبي الدنيا قال حدثني ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو اليمان عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس فذكره وفي رواية أخرى بزيادة فشق النبي صلى الله عليه وسلم شهقة قال وهذا حديث باطل لا أصل له ومحمد بن طلحة قد ضعفه يحيى بن معين وعثمان بن يحيى الحضرمي قال الأزدي لا يكتب حديثه عن ابن عباس وقال النسائي اسمعيل بن عياش ضعيف قلت وهذا القدر الذي ذكره لا يوجب أن يكون الحديث باطلا لا أصل له كيف وقد أخرجه ابن ماجه وغاية ما يقال ان اسمعيل ابن عياش اذا روى عن غير الشاميين فلا يتحقق حديثه وقرئ بين ان يقال ضعيف وأن يقال باطل والعجب من الحافظ العراقي كيف سكبت عن التعقب عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل خير الشعير غير مخول) من مخالته وفيه - ذا تركه صلى الله عليه وسلم التكاف والاعتناء بشأن الطعام فانه لا يعتنى به الأهل البطالة والغفلة قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد اه قلت ورواه مسلم والترمذي نحوه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل القثاء بالرطب) قال الكرماني الباء للمصاحبة أو للملاصقة وانما يفعل ذلك لان الرطب حار رطب في الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه سريع التعفن مورث للسدد والقثاء بارد رطب في الثانية منهش للقوى ما طيف الحرارة ففي كل منهما اصلاح لا آخر قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر اه قلت وكذلك رواه أحمد والاربعة الا النسائي ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في عينة قثاء وفي شمهاله رطب وهو يا كل من ذميرة ومن ذميرة وسنده ضعيف (و) كان صلى الله عليه وسلم يا كل القثاء (بالمخ) لكونه يدفع ضرره قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذبه ابن معين وغيره ورواه ابن عدى وفيه عباد بن كثير متروك (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب) البطيخ معروف وبتقديم الطاعلي الباء لغة فيه وهل المراد به الاصفر أو الاخضر فمختلف فيه كان يا كل هذا بهما رقة البضر وكل منهما بالآخر قال العراقي روى أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العباسي ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وروى ابن عدى من حديث عائشة فان خير الفاكهة العنب وسنده ضعيف اه قلت وقد روى ابن عدى هذا الحديث الذي ساقه المصنف بهذا اللفظ في ترجمة عباد بن كثير الثقي وهو ضعيف وساقه أيضا الذهبي في ميزانه في ترجمته ونقل تضعفه عن جماعة وكذلك أبو عمر النوفلي في كتاب البطيخ من حديث أبي هريرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل البطيخ بالخبز) قال العراقي لم أره وانما وجدت أصله العنب بالخبز في حديث عائشة عند ابن عدى بسند ضعيف (و) يا كل نارة (بالسكر) قال العراقي ان أريد بالسكر نوع من الثمر والرطب مشهور وهو الحديث الآتي بعده وان أريد بالسكر الذي هو بطبرزد فلم أره أصلا الا في حديث منكر معضل رواه أبو عمر النوفلي في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخا بسكر وفيه موسى ابن ابراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين اه قلت قال في المصباح السكر نوع من الرطب شديد الحلاوة قال أبو حاتم في كتاب النخلة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الأزهرى النمر نخل السكر وهو معروف عند أهل البحر فان كان المراد بالسكر هنا هو الطبرزد فيمتعين أن يكون المراد بالبطيخ هو الاصفر فانه الذي يؤكل به مع احتمال ارادة الاخضر الا أن ابن حجر ذكر في شرح الشمائل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير السكر وما ورد بانه حضر ملاك بعض الانصار فنثر على العروس بالسكر والوزن فلا أصل له (ورجما) سكه بالرطب) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة وحسنه الترمذي ولا بن ماجه من حديث سهل بن سعد

وكان يا كل خير الشعير
غير مخول وكان يا كل
القثاء بالرطب وبالمخ وكان
أحب الفواكه الرطبة اليه
البطيخ والعنب وكان
يا كل البطيخ بالخبز
وبالسكر ورجما سكه
بالرطب

كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الدارمي بلقب البطيخ بالرطب وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب يمينه والبطيخ يساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه فيه يوسف بن عطية الصغار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وهو ضعيف أثبتناه اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبدالله بن جعفر بلقب كان يأكل البطيخ بالرطب وروى الطيالسي من حديث جابر بسند حسن كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بالبطيخ هو الاصفر وروى أبو داود والبيهقي من حديث عائشة كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا بردهذا برده هذا بحر هذا قال ابن القيم في البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد (ويستعين باليدن جميعا) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبدالله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطباً وفي الأخرى ثناء يأكل من هذه وبعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله بيديه قبل هذا بثلاثة أحاديث اه قلت وتقدم أيضاً أكله القثاء بالرطب بيديه من رواية الطبراني في الاوسط بنحوه قال العراقي ولا يلزم من هذا الوثبت أكله بشماله فلهذا كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطباً وطبقة قفاً كلها مع ما في يمينه فلا مانع من ذلك (وأكل) صلى الله عليه وسلم (يوم رطباً كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فثرت به شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفة اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة) قال العراقي هذه القصة روينها في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وروى الحاكم في الاطعمة من حديث أنس كان يأكل الرطب ويليقي النوى على الطبق وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي (وربما أكل العنب خرطاً) يقال خرط العنقود وأخرطه اذا وضعه في فيه وأخذ حبه وخرج عرجونه عارياً وفي رواية ذكرها ابن الاثير خرطاً بالصاد بدل الطاء أى من غير عدد (يرى رؤاه على لحيته ككبد اللؤلؤ وهو) أى الرؤال بالضم (الماء الذى يتقطر منه) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصراً وكلاهما ضعيف اه قلت وكذا رواه الطبراني في الكبير هو والعقيلي من طريق داود بن عبد الجبار عن ابن الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رفعه كان يأكل العنب خرطاً قال العقيلي داود ليس بثقة ولا يتابع عليه وأخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوى وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب بل هو ضعيف (وكان أكثر طعامه) صلى الله عليه وسلم (التمر والماء) قال العراقي روى البخاري من حديث عائشة نوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين التمر والماء (وكان) صلى الله عليه وسلم (يشجع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيينين) قال العراقي روى أحمد من رواية اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يتمجع لبناً بتمر وقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيينين ورجاله ثقات واجهام الصحابي لا ينصر اه قلت الجميع كما يترجمون بل بنى وقد جاء ذكره في فقه اللغة للثعالبي وانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه وتقدم من حديث جابر كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان (وكان أحب الطعام اليه) صلى الله عليه وسلم (اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يعطيني كل يوم الفحل) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث ولترمذي في السمائل من حديث جابر أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علوا ان أحب اللحم واسناده صحيح ولان ما حقه من حديث أبي الرداء باسناد ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم اه قلت قصة جابر وقعت في غزوة الخندق وسيأتي ذكرهما عند ذكر المعجزات وهي طويلة أشار اليها الترمذي في السمائل

ويستعين باليدن جميعاً
وأكل يوماً الرطب في يمينه
وكان يحفظ النوى في
يساره فثرت شاة فأشار
اليها بالنوى فجعلت
تأكل من كفه اليسرى
وهو يأكل بيمينه حتى
فرغ وانصرفت الشاة
وكان ربما أكل العنب
خرطاً يرى رؤاه على لحيته
تكرز اللؤلؤ وكان أكثر
طعامه الماء والتمر وكان
يجمع اللبن بالتمر ويسميهما
الاطيينين وكان أحب
الطعام اليه اللحم ويقول
هو يزيد في السمع وهو
سيد الطعام في الدنيا
والآخرة ولو سألت ربي
أن يعطيني كل يوم الفحل

بقوله وفي الحديث قصة وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه يصفى اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين صباحاً ساء خلقه وروى أبو نعيم في الطب من حديث علي سيد طعام الدنيا والآخره اللحم ورواه البيهقي من حديث برة بن زيادة وسيد الشراب الحديث بطوله وروى الحاكم في تاريخه من حديث صهيب بن زيادة ثم الارز (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل الثريد باللحم والقرع) رواه مسلم من حديث أنس وروى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد في الحيس (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب القرع) وهو الدباء (ويقول) إنها شجرة أخي نونس عليه السلام قال العراقي روى النسائي وابن ماجه من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال النسائي الدباء وهو عند مسلم بلطف يعجبه وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة في قصة نونس فلظفته في أصل شجرة وهي الدباء اه قلت وروى الترمذي في الشمائل من حديث أنس كان يتبع الدباء من حوالى القصعة وعند أحمد كذا عند مسلم كان يعجبه القرع وقوله تعالى وأنبئتنا عليه شجرة من يقطين قالوا هي الدباء (قالت عائشة رضي الله عنها كان) صلى الله عليه وسلم (يقول يا عائشة إذا طيخت قدرافاً كثيراً فها من الدباء فإنه يشد قلب الحزين) قال العراقي وروى في فوائد أبي بكر الشافعي من حديثها ولا يصح (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل لحم الطير الذي يصاد) قال العراقي روى الترمذي من حديث الحسن قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم آتني بأحب الخلق إليك يا كل معي هذا الطير فجاء على فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة وروى أبو داود والترمذي واستغربه من حديث سفينة قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم حباري (وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له فيؤتى به فيأكله) قال العراقي هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس وقال الترمذي حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبلى لله رسل كلهم يصطاد أو يطلب الصيد وهو ضعيف جداً (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أكل اللحم لم يطأ طيناً رأسه إليه ويرفعه إلى فيه رفعاً ثم ينتهسها انتهاساً) روى أبو داود من حديث صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ اللحم من العظم فقال ادن العظم من فيك فإنه أهنا وأمر أبو الترمذي من حديثه أنه من اللحم ثم سافاه أهنا وأمر وهو والذي قبله منقطع وللشيخين من حديث أبي هريرة فتناول الذراع فنهس منها نهسة الحديث قاله العراقي والنسائي والانتهاس لاخذ بمقدم الاسنان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا أكل الخبز والسمين) متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلة فيها فاقات بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سلمة عكة فآدمته الحديث وفيه ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن ماجه وضعت فيها شيئاً من سمن ولا يصح ولا يروى داود وابن ماجه من حديث ابن عمر وددت أن غدى خبزاً بيضاء من برة سمراء مبلغة بسمن قال أبو داود منكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب من الشاة الذراع والكتف) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وأسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة لم يكن يعجبه من الشاة إلا الكتف وتقدم قاله العراقي قلت وروى أحمد وأبو داود وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب من حديث ابن مسعود كان أحب الفراق إليه ذراع الشاة وحديث ابن عباس المذكور رواه أيضاً أبو نعيم في الطب وروى أبو داود أيضاً من حديث ابن مسعود بلطف كان يعجبه الذراع ولا يسنى وأبي نعيم في الطب من حديث أبي هريرة كان يعجبه الذراعان والكتف (ومن القدر) أى المطبوخ في القدر (الدباء) تقدم حديث أنس قبل هذا بسنة أحاديث كان يحب الدباء ولا يسنى من حديث أنس كان أعجب الطعام

وكان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول إنها شجرة أخي نونس عليه السلام قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول يا عائشة إذا طيخت قدرافاً كثيراً فها من الدباء فإنه يشد قلب الحزين وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له ويؤتى به فيأكله وكان إذا أكل اللحم لم يطأ طيناً رأسه إليه ويرفعه إلى فيه رفعاً ثم ينتهسها انتهاساً وكان يأكل الخبز والسمين وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء

اليه الدباء (ومن الصباغ الخلل) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل واسناده ضعيف قاله العراقي قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الطب والمراد به ما يصبغ الخبز فيكون اداماله وقد وردت ادام الخل (ومن التمر العجوة) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة قاله العراقي قلت وكذا رواه أبو نعيم في الطب والمراد بالعجوة عجوة المدينة وهي أجود التمر وألينه وألذ (ودعا) صلى الله عليه وسلم (في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة) يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها منها (وشفاء من السم والسحر) قال العراقي روى التبرار والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سدوس فاهدينا له تمرا وفيه حتى ذكرناه تمرا فقلنا له هذا الجذامى فقال بارك الله في الجذامى وفي حديثه خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى المدنى قيل هو تمر أحر والتمر مذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر اه قلت وروى أبو نعيم في الطب بسند ضعيف من حديث بريدة للعجوة من فاكهة الجنة وروى أحمد وابن ماجه والحاكم والديلمي من حديث رافع بن عمر والزنى العجوة والخضرة والشجرة من الجنة وابن النجار من حديث ابن عباس العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم الحديث وأما حديث أبي هريرة الذي أورده العراقي فقد رواه أيضاً أحمد وروى عن أبي سعيد الخدري وجابر رواه كذلك أحمد والنسائي وابن ماجه وابن منيع والديلمي وعندهم كلهم زيادة والسكاة من المن وماؤها شفاء للعين قال الزنجشري العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحلبي معنى كونها من الجنة ان فيها شبيهها من ثمار الجنة في الطبع فلذلك صارت شفاء من السم وقال السهوي لم يزل الطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأتريه الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتأون في ذلك وأما حديث من تصبغ كل يوم الخ فقد رواه كذلك أحمد وأبو داود كلهم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحسب من البقول الهندباء والباذر وج) هو الريحان القرنفل وهو الضمير (والبقلة الحقله التي يقال لها لرجلة) قال العراقي روى أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فإنه ما من يوم الا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة اه قلت في سند حديث ابن عباس عمرو بن أبي سلمة ضعيف ابن معين وغيره قال العراقي وأما الباذر وج فلم أجده في حديثنا وأما لرجلة فروى أبو نعيم في الطب من رواية ثور قاله النسي صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجلة فرجة فداهاها فبرئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك اني حبت شئت أنت شفاء من سبعين داء أذاها الصداع وهو مرسل ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكبره السكيتين) تنبيه كنية وهي من الاحشاء معروفة والكاوة بالاولغة لاهل اليمن وهما بضم الاوّل قالوا ولا تسكر وقال الازهرى السكيتين للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد (لمكانهما من البول) أي لقر بهما منه فنعافهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما وانما قال لمكانهما من البول لانهما كالفي التهذيب لجان حراوان لاصقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين فهما يحاوران لتكوين البول أو تجمعهما قال العراقي وروى في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن السخيري من حديث ابن عباس بسند ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي أحد الكذابين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في كتاب الطب النبوي (ولايأكل من الشاة) جمع شاة والشاة الواحدة من الغنم للذكر والانثى (سبعاء) مع كونها حلالا (الذكر والانثى) أي الخسيتين (والثلاثة) وهي بجمع البول (والمرارة) وهي ملى جوف الحيوان فيها ماء أخضر قال الليث المرارة لكل ذي روح الا البعير فلا مرارة له (والغدد) جمع غدة بالضم وهي لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم يتحرك

ومن الصباغ الخل ومن
التمر العجوة ودعا في العجوة
بالبركة وقال هي من الجنة
وشفاء من السم والمهر
وكان يحسب من البقول
الهندباء والباذر وج
والبقلة الحقله التي يقال لها
الرجلة وكان يكبره السكيتين
لمكانهما من البول وكان
لا يأكل من الشاة سبعا
الذكر والانثى والمثانة
والمرارة والغدد

بالخبريك (والحياء) ممدود الفرج من ذوات الخلف والظلف قاله ابن الاثير (والدم) غير المسفوح لان
الطبع السليم يعاف هذه الاشياء وليس كل خلل تطيب النفس لا كله (ويكره ذلك) قال الخطابي الدم
حرام اجاعا وعامة المذكورات معه مكرهة ولا محرمة وقد يجوز ان يفرق بين القرائن التي جعلها نظام واحد
بدليل يقوم على بعضها فيحكم به بخلاف حكم صوابها وورده أبو شامة بأنه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي فان
الدم المحرم بالاجاع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكره من الشاة يعني
بعد ذبحها سبعة والسبع موجود فيها وأيضاً فنصبه صلى الله عليه وسلم يحل عن أن يوصف بأنه كره شيئاً هو
منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على أكله الا الجفأة في شظف
من العيش وجهد من القلة وانما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف أنه كره من الشاة ما كان من أجزائها
دما منه قد احمأ يحل أكله لكونه دماً غير مسفوح كافي خبراً لحل لنا ميتتان ودمان فكانت أشار بالكرهات إلى
الطحال والكبد مما ثبت أنه أكله والله أعلم قال العراقي رواه ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواه بجاهد مرسل اه قلنا رواه ابن عدي من طريقه فهد بن نسر
عن عمر بن موسى بن وجيه عن بجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي بعد ان أخرجه من طريقه وعمر ضعيف
وضله لا يصح اه وقال ابن القطان عمر بن موسى متر وقلنا جزم عبد الحق بتضعيفه وتبعه العراقي وأما
مرسل بجاهد فأخرجه البيهقي عن سليمان بن الاوزاعي عن واصل بن أبي جيلة عنه ورواه أبو خزيمة الامام
عن واصل بن أبي جيلة ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه يحيى الجاني وهو ضعيف (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن الزهري
عن سليمان بن يسار مرسل اه وهو عند الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من
حديث جابر أتى بيدرفيه خضرات من يقول فوجد لهما ريحا الحديث وفيه فاني أتاني من لا تنأجى ولمسلم
من حديث أبي أيوب في قصة بعثته اليه بطعام فيه ثوم فلم يأكل منه وقال لكني أكرهه من أجل ريحه اه
قلت ويقاس على هؤلاء الفجل وكل بقلة كريهة وروى أبو داود في سننه من حديث عائشة آخر طعام
أكله صلى الله عليه وسلم فيه بصل ولا ينافي ما تقدم من الاخبار لان محله في الشيء على أن الاصح في هذه
مكرهه عليه وليس بمحرم وروى أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن أنس كان لا يأكل الثوم ولا
البصل ولا الكراث من أجل أن الملائكة تأتبه وأنه يكلم جبريل (وما ذم) صلى الله عليه وسلم (طعاماً)
قط لكن ان أعجبه أكله وان كرهه تركه وهذا قد تقدم بلفظ ما عاب والدم والعيب مترادفان (وان عافه
لم يبيغضه الى غيره) ففي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فإنه ليس بمحرام ولا بأس به
ولكنه ليس من طعام قومي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعاف الضب والطحال ولا يحرهما) أما الضب
ففي الصحيحين من حديث ابن عباس لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ولهما من حديث ابن عمر لست
بأكله ولا محرمة وأما الطحال فروى ابن ماجه من حديث ابن عمر أحلت لنا ميتتان ودمان وفيه وأما
الدمان فالكبد والطحال والبيهقي موقوف على زيد بن ثابت أني لا آكل الطحال وما بي اليه حاجة الا لعلم أهلي
انه لا بأس به اه قلنا وروى ابن مسعود في أماليه كان لا يأكل الجراد ولا السكوتين ولا الضب من غير أن
يحرهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلق الصلطة) التي فيها الطعام (ويقول آخر الطعام أكثر بركة)
قال العراقي وروى البيهقي في الشعب من حديث جابر في حديث قال فيه ولا يرفع القصعة حتى يلعقها أو
يلعقها فان آخر الطعام فيه البركة ولمسلم من حديث أنس أمرنا ان نسلط الصلطة قال ان أحدكم لا يدري
في أي طعامه يبارك له فيه اه قلت وفي بعض روايات مسلم من حديث جابر فانكم لا تدرون في أي طعامكم
البركة وأما حديث جابر الذي رواه البيهقي فقد رواه أيضاً ابن حبان بلفظ ولا ترفع الصلطة حتى تلعقها فان في
آخر الطعام البركة وروى أحمد والترمذي وابن ماجه والبخاري وابن أبي شيبة وابن السكن وابن

والحياء والدم ويكره ذلك
وكان لا يأكل الثوم
ولا البصل ولا الكراث
وما ذم طعاماً قط لكن ان
أعجبه أكله وان كرهه تركه
وان عافه لم يبيغضه الى غيره
وكان يعاف الضب
والطحال ولا يحرهما وكان
يلق باصابعه الصلطة
ويقول آخر الطعام أكثر
بركة

شاهين وابن قانع والدارقطني من حديث قبيشة الجبر الهذلي مرفوعاً من أكل في قصعة ولحسها استغفرت له
قال الترمذي والدارقطني غريب وأورده بعضهم تستغفر القصعة للاحسها (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر) قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى
تحمر فلم أقف له على أصل اه قلت والمعنى يبالغ في لعقها وكأنه أخذ ذلك من رواية الترمذي في الشمائل
كان يلعق أصابعه ثلاثاً أي يلعق كل أصبع ثلاث مرات (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يمسح يده بالمنديل
حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول لا يدري في أي الأصابع البركة) قال العراقي روى مسلم من حديث
كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها له من حديث جابر فإذا
فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة واللبيق في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم
يده بالمنديل حتى يلعق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له اه قلت روى في هذا عن ابن عباس
وجابر وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأنس فلفظ حديث ابن عباس إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده
بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها رواه كذلك أجدوا الشيخان وأبو داود وابن ماجه وحديث جابر مثله بزيادة
فإنه لا يدري في أي طعامه البركة رواه كذلك أجدو مسلم والنسائي وابن ماجه وأما حديث أبي هريرة
فلفظه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة رواه كذلك أجد
ومسلم والترمذي ورواه كذلك الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ورواه كذلك الطبراني في الاوسط
عن أنس قال ابن حجر في شرح الشمائل الاكمل أن يلعق كل أصبع ثلاثاً متواليه لاستقلال كل فماسب
كمال نظيفها قبل الانتقال الى البقية فيبدأ بالوسطى لكونها أكثر تلويثاً اذ هي أطول فيبقى فيها من
الطعام أكثر من غيرها ولأنها الطولها أول ما ينزل الطعام ثم بالسبابة ثم بالإبهام لما روى الطبراني في
الاوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الإبهام وعند مسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمطأ ما كان جهماً من أذى ولا يدعها للشيطان
ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه لأنه لا يدري في أي طعامه البركة وفي هذه الاخبار الرد على من
كره اللعق استقذاراً ومن ثم قال الخطابي عاب قوم افسد عقولهم الترفل على الأصابع وزعموا أنه مستقيج
كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي لعلق بالأصابع والصفحة جزء مما أكلوه فاذا لم يستقذروا كله فلا يستقذرون
بعضه وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة ولا يستعقل أن لا بأس بذلك وقد يدخل الانسان أصبعه في
فيه فيدلسكه ولم يستقذر ذلك أحد اه ملخصاً يؤيده ان الاستقذار انما يتوهم في اللعق أثناء الاكل
لأنه بعيداً في الطعام وعليها آثار ريقه وهذا غير سنة واعلم أن الكلام فيمن استقذر ذلك من حيث
هو لا مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم والاختش عليه الكفر اذ من استقذر شيئاً من أحواله صلى الله عليه
وسلم مع عامه بنسبته اليه كفر ثم قوله أو يلعقها غيره أي ممن لا يتقذره من نحو ولد وخادم وزوجة يجوبونه
ويتلذذون بذلك منه فان في ذلك بركة (و) كان صلى الله عليه وسلم (إذا فرغ) من الطعام (قال اللهم لك
الجد) لان الطعام نعمة والجد عقيب النعم يقبدها ويؤذن باستمرارها وزيادتها فلذلك أتى صلى الله عليه
وسلم بتلك الصفات البليغة تحريضاً لامتثال الناس به في ذلك فقال (أطعمت واشبعت وسقيت وأرويت
لك الجدة غير مكفور) أي غير محمود بفضل ونعمته (ولا مودع) بتشديد الدال مع فتحها أي غير متروك ومع
كسرها أي حال كوني غير تاركه ومعرض عنه فاسأل الروايتين واحدهما ودوام الجد واستمراره (ولا
مستغنى عنه) بفتح النون قيل عطف تفسيراً للمترك المستغنى عنه وفيه نظر بل فيه فائدة لم تستغنى من
سابقه هنا وهي انه لا استغناء لاحد عن الجد لوجوبه ان من تركه لفظاً يأنم به على انه ان أتى به في مقابلة
النعمة أثيب عليه ثواب المندوب قال العراقي رواه الطبراني من حديث الجرب بن الحرث بسند ضعيف اه
قلت هو مخايل أزدى والحديث المذكور من رواية محمد بن أبي قيس عن عبد الأعلى عنه ورواه أحمد عن

وكان يلعق أصابعه من
الطعام حتى تحمر وكان
لا يمسح يده بالمنديل حتى
يلعق أصابعه واحدة واحدة
ويقول انه لا يدري في أي
الطعام البركة واذا فرغ
قال الحمد لله اللهم لك الحمد
أطعمت فاشبعت وسقيت
فأرويت لك الحمد غير
مكفور ولا مودع ولا مستغنى
عنه

رجل من بني سليم له صحبة ولفظه كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد أطعمت وسقيت وأشبعيت وأرويت فلك الحمد غير مكفور ولا مودع والمستغنى عنك قال الحافظ ابن حجر وفيه عبد الله بن عامر الاسلمى فيه ضعف من قبل حفظه وسائر جاله ثقات قال العراقي والبخاري من حديث أبي امامة كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفى ولا مكفور وقال مرة الحمد لله بنا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا اه قلت وروى الجماعة الامسليان من حديث أبي امامة كان اذا فرغ ماثته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية الترمذى وابن ماجه واحدى روايات النسائي الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائي اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وراه الاربعة والفظلابي داود وابن ماجه والفظ الترمذى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال فذكر نحوه وعن أبي أيوب الانصارى روى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسقاه وجعل له مخرجا وراه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة قال دعانا رجل من الانصار من أهل قباء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأتنا لقمنا معه فلما طعم وغسل يده أو يديه قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافى ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكسمن العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين وراه النسائي واللفظه والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة من مرسل سعيد بن جبيرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبعنا وأرويت فقهيننا ورزقنا فأكثرت وأطبت فزدنا وروى الحاكم من حديث أبي الهيثم بن التيهان فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدا) قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عمر باسناد ضعيف من أكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريج وضرة لا يؤذى من حذاه اه قلت ورواه ابن عدى فى الكامل بلفظ اذا أكل أحدكم طعاما فليغسل يده من وضرة اللحم واسناده ضعيف أيضا وعليه يحمل ما رواه أحمد والطحاوى والطبرانى وابن عساکر من حديث سهل بن الحنظلية رفعه من أكل لحما فليتوضأ أى فليغسل يده من وضرة أى زهوته ودسمه وتقدم قريبا حديث أبي هريرة دعانا رجل من الانصار وفيه فلما طعم وغسل يده أو يديه (ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان) صلى الله عليه وسلم (يشرب فى ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفى أواخرها ثلاث تحميدات) قال العراقي وراه الطبرانى فى الاوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات واسلم من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا اه قلت وروى ابن السنى من حديث نوفل بن معاوية كان يشرب بثلاثة أنفاس يسمي الله فى أوله ويحمد الله فى آخره وروى أيضا الطبرانى من حديث ابن مسعود كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يسمي عند كل نفس ويشكر عند آخره قال النووى ضعيف وهذا يدل على انه انما يشكر مرة واحدة بعد فراغ الثلاث وفى الغليات من حديث ابن مسعود كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يحمد على كل نفس ويشكر عند آخره وروى أحمد والشجاع والاربعة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هوأهنا وأمرأ وأبرأ وروى الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين أى فى أثناء الشرب فيكون قد شرب ثلاث حرات وسكت عن التنفس الاخير لكونه من ضرورة الواقع فلا تعارض بينه وبين ما قبله من الثلاث (وكان) صلى الله عليه وسلم (يمسح) الماء (مما) قال العراقي روى البغوى والطبرانى وابن عدى وابن قانع وابن منبه وأبو نعيم فى الصحابة من حديث بهز كان يستاك عرضا ويشرب ممصا اه قلت ورواه كذلك ابن السنى

وكان اذا أكل الخبز
واللحم خاصته غسل يديه
غسلا جيدا ثم يمسح بفضل
الماء على وجهه وكان
يشرب فى ثلاث دفعات وله
فيها ثلاث تسميات وفى
أواخرها ثلاث تحميدات
وكان يمص اللحم

وأبو نعيم في الطب وكلهم من طريق بشير بن كثير عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن بهز وهو القشيري قال البغوي وليس له إلا هذا الحديث وهو منكر وفي الإصابة ورواه بعضهم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده فقيل إن ابن المسيب سمعه منه فأرسله الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا عن جدهم ز وهو معاوية فسقط لفظ جدهم من الراوي وبالجملة فاستناده مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا السنن عن ربيعة بن أكرم وكذا العقيلي كلاهما من طريق علي بن ربيعة عن ابن المسيب عنه وهو أيضا ضعيف (ولا يعيب) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعيب ولا يابى الشيخ من حديث ميمونة لا يعيب ولا يابى وكلها ضعيفة اه قلت لفظ حديث أم سلمة عند الطبراني كان يبدأ بالشراب إذا كان صائما وكان لا يعيب في شرب مرتين أو ثلاثا وفيه يحيى الخاني وهو ضعيف وروى سعيد بن منصور وابن السني وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب من مرسل ابن أبي حسين إذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعيب عبا فان الجاهل من العب وروى الديلمي من حديث علي إذا شربتم الماء فاشربوا به مصا ولا تشربوا عبا فان العب نورث البكا وروى أبو داود في مراسيله عن عطاء بن أبي رباح إذا شربتم فاشربوا مصا وإذا استكنتم فاستاكوا عرضا (وربما كان) صلى الله عليه وسلم (يشرب بنفس واحد حتى يفرغ) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث يزيد بن أرقم بإسناد ضعيف والحاكم من حديث أبي قتادة وصححه إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الأناة والله أعلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يتنفس في الأناة) أي في جوفه (بل يخرف عنه) لا يغير الماء أما التغير الفم بالما كقول دامالترك السواك وأما لان النفس يصعد بخار المعدة قال العراقي روى الحاكم من حديث أبي هريرة لا يتنفس أحدكم في الأناة إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليخرجه عنه ثم يتنفس قال حديث صحيح الإسناد اه قلت وروى ابن ماجه والطبراني من حديث ابن عباس كان لا ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الأناة أو أمارا روى عن ابن مسعود كان إذا شرب تنفس في الأناة ثلاثا فغناه أن يشرب ثم يزيله عن فمه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدفع فضل سورة) أي ما بقي من الشراب (إلى من على يمينه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يمين أوالاعنون فالاعنون واستفيد منه تقديم الاعنون نداء ولو صغيرا مفضولا (فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آخرتهم) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعيد اه قلت وروى عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد علي ميمونة فجاءتنا بآناة من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقال ما كنت أوثر على سورك أحد الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظه هذا حديث حسن وزى النسائي هذا القدر المذكور (وأني) صلى الله عليه وسلم (بأننا في غسل ولبن فأني أن يشربه وقال شربتان في شربة وأمان في آناة واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفجر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه) قال العراقي رواه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله قوله شربتان في شربة الخ وسنده ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرک في الأطعمة من حديث أنس قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقعب فيه لبن وعسل فأبي أن يشربه وقال أمان في آناة لا آكله ولا أحرمه قال الحاكم صحيح ورده النهي في التخييص وقال بل منكر واه وقال الهيثمي عقب عزوه للحاكم فيعبد الكبير بن شعيب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال الحافظ ابن حجر في طريق الطبراني رواه مجهول وأما قوله من تواضع لله رفعه فرواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه ابن النجار زيادة ومن اقتصد أعجبا الله وروى ابن منده وأبو عبيد من حديث أم بن

ولا يعيب عبا وكان يدفع فضل سورة إلى من على يمينه فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطى فان أحببت آخرتهم وروى عما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الأناة بل يخرف عنه وأني بآناة فيه عسل ولبن فأني أن يشربه وقال شربتان في شربة وأمان في آناة واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولكني أكره الفجر والحساب بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله

خولي بزيادة ومن تكبر وضعه الله وروى أبو الشيخ من حديث معاذ بن لفظ من تواضع تخشع الله ورفع الله وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر في أثناء حديث أبي قدأوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه رفعه الله الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (في بيته أشد حياء من العاتق) يقال عتقت المرأة خرجت عن خدمة أبوها وعن أن ملكها زوج فهي عاتق بلاها روى الشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها وقد تقدم (لا يسألهم طعاما) يعتبه (ولا يتشاه عليهم) أن أطعموه أو كل وما أعطوه (وفي بعض النسخ وما أطعموه) (قبل وما سقوه شرب) والمراد بعدم سؤاله إياهم طعاما يتشاه لنفسه وأما مطلق السؤال فقد ثبت قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة أنه قال لها ذات يوم هل عندكم شيء قالت فقلت ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجع قلت أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حيس قال هاتيه وفي رواية قريبة وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعميني به ولاي داود هل عندكم طعام والترمذي أعندك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فذاعا بطعام فأني تجيز وأدم من آدم البيت فقال ألم أربمة على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت لنامن هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة إلا الاستفهام والعرض والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم والشيخين من حديث أم الفضل أنها أرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه ولاي داود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة بآنا فيه شراب فناولته فشرب منه واسناده حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما قام فأخذ مايا كل أو يشرب بنفسه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وعلى ناقه ولنادوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما الحديث

(بيان آدابه وأخلاقه) صلى الله عليه وسلم (في اللباس)

(كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة أنها أخرجت أزارا مميا صنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فقالت في هذا قبص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أزارا غليظا ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء فجرائ غليظ الجاشية الحديث لفظ مسلم وقال البخاري بردنجراني ولان ماجه بسند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قبصا صيرا البدين والطول ولاي داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث أم سلمة كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولاي داود من حديث أسماء بنت يزيد كانت يدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسخ وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتقدم قبل ذلك حديث الجبة والشملة والخبرة اه قلت ومن ذلك ما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أنس كان أحب الثياب إليه الخبرة ولفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه كان يلبس قبصا فوق الكعبين مستوي السكمين بأطراف أصابعه وقد أخرجه كذلك ابن عساكر في التاريخ وروى الحاكم من حديثه كان قبصه فوق الكعبين وكان كهم مع الأصابع وروى ابن سعد من مرسل يزيد بن أبي حبيب كان يرخي الأزار من بين يديه ورفعه من ورائه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحببه الثياب الخضر) أغظله العراقي وقد روى أبو الشيخ وأبو نعيم في الطب من حديث أنس كان أحب الألوان إليه الخضر أي من الثياب وغيرها لان الخضر من ثياب الجنة قال ابن بطال وكفي به شرفا موجباً المحبة ورواه كذلك البزار وأخرج ابن عدي والبيهقي عن قتادة قال خرجنا مع أنس إلى أرض فقبل ما أحسن هذه الخضر فقال أنس كنا نتحدث أن أحب الألوان إلى النبي صلى الله عليه وسلم الخضر (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتاكم)

وكان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشاه عليهم أن أطعموه أو كل وما أعطوه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فأخذ مايا كل بنفسه أو يشرب * (بيان آدابه وأخلاقه في اللباس) *

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك وكان يحببه الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتاكم

العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس خير ثيابكم البيض فالبسوها أحياءكم وكفروا فيها موتاكم قال الحاكم صحيح الإسناد وله ولاصحاب السنن من حديث سمرة عليكم هذه الثياب البيضاء قليل بسمة أحياءكم وكفروا فيها موتاكم لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت حديث ابن عباس أخرجه أيضا الطبراني بتقديم وتأخير وزيادة وخبرنا كذا لكم الاغديت الشعر ويجلو البصر وحديث سمرة أخرجه كذلك أحمد وابن سعد والرويان والطبراني والبيهقي والضياء بزيادة فانهم من خير ثيابكم (وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القباء المحشوق) بالفطن أو الصوف (وغير المحشوق) قال العراقي روى الشيخان من حديث المسور بن مخرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه أقيية من ديباج ضررة بالذهب الحديث وليس في طرق الحديث لبسها الا في طريق علقها البخاري قال نخرج وعليه قباء من ديباج ضرر بالذهب الحديث وسلم من حديث جابر لبس النبي صلى الله عليه وسلم يوما قباء ديباج أهدي له ثم نزع الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه) قال العراقي روى أحمد من حديث أنس أن أكيدر دومة أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس أو ديباج قبل أن ينهي عن الحرب فلبسها والحديث في الصحيحين وليس فيه انه لبسها وقال فيه وكان ينهي عن الحرب وعند الترمذي وصححه والنسائي انه لبسها ولكنه قال جبة ديباج منسوجة فيها الذهب (وكانت ثيابه) صلى الله عليه وسلم (كلها مشمرة وفوق السكعين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق) قال العراقي روى أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة النصوص من حديث عبد الله بن بسر كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره فوق السكعين وقبصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك واسناده ضعيف والحاكم وصححه من حديث ابن عباس كان يلبس قبصا فوق السكعين الحديث وهو عند ابن ماجه بلفظ قبصا قصير البدن والطول وسندهما ضعيف وللترمذي في الشمائل من رواية الاشعث قال سمعت عتي تحدث عن عمها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا ازاره الى نصف ساقه ورواه النسائي وسعي الصحابي عبيد بن خالد واسم عمة الاشعث وهم بنت الاسود ولا تعرف اه قلت عبيد ابن خالد السلمي البهري وقيل عبيدة وقيل عبدة شهد صفين مع علي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لو رفعت ازارك كان أبق وأتقى قاله شيكان القعوي عن أشعث بن أبي الشعثاء عن عمته عن عتيك قال خليفنة كنيته أبو عبد الله من ساكني الكوفة أدركت زمن الحاج وقال ابن أبي حاتم اسمه عبيدة (وكان) صلى الله عليه وسلم (قبصه مشدود الازار ورمي بحاصل الازار في الصلاة وغيرها) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي في الشمائل من رواية معاوية بن قره بن اباس قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من مريضة فباعدناه وان قبصه لطلق الازار والبيهقي من رواية زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي يحاول ازاره ففسألتهم عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وفي العلل للترمذي انه سأل البخاري عن هذا الحديث فقال أنا أتق هذا الشيخ كان حديثه موضوع يعني زهير بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تابعه عليه الوليد بن مسلم عن زيد بن واها ابن خزيمة في صحيحه اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي كذا في الاصل والوليد لم يطق زيد بن أسلم وانما رواه عن زهير بن محمد أيضا كذا في أصل ابن خزيمة في كتاب الصلاة اه وخط الشمس الشامي تحته وكذا أخرجه ابن حبان والحاكم من الوجه الذي أخرجه عنه ابن خزيمة وكذا أخرجه البيهقي والحاكم وكذا في مسند البزار وغيره اه قال العراقي والطبراني من حديث ابن عباس باسناد ضعيف دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي محتليا بحلل الازار (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (ملحفة) بكسر الميم الملاءة تلحف به المرأة (مصبوغة بالزعفران ورمي بحاصل الناس فيها وحدها) قال العراقي روى أبو داود والترمذي من حديث خولة بنت مخرمة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أميال ملاءتين كانتا بزعفران قال الترمذي لا تعرفه الا من حديث

وكان يلبس القباء المحشوق
للحرب وغير الحرب وكان
له قباء سندس فيلبسه فتحسن
خضرته على بياض لونه
وكانت ثيابه كلها مشمرة
فوق السكعين ويكون
الازار فوق ذلك الى نصف
الساق وكان قبصه مشدود
الازار ورمي بحاصل الازار
في الصلاة وغيرها وكانت له
ملحفة مصبوغة بالزعفران
ورمي بحاصل الناس فيها
وحدها

عبد الله بن حسان قلت ورواه موقوفون ولا يروى داود من حديث قيس بن سعد فاغتسل ثم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها الحديث ورواه له ثقات اه قلت وروى الخليل في تاريخه في ترجمة نوح القوسي من حديث أنس كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نساءه فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وسنده ضعيف والورس ثبت أصغر بزورع باليمن يصبغ به أو المراد مصنف من الكركم أو يشبهه وفيه حل لبس المزعفر والمورس وفيه اختلاف عند العلماء (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الكساء وحده ما عليه غيره) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء مثله فيه الحديث وفي رواية البزار في كساء (وكان له) صلى الله عليه وسلم (كساء ملبس يلبسه) قال العراقي روى الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت الينا عائشة كساء ملبس وازار اغلظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم (ويقول انما أنا عبد ألبس كلبس العبيد) رواه البخاري من حديث عمر انما أنا عبد ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السخيتي في مرفوعه معضلا انما أنا عبد آكل كايأكل العبد وأجلس كيجلس العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا قاله العراقي قلت وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل بخصوف الحديث وفيه أنا عبد بن عبد آكل أكلة العبد وأجلس جلسة العبد الحديث (وكان له) صلى الله عليه وسلم (ثوبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فاذا انصرف طوييناها الى مثله ورده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيت به سب أحدا ولا يطوى له ثوب اه قات ويمكن الجمع بينهما بأن يستثنى أي غير ثوبي الجمعة وسباني انه كان له برد أنضر للجمعة خاصة (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه) قال العراقي روى الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره والبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بن جابر في ازار قد عقده من قبل فقاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلي في ثوب ملتحفاه ورداؤه موضوع وفيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (وربما أتم به الناس على الجنائز) قال العراقي لم أقف عليه (وربما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحفاه بخالفين طرفيه) يدل له حديث جابر السابق قبله (ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ) قال العراقي روى أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة أيا يصلي النبي صلى الله عليه وسلم في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان يعني الجامع ورواه الطبراني في الاوسط (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما صلى بالليل في الازار ورتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نساءه فيصل كذلك) قال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على وتسلم كان يصلي من الليل وأنا الى جنبه وأنا حائض وعلى مرط وعليه بعضه الى جنبه والطبراني في الاوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضن عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان في ثوب واحد نضفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونضفه على عائشة وسنده ضعيف (ولقد كان له) صلى الله عليه وسلم (كساء أسود فوهبه) لا تخ (فقال له أم سلمة) رضي الله عنها (بأبي أنت وأمي) يا رسول الله (ما فعل ذلك الكساء الأسود قال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده) قال العراقي لم أقف عليه من حديث أم سلمة واسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من جل أسود ولا يروى داود والنسائي مسنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم

وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبس يلبسه ويقول انما أنا عبد ألبس كلبس العبيد وكان له ثوبان لجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما أتم به الناس على الجنائز وربما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحفاه بخالفين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الازار ورتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نساءه فيصل كذلك ولقد كان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده

وساودها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين (وقال أنس) رضي الله عنه (ربما رأيته) صلى الله عليه وسلم (يصلى بنا الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها) قال العراقي رواه البزار وأبو يعلى بلفظ صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وللبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس واسنادهما صحيح ولابن ماجه من حديث عباد بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشاور سفيان إلى قتادة وفي خبر الغطريف فعقدتها في عنقه ما عليه غيرها واسناده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقتم) رواه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس قاله العراقي ولفظهما كان يقتم في عيونه وكذلك رواه الترمذي عن ابن عمر ورواه مسلم والنسائي عن أنس ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر وروى ابن عدي عن ابن عمر بزيادة ثم حوله في يساره وكذلك رواه ابن عساكر عن عائشة وروى مسلم عن أنس كان يقتم في يساره وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر وعند الطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان يقتم بالفضة (وربما خرج) صلى الله عليه وسلم (وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث وثالة بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أوثق في خاتمه خيطا وزاد الحرث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر ليذكر به وسنده ضعيف اه قلت حديث ابن عمر هذا أخرجه أبو يعلى من طريق سالم بن عبد الأعلى بن الفيض عن نافع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشفق من الحاجة أن ينسأها ربطا في أصبعه خيطا ليذكرها وكذا هو في رابع الخليليات وسالم ضعيف جدا وقال الدارقطني في الأفراد أنه تفرد به ورواه ابن سعد في الطبقات والحكيم الترمذي في النوادر بلفظ كان إذا أشفق من الحاجة ينسأها ربطا في خصره أو خاتمه الخيط وروى عن رافع بن خديج قال رأيت في يد النبي صلى الله عليه وسلم خيطا فقلت ما هذا قال استذكر به رواه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به غياث بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الحرث عن عياش بن أبي ربيعة عن سعيد المقبري عنه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقتم به على الكتب) روى الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قالوا انهم لا يقرؤون كتابا لا يختوما فاتخذ خاتما من فضة الحديث والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر اتخذ خاتما من فضة فكان يقتم به ولا يلبسه وسنده صحيح (ويقول الخاتم على الكتاب خبير من التهمة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس القلانس) جمع قلنسوة فعنوة بفتح العين وسكون النون (تحت العمامة) جمع عمامة (و) نارة يلبسها (بغير عمامة) والظاهر أنه كان يلبس ذلك في بيته وأما إذا ظهر للناس فالظاهر أنه كان لا يخرج إلا بعمامة فوق القلنسوة (وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها ستره بين يديه ثم صلى إليها) فالظاهر أنه كان يفعل ذلك عند عدم تبسرها يستتر به أو يئانا الجواز قال العراقي رواه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولا يلبس الخيش من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس قلنسوة بيضاء مضرية وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر وربما وضعها بين يديه إذا صلى واسنادهما ضعيف ولا يروى داود والترمذي من حديث ركانة فرق ما بيننا وبين المشركين العمامة على القلانس قال الترمذي غريب وليس اسناده بالقائم اه قلت وحديث ابن عباس أخرجه أيضا الروابي وابن عساكر بلفظ كان يلبس القلانس تحت العمامة وبغير العمامة ويلبس العمامة بغير قلانس وكان يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضرية ويلبس ذوان الأذان في الحرب وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه وهو يصلى وحديث ابن عمر الذي أوردته أولا تفرد به عبد الله بن خواش وهو ضعيف وقال العراقي في شرح الترمذي أجود اسناد في القلانس ملو رواه أبو الشيخ عن عائشة كان يلبس القلانس في السفر ذوان الأذان وفي الحضر المخمرة يعني الشامية (وربما لم تكن

وقال أنس وربما رأيت
يصلى بنا الظهر في شملة
عاقدا بين طرفيها وكان
يقتم وربما خرج وفي
خاتمه الخيط مربوط يتذكر
به الشيء وكان يقتم به على
الكتب ويقول الخاتم على
الكتاب خبير من التهمة
وكان يلبس القلانس تحت
العمامة وبغير عمامة وربما
نزع قلنسوته من رأسه فجعلها
ستره بين يديه ثم صلى إليها
وربما لم تكن

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس صعدا النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فذهب رأسه بعصابة دسما الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (عمامة تسمى السحاب فوهبها من على) رضى الله عنه (فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب) قال العراقي رواه ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولا يقيم في دلائل النبوة من حديث ٤٢ في أثناء حديث عمامته السحاب الحديث اه قلت ومن هنا اشتبه على الرافضة فزعموا ان المراد بالسحاب التي في السماء فقالوا هو حى ورفخ في السحاب وهذا من ضلالهم وجهلهم بالسنة (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا لبس ثوبا) أى إذا أراد لبسه (يلبس من قبل ميامنه) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصريح وقد اختلف في رفعه اه قلت الميامن جمع ميمنة والمراد بها هنا جهة اليمين وقال الهروي اى كان يخرج يده اليمنى من الثوب وقال الطبري عيا منه أى بجانب يمينه أى فيندب التيامن في اللبس والفظ الترمذى كان إذا لبس قميصا بدأ بميامنه ورواه أيضا النسائي في الزينة بنحوه (ويقول الحمد لله الذى كسانى مأوأرى به عورتى وأتجمل به في الناس) قال العراقي رواه الترمذى وقال غريب وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورووه من حديث أبي امامة قال لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى مأوأرى به عورتى وأتجمل فيه في حياتى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى مأوأرى به عورتى وأتجمل به في حياتى ثم عهد الى الثوب الذى اخلق قسده به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا هذا لفظ الترمذى في الاسناد رواية صحابي عن صحابي وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني في الدعاء كلهم من حديث عمر وروى ابن السني من حديث معاذ بن أنس رفعه من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورؤيته من غير حول منى ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (واذا نزع ثوبه خرج من مياسره) جمع ميسرة ضد الميمنة قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان اذا لبس شيئا من الثياب بدأ باليمن واذا نزع بدأ باليسر وله من حديث أنس كان اذا ارتدى أو ترجل أو اتعل بدأ بيمينه واذا خلع بدأ بيساره وسنة رهما ضعيف وهو في الانتعال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعلاه اه قلت فيندب التيسر في النزاع كما يندب التيامن في اللبس ومعنى خرج من مياسره أى أخرج اليد اليسرى من الثوب (وكان له) صلى الله عليه وسلم (نوب الجمعة خاصة سوى ثيابه لغير الجمعة) قال العراقي تقدم قريبا بلفظ ثوبين اه قلت روى البيهقي من حديث جابر كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة وفي رواية أنحضر وفي رواية كان يلبس برده الاخر في العيدين والجمعة ورواه ابن خزيمة في صحيحه من غير ذكر الاخر وأخذ منه الامام الرافي انه يسن للامام يوم الجمعة أن يزيد في حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدى وروى الخطيب من حديث أنس كان اذا استجد ثوبا باليسه يوم الجمعة (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا لبس) ثوبا (جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمنك الله وحرزه وخيره ما واره حيا وميتا) قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ثيابه فلبسها فلما بلغ تراقيه قال الحمد لله الذى كسانى مأأتجمل به في حياتى وأوأرى به عورتى ثم قال ما من مسلم يلبس ثوبا جديدا الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم بثيابه قال البيهقي اسناده غير قوى وهو عند الترمذى وابن ماجه دون ذكر لبس النبي صلى الله عليه وسلم لثيابه وهو أصح وقد تقدم اه قلت روى الترمذى وقال حسن غريب من حديث ابن عباس ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقه وهو عند ابن الجار من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ من الله عز وجل ما بقى عليه منه

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أناكم على في السحاب وكان إذا لبس ثوبا باليسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذى كسانى مأوأرى به عورتى وأتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمنك الله وحرزه وخيره ما واره حيا وميتا

خرقة ورواه الحاكم وتعقب وأبو الشيخ بلفظ من كس اسم لما ثوباً لم يزل في ستراته ما دام عليه منه خيط
أوساك (وكان له) صلى الله عليه وسلم (فراش من ادم) أي جلد مدبوغ وهو محرقة جمع ادمه أو أديم
(حشوه ليف) أي من ليف النخل لأنه الكثير بل المعروف عندهم والضمير للادم باعتبار لفظه وإن كان
معناه جمعاً فالجملة صفة لادم خلافاً لمن منع ذلك وجعلها حالية من الفراش وهو متفق عليه من حديث
عائشة قاله العراقي قلت ورواه الترمذي في الشمائل وروى أحمد والأربعة إلا النسائي كانت وسادته
التي ينام عليها من ادم وحشوه ليف (طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبراً ونحوه) قال العراقي رواه
أبو الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع للانسان في قبره وفيه من لم
يسم اه قلت ورواه أبو داود وفي اللباس في سننه عن بعض آل أم سلمة وهذا الذي أشار اليه الشيخ ان فيه من لم
يسم ولفظه كان فراشه نحو ما يوضع للانسان في قبره وكان المسجد عند رأسه وقدر واه أيضاً ابن ماجه في
الصلاة فيمكن أن يؤخذ التحديد الذي ذكره المصنف من هذا الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم
(عباءة تفرش له) حيثما تنقل ثبني طاقبتين تحته) قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من
حديث عائشة دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية
الحديث ولابن سعد عنهما انها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباة باثنتين الحديث وكلاهما لا يصح
للترمذي في الشمائل من حديث حفصة وسئلت ما كان فراشه قالت مسح ثنيتين فينام عليه الحديث
وهو منقطع اه قلت وقصة الانصار يرواها البخاري عن عائشة ان أنصاراً دخلت على قرأت فراشه
صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت لها بفراش حشوه صوف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا فذكرت له القصة فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة (وكان) صلى الله
عليه وسلم (ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر في قصة اعتزال
النبي صلى الله عليه وسلم نساءه اه قلت وذلك انه دخل عليه في مشربة وكان مضطجعا على خصفة وإن بعضه
لعل التراب الحديث وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه وعند
الطبري انه دخل عليه في غرفة وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه فبكى الحديث وعند ابن حبان في صحيحه
ان أبا بكر وعمر دخلوا عليه فاذا هو نائم على سريره مزمل بالبردي عليه كساء أسود حشوه بالبردي فلما رأها
استوى جالساً فظفراه فاذا أثر السرير في جنبه الحديث (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (تسهيته ودوابه
وسلاحه ومتاعه) أخفله العراقي وقدر في الروايات وابن عساكر من حديث ابن عباس كان يلبس
القلائس تحت العمامة الحديث وفي آخوه وكان من خلقه أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه أي كما كان
يسمى قبضه ورداءه وعمامته (وكان اسم رايته العقاب) رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة بسند
ضعيف كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن
مرسلاً قاله العراقي قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من
حديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض قال الطبري أي غالبونها أسود بحيث ترمى من بعيد
سوداء لان لونهما أسود خالص وسكت عنه الحاكم ولم يصحح لان فيه يزيد بن حبان مضع وقيل بل هو
مجهول الحال وساقه ابن عدي من مناكير حبان بن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من
طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من غمرة ثم قال سألت عنه محمد بن يحيى فقال حديث حسن
اه ورواه الطبراني بلفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لاله الا الله محمد رسول الله وفي سنن
أبي داود انها كانت صفراء (تنبيه) * الراية العلم الكبير واللواء العلم الصغير فالراية هي التي يتولاها
صاحب الحرب ويقاوم عليها واليهاميل المقاتلة واللواء علامة كيكبة الامير تدور معه حيث دار وقال ابن
العربي اللواء ما يعتقد في طرف الرمح ويكون عليه والراية ما يعتقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح (واسم

وكان له فراش من ادم حشوه
ليف طوله ذراعان أو نحوه
وعرضه ذراع وشبراً ونحوه
وكانت له عباة تفرش له
حيثما تنقل ثبني طاقبتين
تحته وكان ينام على الحصير
ليس تحته شيء غيره وكان
من خلقه تسهيته ودوابه
وسلاحه ومتاعه وكان اسم
رايته العقاب واسم

سيفه الذي) كان (يشهده الحروب ذوالفقار) قال ابن القيم تنفله من بدر وهو الذي أرى فيه الرؤيا ودخل به يوم فتح مكة وكانت أسيافه سبعة وهذا أزمهاله وقال الزخشي سمي ذا الفقار لانه كانت في إحدى شفرتيه خروز شهب بفقار الظهر وكان هذا السيف لمنبه بن الحجاج أو منبه بن وهب أو العاص بن منبه أو الحجاج بن علاط أو غيرهم ثم صار عندهم الخلفاء العباسيين قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار ولترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وللحاجب من حديث سيفه ذوالفقار وهو ضعيف اه وقال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال أرى بك سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم لحاجبه فمارأيت سبطاً أحسن منه اذا نصب لم يرفيه شيء واذا بطح عذقه سبع فقر واذا صفحته بمائة بحار الطرف فيه من حسنه وقال قاسم في الدلائل ان ذلك كان يرى في رونقه شيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد له ذكر في حديث ابن عباس الطويل وسيأتي ذكره (وكان له) صلى الله عليه وسلم (سيف يقال له المخزم) كسبر (وأخر يقال له رسوب وآخر يقال له القضيب) قال العراقي روى ابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مراسلا قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيف قلبي وسيف يدي بئرا وسيف يدي الخنق وكان عنده بعد ذلك المخزم ورسوب وأصاحبا من القلس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه انه يقال انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومعه سيطان يقال لاحدهما القضيب شهده بدر اه قلت اختلفوا في عدد سيوفه صلى الله عليه وسلم فقيل خمسة وهو قول عبد الملك بن عمير وقيل سبعة نقله صاحب راس مال الزبير وتقدم أيضا عن ابن القيم وقيل تسعة ذكره عبد الباسط البلقيني والمخزم ورسوب أحد السيوف التي أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام ثم آل الى الحرث بن شمر الغساني وفي مفاهيم الاشراف للبلاذري في سرية علي رضي الله عنه لما توجه الى هدم القلس بضم القاف وسكون اللام اسم صنم لطيف كان مقلدا بسيفين اهداهما اليه الحرث بن أبي شمر المخزم ورسوب وفيهما يقول علقمة بن عبدة

سيفه الذي شهده الحروب
ذوالفقار وكان له سيف
يقال له المخزم وآخر يقال
له الرسوب وآخر يقال له
القضيب وكانت قبضة سيفه
محلاة بالفضة وكان يلبس
المنطقة من الادم فيها ثلاث
حلق من فضة

مظاهر سربالى حديد عليهما * عقيلاسيوف مخزم ورسوب
فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضيب في اللغة هو اللطيف من السيوف (وكان قبضة سيفه) صلى الله عليه وسلم (من الفضة) القبضة بالقاف كسفينه ما على طرف مقبض السيف قال العراقي روى أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي وقال منكر من حديث أنس كان قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة اه قلت ولقظ الشمايل من فضة وفي حديث ابن عباس الا في ذكره كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار الحديث وأراد بالنصل الحديدية التي في أسفل قرابه قال ابن جرير في شرح الشمايل فيه حل تحلية آلة الحرب بها للرجل اما بالذهب فحرم كهما للنساء ووقع لمن لا فقه عنده في التضييب والتمويه بالذهب مالا يرضى فأحذره والحاصل ان الذهب لا يحل للرجال مطلقا لاستعماله ولا اتخاذا ولا تضييبا ولا تمويه بالذهب ولا غيرها وكذا الفضة الا في التضييب والخاتم وتحلية آلة الحرب وما وقع في بعض العبارات من حل الممويه وحوته أخرى يجوز على تفصيل علم من مجموع كلامهم وهو انه ان حصل شيء بالعرض على النار من ذلك الممويه حوت استدامته كابتدائه وان لم يحصل منه شيء حرم الابتداء فقط اما نفس التمويه الذي هو الفعل والاعانة عليه والتضييب فيه فحرام مطلقا ويأتي هذا التفصيل في تمويه الرجل الخاتم وآلة الحرب بالذهب فتفتن لذلك لتأمن من العثار الواقع فيه بعض الشراح ممن لا يتقن المسائل الفقهية التي هي أحق بالاعتناء من سفاسف الحكمة ومقدمات البرهان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس المنطقة) بكسر الميم (من الادم) بحركة الجلد المدبوغ أو الاجر أو مطلقا أقوال (فيها ثلاث حلق من الفضة) قال العراقي لم أعفله على أصل ولا بن

سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية علي بن الحسين مرسلًا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الثدي وحلقتان خلف ظهره من فضة (وكان اسم قوسه) صلى الله عليه وسلم (الكتوم) اسم (جعبته الكافور) قال العراقي لم أجده أصلاً وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه كان له قوس يسمى السداد وكانت له كانة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الروحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبيع اه قلت يقال قوس كتوم أي لا ترن إذا قبضت أو التي لا تثنى فيها أو التي لا تصدع في نبعها وأنشد الجوهري لاوس

كتوم طلاع الكف لادون ملثها * ولا تجسها في موضع الكف أفضلًا

وأما الكافور فهو وعاء كل شيء من النبات (وكان اسم ناقته) صلى الله عليه وسلم (القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته اللبلل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة) قال العراقي بعضه مذكور في حديث ابن عباس أي لا تذكره وروى البخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقته يقال لها العضباء وسلم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصوى وللحاكم من حديث علي ناقته القصوى وبغلته لبلل وحماره عنبر الحديث وروى عنه في فوائد أبي السداح فقال حماره يعفور وفيه شاته بركة والبخاري من حديث معاذ كنت أُرذف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عنبر ولابن سعد في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبع عجوة وزنرم وشقباو بركة ودرسة وأطلال وأطراف وفي مسنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلًا كانت له شاة تسمى قرا اه قلت حديث الحاكم الذي أخرجه عن علي قد أخرجه أيضاً البيهقي ولفظه كان فرسه يقال له المرتجز وناقته القصوى وبغلته اللبلل وحماره عنبر ودرعه ذات الفضول وسيفه ذو الفقار وروى أحمد من حديث علي والطبراني في الكبير والارسط من حديث ابن مسعود بسند حسن كان له حمار اسمه عنبر (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ينتفون بذلك البركة) قال العراقي لم أقفله على أصل اه ولندكر حديث ابن عباس الموعود بذكره وهو جامع لما تقدم مع زيادة ساقه العراقي فقال روى الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمه من فضة وقيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكان له قوس يسمى السداد وكانت له كانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له محن تسمى الذفن وكان له قوس أبيض يسمى الموجز وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الدراج الموجز وكانت له بغلة شهباء يقال لها لبلل وكانت له ناقته تسمى القصوى وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى الكرز وكانت له عنزة تسمى الثمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له امرأة تسمى المدله وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق وفيه على بن عذرة البمشقي نسب إلى وضع الحديث اه قلت ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن علي بن عذرة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وعمر بن دينار كلاهما عن ابن عباس وعلي بن عذرة قال الهيثمي متروك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الملك وعلي عثمان متروكون ونور عن عبد الملك فان الجماعة سوى البخاري ورواه وفي بعض ألفاظ هذا الحديث كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلقي من فضة وفيه وكان له قوس يسمى ذا السداد قال ابن القيم كانت له ست قسي هذا أحدها وفيه وكان له كانة تسمى ذا الجمع وهو بضم الجيم وسكون الميم والكانة جعبة السهام والدرع الممماة ذات الفضول

وكان اسم قوسه الكتوم
وجعبته الكافور وكان
اسم ناقته القصوى وهي
التي يقال لها العضباء واسم
بغلته اللبلل وكان اسم
حماره يعفور واسم شاته
التي يشرب لبنها عينة
وكان له مطهرة من نخار
يتوضأ فيها ويشرب منها
فيرسل الناس أولادهم
الصغار الذين قد عقلوا
فيدخلون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا
يدفعون عنه فاذا وجدوا في
المطهرة ماء شربوا منه
ومسحوا على وجوههم
وأجسادهم ينتفون بذلك
البركة

هي التي رهنها عند أبي الشعم الهودي وكان له سبعة دروع هذه أحدها والنبعة بتقديم النون على
الموحدة ممدودة كذا في بعض ألفاظه قال ابن القيم وكانت له حربة أخرى كبيرة تدعى البيضاء والمجن
بالكسر الذي يتسرب به في الحرب وهو الترس والذئب يفتح الذال وسكون الفاء وفي بعض النسخ بالقاف
بدل الفاء وليس في بعض رواياته ذكر الترس بل زاد بعده وكان له فرس أشقر يقال له المرتجز والسكب
المذكور كان أغر مجحلا طلق اليمين وهو أول فرس غزاه عليه قاله النووي في التهذيب ودليل كنه غزاهها
له يوحنا ملك أيلة وظاهر البخاري أنه أهداها له في غزوة حنين وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك قال القاضي ولم يرد أنه كانت له بغلة غيرها نقله النووي عنه وتعبه الجلال البلقيني
فإن البغلة التي كان عليها يوم حنين غير هذه ففي مسلم أنه كان على بغلة بيضاء أهداها له الجذائي قال وفيما
قاله القاضي نظر فقد قيل كان له دليل وفوضه والتي أهداها ابن العلماء والأيلية وأخرى أهداها له كسري
وأخرى من دومة الجندل وأخرى من الجاشي كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن القيم كان له من البغال دليل
وكانت شهباء أهداها له المقوقس وأخرى اسمها فاضة أهداها له فروة الجذائي وأخرى شهباء أهداها له
صاحب أيلة وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل وقوله القصوى هي التي قطع طرف أذنهما فإذا جاوز
القطع فهي العضباء قال ابن الأثير ولم تكن ناقته صلى الله عليه وسلم كذلك بل هو لقب لها وجه في خبر
أنه ناقه تسمى العضباء وأخرى تسمى الجذعاء فيحتمل أن كل واحدة صفة ناقته مفردة ويحتمل كون السك
صفة ناقته واحدة فيسمى كل واحد منهما بما تخيل فيها وقوله يعفوراً وعفوره بضم العين المهملة تصغيرا عفر
أخرجوه عن بناء أصله كسرو يد تصغيراً أسود من العفرة بالضم وهي حرة يخالطها بياض ذكره جيع
ووهما عياضا في ضبطه بأعجام الغين قال الحافظ ابن حجر وهو غير الذي يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس
أنهما واحد الدهميطي فقل صغير أهداه له المقوقس ويعفوراً أهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس قال
الوافدي نغف يعفور منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وقيل طرح نفسه في بئر يوم مونه
صلى الله عليه وسلم وقوله وكان له بساط كذا في نسخ الطبراني ووقع في بعض النسخ بدله فسطاط وهو
تعصيف والكز بالزاي المعجمة هكذا ضبطه بعض قوله وكانت له عنزة هو بالخريك أي حربة وقوله
تسمى الصادر سميت به لانه يصدر عنها بالري ذكره ابن الأثير وقوله قضيب شوحط أي غصن مقطوع
من شوحط وهو من أشجار الجبال تعمل منها القسي والسهام قيل هو الذي كان الخلفاء يتداولونه وروى
البخاري من حديث سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللحيث وروى
البيهقي عنه بلفظ كان له فرس يقال له الظرب وآخر يقال له الزراز وجملة أفراسه صلى الله عليه وسلم سبعة
متفق عليها جمعها ابن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لحيف ظرب لراز * مرتجز ورد لها أسرار

وقيل كانت له أفراس خمسة عشر والله أعلم

(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)

(كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) أي أكثرهم حلمًا وقد تقدم (و) كان (أرغبهم في العفو مع القدرة)
على الانتقام (حتى أتى بقلاند من ذهب وفضة) أي القلائد المصنوعة منهما وهو الحلي (فقسمها بين
أصحابه) بما أراه الله تعالى (فقام رجل من أهل البادية) أي من الأعراب الجفافة (فقال يا محمد والله
لئن أمرك الله أن تعدل في القسمة) (فأراك تعدل) حيث أعطى بعضا وترك بعضاً أو أكثر لبعض
وأقل لآخرين (فقال) صلى الله عليه وسلم (ويحك فإني يعدل عليك بعدى فلما ولي) للأعرابي (قال ردوه
علي رويدا) أي من غير استئجال فلم عليه وعفاه عنه مع غلظة كلامه وأمر بده على أمهال ثلاثين قال
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر باسناد جيد اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وفيه

(بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة)

كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأرغبهم في العفو

مع القدرة حتى أتى بقلاند

من ذهب وفضة فقسمها بين

أصحابه فقام رجل من أهل

البادية فقال يا محمد والله لئن

أمرك الله أن تعدل في

أراك تعدل فقال ويحك

فإن يعدل عليك بعدى فلما

ولي قال ردوه علي رويدا

وروي جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال ألا أضرب عنقه فإنه منافق فقال معاذ الله أن يعبدت الناس أني أقتل أصحابي وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فرأوا من المسلمين غرة فغاه رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنع مني فقال الله قال فقسط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يمنع مني فقال كن خبير آخذ قال قل أشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله فقال لا غير أني لا أفانك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك غلي سبيله فغاه أصحابه فقال جثكم من عند خيبر الناس وروي أنس أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسهومة تلبأ كل منها فيء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأ لها عن ذلك فقالت أردت ذلك فقال ما كان الله ليسطلك على ذلك قالوا أو لا نقلها فقال لا وهو يحرمه

پوچھل من

زيادة في آخره (وروى جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض) مبنيا للفاعل أي يعلى وفي بعض النسخ كان يفيض من الإفاضة (لأن يوم حنين من فضة ثوب بلال فقال له رجل يابني الله أعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل فقد خبت إذا وخسرت أن كنت لا أعدل فقام عمر) رضي الله عنه (فقال لأضرب عنقه فإنه منافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي) رواه مسلم في صحيحه قاله العراقي قلت ورواه أيضا أجدو البخاري والطبراني في الكبير بزيادة أن هذا أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروى السهم من الرمية (وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فراؤا من المسلمين غرة) أي غفلة (فأخرجهم) (حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قاتل تحت شجرة في قائله وسيفه معلق بها وقد تفرق عنه أصحابه (بالسيف) أي بسيفه صلى الله عليه وسلم الذي كان معلقا بالشجرة فاختطه واتبه صلى الله عليه وسلم من نومه فراه واقذاعلى رأسه ويده السيف (فقال من يمنعك مني) أي أنا قاتلك به الآن (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله) عز وجل يمنعني منك (قال) الراوي (فسقط السيف من يده) واندھش في نفسه (فأخذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف) من الأرض (وقال من يمنعك) الآن (فقال) كن خيرا أخذ قال قل أشهد أن لا إله الا الله فقال لا) أقول ذلك (غير أني لا أفاتلك ولا أكون معك) أي في نصرتك (ولا أكون مع قوم يقاتلونك) أي لا أكون عونك ولا عليك (نقل سيله) أي تركه حتى ذهب (فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب إلى لفظ المصنف وسماه الرجل غورث بن الحرث اه قلت أخرجه أحمد وكذا مسدد بن سهردي في مسندهما عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بطوله وفيه بعد قوله كن خيرا أخذ قال لا أو تسلم قال لا ولكن أعاهدك الا أني لا أفاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك نقل سيله فجاء الى أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وأما البخاري فقد أخرجه من ثلاث طرق أحداها موصولة والاخرى معلقة والاخرى مختصرة جدا أما الموصولة من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فذكر الحديث وفيه إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فنجناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال ان هذا اختط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلت فقال من يمنعك مني فقلت الله فهاه وذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في هذه الرواية وأما المعلقة فقال البخاري عقب هذه قال أبان حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن جابر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فذكر الحديث بمعناه وفيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهددوه وليس فيه تسمية أيضا وأما المختصرة فقال قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحرث (وروى أنس) رضي الله عنه (أن يهودية أتت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لبا كل منها فيء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلسطك على ذلك قالوا فلا تقتلها فقال لا) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وروى الحاكم في المستدرک وصححه من حديث أبي سعيد الخدري أن يهودية أهدت شاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمىها فلما بسط القوم أيديهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان عضوا من أعضائها تخبرني أنها مسمومة قال فارسل الى صاحبها أسممت طعما لك هذا قالت نعم أحببت ان كنت كاذبا أريح الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطم لك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكوا فأكلنا فلم يضر أحدا منا ثم قال صاحب سلاح المؤمن اسم هذه اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام ابن مشكم وكان بشر بن البراء بن معرور من أكل من الشاة فمات منها وذلك عام خيبر قال وقوى شيخنا الديلماطي القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية به (وسخره) صلى الله عليه وسلم (رجل من

أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِذَلِكَ
 حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ وَحَلَّ الْعَقْدَ
 فَوَجَدَ ذَلِكَ نَخْفَةً وَمَا ذَكَرَ
 ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ وَلَا أَظْهَرَ
 عَلَيْهِ قَطُّ وَقَالَ عَلَى رِضَى اللَّهِ
 عَنْهُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزَّبِيرُ
 وَالْمَقْدَادُ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى
 تَأْتُوا رَوْضَةَ خَافَ أَنْ يَهْبِطَ
 طَعْنَةً مَعَهَا كُتَابٌ نَخَذُوهُ
 مِنْهَا فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا
 رَوْضَةَ خَافَ فَقَلْنَا أَنْ نَخْرُجَ
 الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَامَعِيَ مِنْ
 كُتَابٍ فَقَلْنَا نَخْرُجُ مِنَ الْكِتَابِ
 أَوْ لَنْ نَزْعَ الشَّابَّ فَأَخْرَجَتْهُ
 مِنْ عَقَائِصِهَا فَأَتَيْنَاهُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَاهُ
 مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَالَى
 أَنَامَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِحِكْمَةٍ
 يَخْبِرُهُمْ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجْعَلْ عَلَيَّ إِنِّي
 كُنْتُ أَمْرًا مَصْقًا فِي قَوْمِي
 وَحِكْمَاتٍ مِنْ مَعْلَمٍ مِنَ
 الْمَوَاجِرِ مِنْ أَمْرِ قُرَابَاتِ حِكْمَةٍ
 يَحْمُونَ أَهْلَهُمْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ
 فَاتِنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ مِنْهُمْ
 أَنْ اتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ
 بِهِمْ أَقْرَابِي وَلَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ
 كُفْرًا وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ
 الْإِسْلَامِ وَلَا رِتْدًا عَنْ
 دِينِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ صَدَقَكُمْ
 فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ دَعْنِي
 أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ
 فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ

این

ابن عباس عن عمر بن الخطاب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت فقال يا رسول الله كان أهلي فيهم فكنت كذا لا يضر الله ولا رسوله وروى ابن شاهين والماوردي والطبراني ومعه من طريق الزهري عن عمرو بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلعنة قال وحاطب رجل من أهل اليمن وكان حليفاً للزبير وكان قد شهد بدرًا وكان بنوه وأخوته بمكة فكنت حاطب من المدينة الى كفار قريش يتصح لهم فذكر الحديث نحو حديث علي وفي آخره فقال حاطب والله ما أذنت في الله منذ أسلمت ولكنني كنت امرأ غريباً ولي بمكة بنون وأخوة الحديث وزاد في آخره فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إلا بنيات ورواه ابن شاهين من حديث ابن عمر باسناد قوي (وقسم صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الانصار هذه قسمه ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فآخره وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أذى بكثير من هذا فصر (قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك أجد وتعامه لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القسمة فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثلاً وأعطى أناساً من أشرف العرب فأثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل ما قال وفيه قتل والله لا خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم ما قال وقوله قد أذى بكثير هذا فصر أي آذاه قومه بأشدهما وأذيت به من تشديد فرعون وقومه وأبائه عليه وقصده اهلا كه بل ومن تعنت من آمن معه من بني اسرائيل حتى رموه بالادرة واتهموه بقتل أخيه هرون عليهما السلام لمهمات معه في التيه ولما شك بهم البحر قالوا ان يحبسنا لئلا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كؤات في الماء فتراعوا وتسامعوا الى غير ذلك من تعنتهم معه عليه السلام وكلامه صلى الله عليه وسلم ذلك شفقة عليهم ونصيحة في الدين لا تهديدا وتثرياً (وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن يخرج اليكم وأنا سليم الصدر) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه اه قلت ورواه كذلك أجد والبيهقي

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه فقال رجل من الانصار هذه قسمه ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فآخره وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أذى بكثير من هذا فصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن يخرج اليكم وأنا سليم الصدر) (بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده أكثر من مس لحية السكرية وكان لا يشافه أحد ابداً يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفة فكرهها فلم يقل له شيئاً حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه يعني الصفة

(كان صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة) بحركة ظاهر الجلد وهو علامة اعتدال المزاج ويكنى به عن الحياء أيضاً (لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه) الشريف (غضبه ورضاه) قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم (كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد وجده) أي غضبه يقال وجد عليه وجداً وموجدة اذا غضب عليه (أكثر من مس لحية) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة رضي الله عنها باسناد حسن (وكان صلى الله عليه وسلم لا يشافه أحد ابداً يكرهه) لثلاث يشوش عليه وذلك لكثرة حياته وسعة صدره وسببه انه (دخل عليه رجل وعليه صفة فكرهها فلم يقل له شيئاً) أي في وجهه (حتى خرج) من عنده (فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا) لولا شرط فالجزء محذوف أي لكان أحسن أي لانه فيه نوع تشبه بالنساء وهو من غير قصد التشبيه من مكروه أو لئلا (أن يدع هذه يعني الصفة) الظاهر ان ذلك لا يلزم يكن محرماً والام يؤخر أمره صلى الله عليه وسلم بتركه الى مفارقه للمجلس فزعم بعضهم ان غضبه صلى الله عليه وسلم عند انتهاك الحرام لا ينافي تفويضه لغيره الامر بازالتها وان أدى الى تأخيرها غفلة عن كلام الأئمة في بحث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه يجب على القادر ازالة المنكر فوراً بلسانه أو يده ولا يجوز له أن يستنصب غيره في ذلك اذا أدت استنابته الى تأخير ذلك المنكر ولو لحظة وهو صلى الله عليه وسلم سمع كلام هذا الرجل ثم ولم يأمرهم أن يقولوا له أزل هذا الا بعد قيامه من المجلس فآخر ازاله الى انقضاء المجلس وهذا لا يقوله الا جاهل بالفقه وقواعده فتعين ما ذكرته من ان ذلك الاثر الذي كان عليه لم يكن محرماً

وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح
 لشيء من القذر والبول والخلعوني (١٣٨) رواية قريو ولا تنفروا وجاءه أعرابي يوما يطلب منه شيئا فأعطاه صلى الله عليه

وسلم ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أحلت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال أحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى بذلك فقال الاعرابي نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى بذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة تحلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قام الارض) أي مما يقيم من وجهها من حبشيس وتبن (فردها هو هو) هكذا بضم الهاء وسكون الواو والياء فيهما كذا في بعض النسخ وهو اسم صوت للبعاء الناقة وفي بعض النسخ هو ناها وناحتي جاءت (واستناخت وشد عليها رجلها واستوى عليها) راكبا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف * (بيان سخاؤه صلى الله عليه وسلم وجوده) *
 (كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم) أي أكثرهم جودا وسخاءا وهو امر اذا كان وقال بعضهم الجود صفة هي مبدأ افادة ما ينبغي للعرض والسخاء اعطاء ما ينبغي ان ينبغي روى الشيخان من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس قاله العراقي قلت وكذلك رواه الترمذي وابن ماجه (وكان) صلى الله عليه وسلم (في شهر رمضان كالريح المرسلة) بفتح السين أي المطلقة (لا يمسك شيئا) قال العراقي روى الشيخان من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان وفيه فاذا القية جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة اه قلت وكذلك رواه الترمذي في الشمائل وعبر بالرسالة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عجم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم ثم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ورواه كذلك أحمد بن حنبل لا يسأل شيئا الا أعطاه وسبب أجوديته اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كافي الصبحين وانما كان اتيانه سبب ذلك لانه رسول ربه اليه وأمين حضرته والمتولى لقسمته مواهبه وذلك موجب لنهاية الاجودية وأيضا اذا جاءه جبريل وعرض عليه

وبأي ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى على عمرو بن العاص ثوبين معصفرين أمره فورا بازالتهمما فان قلت لم أمرهنا عمرائهم أناهم في ذلك قلت لما تقرر أن عمره عليه محرم بخلاف ذلك الرجل وبطرس تحريم المعصفر الذي قال به كثيرون فوجه ان عمره عليه محرم يفرح بذلك ويبادى الى امثاله وذلك الرجل له قربة قريب عهد بالاسلام فغشى عليه ان واجهه بامر به بازالة ما عليه ففوضه لغيره لاعلى وجه الامانة به وهذا أيضا ما يصرح به انه لم يكن محرم ما قال العراقي رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وفي رواية للطبائسي وأحمد والنسائي لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة وزواه كذلك البخاري والبيهقي من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ (وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الاحباب) أي قصدوا منعه عن ذلك (فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه) بضم التاء اللغوية وسكون الزاي (أي لا تقطعوا عليه البول) فانه يضر البائل قال ذلك شفقة عليه (ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلع) أي الغائط (وفي رواية قريو ولا تنفروا) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ٧ (وجاءه اعرابي يطلب منه شيئا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك) يخبر بذلك باطنه (فقال الاعرابي لا ولا أجلبت قال فغضب المسلمون لذلك وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا) أي امتنعوا عنه (ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال أحسنت اليك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت) آنفا (وفي نفس أصحابي شيء من ذلك فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من الغد أو من العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى بذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة تحلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قام الارض) أي مما يقيم من وجهها من حبشيس وتبن (فردها هو هو) هكذا بضم الهاء وسكون الواو والياء فيهما كذا في بعض النسخ وهو اسم صوت للبعاء الناقة وفي بعض النسخ هو ناها وناحتي جاءت (واستناخت وشد عليها رجلها واستوى عليها) راكبا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف * (بيان سخاؤه صلى الله عليه وسلم وجوده) *
 (كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم) أي أكثرهم جودا وسخاءا وهو امر اذا كان وقال بعضهم الجود صفة هي مبدأ افادة ما ينبغي للعرض والسخاء اعطاء ما ينبغي ان ينبغي روى الشيخان من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس قاله العراقي قلت وكذلك رواه الترمذي وابن ماجه (وكان) صلى الله عليه وسلم (في شهر رمضان كالريح المرسلة) بفتح السين أي المطلقة (لا يمسك شيئا) قال العراقي روى الشيخان من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان وفيه فاذا القية جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة اه قلت وكذلك رواه الترمذي في الشمائل وعبر بالرسالة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عجم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم ثم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ورواه كذلك أحمد بن حنبل لا يسأل شيئا الا أعطاه وسبب أجوديته اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كافي الصبحين وانما كان اتيانه سبب ذلك لانه رسول ربه اليه وأمين حضرته والمتولى لقسمته مواهبه وذلك موجب لنهاية الاجودية وأيضا اذا جاءه جبريل وعرض عليه

المقرآن

ما قال فقتلتموه دخل النار * (بيان سخاؤه وجوده صلى الله عليه وسلم) * كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئا ٧ هكذا هو بالاصل ولعل هنا سقطت أمله اه

القرآن تجد تدخله باخلاق زبه وأقبض عليه غاية جودة ونهاية قرب به فحينئذ يزاد جوده ويتسع وجوده
 (وكان على رضى الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأجراً الناس
 صدراً) وفي بعض النسخ أوسع بدل أجراً ولفظ الشماثل أجود الناس صدراً أى قلباً تسمية الشيء باسم
 محله أو مجاوره أى جوده صلى الله عليه وسلم بالسجية والطبع لا بالكف وقيل من الجودة أى أحسنهم
 قلباً للسلامته من كل غش ودنس كيف وقد صرح ابن جرير بشقه واستخرج منه علاقة وقال هذا حظ
 الشيطان منك ثم غسله في طست ذهب بماء زمزم (وأصدق الناس لهجة) بفتحين أو بفتح فسكون أى
 لساناً أى كان لسانه صلى الله عليه وسلم أصدق اللسان أذهب وأفصح الخلق وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداءً
 وأحلامهم منطقاً كان حسن كلامه يأخذ بمجامع القلوب (وأوفاهم ذمة) وفى نسخة ذمة (وألينهم
 عريكة) أى طبيعة فهو مع الناس على غاية من السلامة والمطاوعة وقلة الخلاف والتفوق (وأكرمهم
 عشيرة) وفى نسخة عشرة أى اختلاطاً وصحبة وعلى الأول هنا أكرمهم قبيلة أى قوماً من جهة أبيه وأمه
 (من رآه بديهة) أى فجأة عن غير قصد (هابه) أى أخذته الهيبة لما كان يظهر عليه من عظيم الجلالة
 والمهابة والوفار (ومن خالطه معرفة أحبه) لسكالك حسن معاشرته وهاه عظيم تألفه (يقول ناعته) أى
 واصفه (لم أرقبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم) للزوم هذا الوصف له وظهوره عند من له أدنى بصيرة
 فلما لم يخف كان كل واحد مازوماً بهذا القول يصدر عنه وإن لم يصدر عنه التصريح به غفلة وذهولاً
 فالرؤية هنا عملية أى لم أعلم به مما تلافى وصف من أوصاف الكمال وأما ما ثبت من وجوه شبهة صلى الله عليه
 وسلم عن ذكرهم وهم اثنا عشر أو أكثر فإن المراهبة الشبهة في البعض والأجملة محاسنه منزهة عن
 الشريك كما أفاده صاحب البردة رجه الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي وقال ليس اسناده متصل قلت
 ولفظه أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة والباقي سواء (وما
 سئل) صلى الله عليه وسلم (قط على الاسلام) شيئاً من منافع الدنيا (الأعطاه) وجاد به أو وعدّه وأسكت
 (فان رجلاً) فأنه فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمدًا يعطي عطاء من
 لا يخشى الفاقة) وفى لفظ الفقير رواه مسلم من حديث أنس قاله العراقي قلت رواه من طريق عامر
 ابن النضر عن خالد بن الحرث حدثنا جندب بن موسى عن موسى بن أنس عن أبيه ورواه البيهقي في الدلائل من
 طريق محمد بن أبي يعقوب الكرماني عن خالد بن الحرث وتماه عند مسلم وأعطى صفوان بن أمية يوم
 حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة حتى صار أحب الناس إليه بعدما كان يفضيهم إليه فكان ذلك سبباً لحسن
 اسلامه وروى مسلم والترمذي من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال والله لقد أعطاني النبي
 صلى الله عليه وسلم وأنه لا يبعث الناس إلى غزال يعطيني حتى أنه لا أحب الناس إلى (وما سئل) صلى الله عليه
 وسلم (شيئاً فقال لا) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت روى ابن سعد في الطبقات من
 مرسل محمد بن الحنفية كان لا يكاد يقول شيئاً إلا فاذا هو سئل فإراد أن يفعل قال نعم وإذا لم يرد أن يفعل سكث
 ومن هنا قال الشاعر ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم

وقد تقدم شيء من ذلك في أول الباب (وجل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها
 يقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ منها) هكذا رواه الترمذي وقال العراقي روى أبو الحسن بن الفضال في
 الشماثل من حديث الحسن مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال من البحرين ثمانون
 ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله أحد يومئذ إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً إلا العباس
 الحديث والجاري تعليقا من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بع مال من البحرين وكان أكثر مال
 أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحداً إلا أعطاه إذا جاءه العباس الحديث
 ورواه عمر بن محمد الجعفي في صحيحه اه قلت ولفظ البخاري وقال إبراهيم بن طهمان عن عبيد العزيز

وكان على رضى الله عنه إذا
 وصف النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان أجود الناس
 كفاً وأوسع الناس صدراً
 وأصدق الناس لهجة
 وأوفاهم ذمة وألينهم
 عريكة وأكرمهم عشيرة
 من رآه بديهة هابه ومن
 خالطه معرفة أحبه يقول
 ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله
 وما سئل عن شيء قط على
 الاسلام إلا أعطاه وإن رجلاً
 أنه فسأله فأعطاه غنماً
 سدت ما بين جبلين فرجع
 إلى قومه وقال أسلموا
 فان محمدًا يعطي عطاء
 من لا يخشى الفاقة وما سئل
 شيئاً فقال لا وجل إليه
 تسعون ألف درهم فوضعها
 على حصير ثم قام إليها
 يقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ
 منها

ابن صهيب عن أنس أتى بحال من البحر من فأمر بصيه في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج إلى المسجد ولم يلتفت فلما قضى الصلاة جاء يجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذا جاءه انسان فسأله فقال خذ خناني ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال كالاول فقال له لا فخر منه ثم أحمله فأتبعه صلى الله عليه وسلم قال لا فخر منه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال كالاول فقال له لا فخر منه ثم أحمله فأتبعه صلى الله عليه وسلم بصره حتى غاب عينا بن حرسه فما قام صلى الله عليه وسلم وشم منها درهم قال ابن دحية هذا على امتداد قامة العباس وطوله في الناس اذ كان بمن يقل من الارض فيما الجبل اذا بركه يحمله فما يدري قدر ما جل من تلك الدراهم النقرة على كاهله اه وفي خبر مرسل انه كان مائة ألف ألف رواء أبو بكر بن أبي شيبة عن جيد ابن هلال (وجاءه رجل فسأله) شيأ من متاع الدنيا (فقال ما عندي شي ولكن اباع على) بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية أي اشتر شيأ بن النعمة على أداؤه (فاذا جاءه شي قضيناه فقال عمر) رضي الله عنه (بارسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقل لا قبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه) قال العراقي رواء الترمذي في الشهاب من حديث عمر وفيه موسى بن أبي علقمة الفردى لم يرو عنه غيرا بنه ماروى اه قلت وفيه عنده فقال عمر يارسول الله قد أعطيتك فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ومعنى قوله أعطيتك أي شيأ مرة أخرى قبل هذه أو الميسور من القول وهو قولك ما عندي شي فاكتم بذلك ولا تجعل في ذمتك شيأ وفيه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أي من حيث التزامه قنوط السائل وحرمانه لا بمخالفة الشرع وفيه فقال رجل من الانصار يارسول الله أنفق الخ وفي آخره بهذا أمرت أي بالانفاق وعدم الخوف لا بما قال عمر كما أفاده تقديم الظرف المفيد للقصر أي قصر القلب رد الاعتقاد عمر وأفاد صلى الله عليه وسلم بذكره أمره بالانفاق في هذه الحالة أي انه مأمور به في كل حال دعت المصلحة اليه لا ستيلاف أو نحوه لانه يمكنه بقرض أو نحوه فان عجز فبعده اذهى انفاق لانها التزام للنفقة * (تنبه) * الحديث المشهور على الالسنة أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي لفظ يابلل وفي لفظ ولا تخافن رواء الطبراني والبيهقي من حديث ابن مسعود ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة وأخرجها الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وكذلك رواء البيهقي في الشعب متصلا ومن مرسل ابن سيرين وما يحكي عن كثير من في لفظه أنفق بلالا ويتكلمون في توجيهه بكونه نهيا عن المنع فليس له أصل تنبه عليه الحافظ السخاوي (ولما قفل) صلى الله عليه وسلم (من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطره الى شجرة فخطفت رداءه فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء هي من أشجار البادية) (نعما) أي ابلا (لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) قال العراقي رواء البخاري من حديث جبير بن مطعم قلت وللفظه بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقبلة من حنين علق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطره الى سمرة فذكره وفيه ولا كذوبا بابل كذابا ورواه البيهقي في الدلائل من حديث شعبر بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ المصنف * (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) *

(كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم) قال العراقي رواء الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أجدا ولا أجود ولا أشجع ولا أراضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولشجين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس (قال على رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ) قال العراقي رواء أبو الشيخ في الاخلاق باسناد جيد (وقال) رضي الله عنه (أيضا كما اذا اجر البأس) أي اشتد الكرب في الحرب (ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإيكون أحد أقرب الى العدو

وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شي ولكن اباع على فاذا جاءه شي قضيناه فقال عمر يارسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقل لا قبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ولما قفل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطره الى شجرة فخطفت رداءه فوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا

* (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) *
كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم قال على رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب الى العدو وكان أشد الناس بأسا يومئذ كما اذا اجر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإيكون أحد أقرب الى العدو

(منه) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء (وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمر) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث سعد بن عبياض التميمي مرسل اه قلت وروى أحمد من طريق سمك قال قلت لجابر بن سمرة أكننت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان طويل الصمت قليل الضحك رجلاه رجال الصبيح غير شريك وهو ثقة وسعد بن عبياض المذكور تابعي يروي عن ابن مسعود وعنه أبو إسحق السبيعي وثقروا روى له أبو داود والنسائي كذا في الكاشف (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس بأسا) رواه أبو الشيخ من حديث علي في قصة بدر وقد تقدم قريبا (وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو) قال العراقي رواه مسلم من حديث البراء كذا والله اذا جئ البأس تنقب به وان الشجاع منا الذي يجاذبه (وقال عمران بن حصين) رضى الله عنه (ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة) طائفة من الجيش مجتمعة (الا كان أول من يضرب) قال العراقي رواه أبو الشيخ وفيه من لم أعرفه (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (قوي البطش) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية أبي جعفر معضلا اه قلت ورواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسل بلفظ كان شديد البطش قال الشارح ومع ذلك فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لخلقته بأخلاق الله تعالى وهو سبحانه ليس له وعبد ويطش شديدا في شيء من الرحمة والطف وقال العراقي والطبراني من حديث عبد الله بن عمر وروا عطيت قوة أربعين في البطش والجماع وسنده ضعيف (ولما غشيت المشركون) يوم حنين (نزل) عن بغلته (فجعل يقول)

(أنا النبي لا كذب) * (أنا ابن عبد المطلب)

قال العراقي متهفق عليه من حديث البراء اه قلت ومعنى قوله أنا النبي لا كذب أي حقا فلا أفرق ولا أزول أي صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب لست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل أنا متيقن ان ما وعدني الله تعالى من النصر حق فلا يجوز علي الفرار أنا ابن عبد المطلب فيه دليل لجواز قول الانسان في الحرب أنا فلان بن فلان ومنه قول علي رضى الله عنه * أنا الذي سميت أي حيدر * وقول سلمة أنا ابن الاكوع والمنهني عنه قول ذلك علي وجه الافتخار كما كانت الجاهلية تفعله وانسب لجده عبد المطلب دون أبيه عبد الله لانه توفي شابا في حياة أبيه عبد المطلب فلم يشتهر كاشتهار أبيه وكان عبد المطلب سيد قريش وسيد أهل مكة ومن ثم نسب اليه صلى الله عليه وسلم في نحو قول ضمَام أَيْكُم ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (فأروى يومئذ أحد أئدمنه صلى الله عليه وسلم) لانه لما استقبلهم من هوازن مالم يروا مثله قط من السواد والكثرة وذلك في غمض الصبح وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فملا واحدة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم الا عمه العباس وأبوسفيان ابن الحرث وأبو بكر وعمر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو ولانه كان يتقدم في نحوهم وأبوسفيان آخذ بركابه وبما يدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وكونه أشدهم بأسا وكوبه يومئذ على بغلته البيضاء وهي دليل كافي رواية مسلم مع عدم صلاحيتها للعرب كرا وروى من ثم لم يسهم لها ومع العادة انما هي من مراكب الطمانينة ومع ان الملائكة الذين قاتلوا معه في ذلك اليوم لم يكونوا الا على الخيل لا غير ومع انه كانت له أفراس متعددة في موطن الحرب وهذا هو النهاية القصوى في الشجاعة والثبات وفيه اعلام بان سبب نصرته مدد السماء والتأييد الالهي الخارق للعادة وبأنه ظاهر المكانة والتمكن ليرجع اليه المسلمون وتطمئن قلوبهم بعشادة جليل ذاته وجليس آياته كركضه بها في نحر العدو مع فرار الناس عنه ولم يبق معه الا كبار أصحابه وكثرة غنائه إلى الأرض مبالغة في الثبات والشجاعة ومساواة في مثل هذا المقام للماشين من أصحابه والله أعلم

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمر وكان من أشد الناس بأسا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب وقالوا كان قوي البأس ولما غشيت المشركون عن بغلته فجعل يقول النبي لا كذب أنا ابن المطلب فأرى يومئذ كان أشدمنه * (بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

(كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا على علو منصبه) قال العراقي زوى أبو الحسن بن النخاس في
الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير مذهبه (قال ابن
عامر) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في بعضها ابن عباس وهو غلط (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرى الجرة)
أي جرة العقبة (على ناقة صهباء لا طرد ولا ضرب ولا يركب) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار قال الترمذي حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة
ابن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف اه قلت تقدم هذا الحديث في الكتاب الذي قبله من رواية سفيان
الثوري عن أيمن بن نائل تزيل عسقلان عن قدامة وكذا من رواية الهلال عن أيمن بن نائل في قصة
الرشيد وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامري السكلاي له صحبة وله أحاديث وقال ابن السكن
كان يسكن بخند ولم يهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى عبد الرزاق عن أيمن بن نائل
هذا الحديث ونسبه فيه إلى جده فقال قدامة بن عمار وبه يظهر أن المصنف تبع نسخة أبي الشيخ في
قوله ابن عامر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يركب الجارموكفا) أي مشدودا عليه بالا كاف (عليه قطيفة)
وهي دنار له خمل (وكان مع ذلك يستردف) رواه الشيخان من حديث أسامة بن زيد وقارة بركبه عريا
لبس عليه شيء كما رواه ابن سعد من حديث حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسل وهذا يدل على غاية التواضع
ونهاية الخضوع (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعود المريض) ولو كان في آخر المدينة راكبا وماشيا
(ويتبع الجنائز ويحیی دعوة المملوك) وفي لفظ العبد إلى أي حاجة دعاه إليها فرب محلها أو بعد رواه
الترمذي وضعفه وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث أنس وتقدم مقطعا ولفظ الحاكم كان
يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويحیی دعوة المملوك ويركب الجار (ويخفف النعل) أي
يخزرها بيده (ويرقع الثوب) أي يخطمه أو يخط له رقعة روى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يركب
الجار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم) روى أحمد
من حديث عائشة كان يخطو ثوبه ويخفف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وقد تقدم في أوائل آداب
المعيشة (وكان أصحابه) صلى الله عليه وسلم (لا يقومون له) إذا قبل عليهم (لم يعرفوا من كراهته مذللك)
أي لأجل المعلوم المستقر عندهم وهو كراهته تواضعا وشفقة عليهم واسقاطا لبعض حقوقه المعينة عليهم
فاختاروا إرادته على إرادتهم ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تمارقوا قوموا السيدكم أي سعد بن
معاذ لأن هذا حق للغير فأعطاه صلى الله عليه وسلم له وأمرهم بفعله بخلاف قيامهم له صلى الله عليه وسلم فإنه
حق لنفسه فتركه تواضعا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في آداب الصحبة قلت لفظ
الترمذي في الشمائل وكانوا إذا أروه لم يقوموا بالماء يملون من كراهته لذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يعر على الصبيان) وهم يلعبون (فيسلم عليهم) فيردون عليه رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في
آداب الصحبة وروى البخاري بلفظ أنه صلى الله عليه وسلم مر على صبيان فسلم عليهم وروى النسائي من
حديثه كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح برؤوسهم (وأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأرعد
من هيئته) أي انتفض جسمه من مهابته صلى الله عليه وسلم عند وقوع بصره عليه أذ قد تقدم من وصفه
أنه من رآه بدية هابه (فقال هون عليك فلست بملك) كلوله الأرض بهاب متهم (انما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد) وهو اللحم اليابس وكانت قريش تقصد اللحم وترفعه لوقت الحاجة قال العراقي
رواه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجلس بين
أصحابه) حالة كونه (مختلطهم) كأنه أجدهم في أي الغريب (من الخارج) فلا يدري أيهم هو (صلى
الله عليه وسلم) (حتى يسأل عنه) فكان يقول أيكم ابن عبد المطلب أو أيكم رسول الله فكذا يقولون هذا
الأيض المتسكن (حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا) مرتفعاً (يعرفه الغريب) فسكت صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم أشد
الناس تواضعا على علو منصبه
قال ابن عباس رضي الله
عنهما رأيت به يرى الجرة على
ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد
ولا يركب ولا يركب ولا يركب
الجارموكفا عليه قطيفة
وكان مع ذلك يستردف
وكان يعود المريض ويتبع
الجنائز ويحیی دعوة
المملوك ويخفف النعل
ويرقع الثوب وكان يصنع
في بيته مع أهله في حاجتهم
وكان أصحابه لا يقومون له
لم يعرفوا من كراهته مذللك
وكان يمر على الصبيان فيسلم
عليهم وأتى صلى الله عليه
وسلم رجل فأرعد من هيئته
فقال له هون عليك فلست
بملك انما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد وكان
يجلس بين أصحابه مختلطاً
بهم كأنه أجدهم في أي
الغريب فلا يدري أيهم هو
حتى يسأل عنه حتى طلبوا
إليه أن يجلس مجلساً يعرفه
الغريب

وسلم موافقا لما رواه (فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه) في المصباح الدكان يطلق على الخانوق
وعلى الدكة التي يقعد عليها قال الاصمعي اذا مالت النخلة بنى تحتها من قبل الميل بناء الدكان فتمسكها باذن الله
تعالى أي دكة مرتفعة وقال الفارابي الطلل ما يخص من آثار الدار كالدكان ونحوه وأما ورثته فقال
السمرقسطي النون زائدة عند سميويه وكذلك قال الاخفش وهي مأخوذة من قولهم أكل دكاه أي منبسطة
وقال ابن القطاع وجعاعة هي أصلية مأخوذة من دكنت المتاع اذ نضدته وورثته على الزيادة فعلان وعلى
الاصالة فعال حكى القولين الازهرى وغيره فان جعلت الدكان بمعنى الخانوق ففيه التذكير والتأنيث ووقع
في كلام المصنف في كتب الفروع خانوق أو دكان فاعترض بعضهم عليه وقال الصواب حذف إحدى
اللفظتين فان الخانوق هي الدكان ولا وجه لهذا الاعتراض لما تقدم من ان الدكان يطلق على الخانوق
وعلى الدكة والله أعلم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر وقد تقدم (وقالت
عائشة رضي الله عنها) لرسول الله (كل جعلني الله فداءك منكشاهة أهون عليك قال فأصفي برأسه حتى
كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال بل آكل كجاء كل العبد وأجلس كيجلس العبد) قال العراقي رواه
أبو الشيخ من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف قلت ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات وأبو
يعلى نحوه وهذا أورده على منبهج التريفة لامتسه فانه المرئي الا كبر فاجباره عن نفسه بذلك في ضمنه
الارشاد لهم الى مثل ذلك الفعل وأما هو في حد ذاته فجاء جميع العباد في العبادة والعادة تمكن للكل
أولم يتمكن اذ لو لم يكن مستحضر المرئي ربه من اقباله في سائر حالاته لما حسن منه هذا القول (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لا يأكل على خوان) بالكسر ويضم هو المسندة مالم يكن عليها طعام وهو مما يعتاد
بعض المتكبرين والمترفين الا كل عليه احترازا عن خفض رؤسهم فلا كل عليه بدعة الا انها جائرة (ولا
في سكرجة) بضم أحرفه الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح راءه لانه معرب عن مفتوحها وهي
اناء صغير يجعل فيه ما يشهى ويضم من الموائد حول الاطعمة (حتى لحق بالله عز وجل) قال العراقي
رواه البخاري من حديث وتقدم في آداب الاكل قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل (وكان) صلى
الله عليه وسلم (لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم الا قال لبيك) قال العراقي رواه أبو نعيم في الدلائل من
حديث عائشة وفيه حسن بن علوان منهم بالكذب والاطراب في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن
طالب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال لبيك وسعديك الحديث اه قلت لفظ أبي نعيم في
الدلائل ما كان أحسن خلقا منه مادعا أحد من أصحابه الا قال لبيك وقد أخرج حديث محمد بن حاطب
أيضا أحمد والبخاري وفيه ان أمه قالت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمي بك الحديث وليس
في سياقه ما زاده الطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة
أخذ معهم) أي في الحديث (وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث
معهم ورفق بهم وتواضع لهم) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر
الشراب وفيه سليمان بن خازجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد ذكره ابن حبان في الثقات قلت وأخرجه
البیهقي في الدلائل من هذا الوجه سليمان بن خازجة عن خازجة بن زيد بن نضر ادخلوا على أبيه زيد بن
ثابت فقالوا احذثنا عن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا نزل الوحي عليه
بعث الى قاتبيه فاكتب الوحي وكذا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا
الطعام ذكره معنا بكل هذا تجد شكك عنهم (وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا) فيسمعهم (ويذكرون
أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبسم هو اذا ضحكوا) ولا يزيد على ذلك (ولا يترجمهم الا عن
حرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون قوله ولا يترجمهم الا عن حرام قلت رواه
مسلم عن يحيى بن يحيى حدثنا أبو خزيمة عن سمك بن جرب قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله

فبنوا له دكانا من طين
فكان يجلس عليه
وقالت عائشة رضي الله عنها
كل جعلني الله فداءك منكشاهة
فانه أهون عليك قال فأصفي
رأسه حتى كاد أن تصيب
جبهته الأرض ثم قال بل
آكل كجاء كل العبد وأجلس
كلما يجلس العبد وكان
لا يأكل على خوان ولا في
سكرجة حتى لحق بالله تعالى
وكان لا يدعو أحد من
أصحابه وغيرهم الا قال لبيك
وكان اذا جلس مع الناس
ان تكلموا في معنى الآخرة
أخذ معهم وان تحدثوا في
طعام أو شراب تحدث
معهم وان تكلموا في الدنيا
تحدث معهم ورفق بهم
وتواضع لهم وكانوا يتناشدون
الشعر بين يديه أحيانا
ويذكرون أشياء من أمر
الجاهلية ويضحكون
فبسم هو اذا ضحكوا ولا
يترجمهم الا عن حرام

صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يعلى فيه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام
وكأنوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ورواه البيهقي في الدلائل من رواية شريك
وقيس عن سمك عن جابر بن سمرة بلفظ قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أصحابه ربما
تناسدوا عنده الشعر والشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم

(بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه)

الظاهرة وانما قدم الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم اذ هو أولى بالتقديم من حيث ان الكلام فيه
أظهر وأتم اذ هو الطبع والسجية وحقيقة الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها المختصة بمقام
عقبه بذكر ما يتعلق بخلق الظاهر لكونه تابعا للباطن وعنوانا عليه واعلم أن من تمام الأمان به صلى الله
عليه وسلم اعتقاده لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر
ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا أكمل منه صلى الله عليه وسلم
ولامساولة في هذا المدلول فكذلك الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله
عليه وسلم والامساقت أعين الصحابة النظر اليه ثم اعلم أن الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي
الكلام على ابتداء وجوده فاحتج الى ذكره وان أغفله المصنف رحمه الله تعالى ولمخلصه انه صح في مسلم
انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على
الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمد انا محمد النبيين وصح أيضا في عند الله في أم الكتاب
لخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته أي لطريق ملقى قبل نفخ الروح فيه وصح أيضا يارسول الله متى كنت
نيبا فقال وآدم بين الروح والجسد وروى كُتبت من الكتابة وروى الترمذي وحسنه يارسول الله متى
وجبت لك النبوة فقال وآدم بين الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكُتبت ثابتوها وظهورها في الخارج
أي للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظيم شرفه وتمييزه عن بقية الانبياء عليهم
السلام وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه أو ان دخول الارواح الى عالم الاجساد
والتميز حيث بدأ ثم وأظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حيث ذليبت على غيره تميزا أظهر
وأتم وأجاب المصنف في بعض كتبه عن وصف نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وخبرنا أول الانبياء خلقا
وآخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الابدان فانه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقا فوجوده ولكن
الغايات والكلمات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كُتبت نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقه آدم
اذ لم ينشأ الا ليزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان الدار في ذهن المهندسين وجودا ذهنيا
سببا لوجود الخارج وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا اه وذهب السبكي الى
ما هو أحسن وأبين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد والاشارة فكُتبت نبيا الى روحه الشريفة
أو حقيقة من حقائقه ولا يعلم الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم ان الله تعالى يوتى كل حقيقة منها ما شاء
في أي وقت شاء حقيقة صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آناه الله ذلك الوصف بأن خلقها
منهية له وأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته
عنده حقيقة موجوده من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها فينبذ فابتاؤه النبوة
والحكمة وسائر أوصاف حقيقة وكمالانه مجمل لا تأخير فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصلا ب
والارحام الطاهرة الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر بعلم الله انه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان
علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه انه أمر ثابت له والام
يختص بأنه نبي حيث بدأ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى وقال العماد ابن كثير في تفسير قوله تعالى
واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان

*(بيان صورته وخلقه)
صلى الله عليه وسلم)*

بعث وهو حي ليؤمن به ولينصره ويأخذ العهد بذلك وأخذ السبكي من الآية أنه على تقدير مجيئه في
 زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم إلى يوم القيامة وتكون الانبياء
 والامم كلهم من أمته فقوله وبعث إلى الناس كافة يتناول من قبل زمانه أيضا ويهتبه معنى قوله كنت نبيا
 وآدم بين الروح والجسد وكذا حكمة كون الانبياء تحت لوائه في الاستخارة وصلاته بهم ليلة الاسراء فأول
 الاشياء على الاطلاق النور المسمى ثم الماء ثم العرش ثم القلم ولما خلق الله آدم جعل ذلك النور في
 ظهره فكان يلعب في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به أبوه أن لا يوضع هذا
 النور الا في المطهرات لخمس النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبدالله مطهرا
 من سفاح الجاهلية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة أحاديث ثم روي عبد المطلب ابنه
 عبدالله بأمانة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحلت بمحمد صلى
 الله عليه وسلم فظهر في حله ومولده عجائب تدل لما يؤول اليه أمر ظهوره ورسالته وقد صرح ان أمه صلى
 الله عليه وسلم رأت حين وضعت نور أضاء له قصور الشام وولد محتونا في قول عالم القيل وحكي الاتفاق
 عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقبل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد
 في شهر ربيع الاول فقيل ثانياه وقيل ثامنه وانتصر له كثيرون من المحدثين وقيل عاشه وقيل ثاني عشره
 وهو المشهور وقيل غير ذلك وذلك في يوم الاثنين كما صرح في مسلم عقب الخبر كما في رواية ضعيفة ومدة حله
 تسعة أشهر أو عشرة أو ثمانية أو سبعة أو ستة أقوال بحكمة بمولده المشهور الآن وهو الاصح وقيل بالشعب
 وقيل بالروم ثم أرضعته حليلة السعدية والمشهور رموت أبيه بعد حله بشهرين وقيل وهو في المهد وماتت
 أمه ودفت بالأبواء وقيل بالجحون بعد أربع سنين أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو تسعة أو عشرة وشهر
 أو عشرة أيام أقوال ومات جده كافلة عبد المطلب وله ثمان سنين أو تسع أو عشرة أو ست أقوال ثم كفله
 عمه شقيق أبيه أبو طالب وتزوج خديجة وهي بنت أربعمائة وهدمت قريش الكعبة وعمه خمس وثلاثون
 سنة ثم لما بلغ أربعين سنة أو أربعين يوما أو شهرين بعثه الله رجة للعالمين يوم الاثنين لخبر مسلم في
 رمضان وقيل ربيع فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ثم بالمدينة عشر سنين فهذا ما يتعلق بمولده صلى الله عليه
 وسلم على وجه الاختصار (كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته) الشريفة (انه لم يكن
 بالطويل البائن) بالهمز وهم من جعله بالياء أي المفرط طولامع اضطراب (ولا بالقصير المتردد) الذي
 يتردد بعض خلقه على بعض فتيه في الطول المفرط والقصير المفرط (بل كان ينسب إلى الربعة) بفتح
 فسكون وقد يجرى وتأتي به باعتبار النفس وذلك استوى فيه المذكر والمؤنث اذ يقال في جمع كل منهما
 ربعات بالسكون والتعريف شافروى الشيطان والخرائطى من حديث البراء كان أحسن الناس وجهها
 وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وروى البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة
 كان ربعة إلى الطول مائل الحديث وعند المنذرى في الزهريات من حديثه كان ربعة وهو إلى الطول أقرب
 واسناده حسن وعند البيهقي من حديث علي وهو إلى الطول أقرب وعنده أيضا من حديث عائشة كان
 ينسب إلى الربعة وفي رواية المسند لعبد الله بن أحمد ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة ولا تنافي بين الاخبار
 لانه أمر نسبي فمن وصله بالربعة أراد الأمر التقريبي ولم يرده التحديد ومن ثم قال ابن أبي هالة كان أطول
 من المبرور وأقصر من المشذب وهو البائن الطول في تخافة رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي
 وروى الترمذي أيضا في الشمائل ليس بالطويل المغط ولا بالقصير المتردد وذلك (اذا مشى وحده ومع
 ذلك فلم يمشي أحد من الناس ينسب إلى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمشي بمشاهه
 الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسب إلى الطول ونسب هو صلى الله عليه وسلم إلى الربعة) رواه
 ابن أبي خيثمة في التارخ والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من حديث عائشة وفي خصائص ابن سبع كان

كان من صفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه لم يكن
 بالطويل البائن ولا بالقصير
 المتردد بل كان ينسب إلى
 الربعة اذا مشى وحده ومع
 ذلك فلم يكن يمشي بمشاهه
 من الناس ينسب إلى الطول
 الاطالة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يمشي بمشاهه
 الرجلان الطويلان فيطولهما
 فاذا فارقه نسب هو صلى الله
 عليه وسلم إلى الربعة

إذا جلس يكون كتفه أعلى من المجالس (ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة) يعني المعتدل القائم رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة و يروى عن الحسن ابن علي ان الله جعل البهاء والهوج في الطوال قال السخاوي وما اشتهر على الالسنه ما خلا قصير من حكمة لم أقف عليه (وأما لونه) صلى الله عليه وسلم (فقد كان أزهر اللون) أي مشرقه نيره قال في الروض الزهرة لغة اشراق في اللون أي لون كان من بياض أو غيره وسبأني للمصنف تفسيره بعد ذلك (ولم يكن بالأدم) بالمد أي لم يكن شديد السمرة وانما يتخالط بياضه الحرة لكنها حرة بصفاء فيصدق عليه انه أزهر (ولا الشديد البياض) وهو المعبر عنه بالامهق ورواه البخاري والترمذي من حديث أنس بلفظ أزهر اللون ليس بالبياض الامهق ولا بالأدم الحديث ورواه الترمذي في الشمائل عن هند بن أبي هالة أزهر اللون واسع الجبين الحديث (والأزهر) في اللغة (هو الأبيض الناصع) أي الخالص الصافي (الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان) والاسم الزهرة بالضم قال ابن السكيت هو البياض وزاد غيره النير وتقدم عن السهيلي في الروض نقلا عن أبي حنيفة هو الاشراق في أي لون كان وقال شمر الأزهر هو الأبيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كان له بر يقا وفورا يزهر كما يزهر النجم والسرارج وروى مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل من حديث أبي الطفيل كان أبيض مليحا مقصدا وفي رواية لمسلم كان أبيض مليح الوجه والترمذي في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صبيغ من فضة وفي رواية لا جد فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البزار ويعقوب بن سفيان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كان شديد البياض والطبراني من حديث أبي الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره (ونعته عه) شقيق أبيه (أبو طالب) عبد مناف بن عبد المطلب والد علي رضي الله عنه وأخوته الحارث وجعفر وعقيل (فقال) في قصيدة طويلة

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل)

ذكره ابن اسحق في السيرة وفي المسند عن عائشة انها ثملت بهذا البيت وأبو بكر يقضى فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه علي بن زيد بن جدعان يختلف فيه والبخاري تعليقا من حديث ابن عمر رجا ذكر قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام فيأينزل حتى يجيش كل ميزاب فأنشده وقد وصله ابن ماجه باسناد صحيح (ونعته بعضهم بأنه) صلى الله عليه وسلم (مشرب) بخفيف الراة وتشديد لها (بحمرة) وقد روى بالوجهين والاشراب مداخلة نافذة سائغة كالشراب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه ومن قال بالتشديد أراد به التكثير والمبالغة في شدة البياض للحمرة وبه فسر كان أزهر اللون كما عند مسلم عن أنس وهذا القول نقله صاحب المصباح عن بعضهم وروى البيهقي في الدلائل من حديث علي كان أبيض مشربا بياضه بحمرة الحديث ورواه الترمذي كذلك والبيهقي أيضا من حديثه كان أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة الحديث ثم اعلم ان البياض اذا كان مشربا بالحرة فان العرب تطلق عليه بالاسمر ويقولون السمرة هي الحرة التي تتخالط البياض وعليه يحمل ما رواه أحمد والبخاري وابن منته انه صلى الله عليه وسلم كان أسمر قال الحافظ وسنده صحيح صحيح ابن حبان وروى البيهقي في الدلائل كان أبيض بياضه الى السمرة وفي اللفظ لا جد بسند حسن أسمر الى البياض و يرى عن ابن عباس كان جسمه ملوحه أخر الى البياض فثبت بجموع الروايات ان المراد بالسمرة حرة تتخالط البياض وبالبياض المثبت في روايات معظم الصحابة ما يتخالط الحرة وان وصف في رواية بأنه شديد الوضع وفي أخرى سندا أقوى شديد البياض لا يمكن حل شدته على الامر النسبي فلا ينافي كونه مشربا بما هو بالثقي ما لا يتخالطه هي وهو الذي تذكره العرب وتسميه أمهق وما روى البخاري والبيهقي في الدلائل من حديث أنس أزهر اللون أمهق ليس بأبيض ولا أدم الحديث فمحمول على ان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي

ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة وأما لونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالأدم ولا بالاشديد البياض والأزهر هو الأبيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان ونعته عه أبو طالب فقال

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل ونعته بعضهم بأنه مشرب بحمرة

ليس بياضه في الغاية الاحمرية والاسمرية فقد نقل عن روضة بن الحجاج ان المهق خضرة الماء كما قاله الحافظ ابن حجر فساوهم القاضي ان رواية لبس بالابيض ولا بالادم غير صواب مردود بل معناها صحيح كما تقرر وهذا الذي قرناه في الجمع بين الاخبار حسن وقد أشار المصنف الى الجمع بتقرير آخر بقوله (فقال) أي هذا البعض الذي نعته بأنه مشرب بحمرة بعد ثبوت روايات أن أبيض شديد البياض وفي بعض النسخ فقبل وفي أخرى فقالوا (انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي من الحجرة ماتحت الثياب منه) وهذا القول نقله البيهقي في الدلائل فقال يقال ان المشرب منه بحمرة والى السمرة ما ضحاه للشمس والرياح وأما ماتحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا القول قدره ابن حجر في شرح الشبائل فان أنس الملازمته وقر به منه لا يخفى عليه أمره حتى يصفه بغير صفته الأصلية الملازمة له فتبين حمل السمرة في رواية على الحجرة التي تخلط البياض كما مر على أنه ثبت في عنقه الشر يفانه أبيض كأنما صيغ من قضة مع ان العنق بارز ورد ذلك أيضا بان تأثير الشمس فيه ينافي بما ورد أنه كان يظلمه سحابة وهو غفلة لانه اذ ذلك كان ارهاصا ومتقدما على النبوة وأما بعد هاتم بحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلم عليه بشو بلما وصل المدينة وصحائه ظلل ثوب وهو يرى الجرات في حجة الوداع * (تبيينه) * قالوا يكفر من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود لان وصفه بغير صفته نفي له وتكذيب به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم ثبوته بالتواتر كان نفيا كقرا لعله المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصفه بصفة تشعر بنقصه كالا سود هنا فان السواد لون مفضل فيه نظر لان العلة كما علمت ليست من النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق فان قلنا لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الالوان ولون أهل الجنة كذلك فلم يمكن أن ألوانهم البياض المشرب بالحجرة بل بالصفرة كما قال جمهور المفسرين في قوله تعالى كأنهم بيض مكنون شبهة ببيض النعام المكنون في عشها ولونها بياض به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف فيما شيب به وحكمته والله أعلم ان الشوب بالحجرة ينشأ عن الدم وصفائه واعتدال جريانه في البدن وعروقهم وهو من الفضلات الجيدة التي تنشأ عن أغذية هذه الدار فناسب الشوب فيها وأما الشوب بالصفرة التي تورث البياض صفاء وصفائه فلا ينشأ عادة من غذاء من أغذية هذه الدار فناسب أن يخص الشوب به في تلك الدار فظاهر ان الشوب في كل من الدار يناسبها فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشرب بصفرة كما وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في ألوان أهل الدنيا أيضا قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه أفضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل أفضلها المشرب بحمرة لما تقرر ان لونه صلى الله عليه وسلم أفضل الالوان (وكان عرقه صلى الله عليه وسلم) العرق محركة ما يترشح من الجلد (في وجهه كالؤلؤ) في الصفاء والبياض روى مسلم في المنقب من حديث أنس كان أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ الحديث وروى البيهقي من حديث عائشة كان يخفف نعله وكنت أعزل فغطرت اليه فجعل يجيئني بعرق وجعل عرقه يتلألأ نورا وروى أيضا من حديث علي كان عرقه اللؤلؤ (أطيب من المسك الاذفر) أي شديد الرائحة ورواه البيهقي من حديث علي وروى عرقه أطيب من المسك الاذفر وفي سنده رجل مجهول وروى مسلم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت أي بقارورة فجعلت تسلك العرق فاحتفظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرق فجعله لطينا وهو أطيب الطيب ورواه أيضا من طريق أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقبل عندها فيسقط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرك أذوف به طيب (وأما شعره فقد كان) صلى الله عليه وسلم (رجل الشعره حسنها) يتسكون الجيم وكسرهما (ليس بالسبط) يتسكون الباء وكسرهما (ولا الجعد القطط) بفتح الطاء الاولى وكسرهما

فقالوا انما كان المشرب
منه بالحجرة ما ظهر للشمس
والرياح كالوجه والرقبة
والازهر الصافي عن الحجرة
ماتحت الثياب منه وكان
عرقه صلى الله عليه
وسلم في وجهه كالؤلؤ
أطيب من المسك الاذفر
وأما شعره فقد كان يجل
الشعر حسنه ليس بالسبط
ولا الجعد القطط

أى شعره صلى الله عليه وسلم ليس بنهاية في الجعودة وهو تكسره الشديد ولا في السبوطه وهى علم
 انكساره أصلا بل كان وسطا بينهما ورواه مسلم والبيهقي في الدلائل من طريق علي بن حجر عن اسمعيل بن
 جعفر عن ربيعة عن أنس ورواه البخاري ومسلم أيضا من طريق مالك وغيره عن ربيعة وروى البخاري
 عن مسلم بن إبراهيم وعمر بن علي كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه عن أنس قال شعره بين الشعرين
 لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه ورواه البيهقي في الدلائل من طريق مسلم بن إبراهيم وفي رواية لمسلم من
 طريق قتادة عن أنس كان شعرا جلاليس بالجعد ولا بالسبط بين أذنه وعاتقه وروى الترمذي في
 الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر (وكان) صلى الله عليه
 وسلم (إذا مشطه بالمشط) أى سرحه به (يأتى كأنه حبل الرمل) يضم الحاء المهملة والباء الموحدة وهى
 طرائق الرمل وهذا يؤيد من فسر الرجل بالكسر قليلا ولا ينافى ذلك ما تقدم من الروايات لان الرجولة أمر
 نسبي غيب أثبتت أريدها الأمر الوسط بين السبوطه والجعودة وحيث نظمت أريدها السبوطه (وقيل
 كان شعره) صلى الله عليه وسلم (يضرب منكبيه) منى منكب كجلس وهو مجتمع رأس العضو والكثف
 روى الشيخان من حديث أنس كان شعره يضرب منكبيه أخرجه من طريق حبان عن همام عن
 أنس ورواه البخاري من طريق أبي غسان عن أسرائيل عن أبي اسحق عن البراء بلفظ ان جتسه تضرب
 قريبا من منكبيه ورواه كذلك البيهقي في الدلائل ورواه مسلم من طريق أبي كريب عن وكيع عن
 سليمان عن أبي اسحق عن البراء بلفظه شعره يضرب منكبيه الحديث (وأكثر الرواية انه كان الى شحمة
 أذنيه) روى الشيخان من حديث البراء يبلغ شعره شحمة أذنيه أخرجه من طريق شعبة عن أبي اسحق
 عن البراء وروى البيهقي في الدلائل من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس كان شعر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة أذنيه وروى مسلم من طريق حميد عن أنس كان شعره الى انصاف أذنيه
 ولفظ الترمذي في الشمائل عظيم الجثة الى شحمة أذنيه أى تكاثفها ينتهى الى شحمة أذنيه وتقدم عن
 الصحاحين في حديث أنس انه كان بين أذنيه وعاتقه وفى أخرى عند الترمذي وغيره فوق الجثة ودون الوفرة
 وفى رواية ان انفرقت عقبتة فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره وفى أخرى كان الى أذنيه وفى
 أخرى الى كتفيه والجمع بين هذه الروايات ان مما يلي الاذن هو الذى يبلغ شحمتها وما خلفها هو الذى
 يضرب منكبيه أو بان ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا ترك تقصيرها بلغ المنكب واذا قصرها كانت الى
 الاذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (وربما جعله غداة أو ربا يخرج كل اذن
 بين غديرتين) قال العراقي روى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أم هانئ قدم مكة وله
 أربع غداة ربه قات ورواه البيهقي في الدلائل من طريق سليمان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال قالت أم
 هانئ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مقدمة وله أربع غداة ربه والغديرة هى النؤابة
 ولفظ الترمذي في الشمائل قدم مكة مقدمة وشعره الى انصاف أذنيه وله أربع غداة والظاهر انها غدت
 فذومة مكة عام الفتح لانه حينئذ اغتسل وصلى الفصى في بيتها وقدمته الى مكة أربع متفق عليها فى عمرة
 القضاء والفتح ولما رجع من حنين دخلها حين اعتمر من الجعرانة وفى حجة الوداع (وربما جعل شعره على
 أذنيه قنبود سواقه تتلا) أى تضى وتنتور من ويص الطيب (وكان شبيه) صلى الله عليه وسلم
 (فى الرأس واللحية سبع عشرة شعرة فما زاد على ذلك) رواه البيهقي في الدلائل من طريق حماد بن سلمة عن
 ثابت عن أنس قيل له هل كان شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنه الله تعالى بالشيب ما كان
 فى رأسه الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة هكذا هو فى نسخة الدلائل عندى وفى لفظه عنده ما كان فى
 رأسه ولحيته ولم أزه فى الدلائل وروى البخاري من طريق الليث بن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
 عن ربيعة عن أنس فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيشاعور واه

وكان إذا مشطه بالمشط يأتى
 كأنه حبل الرمل وقيل
 كان شعره يضرب منكبيه
 وأكثر الرواية انه كان الى
 شحمة أذنيه وربما جعله
 غداة أو ربا يخرج كل
 أذن من بين غديرتين
 وربما جعل شعره على
 أذنيه قنبود سواقه
 تتلا ولا وكان شبيهه فى
 الرأس واللحية سبع عشرة
 شعرة ما زاد على ذلك

وفي بعض النسخ أمين بالرفع وزايله فارقه فالبدر أضوأ ما يكون اذذاك وفي بعض النسخ الطلام بكسر الطاء
المهملة وليس له وجه (وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة) أي واضمحها قال الخليل هي مستوى ما بين
الحاجبين إلى الناصية وقال الاصمعي هي موضع السجود والجمع جباه (أزج الحاجبين) أي مقوسهما مع
كثرة شعرهما وطول في طرفه وامتداده أو دقيقههما مع طول (سابعهما) أي كاملاهما (وكان يبلغ ما بين
الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة) أي كان بين حاجبيه بلجة أي فرجة بيضاء دقيقة لا تتبين إلا المتأمل فهو
غير أقرن في الواقع وإن كان أقرن بحسب الظاهر عند من لم يتأمله لانهما سبغا حتى كادا يلتقيان قال الاصمعي
كانت العرب تذكره القرن وتسحب البيلج والبيلج هو أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما مقبورا ويروي البيهقي في
الدلائل من حديث أبي هريرة كان مفاض ٧ أهدب الاشفار وروى الترمذي في الشمائل من حديث هند
ابن أبي هالة كان واسع الجبين أزج الخواضب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب الحديث وروى
البيهقي من طريق حرب بن شريح صاحب العلاقات قال حدثني رجل من بامدوية قال حدثني جدي قال
انطلقت إلى المدينة فذكر الحديث في رؤي يترسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجع حسن الجسم عظيم
الجبهة الحديث وروى من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفوة وأجلها الحديث وفيه أسيل الجبين
شديد سواد الشعر الحديث وفي بعض الروايات كان صلت الجبين وكلها تؤل إلى معنى واحد (وكانت
عيناه) صلى الله عليه وسلم (تجلاوين) أي واسعتين (ادعجها) أي شديدا سواد حدقهما روى البيهقي من
طريق عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلي انعت لنار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان أبيض مشربا بياضه حمرة وكان أسودا لحدقة أهدب الاشفار وروى من طريق
ابراهيم بن محمد من ولد علي قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان في الوجه ندور
أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار ولا يكره أن يشبه من حديث جابر بن سمرة قال كنت اذا
نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أشكل العينين وليس بأكل الحديث (وكان في عينيه تخرج
من حمرة) روى البيهقي من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم من طريق غندون عن شعبة
عن سماعة عن جابر بن سمرة قال كان ضليح الغم أشكل العينين منهوس العينين ورواه الحاكم بلفظ
كان أشكل العينين ضليح الغم ورواه أبو داود فقال أشهل العينين قال أبو عبيد الشكلة كهية الحمرة
تكون في بياض العين والشهة غير الشكلة وهي حمرة في سواد العين (وكان) صلى الله عليه وسلم (أهدب
الاشفار) جمع شفر بالضم وهو حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب قال ابن قتيبة والعامية تجعل اشفار العين
الشعر وهو غلط وإنما الاشفار حرف العين التي ينبت عليها الشعر (حتى تسكاد تلبس من كثرتها) روى
ذلك من حديث علي بالفاظ مختلفة ففي لفظ عظيم العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أسودا لحدقة أهدب
الاشفار وفي لفظ أدعج العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أغرأ بيلج أهدب الاشفار ومن حديث أبي هريرة كان
أهدب اشفار العينين وفي لفظ كان مفاض الجبين أهدب الاشفار وفي لفظ أشكل العينين أهدب الاشفار
كل هذه اللفاظ عند البيهقي في الدلائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (أقنى العينين) بكسر العين المهمة
أول الأنف حيث يكون فيه شمم وأوله هو ما تحت مجتمع الحاجبين والقنى في الأنف طوله ورقة أرنبته مع
حدب في وسطه يعني (مستوى الأنف) أي من غير حدب وفي رواية أقنى الأنف أي سائل مرتفع وسطه
وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة في حديثه الطويل
أقنى العينين له نور يحسبه من لم يتأمله اسم الحديث وروى البيهقي من حديث رجل من بلعدوية عن
جده له حبة فساق الحديث وفيه فاذا رجع حسن الوجه عظيم الجبهة دقيق الأنف وقيق الحاجبين
الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (مفلج الاسنان أي مفرجها) هذا أحد الوجوه في تفسير المفلج

وكان صلى الله عليه وسلم
واسع الجبهة أزج الحاجبين
سابعهما وكان يبلغ ما بين
الحاجبين كان ما بينهما
الفضة المخلصة وكانت عيناه
تجلاوين أدعجها وكان في
عينيه تخرج من حمرة وكان
أهدب الاشفار حتى تسكاد
تلبس من كثرتها وكان
أقنى العينين أي مستوى
الأنف وكان مفلج الاسنان
أي متفرقا

وكان اذا افترض احكا افتر
عن مثل سنا البرق اذا
تلا ولا وكان من احسن عباد
الله شفتين والطفهم ختم فم
وكان سهل الحدين صلتها
ليس بالطويل الوجه ولا
المسكثم كث اللحية وكان
يعني لحيته ياتخذ من
شاربه وكان احسن عباد
الله عنقلا ينسب الى الطول
ولالى القصر ماظهر من
عنقه للشمس والرياح فكانه
ابرق فضة مشرب ذهبا
يتلا في بياض الفضة
في جرة الذهب وكان صلى
الله عليه وسلم عرض
الصدر لا يعدو لحجم بعض
بدنه بعضا كالمرآة في
استوائها كالقمر في بياضه
موصول ما بين لبته وسرته
يشعر متقاد كالقصب لم يكن
في صدره ولا بطنه شعر غيره

وقيل فليها تظهر بقى الثياب والرباعيات فقط رواء مسلم والترمذى في السمائل من حديث جابر بن سمرة
ضليح الغم أنسب مطلق الاسنان الحديث وفي رواية لابن سعد معلق الثياب بالرحمة ولا بن عسا كر بران
الثياب اوردى البهقي من حديث ابن عسا كر كان أفج الثنتين وكان اذا تكلم روى كالنور بين ثنياه
(وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا افترض احكا افتر عن مثل سنا) أى ضوء (البرق اذا تلا) في ظلمة الليل
روى البهقي من حديث عائشة وكان ينسج عن مثل البرد والمخدر من متون الغمام فاذا افترض احكا افتر
عن مثل سنا البرق اذا تلا وروى من حديث أبي هريرة واذا ضحك يتلا وفي حديث هندو يفتر عن
مثل حب الغمام (وكان من احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم) رواء البهقي في الدلائل من حديث
عائشة على ما سياتى ذكره وعند مسلم والترمذى من حديث جابر ضليح الغم أى واسعه والعرب تدح به
وتدغم بصغر الغم وقال بعضهم الضليح المهزول النابل وهو في صفة فم النبي صلى الله عليه وسلم وبديل شفطيه
ورقتهما وحسنهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (سهل الحدين صلتها) أى سائلهما من غير ارتفاع وجنتيه
وذلك أحلى عند العرب رواء الترمذى في السمائل والبيهقي والطبراني من حديث هند بن أبي هالة
وروى البزار والبيهقي كان أسبل الحدين واصلت الحدين أسيلهما هو المستوى الذى لا يطون بعض لحم
بعضه بعضا كما سياتى ذلك عند ذكر حديث عائشة (ليس بالطويل الوجه ولا المسكثم) أى لم يكن شديد
ندو بالوجه والمسكثم هو المدور الوجه يقول فليس كذلك ولكنه مسنون رواء الترمذى في السمائل
والبيهقي في الدلائل من حديث على لم يكن بالمطهم ولا بالمسكثم وكان في وجهه ندو بالحديث والمطهم هو
المتلخ الوجه وقيل الفاحش السمين وقيل الخفيف الجسم وهو من الاضداد (كث اللحية) أى الكثير نبات
الشعر المتفهار رواء البهقي من حديث عائشة ورواه من طريق محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه ورواه
من طريق نافع بن جبير عنه كان ضخيم الهامة عظيم اللحية وفي لفظه ضخيم الرأس واللحية ومن حديث
أبي هريرة كان أسود اللحية حسن الشعر ومن طريق أبي ضمضم عن رجل من الصحابة لم يسم كان مرجلا
مربوعا حسن السبكة قال كانت اللحية تدعى في أول الاسلام سبكة ورواه الطبراني في الكبير ومجاهد العداء
ابن خالد (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعني لحيته وياتخذ شاربه) ويأمر بذلك روى ابن عدى والبيهقي
في السنن من حديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده احفوا الشارب واعفوا اللحية ورواه أيضا
الطحاوى من حديث أنس بن زيادة ولا تشبهوا باليهود (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحسن الناس عنقا
لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ماظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابرق فضة مشرب ذهبا يتلا
في بياض الفضة وفي جرة الذهب) وما غيب الثياب من عنقه وما تحت فكأنه القمر ليلة البدر هكذا رواء
البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتى ذكره وروى الترمذى في السمائل والبيهقي في الدلائل من حديث
هند بن أبي هالة دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة الحديث ولفظ البهقي من حديث على
كان عنقه ابرق فضة (وكان) صلى الله عليه وسلم عرض الصدر لا يعدو لحجم بعض بدنه بعضا كالمرآة
في استوائها كالقمر في بياضه) رواء البهقي من حديث عائشة بالسند الآتى ذكره بلفظ وكان عرض
الصدر مسووحه كأنه المرآة في سمونها واستوائها لا يعدو بعض لج بعضا على بياض القمر ليلة البدر وفي
سنده نظر وروى من حديث هند بن أبي هالة عرض الصدر وفي لفظ فسخ الصدر وروى الترمذى في
السمائل يعبد ما بين المنكبين قال الشارح أى عرض أعلى الظهر وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم
وقع عند ابن سعد في الطبقات رحيب الصدر (موصول ما بين لبته) وهي الفقرة التي فوق الصدر (وسرته)
متعلق بموصول (يشعر كالقصب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره) رواء البهقي من حديث عائشة
بالسند الآتى ذكره وروى الترمذى في السمائل والطبراني والبيهقي من حديث هند بن أبي هالة موصول
ما بين اللبة والسرة يشع بجري كأنه عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك الحديث وروى البهقي من

حديث رجل من بلعدويه عن جده وله صحيفة بلفظ واذا من لون نحره الى سرته كالخيط الممدود شعره الحديث وفي حديث علي بلفظ وكان في صدره مسربة وفي لفظ له كان دقيق المسربة وفي لفظ آخره من لبته الى سرته شعر يجري كالغضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره واختلف هل كان لا بطيه صلى الله عليه وسلم شعر فزع القرطي انه لم يكن وقد رده أبو زرعة العراقي بأن ذلك لم يثبت بوجه من الوجوه والخصائص لا يثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فانه اذا انتفخ بقي المكان أبيض وان بقي فيه أثر (وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان) العكنة بالضم طية من طباط البطن والجمع عكن رواء البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي ذكره الا انه قال يغطي الأزار منها اثنتان وتظهر منها واحدة ومنهم من قال واحدة وتظهر اثنتان ثم قال تلك العكن أبيض من القباطي المطوالة والين مسا (وكان) صلى الله عليه وسلم (عظيم المنكبين) رواء البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ عظيم مشاش المنكبين وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي من حديث علي جليل المشاش والكتند قال أبو عبيد الجليل المشاش العظيم رؤس العظام مثل الركبتيين والمرفقين والمنكبين (أشعرهما) رواء الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أبي هالة أشعر الزراعين والمنكبين وأعلى الصدراة أي أشعر هذه الثلاثة (ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين) رواء البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي وللفظة والكردايس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتيين ورواه أيضا من حديث علي ضخيم الكراديس طويل المسربة ورواه الترمذي في الشمائل من حديثه جليل المشاش والكتند أوفال الكتند وفي لفظ جليل المشاش والكتند بلا شك ورواه أيضا من حديث هذبن عبيد مابن المنكبين ضخيم الكراديس (وكان) صلى الله عليه وسلم (واسع الظهر) وبه فسر عبيد مابن المنكبين أي عريض أعلى الظهر كاتقدم وقد روى عبيد مابن المنكبين في عدة أحاديث وروى الشيخان من حديث البراء كان مروعا بعبيد مابن المنكبين الحديث وروى البيهقي من حديث أبي هريرة كان بعبيد مابن المنكبين وفي لفظ لمسلم له شعر يضرب منكبيه بعبيد مابن المنكبين (مابن كتفيه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها والمراد به هنا الأثر الحاصل له بين كتفيه لمشابهته للخاتم الذي يختم به وهو الطابع وضافته للنبوة للدلالة عليها قيل أول كونه ختمها عليها بخلقها وما فيها أو ختم عليها لتمامها كما تم الأشياء ثم يختم عليها ويحتفل انه من قبيل خاتم فضة كان ذلك الخاتم أيضا من نبوته وفي ذلك كله تكلف لا يخفى (وهو مما يلي منكبيه الايمن) فاليمينية المذكورة تقر بينة هذا قول والصحيح انه كان عند أعلى كتفه الا يسره قاله السهيلي وقد وقع التصريح به عند مسلم قال حدثنا حامد بن عمر البكراني وأبو كامل الجحدرى قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكتمت معه خبزنا ولجنا وساق الحديث وفيه ثم دوت خلقه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى الحديث (فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس) هكذا رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه الا انه قال مترجما كان بدل متواليات وفي تحديد خاتم النبوة أقوال كثيرة نذكرها فنحاج جمع عليه نحلان كأنها الشاكيل السود عند نغض كتفه رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس بالسند المتقدم قريبا وقيل مثل زوال الجمل ورواه البخاري من حديث السائب بن يزيد وزاد وينم مسكا ورواه مسلم بلا زيادة وقيل كبيضة الحمام رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقيل مثل السلعة رواه البيهقي من حديث معاوية بن ثرة عن أبيه وقيل شعر مجتمع رواه الحاكم في المستدرک وقيل مثل التفاحة رواه الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل من حديث إيباد بن لقبط وقيل مثل بعرة البعير رواه أيضا من حديث أبي رزمة عن أبيه وقيل مثل السلعة رواه أيضا من حديث أبي سعيد وقيل بضعة ناشرة رواه الترمذي في الشمائل وقيل كالبندة رواه ابن عساکر في التاريخ زاد الحاكم في تاريخ

وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخيم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر مابن كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبيه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس

نيسابور مكتوب فيه باللعن محمد رسول الله وقيل كالحجمة الضخمة رواه البيهقي من حديث التنوخي رسول
هرقل والسهيلي في الروض كثر الحجج النابضة على اللعن وقيل شامة خضراء محفزة في اللعن رواه ابن أبي
خيثمة في التاريخ وقيل ثلاث شعرات مجتمعات نقله القاضي وقيل كبضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده
لا شريك له وبظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وقيل كان
نورا يتلأل رواه ابن عائد وقيل غرزة كغرزة الحمام أي قرطمة وقرطمة بكسر القاف نقطة على أصل
نقاره وقيل كنية صغيرة تضرب إلى الدهمة روى ذلك عن عائشة قال الحافظ في فتح الباري ورواه كثر
الحجج أو كشامة خضراء أو سوداء مكتوب فيها محمد رسول الله أو سر فانك منصور لم يثبت منها شيء ونهض
ابن حبان ذلك وهم وقال الهيثمي إن راوى كتابه محمد رسول الله هذا اختلط عليه بخاتمه الذي كان يختم به وقال
بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما سنع به له وتلك الالفاظ كلها مؤداها
واجد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كقافي الرواية الأخرى وقال القرطبي
الأحاديث الثابتة تدل على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أخرج عند كتفه اليسرى إذا قل جعل كبضة الحمام وإذا
أكثر جعل كجمع اليد وقال القاضي رواية جمع الكف تخالف بيض الحمام وزر الخلة فتأمل على وفق
الروايات الكثيرة أي كهية الجمع لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة واختلفوا هل وادبه أو وضع عند
ولادته قولان لكن في حديث البراء وغيره بيان وقت وضعه وكيف وضع ومن وضعه وهو قلت يا رسول الله
كيف علمت أنك نبي وبم علمت حتى استغيت قال أنا في ملكي وأنا ببطحاء مكة فقال أحدهما شق بطنه فشق
بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغز الشيطان وعلق الدم فطرهما فقال أحدهما صاحبنا غسل بطنه غسل
الآن وأغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما صاحبنا غسل بطنه فطاف بطني وجعل الخاتم بين كفتي كما هو
الآن ووليا عني وكأني أرى الأمر معانيه وقال أبو نعيم في الدلائل لما ولد أخرج الملك صرة من حرير أبيض
فيها خاتم فضرب على كتفيه كالبيضة وأخرج الخاتم عن وهب بن منبه لم يبعث الله نبياً إلا وعليه شامات
النبوة في يده اليمنى الأيمن صلى الله عليه وسلم فان شامات نبيها بين كتفيه وعليه فوضع الخاتم بين كتفيه بازاء
قلبه مما اختص به على سائر الأنبياء صلى الله عليه وسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبل العضدين
والذراعين) أي ضمهما ما روى البيهقي من حديث أبي هريرة كان شحم الذراعين بعد ما بين المنكبين
الحديث أي عريضهما نوفي حديث هذبن أي هالة ضخم الكتف وهو حركة مجتمع الكتفين والظهر
(طويل الزندين) أي عظيمهما إذا لزم موصل عظم الذراع وهما زندان الكوع والكوع (رحب
الراحتين) أي واسعهما حسا ومعنى الراحة باطن الكف (سائل الأطراف) بالسین المهملة أي عندها
وهي الأصابع امتدادا معتدلا بين الأفراف والتفریط وروى بالشين المعجمة أي مرتفعها رواه الترمذي
في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أي هالة طويل الزندين رحب الراحة سائل الأطراف
أو سائل الأطراف (كان أصابعه) صلى الله عليه وسلم (قضبان الفضة) في امتدادها وصفاء لونهم رواه البيهقي
من حديث عائشة الآتي أسناده (كفه) صلى الله عليه وسلم (الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا
مسها بطيب أولم يمسه) قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس
قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حرا ولا شياً أليّن من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رائحة
قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قال
حدثنا هاشم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال ما شمت شيئاً قط مسكا ولا عتيراً أطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيئاً قط حرا ولا ديباجاً أليّن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مسلم حدثنا حماد بن أسباط بن نصر عن سماعة عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم رجعت إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي

وكان عبيل العضدين
والذراعين طويل الزندين
رحب الراحتين سائل
الأطراف كان أصابعه
قضبان الفضة كفه أليّن من
الخز كان كفه كف عطار
طيبا مسها بطيب أولم يمسه

أحدهم واحد أو احدثا قال وأما أنا فمسخ خدي قال فوجدت ليد برذا أوريجا كأنما أخرجهما من جونة
عطار وأخرج البيهقي من طريق جابر بن زيد بن الأسود عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عني فقلت يا رسول الله ناولني يدك فناولنيها فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحها من المسك وقد وقع في
حديث مسلسل بالمصافحة من طريق أبي القاسم عبدان بن حديد بن عبدان المنجي عن عمرو بن سعيد عن
أحمد بن دهقان عن خلف بن تميم عن أبي هريرة عن أنس قال صاحت بكفي هذه كفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامسست خرا ولا حرا أليين من كفاه صلى الله عليه وسلم وله طرق ذكرتها في التعليقة الجليل
على مساللات ابن عقيل وفي بعض ألفاظه فامسست خرا ولا فز أوسع الكلام فيه الحافظ أبو بكر بن
عدي في الخامن من مسلسلاته (بصافه المصافح فيظل يومه يجدر بها) أي يريح يده الشريفة (ويضع يده
على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان ريحها على رأسه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الاتي
وأورده ابن دحية في المستوفى بلفظ وكأن صلى الله عليه وسلم إذا صافح أحدا فيظل يومه يجدر بها والباقي
سواء (وكان) صلى الله عليه وسلم (عجل ماتحت الأزار من الفخذ والساق) أي ضخمهما رواه البيهقي كذلك
الأنه قال من الفخذين والساق (وكان) صلى الله عليه وسلم (معتدل الخلق في السمن) رواه البيهقي كذلك ولم
يقبل في السمن وقد رواه الترمذي في الشمائل هكذا من حديث هناد بن أبي هالة والمراد به اعتدال خلقه
في جميع أوصاف ذاته لأن الله تعالى جاء خلقا وشريعة وأمة من غائلي الأفراط والتفريط (بدن في آخر
زمانه وكان لجه) مع ذلك (مماسكا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن) أي الطعن في العمر وفي
نمخته لم يضره السمن رواه البيهقي كذلك بلفظ بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون
على الخلق الأول لم يضره السن وروى الترمذي في الشمائل والطبراني من حديث هناد بن أبي هالة بادن
مماسكا أي ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما سر من كونه جليل المشاش والكتد ولما كان أطلسا
البادن وهم الأفراط في السمن المستدعي لرخاوة البدن وعدم استمساكه وهو مذموم اتفاقا استدرك ونفي
ذلك فقال متماسكا أي عسك بعضه بعضا لما شتم عليه من الاعتدال التام وبلوغ الغاية في تناسب
الأعضاء والتركيب (وأمامشيه صلى الله عليه وسلم فكان) صلى الله عليه وسلم (عشى فكأنما يتقلع
من صخر ويخدر من صلب) محرمة أي انحدر (يخطو تكفيا) بالفاء والهمز أي مائلا إلى سنن المشي
(الهيونا بغير تبخر والهيونا تقارب الخطا) أي عشى بقوة رواه البيهقي بلفظ واذا مشى فكأنما يتقلع من
صخر ويخدر من صلب يخطو تكفيا وعشى الهيونا بغير عثر والهيونا تقارب الخطا والمشى على الهينة
وروى الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هناد بن أبي هالة واذا زال تقلعا ويخطو تكفيا
وعشى هيونا ذريع المشية اذا مشى كأنما يخط من صلب الحديث وروى مسلم من حديث أنس اذا مشى
تكفيا وروى البيهقي من حديث أبي هريرة وما رأيت أحدا أسرع في مشيه منه كان الأرض تطويه أنا
لنجهد وأنه غير مكثرت وفي لفظ آخره بطأ بقدمه جميعا اذا أقبل جميعا واذا أدبر أدبر جميعا ومن
حديث علي اذا مشى تكفي تكفوا كأنما يخط من صلب الحديث وفي لفظ آخره وكان يتكفيا في
مشيه كأنما عشى من صلب وفي لفظ آخر اذا مشى تكفيا كأنما عشى في صلب وفي لفظ آخر وكان اذا مشى
تقلع كأنما عشى في صلب وفي لفظ آخر اذا مشى عشى قلعا كأنما يخدر من صلب وفي لفظ آخره اذا مشى
كأنما يخدر من صلب واذا مشى كأنما يتقلع من صخر ومن حديث أنس وكان يتوكأ اذا مشى وقوله في
حديث علي عشى قلعا ضبط بالفتح وهو مصدر بمعنى الفاعل أي قاله لرجله من الأرض وبالضم اما
مصدر أو اسم بمعنى الفتح أو بفتح فكسر وهو بمعنى رواية كأنما يخط من صلب اذا انحدر من الصلب
والثقلع من الأرض متقاربان والمعنى انه يستعمل التثنية ولا يتبين منه حيثما استعمل ومبادرة شديدة
وقوله وعشى هيونا لغت مصدر محذوف أي مشينا هيونا أو خال أي هينا في تودة وسكينة وحسن سميت ووقار

بصافه المصافح فيظل يومه
يجدر بها ويضع يده على
رأس الصبي فيعرف من
بين الصبيان ريحها على
رأسه وكان عجل ماتحت
الأزار من الفخذين والساق
وكان معتدل الخلق في
السمن بدن في آخر زمانه
وكان لجه متماسكا يكاد
يكون على الخلق الأول
لم يضره السمن وأمامشيه
صلى الله عليه وسلم فكان
عشى كأنما يتقلع من صخر
ويخدر من صلب يخطو
تكفيا وعشى الهيونا بغير
تبخر والهيونا تقارب
الخطا

وحلم لا يضرب بقدميه ولا يتحقق بنعليه أبشرا و بطرا ومن ثم قال ابن عباس في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يعشون على الأرض هونا أي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلمنا ان جهل عليهم لم يجهلوا قال
بعض المفسرين وذهب طائفة الى ان هونا من تبط بقوله يعشون على الأرض أي ان المشي هو الهون
ويشبه أن يتأول هذه على أن يكون أخلاق ذلك الماشي هونا مناسبة لمشيه فيرجع الامر الى نحو ما
قالناه عليهم ليس من حيث صفة المشي فقط اذ وب ماش هونا و يداوه و ذنب أطلس وقال الزهري سرعة
المشي تذهب بها الوجه يريد الاسراع غير الخفيف لانه يحل بالوقار والخير في الامر الوسط وسرعة مشيه صلى
الله عليه وسلم كما في قوله ذر يبع المشية أي واسع الخطوة كانت برقى وثبت دون عجلة وهو ج وسارع عمر
رضي الله عنه جيله لا تكلف والله أعلم والله لا يوصي رجه الله تعالى حيث يقول في مراحه صلى الله عليه
وسلم سيد ضحكك التيسر والمشي الهون بنا ونومه الاعتناء

(وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بآدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي إبراهيم أشبه الناس بي
خلقاً وخلقاً) رواه البيهقي كذلك والى هنا تم الحديث الذي ساقه المصنف من أدله وهو من قوله بيان صورته
وخلقته ولذا كرر أولاً سياق العراقي ثم تبعه سياق البيهقي في الدلائل قال العراقي قوله كان من صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله رواه أبو نعيم في دلائل
النسب من حديث عائشة بن بادة ونقصان دون شعر أبي طالب ودون قوله وربما جعل شعره على أذنيه فتبدرو
سوالفه تئلاً ودون قوله وكان واسع الجبهة الى قوله وكان سهل الخدين وفيه صحيح من عبد الله الفرغاني
منكر الحديث قاله الخطيب اه قلت قد أورد البيهقي في الدلائل الحديث المذكور بتمامه كسابق
المصنف وفيه زيادات من طريق هذا الرجل ولم أجده ذكر في كتب الضعفاء والمتروكين وهذا نص
البيهقي في الدلائل قال وقد روى صحيح من عبد الله الفرغاني وليس بالمعروف حديثاً آخر في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه ولم يبين قال تفسيره فيما سمعنا الا أنه وافق جله ما روينا في
الاحاديث الصحيحة والمشهورة فروينا والاعتماد على ما مضى أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرناه
أبو عبد الله محمد بن يوسف المؤذن قال حدثنا محمد بن عمران النسوي ثنا أحمد بن زهير ثنا صحيح من عبد الله
الفرغاني ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها
قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا المشدب الذهاب
المشدب الطويل نفسه الا أنه المنخفض ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا
مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطويل الا طوله صلى الله عليه وسلم وربما
اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة يقول
نسب الخير كله الى الربعة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الشبهة
ولم يكن بالادم وكان أزهر اللون والأزهر الابيض الناصع البياض الذي لا تشوبه حرة ولا صفرة ولا شيء
من الألوان وكان ابن عمر كثير ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت عمه أبي طالب يا به في لونه

حيث يقول وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال البتاني عصمة للأرامل

ويقول كل من سمعه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد نعت بعض من نعت به انه كان مشرب حرة
وقد صدق من نعت بذلك ولكن انما كان المشرب منه حرة ما نحى للشمس والرياح فقد كان بياضه من
ذلك قد أشرب حرة وما تحت الثياب فهو الابيض الأزهر لا يشك فيه أحد فن وصفه بأنه أبيض أزهر فني
ما تحت الثياب فقد أصاب ومن نعت ما نحى للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حرة فقد أصاب ولونه الذي
لا يشك فيه الابيض الأزهر وانما الحرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أبيض من
المسك الأذفر وكان رجل الشجر خشنا ليس بالسبط ولا الجعد القطا كان اذا مشطه بالمشط كأنه حبل

وكان عليه الصلاة
والسلام يقول أنا أشبه
الناس بآدم صلى الله
عليه وسلم وكان أبي إبراهيم
صلى الله عليه وسلم أشبه
الناس بي خلقاً وخلقاً

الرميل أو كأنه المبتوث الذي يكون في القدر إذا سفتها الرياح فإذا مكث لم يرجل أخذ بعضه بعضا وتعلق حتى يكون متعلقا كالحواطم كان أول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبيه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه وأكثر ذلك إذا كان إلى شحمة أذنيه وكان صلى الله عليه وسلم ربما جعله غداثر أو يعاين خرج الأذن اليمنى من بين غدريتين يكتنفانها ويخرج الأذن اليسرى من بين غدريتين يكتنفانها وتخرج الأذنان بيضا من بين تلك الغداثر كأنهما توقدا لكواكب الدرية من سواد شعره وكان أكثر شبيه في الرأس في فودي رأسه والأذنان حرقا الفرق وكان أكثر شبيه في لحيته فوق الذقن وكان يشبهه كأنه خيط الفضة يتلألأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه وإذا مس ذلك الشيب الصفرة كان كثيرا ما يفعل صار كأنه خيط الذهب يتلألأ بين ظهر سواد الشعر الذي معه وكان أحسن الناس وجهًا وأورهم لونًا لم يصف واصف قط بلغته أنه لا شبه وجهه بالقمري ليل البدر ولقد كان يقول من كان يقول منهم لم يمانظرونا إلى القمر ليل البدر فيقول هو أحسن في أعيننا من القمر أزهر اللون نير الوجه يتلألأ تلاؤلؤ القمر يعرف رضاه وغضبه في سروره وبوجهه كان إذا رضى أو سرف كان وجهه المرآة وكان البدر يلاحق وجهه وإذا غمضت تلون وجهه واجرت عيناه قال وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أمين مصطفي للخير يدعو * كضوء البدر زايه الظلام
ويقولون كذلك كان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى يقول لهمم بن سنان

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المضي ليل البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمتها عائشة بنت عبد المطلب بعد ما سار من مكة مهاجرا فخرجت عليه بنوها ثم فأنبعثت تقول

أعيني جودا بالدموع السواجم * على المرتضى كالبدن من بني هاشم

على المرتضى للبر والعدل والتقى * وللدين والدنيا جميع المعالم

على الصادق الميمون ذي الحلم والنهي * وللفضل والدا عني خير التراحم

تشبهه بالبدر ونعتته بهذا النعت وقعت في النفوس لما أتى الله تعالى منه في الصدور وقد نعتته وإنه العلي دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين إذا طلع جبينه من بين الشعر أو أطلع في فلق الصبح أو عند طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلألأ وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت

متى يسد في الداج البهيم جبينه * يلجم مثل مصباح الدجى المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كاجد * تظلم لحق أو نكال الحسد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما والأزج الحاجبين هما الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو شعرة منها شعرة في النبات والاستواء من غير فرق بينهما وكان أبلغ ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب والأبلغ النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسنة والادعج شدة سواد الحدقة لا يكون الادعج في شيء إلا في سواد الحدق وكان في عينيه تخرج من حجرة وكان أهدب الأشفار حتى تلبس من كثرتها ألقى العرين والعرين المستوي الأنف من أوله إلى آخره وهو الأشم كان أفلج الأسنان أشنبا قال والشنب أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل تقرض المشط إلا أنها حديدية الأطراف وهو الأثر الذي يكون أسفل الأسنان كأنه ماء يقطر في فتحة ذلك وطرائقه وكان يتبسم على مثل البرد والمجدد من متون الغمام فإذا ابتراضا كما فترعن مثل سنا البرق إذا

تلا ولا وكان أحسن عباد الله شفتين وأظلمهم ختم فم سهل الخدين صلتها قال والصلت الخد الأسفل الخد
المستوى الذي لا ينفوت بعض لجه بعضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالكثم كث اللحية والكث الكثير
منابت الشعر وكانت عنقه بارزة بفتيكته حول العنقة كأنها يابض الأول في أسفل عنقه شعر منعقد
حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها والفتيك كان همام واضح الطعام حول العنقة من
جانبيها جميعا وكان أحسن عباد الله عنقلا ينسب إلى الدال ولا إلى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح
كأنه ابريق فضة يثوب ذهباً يتلا في يابض الفضة وجمرة الذهب وما غابت الثياب من عنقه ما تحتها
فكانه القمر ليلة البدر وكان عريض الصدر مسووحه كأنه المرأة في شدتها واستواها لا يعدو بعض لجه
بعضا على يابض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته إلى سرتة شعر منعقد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه
شعر غيره وكان له صلى الله عليه وسلم عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر ثنتان ومنهم من قال يغطي
الأزار منها ثنتين وتظهر واحدة تلك العكن أبيض من القباطي المطواة وألبن مسا وكان عظيم المنسكين
أشعرهم انخضم الكراديس والكرا ديس نظام المنسكين والمرقنين والركبتين والوركين وكان جليل
الكند قال والكند مجتمخ الكنتين والظاهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو ما يلي منكبه الأيمن
وفيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها اشعرات متواليات كأنهم من عرف فرس ومنهم من قال كانت
شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء مخففة في اللحم قليلا وكان طويل مسربة الظهر والمسربة الفقار
الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله وكان عبل العضدين والراعين طويل الزندين والزنندان العظامان اللذان
في ظاهر الساعدين وكان نعم الاوصال ضبط العصب شت الكف وحب الراتحة سائل الأطراف كان أصابعه
قضبان فضة كفه ألين من الخبز وكان كفه عظاما طيبا مسها بطيب أو لم يحسها بصافه المصافح فيقل يومه يجد
ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان عبل ما تحت الأزار من
الفخذين والساق شت القدم غليظهما ليس لهما من خص منهن من قال كان في قدمه شيء من خص بطور
الأرض بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق
الأول لم يضره السن وكان نغما مفتحما في جسده كله اذا التفت التفت جميعا واذا أدبر أدبر جميعا وكان
صلى الله عليه وسلم فيه شيء من الصرر والصرر الرجل الذي كأنه يلعب الشيء به بعض وجهه واذا مشى
فكله يتقلع من صخر ويتحدر في صلب يخطو تكفيا ويمشي الهوينيا بغير عثر والهوينيا تقارب الخطا
والمشي على الهينة فيذر القوم اذا سارع إلى خسر أو مشى اليه وبسوقهم اذا لم يسارع إلى شيء بمشية الهوينيا
وترفعه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام وكان ابراهيم خليل
الرحمن أشبه الناس بي خلقا ونطقا صلى الله عليه وعلى جميع أنبياء الله وأخبرناه غالبا القاضي أبو عمر
محمد بن الحسين قال حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب ثنا محمد بن عبدة المصبى من كلبه حدثنا صبيح بن
عبد الله القرشي أبو محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن
بالطويل البائن ولا بالمشذب الذاهب قال وساق الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم بهذا
* (فصل) * قد سبقت الإشارة إلى حديث هناد بن أبي هالة وهو أجمع حديث في شماته صلى الله عليه
وسلم الظاهرة والباطنة وقد أخرجه الترمذي في الشمائل والبعثي والطبراني والبيهقي في الدلائل من
طريق عن الحسن بن علي عنه ووقع لنا بعلق في نسخة أبي علي بن شاذان من طريق أهل البيت أخرجهما
البعثي أيضا وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب التميمي عن ابن عباس انه قال لهناد بن أبي هالة صف لي
النبي صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أوردته هنا من طريق البيهقي ثم أتبعه بحديث أم عبد الخزاعية فانه
ذكر فيه ما لم يذكره غيرها من غرائب الصفات فأقول: أخبرنا بكاتب دلائل النبوة للبيهقي المستدعي بن

أحد بن عقيل الحسيني قراءة عليه من أوله واجازة لسائرنا كذلك حافظ الحجاز عبد الله بن سالم
 البصري قال أخبرنا كذلك الحافظ شمس الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا كذلك النور علي بن يحيى الزيات
 قال أخبرنا كذلك المسند يوسف بن زكريا الأنصاري قال أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد
 الرحمن السخاوي سماعاً عليه قال أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر سماعاً عليه قال أخبرنا
 السراج عمر بن رسلان البلقيني سماعاً عليه لجميعه أخبرنا الحاج يوسف الزكي المزني اجازة أخبرنا الرشيد
 محمد بن أبي بكر العامري سماعاً أخبرنا أبو القاسم بن الحرستاني سماعاً أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل
 القراوي اجازة أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي سماعاً قال أخبرنا أبو عبد الله الحافظ لفظاً
 وقرأة عليه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب العقيلي صاحب كتاب النسب ببغداد قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ٢٩٤ قال حدثني علي بن جعفر
 ابن محمد عن أبي محمد بن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي سألت خالي هذيل بن أبي هالة عن حلية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً أرجو أن يصف لي شيئاً أتعلق به حينئذ قال البهقي وأخبرنا أبو
 الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي حدثنا يعقوب بن سفيان
 النسوي ثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك بن اسمعيل النهدي قال حدثنا جميع بن عمير
 ابن عبد الرحمن الجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هذيل
 ابن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا استهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخماً مخمماً يتلأل وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع
 وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرت عقيقته فرق وفي رواية العلوي عقيقته والأفلا
 يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما
 عرق يدره الغضب أثنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين وفي رواية
 العلوي أدمع سهل الخدين ضليع الفم أشب مقلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء
 الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية العلوي فسيم الصدر
 يعسد ما بين المنكبين نخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
 الثديين والبطان مما سوى ذلك أشعر النراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين وحب الراحة وفي
 رواية العلوي ربح الجبهة سبط القصب شثن الكفين والقدمين لم يذكر العلوي القدمين سائل الأطراف
 خصان الاخصين مسج القدمين ينبوعهما الماء إذا زال قلعا يخطو تكفيا ويحشى هو ناذر بيع المشية إذا
 مشى كأنهما يخط من صلب وإذا التفت التفت معا وفي رواية العلوي جميعاً حافض الطرف نظره إلى الأرض
 أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أعصابه يتندر وفي رواية العلوي يبدأ من لقي
 بالسلام قلت صفك منطقة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاخوان دائم الفكرة وفي
 رواية العلوي الفكر ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكينة وفي رواية العلوي السكون يفتخ
 الكلام ويحتمه بأشداق ويتكلم بجوامع الكلم وفي رواية العلوي الكلام فصل لفصول ولا تقصير
 رمت ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئاً لا يذم ذوا ولا يمدحه وفي رواية العلوي
 لم يكن ذواً ولا ممدحاً لا يقوم لغضبه إذا تعرض الحق شيء حتى ينتصر له وفي رواية الأخرى لا يغضبه الدنيا
 وما كان لها فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
 إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضرب برأحه اليمنى بالطن إبهامه اليسرى
 وفي رواية العلوي فيضرب بإبهامه اليمنى بالطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرغ غض

طرفه وجل تحكه التسميم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله وبجملته ونحوه وشككه فلم يدع منه شيئاً فذكر الحديث بطوله وهو مذكور في الشرائع للترمذي مع اختلاف ألفاظ في سياقه به عليه السلام السابق وأما حديث أم معبد الخزاعية فقد رواه البغوي وابن شاهين وابن السكن والطبراني وابن منده والبيهقي وغيرهم من طريق حرام بن هشام بن حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن حرام الخزاعي ويقال له حبيب الأشعري وهو لقب والده خالد وهو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد ولها صحبة وأورده ابن السكن من حديث أم معبد نفسها قال حرام بن هشام بن حبيب بن خالد سمعت أبي يحدث عن أم معبد وهي عمته فساق القصة وأنقلها هنا من كتاب الدلائل للبيهقي فإنه ساق الحديث بطوله في السند المتقدم إليه قال أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة من أصل كتابه قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا أبو يزيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي الكعبي بقديد أملاء قال حدثني عمي سليمان بن الحكم عن جدي أيوب بن الحكم الخزاعي عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي بقديد يعرف بابي عبد الله بن أبي هشام الخزاعي قال حدثنا أبي محمد بن سليمان ثنا عمي أيوب بن الحكم عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد قيل البطحاء يوم فتح مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وأخبرنا أبو نصر عمر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني حدثنا مكرم بن محرز بن مهدي حدثني أبي عن حرام بن هشام بن حبيب بن خالد عن أبيه عن جده حبيب بن خالد وهو أخو عاتكة بنت خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما اللبثي عبد الله بن الأريقط مر وأعلى خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحت بيضاء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها لما تخرج البشيرة منها فلم يصدوا عنها شيئاً من ذلك وكان القوم من ملين مستنئين فقالت والله لو كان عندنا شاة ما أعوزناكم نحرها فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أيها من لبن وقال أبو زيد هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذني لي أن أحلبها قالت بآي وأعي أن رأيت بها حلباً فاحلبها ففدا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسخ بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاة فافتححت عليه ودرت واجترت ودعا بآناه يربض الرهط لحلب فيه فنجاحت علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانياً بعد بداحت ملاً إلا أنه ثم عادوه عندها ثم بايعها وأرتحلوا عنها فقبلوا بالبيت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعزاً فاجتافا تساولاً هزلاً فحماهم قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حلب في البيت فقالت لا والله إلا أنه من بنار جل مبارك من حاله كذا وكذا قال فصفه لي قالت رأيت رجلاً طاهر الوضوء أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعب به بخلة ولم تره صهلاً وسيم قسيم في صنيعة دعي وفي أشفاره عطف وفي صوته مهل وفي عنقه سماع وفي لحيته كثانة أزعج أقرب أن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سماه علاه البهاء أجل الناس وأجهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حالوا المنطق فصل لا تزروا ولا تدر كان منطقته خروا تظام يتخرون ربيعة لا بأس من طول ولا تقهقهه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدراً له رفقاء يحضون به أن قال انصروا قوله وإن أمرت بآدموا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا معتد صلى الله عليه وسلم فقال أبو معبد هو والله صاحب قرين الذي ذكر لنا من أمره ما ذكرتموه ولقد

هممت أن أحجبه ولا فعلت أن وجدت إلى ذلك فاصبح صوت بككة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من قائله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقن فالأخيتي أم معبد
 هما تزلها بالهدى واهتدت بهن * فقد فاز من أمسي رفيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجاري وسودد
 لبني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصد
 سنلوا أحتكم عن شاتمنا واناها * فانكم أن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة سائل فتعليت * له بصر يح درت الشاة مزبد
 نقي درها وهنا لدها بحالب * بردها في مصدر ثم مورد

فلما سمع حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبيبها يجابو الهاتف وهو يقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقد سر من يسرى اليه ويتعد
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجرد
 هداهم به بعد الضلالة بهم * وأرشداهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفوها * عما يتهم هاد به كل مهتد
 وقد تزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلو كلب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقهافي اليوم أوفى ضحي الغد
 لبني أبا بكر سعادة جدّه * بعصيته من يسعد الله يسعد
 لبني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصد

هذا اللفظ حديث أبي نصر بن قتادة وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو
 الأحمسي ثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخليز ثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن
 يسار الخزاعي ثنا أخي أيوب بن الحكم بن سالم بن محمد الخزاعي جميعا عن حرام بن هشام فذكر نحوه
 بنقصان يثبت من شعر حسان في آخره وقد ذكرهما في موضع آخر ورواه يعقوب بن سفيان النسوي
 عن مكرم بن محرز دون الأشعار أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا
 يعقوب بن سفيان ثنا أبو القاسم مكرم بن محرز بن المهدي فذكره وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء
 أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري وعبد الله بن محمد الدورقي ومحمد بن جعفر قال الأول حدثنا الحسين
 ابن محمد بن زياد وجعفر بن محمد بن سوار وقال الثاني حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة الإمام وقال الثالث
 حدثنا محمد بن جرير قالوا كلهم ثنا مكرم بن محرز والله أعلم وقد وجدت حديثا آخر في صفته صلى الله عليه
 وسلم أخرجه البيهقي في الدلائل وبالسنن المتقدم اليه قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن
 جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا فيض الجبلي ثنا سالم بن سكين عن مقاتل بن حبان قال أوحى الله
 عز وجل إلى عيسى بن مريم جدي أمرى ولا تنزل واسمع وأطع يا ابن الطاهر البكر البتول اني خلقتك من
 غير خل فعملت آية للعالمين فإياي فأعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران بالسريانية بلغ من بين يديك اني
 أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الامي العربي صاحب الجبل والمدرة والعمامة والنعلين
 والهاوأة الجعد الرأس الصلت الجبين المفروق الحاجبين الانجل العينين الاهدب الاشعار الادعج العينين
 الاقنى الاتف الواضع الجبين الكنت الحمية عرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ ريج المسك ينضغ منه كان عنقه
 ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته الى سرة تجرى كالقصب ليس على صدره ولا
 على بطنه شعر غيره شئ الكف والقدم اذا جامع الناس عمرهم واذا مشى كأنما يتقلع من الصخر ويخدر في

سبب هذا النسل القليل وكأنته أراد الله كور من صلبه ولتعد إلى شرح كلام المصنف قال (وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لي عند ربى عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشي بحشر العباد على قدي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقني فقيت الناس جميعاً وأنا قاتم قال أبو البختري والقثم الكامل الجامع) اعلم أن الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعت بأزاء شئ متى أطلقت فهم منها اذهى امامعرفة أو مخصوصة قيل والاسم عين المسمى لقوله تعالى سمع اسم ربك الاعلى وقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى فنادى الاسم وودبانه يلزم عليه ان من قال النار احترق لسانه والعسل ذات حللونه وهو بدعي البطلان ولا يخفى الا بتبين لان سمع بمعنى اذ كر أو على حقيقته وأريد بتزيه الاسم نفسه اذ أسماءه تعالى توقيفية فيجب تنزيهها عن ان يتخترع له تعالى ما لم يصح عنه أو عن رسوله لقصور من عداها عن ان يحيط بما يناسب جلالة العلى ومعنى النداء يا أيها الغلام المسمى يحيى فالصواب انه غيره كما عرف من الحد وقد تقدم بحث ذلك في شرح كتاب قواعد العقائد من هذا الكتاب هذا ان أريد اللفظ وهو الذي الكلام فيه ومنه وعلم آدم الاسماء كلها فان أريد به الذات فعينه ومنه ما تعبدون من دونه الأسماء أو الصفة كما يقول الاشعري انقسم عنده اقسامها فان رجح للذات كالله فعينه أو للفعل كالخالق فغيره أو لصفة الذات كالتعليم فليس عينه اذ علمه تعالى زائد على ذاته ولا غيره لعدم انفكاكه عنه من الجانبين بناء على ان الغير من موجودان يجوز الانفكاك بينهما ثم ان اسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها فمنهم من بلغها تسعة وتسعين موافقة لتعداد أسمائه تعالى الحسنى الواردة في الحديث فقال القاضي عياض خصه الله تعالى ان اسماء بنحو من ثلاثين اسماً من أسمائه الحسنى وقال ابن رجيبة في المستوفى اذ لخص عنها من الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت ثلاثمائة وبلغها بعض الصوفية الى ألف كاسمائه تعالى وقد جمعها البدر البلقي في مجلد حافل وكذا ابن رجيبة في المستوفى والمراد حيثما يشمل الاوصاف فاذا اشتق له من كل وصف من أوصافه المختصة به أو الغالبة عليه أو المشتركة بينه وبين الانبياء بلغت ذلك العدد زيادة وقد وصلها جماعة كالقاضي عياض وابن العربي وابن سيد الناس الى أربع مائة فأول ذلك الاسماء على الاطلاق محمد وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرته خصاله المجودة روى البيهقي من طريق أبي بكر الجدي قال حدثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عز وجل عن شتم قريش ولعنهم يسبون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد وروى البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان وقد سماه به جده عند المطلب بالهام من الله تعالى بذلك رجاء ان يحمد به أهل السماء وأهل الارض وقد حقق الله رجاءه وأمر الله نصديقه في القرآن فقال محمد رسول الله الاسم الثاني أحمد وابتدأ بهذين الاسمين لانبائهما عن كمال الحمد النبي على كمال ذاته والراجع اليه سائر أوصافه اذ صيغة التفعيل منبهة عن التضعيف والتكثير الى المآل نهاية له وصيغة أفعل منبهة عن الوصول لغاية ليس وراءها منتهى اذ معناه أحمد الحامد من لربه لانه يرفع عليه يوم القيامة بمحمد لم يرفع بها على أحد قبله فيحمد ربه بما ولد له يعقده لواء الحمد ثم لم يكن محمداً حتى كان أحمد حذر به فنباه وشرقه ولذلك تقدم في قول موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد وقول عيسى عليه السلام انهم أحمد قدمه على محمد لان جده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجدوا بهت كان محمداً بالفعل فبدأ أحمد ذكر محمد وكذلك في الشفاعة فحمد ربه بتلك المحامد التي لم يرفع بها على أحد قبله فيكون أحمد الحامد من لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فتقدم أحمد ذكره أو وجوده أو دنياه وأخرى هذا حاصل كلام السهيلي وحري عليه القاضي في الشفاء وغيره وهو أظهر من دعوى ابن القيم في أحادته قبل فيه انه بمعنى مفعول أي أنه أولى الناس بان يحمد فهو بمعنى محمد وان تفلونا في أن محمداً أكثر خصاله

وكان يقول ان لي عند ربى
عشرة أسماء أنا محمد وأنا
أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا
العاقب الذي ليس بعده
أحد وأنا الحاشي بحشر
الله العباد على قدي
وأنا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم
والمقني فقيت الناس جميعاً
وأنا قاتم قال أبو البختري
والقثم الكامل الجامع
والله أعلم

يحمد عليها وأجد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره ولو أريد أنه أكثر حمد الرب لكان الأولى به الحمد
 * ومن من أياها مساواتها الجلالة حروفاً ومن من أياها الأقل موافقته لمحمد من أسمائه ومن ثم قال حسان
 رضى الله عنه وشوقه من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد
 وورد عند أبي نعيم أنه سمى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي عام وهذا ان صبح يعكر على مامر عن السهيلي في
 تأخره عن أحد وجودا وودعن كعب ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي
 قصور الجنة وغرفها وعلى نحو الحور وعلى قصب آجام أهل الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى
 أطراف الجنب وبين أعين الملائكة قيل ووجد مكتوباً على درر الهند وعلى جنب سمكة وأذن أخرى قال
 ابن قتيبة ومن اعلام نبوته أنه لم يسم به أحد قبله صيانة لهذا الاسم كما صين يحيى عن ذلك وخشية من
 وقوع لبس نعم لما قرب زمانه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك جاء أن يكون هو وغفلوا
 عن أنه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وأشهرهم خمسة عشر * الاسم الثالث المسمى وقوله بحو الله بي
 الكفر أى من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها مما روى له صلى الله عليه وسلم ووعده أن يبلغه
 ملك أمته أو المراد أن يحضره بمعنى يدحضه يظهر عليه بالحق والغلبة قال الله تعالى ليظهره على الدين كله أو
 أنه يحوسبأت من اتبعه أى آمن فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا
 ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام بهم دم ما قبله ونخص صلى الله عليه وسلم بهذا لانه
 لم يبع الكفر باحد مثل ما يحى به صلى الله عليه وسلم اذ بعث وقدم الكفر الارض وأكثرهم لا يعرفون
 رباً ولا معاداً بل منهم من يعبد الجراً والكواكب أو النار فمضى ذلك به صلى الله عليه وسلم وظهر دينه
 على كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسار القمرين * الاسم الرابع العاقب وهو الذى يخلف من
 كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل ولده ويظهر أيضاً بالذى ليس بعده أحد أى من الانبياء والرسل لان
 العاقب وهو الآخر وهو عقب الانبياء أى آخرهم صلى الله عليه وسلم * الاسم الخامس الحاشى وقوله على
 قدى بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية وفي رواية على عقي أى على أثرى وزمان نبوتى
 ورسالتى اذ لاني بعده أو يقدمهم وهم خلفه أو على اثره في المحشر اذ هو أول من تنشق الارض عنه صلى الله
 عليه وسلم * الاسم السادس رسول الرحمة أى التراحم بينهم الحاصل ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى
 ذالعين قلوبكم رجاء بينهم أو المراد انه تعالى جعل ذاته نفساً رحمة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين ومن ثم أخبر عن نفسه انه رحمة مهداة وراه البيهقي بلفظ انما أثار رحمة مهداة فينبذ تعلق به
 الخلق مؤمنهم وكافرهم * الاسم السابع رسول التوبة أى ان قبول التوبة بشروطها من جملة ما حققه الله
 تعالى ببركته على هذه الامة * الاسم الثامن رسول الملاحم جمع ملحمة وهى الحرب لاشتباك الناس فيها
 كاشتباك السدى بالحممة ولكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهد نبى قط وأمتها جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته
 كيف وهم يقاتلون الا حور البجال ومن معه من اليهود وغيرهم وفي القاموس سمي نبي الملاحم لانه سبب
 لالتحامهم واجتماعهم * الاسم التاسع المقفى أى التابع للانبياء عليهم السلام فكان آخرهم يقال قفوت
 وقفيت اذ اتبعت وقافة كل شئ آخره * الاسم العاشر قثم وقد فسره أبو الجعفى بأنه الكامل الجامع يقال
 قثم له من المال أعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس وبه سمي وهو معدول عن قائم
 تقدروا لهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديرى وحيث فرغنا مما يتعلق بالعبارة فلنذكر الخريج قال
 العرقى لفظ المصنف واه ابن عدى في الكامل من حديث على وجار وأسماء بن زيد وابن عباس وعائشة
 باسناد ضعيف وله ولا يني نعيم في الدلائل من حديث أبي الطفيل لى عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل
 حفظت منها ثمانية فذكرها بن زيادة ونقص وذكر سيف بن وهب ان أبا جعفر قال ان الاسمين طه ويس
 واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشى وأنا الماحى

وأنا العاقب واسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبى التوبة ونبى الرحمة ولاجد من حديث حذيفة ونبى
 الملاحم وسنده صحيح اه قلت روى البخارى عن أبي اليمان أخرنى فى شعب عن الزهرى أخرنى محمد بن
 جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا
 الماحى الذى يمحو الله فى الكفر وأنا الخاشى يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد
 ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن أبي اليمان ورواه البخارى أيضا من طريق مالك عن الزهرى ومسلم
 أيضا من طريق ابن عيينة وعقيل عن الزهرى وعند مسلم من رواية عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
 معمر عن الزهرى وأنا العاقب قال قلت للزهرى وما العاقب قال الذى ليس بعده نبى قال البيهقى ويحتمل أن
 يكون تفسير العاقب من قول الزهرى كيعرف وهذا قد رده ابن دحية فى المستوفى وأطال فيه وأثبت انه
 من تفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينته روايات غيره وفى لفظ لمسلم الذى ليس بعده أحد ورواه البيهقى
 من طريق محمد بن ميسرة عن الزهرى وفيه وأنا العاقب يعنى الخاتم ومن طريق جعفر بن أبي وحشية عن
 نافع بن جبير عن سليم عن أبيه رفعه أنا محمد وأنا أحمد وأنا الخاشى والماهى والخاتم والعاقب وروى
 البخارى فى تاريخه الصغير والواسط والخامس وأبو نعيم والبيهقى وابن سعد كلهم من طريق عقبة
 ابن مسلم عن نافع بن جبير انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أتخصى أسماء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما كان أولك بعدها قال نعم هى ستة محمد وأحمد وخاتم وخاشى وعاقب وماح فأما الخاشى
 فبعث مع الساعة نذير الكافرين بى عذاب شديد وأما عاقب فانه عقب الانبياء وأما ماح فان الله تعالى بما
 به سيات من اتبعه وروى البيهقى من طريق الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والخاشى والمقفي ونبى التوبة
 والمحمدة ورواه ابو داود والطحايسى عن المسعودى عن عمرو بن مرة بلفظ سمي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه اسماء منها ما حفظنا ثم ذكره روى مسلم عن اسحق بن ابراهيم بن جرير عن الاعمش وذكر
 النقاش فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال لى فى القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمذكر
 والمزمل وعبد الله وقال أبو محمد مكى بن ابى طالب فى كتاب الهداية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند
 ربى عشرة أسماء فذكر منها طه ويس واسناده فى ذلك ضعيف جدا وقول العراقى ولا بى نعيم فى
 الدلائل من حديث أبي الطفيل الى قوله ضعيف قلت أورده ابن دحية فى المستوفى عن شيخه أبي طاهر
 السلفى عن أبي على الحسن بن جرة عن أبي الحسين بن خشيش عن أبي جعفر بن رحيم عن عبد الله التمار
 عن محمد بن عمران بن أبي ليلى عن اسمعيل بن يحيى التميمى عن سيف بن وهب قال سمعت أبا الطفيل
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى عشرة أسماء عند ربى عز وجل قال أبو الطفيل حفظت ثمانية
 ونسيت اثنين أنا محمد وأحمد والقاسم والخاتم وأبو القاسم والخاشى والعاقب والماهى قال فحدثت بهذا
 الحديث أبا جعفر فقال يا سيف ألا أخبرك بالاسمين قلت بلى قال يس وطه قال ابن دحية هذا السند
 لا يساوى شيأ يدور على وضاع وضعيف قال أحمد سيف بن وهب ضعيف الحديث وقال يحيى كان هالكا
 من الهالكين وقال النسائى ليس بشقة واسمعيل بن يحيى التميمى بروى الموضوعات عن الثقات لا تحمل الرواية
 عنه قاله أبو حاتم وقال الدارقطنى كذاب متروك وقال الأزدى ركن من أركان الكذب لا تحمل الرواية عنه
 وأما قثم فذكره ابن فارس اللغوى فى كتابه المنبئ فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى خمسة أوراق
 وأسند أبو اسحق الحربى فى غريب الحديث له فيه حديثا ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا فى ملك الموت فقال أنت قثم وخلقت قيم ونفسك مطمئنة قال قثم أى مجتمع الخلق القوم الجوع وخلقتك
 قيم أى مستقيم قال ابن نحية فالتهم من معنيين أحدهما القثم وهو الاعطاء سمي بذلك لانه كان أجود
 بالخير من الریح المرسلة يعطى فلا يخل ويمنع ولا يمنع الثانى انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجوع

للخير قنوم وقثم وراه ابن فارس عن الخليل بن أحمد وانما سمي به لانه جسع المناقب كلها ولم تكن فضيلة ولا خلعة جليلة الا وقد كان لواجبها وقد تسمى به لبركته أهل بيته منهم قثم بن العباس وهو أصغر من أخيه عبد الله وكان سنه يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سنة ذكره أحمد بن كامل بن شجرة في تاريخه وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم استشهد بسمه قثم ولا عقب له وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية ومنهم قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وكان قد ولي اليمامة من قبل المنصور * (تنبيه) * الحصر الذي أفاده تقديم الجار والمجرور في رواية الشيخين وكذا الترمذي والنسائي اضافي لاحقيق والمعنى أسماء خمسة اختص بهم المسم بها أحد قبلي اذهى مشهورة في الامم الماضية أو موجودة في الكتب المتقدمة وانما قلنا انه حضر اضافي لورود الروايات بزيادة على ذلك منها ما تقدم ومنها انه تعالى سماه في القرآن رسولاً نبياً آمياً وسماه شاهداً ومبشراً ونذيراً وادعى الى الله بآذنه وسراجاً منيراً وسماه رزقاً رحماً وسماه مذكراً ونعمة وهاذا يوسمها عبد الله صلى الله عليه وسلم * (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) *

اعلم ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ولم يرد أيضاً في القرآن لفظ المعجزة بل ولا في السنة أيضاً وإنما فهمها لفظ الآية والبيئة والبرهان وأما لفظ المعجزة اذا أطلق فانه لا يدل على كون ذلك آية الا اذا فسر المراد به وذكر شرائطه وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجز الاما كان للانبياء فقط ومن أثبت للاولياء خوارق عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزاً كالامام أحمد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهاناً على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون الكرامات آيات لتكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول بمنتهى ثبوته بدون ثبوت المدلول فكذلك ما كان للولي آية وبرهاناً فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدى الدال على صدق الانبياء عليهم السلام سميت بذلك ليجز البشر عن الاتيان بمثلها (اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم بعينه أو أصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه) الشريفة التي جبل عليها (وأفعاله) الحميدة (وأحواله) الزكية (وعادته) المنيفة (وسجايه) المظهرة (وسياسته) لاصناف الخلق (أجرهم وأسودهم) (وهذا يته الى ضبطهم) على القانون الالهي (وتألفه أصناف الخلق) مع اختلاف طبائعهم (وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى) من طرق صحيحة (من عجائب أجوبته في مضائق الاسئلة) أى مشكلاتها حتى يتغير فيها الحاضرون (و) من (بدائع تديرته في مصالح الخلق) بوضع كل شئ في محله (و) من (محاسن اشاراته) اللائحة من جواهر منظوقاته (في تفصيل ظاهر الشرع الذي يجز الفقهاء) المحققون (والعقلاء) المدققون (عن ادراك أوائل دقائقها) فضلا عن بواطنها (في طول أعمارهم) وهم مكبون على مطالعتها واستخراج غوامضها (لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة) أى صدق في تدير الامور بنوع لطيف (تقوم بها القوة البشرية) في استعداده (بل لا يتصور ذلك الا بالاستعداد) والاستعداد (من تأييد سهاوى) أى من فوق وهى الموهبة الربانية (وقوة الهية) تنقض العادات ويجز عن بلوغ شأواها جنس البشر ولا يقدر عليها الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (وان ذلك كله لا يتصور الكذب) عهد منه كثرة الكذب (ولا ملبس) أى خلط في حاله (بل كانت شمائله) أى خصاله الشريفة (وأحواله) المنيفة (شواهد قاطعة تصدقه) أى تدل على صدقه (حتى ان العربي القح) بالضم أى الخالص في العربية (كان يراه) مفاجأة (فيقول والله ما هذا وجه كذاب) كما وقع ذلك لسكندر منهم وكان سبيلاً ليمانهم (فكان يشهد له بالصدق) والكمال والامانة (بجرد) رؤيته (شمائله) الظاهرة في وجهه الشريف ولونه وطلعته وقامته وحركته وسكونه (فكيف بمن شاهد أحواله ومارس أخلاقه) أى زاولها (في جميع مصادره وموارده) في حضر وسفر وبقعة ونوم

(بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه)
اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم وأصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعادته وسجايه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الاسئلة وبدائع تديرته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستعداد من تأييد سهاوى وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة تصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده

ومشي وجلوس وأكل وشرب وليس وغير ذلك (وانما أوردنا بعض أخلاقه) صلى الله عليه وسلم (لتعرف محاسن الاخلاق) التي جبل عليها (وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وسلم وعلم منصبه) ورثته مقامه (ومكانته العظيمة عند الله) عز وجل (اذ آتاه الله جميع ذلك) وحلاه به ظاهر اوباطنا (وهو رجل أي) منسوب الى بطن أمه في سذاجته وقد وصف كذلك في القرآن وقوله في التوراة والانجيل ثم بينه بقوله (لم يحارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتبما) من أوبه (ضعيفا مستضعفا) لم يكن عنده ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة يتقهر بها الرجال ولا أعوان على الرأي الذي أظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقبين على عصبية الجاهلية والتقادم والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات ليجمعهم ألفة دين ولا يمنعهم من سوء أعمالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا آفة (فن أين حصل له) صلى الله عليه وسلم (محاسن الاخلاق) وجبل الشيم (و) معالي (الآداب ومعرفة مصالح الفقه) في الدين (مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله) تعالى حق المعرفة (وملائكته وكتبه) ورساله (وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي) المنزل من السماء (ومن أين للبشر الاستقلال بذلك) فان قواه تعجز عن حمل مثل ذلك ثم بعد تلك المعاداة منهم والمخالفات لم يزل بهم بحسن سياسته حتى ألف بين قلوبهم وجمع كلهم حتى اتفقت الآراء وتباشرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا الفواخا في نصرته وهجر وابلاذهم وأوطانهم في محبته وبذلوا مهجهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كفته بالأموال أفاضها عليهم ولا عرض في العاجل أطمعهم في نيل برجونه فهل يلتئم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري (فالولم يكن له) صلى الله عليه وسلم (الاهذه الامور الظاهرة لسكان فيه كفاية) ومقتنع (وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب) أي لا يشك (فيه يحصل فلنذكر من جللتها ما استفاضت به الاخبار) أي اشتهرت (واشتملت عليه الكتب الصحاح) والحسان (اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل) والاشتغال بذكر الاسناد والتخريج (فقد خوق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لماسأله قريش آية) على صدقة اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي أنخص الشمائل وأكملها وأشرفها وأعجمها القرآن وسأقي الكلام عليه في آخر الباب وأما غيره فنه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنع ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة اذ التحدي شرط فيها لا نأقول هو شرط فيها من حيث الجلة لاني سأل من جوثيانها وبمذاير ما أورد على مشروط ذلك كالباقلا في مما شنع به جمع عليه وأطالوا وهي اما قبل نبوته كقصص الفيل والنور الذي أخرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها وحتى رويت أعناق الابل بيسرى ومسح الطائر لفقوا ذمته حتى لم تجحد لما ولادته والطواف به في الآفاق وخودنا فارس وسقوط شرافات ابوان كسرى وغضض ماء بحيرة ساوة وما سمع من الهوائف الصارخة بنعونه وأوصافه وانتكاس الاصنام وخروها لوجهها من غير واقع لها في أمكنتها الى سائر ما نقل من الجحائب في أيام ولادته وأيام حضائته وبعد هاله ان نباه الله تعالى كاطلال الغمام أي في السفر وشق الصدر وهذا القسم لا يسمى معجزة حقيقة لتقدمه على التحدي جلة وتفصيلا وانما يسمى ارهاصا أي تأسيسا للنبوة وهذا ما عليه أهل السنة وقال المعتزلة لا يجوز تقدم المعجزة على الارسال وبقاقر ربه يعلم أن الخلاف له ظني وأما بعد موته وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص أمته انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه وأما من حين نبوته الى حين وفاته وهذا هو الذي الكلام فيه فنه انشقاق القمر الذي أشار اليه المصنف والدليل على وقوعه ظاهر الآية وأجمع عليه أهل السنة وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم وخواصها اذ ليس في معجزات الانبياء ما يقار به لانه ظهر في الملكوت الاعلى خارجا عن طباع هذا العالم فلا حيلة في الوصول اليه وقد حقق الناج السبكي أن انشقاقه متواتر

وانما أوردنا بعض أخلاقه
لتعرف محاسن الاخلاق
وليتنبه لصدقه عليه الصلاة
والسلام وعلم منصبه
ومكانته العظيمة عند الله
اذ آتاه الله جميع ذلك وهو
رجل أي لم يحارس العلم
ولم يطالع الكتب ولم يسافر
قط في طلب علم ولم يزل بين
أظهر الجهال من الاعراب
يتبما ضعيفا مستضعفا
أين حصل له محاسن
الاخلاق والآداب ومعرفة
مصالح الفقه مثلا فقط دون
غيره من العلوم فضلا عن
معرفة الله تعالى وملائكته
وكتبه وغير ذلك من
خواص النبوة لولا صريح
الوحي ومن أين لقوة البشر
الاستقلال بذلك فالولم يكن
له الاهذه الامور الظاهرة
لكان فيه كفاية وقد ظهر
من آياته ومعجزاته ما لا
يستريب فيه يحصل فلنذكر
من جللتها ما استفاضت به
الاخبار واشتملت عليه
الكتب الصحيحة اشارة الى
مجامعها من غير تطويل
بحكاية التفصيل فقد خوق
الله العادة على يده غير مرة
اذ شق له القمر بمكة لما
سأله قريش آية

قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس اه قلت أما حديث ابن مسعود
فلفظه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه كذلك عبد بن حميد والشيخان والترمذي وابن جرير وابن مردويه
من طريق أبي معمر عن ابن مسعود وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قرئ بش هذا سحر ابن أبي كبة فقالوا انتظر واما ما يتكلم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر
الناس كلهم فناء السفار فسالوهم فقالوا نعم قد رأينا وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم
وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الاسود عن ابن مسعود قال رأيت القمر على الجبل
وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق
علقمة عن ابن مسعود قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين فتوارت
فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وأما حديث ابن عباس فلفظه انشق القمر في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه الشيخان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأخرج أبو نعيم في
الحلية من طريق عطاء الضمالي عن ابن عباس قال خرج المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد
يعوث والاسود بن المطلب والنضر بن الحرث فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشق القمر
فرقتين نصفاً على أي قبيل ونصفاً على قبيل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم
وكانت ليلة بدو فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوا فامسى القمر قد مثل نصفاً على أي
قبيل ونصفاً على قبيلة عمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا أبا سلمة بن عبد الاسود والارقم بن أبي
الارقم اشهدوا وأما حديث أنس فلفظه ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم
القمر شقتين حتى رأوا حراما بينهما هكذا رواه الشيخان وابن جرير وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن
حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بلفظ سأل أهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الآية وقدرناه
أيضا عبد الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وعلي وجبير بن مطعم وغيرهم قال ابن جرير في شرح السمائل وقد
أنكر جمهور الفلاسفة ذلك لانكارهم الحرق والالتئام في الاحرام العلوية وهؤلاء كفار وتقر بربطان
مذهبهم في الاصول وأنكره أيضا بعض الملاحدة لمحتجين بأنه لو وقع لم يخف على أحد من أهل الأرض
ولم يختص أهل مكة ورد بأنه وقع ليلا لحظة وقت الغفلة والنوم فلامانع من خطائه على من بعد عن تلك
الاقايم وليس هو دون الكسوف الذي يظهر بحمل دون آخر على أنه لو لا انجبار المنجمين قبل وقوعه لم يما
خفي على أكثر أهل الأرض وحكمة عدم بلوغ معجزته من معجزاته غير القرآن فواتره أن ينظر ذلك في الامم
السابقة أعقب هلاك من كذبها وهو صلى الله عليه وسلم رجة عامة فكانت معجزته غير عامة لئلا
يعاجل المكذبون بما عو جل به من سبقهم وحكى البدر الزركشي عن شيخه العماد بن كثير ان ما حكى ان
القمر دخل من جيبه صلى الله عليه وسلم ونسج من كنه فليس له أصل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
انه (أطعم النفر الكثير في منزل جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه قال العراقي متفق عليه من
حديثه اه قلت وهو ان جابرا في غزوة الخندق قال انكلمات الى امرأتى فقلت هل عندك شيء فاني رأيت
بالنبي صلى الله عليه وسلم نجوا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داخلة أي شاة سمينة
فذهبنا أي أنا ولحمنا أي زوجتي الشعر حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جعته صلى الله عليه وسلم وأخبرته
الخبر سرا وقلت له تعال أنت ونفر معك فصاح بأهل الخندق ان جابرا صنع سورا با لضم وسكون الواو فارسية

وأطعم النفر الكثير في
منزل جابر

أي طعما يدعو اليه الناس فبهلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن عجبتكم حتى
 احيى فجاء فأخرجته عينا فبقى فيه وبارك ثم عد إلى برمتنا فبقى وبارك ثم قال ادع خابرة لتخبز معك
 وأقدحى أي أغرفى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لا كما وحى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
 لتغط ويسمع غصيدها كما هي وان عييننا الحبز كهور واه الشخان فأخرج به البخاري عن عمر بن علي حدثنا
 أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما حضر الخندق رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فأثبت زوجتي ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم ورواه
 البيهقي في الدلائل من طريق عباس بن محمد الدوري عن أبي عاصم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 أنه أطمع النفر الكثيري (منزل أبي طحمة) زيد بن سهل الانصاري البصري رضي الله عنه المتوفى سنة أربع
 وثلاثين من الهجرة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه مسلم من طريق حملة والبيهقي
 وأبو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق هرون بن معروف واللفظ له كلاهما عن ابن وهب قال أخبرني
 أسامة أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طحمة الانصاري حدثه أنه سمع أنس بن مالك قال جئت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصاة قال أسامة وأنا أسكن على حجر
 فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الجوع فذهبت إلى أبي طحمة وهو
 زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبا ثناء قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصب بطنه بعصاة
 فسألت بعض أصحابه فقال من الجوع فدخل أبو طحمة على أبي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر
 من خبز وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبعناه وان جاء معه بأحد قل عنهم فقال لي أبو طحمة
 اذهب يا أنس فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قام فدعه حتى ينفرك أصحابه ثم اتبعه حتى إذا
 قام على عتبة بابي فقل لي يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت ان أبي يدعوك قال لأصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم أخذ
 بيدي فشد هامتي أقبل بأصحابه حتى إذا دونان من بيتنا أرسل بيدي فدخلت وأنا خزين لكثرة من جاءه فقلت
 يا أبا ثناء قد قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قلت فعدا أصحابه ففعلوا بهم فخرج أبو طحمة اليهم
 فقال يا رسول الله انما أرسلت أنساب دعوك وحدي ولم يكن عندي ما يشبع من أرى فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ادخل فان الله عز وجل سيمارك فيما عندك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
 اجعوا ما عندكم ثم قرأه وجلس من معه بالسكة فقر بنا ما كان عندنا من كسر وتمر فجعلناه على حصيرنا
 فدعا فيه بالبركة فقال يدخل عليه ثمانية فأدخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال كما واهموا الله
 تعالى فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرني أن أدخل عليه ثمانية وقام الاولون ففعلت فدخلوا فأكلوا
 حتى شبعوا ثم أمرني فأدخلت عليه ثمانية فزال كذلك حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يا كل حتى
 يشبع ثم دعاني ودعا أبي أبا طحمة فقال كوا فأكنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم أين هذا من
 طعامك حين قدمته قالت يا أبي وأمي أنت لولا اني رأيتهم يا كلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء وسيأتي
 قريبا عند قوله مرة أكثر من ثمانين ما يشبه هذه القصة وفيه أنه أدخلهم عشرة عشرة ودل ظاهر مغارة
 المصنف بينهم ما على تعدد القصة وهو الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (و) من معجزاته صلى الله
 عليه وسلم ان أطمع (يوم الخندق مرة ثمانين) رجلا هكذا في سائر النسخ والصواب ثمانمائة كيدله سياق
 القصة إلا في ذكرها (من أربعة أمداد شعيرا) وهي صاع فان المد بالضم رطل وثالث بالبغدادى عند أهل
 الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثالث كما تقدم ذلك في كتاب الزكاة (وعناق وهو) أي
 الهناق كسحاب الانثى (من أولاد المعز) قبل استكمالها للحول وهي (فوق العتود) والعتود من أولاد
 المعز ما أتى عليه الحول قال العراقي رواه الاسماعيلي في صحيحه ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث
 جابر وفيه أنهم كانوا مائة أو ثمانمائة وهو عند البخاري دون ذكر العدد وفي رواية لابن نعيم وهم ألف اه

وفي منزل أبي طحمة ويوم
 الخندق ومرة أطمع ثمانين
 من أربعة أمداد شعير
 وعناق وهو من أولاد المعز
 فوق العتود

قلت قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عمرو ومحمد بن عبد الله الأديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرنا أبو
يعلى أخبرنا أبو خزيمة أخبرنا وكيع أخبرنا عبد الواحد بن أيمن قال الاسماعيلي وأخبرني الحسن هو ابن
سفيان أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا المحاربي هو عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه
قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال جابر كل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق تحفر فيه فابشنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق
كديبة فجيئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كديبة قد عرضت في الخندق فرسينا عليها الماء
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر فأخذ المعول والمسحاة ثم سبي ثلاثاً فعدت كثيلاً
أهبل فلما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ائذن لي فأذن لي فجئت امرأتى
فقلت شككتك أمك أني قبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا أصبر عليه فخانك قالت عندي صاع
من شعير وعناق فطحننا الشعير وذبحنا العناق وأصلحناها وجعلناها في البرمة وبعثت الشعير ثم رجعت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبثت ساعة ثم استأذنته الثانية فأذن لي فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساررت به فقلت إن عندنا طعمين النافان رأيت أن تقوم معي أنت ورجل معك فقلت فقال وما هو وكم هو
قلت صاع من شعير وعناق قال ارجع إلى أهلك فقل لاهلنا انزع البرمة من الانافي ولا تخرج الخبز من التنور
حتى آتي ثم قال للناس قوموا إلى بيت جابر قال فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله فقلت لامرأتى شككتك أمك قد جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعون فقلت أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن الطعام
فقلت نعم قالت الله ورسوله أعلم قد أخبرته بما كان عندك فذهب عني بعض ما كنت أجد قلت لقد صدقت
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ثم قال لأصحابه لا تضاعفوا ثم تبرك على التنور وعلى البرمة فجعلنا
نأخذ من التنور والخبز ونأخذ اللحم من البرمة فنثره ونغرف وننقل إليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجاس على الصلوة ثلاثة وقيل سبعة أو ثمانية فلما أكلوا كشفنا عن البرمة والتنور وجعلنا نأخذ من التنور
الخبز واللحم من البرمة وإذا هما قد عادا إلى أملاهما كأنهما قد نثره ونغرف ونقرب إليهم فلم نزل نفعل ذلك كلما
فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملاهما كأنهما شبع المسلمون منها وبقيت طائفة من الطعام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد أصابتهم محضة فساواوا طعامهم فزول يومنا نأكل ونطعم
قال وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواه البخاري في الصحيح عن خلاد بن يحيى عن عبد
الواحد بن أيمن إلا أنه لم يذكر العدد في آخره يروي أنهم كانوا ثلاثمائة من غير شك قال البيهقي في الدلائل
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا
أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن أبي الزبير قال أخبرني جابر بن عبد الله قال
كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حجراً
فجعل بين بطنه وأزاره يقيم بطنه من الجوع فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله ائذن لي فان لي حاجة في أهلي
فأثبت المرأة فقلت قد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً غريباً فهل عندك من شيء قالت هذه
العناق فاطحنها وهذا صاع من شعير فاطحنه فطحنته وذبحت العناق وقلت اطبخني حتى آتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستبعدة فأنطقت إليه فقلت يا رسول الله اني قد ذبحت هذا فاطحنه صاعاً من شعير
فأنطلق معي فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوم ألا أجيئوا جابر بن عبد الله قال فرجعت على المرأة
فقلت قد افتضت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فقالت يا غيلة وبينت له فقلت نعم فقالت
ارجع إليه وببره فأتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع ولا تحركن شيئاً
من التنور ولا من القدر حتى آتيا واسترحما فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل
على القدر والتنور ثم قال اخرجوا تردى ثم أقعدهم عشرة عشرة فادخلهم فأكلوا وهم ثلاثمائة وأكلنا

وأهدى بنا لجيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وأما ما رواه أبو نعيم في الدلائل وفيه
 أنهم كانوا ألفا فقد تقدم من رواية حنظلة بن أبي سفيان عن جابر ورواه البخاري ومسلم والبيهقي ودل
 سياقهم على تعدد القصة ولذلك غاب بينهما المصنف فتأمل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطمع
 (مرة أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير جلها أنس) بن مالك رضي الله عنه (في يده) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 وأهل البيت وتركوا سورا وفي رواية لابي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق
 عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا اه قلت لفظ الشيخين من حديث أنس قال أبو طحمة لأم
 سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء
 فقالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خجرا فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولا تثنى ثم
 أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي
 الموضع الذي أعدّه للصلاة فيه في محاصرة الأحزاب يوم الخندق ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طحمة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه
 قوموا فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طحمة فأخبرته فقال أبو طحمة يا أم سليم قد جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طحمة حتى لقي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طحمة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هلمي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة
 فأدتمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا
 حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكلوا كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون
 رجلا وفي رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقالوا كلوا وسهوا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين
 رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سورا بالضم مهموزا أي بقية وفي رواية
 للبخاري أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شيء
 وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس أنه لما انتهى إلى الباب قال لهم اقعدي ثم دخل وفي رواية عمرو
 ابن عبد الله عن أنس فقال أبو طحمة انما هو قرص فقال ان الله يبارك فيه وفي رواية يبارك بفضالة عن
 أنس فقال هل من شيء فقال أبو طحمة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعل يصصرها حتى خرج ثم مسح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص
 في الجنة يتسع وفي رواية للنضر بن أنس عن أبيه جئت بها ففتخر بها طها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها
 البركة والحكمة في ادخالهم عشرة عشرة ان تلك القصة لم تكن تسع ان يجلس عليها أكثر من ذلك وفي
 قول المصنف أكثر من ثمانين إشارة إلى رواية مسلم المتقدمة وهؤلاء هم المأقرغوا من الأكل وكانوا ثمانين
 أكل صلى الله عليه وسلم وأهل البيت والمراد بهم أم سليم وأبو طحمة وأنس فهؤلاء أربعة ولا بد في البيت
 من صبيان وبنات ونسوة لم تذكر اسماءهم فصح قول المصنف أنهم أكثر من ثمانين فتأمل (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطمع (مرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر) كذا في النسخ بكسر
 الموحدة وسكون الشين المعجمة وفي بعضها بضم الموحدة وسكون المهملة وكلاهما غلط والصواب بنت
 بشير كأمير (في يدهم) فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم قال العراقي رواه البيهقي في دلائل
 النبوة من طريق ابن اسحق حدثنا سعيد بن يسار عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد اه قلت هكذا هو
 في كتاب العراقي حدثنا سعيد بن يسار والذي في الدلائل البيهقي سعيد بن ميناء وهو غير سعيد بن يسار فان
 سعيد بن ميناء يكنى أبا الوليد روى له الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وسعيد بن يسار يكنى أبا

ومرة أكثر من ثمانين
 رجلا من أقراص شعير
 جلها أنس في يده ومرة
 أهل الجيش من تمر
 يسير ساقته بنت بشر في
 يدها فاكلوا كلهم حتى
 شبعوا من ذلك وفضل لهم

الحباب روى له الجماعة قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس عن ابن اسحق حدثني سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعيد قالت بعثني أبي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخال وهما يحضرون الخندق فررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني فأتيته فأخذ التمر مني في كفيه وبسط ثوباً فنشره عليه فتساقط في جوانبه ثم أمر بأهل الخندق فأجتمهوا وأكلوا حتى صدروا عنه اه كذا في نسخة الدلائل بشير بن سعيد وعليها سماع العراقي على المحب الخلاطى والذي يظهر بشير بن سعد كما ذكره العراقي وهو بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي والد النعمان وأمه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة صحابية وهذه المخرجات الجنس التي ذكرها المصنف بعد انشقاق القمر تتعلق بتكثير الطعام القليل ببركته ودعائه ومن هذا الباب أيضاً ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بطنع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا كوفي العسكر وعاء الاملوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة الحديث ومن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً بزينة فعمدت إلى أم سليم إلى غر وسمن وأقط فصنعت حبساً فجعلته في نور فقالت يا أنس اذهب به هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعث بهذا إليك أمي وهي تقر لك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعه ثم قال اذهب فادع على فلانا وفلانا رجلاً سماهم وادع على من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فإذا البيت غاص بأهله قبل لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة قرأت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحبسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يوماً كانوا منه ويقول لهم اذكروا اسم الله ولياً كل كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا نفرجت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي يا أنس ارفع فرقعته فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت * ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر قال أت أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمناً فأتها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعبد إلى التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمناً فإزال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم قال أعصرت بها قالت نعم قال لو تركتها مازال قائماً * ومن ذلك ما رواه مسلم عنه أيضاً أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطرسق من شعير فإزال يأكل منه وأمر أنه وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لولم تكله لا كلم منه ولقام لكم قال النووي في شرح مسلم والحكمة في ذهاب بركة السمن حين عصرت العكة واعداد بركة الشعير حين كاله ان عصرها وكيهه مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن الانخذ بالحول والقوة وتكاف الاحاطة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله * ومن ذلك ما أخرجه الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي من حديث سمرة بن جندب قال كُتِّمَ مع النبي صلى الله عليه وسلم تذاول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تعد قال من أي شيء تعجب ما كانت تعد الامن ههنا وأشار بيده إلى السماء ورواه أيضاً الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل * ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كُتِّمَ مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وأنه عجن صاع وصنعت شاة فشوى سواداً منها قال وإيم الله ما من الثلاثين ومائة الا قد حُرِّقَ حُرِّقَ من سوادها ثمانم جمل منها قصعتين فأكلنا أبعون وفضل من القصعتين لخملة على البعير * ومن ذلك أيضاً ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي هريرة قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدعوه للصفة فتابعهم حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صحنين فأكلنا ما شئنا وفرغنا

وهي مثلها حين وضعت الان فيها أثر الاصابع ومن ذلك أيضا ما ذكره صاحب الشفاء من حديث علي بن
أبي طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الخدعة
ويشربون الخمر ففعلهم مدام طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كاهو ثم دعا بعس فشرىوا حتى روأوا منه
وبقي كأنه لم يشرب منه (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن (نبع الماء) الطهور (من بين أصابعه)
وهو أشرف المياه قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة
مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي
ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع من بين عظمه وعصبه ولجه ودمه وقد نقل
ابن عبد البر عن المزني أنه قال نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء
من الحجر حديث ضربه موسى بالعصا فتخرجت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج
الماء من بين اللحم والدم اهـ (فشرى أهل العسكر كلهم وهم عطاش) روى ابن شاهين من حديث أنس
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا فقال
هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن بشئ فتمالها فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرأيت ما تخلل
عميانا بين أصابعه قال فسقينا البناود وابلنا وودنا فقالا كنهتم فقالوا نعم كنهنا يا رسول الله فرفع يده
فارتفع الماء وروى أحمد من حديث جابر قال اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه العطش
فدعا بعس فصب فيه شيئا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس
فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابعه ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فأصابنا عطش فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في نور من ماء بين يديه
قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون قال خذوا باسم الله فشرينا فوسعنا وكفانا ولو كالمائة
ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال ألفا وخمسمائة وأخرجه ابن شاهين أيضا وفيه فأصابنا عطش
بالحدبية الحديث وأخرج البخاري من حديث علقمة عن ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتى بماء فصبه في
أناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (وتوضأ من قدح صغير ضاق أن يتوسطه صلى الله عليه
وسلم يده فيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولا ينعيم من حديثه خرج إلى
فناء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير وفيه ثم قال لهم إلى الشرب قال أنس بصري ينبع الماء من بين
أصابعه ولم برد القدح حتى روأوا منه واسناده جيد وللبزار واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث ابن
عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتوني بماء فأتوه باناء فيه ماء فوضع يده في الماء فجعل
الماء يفيض من بين أصابعه واسناده ضعيف اهـ قلت حديث أنس في الصحيحين قال رأيته رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع يده في ذلك الأناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ
الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وفي لفظ البخاري كانوا غنائين رجلا في لفظه فجعل الماء ينبع من بين
أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال فقلنا لأنس كم كنتم قال كالمائة وفي الصحيحين من
حديث جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها
وجئته الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا مانشر به إلا ما بين يديك
فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفيض من بين أصابعه كالمثال العيون فشرينا وتوضأنا فقللتكم
كنتم قال لو كالمائة ألف لكفانا كالمائة وخمسة مائة وأخرج البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة
عن جابر عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بلفظ لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونبع الماء من بين أصابعه
عليه السلام فشرى أهل
العسكر كلهم وهم عطاش
وتوضأ من قدح صغير ضاق
عن أن يتوسطه عليه السلام
يده فيه

وقد حضرت صلاة العصر وليس معنما غير فضله فجعل في اناء فألقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال حي هلا أهل الوضوء والبركة من الله قال فلقد رأيت الماء يتلجج من بين أصابعه قال فتوضأ الناس وشربوا قال فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه وعلمت أنه بركة قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألفا وأربعمائة ورواه البخاري عن قتبية بن سعيد عن جابر وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضع عشرة مائة فحضرت الصلاة فقال هل في القوم من طهور فجاء رجل يسعي باداة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فركب الناس ذلك القدح وقالوا تمسحوا وتمسحوا فلما سمعهم يقولون ذلك قال على رساكم قال فوضع كفه في الماء والقدح وقال سبعان الله ثم قال أسبغوا الوضوء فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفعها حتى توضأ أجمعون وقال الاسماعيلي في الصحيح أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتى بقدح زجاج فجعل القوم يتوضئون فغزرت مابين السبعين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه ورواه مسلم عن أبي الربيع ولفظ البخاري عن مسدد عن حماد عن ثابت دعا بماء فأتى بقدح زجاج فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه قال فغزرت من توضأ منه مابين السبعين الى الثمانين وأما حديث أنس الذي ذكره العراقي من عند أبي نعيم فقد أخرجه أيضا البيهقي في الدلائل من طريق اسمعيل بن أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فألقى من بعض بيوتهم بقدح صغير قال فأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده فلم يسعه القدح فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال الى القوم هلموا الى الشراب الحديث اعلم ان ظاهر هذه الروايات دل على أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة الى رؤية الراي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء ففرا الراي نابع من بين يديه وظاهر كلام القرطبي انه ينبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم وهو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرج منه غير ملاسمة ماء ولا وضع اناء تأديبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابداع المعجومات وابتداهما من غير أصل والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (اهراق) بفتح الهمزة والهاء أصله اراق (وضوؤه) بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به (في عين تبوك) وهو موضع بالشام (ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رءوا شرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء) قال العراقي رواه مسلم من حديث معاذ بن قصبة عن تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه فاما دعا واما بصق فيها فحاشا الحديث وللبخاري من حديث البراء انه توضأ وصبه فيها وفي الحديثين معانهم كانوا أربع عشرة مائة وكذلك عندهما من حديث جابر ولهما من حديثه أيضا ألف وخمسمائة ولمسلم من حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة اه قلت لفظ حديث معاذ عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأوها حتى يصي النهار فنجاها فلامس من مائها شيئا حتى آتى قال فحنناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما من مائها شيئا قالنم فسهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرخوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه وبديه ثم أعاده فيها فغرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ماءها قد ملا حننا

وأهرق عليه السلام وضوؤه في عين تبوك ولما فيه فيها ومرة أخرى في بئر الحديبية فحاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رءوا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء

وعمرنا ورواه عياض في الشفاء بخوه من طريق مالك في الموطأ وزاد فقال قال في حديث ابن اسحق
فانخرق من الماء ما مله حس كحس الصواعق وأما قصة الحديدية فرها البخاري من حديث المسور بن
مخرم ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقصى الحديدية على غدا قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبث
الناس حتى تزحوا وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانزع سهما من كائنه ثم أمرهم أن
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه مسلم من
طريق عكرمة بن عمار عن أبياس بن سلمة بن الأكوع قال قال قد مناع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم الحديدية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خسون شاة ماتروها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جانبها فامادعا وامارتق فجاثت فسقينا واستقينا وحديث البراء رواه البخاري من طريق
عبيد الله بن موسى عن اسراثل عن أبي اسحق عن البراء كأمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية
أربع عشرة مائة والحديدية بترقز حناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها
فجلس على شفيرها ثم دعا بآء من ماء منها فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صب فيها فتركها غير بعيد ثم
انها أصدرتنا نحن وركابنا وأخرجه أيضا من حديث زهير بن معاوية عن أبي اسحق وفي لفظ له قدى
بدلو فتزع منها ثم أخذ منه بفيه فمجه فيها ودعا الله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركابنا ونحن أربع عشرة
مائة وفي مغازي أبي الاسود من رواية ابن لهيعة ودعا بدلو من ماء فتوضأ في الدلو وضمض فاه ثم سح فيه
وأمر أن يصب في البئر وتزع سهما من كائنه فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ففارت بالماء حتى
جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جالوس مع شفتها وكذا روى الواقدي من طريق أوس بن خولى وهذه
القصة غير القصة التي سبقت في ذكر نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار رواه البخاري في
المغازي من حديث جابر وجعفر بن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين قال بعضهم في تقرر هذا القول
حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند اعادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة
ماه وأهم من ذلك ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضأ كلهم وشربوا
أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكثر الماء فيها والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه
وسلم انه (أمر عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (أن يزود أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه)
وهيته (كربطة البعير وهو) بفتح الراء وسكون الموحدة والضاد المججمة (موضع بروكه فزودهم
كلهم منه وبقي بحسبه) قال العراقي رواه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث ركين بن سعيد
باسنادين صحيحين وأصل حديث ركين عند أبي داود من غير بيان لعدددهم اه قلت النعمان وركين مزيان
وأخرج أحمد من طريق سالم بن الجعد عن النعمان بن مقرن قال قد مناع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أربعة من مزيانة ورجاله ثقات لكنه منقطع فان النعمان استشهد في خلافة عمر فلم يدركه سالم وقال
الحافظ في الاصابة ركين بن سعيد له حديث واحد تفرد أبو اسحق السيبى بروايته عنه وأخرجه ابن
حبان في صحيحه وأبو داود والدارقطنى في الازامات (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (رمى الجبش
بقبضة من تراب) الارض وقال شامت الوجوه أى فجعت (فعميت عيونهم) وذلك يوم بدر لما التقى
الجمعان فلم يبق مشرك وكانوا ألقاوا بالاحسين الاودخل في عينيه ومخرجه منها شيئا فانهزموا من ذلك على
الاصح وانه صلى الله عليه وسلم فعل نظيره في يوم حنين وهو الذي أراد المصنف هنا وقد أخرجه مسلم
من حديث سلمة بن الأكوع ولفظه بقبضة من تراب الارض كيهو عند المصنف وعند غيره انه صلى الله
عليه وسلم تناول حصيات من الارض ثم قال شامت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين والجمع بينهما انه
يحمل انه رعى بذامرة وبالأخرى أى انه أخذ قبضة واحدة تخلط من حصي وتراب وروى أحمد وأبو
داود والدارقطنى من حديث أبي عبد الرحمن النهري انه صلى الله عليه وسلم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من

وأمر عليه السلام عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أن
يزود أربع مائة راكب من
تمر كان في اجتماعه كربة
البعير وهو موضع بروكه
فزودهم كلهم منه وبقي
منه بحسبه ورمى الجبش
بقبضة من تراب فعميت
عيونهم

تراب قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه متى أنه ضرب وجوههم وقال شأهت الوجوه فهزمهم الله تعالى قال
يعلى بن حطان راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى حدثني أبناؤهم وهم عن آبائهم أنهم قالوا
لم يبق منا أحد الا متلات عيناه وفه ترابا وروى أحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به بغلته
صلى الله عليه وسلم فقال السرج فقلت ارتفع رفعتك الله فقال ناوحي كفاهن تراب ف ضرب وجوههم
وامتلات أعينهم ثم ترابا (ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) رواه ابن
مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس قال ابن حجر في شرح الشمايل وقد ضلت جماعة في فهم
هذه الآية حيث جعلوها أصلا في إبطال نسبة الأفعال إلى العباد ولم يبالوا بما يلزم على ذلك من أن يقال
وما ضلبت اذ ضلبت ولكن الله صلى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والمراد أن تلك الرمية لم تبلغ ذلك
المبلغ عادة بين الله تعالى أن من نبه المبدأ ومنه تعالى الغاية وهو الايصال (و) من معجزاته صلى الله عليه
وسلم أنه (أبطل الله الكهانة ببعثه صلى الله عليه وسلم فعدمت وكانت) قبل (ظاهرة موجودة) قال
العراقي رواه الخرائطي من حديث مرداس بن قيس الاوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرت
عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند خروجه الحديث ولا في نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس
في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم زجروا بالنجوم
وأصله عند البخاري بهذا السياق اه قلت مرداس بن قيس هذا ذكره أبو موسى في الذيل والحديث
الذي ذكره الخرائطي فإنه أخرجه في كتاب الهوا وتغله من طريق عيسى بن يزيد بن صالح بن كيسان
عن حديثه عن مرداس بن قيس قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره الى قوله عند خروجه ثم قال
فقلت يا رسول الله عندنا شيء من ذلك أخبرك به فذكر قصة طويلة فيها ان كاهنهم كان يصيب كثيرا ثم
أخطأ مرة بعد مرة ثم قال يا معشر دوس حرس السماء وخروج الانبياء وأنه مات عقب ذلك قال الحافظ في
الاصابة وعيسى أظنه ابن داب وهو كذاب وفي السند أيضا عبد الله بن محمد البلوي كذاب وأخرج البيهقي
في الدلائل عن الزهري قال ان الله يحب الشياطين عن السمع بهذه النجوم وانقطعت الكهنة فلا كهانة
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى وانا كنا نكفهم منها مقاعد السمع قال حرسها به السماء حين
بعث النبي صلى الله عليه وسلم لكيلا يسترق السمع فانكرت الجن ذلك فكان كل من استمع منهم قذف
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون من
السماء فلما بعث حرس السماء فلم يستطيعوا ان يستمعوا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (حن الجذع)
بكسر الجيم وسكون الهمزة ماق الخلة (الذي كان يخطب اليه) أي مستندا اليه في حال خطبته
(لما عمل له صلى الله عليه وسلم المنبر) وحنينه شوقه وانعطافه الدال عليها صوته المسموع (حتى سمع
منه جميع أصحابه) الحاضرين اذ ذلك (مثل صوت الابل فضعه اليه) بعد نزوله من المنبر (فسكن) قال
التاج السبكي وحنينه متواتر لانه ورد عن جماعة من الصحابة الى نحو العشرين من طرق صحيحة كثيرة تفيد
القطع بوقوعه وبينها ثم قال ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين وتبعه بعض الحفاظ قال فقد
نقل هو وانشقاق القمر نقلا مستقيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وجرى
في الشفاء أنه متواتر قال البيهقي قصة حنينه من الامور والظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف وعن الشافعي
رضي الله عنه ان حنينه أعظم في المعجزات من احياء الموتى قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عمر
وجابر اه قلت أما حديث جابر فرواه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال
عن يحيى بن سعيد أخبرني جخص عن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
يقول كان المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعت لذلك صوتا كصوت العشار

ونزل بذلك القرآن في
قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وأبطل
الله تعالى الكهانة ببعثه
صلى الله عليه وسلم فعدمت
وكانت ظاهرة موجودة
وحن الجذع الذي كان
يخطب اليه لما عمل له المنبر
حتى سمع منه جميع أصحابه
مثل صوت الابل فضعه اليه
فسكن

حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وأخرج ابن سعد في الطبقات فقال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال فذكره وقال ابن سعد أيضاً أخبرنا يعقوب بن أبي إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني من سمع جابر بن عبد الله يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بداه أن يتخذ المنبر شاور ذوي الرأي من المسلمين فقرأوا أن يتخذ فأتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فلما أقدمه الجذع عن حنيناً أفرغ الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومسه فهدأ فلم يسمع له حنين بعد ذلك اليوم وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا العلاء بن سلمة البصري حدثنا شيبه أبو قلابة عن سعيد الجري عن أبي بصرة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فقبل يارسل الله أنه قد كثرت الناس وتأتيت الوفود من الآفاق فلو أمرت بصنعة شيء تشخص عليه الحديث وفيه فلما صنعته صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الجذع النخلة التي كان يقوم عليها حنين الناقة فسمع أهل المسجد صوتها شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فالتزمها وقال والذي نفسي بيده لو تركتها لحنت إلى يوم القيامة قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه عرف العنبر في وصف المنبر بعد أن أخرجه من كتاب التيممة للحافظ أبي موسى المديني من طريق الطبراني المتقدم مانعه كذا في هذه الرواية عن أبي بصرة عن جابر والاشبه عن أبي بصرة عن أبي سعيد قال عبد بن حنبل في مسنده أخبرنا علي بن عاصم عن الجري عن أبي بصرة العبدى حدثني أبو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة وذكر الحديث بطوله وقد روى عن جابر أيضاً من غير هذا الوجه قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده أخبرنا أبو علي جدنا مسروق بن المروزيان حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحق عن سعيد يعني ابن أبي كريب عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشبة يتوكل عليها يخطب كل جمعة حتى آتاه رجل من الروم فقال إن شئت فعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم قال نعم قال فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيت قد تحولت فقلت ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فقلوها تفرد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه قاله أبو القاسم الحافظ وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه البخاري معلقاً من طريق أبي حفص عمر بن العلاء سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فسمع يده عليه قال وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بن هذيل روى أبو عاصم عن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا علقه وقد وصله غيره من طريق سعد بن عمر وثنا أبو عاصم ثنا ابن أبي رواد حدثني نافع عن عبد الله بن عمران تميمي الداري رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن وثقل الاخذ لك منبرا يحمل أوقال يجمع عظامك أو كلمة تشبهها فاتخذته مرتان أو ثلاثة يجلس عليها قال فصعد النبي صلى الله عليه وسلم فحن الجذع كان في المسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إليه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضنه وقال شيئاً لا أدري ما هو ثم صعد المنبر وكان أساطين المسجد جذوعاً وسقائفه جريداً أخرجه أبو داود في سننه عن الحسن بن علي ثنا أبو عاصم فذكره مختصراً إلى قوله مرتان دون ما بعده وحديث عثمان بن عمر روى أبو القاسم البغوي عن الحسن بن محمد وأحمد بن منصور كلاهما عن عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر حن الجذع حتى آتاه فالتزمه تابعهم عمرو بن علي الفلاس وسليم بن خالد عن عثمان بن عمر بن فارس وتابعه يحيى بن محمد بن السكن وبدل بن الجثن عن معاذ

ابن العلاء وقال أجد في مسنده حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن أبي حبيب عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال كان جذع نخلة في المسجد يستند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم
الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا ألا نجعل لك يار رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال لا عليكم إلا
تفعلوا ففعلوه منه ثلاث مراق قال فجلس عليه قال فخار الجذع كما تخور البقرة خزاعاً على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتزمه ومسحه حتى سكن أبو حبيب يحيى بن أبي حبة الكوفي ضعه القطن وأجد وابن
معين توفي سنة ١٥٦ وأبوه اسم حبة تابعي كوفي محله الصدق قمي قاله أبو حاتم الرازي وقدرى حديث
حنين الجذع آخرون منهم سهل بن سعد وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو
هريرة وابن عباس وبريرة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة رضي الله عنهم أما حديث سهل بن سعد
فأخرجه محمد بن سعد في الطبقات قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس المدني حدثني سليمان بن بلال عن
سعد بن سعيد بن قيس عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين قال أراها من دوماً كانت في مصلاه وكان
يثكن إليها وساق الحديث في عمل المنبر ثم قال فقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم لحنت الخشبة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لحنين هذه الخشبة فاقبل الناس وفرقوا من حنينها حتى كثروا بكاءهم فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاهما فوضع يده عليهما فسكنت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها فدفنت
تحت منبره أو جعلت في السقف ورواه أبو اسمعيل الترمذي عن أبي بشر سليمان بن بلال حدثني أبو
بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال فذكره ورواه أبو اسمعيل الترمذي أيضاً عن يحيى بن عبد الله بن
بكير عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية أنه سمع عباس بن سهل بن سعد الساعدي يحدث عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس
فذكر الحديث في عمل المنبر وفيه فها هو إلا أن قعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ففقدته
الخشبة فخارت كما تخور الثور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل يديه كخوماً رأى أيأه يديه يحكي
حنين الخشبة حتى تفرع الناس وكثروا بكاءهم ثم أروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ألا
ترون هذه الخشبة انزعوها واجعلوها تحت المنبر وأما حديث أبي بن كعب فأخرجه أبو القاسم البغوي
عن عيسى بن سالم ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن أبي بن كعب عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى الجذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال الرجال من
أجابه يار رسول الله فجعل لك شيئاً يقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك فقال نعم
فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم فاصفى عليه الجذع فقال له أسكن ثم التفت فقال ان تشاء
أغرسك في الجنة فبأكل منك الصالحون وإن تشاء أن تعيدك وطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى أبي حتى أكلته الأرضة تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال
في زوائد المسند حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي في سنة ٢٥١ فذكره بطوله ورواه محمد بن سعد في
الطبقات فقال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن العطفيل بن أبي بن
كعب عن أبيه فذكره بخوه وفيه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فإليه نخار
الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه يده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر
وكان إذا صلى إلى ذلك الجذع فلما هدم وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى
بلى وأكلته الأرضة وعاد رقانا وأخرج ابن ماجه بخوه عن اسمعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو
ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن سعيد بن أبي الربيع السهماني عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام
عن ابن عقيل فذكره بطوله وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه أحمد في مسنده فقال ثنا هاشم أبا المبارك

المذكورة آنفا وأخرج عبد بن حيدوان المنذر عن قتادة في قوله تعالى ولا يثبتونه أبدا بما قدمت أيديهم قال ان سوء العمل يكره الموت شديدا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح قال عرفوا ان محمد انبي الله قالوا نحن أبناء الله وأجباؤه (و) من معجزاته انه (أخبر صلى الله عليه وسلم بالغيوب) جع غيب وهو كل ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدى به العقل فيحصل به العلم (و) جملة ذلك (أنذر عثمان بن عفان) (رضي الله عنه نصيبه بلوى بعدها الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري اه قلت أخرجه من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط أذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال افخه وبشره بالجنة على بلوى نصيبه فإذا هو عثمان فأخبرته فقال والله المستعان ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن معمر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه فأذنت له وبشرته فإذا هو عثمان فقرب بحمد الله حتى جلس وروى أيضا من طريق قتادة عن أبي الحجاج عن أبي موسى قال جاء رجل فاستأذن مرة فقال ائذن له وبشره بالجنة في بلوى فقال عثمان أسأل الله صبرا (و) من جملة ذلك أنذر (بان عمارا) هو ابن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي يكنى أبا اليقطين وأمه سمية بنت خياط وكانت أمة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وكان أبوه ياسر قدم من اليمن الى مكة خالف أبا حذيفة وزوجه مولاته سمية فولدت له عمارا فاعتقه أبو حذيفة وكان سلمة بن الأزرق أخاه لأمه أسلم بمكة قديما هو وأبوه وأمه وكانوا ممن يعذب في الله فترجمهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال ضربا يا آل ياسر فان موعدهم الجنة (تقتله الفئة الباغية) قال القاضي في شرح المصابيح يريد به معاوية وقومه اه وأما قول بعضهم المراد أهل مكة الذين عذبوه أول الاسلام فقد تعقبوه بالرد قال القرطبي وهذا الحديث من أثبت الأحاديث ولما لم يقدر معاوية على أنكاره قال انما قتله من أخرجه فأجابه علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قتل جزء حين أخرجه قال ابن دحية وهذا الزام مفحم لاجواب عنه ووجه لا اعتراض عليها وقال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة أجمع فقهاء الحجاز والعراق وأهل الحديث والرأي والمتكلمون وسائر أهل العلم ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لاهل صفين وأهل الجبل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكنهم لا يكفرون وبمثل هذا قال الامام أبو منصور الماتريدي في كتاب الفرق قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي قتادة وأم سلمة والبخاري من حديث أبي سعيد اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في الصحيحين ولفظهم كما نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفذ التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر ورواه من الصحابة بضعة عشر وروى ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية ورواه هكذا أبو يعلى والبراء والحاكم عن حديث ابن مسعود معا ورواه أبو يعلى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه ابن عساکر من حديث أم سلمة ورواه الخطيب من حديث عمرو بن العاص وروى عمار تقتله الفئة الباغية ورواه هكذا أبو نعيم في الحلية والخطيب من حديث أبي قتادة ورواه الطبراني أيضا لكن بزيادة الناكبة عن الحق وروى من حديث أبي أيوب تقتل عمارا الفئة الباغية وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عمار بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة الجبل وهو لا يسلم سيفا وشهد صفين وقال أنا لأضل أبدا حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية قال فلما قتل عمار قال خزيمة قد بان لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عمارا أبا خالويه المزني طمعه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في تحفة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة ودفن هناك (تبيه) * وجد بخط الحافظ ابن رجب الحنبلي مائه ليس في أكثر نسخ البخاري من حديث أبي سعيد تقتله الفئة الباغية

وأخرج عليه السلام بالغيوب
وأنذر عثمان بأن نصيبه
بلوى بعدها الجنة وبأن
عمارا تقتله الفئة الباغية

وانما وجد في بعض النسخ وجود بخط الحافظ ابن حجر تحتها قلت وليس هو في روايةنا والله أعلم (و) من جهة ذلك انه صلى الله عليه وسلم أخبر (ان) ابنه (الحسن) أبا محمد عليه السلام (يصلح الله به) أي بسبب عزله لنفسه عن الخلافة (بين فتنين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فانه رضى الله عنه لما يبيع له بعد أبيه وصار هو الامام الحق مدة أشهر تكملها للثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعده يكون ملكا عضوا ثم سار الى معاوية بأربعين ألفا يابغوه على الموت فلما تراءى الجمعان على انه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر ففترقه عن الخلافة لالقلته ولأنه لا يل رجعة لامة واشترط علم معاوية شرطا التزمها وقال ابن بطال وغيره ولم يوف له بشئ منها وصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن أرسل يزيد الى زوجته جعدة ان هي سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستخبر فقال انما لم تر ضلك فترضاك لنا وفيه منقبة للحسن رضى الله عنه ورد على الخوارج الزاعمين كفر علي وشيعته ومعاوية ومن معه لقوله من المسلمين قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني كلهم من حديث الحسن عن أبي بكر وفي سماع الحسن منه اختلاف والاصح انه سمع ولقظهم جميعا ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيد ولعل الله أن يصلح به بين فتنين عظيمتين (و) من ذلك انه صلى الله عليه وسلم (أخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من أهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد اه قلت أما حديث أبي هريرة فانخرجه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن المسيب عن الزهري عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان بن سعيد وعلي بن محمد بن عيسى واللفظ لهما كلاهما عن أبي اليمان ولقظهما قال أبو هريرة شهدنا عشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى بالاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثر به الجراح فاثبتته فجاء رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت الذي ذكرت انه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانه من أهل النار فكان بعض الناس ارتاب فينا هو كذلك وجد الرجل ألم الجراح هو يده الى مكانته فاستخرج منها سهمها فاتحبر بها فاشتد جال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد انتحرت فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأخذ لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال البخاري تابعه معمر عن الزهري قال البيهقي ومن ذلك الوجه وقال يونس عن الزهري حنين وفي آخر هذا الحديث كالدلالة على ان الرجل استحل قتل نفسه أو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه نفاقا هو وأما حديث سهل بن سعد فرواه البخاري عن عبد الله بن مسleme عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وأخرجه هو ومسلم من طريق يعقوب بن عيسى والرجل عن أبي حازم وأخرجه الاسمعيلى في الصحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن الحسن بن سفيان والقاسم قال حدثنا محمد بن الصباح واللفظ له قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم واللفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون في بعض مغازيه فاقبلوا فقال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاة ولا فاذة الا تبغها يضربها بسيفه فقبل يا رسول الله ما أجرى أحد اليوم ما أجرى فلان فقال امانه من أهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحال أبدا فاتبعه كلما أسرع وإذا ابطأ ابطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستجلى الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك لرسول الله قال وما ذلك فأنخبره بالذي كان من أمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من أهل النار وانه يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وانه من

وان الحسن يصلح الله به
بين فتنين من المسلمين
عظيمتين وأخبر عليه السلام
عن رجل قاتل في سبيل
الله انه من أهل النار فظهر
ذلك بان ذلك الرجل قتل
نفسه

أهل الجنة قلت واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو قزمان بن الحرث حليف بني ظفر قال ابن قتيبة في المعارف هو الذي قتل نفسه وكان منا فقاؤه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال غيره إن هذا الرجل قتل نفسه يوم أحد وقيل أنه صرح بالكفر وذكر ابن اسحق والواقدي قصته أنه كان شجاعا معروفا في حروبهم وأنه لما أصابته الجراح قيل له هنيأ لك يا أبا الغيداق بالجنة قال والله ما قتلنا إلا على الاحساب وأنه قتل نفسه وبمجموع ما ذكرنا يظهر أن القصة تعددت والله أعلم (وهذه كلها أشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراق بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فاطلق الفرس وأثراه بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله وخرج على مائة من تريض ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

وهذه كلها أشياء الهبة لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراق بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فاطلق الفرس وأثراه بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله وخرج على مائة من تريض ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

أباحكم والله لو كنت شاهدا * لأمرجوا دى اذ تسخ قوائمه
علت ولم تشكك بأن محمدا * رسول بعرهان فن ذابقاومه

(وأثراه) صلى الله عليه وسلم (بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان ذلك) رواه ابن عيينة عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراق بن مالك كيف بك إذا لبست سوارى كسرى قال قلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقه فألبسه وكان رجلا ذاب كثيرا شعر الساعدين فقال له أرفع يديك وقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه الأعرابي روى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب وطاوس قال ابن عمر مات سراق في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أخبر بمقتل الأسود العنسي) بفتح العين المهملة وسكون النون أى قبيلة من اليمن (الكذاب) لكونه كان ادعى النبوة باليمن وكان قد أهداه صلى الله عليه وسلم أسره (ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قتله) قال العراقي هرمز كور في السير والذي قتله هو فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يذنا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فاوحي إلى في المنام أن انفضهما ففتحتهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء الحديث اه قلت أخرج سيف في الفتوح من طريق ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم بموت الأسود العنسي قبل أن يموت وقال لهم قتله فيروز الديلمي وفيروز هذا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث ثم رجع إلى اليمن وأعان على قتل الأسود وأخرج الجوزجاني من طريق حمزة عن يحيى بن أبي عمر والشيباني عن أبيه عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم برأس الأسود العنسي الكذاب (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (خرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه) قال العراقي رواه ابن مردويه بسند ضعيف من حديث ابن عباس

عباس وليس فيه انهم كانوا مائة وكذلك رواه ابن اسحق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسلًا اه قلت
ولفظ السيرة ثم اجتمع رأي قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك وفيه ثم خرج صلى الله عليه
وسلم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابًا كان في يده وهو يتلو قوله
تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (شكا اليه
البعير بحضرة أصحابه وتذلل له) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث
وفيه فانه شكا اليه جميعه وتذنبه وأول الحديث رواه مسلم دون قصة البعير اه قلت حديث عبد الله بن
جعفر أخرجه ابن شاهين في الدلائل قال أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسراني
حديثًا لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو
حاش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه
فأناه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح جوانه فسكن ثم قال من رب هذا الجبل من هذا الجبل فجاءتني من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال لا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا اليك انك تجيعه
وتذنبه وهو حديث صحيح ورواه أبو داود عن موسى بن اسمعيل عن مهدي بن ميمون وقد رويت هذه
القصة من وجه آخر روى أحمد والبغوي في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفي بيننا نحن نسير مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بعير يسقي عليه فلما رآه البعير جرح فوضع جوانه فوقه عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ابن صاحب البعير فجاءه فقال بعينه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم
معيشة غيره فقال أما اذ ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وقد
روى في قصة سجود الجبل له روى أحمد والنسائي من حديث أنس قال كان أهل بيت من الانصار لهم جبل
يسقون عليه وانه استعصب عليهم فنعهم ظهروه وان الانصار جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان
لنا جبل نسقي عليه وانه استعصب علينا ومنعنا ظهروه وقد عطش النخل والزروع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه قوموا فموا فدخلوا الحائط والجبل في ناحية فشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت
الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب واننا نخاف عليك مولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على منة بأس فلما انتظر الجبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خوساجدا بين يديه فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذلهما كان قط حتى أدخله في العمل الحديث (و) من معجزاته
صلى الله عليه وسلم انه (قال لنفر من أصحابه) كانوا (مجتمعين أحدكم ضره في النار مثل) جبل (أحد
فماؤا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا) قال العراقي ذكره الدارقطني في الموفيات
والختلف من حديث أبي هريرة بغير اسناد في ترجمة الرجال بن عصفون وهو الذي ارتد وهو بالجيم وذكره
عبد الغني بالحاء المهملة وسبقه لذلك الواقدي والمدايني والاقول أصح وأكثر كذا ذكره الدارقطني وابن
ما كولا واصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بلقا أحد هؤلاء النفر في النار وفيه الواقدي عن عبد
الله بن نوح متروك اه قلت وعصفون بنون وفاء ذكر ابن أبي حاتم انه قدم في وفد بني حنيفة وكانوا بضعة
عشر رجلا فأسلوا سمعت أبي يقول ذلك قال الحافظ ولكنه ارتد وقتل على الكفر فروى سيف بن عمر في
الفتوح عن مخلد بن قيس البجلي قال خرج فرات بن حبان والرجال بن عصفون وأبو هريرة من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لضر من أحدكم في النار أعظم من أحد وان معهم لقاء عذر فبلغهم ذلك الى
ان بلغ أبا هريرة وفرات قتل الرجال نحر اساجدين وروى الواقدي عن رافع بن خديج قال كان في الرجال
ابن عصفون من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير فيما يرى النبي صلى الله عليه وسلم شئ عجيب فخرج
عليه ابونا والرجال معنا جالس فقال أحد هؤلاء النفر في النار قال رافع فنظرت فاذا هم أبو هريرة فرؤوا بوري
والطفيل بن عمر ووالرجال فجعلت أنظر وأتعب فلما ارتدت بنو حنيفة سألت ما فعل الرجال قالوا اتن شهد

وشكا اليه البعير بحضرة
أصحابه وتذلل له وقال
لنفر من أصحابه مجتمعين
أحدكم في النار ضره
مثل أحد فماؤا كلهم على
استقامة وارتد منهم واحد
فقتل مرتدا

وقال لا تخبرين منهم
أخرىكم موتاني النار
فسقط آخرهم موتاني النار
فاحترق فيها فمات ودعا
شجرتين فاتياه واجمعنا ثم
أمرهما فافترقا وكان عليه
السلام نحو الربعة فاذا
مشى مع الطوال طالهم
ودعا عليه السلام النصارى
الى المباهلة فامتنعوا فعرفهم
صلى الله عليه وسلم اتهم ان
فعلوا ذلك هلكوا فعلموا
صححة قوله فامتنعوا واثابه
عامر بن الطفيل بن مالك
واربدين قيس وهما فارسا
العرب وفاتكاهم عازمين
على قتله عليه السلام فخل
بينهما وبين ذلك ودعا
عليهما فاهلكا عامر بغدة
وهلك اربدين بصاعقة احرقته
وأخبر عليه السلام انه
يقتل أبي بن خلف الجهمي

أحد وهو أخو أمية والمغيرة وعامر وأحيمه (نجدشه خدشا لطيفا فكانت منيته) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلاته اه قلت والذي في الدلائل انه لما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجافة الوالو يا رسول الله يعطف عليه رجل منافق قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول النبي صلى الله عليه وسلم الخربة من الحرب بن الحارث بن الصمت فلما أخذها صلى الله عليه وسلم انتفض بهم انتفاضات يروا عنه تطا بالشعر ات عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة وقع بها عن ظهر فرسه ولم يخرج له دم فكسر ضلعان أضلاعه فلما رجع الى قريش قال قتلني والله محمد ليس قد كان قال بكفة أنا أقتلك فوالله لو يصدق علي لقتلني فأت عدوا لله بسرف وهم قائلون به الى مكة ورواه أيضا أبو نعيم في الدلائل ولم يذكر فكسر ضلعان أضلاعه قال الواقدي وكان ابن عمر يقول فأت أبي بن خلف يبطن رابيع فاني لاسير بطن رابيع بعد هوى من الليل اذا نار تأجج لي فنهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتن بها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف ورواه البيهقي أيضا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أطعم السم فأت الذي أكلمه معه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده أربع سنين وكله الذراع المسموم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث جابر وفي رواية مرسله ان الذي مات بشر بن البراء وفي الصحيحين من حديث أنس ان يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها الحديث وفيه فارت عرفت في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت حديث أنس ورواه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب الجعفي حدثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس ورواه مسلم عن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحارث وقد تقدم ذكره في أول هذا الكتاب عند عفوه صلى الله عليه وسلم وأما حديث جابر فلفظه ان يهودية من أهل خيبر سميت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل كل رطل من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهودية فدعاها فقال لها اسميت هذه الشاة قالت له اليهودية من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي الذراع قالت نعم قال فأت الى ذلك قالت قالت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحامه ففعا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة يحجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار هكذا رواه أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهرى ثنا ابن وهب أخبرنا عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث فسانق الحديث وقول العراقي في رواية مرسله الخ يشير الى ما رواه أبو داود أيضا فقال ثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية نحو حديث جابر قال فأت بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية ما حلك على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت ولم يذكر امر الحجابة قال البيهقي في الدلائل وروى عنه عن حاد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ويحتمل انه لم يقتلها في الابتداء ثم لما مات بشر أمر بقتلها وأخرج البيهقي أيضا من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرهب لصفيية شاة مصلية وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع لانه بلغها انه أحب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفيية ومعه بشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة فقدمت اليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتش منها وتناول بشر بن البراء عظمها فانتش منه فلما استرط رسول الله صلى

نجدشه يوم أحد خدشا
لطيفا فكانت منيته فيه
وأطعم عليه الصلاة والسلام
السم فأت الذي أكلمه معه
وعاش هو صلى الله عليه
وسلم بعده أربع سنين
وكله الذراع المسموم

الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البراء مافي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان
كثف هذه الشاة ان قد نعت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكتفي التي
أكلت فامنعني أن ألقطها الا اني أعظمت أن أنقصك طعامك فلما أسغت مافي فيك لم أكن لأرغب بنفسي
عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها نبي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان
وما ظهر وجهه حتى كان لا يقول الا محول قال وفي رواية ابن فليح قال الزهري قال جابر وبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين كان وجهه الذي توفي فيه فقال ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من
الشاة يوم خيبر عدا حتى كان هذا أو ان انقطع الابر متى فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا هذا
لفظ حديث موسى بن عقبه ورواه البيهقي أيضا من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك ان امرأة يهودية أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصابة بخيبر فقال ما هذه فقالت هدية
وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل ثم ساق الحديث وفي آخره فاحتجهم النبي صلى الله عليه وسلم على
كاهله وأمر أصحابه فاحتجهم فمات بعضهم قال الزهري فأسلمت فتركها النبي صلى الله عليه وسلم وأما
الناس فيقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر يوم بدر بمصارع
صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم ورجل جلا فلا يتعدوا احد منهم ذلك الموضع) قال العراقي ورواه مسلم
من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورواه مسلم عن شيبان وغيره عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس
قال تراءى بنا الهلال فامن الناس أحد بزعم انه رآه غيري فقلت لعمر يا أمير المؤمنين اما تراه وجعلت أريه
ايام فلما أعيان برآه قال فاراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن يوم بدر فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخبرنا عن مصارع القوم بالامس هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا هذا مصرع فلان ان شاء
الله غدا فوالذي بعثه بالحق ما أخطأ تلك الحدود وجعلوا يصرون عليها ثم القوا في القلب الحديث
ورواه أبو داود والطحاوي عن سليمان بن المغيرة (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (انذر ان
طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث أم حرام اه قلت ورواه
البخاري من طريق الموطأ لمالك عن اسحق بن أبي طلحة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
ذهب يدخل على أم حرام بنت ملحان فتنضم عليها فأتبعته وجلست تظلي رأسه فنام ثم استيقظ
وهو ينضح الحديث في شهداء البحر وفي آخره قال فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن
دابتها حين خرجت من البحر فماتت وفي بعض طرقه في البخاري عن أنس عن أم حرام بنت ملحان وكانت
خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتها فاستيقظ وهو ينضح وقال عرض علي أناس من أمي
يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال انك
منهم ثم نام فاستيقظ وهو ينضح فقلت يا رسول الله ما ينضحك قال عرض علي أناس من أمي يركبون ظهر البحر
الأخضر كالملوك على الاسرة قلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الأولين قال فزوجه
عبادة بن الصامت فأخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الأثير وكانت تلك
الغزوة غزوة قبرس فدفنت فيها وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان وكان معه
أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
انه (زويت له الأرض فارى مشارقها ومغاربها وأخبر بان ملك أمته سيلبغ مازوى منها فكان ذلك كما أخبر
فتدبلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بلاد الاندلس) بفتح الهجزة وسكون النون
وفتح الدال وضم اللام اقليم بالمغرب (و بلاد البربر وولم يتسعو في الجنوب ولا في الشمال) قال العراقي ورواه
مسلم من حديث ثوبان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر فاطمة ابنته رضوان الله عليها) وهي
الزهراء تكفي بام أبيها ولت سنة احدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم وهي أصغر البنات

وأخبر عليه السلام يوم بدر
بمصارع صناديد قريش
ووقفهم على مصارعهم ورجلا
رجلا فلم يتعدوا احد منهم ذلك
الموضع وأنذر عليه السلام
بأن طوائف من أمته
يغزون في البحر فكان
كذلك وزويت له الأرض
فأرى مشارقها ومغاربها
وأخبر بان ملك أمته سيلبغ
مازوى له منها فكان كذلك
فتدبلغ ملكهم من أول
المشرق من بلاد الترك الى
آخر المغرب من بحر
الاندلس وبلاد البربر وولم
يتسعو في الجنوب ولا في
الشمال كما أخبر صلى الله
عليه وسلم سواء بسواء
وأخبر فاطمة ابنته رضوان
الله عليها

(بانها أول أهله لحاقابه فكان كذلك) فانها توفيت بعده بسنة أشهر رواه البخاري في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الموثق وروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار وانها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وعند الدولابي في الذرية الطاهرة خمسة وتسعون يوما قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا اهـ قلت أخرجه من طريق مسروق عن عائشة أقبلت فاطمة ثمشي كان مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسرها لحديثها فبكيت ثم أسرها لحديثها فضحكت فقلت ما رأيت كالיום أقرب فرحاً من حزن فساء لثما عجا قال فقالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألها فأخبرته انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما أراه الا وقد حضرا جلي وانك أول أهل بيتي لحوقا في نعم السلف انا لك فبكيت فقال ألا أرضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت وأخرجه أبو يعلى من حديث أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامريم فضحكت (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر نساءه بان أطولهن بدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش) بن رباب بن يعمر (الاسدي) أخت عبد الله وجنة وأم حبيبة بنتي جحش أمهم أممية عمة النبي صلى الله عليه وسلم (أطولهن بدا بالصدقة وأولهن لحاقابه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة وفي الصحيحين ان سودة كانت أولهن لحوقابه قال ابن الجوزي وهذا غلط من الرواة بلا شك اهـ قلت وفي الصحيحين واللفظ مسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعهن لحاقا في أطولكن بدا قال فكان يتناولن أيتن أطول بدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل يديها وتتصدق ومن طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة نحوه وفيه قالت عائشة فكان اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا ففراحتنا حينئذ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع باليد فكانت تدبغ وتغرز وتتصدق في سبيل الله وروى ابن سعد بسند فيه الواقدي عن القاسم بن محمد قال قالت زينب حين حضرته الوفاة اني قد أعددت كفتي وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم أن تصدقوا بحقوري فافعلوا ومن وجه آخر عن عمرة قالت بعث عمر بخمسة أثواب فكفنت منها وتصدقتم عنها الخ حاجة بكفنها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت جريدة سبعة مفرغ اليتامى والارامل واخرج ايضا بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفا لم تأخذها الا عاوا واحدا فبعثت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابلا فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجليها في أهل الحاجة فباع عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير اوقف عليها وارسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل بالف درهم يستبقها فسلكت به ذلك المسلك قال الواقدي ماتت سنة عشرين وأخرج الطبراني من طريق الشعبي ان عبد الرحمن بن ابري أخبره انه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعده (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (مسموع ضرع شاة حائل) يقال حالت الشاة وكذا الناقة والمرأة وكل أنثى حياء بالكسر لم تحمل فهي حائل (لأن لها فدرت) (لأن ذلك سبب اسلام ابن مسعود) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد اهـ قلت ورواه ايضا الطبراني في المعجم الصغير من حديثه كنت في غنم لآل عقبة بن أبي معيط فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم لكن مؤثمن عليهم اقال فهل عندك من شاة لم ينزعها الغنم قلت نعم فأتيت به شاة فمسموع النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع بيده وهو يدعو وما كان لها ضرع فاذا ضرع حائل علوه لبنا فأثبت

بانها أول أهله لحاقابه
فكان كذلك وأخبر
نساءه بان أطولهن بدا
أسرعهن لحاقابه فكانت
زينب بنت جحش الاسدية
أطولهن يدا بالصدقة
وأولهن لحوقابه رضي الله
عنها ومسموع ضرع شاة حائل
لأن لها فدرت وكان ذلك
سبب اسلام ابن مسعود
رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم بحفرة منقورة فاحلبت الشاة فسقى أبا بكر ثم سقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص
فرجع كما كان فلما رأيت هذا قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم
(وفعل ذلك) صلى الله عليه وسلم (مرة أخرى في خيمة أم معبد) عاتكة بنت خلف (الخزاعية) تقدم
حديث أم معبد هذه في ذكر حاتم الشريفة وأشرت هناك أنه قد روي هذه القصة بضمان حديث أبي
معبد وهو زوجها فلنستقها هنا أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن مكرم قال حدثني أبو أحمد
بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ثنا الحر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعاصم بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم
عبد الرحمن بن أريقط الليثي فروا بخيمة أم معبد وكانت أم معبد امرأة برة جادة تحب وتجلس
بفتاة الخيمة فتطعم وتسقي فسالوا هاهنا معها لحم أولين يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك فقالت
لو كان عندي شيء ما أعوزكم القرى وإذا القوم مرمولون مستنون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا
شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلقتها الجهد عن الغنم قال فهل لها من لبن قالت
بأبي وأمي هي أجهد من ذلك قال تأذنين لي أن أحلبها قالت إن كان بهما حليب فاحلبها قال فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسحها وذكرا اسم الله تعالى ومسح ضرعها وذكرا اسم الله تعالى ودعا بانهاء
لها من بض الرها فتفاجت ودرت واجترت قلب فيها حتى علاه الشمال فسقاها وسقى أصحابه فشربوها
علا بعد ثم لم يبق خشي أراضوا وشرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدعة أدوره
عندها ثم ارتحلوا الحديث وأخرج البيهقي أيضا من طريق محمد بن عمران بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
وأسد بن موسى كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا عبد الرحمن الأصماني قال سمعت عبد
الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانهينا
إلى حمى من أحياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت متخيفه فصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه
الامرأة فقالت يا عبد الله إنما أنا امرأة وليس معي أخذ فحلبكم بعظيم الحياء أن أردتم القرى قال فلم يجبه
وذلك عند المساء فقام ابن لها باعزله يسوقها فقالت له يا بني انطلق به إلى العزلة والشفرة إلى هذين الرجلين فقل
لهما تقول لكما أي ذبحا هذه وكلاهما طعمانا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة
وجئني بالقدح قال انهم قد عزفت وليس لهما لبن قال انطلق فانطلق فبعاء بقدر فمسح النبي صلى الله عليه وسلم
ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق به هذه
وجئني يا خوي ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بخوي ففعل بها كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم
قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت عندها حتى جلبت جلبا إلى المدينة فرأى أبو بكر رضي
الله عنه فرآه ابنها ففرقه فقال يا أمه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت إليه فقالت يا عبد الله من
الرجل الذي كان معك قال وما تدري من هو قالت لا قال هو النبي صلى الله عليه وسلم قالت فادخلني عليه
قال فادخلها عليه واهدت إليه شيئا من أقط ومتاع الاعراب قال فكساها وأعطاهما قال ولا أعلم الا قال
أسلمت قال البيهقي وهذه القصة وإن كانت تنقص على ما روي في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريبة
منها ويشبه أن تكون واحدة وقد ذكر ابن اسحق من قصة أم معبد شيئا يدل على انها وهذه القصة واحدة
والله أعلم ثم ساق من طريق ابن اسحق قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد فأرادوا
القرى قالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة الا حائل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله عز وجل وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا أم معبد فقالت اشرب
أنت فأنت أحق به فردعه عليها فشربت ثم دعا بحائلا أخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعا بحائلا أخرى
ففعل بها مثل ذلك فسقى دليله ثم دعا بحائلا أخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى غامرا ثم تروح وطابت قريش

وفعل ذلك مرة أخرى
في خيمة أم معبد الخزاعية

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوه عنه فقالوا رأيت محمدًا ان حليته كذا فوصفوه لها فقال ما أدري ما تقولون قد ضاقتني حال الحائل قالت قريش فذاك الذي تريد قال البيهقي فيجتمعون أن يكون أول رأي التي في كسر الخيمة كبر وينافي حديث أبي معبد ثم رجع إليها باعتر كبر وينافي حديث ابن أبي ليلى ثم سألت زوجها ووصفته له والله أعلم وذكر البيهقي قصة أخرى تناسب في الباب أخرجهما من طريق أبي ياد بن لقيط عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين مرابعد يرى غنما فاستقياهما إلى ما عندى شاة فحلب غير أن ههنا عاتقا حلت أول الشتاء وقد أخرجت وما بقي لها لبن فقال ادع بهما فدعاهما فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعهما وداعته أنزلت قال وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرّب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو تركت تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صبي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد أنك نبي واشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت الأنبي وأما متبعك فقال انك لا تستطيع ذلك بولك فاذا بلغك في قد ظهرت فأتنا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (تدبرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسنهما) قال العراقي رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية البيهقي أنه كان يبدر وفي رواية أبي نعيم أنه باحد وفي اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري اه قالت قال البيهقي في الدلائل في اثناء سياق غزوة بدر أخبرنا أبو سعيد المالبني أخبرنا أبو أحمد بن عدي الخافض ثنا أبو يعلى ثنا يحيى الجاني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عامر بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حديقته على وجهته فأرادوا ان يقطعوها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز حديقته براحتة فكان لا يرى أي عينيه أصيبت قلت ويحيى الجاني ضعيف ولم ينسب عليه العراقي وفي المواب للقسطلاني وأصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهته فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتي تهذرنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ووردها إلى موضعها وقال اللهم اكسها جالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمي إذا رميت الاخرى وقد وفد على عمر ابن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أبو الذي سألت على الخديعة * فسرّدت بكف المصطفى أجمدة
فعدلت كما كانت لأول أمرها * فباحسن ما عين وباحسن ما خد

فوصله عمر وأحسن جائزته قال السهيلي ورأه محمد بن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيني يوم أحد فسقطت على وجهتي فأثبت بها النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعدتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورأه الدارقطني عن إبراهيم الحربي عن عمار ابن نصر وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال كنت يوم أحد أتني السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهمان تدبرت منه حديقتي فأخذتهما بيدي وسعيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأته في كفي دمعت عيناه فقال اللهم في قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه فأجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (تنزل في عين على كرم الله وجهه وهو أرمي يوم خيبر فضع من وقته وبعثه بالراية) قال العراقي مئة في عنبه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا اه قلت حديث سهل بن سعد رواه الشيخان وأبو نعيم في الخلية والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق قتبية بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل

وتدبرت عين بعض أصحابه
فسقطت فردها عليه
السلام بيده فكانت أصح
عينيه وأحسنهما وتغل في
عين على رضى الله عنه وهو
أرمي يوم خيبر فضع من
وقته وبعثه بالراية

ابن سعدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا أعطين هذه الراية غدار جلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ايلتهم أمهم يعطاهما فقال أن علي بن أبي
طالب فقال هو يارسول الله يشتكي عينيه قال فاسألو اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فدعاه فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يَكُونُوا
مثله قال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك أن يكون لك من جر النعم قال أبو نعيم في الخلية بعد سبباته
الحديث رواه سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع نحوه في المحبة والحديث سلمة طرق في
أغربهما محدثنا أبو بكر بن خلدان ثم ساق سنده الى محمد بن اسحق حدثنا ابن يزيد بن سفيان الاسلمي عن
أبيه عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بن أمية الى حصون خيبر يقاتل
فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفار قال سلمة فدعا
بعلي وهو أرمد فتقل في عينيه فقال هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله على يدك الحديث وقال غريب من
حديث ابن يزيد عن أبيه فيه زيادات ألفاظ لم يتابع عليها صحيحهم حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن
الأكوع قلت ورواه البيهقي من هذا الوجه الا انه قال حدثنا ابن يزيد بن سفيان عن فروة الاسلمي عن أبيه
عن سلمة هكذا هو في نسخة الدلائل وعليها اسماع الحافظ الراقي وفيه زيادات كما أشار اليه أبو نعيم وأخرج
البيهقي أيضا من طريق الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن يزيد قال أخبرنا أبي قال لما كان يوم خيبر
أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له فساق الحديث نحوه وفيه لواء ناغدا الى رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح له الحديث وفيه فدعا علي بن أبي طالب وهو يشتكي عينيه فمسحها
ثم دفع اليه اللواء ففتح الحديث وأخرج أيضا من طريق المسيب بن مسلم الأزدي قال حدثنا عبد الله بن يزيد
عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجبا أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج ولما
نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان أبا بكر أخذ الراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا أشد من الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا أعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها غدا وليس ثم علي
فتطاوت لها قريش ورجا كل رجل منهم ان يكون صاحب ذلك فاصبح وجاء علي بن أبي طالب حتى انما خ قريبا
وهو أرمد قد عصب عينه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك قال
ادن مني فتقل في عينيه فاجمعها حتى مضى لسبيله الحديث وروى الشيخان عن قتبية بن سعيد عن حاتم
ابن اسحق عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خيبر وكان رمد فقال أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم نخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية غدا أو قال لا أعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله أو قال يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وهكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده عن قتبية بن سعيد عن طريقه
أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج وأخرج البيهقي من طريق عكرمة بن عمار عن ياس بن سلمة بن الأكوع
عن أبيه فذكر حديثا طويلا وفيه قال فاسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي يدعوه وهو أرمد فقال
لا أعطين الحديث وفيه قال فبحثت به أقوده قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ فاعطاه الراية
الحديث وقد أخرجه مسلم في الصحيح وأخرج أبو داود والطبراني والطبراني في حديث علي قال فاسأل
ولا صدعت منذ دفع الى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعنده الحاكم من حديث علي قال فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في حجره ثم نطق في راحته فذلك ما عيني وعند الطبراني في الاستكشاف
 حتى الساعة وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قام يوم خيبر فوعظ الناس فلما فرغ من مواعظته دعا علي بن أبي طالب وهو أرمم فبصق في عينيه ودعا
 له بالشفاء الحديث وقد وقع مثل ذلك لرفاعة بن رافع بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم فتفتت
 عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فأداني منها شيء رواه البيهقي في الدلائل ولقد يك
 نهت في عينيه وكانا مبصتين لا يبصرهما شيئا وكان وقع على بيض حبة فكان ينخل الخيط في الابرة وأنه
 لابن عثمان سنة وان عينيه ابصرتان ورواه ابن أبي شيبة والبخاري وأبو نعيم والبيهقي والطبراني (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنهم (كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم) قال العراقي
 رواه البخاري من حديث ابن مسعود أنه قلت للتسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التزكية والافظ
 يوجد حقيقة فمن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا فالطعام والحصى والشجر ونحو ذلك كل منها
 يتكلم باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي سماعهم التسبيح تصريح بكرامة
 الصلابة بسماع هذا التسبيح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا محمد بن المثنى
 ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال أنكم تعدون الآيات
 عذبا يا و كان عذبا بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانوا كل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام
 ونحن نسمع تسبيح الطعام الحديث ورواه أبو بكر الاعمالي في المستخرج عن الحسن بن سفيان عن
 محمد بن بشار عن أبي أحمد ورواه البيهقي في الدلائل من طريقه وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض
 النبي صلى الله عليه وسلم فأماه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح
 رواه عياض في الشفاء ونقله عنه الحافظ في الفتح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم روى
 من حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا
 ثم وضعهن في يدي بكرة فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أنخرجه الزوار
 والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن اليانفام فسبحن مع أحدنا
 قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي
 عن أبي ذر والمفوظ ما رواه شعيب عن أبي حنيفة عن الزهري قلت بشرا إلى ما أخرجه محمد بن يحيى الذهلي في
 الزهر يات أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي حنيفة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من
 بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة عن أبي ذر قال هجرت يوم من الأيام فإذا النبي صلى الله عليه
 وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه ببيت عائشة فأتيته وهو جالس وليس عنده أحد
 من الناس وكأني أراه في وحى فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جئتك قلت الله ورسوله فأمرني أن
 أجلس فجلست إلى جنبه لا أسأله عن شيء ولا يذكر لي فكشفت غير كثير فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم فرد
 عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس إلى ربه مقابل النبي
 صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس إلى
 جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس إلى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات
 سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كفر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم تناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كفه ثم أخذهن منه فوضعهن على الأرض فخرسن وصرن
 حصى ثم تناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن ثم تناولهن
 عثمان فسبحن في كفه كمنه وما سبق في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن وليس
 الحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس (و) من معجزاته صلى

وكانوا يسمعون تسبيح
 الطعام بين يديه صلى الله
 عليه وسلم

الله عليه وسلم انه (أصيب رجل بعض أصحابه فمسخها بيده فبرئت من حينها) قال العراقي رواه البخاري في قصة قتل أبي رافع اه قلت قال البخاري حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع اليهودي رجلا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن فلان وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصنه بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق فتلطاف للبواب فلعلني أدخل قال فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بشوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكلمت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاقاليد على ود قال ففتمت الى الاقاليد ففتحت الباب وكان أبو رافع يسهر عنده وكان في علالي فلما ان ذهب عنه أهل سهره صعدت اليه فجعلت كلما ففتحت بابا أغلقته على من داخل قلت ان القوم قد نذروا بي لم يخلصوا الي حتى أقتله فانهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت يا أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأناهش فما أغنى شيأ فصاح قال فخرجت من البيت فامكت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أخرى ثم لم أقتله ثم وضعت صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعملت اني قد قتلت ففجعت أفتح الابواب بابا فبابا حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وأنا لا أرى الا اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساق فعضتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست عند الباب فقلت لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال أنعى أبا رافع فانطلقت الى أصحابي فقلت الخباء الخباء قتل الله أبا رافع فانهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسخها فكا في لم أسكها قط ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عن اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا عبيد الله بن موسى وعند الاسماعيلي في المستخرج ورواه الاسماعيلي أيضا عن المنيعي أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب قال ابن كعب فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله قال أقتلتموه قالوا نعم قال ناولوني السيف فسله فقال أجل هذا طعامه في ذباب السيف وأخرج البخاري عن أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي عن شريح بن سلة عن ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في اناس معهم فساق الحديد نحو سباق حديث عبيد الله بن موسى الا أنه ليس فيه فقال ابسط رجلك الخ وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن الحسن الخثعمي عن أحمد بن عثمان (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قل زاد جيش كان معه صلى الله عليه وسلم فدعا بجميع ما بقي واجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث سلة بن الاكوع اه قلت وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم ودعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا في العسكر وعاء الاملوه قال فأكوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ان لا اله الا الله وآني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وقد تقدم صدر هذه القصة عند ذكر تكثير الطعام (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (حكى الحكم بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس كذا في التسخ ورواه الحكم بن أبي

وأصيب رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فمسخها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي واجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملي من ذلك وحكى الحكم بن العاصي ابن وائل

العاصي وهو أبو مروان وعم عثمان بن عفان (مشيته صلى الله عليه وسلم مستهزأ به فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث هذبن خديجة باسناد جيد والحاكم في المستدرک من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الاسناد اه قلت أورد ابن منده في معجم الصحابة في ترجمة هذبن بن هذبن من طريق حسان بن عبد الله الواسطي عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار حدثني هذبن بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم أبي مروان فجعل يعجز بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشير بأصبعه يعني التفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعله ورعا يعني اوتعاشا قال فرجف مكانه وهكذا أخرجه أبو حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد من هذا الوجه ومالك بن دينار لم يدرك هذبن بن أبي هالة وإنما أدرك ابنه فكانت له نسبة لجدّه وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ان رواية هذبن بن هذبن عن أبيه منسوبة وجرى أبو عمر على ظاهره فذكر هذا الحديث لهذبن بن أبي هالة وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم اختلج فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فما زال يخلج حتى مات في اسناده نظر وأخرجه البيهقي من هذا الوجه وفيه ضرار بن مرد وهو منسوب للرّفص وبه تعلم أن قول العراقي باسناد جيد فيه نظر وأخرج البيهقي أيضا من طريق مالك بن دينار حدثني هذبن بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه مثل سياق ابن منده وأبي حاتم الرازي وقد تقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم المذکور الى الطائف وذكر أبو عمر في النسب قولاً في سبب نظمه انه كان يحكيه في مشيته وقيل لانه كان يسمي بـ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ومات الحكم في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (خطب امرأة) من أبيها (فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وسلم فلنكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر) قال العراقي هذه المرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص وسميها جرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الدمياطي في خروجه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك اه قلت وقيل اسمها أمامة وقيل قرصافة وهو الأكثر وهي ابنة الحرث بن عوف بن علي بن حارثة المزني وأبوها من فرسان الجاهلية وكان قد بقي عليه شيء من دماهم فلما أسلم أهدره النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم خطب اليه ابنته فقال لا أرضاها لك ان بها سوا ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فزوّجها ابن عمها يزيد بن حجرة المزني فولدت له شييبا فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة ذكر ذلك الرشاطي وذكر العراقي في تخريجه قبل هذه المعجزة معجزة أخرى وهذا القطة ويد طلحة لما زاد ما كان بها من شلل أصابها يوم أحد حتى مسها يده قال رواه النسائي من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه فقاتل طلحة حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه مسها ولا بخاري من حديث قيس رأي يد طلحة سلا وقهرم النبي صلى الله عليه وسلم هذا آخر كلامه ولم أجد ذلك في نسخ الاحياء الموجودة عندي (الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وسلامه وإنما اقتصرنا على المستفيض) المشهور ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له أخرجه الحافظ أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وابن منده وابن شاهين والطبراني في الكبير باسناد حسن من حديث أسماء بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض ونام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء وفي لفظ آخر كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يغشى عليه فأنزل الله عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي

مشيته عليه السلام
مستهزئا فقال صلى الله
عليه وسلم كذلك فكن
فلم يزل يرتعش حتى مات
وخطب عليه السلام امرأة
فقال له أبوها ان بها برصا
امتناعا من خطبته واعتذارا
ولم يكن بها برص فقال عليه
السلام فلنكن كذلك
فبرصت وهي أم شبيب بن
البرصاء الشاعر الى غير
ذلك من آياته ومعجزاته صلى
الله عليه وسلم وإنما اقتصرنا
على المستفيض

صلى الله عليه وسلم صلبت العصر يا علي قال لا يارسول الله فدعا الله فردد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت
 أسماء فرأيت الشمس طلعت بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر وقد صحح الحديث الطحاوي ونقله عنه
 القاضي عياض في الشفاء وأقره على تصحيحه وقال اختلف في حبسها هنا فقبل ردت على ادراجها وقيل
 وقفت ولم نرد وقيل المراد بطء حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة اه وقال الطحاوي ان أحمد بن صالح
 كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأورده ابن
 الجوزي في الموضوعات وكأنه تبع قول امامه أحمد فيما نقل عنه الحافظ بن حجر في تخريج الراقي انه
 لا أصل له وتبعه ابن تيمية فذكر في الجزء الذي رد فيه على الرافي انه موضوع وقال ابن الجوزي في سننه
 أحمد بن داود متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث ثم قال ابن الجوزي
 وهذا حديث باطل ومن تغفل واضعفانه نظر الى صورة فضيلة ولم يلح عدم الفائدة فيها وان صلاة العصر
 بغير رؤية الشمس تصير قضاء وجوع الشمس لا يعيدها أداء قلت وهذا تحامل من ابن الجوزي وقد
 رد عليه الحافظان السخاوي والسيوطي وحاله في ادراج الاحاديث الصحيحة في حيز الموضوعات معلوم عند
 الأئمة وقد رد عليه وعابه كثيرون من أهل عصره ومن بعدهم كما نقله الحافظ العراقي في أوائل نكتته
 على ابن الصلاح فلان طيل بذكره وهذا الحديث صحيحه غير واحد من الحفاظ حتى قال السيوطي ان تعدد
 طرقه شاهد على صحته فلا عبرة بقول ابن الجوزي وقوله ولم يلح عدم الفائدة فيما أجيب بانه بل فيه فائدة
 وهو عود الوقت بعودها وقوله وجوع الشمس لا يعيدها أداء أجاب عنه ابن حجر في شرح الارشاد بانه
 لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث وقال الشهاب في شرح الشفاء انكار ابن الجوزي
 فائدة ردها مع القضاء لوجه له فانها فائتة بعذر مانع من الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذه فضيلة لمساعدات حاز فضيلة الاداء أيضا وقال غيره دل ثبوت الحديث على أن الصلاة وقعت
 أداء وبذلك صرح القرطبي في التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها
 عليه ذكره في باب ما يذكر الموت والآخرة في أوائل التذكرة ووجهه أن الشمس لمساعدات كأنهم لم تغيب
 والله أعلم اه وروى الطبراني في الاوسط من حديث جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
 الشمس فتأخرت ساعة وروى يونس بن بكير في زيادة المعازي في روايته عن ابن اسحق كذا كره القاضي
 عياض لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال
 يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فزيد في النهار ساعة وجبت عليه الشمس ولا يعارضه ما في الصحيح ان الشمس لم تجبس لاحد
 الا يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بأن يقال ان المعنى لم تجبس على أحد من الانبياء غيره الا
 ليوشع ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر عليه بمكتروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال
 قال صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وقد اختلف فيه
 فقيل هو الحجر الاسود وقيل بل الذي بزقاق المرفق المشهور بمكة ومما يقويه ما ذكره الامام أبو عبد الله
 محمد بن رشيد بالضم في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين أحمد بن أبي بكر بن خليل أخبرني عمي
 سليمان أخبرني محمد بن اسمعيل بن أبي الضيف أخبرني أبو حفص المياثني قال أخبرني كل من لقينته بمكة
 ان هذا الحجر هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والداري والحاكم وصححه عن علي بن
 أبي طالب قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جننا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا
 حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى الترمذي وأبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
 يا رسول الله وروى البيهقي في الدلائل من حديث جابر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر

الاسجد له * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تأمين أسكفة الباب وحواطه على دعائه ثلاثا وهو مارواه
أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي أسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد
المطلب لا تبرح منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة فانتظروا حتى جاء بعد ما أخصي فدخل
عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير
نحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا أشتمل عليهم بملاءة فقال
يا رب هذا عبي وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاستترهم من النار كستري يا هم بملاءة هذه قال فأمنت أسكفة
الباب وحواطه البيت فقالت آمين آمين ورر واه ابن ماجه مختصرا * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه
وسلم كلامه للعجل وكلام الجبل له روى أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم من حديث أنس قال سعد
الذي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحد فرجهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم برجله
وقال اثبت أحد فأنما عليك نبي وصديق وشهيدان قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين أن هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما
حرفوا الكلام وإن تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصدقية والشهادة
التي توجب سرور ما تصاب به لأرجفانه فأقر الجبل بذلك واستقر ومن ثم مع أحد جبل يحبنا ونحبه قال
الخطابي كثر به أهل المدينة وأجراه بغوى على ظاهره وهو الأصح إذا بعد في محبة الجادات للأنبياء
والأولياء ومن ثم سمع حنين الجذع لما فارقه وأخرج الترمذي والنسائي والدارقطني أن هذه القصة بعينها
وقعت في ثبير مكة وأخرجها مسلم من حديث أبي هريرة أنه كان ذلك بجراة لكن بزيادة على وطلحة
والزبير ولفظه أسكن حواء فاعليك الانبي أوصديق أو شهيد وهؤلاء الثلاثة شهداء أيضا وفي رواية له
وسعد بن أبي وقاص ولم يذ كر عليا وانفرد مسلم بذلك وأخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذ كر سعدا
وقال أهدأ مكان أسكن وقال حديث صحيح وأخرج أيضا عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا
أبا عبيدة وقال اثبت حواء وكذا رواه أبو الحسن الخلعي في فوائده ولم يذ كر أبا عبيدة وهذا الاختلاف محمول
على أنهم أفاضوا بتكررت قاله الطبراني وغيره * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الشجر له ونجوده له
روى المغوي في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفي سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا
منزلا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فاذن لها وتقدم
حديث بريدة نحوه من كتاب الشفاء وفيه حتى وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله الحديث وفيه فقال الأعرابي ائذن لي أن أسجد لك الحديث وثقه الدراويص يروي حيث يقول

جاءت لدعوتيه الأشجار ساجدة * تمشي إليه على ساق بلا قدم

كأنما سطر سطر لما كتبت * فروعهما من يد يع الخط في الاعم

ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الحيوانات وطاعتها فمنها سجود الجمل وقد تقدم ومنها سجود
الغنم رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة بأسناد ضعيف من حديث أنس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط الانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فوجدت
له فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لأحد أن يسجد لأحد إلا الله ومنها كلام الذئب رواه جماعة من الصحابة أبو هريرة وأنس وابن عمر وأبو سعيد
الخدري فحدث أبي سعيد رواه أحد بأسناد جيد باقظ عد الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فأنزعها
منه فألقى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب يتكلم فقال له الذئب
ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بن عبد الله يثر بئير يخبر الناس بآباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه

حتى دخل المدينة فرزواها الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم وأما حديث ابن عمر فأخبره أبو سعيد المدايني والبيهقي وأما حديث أنس فأخبره أبو نعيم في الدلائل وأما حديث أبي هريرة فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يصبص بذيئه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافر الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا رماه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذئب وروى البغوي في شرح السنة وأحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضا قال جاء ذئب الى اعرابي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انترعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقى فاستنفر وقال عدت الى رزق رزقيته الله أخذته ثم انترعته مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل في الثلاثين بين الحربين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل يهوديا لجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب مني واقف على غنمك وتوكت نبيي لم يبعث الله قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أراها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر فضته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدوها كذلك وذبح للذئب شاة منها وقدر وى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ طبيبا فدخل الظبي الحرم وانصرف الذئب فتعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونني الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا لمكة لتتركنها خلوا فاما ومنها كلامه الجار أخرجه ابن عساكر عن أبي منصور قال لما قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب جارا فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرجه الله من نسل جدي سنتين جارا لا يركبه الانبي وقد كنت أتوقعت لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي وقد كنت أعتبر به عددا وكان يبيع بعطفي ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أو ما اليه أن أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جرحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم بغيره من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من كلام الجار وغيره ومنها كلام الضبر رواه البيهقي في أحاديث كثيرة لكنه حديث ضعيف قال المزني لا يصح اسنادا ولا متناوذا كره القاضي عياض في الشفاء وقدر وى من حديث عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صا صبا جعله في كفه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنك بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجاب بلسان مبين يسمعه القوم جميعا ليك وسعيدك يازين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحته وفي النار عذابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقت وخاب من كذبت فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مذكور في الشفاء وما انصف من أدخله في الموضوعات ومنها كلام الغزالي

رواه البيهقي من طريق وضعه جماعة من الأئمة لكن طريقه يقوى بعضها ببعض واذكره القاضي في الشفاء
ورواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد فيه مجاهد بن جبيب بن حصن عن أم سلمة قالت بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء من الأرض اذ هاتف بهتف يارسول الله ثلاث مرات قالت فاذن طيبة مشدودة في وثاق
واعرابي متجندل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشلان في ذلك
الجبل فاطلقتني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتطعنين فقالت عذبنى الله عذاب العشاران لم أعد
فاطلقها فذهبت ورجعت وأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يارسول الله ألك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تمدو في الصحراء فرحاه وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بخوه وساق الحافظ المنذرى حديثه في الترغيب
والترهيب من باب الزكاة وقول ابن كثير فيما نقله السخاوي عنه انه لا أصل له مردود وقد أورد الحافظ ابن
حجر له في تخريج أحاديث المختصر طرقا بعضها يقوى بعضها * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم اطاعة
السحاب له روى الشيخان من حديث أنس قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطف في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يارسول الله هلك المال وبجاع العيال فادع
الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ناز السحاب امثال الجبال ثم لم
ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يخادر على لحيتيه فطرايا مننا كذلك ومن الغدوم من بعد الغد حتى الجمعة
الآخري وقام ذلك الاعرابي وأغيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال
اللهم حوالينا ولا علينا فبأشبهنا ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال
الوادى قناة شهر ولم يحجى أحد من ناحية الاحداث بالجود وفي رواية اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الآكام والطراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت ونرجنا غشي في الشمس وأخرج البيهقي في
الدلائل من حديث ابن عباس انه قبل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك
في قبض شديد فزلنا من لا أصابنا عطش حتى طننا ان رقابنا ستقطع حتى اذ كان الرجل لينخر بعيره في عصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
لنا قال أتعجبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فلو امامهم من آنية ثم
ذهبنا ننظر فلم نجد هاتجا وز العسكر * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان وشهادتهم له بالنبوة وابراه ذوى العاهات أخرج البيهقي في الدلائل ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتي فجاءه لغيرها فقال يا دلانة قالت ليسك وسعديك فقال صلى الله عليه
وسلم اى تحيين أن ترجى الى الدنيا فقالت لا والله يارسول الله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت
الاخرة خيرا لى من الدنيا وحديث احياء أمه حتى آمنت به رواجه جماعة وصحبه بعض الحفاظ وان قال
ابن كثير منكر جسدا وروى ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ان عجزا اعياء مات ولده فلما
عزيت به قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا تخملنى على
هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعموا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ان
يزيد بن حارثة بينا هو عشي اذ خرف فوفى ففى به الى بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد
رسول الله النبي الاى خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول
الله السلام عليك يارسول الله ورجة الله وبركاته وأخرج أبو نعيم ان جابر اذ بع شاة وطبخها فجاءه النبي صلى
الله عليه وسلم فأكل هو وأصحابه ونهاهم عن كسر العظام ثم جمعه ووضع يده عليه ثم تكلم بكلام فاذا
الشاة قد قامت تنفض أذنبا وأخرج البيهقي انه صلى الله عليه وسلم جى له بسلام يوم ولد فقال من أنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك

اليمامة * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم ان انقطع يوم أحد سيف عبد الله بن جحش فأعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفا فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارثونه حتى بيع من بغالتر كمن أمراء الله تصم في بغداد بجائتي درهم ومن ذلك ما نقل ابن اسحق انه قاتل عكاشة بن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاما من خشب فقال له قاتل به فنهز فعاد في يده سيفا طويلا القامة شديد المتن ايض الحديدة فقاتل به حتى فزع الله على المسلمين وكان يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده ومن ذلك ما ذكره عياض عن ابن وهب ان عكرمة بن أبي جهل ضرب يد معاذ بن عمرو فمقت بجلدة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فقصت قال ابن اسحق ثم عاش حتى كان زمن عثمان ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن شهاب ان عبد الله بن أنيس أصابه المشبر بن رزام اليهودي من وجهه بمخشر فشجعه مأومة فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فلم تقع ولم تؤذ حتى مات وهذا من كثير ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى أو تعد فانك ان تأملت ما وجدته شاملا للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمنافع والامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآخر الى غير ذلك مما لو أعيد لاطال (ومن يستريب في انخراق العادات على يده) صلى الله عليه وسلم (وزعم ان آحاد هذه الوقائع) غنية (لم ينقل تواترا وانما المتواتر هو القرآن كمن يستريب في شجاعة) (على) رضى الله عنه (وسخاؤه فحتم ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع) تلك (الوقائع) سواء بمواقع التحدي به أو وقع دال على ضدقه من غير تحفاته (يورث علمه اضروريا) ويبيد قطع عاياته ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شي كثير مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأقاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والاختبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلا داعي مدح ان غالب هذه الوقائع يفيد القطع النظري لما كان مستبعدا وذلك لانه لا مزية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدنوا به هذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن أحد من أصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هنالك فيكون السالك منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء على الباطل وعلى تقدير انه لو وجد من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فأنما هو من جهة توقف في صدق أو تهمة بالكذب أو توقف في ضبطه أو نسبة الى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد أحد منهم طعن في المروى كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القرآن ونحو ذلك والله أعلم (ثم لا يتبارى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس انبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم) اعلم أن وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر ولكن ترو فيه بعضهم على ستة أوجه أحدها ان وجوه اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفهما عشرة أحرف معاني كلام كثير وحكي أبو عبد الله ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تومر فسجد وقال سمعت انصاحه هذا الكلام وسمع الآخر رجلا يقرأ فلما استبأ سوا منه خلصوا نجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام ومن ذلك قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خطت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وشعرين وبشارتين والشأن ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بهم مع كون ألفاظه وجر وفقه من جنس كلام العرب ومستهعملة في نظمهم ونثرهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهمت أحلامهم ولم يمتدوا الى مثله في جنس كلامهم الثالث ان وجوه اعجازه وهو ان قارئه لا يمله وسماعه لا يجهل الا كتاب على تلاوته تزيد حلاوة وتوجب له محبة وطلاوة ولا يزال شغيا

ومن يستريب في انخراق العادة على يده وزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة على رضى الله عنه وسخاؤه حاتم الطائي ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتبارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم

وطبا وغيره من الكلام ولو بلغ ما بلغ في الحسن والبلاغة على من تردده وبعادى اذا أعيد الرابع ان وجه
 اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان مما علموه وما لم يتأوه فاذا استلوا عنه عرفوا صحنه وتحققوا صدقه
 الخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون في وجهه صدقه وصحنه السادس ان
 وجه اعجازه هو كونه جامع العلوم كثيرة لم يتعاط العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحده منهم
 ولا يشمل عليها كتاب فهدى سنة أوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القرآن فليس
 اختصاص أحدها بان يكون معجزا بآولى من غيره فيكون الاعجاز يجمعها (اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاه اطلق فصحاء العرب وخزيرة العرب حيثئذ بملاوة بالآلاف منهم والفصاحة
 صنعتهم ومما منافستهم ومباهاتهم) أى منافحتهم مع توفر دواعيهم (وكان ينادى بين أظهرهم أن
 يا تواتر مثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى معينا ومساعد (وقال ذلك نجيها لهم
 مجزوا عن ذلك) أى عن الاتيان بشئ منه (وصرفوا عنه) ونسكوا قال بعض العلماء ان الذى أوردته
 صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن الاتيان بمثله أعجب فى الآية وأوضح فى
 الدلالة من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان
 والمتقدمين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان أعجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح
 عند أحياء الموتى لأنهم لم يذكروا يطعمون فيه ولا فى إبراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون عليه
 وقر يش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه انما كان ليصير علما
 على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال أبو سليمان الخطابي وقد كان النبي صلى
 الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله تعالى على الاطلاق وقد قطع القول
 فيما أخبر به عن ربه بأنهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو لا علمه بأن ذلك
 من عند الله علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والالم يأذن له عقله أن يقطع القول فى شئ بأنه
 لا يكون وهو يكون اه وهذا أحسن ما يقال فى هذا النجلى وأبدعه وأكمله فانه نادى عليهم بالعجز قبل
 المعارضة وبالتقصير قبل بلوغ الغرض فى المناقضة صار خابهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم
 الالمام به مع توفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد (حتى عرضوا أنفسهم) الآية ورضيت همهم السرية
 (للاقتل) وسلك الدماء (و) عرضوا (نساءهم وذراتهم للسي) والهلك (وما استطاعوا أن يعارضوا)
 شأمنه (ولأن يقدحوا فى جزائه وحسنه) وقد ورد من الاخبار فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
 ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جل كثيرة فمنها ما ورد
 عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى قر يش ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المجلس يا معشر قر يش الآن أقدم الى هذا فأعرض عليه أمور العله
 أن يقبل بعضها منا وكيف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر الحديث فيها قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فامعنى قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم
 تزييل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرأ ناعربيا فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها
 عتبة انصت لها وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال
 بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا
 الوليد قال انى والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر

اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاه
 الخلق وفصحاء العرب
 وخزيرة العرب حيثئذ
 بملاوة بالآلاف منهم
 والفصاحة صنعتهم ومباهاتهم
 منافستهم ومباهاتهم وكان
 ينادى بين أظهرهم ان يأتوا
 بمثله أو بعشر سور مثله
 أو بسورة من مثله ان شكوا
 فيه وقال لهم قل لن
 اجتمع الانس والجن على
 أن يأتوا بمثل هذا القرآن
 لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيرا وقال ذلك
 نجيها لهم فجزوا عن ذلك
 وصرفوا عنه حتى عرضوا
 أنفسهم للاقتل ونساءهم
 وذراتهم للسي وما
 استطاعوا أن يعارضوا ولا
 ان يقدحوا فى جزائه

وحسنه

فريش أطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ وقد أجابني
بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ
فقل أنذر تكلم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فامسكت فيه وناشدته الرحمة أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا
قال شيئا لم يكذب خفت أن ينزل بك العذاب رواه البيهقي وروى مسلم والبيهقي في الدلائل من حديث اسلام
أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخى أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
أنا أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وما يقول الناس قال
يقولون شاعر كلهم ساحر لقد سمعت قول السكينة فها هو يقولهم وقد وضعته على أقرء الشعر فلم يلتئم
ولا يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر وأنه لصادق وأنهم لكاذبون وروى ابن اسحق في السيرة والبيهقي
في الدلائل عن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم فريش في الفصاحة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اقرأ على فقر أعليه أن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى أخواله قال أعذنا عاد فقال والله إن له لحلاوة وإن
عليه لطلاوة وإن أعلاما ثم رواه أسطه لمعنى وما يقول هذا بشر الحديث وأخرج أبو نعيم من طريق اسحق
حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما أسلم فتيان بنى سلمة قال عمر بن الجوح لابنه أخبرني
ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين إلى قوله الصراط المستقيم فقال ما أحسن
هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا (ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم قريب من خمسمائة سنة) فان تأليفه لهذا الكتاب كان
قبل دخول القرن السادس وهذا على أن المراد بالقرن مائة سنة ومنهم من قال القرن خمس وسبعون على
ما نقله صاحب القوت (فلم يقدر أحد على معارضته) بل يقدرون قوم من أهل الزبيح والاحد أو توطأ طرفا
من البلاغة وحظا من البيان أن يصنعون شيئا يغارضون به القرآن فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول
مالوا إلى السور القصار كسورة الكوثر والنصر وأشبهها بما لوقوع الشبهة على الجهال لقلة عدد
حروفه لأن الجوز انما يقع في التأليف والاتصال وعن رام ذلك من العرب بالتنشيب بالسور القصار
مسيلة الكذاب فقال يا ضفدع نك كم تتقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكذرين ولا
الشراب تمنعين فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج من آل أي من زبوية وقال
أيضا في معارضة والنازعات والباذرات زرا والخاصات حصدا والذاريات قمحا والطحاحات طحنا
والخافرات حفرا والثارذات ثردا واللافات لقما لقد فضلت على أهل البر وما سبقكم أهل المدر وقال
أيضا ألم تركيف فعل ربك بالجلى أخرج من بطنها نسيمة تسعي من بين شرا سيف وأحشا وقال أيضا
الليل وما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشرط طويل وإن ذلك من خلق ربنا القليل وغير ذلك
من الهذيان ففيها مع قلة الحروف من السخافة ما لا يخفاه على من لا يعلم فضلا عما يعلم وحكى عن يحيى بن
حكيم الغزالي وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الانحلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعتراه منه خشية ورقة جلته على التوبة والانابة وحكى أيضا أن ابن
المقفع وكان أنصح أهل وقته طلب ذلك ورأى نظم كلاما جعله مفصلا وسماه سورافاجنازوما بصي يقرأ
في المكتب قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء ألقعي وغيض الماء وقضى الأمر الآية فرجع
ومحاما عجل وقال أشهد أن هذا لا يعارض أبدا وما هو من كلام البشر (فاعظم بغاوة) أي جهول (من ينظر)
بعين البصيرة (في أحواله) صلى الله عليه وسلم (ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه) وشبهاته
(ثم في معجزاته) الكثيرة المشهورة (ثم في استمرار شرعه إلى الآن ثم في انتشاره) وظهوره (في أقطار العالم)
شرق وغربا (ثم في اذعان ملوك الأرض له) مع ما جبالوا عليه من الترفع وعدم لين الجانب (في عصره) صلى
الله عليه وسلم (وبعد عصره مع ضعفه) أي قلة شوكرته (ويتمه) وأتميته (ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه)

ثم انتشر ذلك بعده في
أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد
عصر وقد انقضى اليوم
قريب من خمسمائة سنة
فلم يقدر أحد على معارضته
فأعظم بغاوة من ينظر في
أحواله ثم في أقواله ثم في
أفعاله ثم في أخلاقه ثم في
معجزاته ثم في استمرار شرعه
إلى الآن ثم في انتشاره في
أقطار العالم ثم في اذعان ملوك
الأرض له في عصره وبعد
عصره مع ضعفه ويتمه ثم
يتمارى بعد ذلك في صدقه

فما يقول (وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته) فيما جاء به (واتبعه) أي سيرته وطريقته (في كل ورد وصدر) وفي كل صلوة وكدر (فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به) والتأسي بطريقته (في الاخلاق) الموهوبة من ربه (والافعال والاحوال والاقتوال بمنه) تعالى وكرمه (وسعة جوده) وقضاه (انه) تعالى (سميع) الذراء (محبب) لمن دعا وهذا آخر كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه نصف الكتاب حدث الله ربّي اذهاني * لما أبدت مع عجزى وضعي ومن لي بالخطا فأردعته * ومن لي بالقبول ولو بحرف

فرغ من تحرير هذا مسودة العبد العاجز أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني غفر الله زاله وأصلح خله وتقبل عمله وبلغه أمه في ليلة الثلاثاء ثالث ساعة منها سلخ ذي القعدة الحرام ختام سنة ١١٩٩ حامداً لله ومصلياً ومسلماً مستغفراً وأخيراً دعونا أن الحمد لله رب العالمين ويتلوه شرح عجائب القلب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه فأشرق بنور اليقين * وملاها من معرفته ومحبه فهانوا في عجائبها ووردوا من مناهلها أصفى معين * وأورثهم التفكير والتأمل في غرائب مصنوعاته الدالة على قيو مبدئه وأشهدهم معارج التمكين * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ديان يوم الدين * شهادة اخلاص ويقين * لاقلادة تقليد وتلقين * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله السيد الامين خاتم زمرة الانبياء والمرسلين * الذي جاء بالدين القويم والهدى الواضح المبين * وأيد بالهجرات الظاهرة والباطنية صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين الاطهرين * وأصحابه السادة المتقين * وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فهذا شرح (كتاب عجائب القلب) وهو الاقل من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات صنفه الامام الاوحد الرباني * والقطب الكامل الصمداني * حجة الاسلام * علم الائمة الاعلام * السالك سبيل الحق السوي العالي * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * نعمده الله واسعه رحته * وأسكنه فسيح جنته * كشفت فيه عن مخدّرات ألفاظه ومعانيه * وبينت غوامض المستكنة في مدارج مبانيه * على وجه يحصل به معانيه ما يتبعه * من مثاليه ومثانيه * وقد وفق الله جلّت نعمائه وتقدست أسماؤه الى شرح النصف الاول من هذا الكتاب * وأرشد الاثنى الى خدمة نصفه الباقي بلارتباب * باذلا في ذلك جهد الاستطاعة * معترفا بقله البضاعة * والتقصير عن شأواهل البراعة * والهجور عن كثير من مقتضيات الصناعة * سائلا من الله الكريم ان يفتح علي وعلى من عني بخدمته أو مطالعته باب المههم وان يرشدنا الى الصواب المخلص من الوهم * وان يجعل لنا في مقاصد الخيرات أو قوسهم * ضارعا اليه في الامداد بالتوفيق والسداد وهو الكافي السكفييل وهو حسبي ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا باسمه الكريم واقترافا بالكتاب العظيم (الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله) أي عظّمته (القلوب والخواطر) جمع خاطر وهو من الصفات في الغالب اسم لما يتحرك في القلوب من رأى أو معنى وقد يسمى محله باسم ذلك والادراك هو بلوغ أقصى غاية الشئ واحاطته بكلمة والمعنى لا تطبق القلوب والخواطر الواردة عليها الاحاطة لعظم قدره ونفامة شأنه فتقف دونها وقوف المخير الذي لا يهتدى للصواب لا شكل الامر عليه (وتدهش) وهو من باب علم وأصل الدهشة ذهاب العقل امام اجباء أو خوفا (في مبادئ) أي أوائل (اشراق) أي اضائة (أنواره) أي أنوار وادواته التي تودع في القلب (الاحداث والنواظر) الاحداث جمع حادثة بحركة وهي من العين سوادها والنواظر جمع الناظر وهو السواد الاصغر من العين الذي يعصر به الانسان أشار المصنف به بين الجلتين الى ان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة في انهم لا يمكنهم معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى وانه لا يحيط مخلوق من ملاحظة ذاته الاباحيرة والدهشة

وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والاقتوال بمنه وسعة جوده تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب شرح عجائب القلب من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى * (كتاب عجائب القلوب وهو الاول من ربيع المهلكات) * (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تخير دون ادراك جلاله القلوب والخواطر وتدهش في مبادئ اشراق أنواره الاحداث والنواظر

الظاهر ومساويه اذ كل اناة ينضم بمافيته وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذاً كثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه ويحول بين المرء ونفسه عن مشاهدته (٢٠١) ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقليه بين

أصبعين من أصابع الرحمن وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين ويخضع الى أفق الشياطين وكيف يرتفع أخرى الى أعلى عليين و يرتقى الى عالم الملائكة المقربين ولم يعرف قلبه ليراقبه برأيه ويتصد لما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه فهو بمن قال الله تعالى فيه نسوا الله فانساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون فغرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين واذ فرغنا من الشطر الاول من هذا الكتاب من النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات المهلكة والمحييات وهو العلم الباطن فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتاب في كيفية رياضة القلب وكتاب في كيفية رياضة القلب ونهذيب اخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام (بيان معنى النفس بجائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام) لعدم المامها بهذا العلم (و بالله التوفيق) ومنه أسعد العون

الظاهر ومساويه اذ كل اناة يترشح بمافيته (وهو من الاقوال المشهورة على الاسنة و يروى كل اناة بمافيته يطغى) (وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه) معرفة تليق بتمام المعارف وهذا القول يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى يعنى من قوله كذا قاله أبو المظفر بن السمعاني وكذا قال النووي انه لا يعرف مرفوعاً وقيل فى تأويله من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالبقاء عرف ربه بالبقاء (وهو الذى اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل) ضرورة اذ منشأ أصل المعرفة هو القلب فمن لم يعرفه لم يذق أصل المعرفة فلا يمتد الى معرفة غيره بطريق الاولى (وأكثر الخلق) اذا تأملت حالهم (جاهلون بقلوبهم وانفسهم وحيل بينهم وبين انفسهم) فحجبوا عن ادراك سرها (و) اليه الاشارة بقول الله تعالى واعلموا (ان الله يحول بين المرء وقلبه ويحول بين المرء ونفسه عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية تقليه بين أصبعين من أصابع الرحمن) تقدم الكلام عليه في قواعد العقائد ومن ذلك تقليه في اليوم سبع مرات كبر واه الميمى من حديث أبي عبيدة بن الجراح (وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين ويخضع الى أفق الشياطين وكيف يرتفع) مرة أخرى الى أعلى عليين و يرتقى الى عالم الملائكة المقربين) وانخفاضه وارتفاعه انحماها بالاتصاف بمالك من الدرجتين من الاوصاف الذميمة والجميدة فاذا استولى عليه الشهوة والغضب التحق بأفق الشياطين وان ملكهما حتى صفا التحق بأفق الملائكة المقربين (ومن لم يعرف قلبه ليراقبه برأيه ويتصد لما يلوح من خزائن الملكوت عليه وفيه فهو بمن قال الله تعالى فيه) أى فى حقته (نسوا الله فانساهم) ولما كانت تلك المراقبة عين الفكر جعل تركها نسباً فانها معنى قوله نسوا الله وأمانسيان الله لهم فهو ترك نظر الرجة عليهم وأشد من ذلك قوله تعالى (نسوا الله فانساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون) سمهاهم فساقاً اذا نسوا الله بعدد مراقبتهم قلوبهم) فغرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين) الى محجة الطريق وهذا طريقة ساولك شخه أبى على الروذبارى أحد أصول طريقة مشايخنا النقشبندية فان المراقبة عندهم مع نفي الخواطر أحد الاصول الثلاثة التى عليها مدار سالكهم (واذ فرغنا من الشطر الاول) أى النصف الاول (من هذا الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح) للسالك (من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر) لتعلقه بعالم الملك (ووعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلوب من الصفات المهلكة والمحييات وهو العلم الباطن) لتعلقه بعالم الملكوت (فلا بد ان نقدم عليه كتابين كتابا في شرح صفات القلب وأخلاقه وكتابا في كيفية رياضة القلب ونهذيب اخلاقه ثم نندفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمحييات) كل منهما في ربع (فندكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام) بسبب هولة (فان التصريح بجائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام) لعدم المامها بهذا العلم (و بالله التوفيق) ومنه أسعد العون

* (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامى) *

اذا ذكرت (اعلم ان هذه أربعة أسام تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء) أى أكابرها (من يحيط بمعرفة هذه الاسامى واختلاف معانيها وحدود مسمياتها) فكل واحد منهم سلك فيها مسالك

(٢٦ - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) فلندكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب

الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بجائبه وأسراره الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه أكثر الافهام (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامى) اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء من يحيط بهذه الاسامى واختلاف معانيها وحدود مسمياتها

وأكثر الأغالب منشؤها الجهل بمعنى (٢٠٢) هذه الاسامي واشترا كهايين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق

بفرضنا * (اللفظ الأول) لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعده ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة إذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب الجسماني تعلق تلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمعاقب والمعاظ والمعالج ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والادوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل بالآلة

مختلفة (وأكثر الأغالب) جمع اغلوطه أو جمع غلط على غير قيه اس (منشؤها الجهل بمعرفة هذه الاسامي واشترا كهايين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معاني هذه الاسامي ما يتعلق بفرضنا) في هذا الكتاب (فن ذلك لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين) أي بأزاء معنيين (أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعده) وتحقيقه في كتب التشریح للأطباء قالوا هو جسم مخروطي كهيئة الصنوبرة المعكوسة قاعدته في وسط الصدر وبها تتصل الرباطات الحافظة للقلب على وضعه ورأسه المخروط أسفل إلى اليسار وهو أحرى رماني مركب من اللحم والعصب والغضروف والشرابين النابتة منه والاجوف الواصل اليه من الكبدي والروح الحيواني والدم الغذائي والشرابي والغشاء الصلي الذي هو غلافه وانما خلق في وسط الصدر لانه مبدأ الحياة لشرفه يجب أن يكون في أحرز المواضع وأكرمها وأحرزها تنور الصدر اذا الغطام المحيطة به سور حصين والاعشبية والعضلات وقاع قوي والرتة المكثفة بالقلب فراش وطى عو هي تمنع من أن تلقاه عظام الصدر من قدام وله بطنان أحدهما الأيمن وهو علوه بالروح الكثير والدم القليل وهو منبت الشرايين من طرف القاعدة كانه قاعدة لجميع القلب وكذا غشاؤه أصلب من سائر الاغشية لانه عضو شريف ومعده الروح الحيواني ومنبع الحرارة الغريزية التي هي الحرارة المحيطة وهو أول عضو يتحرك من الحيوان وآخر عضو يسكن منه وغشاؤه محيط الاانه لم يلتزم به بالكلية بل فيه سعة وفائدة ذلك ان لا ينصرف القلب اذا تحرك حركة الانبساط وتجاويفه ثلاثة في الحقيقة اثنان كبيران والثالث صغير كائين بين الاثنين وهو كنفذ بينهما وقاعدة التجويف الايمن انزل قليلا ليكون طريق الغذاء قصيرا وهو أكبر ليسع ما يدخر فيه من الغذاء أكثر ولحم جانب اليسار أصلب لان الروح فيه أكثر من الدم وديمه وقيق اصلابة لجه يمنع من ترشح الدم وتخلل الروح وقد نبت في طرف القاعدة قطعتان من اللحم الغليظ على شكل آذنين احدهما عينة والاخرى يسرة مما ينفذ النسيم تتوارتان اذا انبسطا وتسترحيان اذا انقبضا هذا ما ذكره الاطباء فيما يتعلق بتشرح القلب (ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته فلا يتعلق به الاغراض الدينية وانما يتعلق بذلك غرض الاطباء) لا عوازمهم الى معرفة ذلك لاجل معالجة ما يعرض عليه (وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن إذا أطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نعن به ذلك) ولم نقصد (فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك) بالضم (والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (اذ تدركه البهائم بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني) للقلب (هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب الجسماني) الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر (تعلق) معنوي (وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان) الكلبية ويسمى الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه (وهي المدرك العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمطالب والمعاظ والمعالج) فالاضغة للحمة من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر (ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسداني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وتعلقها به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام و) تعلق (الادوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل بالآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان) وقد اختلفوا في ذلك وطولوا البحث فيه (ونشرح ذلك) بكشف الغطاء عنه (بما تنوفاه) ونخرج عنه (لمعنيين) أحدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا في هذا الكتاب العلوم المعاملة) فلا استطرادنا فيه القول خرجنا عن المقصود المهم (والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراق متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم فقلت انه نوحى اليه الحديث وقد تقدم (فليس غيره أن يتكلم فيه) تأدبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمكان وشرح ذلك مما تنوفاه لعينين * أحدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب (والمقصود) العلوم المعاملة * والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغیر أن يتكلم فيه

والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة غرضنا ذكر (٢٠٣) أوصافها وأحوالها لأذكر حقيقة فيها

في ذاتها وعلم المعاملة يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى ذكر حقيقة فيها (اللفظ الثاني) الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنيين أحدهما جسم لطيف منه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضواري إلى سائر أجزاء البدن وحرارة في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وريان الروح وحركته في الباطن مثله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء إذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنخفته حرارة القلب واستطرد الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصر اوقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه بأجزاء سنة الله تعالى بالغذاء غالباً ويعرف بعلم الطب فيه بأعدال مزاج الاخلط اهـ وذكر الحكماء ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه فالوفاة وجوده في البدن أن يكون حاملاً للقوى حتى تنتقل وتحول في البدن بتوسطه لان القوى لتكونهم من الاعراض لا تنتقل بدون المحال ولذلك صار أصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحاً حيوانياً لكونه حاملاً للقوة الحيوانية فتنتقل في الشرايين إلى الاعضاء فيفيدها الحياة وجزء صالح في هذا الروح يصعد إلى الدماغ فيغيره إلى مزاج آخر يصير به روحاً نفسانياً أي روحاً صالحاً لان يكون مركباً للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيوانى يصير إلى جانب الكبد فيغيره تغييراً يصير به روحاً طبيعياً أي روحاً يستعد لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها عنه (وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الابدان) عن أمراضها الظاهرة (فاما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن سيرها (إلى جوارب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً المعنى الثاني هو اللطيفة) الرابانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب) اعلم انه قد يجعل اسماً للنفس لكون النفس بعض الروح فهو كسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل اسم هذه اللطيفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والتحريك واستحلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى) وهذه اللطيفة هي الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب باني يجزأ أكثر العقول والافهام عن ذلك كنهه حقيقته) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانخبار عن الروح وماهيتها بأذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية المطلة إلى الفضول المتشوقة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت فيه بالسكوت فيه والمتشوقة

(والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة) الرابانية (وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لأذكر حقيقة فيها ذاتها وعلم المعاملة يفقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفقر إلى ذكر حقيقة فيها) فلذا أضربنا عنه (اللفظ الثاني الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنيين أحدهما جسم لطيف منه تجويف القلب الجسماني) قابل لقوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب (وينتشر بواسطة العروق الضواري) بسريانه في تجاويفها (إلى سائر أجزاء البدن) وأراد بالعروق الضواري الشرايين ومنهيتها هو التجويف الايسر من القلب ويخرج عن هذا التجويف شرايين أحدهما صغير غير متضاعف ويسمى الوريدى والثاني كبير جداً يسمى الأبر والوريدى يدخل في الرئة وينقسم فيها فلذلك خلق وظيفتها مضاعف وسائر الشرايين خلقت صلبة مضاعفة لأنها تحوى جسم اللطيفة او هو الروح الحيوانى ودما حار او هي دائماً الحركة بسطاً وقبضاً فلم يؤمن أن تنشق أو يترشح منها الروح ان جعلت طبقة واحدة والآخر حين طلوعه تشعب منه شعبتان احدهما هو هي أصغرهما تنصير إلى التجويف الايمن من تجويف القلب والثانية تستد برحول القلب ثم تدخل اليه وتتفرق فيه (وحرارة في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والسمع والبصر والشم منه على أعضائه يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت) أى أطرافه (فانه لا ينتهي إلى جزء من البيت الا يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وريان الروح وحركته في الباطن مثله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والاطباء إذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنخفته حرارة القلب واستطرد الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصر اوقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه بأجزاء سنة الله تعالى بالغذاء غالباً ويعرف بعلم الطب فيه بأعدال مزاج الاخلط اهـ وذكر الحكماء ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الايسر منه فالوفاة وجوده في البدن أن يكون حاملاً للقوى حتى تنتقل وتحول في البدن بتوسطه لان القوى لتكونهم من الاعراض لا تنتقل بدون المحال ولذلك صار أصنافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب يسمى روحاً حيوانياً لكونه حاملاً للقوة الحيوانية فتنتقل في الشرايين إلى الاعضاء فيفيدها الحياة وجزء صالح في هذا الروح يصعد إلى الدماغ فيغيره إلى مزاج آخر يصير به روحاً نفسانياً أي روحاً صالحاً لان يكون مركباً للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيوانى يصير إلى جانب الكبد فيغيره تغييراً يصير به روحاً طبيعياً أي روحاً يستعد لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها عنه (وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون الابدان) عن أمراضها الظاهرة (فاما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن سيرها (إلى جوارب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً المعنى الثاني هو اللطيفة) الرابانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب) اعلم انه قد يجعل اسماً للنفس لكون النفس بعض الروح فهو كسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل اسم هذه اللطيفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والتحريك واستحلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى) وهذه اللطيفة هي الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب باني يجزأ أكثر العقول والافهام عن ذلك كنهه حقيقته) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانخبار عن الروح وماهيتها بأذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تقاضت النفس الانسانية المطلة إلى الفضول المتشوقة إلى المعقول المتحركة بوضعها إلى كل ما أمرت فيه بالسكوت فيه والمتشوقة

في أحد معاني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمرى وهو أمر عجيب باني يجزأ أكثر العقول والافهام عن ذلك حقيقته

بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في مساح الفكر واخضت غمرات ماهية الروح
 ناهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف من أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في
 ماهية الروح ولولزم النفوس حدها معترفة بحجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فاما أقاويل من ليس مستمسكا
 بالشرائع فنزله الكتاب عن ذكرها لانها أقوال أبرزها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد
 ولم يصحها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم كما قال الله تعالى فيهم كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى
 وكانوا لا يستمعون سمعا وقالوا قلوبنا في أكنة مما سمعونا اليه وفي آذاننا وقرو من بيننا وبينك حجاب فلما
 حجبوا عن الانبياء لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن المأمول
 والعقل حجب الله تعالى بهدي به قوما ويضل به آخرين فلم ينقل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وانما
 المتمسكون بالشرائع تسلكوا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق
 والوجد لا باستعمال الفكر حتى تسلك في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الأولى الامساك عن ذلك
 والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر
 من موجود ولكن نجعل للصادقين لأقوالهم مجالا ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام
 الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير الانتقال وأما التأويل
 فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتل الآيات من المعنى من غير القطع بذلك وإذا كان الامر
 كذلك فلا قول فيه وجه ومحمل قال أبو عبد الله الباجي الروح جسم يلفظ عن الحس ويكبر عن اللمس ولا
 يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم وقال ابن عطاء خلق الله الارواح
 قبيل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح
 لطيف قائم في كثيف كالبرص جوهر لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة
 والقائم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا لأن يحمل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة
 المحي كالخلق صفة الخالق وقال قل الروح من أمر ربي وأمره كلامه وليس بمخلوق أي صار المحي حيا
 بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد في الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومن
 الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد حدوثه ثم ان الناس يختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنه فقال قوم هو جبريل ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة سبعون ألف وجه
 ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من
 كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة وروى عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم الله على
 صورة بنى آدم وما نزل من السماء ملك الاومعه أحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهيئة الانسان
 وايسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا
 بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يتلع السموات
 والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهة على صورة الآدميين
 يقوم يوم القيامة عن عین العرش والملائكة معه في صف واحد وهو بمن يشفع لاهل التوحيد ولولان
 بينه وبين الملائكة ستر من نور احترق أهل السموات من نوره فهذه الاقاويل لا تسكون الانتقال وسماعا
 بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وإذا كان الروح المسؤول عنه شيئا من ذلك فهو غير الروح
 الذي في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح
 لطيفة من الله تسرى الى أما كن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم
 يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قبل فن أي شيء خرج قال من بين جلاله وجاهه سبحانه
 وتعالى بملاحظة الاشارة تخصها بالامنة وحياتها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسئل أبو سعيد الخزاز عن

الروح مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقربت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح الحجة ولولم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولأله وقيل انها جوهر مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصنى الجواهر وأهم رهاوبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لأصل الحقائق وإذا حجت الروح عن مراعاة السرايات الجوارح الأدب ولذلك صارت الروح بين تجل واستتار وقاوض ونازع وقبل الدنيا والآخرة عند الارواح سواء وقبل الروح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والآخرة تتحدث في السماء من أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان والى حيث شاعت على أقدارهم من السعي الى الله أيام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاعت بين السماء والارض حتى يرد الله الى أجسادها وقبل اذا ورد على الارواح ميت من الاحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقبه الاحياء في الدنيا من الذنوب كان عذر الله ظاهر عند الاموات فانه لا أحد أحب اليه العذر من الله تعالى وقد ورد مر فوا تعرض الأعمال يوم الاثنين واليس على الله عز وجل وتعرض على الانبياء والأبواب والامهات يوم الجمعة فيفردون بحسناتهم وتزدادو جوهرهم بيضاء واشراقا فتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر آخر ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تهدمهم كما هديتنا وهذه الاخبار والاقتوال تدل على انها أعيان في الجسد وليست بمعان واعراض وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وبليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقته من نار وخلقته من طين ولم يدرك النور خير من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهي للطائفة التي بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يهدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب بعضهم الى انه جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر وهو اختيار أبي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض الا انه رداه عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ حيث وصف بأوصاف تدل على انه جسم لان العرض لا يوصف بأوصاف اذا وصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى وأصر بعضهم على انه عرض سئل ابن عباس قبل له أن تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال أين يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فأين تذهب الأجسام اذا بليت قال أين يذهب لجمها اذا مرضت وقال بعض من ينتمى بالعلوم المردودة المفهومة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح تنفصل عن البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحمل معها القوة الوهمية بتوسط النطقية فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لان تجرده من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر وقال بعضهم أسلم المقالات أن يقال الروح شيء مخلوق أحرى الله تعالى العادة أن يحيي البدن مادام متصلا بها وأنه أشرف من الجسد بذوق الموت بمفارقة الجسد كما أن الجسد بمفارقته بذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيهما كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما رأى المتكلمون انه يقال لهم الموجودات محصورة قديم وجسم وجوهر وعرض فالروح أهم من هؤلاء فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه أمر والامر كلام الله والكلام قديم فالحسن الامسك عن القول فيها هذا سبيله وكلام الشيخ أى طالب المسكن في كتابه يدل على انه ميل الى أن الارواح أعيان في الجسد وهكذا في النفوس والله أعلم (اللفظ الثالث النفس وهو أيضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه

* (اللفظ الثالث) النفس
وهو أيضا مشترك بين معان
ويتعلق بغرضنا منه

معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي بيانه وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس (الاصول الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد) للسالك (من مجاهدة النفس وكسرها) أي كسر حدتها حتى تزول عنها تلك الصفات (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك) أي أكثرهم عداوة لك (نفسك التي بين جنبيك) قال العراقي رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضعاء اه قلت عرف أبوه بغير أبو نوح قال الدارقطني محمد هذا يضع الحديث وقال ابن عدي هو من يتهم بالوضع اه وأما أبوه فمن خرج له البخاري وثقة جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أرفه جرما ووجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه وللحديث طرق أخرى غير هذه من حديث أسد وغيره وقد روى الديلمي من حديث ابن مالك الأشعري مرفوعا أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك وما ملكت يمينك (المعنى الثاني هي الطائفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته) قال ابن الكلبي في رسالته في النفس ان المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا وقد اختلف أهل العلم في ان المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس أو غيره أما الاول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن وكل أحد فاما ما يشير اليه بقوله أنا وهذا باطل والقائلون بانه خير هذا البدن المحسوس اختلفوا فمنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال جوهر روحي وهو مذهب الحكماء الالهيين ووافقهم في ذلك جماعة من أرباب المكاشفة ثم ذكر لجهة مذهبهم دلائل وبراهين لم أطول بذكرها وقال النعمر الرازي في التفسير الكبير انهم قالوا لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان أجزاءه أبدان في الحو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك ان الإنسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره إلى آخره وغير الباقي غير الباقي فالمشار اليه عند كل أحد بقوله أنا واجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم أطال الكلام في ذكر ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا واختلاف الأقوال فيه بما لم نطول بذكره ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت لأمروزيها بالاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت (النفس المطمئنة) ومنهم من قال في وصفها انها هي تنورت بنور القلوب حتى اذا انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخالقت بالاخلاق الجيدة ورفعت حجب الكوائف الخلقية حتى شهدت اللطائف الخفية وعرفت سر بان أسرار الربوبية في مظاهرها أطوار العبودية فرجعت في كل حال الى الله وتلقت كل واقعة من الله ورأت آيات النفس والآفاق من الله فهي راضية في كل مشهد بالله مرضية في كل حضرة لله (قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وصاحب هذه هو عارف الوقت المفظوظ بالهو من الساب والقبول من المقوت قد أخذ ببرد الرضا حرارة الانتقام وبلوعة الشوق نقائر المهانة والاحجام وبمحض التسليم أمن من قواطع القرب وبسلامة الذوق فارق الملل من الشرب (والنفس بالمعنى الأول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الإنسان تسمى المستكبرة وهي أصعب النفوس المتلونة قيادا وأبعدها عن روافعها عناداً وأشدّها نفورا وصول صولة أهل الدولة والرياش وتتهافت على الرذائل نهافت الفراش وتقول باسان الدعاوى أنا الشمس والقمر فاذا بدا ما فيها من المساوي عسس الغيب واعتكر * (لا يتصور رجوعها الى الله فانها مبعدة من) حضرة (الله وهي من حزب الشيطان) الان صاحبها اذا لوحظ بعين الامداد وجذبته العناية يازمة السداد أهزل من انفتها ما كان سمينا وحقر من افتخارها ما كان ثمينا وأفردها من الرياضة في جبل صعب المسالك بعد الذرى والدارك ليس لعشاق الرياسة له من سبيل ولا للهمم الدنية عليه تعويل (واذا لم يتم سكونها) تحت الامر (ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي بيانه وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس (الاصول الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد) للسالك (من مجاهدة النفس وكسرها) أي كسر حدتها حتى تزول عنها تلك الصفات (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك) أي أكثرهم عداوة لك (نفسك التي بين جنبيك) قال العراقي رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضعاء اه قلت عرف أبوه بغير أبو نوح قال الدارقطني محمد هذا يضع الحديث وقال ابن عدي هو من يتهم بالوضع اه وأما أبوه فمن خرج له البخاري وثقة جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أرفه جرما ووجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه وللحديث طرق أخرى غير هذه من حديث أسد وغيره وقد روى الديلمي من حديث ابن مالك الأشعري مرفوعا أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك وما ملكت يمينك (المعنى الثاني هي الطائفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته) قال ابن الكلبي في رسالته في النفس ان المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا وقد اختلف أهل العلم في ان المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس أو غيره أما الاول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن وكل أحد فاما ما يشير اليه بقوله أنا وهذا باطل والقائلون بانه خير هذا البدن المحسوس اختلفوا فمنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال جوهر روحي وهو مذهب الحكماء الالهيين ووافقهم في ذلك جماعة من أرباب المكاشفة ثم ذكر لجهة مذهبهم دلائل وبراهين لم أطول بذكرها وقال النعمر الرازي في التفسير الكبير انهم قالوا لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان أجزاءه أبدان في الحو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شك ان الإنسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره إلى آخره وغير الباقي غير الباقي فالمشار اليه عند كل أحد بقوله أنا واجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم أطال الكلام في ذكر ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا واختلاف الأقوال فيه بما لم نطول بذكره ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت لأمروزيها بالاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت (النفس المطمئنة) ومنهم من قال في وصفها انها هي تنورت بنور القلوب حتى اذا انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخالقت بالاخلاق الجيدة ورفعت حجب الكوائف الخلقية حتى شهدت اللطائف الخفية وعرفت سر بان أسرار الربوبية في مظاهرها أطوار العبودية فرجعت في كل حال الى الله وتلقت كل واقعة من الله ورأت آيات النفس والآفاق من الله فهي راضية في كل مشهد بالله مرضية في كل حضرة لله (قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وصاحب هذه هو عارف الوقت المفظوظ بالهو من الساب والقبول من المقوت قد أخذ ببرد الرضا حرارة الانتقام وبلوعة الشوق نقائر المهانة والاحجام وبمحض التسليم أمن من قواطع القرب وبسلامة الذوق فارق الملل من الشرب (والنفس بالمعنى الأول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الإنسان تسمى المستكبرة وهي أصعب النفوس المتلونة قيادا وأبعدها عن روافعها عناداً وأشدّها نفورا وصول صولة أهل الدولة والرياش وتتهافت على الرذائل نهافت الفراش وتقول باسان الدعاوى أنا الشمس والقمر فاذا بدا ما فيها من المساوي عسس الغيب واعتكر * (لا يتصور رجوعها الى الله فانها مبعدة من) حضرة (الله وهي من حزب الشيطان) الان صاحبها اذا لوحظ بعين الامداد وجذبته العناية يازمة السداد أهزل من انفتها ما كان سمينا وحقر من افتخارها ما كان ثمينا وأفردها من الرياضة في جبل صعب المسالك بعد الذرى والدارك ليس لعشاق الرياسة له من سبيل ولا للهمم الدنية عليه تعويل (واذا لم يتم سكونها) تحت الامر (ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

في عبادة مولاها) فهي تنورت بنور القلب قدر ما تنبت من سنة الغفلة كلما صدرت منها سنة بحكم
 حبايتها الظلمانية نفتها بولم وتوب عنها لا زال شأنها المالى في كل علم وعمل كلما حصلت على مطلوب نشأ
 لها حظ وامل فهي أبدى شكايه ووجع وكآبة أنشأتها الرغبة في الفائق والخير مما حصل (قال تعالى)
 لا أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وصاحب هذه إن وقف بالذلل والخضوع على باب مولا
 فتح له وآواه وأخضره حضرة مناجاته أو منحته رؤياه وأجلسه على موائد مدده وهداه وأورده مشاهد
 رضاه في تقواه (وان تركت الاعتراض وأذعنت) ومالت الى الطبيعة البدنية (وأطاعت لمقتضى
 الشهوات) الحسية (ودواعي الشيطان) وجذبت القلب الى الجهة السفلية (سميت النفس الامارة
 بالسوء) لانفعالها بالخواطر المارة هي سقاط رأس القرينين ومجمع لجيوش الوصل واللين ان تغلب
 عليها القرين الجاني وهو القوى الشهواني غرس فيها من رذائل الاخلاق أشجار الرقوم وأحرى منها من
 نقائص الاعمال بحار الجحوم وألبسها من المجانسة الخلقية نارة جلد كلب ونارة جلد جبارو بنى قصر
 تقصيرها على شفا جرف هار وان تبوأها القرين الروحاني وهو نور البيان الانساني أرغد غذاء قلبها من
 طبيب غر المعاني وروق شراب أعضائها من العمل الرضواني وألبسها من تسبيح الفضائل الخلقية حللا
 سندسية واستبرقية وجعلها حراما لمن فرغ من جهله وذنوبه تجي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدن
 علام غيوبه أشجار كلمة طيبة لا تختبط ولا تقطع وطائر وارادته لا ينقر ولا يروع (قال تعالى وما يرى نفسى
 ان النفس الامارة بالسوء) الامارحم ربي وصاحب هذه ان رحم سالك في منهاج الحذر من غوائلها وتدرع
 باليقظة من سهام دساترها عن أن تقع في مقاتلتها كلما أحس رأى انه مقصر فكيف به اذا وجب عليه أن يستغفر
 هكذا ذكر الله تعالى النفس في كلامه القديم بثلاثة أوصاف وهي نفس واحدة وله صفات متغايرة
 فالسكينة مزيد الايمان وبها تحصل الطمأنينة ويرتقى القلب الى مقام الروح وتتوجه النفس الى مقام
 القلب وفي ذلك طمأنينتها فهي اذا المطمئنة واذا انزعجت عن مقام جبلاتها ممتلئة الى مقام الطمأنينة
 فهي اللوامة فاذا قامت في محلها لا يغشاها نور المعرفة والعلم فهي الامارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان
 فتارة تملك القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس (وقد يجوز أن يقال المراد بالامارة بالسوء
 هي النفس بالمعنى الاول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الانسان (فاذا النفس بالمعنى الاول
 مذمومة غاية الذم والمعنى الثاني محمود لانها نفس الانسان أى ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وبسائر
 المعلومات) ثم اعلم ان النفوس الامنوحة بالتمكين فروش العقول المجردة من غلبات التلوين وهي ست
 كالجهات لتصور التحليلات في الحضرات العليات والنفوس المجرورة بحجاب التعين الموقوفة عند النفوذ
 من أقطار الكائنات في رحلة التلوين فروش العقول النظارية المعقولة بالقيود الخيرية والحدود الفكرية قد
 حجب عن شهوات حقائق القدس بقياس الغيوب على شواهد الحس وهي على حد الحواس الخمس فهن
 احدى عشرة نفسا فذكر المصنف منها أربعة المطمئنة والمستكبرة واللوامة والامارة ونحن نشير الى باقيها
 فنقول الخامسة هي النفس الدساسة المتلونة في الاخلاق المعكوسة ولتتها الارضاع من شبه الطباع وادفعها
 الاكاف والاشكال ودستها في مرتبة الوهم والخيال واليهما الاشارة بقوله تعالى وقد خاب من دساها
 وصاحبها الاحياء الارضاع ثدى الذكروا الاعتزال والفظام عن خلط أهل المراء ونخب أهل الجدال حتى
 يعود اليها روح الفطرة وتذهب عنها فترة العمرة السادسة هي النفس المشتراقة من الملكية البشرية
 الامنوحة بالمكنة من الملكة السرية جاهدت فغتمت وشاهدت فغتمت وقتلت بصفاء الزهد شيطانها
 وقبالت بوقاء العهد سلطانها واليهما الاشارة بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
 لهم الجنة وصاحب هذه امام وصل الفتح لواحق سيادته بسوابق ارادته وقطع العزم علائقه الحسية في
 حقائق الجبال فأكمل لذاته واتامد بالسمع والبصر ولروح بانجاز عاداته السابعة النفس السوالة

في عبادة مولاها قال الله
 تعالى ولا أقسم بالنفس
 اللوامة وان تركت
 الاعتراض وأذعنت
 وأطاعت لمقتضى الشهوات
 ودواعي الشيطان سميت
 النفس الامارة بالسوء قال
 الله تعالى اخبارا عن يوسف
 عليه السلام وأمرأة
 العزيز وما يرى نفسى ان
 النفس لامارة بالسوء وقد
 يجوز أن يقال المراد بالامارة
 بالسوء هي النفس بالمعنى
 الاول فاذا النفس بالمعنى
 الاول مذمومة غاية الذم
 وبالمعنى الثاني محمود لانها
 نفس الانسان أى ذاته
 وحقيقته العالمة بالله تعالى
 وسائر المعلومات

الدساسة القتالة ترخوف المهالك الفواتك بجلاء الفضائل والناسك والها الاشارة في قصة السامري فانها
 فعلت به الذي فعلت وسقته السم في العسل وهي مستدرجة بعلوم النظر محجوبة عن المؤثر بالانحسوبة
 السمع والبصر في سجن القياس والفكر لدواء لامراضها الاذلالها بين معظمها في البرايا وتنقيصها وان
 آتت بكل المزاي وشيخ وأمر باستهابا بالذل والجول ومل مواسك افكها بالرد وعدم القبول * الثامنة النفس
 الزاكية قد أشرفت شمس حقيقتها الفعلية فقد أنور فاعلمها فحماها وتلا * قرقبولها الفطري فتمت كلتها
 بظهور معناها وجمعهم نهار توحيدها على ظلم صور الاسباب فجلاها وسكنت الى الله بخمود حركات الخطوط
 فلم تزل آمناً لايجاد بمحو المنازدة تعشاها والها الاشارة بقوله قد أقبل من زكاه وصاحب هذه ملهم
 البصيرة طاهر الفاهر والسريرة رفع عنه الصور حجاب الصور وشهد الله في كل مشهد مولاه ونصيره قد
 أنعم بالتوفيق والسكينة خشونة الطباع والاخلاق وامتزج مزاجه بنفحات الرحمة قطابت بأنفس معارفه
 وعوارفه جميع الآفاق * التاسعة النفس الذاكية بلسان شهود المسمى في معرفة أسمائه الشريفة
 والها الاشارة بقوله واذا ذكر ربك في نفسك نضر عا وخيفة قد حررت نيران خوفها ورجاها وجزاها وزن الاطراف
 ففازت من الوسطية بمنتهى شهدت معناها فرأت بلوغ منها وعلت أن لا حول ولا قوة الا بالله فخرجت
 عن تحيل حيلها وقواها وخشعت الاصوات لواهيا فسمعت كلام مناجيا وحيت من هواها كحجيت
 من مهاو بها فنشفت أنفاس الرحمة من جميع نواحيها وصاحب هذه هو الذاكر على الحقيقة والعيان
 المحفوظ من الغفلة والنسيان الموهوب أفضل من ما يعطى السائلون من الاماني والامان ظاهره بالجلال في
 الشرح مضبوط وباطنه بالجمال في الجمع مبسوط ثبت أصل شجرته وطال فرع سدرته كما هزت فكرته
 بيد الرابضة جذع عبرته تساقط عليه من روض الرضا جنى غرته واستغرقت لذة ذوقه عن زهارة زهر
 خضرته ولم يدعه استقبال قبله القبول أربادون محبوبه يرتضيه ولا طلبا غيره يفرح بتقاضيه تلاصق
 توجهه التوحيد في كل مقام بلسان الدهش والاصلام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
 * العاشرة هي النفس المملوكة بأصل الوضع ذات المكنة في عوالم السمع هي التي اصطغت في النفس
 العلية وصنعت على عينها الحكمية تولدت على قوى التلق والالهام على صورة ما تجلي به عليها والجلال
 والاكرام فلما ثبت على صورة الاصل قبل لقوامها من خلف حجاب الوصل لتخف نجوت من الفصل
 ولما دعيت لكشف القناع في حضرة السماع قدم من خشاش الشواغل وادبها ونخلع مرام صدقها
 نفعل الكيف والدين عند طرق نادبها تنزيها واجلالا لم تعد صدق منادبها وستربق الصدود والدك
 خفي وجوه الغيرية وبادبها فقال لها قد بلغت المنى اني أنا وقيل لصاحبها اني اصطفتك نفذا آتيتك
 حين جاهد في الله حق جهاده يخبر وجه لمراد الله عن مراده وانه الله من الافوق الامل وأقامه مقام لا يبلغ
 بالعمل والها الاشارة بقوله رب اني لا املك الا نفسي صاحبها كل أيامه طيب وطرب وسائر ايامه قرب
 وقربو جميع أحواله دنو وأدب في مجزه معروف بالقوة الباهرة وفي فقره موصوف بأسباب النعم
 الباطنة متواظرة * الحادية عشر النفس العلية أم حضرة الكلمات وكاتب التصيل والاجالات بحقيقة
 المعاني اللاهوتية المحمولة على عرش الكلمات الناسوبية هي التي تعرف جلايب النسب والاضافات
 والبست خلعت أستار الصنات العليات وكشف دونها حجاب حضرة الذات فصحبت بنور عز الوحدة عن
 غواشي أعين الشبكات وصاحب هذه في كل زمان واحد الاعيان وروح الاكوان ومسيرا البيان عن علم
 الرحمن (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضا مشترك لبعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق
 بفرضنا من جلته أي من جله تلك المعاني المذكورة (معنيان أحدهما انه يتطابق وراية العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحلله القلب) وقد ورد في أخبار داود انه سأل ابنه سليمان
 عليهما السلام أين موضع العقل منك قال القلب لانه قال القلب والروح والروح قالب الحياة (والثاني انه قد

(اللفظ الرابع) العقل وهو
 أيضا مشترك لبعان مختلفة
 ذكرناها في كتاب العلم
 والمتعلق بفرضنا من جلته
 أي من جله تلك المعاني المذكورة
 (معنيان أحدهما انه قد
 يتطابق وراية العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن
 صفة العلم الذي يحلله القلب
 والثاني انه قد

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك الطيفه ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجوده وأصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والعلة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه لانه لا يمكن الخطاب معه وفي الخبر انه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فاذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معان يطلق عليها الالفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ الأربعة مجملاتها تتوارد عليها فالمعاني خمسة والالفاظ أربعة بعن كل لفظ أطلق لعنيين وأكثر العلماء قد اتبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتوارد هاتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء والأصل خاطر ان ملائكي وشيطاني فمن الملائكي خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخاطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله ان شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسماء ليكون المطالع لكلامنا على بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي هو) في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومالكها وعالمها وموطنها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوين القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق مانصه والعقل جوهر الروح العاوي ولسانه والدال عليه وتديره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدير الوالد الولد البار والزوجة الصالحة وتديره للقلب المنكوس والنفس الامارة تدير الوالد الولد العاق والزوجة السيئة فتذكر من وجهه ومنجذب الى تديره ههنا من وجهه اذ لا بد له منها وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رأى تدير العاق قبل مسكنه في الدماغ واذا رأى له تدير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التسبري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكبري فقال القلب هو

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب (لانه كذلك) و (أعني) بالقلب هنا (تلك اللطيفة) لا المضغة (ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجوده وأصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل) رواء داود بن الجحد في كتاب العقل عن صالح المري عن الحسن بن سلامة فروعا وابن المجد كذاب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فان العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد أن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه ولانه لا يمكن الخطاب معه) ولذا قال الحافظ ابن حجر الوارد في أول ما خلق الله حديث أول ما خلق الله القلم وهو أثبت من حديث العقل (وفي الخبر انه قال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر الحديث) أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد عن علي بن مسلم عن يسار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مروا عن عمار سلا لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر قال ما خلقت خلقا أحب الي منك بك أخذ وبك أعصى و يسار بن حاتم ضعفه غير واحد وقال القوار يرى انه لم يكن له عقل وقد تقدم الكلام فيه في كتاب العلم مفصلا (فاذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسماء موجودة وهو القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم وهذه أربعة معان تطلق عليها الالفاظ الأربعة) النفس والروح والقلب والعقل (وكل لفظ أطلق لعنيين) على ما ذكرنا (وأكثر العلماء قد اتبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتوارد هاتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء) والأصل خاطر ان ملائكي وشيطاني فمن الملائكي خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخاطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله ان شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسماء ليكون المطالع لكلامنا على بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي هو) في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومالكها وعالمها وموطنها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوين القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكوين الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق مانصه والعقل جوهر الروح العاوي ولسانه والدال عليه وتديره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدير الوالد الولد البار والزوجة الصالحة وتديره للقلب المنكوس والنفس الامارة تدير الوالد الولد العاق والزوجة السيئة فتذكر من وجهه ومنجذب الى تديره ههنا من وجهه اذ لا بد له منها وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رأى تدير العاق قبل مسكنه في الدماغ واذا رأى له تدير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التسبري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكبري فقال القلب هو

(٢٧) - (اتخاف السادة المتقين) - (سابع) بالقلب الذي في الصدر لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلها ومالكها وعالمها وموطنها ولذلك شبه سهل التسبري القلب بالعرش والصدر بالكبري فقال القلب هو

العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى انه عرش الله وكبرسيه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجري الاول لتدبيره وتصرفه
فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لامن بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق
بغرضنا فلنجاوزه * (بيان جنود القلب) * (٢١٠) قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فله سبحانه في القلوب والارواح وغيرها

من العوالم جنود مجسدة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنود ان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فأما جنده المشاهد بالعين فهو اليسد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمردد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمر اذاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم يجوبون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما

العرش والصدر هو الكرسي) فيما نقله عنه صاحب القوت وكذا قال غيره الروح ثلاثة أجزاء سامانية وروحانية وجسمانية فوضع السلطان في القلب وموضع الروحانية في الصدر وموضع الجسمانية بين الدم واللحم وقيل بين العظام والروح (ولا تظن به انه يرى انه عرش الله) المجهود (وكبرسيه) المشهود (فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته) ومحل سلطنته (والمجري الاول لتدبيره وتصرفه) ثم منه ينصرف الى سائر أجزاء البدن (فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا لامن بعض الوجوه) ويقرب من ذلك قول من قال منهم القلب عرش الله الاعظم (وشرح ذلك أيضا لا يليق بغرضنا) اذ هو عالم المليكوت (فلتجاوزه) الى غيره * (تنبيه) * وجد في كلام القوم السرفهم من جعله بعد القلب وقيل الروح ومنهم من جعله بعد الروح وأعلى منه وألطف وقالوا هو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة ولم يقع لهذا اللفظ ذكر في كتاب الله ولا في السنة الا في حديث موضوع لأصل له بلفظ وفي القلب فؤاد وفي الفؤاد ضمير وفي الضمير سر وفي السر أنا وانما المذكور في كلام الله الروح والنفس والقلب والفؤاد والعقل قال صاحب العوارف الذي سموه سر اليس بشئ مستقل بنفسه له وجود كالروح والنفس وانما الماصفة النفس ونزكت انطلقت الروح من وثاق ظلمة النفس وأخذت في العروج الى ادراك القلب وانزع القلب عند ذلك من مستقره متطعنا الى الروح فاكسب وصفًا زائدًا على وصفه فانجم على الواحد من ذلك الوصف حيث رأوه أصفى من القلب فسموه سرا والذين زعموا انه ألطف من الروح وروح متصفة بوصفه أخص بمعاهده والذين سموه قبل الروح سرا هو قلب أتصف بوصف غير معاهده * (بيان جنود القلب) *

من العوالم جنود مجسدة لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنود ان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الابصار وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فأما جنده المشاهد بالعين فهو اليسد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها والمردد لها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمر اذاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم يجوبون على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما

(قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو) قال قتادة من كثرهم أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وعن ابن جرير مثله أخرجه ابن المنذر وفي حديث أبي سعيد الخدري صاحب سماء الدنيا ملك اسمه اسمعيل وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلاه هذه الآية أخرجه الطبراني في الاوسط (قلته سبحانه وتعالى في القلوب والارواح وغيرها من العوالم) الميكوتية (جنود مجندة) أى كثيرة مجتمعة (لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو) جل جلاله (ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا) في الكتاب (وله) أى للقلب (جنودان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الابصار وهو) أى القلب (في حكم الملك) المتصرف في رعايته (والجنود في حكم الخدم والاعوان) والاتباع (وهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له وهو المتصرف فيها والمردد لها) لانها منزلة الرعية له (وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمر اذا) وعصيانا (فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم) كل ذلك بسرعة (وكذا سائر الاعضاء وتسخير الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم يجوبون على الطاعة) والانتقاد (لا يستطيعون له خلافا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) به كما هو معلوم من شأنهم (وانما يفترقان في شئ وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها والاجمان تطيع القلب في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسهما ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره) واحتياجه (الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السطر الى الله تعالى

يفترقان في شئ وهو أن الملائكة عليهم السلام عالمة بطاعتها وامتثالها والاجمان تطيع القلب في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسهما ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السطر الى الله سبحانه

وقطع

وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما سر كبه البدن وزاده العلم وانما
الاسباب التي توصله الى الزاد وتكمنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز
الدنيا فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدين امر وعلة الاخرة وهي (٢١١) منزل من منازل الهدى وانما سميت

دنيا لانها أدنى المنازل
فاضطرا الى أن يتزود من
هذا العالم فالبدن مركبه
الذي يصل به الى هذا العالم
فاقتقر الى تعهد البدن
وحفظه وانما يحفظ البدن
بأن يجلب اليه ما وافقه من
الغذاء وغيره وأن يدفع
عنه ما ينافيه من أسباب
الهلاك فاقتقر لاجل جلب
الغذاء الى جنسين باطن
وهو الشهوة وظاهر وهو
اليد والاعضاء الجالبة
للغذاء تخلق في القلب من
الشهوات ما يحتاج اليه
وتخلق الاعضاء التي هي
آلات الشهوات واقتقر
لاجل دفع المهلكات الى
جندين باطن وهو الغضب
الذي يدفع المهلكات
وينتقم من الاعداء وظاهر
وهو اليد والرجل الذي
يهم ما يعمل بمقتضى الغضب
وكل ذلك بأمر فالحوارح
من البدن كالاسلحة وغيرها
ثم يحتاج الى الغذاء ما لم
يعرف الغذاء لم تنفعه
شهوة الغذاء والفهم فاقتقر
للمعرفة الى جندين باطن
وهو ادراك السمع والبصر
والشم واللمس والذوق
وظاهر وهو العين والاذن
والاذن وغيرها وتفعيل
وجه الحاجة اليها ووجه

وقطع المنازل الى لقائه ومشاهدته (فلاجله خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
وامراد بالعبادة هنا المعرفة لا تتم المعرفة الا بالسفر الى الله (وانما سر كبه البدن وانما زاده) الذي يتزوده
من دنياه (العلم) النافع (وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتكمنه من التزود منه العمل الصالح) فالعمل
الصالح وان كان فرعاً للعلم النافع في الحقيقة لكنه صار بمنزلة الاصل في استقرار العلم به كقول هذف العلم
بالعمل فان أجابه والارتحال ونقل صاحب الذريعة عن علي رضي الله عنه قال الناس سفر والدين ادار عمر
لادار مقرو بطن أمه مبدؤ سفره والاخرة مقصد وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازل وشهوره
فراصحه وأيامه امياته وانما خطاه يسار به سير السفينة برا كذا كما قال الشاعر

رأيت أحوال الدنيا وان كان حاضرا * أحاسف يرسى به وهو لا يدري

(وايس يمكن أن يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن) ويتزود من العلم والعمل (ولا يصل ما لم)
يجاوز الدنيا) بسفر منها (فان المنزل الادنى لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدين امر وعلة الاخرة)
قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا) وهي تانيث الادنى
(لان أدنى المنزلين) من الدنوي بمعنى القرب واقصى المنزلين وهي الاخرة ومنهم من جعله تانيث الادنى
بالمعنى من الدناءة وهي الخساسة (فاضطرا الى أن يتزود من هذا العالم والبدن مركبه الذي يصل به الى
هذا العالم فاقتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما وافقه من الغذاء وغيره)
كالشرب والابس والنسيم (وبأن يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من أسباب الهلاك) من الجوع المفرط
والعطش المفرط وتخفيف اللباس في الشتاء وشم الروائح الكريهة واستعمال ما يضر من المسكرات
والسبوم وغير ذلك (فاقتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة) وهي الارادة النفسية
(وظاهر وهو اليد والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما يحتاج اليه) من قبول
الاغذية (وتخلق الاعضاء التي هي آلات الشهوة واقتقر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو
الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء) وأصله من ثوران دم القلب تنبعث منه الحرارة
فتمتشر في الاعضاء فيكون سببا لحاجة عرضة وانتقامه (وظاهر وهو اليد والرجل الذي يعمل من
الحركات بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمر فالحوارح من البدن كالاسلحة وغيرها) تقو به لها (ثم يحتاج
الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لا تنفعه شهوة الغذاء وآلته فاقتقر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك
البصر والذوق والشم واللمس وظاهر وهو العين والاذن والاذن والاذن وغيرها وتفعيل وجه الحاجة
اليها ووجه الحكمة فيها يطول ولا تحويه مجلدات كثيرة وقد أسرنا الى طرف يسير منها في كتاب السكر) كما سيأتي (فليقتنع به بجملة جنود القلب يحصرها ثلاثة
أصناف) الاول (صنف باعث) ومحرك (ومستحث اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة واما الى دفع
الضار المتنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة) اذهى القوة المركبة من الشهوة والحاجة
والامس (و) الصنف (الثاني) هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد (من جلب نافع أو دفع ضار
(و يعبر عن هذا الثاني بالقدرة) اذهى اظهار الشئ من غير سبب ظاهر (وهي جنود مبنوثة) أي مستشرة
(في سائر الاعضاء لاسيما العزلات منها والوتار) اما الاتار جمع وتزجركة وهو عضو عصباني ينبت من
طرق العزل فيلاقى الاعضاء المتحركة وهو مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في

الحكمة فيها يطول ولا تحويه مجلدات كثيرة وقد أسرنا الى طرف يسير منها في كتاب السكر فليقتنع به بجملة جنود القلب يحصرها ثلاثة
أصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب المواقف النافع كالمشوة واما الى دفع الضار المتنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة
والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبنوثة في سائر الاعضاء لاسيما العزلات منها والوتار

الجهة الاخرى ومن الرباط الذي هو عضو عصباني المرائي والماس من جهة البياض والازوية وقد تتألف من أوتار عضلات كثيرة موضوعة على الساق كوتر العنق وأما العضلات بحركة جمع عضلة كقصبة وقصبات فهو اسم جملة العصب والرباط اذا استدقت وتشظت شظايا دقا وقا وحشي الخلل الواقع بينها لحا وغشي غشا ومنفعة العضل ان الانسان اذا أراد أن يصرف عضوا من آخر حرك فتشظت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التبعيد حركها فاسترخت وزاد في طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عضوا كبيرا كالعضل الذي في الفخذ المحرك وينبت منه اما وتر اما وتر متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للاجفان العليا فانها صغار جدا وليس لها أوتار وكل عضو يحرك حركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذب كل منها الى ناحية عند كون تلك الحركة ويمسك المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادتان في الوضع في وقت واحد انشق العضو وتعدد وقام مستقيما لا يتحرك مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انثنى وان مده العضل الموضوع في ظهره انحنى وانقلب الى خلف وان مدها جميعا استوى وقام بينهما وجهه ما للبدن من الحركات الارادية حركة جلدة بالجهة وحركة العينين واليدين وطرفي الانفين والشفتين واللسان وحركة الخنجر والفك وحركة الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة مفصل الساعد مع الرسغ وحركة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الحلق وحركة الصدر لتنفس وحركة القضيبي وحركة المثانة في منها خروج البول وحركة المعاء المستقيم في منها خروج الفضل وحركة مرق البطن وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل الساق والقدم وجملة ما ذكر جالينوس من عضلات البدن خمس مائة وتسع وعشرون أو سبع وعشرون عضلة منها تسع للوجه وأربع وعشرون للعينين واثنى عشرة للتحريك للفك الاسفل وثلاث وعشرون للتحريك للرأس والعنق وثلثان وثلاثون لحركة الحلق والخنجر وتسع للتحريك لللسان وأربع عشرة للكتفين وست وعشرون للعضدين وثمان لعنق المرفقين وأربع وثلاثون للساعدين وست وثلاثون في الكتفين ومائة وسبع لحركة الصدر وثمان وأربعون للتحريك للصلب وثمان موضوعة على البطن أربع للانشين وواحدة لعنق المثانة وأربع يحرك الذك وأربع يحيط بالدر وست وعشرون للعضل الورك وقبل أربع وعشرون لمفصل الركبتين وحركة الساق وثمان وعشرون لحركة القدم وبعض حركات الاصابع وثمان وخمسون أو ثنتان وخمسون موضوعة في القدم وليبين ذلك تفصيلا تطويل لا يسعه هذا الموضوع وانما أشيرنا بحمل منها اثلاثا والكاتب منه (والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء كالجواسيس) جمع جاسوس وهو الذي يتجسس الاخبار ويستخبر عنها (وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق وغيرها) كاللمس (وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك) أما العلم فمعروف وأما الادراك فهو احاطة الشيء بكامله وهذا هو الادراك الكامل وقد يكون ناقصا اذا لم يكن كذلك ولكل من هذه القوى ادراكات مخصوصة يأتي ان شاء الله ذكرها (ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود) أما اللحم فهو حشو خال الاعضاء وقوتها التي ينبت عليها وهذا الحد تدرج فيه أنواع اللحم * أحدها اللحم الذي في العضل وهو أكثر ما في البدن * الثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان وانما احتيج اليه ليقوى أصول الاسنان ويمنع من التزعزع وهذا هو المسمى باللحم على الاطلاق والثالث اللحم الفردي كل لحم الاسنان ولحم الثدي ولحم الندة التي تحت اللسان وغير ذلك والرابع السمين وهو ما يعلو على اللحم الاخر ولا أنواع اللحم مطلقة فاما منافع مذكورة في محالها وأما الشحم فهو جسم أبيض لين في

والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء كالجواسيس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبنوثة في أعضاء معينة يعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود

الغاية أكثر لما من السمين مثل الالية في ذوات الاربع وأما العصب فهو عضو أبيض لين الانعطاف صلب
الانفصال منبته الدماغ أو الخنق وفادته أن يتيه للاعضاء العظم والحركة وأما الدم فهو رزق البدن
الاقرب اليها المحوط فيه وأما العظام فهو عضوه مفرد وهو الذي أي جزء محسوس أخذت منه كان مشاركا لكل
في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاعضاء وقد خالق صابا لانه أساس البدن ودعامة الحركات (فان
قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما تدرك الشيء بالعين وكذا سائر القوى ولسانتكم في الجنود
الظاهرة أعني الاعضاء فانهم من عالم الملك والشهادة) وهي ظاهرة اسكل متأمل (وانما تتكلم الآن فيما
أيد به) القلب (من جنود لم تروها) وهي الباطنة (وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وتحقيق هذا
المقام يستدعي الى بسط كلام حاصله ان منفعة الاعصاب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض والذي بالذات
افادة للدماغ بتوسطها لسائر الاعضاء حسا وحركة والذي بالعرض فن ذلك تشديدا للحم وتقوية البدن
والاعصاب مبدؤها الدماغ والخنق فان الدماغ لما يحتمل أن يكون منبثا لجميع اعصاب الحس والحركة
ان لو ثبت الجميع منه وهو مخلوق على مقداره الا أن يبقى منها ما يبقى صغيرا لا يليق بنوع الانسان ولو خلق كبيرا
ليبقى بعد خروج الاعصاب منه قدر طبق بالنوع للزمن منه فان مذكورة في محالها فذلك اقتضت الحكمة
الالهية ان يخلق جسمنا على طبيعة الدماغ متصلا به كالنهر الكبير الجاري من ينبوع عين وهو الخنق وهو
جعله خليفة له في ذلك وحظي بخزر الظهر والسناس كحظي الدماغ بالقحف وأخرج منه الاعصاب في مقابلة
عضوه من الاعضاء كالجلد والحواس التي تأخذ من النهر الكبير لتصل قوة الحس والحركة من
الدماغ الى الاعضاء بتوسط الاعصاب والخنقية فبدأ الاعصاب هو الخنق ثم انه يصب كلما بعد حتى يصير عصب
تام النوع وجب جميع الاعصاب الدماغية والخنقية أزواج فرد من كل نبت من العين وآخر من اليسار سوى
عصب واحد فانه فرد لازوجه وهو آخر الخنقيات فانبت من الدماغ نفسه سبعة أزواج بها حواس
الشم واللمس وحس بعض الاعضاء كما سيأتي بيانه وان كان حس اللمس منها عاما في جميع الجسد والحم وانما
جعل هذه الاعصاب مبدء الحواس الخمس دون الخنقيات لانها يجب أن تكون ألبن من الخنقيات لمدرك
الحواس أسرع وتؤدي مائدتك الى القوى الباطنة كذلك وكان لينها مناسبا للين الدماغ بخلاف الخنقيات
فانها لما كان الاعتماد في الحركات اليها احتاجت الى فضل صلاحية لا يناسب ما ذكرنا وأيضا لما كانت
الحواس في الرأس كان المناسب ان تكون الاعصاب الدماغية مبدءا لها لئلا تبعد المسافة بين المبدء والمقصود
فيلزم ما مررت الاشارة اليه من الآفات * الزوج الاول من الازواج السبعة الدماغية عصبان مجوقتان
منشوءهما من زندي مقدم الدماغ الشبهتين بحلمى الندى اللتين تصيران الى المخيرين وبهما تكون حاسة
الشم وقد فارقتا اللين الدماغ قليلا ولم تلحقهما صلاحية العصب وأخذ كل منهما أي من العصبين الى خلاف
جهة منشئه فاذا بعدتا من منشئهما قليلا اتصلتا وأفضى ثقب كل منهما الى الاخرى ويسمى ذلك مجمع
النور وانما جمعاهما للتلا برى الشيء الواحد شيئين ولتكون للزوج الساتلة الى الحدقتين غير مجبوبة من
السيلان الى الاخرى اذا عرضت له آفة ولذلك يصير كل واحدة من الحدقتين أقوى ابصارا اذا غمضت
الاخرى وأصفي منها لو لحظت والاخرى لا تلحظ ولكن يستدعي كل عصبه بالاخرى ويستند اليها ويصير
كما تها نبتت من قرب الحدقة ثم يفترقان وهما بعد داخل القحف فيصير شكاهما هكذا - ثم يخرجان
من القحف وذكريا لينوس انهما اذا التقيا في موضع التقاطع الصلب انعطفت النابت عينا الى الحدقة
اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ثم يستدير كل منهما حول الرطوبة الزجاجية ويحتوي عليها بعد
أن يصير اعرى صفتين ويتسع ويغلظ شفتاهما فيوصل الى العينين خاصة البصر * الزوج الثاني منشوءهما
خلف الزوج الاول يفترقان في عضل العين فيوصل اليها قوة الحركة * الزوج الثالث منشوءهما منشأ الزوج

فان قسوة البطش انما هي
بالاصابع وقوة البصر
انما هي بالعين وكذا سائر
القوى ولسانتكم في الجنود
الظاهرة أعني الاعضاء فانها
من عالم الملك والشهادة
وانما تتكلم الآن فيما
أيد به من جنود لم تروها
وهذا الصنف الثالث وهو
المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما قد أسكن المنازل
الظاهرة وهي الحواس
الخمس أعني السمع والبصر
والشم والذوق واللمس

الثاني وعند طلوعهما من القحف ينقسمان أربعة أجزاء: الثالث منها يخرج من الثقب الذي في العين ثم ينقسم ثلاثة أقسام: الثالث منها ينحدر في الوجنة ثم ينقسم قسمين: الثاني منها يتفرق في طرف الأنف والشفة العليا وفي الجلد التي على الوجه ورابع الأجزاء المشار إليها أو لا ينحدر في اللحمي الأعلى فينفرد أكثره في طبقة اللسان ويوصل إليها حاسة الذوق * الزوج الرابع منشؤه من شأ الزوج الثالث يتفرق في الطبقة المخشبية لأعلى الحنك فيوصل إليها حاسة الصاقلط * الزوج الخامس هما مضاعفان كأنهما زوجان أحدهما زوج به حس السمع ومنشؤه من مقدمة خلف منشأ الرابع ومدخله من ثقب المسماع وإذا صار فيه غشاء والثاني زوج يخرج من الثقب الذي في العظم الجري المعروف بالأعشى ثم يختلطان بالزوج الثالث ويتصل أكثرهما بالعضلة العريضة التي تحرك الخد من غير أن يتحرك معه اللحمي * الزوج السادس يخرج من اللقبين اللذين في منتهى الدرزا الأعشى ويخرج من كل منهما ثلاثة أعصاب الأول يصير إلى أصل اللسان ليعين الزوج السابع في تحريك اللسان والثاني ينحدر إلى الصدر فيثقب ويتفرق منها شعب تصير إلى فم المعدة وبذلك صار بين المعدة والدماغ مشاركة بسببها يحصل الغنيان عند شم الروائح الكريمة ويحس برد الماء بين الحاجبين إذا شرب * الزوج السابع منشؤه من خوالد الدماغ ثم ينقسم ويتفرق أكثره في عضل اللسان فهذه الأزواج السبعة التي ذكرناها وهي حس الحواس الخمس منبتها في الدماغ وأما ما ينبت من الخجاع فأحد وثلاثون زوجا فرد ولكل منها أعمال في أعضاء الحس لبعض الأعضاء على التفصيل الذي ذكره أهل التبشيع (والى ما أسكن المنازل الباطنة وهي تجاويف الدماغ) الثلاثة على ما يجيء بيانها (وهي أيضا خمسة) وأشار إلى وجه الحصر بقوله (فإن الإنسان بعد رؤية الشيء) بعينه (بعض عينه) الباصرة (فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال) وتسمى هذه القوة بالخيالة ومن شأنها أن تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبة الحادثة بحيث يشاهد مع الحس المشترك كلما التفت إليه فهي خزنة الحس المشترك ومحل البطان الأول من الدماغ (ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الخند الحافظ) وتسمى هذه القوة الحافظة ومن شأنها ضبط الصور المدركة وهي تأكيد العقول واستحكامها في العقل (ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى بعض) وهذه هي القوة المتفكرة ومن شأنها اطراف العلم للمعلوم (ثم يتذكر ما نسيه) ويعود إليه وهذه هي لقوة المتذكرة ومن شأنها استحضار ما تنبته من المعرفة (ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات) وهذه هي المسماة بالحس المشترك (ففي الباطن حس مشترك وتخييل وتذكر وتذكر وتذكر وحفظ) وهي المسماة بالحواس الخمسة الباطنة (فلولا خلق الله قوة الحفظ والتذكر والذكروا التخيل ليكون يخلو الدماغ عنه كما يخلو عنه اليد والرجل فتلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كتبها أيضا باطنة) قال الراغب في التريفة قد جعل الله تعالى للإنسان خمس قوى يدل على وجودها فيه ما يظهر من تأثيراتها قوة الغذاء وبها يظهر النشوة والتربية والولادة وقوة الحس وبها الإحساس واللذة واللام وقوة التخيل وبها تتصور أعيان الأشياء بعد غيوبها عن الحس وقوة النزوع وبها يكون الطلب للموافق والهروب من المخالف والرضا والغضب والابتثار والكرهية وقوة التفكير وبها يكون النظر والعلم والحكمة والدراية والتسدير والمهنة والرأى والمشورة فاما القوى المدركة منها فحس الحواس والخيال والتفكير والعقل والحفظ فاما الحواس فلكل واحد منها أدراك مخصوص فالشم عشر أدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة والذوق سبع الحلاوة والمرارة والملوحة والجوضة والحراقة والعفوصة والعمودية والشم اثنتان الطيب والنس والسمع اثنتان الصوت الخفيف والصوت الثقيل والبصر إحدى عشرة النور والظلمة واللون والجسم وسطه وشكله وصفه وأبعاده وحركته وسكاته وأبعاده فادون هذه الأدراك الخمس ثم لذوق ثم الشم فالشمس لا تكاد تستعين بها إلا

والى ما أسكن منازل باطنة وهي تجاويف الدماغ وهي أيضا خمسة فإن الإنسان بعد رؤية الشيء يغمض عينه فيدرك صورته في نفسه وهو الخيال ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الخند الحافظ ثم يتفكر فيما يحفظه فيركب بعض ذلك إلى البعض ثم يتذكر ما قد نسيه ويعود إليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحس المشترك بين المحسوسات ففي الباطن حس مشترك وتخييل وتذكر وتذكر وتذكر وتذكر وتذكر خلق الله قوة الحفظ والتفكير والذكر والتخييل لكان الدماغ يخلو عنه كما يخلو اليد والرجل عنه فكذلك القوى أيضا جنود باطنة وأما كتبها أيضا باطنة

فهي ما يعود نفعه الى صلاح الجسم وأرفع الادراكات العقل ثم الفكر ثم التخيل ثم الحس الآن العقل والفكر
يدركان الاشياء الروحانية فاما السمع والبصر فتوسطان قائم ما يخدمان النفس والجسم وخدمتهما للنفس
أكثر ويدركان الاشياء الجسمانية والتخيل متوسط بين العقل والفكر وبين السمع والبصر فباخذ تارة
من السمع والبصر ويسلم الى العقل والفكر وذلك في حال اليقظة وباخذ تارة من العقل والفكر ويسلم
الى السمع والبصر وذلك في حال النوم وفي شرح الشفاء للخباجي عند ذكره الحواس الخمس الباطنة قد
أنكرها قوم وأثبتها الحكماء على انهم في اثباتها أما كنهها في حيص بيص اه ملخصا قلت وتحقيق الكلام
فيه ان القوى المدركة خمس في الظاهر وخمس في الباطن فالخمس الظاهرة قوة البصر وموضعها عند
التقاطع الصليبي بين العصبين الاليتيين الى العينين من شأنها ادراك الالوان والاضواء والاشكال
والمقادير والحركات وقوة السمع وموضعها العصب المفروش على الصمغ من شأنها ادراك الاصوات وقوة
الشم وموضعها الزائمان من الدماغ الشبيهتان بحلقتي الثدي من شأنها ادراك الرائحة المتصاعدة مع الهواء
المستنشق المتكثف بها وقوة الذوق وموضعها العصب المفروش على اللسان من شأنها ادراك الطعوم
بتكثيف الرطوبة اللعابية التي في الفم وقوة اللمس وموضعها الجلد وكثير اللمس من شأنها ادراك
المسوسات في حرها وبردها ورطوبتها ويوسيتها وخشونتها وصلابتها وملاستها ولينها ودفقتها وثقلها وأما
الخمس الباطنة فمنها مدركة للصور المحسوسة بالادراك الظاهر عند حضور المحسوسات وحال غيبتها وهي
الحس المشترك المذكور لما يدركه الحواس الخمس الظاهرة وموضعها مقدم البطن المقدم من الدماغ وخزانتها
الخيال اذ فيه تجتمع صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس الظاهرة فتحفظ تلك الصور وموضع مؤخر
البطن المقدم ومنها مدركة للمعاني الجزئية التي ليست محسوسة القائمة بتلك الصور المحسوسة كصدقة زيد
وعداوة عمرو وهي الوهم وموضعها البطن الاوسط وخزانتها الحافظة وموضعها البطن المؤخر ومنها متصرفة
وهي القوة التي تحلل الصور وتركبها وتحلل المعاني وتركبها فتارة تفصل الصورة عن الصورة والمعنى عن
المعنى والصورة عن المعنى وتارة تركب الصورة بهم والمعنى وتارة تركب المعنى بها وبالصورة وهي ان
استعملت في الامور الجزئية تسمى مختلة ومحل هذه القوة الدودة التي في وسط الدماغ والدليل على
اختصاص هذه القوى بهذه المواضع اختلال فعلها بتخلل هذه المواضع فان الفعل اذا اختص بالموضع
أورث الالفة في فعل القوة المختصة بذلك الموضع هذا على رأي الفلاسفة وأما الاطباء فانهم لما لم يعرفوا
الاحداث الالفة في التخيل والشكر والذكر بعروض الفساد للتجاويف الثلاثة ولم يثبتوا الالهة القوى
الثلاث فالحس المشترك والخيال عندهم واحد وموضعها البطن المقدم من الدماغ وكذلك المتصرفة والوهم
واحد عندهم وموضعها البطن الاوسط وموضع الحافظة عندهم البطن المؤخر فكل بطن من بطون
الدماغ قوة واحدة عندهم كذا ذكره شراح الموجز وزيدك بيانا في تشرح الدماغ وما فيه من التجاويف
فاعلم ان الدماغ جوهر رخو مختل أبيض اللون مركب من المخ والشرينات والاوردة وهو مجل بالغشاء الذي
الرقيق المسمى بام الدماغ والسحق والغشاء الصلب النخين الذي يلاقى القحف وهيئة شبيهة بثلاث قاعدته
من جانب مقدم الرأس وزوايته التي يحيط بها الساقان من جانب المؤخر واحد الغشاء من وهذا اللطيف بمماس
الجوهر الدماغ ويحاط به في مواضع والاخر بمماس للقحف والدماغ أيضا في أمكنة منه جميع الدماغ منصف في
طوله من مقدمه الى مؤخره تنصيفا فاذ في حبه ونحوه بطونه وليس الدماغ صمغيا بله تجاويف ملوأة ارواحا
يفضي بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي ثلاثة والتجويف الاول أعظم والوسطاني أصغر منه
بالندرج والمؤخر أصغر كذلك وهو منبت الخناق فكان الخناق ذنب الدماغ وأما فضلات الدماغ فأكثرها
يندفع في الجريبين الاول عند الحد المشترك بين التجويف الاول والوسط والثاني عند الحد المشترك بين
التجويف الاوسط والاخير وبالدماغ يكون الحس والحركة للأعضاء اما الحس فبواسطة العصب اللين

وأما الحركة فبواسطة العصب الصلب ولما كان أكثر الأعصاب الحسية ينبت من مقدمه والصلبة من مؤخره جعل مقدمه ألين من مؤخره ولذا جعل التخيل في مقدم الدماغ لاحتياجه الى سرعة انطباع الأشياء فيه ولا يتم ذلك الا باللين وجعل الحافظة في مؤخره لاحتياجها الى جودة الامساك الذي لا يتم الا باعتدال من اليس لالرطب اليسال لا ثبات له وجعل الفكرة في الوسط لاحتياجها الى اعتدال بين الرطوبة واليبوسة والوسط كذلك ووجدت بخط بعض المقيدين قال وجدت بخط الحافظ ابن حجر ما لفظه وقع في حال قراءتي مختصر ابن الحاجب الاصولي على شيخنا امام الأئمة عز الدين بن جماعة مفخر هذا العصر في الكلام على الفكر بعد تقريره وتحريره ما أخبرنا انه تلقته عن شيخه العلامة جارا الله انه تلقته عن شيخه الشارح العلامة قطب الدين بن الشيرازي انه أفاده في تشریح الدماغ ما مختصر جاءني كنيهة من حفظي بعد قرائتي المجلس ان في الرأس دائرة مفرطة صورها هكذا



وان الخط الاول وهو في مؤخر الرأس للجس المشترك وان الخط الذي يليه خط خزانة الخيال وان الخط الثاني الذي يليه وهو في وسط الرأس للعقل وان الخط الصغير الذي يليه خزانة الوهم وان الخط الاخير المقصور وهو في مقدم الرأس وان الخط الصغير المستطيل للفكر وانه يسمى الدودة وانما يسمى بذلك لكونه يتقبض تارة وينبسط جال الفكر وان من أراد مداواة حفظه ينبغي له أن يحلق وسط رأسه وان فسد تصور ينبغي له حلق مقدم رأسه الى آخر كلامه المحرر في ذلك قوله في الفكر ان نظمت فيما يتعلق بخط التصور هذين البيتين وما عنيبت أحدا وأوشدته يا ههما فاستحسنهما اجادة فضله فلما كان عند انفضالي من المجلس سألتني أن أكتبهما ولا أهملهما فامتثلت أمره وعلقت هذه الاجوبة الطيفة في هذه التذكرة وهذان البيتان المشار اليهما أولا

لنا صدق دعوا غايتها * لم يدن منها سوى معلمه

يحتاج في حال الخطاب الى * تحليقه الرأس من مقدمه

جعلت ذلك كناية عن فساد تصوره بنا على ما تقدم من ذلك التشریح وقلت أيضا

لا تعجب جهولا * وكن عليك بنفسك * فان فعلت والا * فاحلق مقدم رأسك

اه ما وجدته قلت وقوله في خط الفكر انه يسمى الدودة الذي ذكره أهل التشریح مانصه والتجوير الاول يعني من الدماغ المجري آخره الزائد ان ينبتان من بطنيه المقدمين وأكثر فضلات هذا التجوير يندفع في هذا المجري الى الانف والروؤ والاعتطافات التي في الدماغ جعلت كقطع الجوشن المنسوج بعضه ببعض ويسمى قاعدة سقف التجوير في الاوسط وأجزاء التي في جانبيه أعني جانبي التجوير في الدودة لطول قليل في خلقتها وازداد طول الدماغ ولاجل حركة انقباضها وانبساطها فبالانقباض يطول وبالاتقياض يقصر وينبسط عرضا كاللودة المتحركة ولاجل هذه الحركة يجعل في هذه القاعدة ٧ ورز بل هي قطعة واحدة تكون أقوى في الحركة اه (فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء يطول) لانه يحتاج الى بسط مقدمات يخرج فيها عن القصد (ومقصود هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفعال من العلماء) الذين يفهمون المقصود بأدنى عناية (ولكن نجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقرّب ذلك من أفهامهم) ويسهل عليهم ادراكه فنقول * (بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) *

(اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك) الانقياد (منهما على طريقته الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وترد) فيغلبان عليه (حتى يملكانه ويستعبدانه) يجذبهما الى موافقته لما يصدر منهما (وفي هلاكه) الابدى (وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد) وهي أربعة أشياء بقاء بلا قضاء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وأصعب هذين الجندين جند الشهوة وقبها أصعب لانها أقدم القرى

فهذه هي أقسام جنود القلب
وشرح ذلك بحيث يدركه
فهم الضعفاء بضرب الامثلة
يطول ومقصود مثل هذا
الكتاب أن ينتفع به الاقوياء
والفعال من العلماء والكتاب
تجتهد في تفهيم الضعفاء
بضرب الامثلة ليقرّب ذلك
من أفهامهم

* (بيان أمثلة القلب مع
جنوده الباطنة) *

اعلم ان جندي الغضب
والشهوة قد ينقادان
للقلب انقيادا تاما فيعينه
ذلك على طريقته الذي
يسلكه وتحسن مرافقتهما
في السفر الذي هو بصدده
وقد يستعصيان عليه
استعصاء بغي وترد حتى
يملكاه ويستعبداه وفيه
هلاكه وانقطاعه عن
سفره الذي به وصوله الى
سعادة الابد

والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجند من الآخرين
فإنهم ما قد يلتحقان بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حالة
أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الخيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم
فيما يقتدر العقل اليه ونحن نقرب بذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة (المثال الأول) أن نقول (٢١٧) مثل نفس الإنسان في بدنه أعنى

بالنفس اللطيفة المذكورة
كمثل ملك في مدينته ومملكته
فإن البدن مملكة النفس
وعالمها ومستقرها ومدينها
وجوارحها وقواها بمنزلة
الصناع والعملة والقوة
العقلية المفكرة كالشبر
الناصع والوزر والعاقيل
والشهوة كالعبد السوء
يجلب الطعام والميرة إلى
المدينة والغضب والجبهة
كصاحب الشرطة والعبد
الجالب للميرة كذاب مكار
خداع خبيث يمثل بصورة
الناصح وتحت نعبه الشر
الهائل والسهم القاتل ودينه
وعادته منازعة الوزر
الناصح في آرائه وتبديراته
حتى أنه لا يتجاوز من منازعته
ومعارضته ساعة كما أن
الوالي في مملكته إذا كان
مستغنيا في تبديراته بوزره
ومستشيراه ومعرضاه عن
إشارة هذا العبد الخبيث
مستدلا بإشارته في أن
الصواب في نقض رأيه
وأدب صاحب شرطته
وسا له وزره وجعله مؤثرا
له مسلطا من جهته على هذا
العبد الخبيث وأتباعه
وأنصاره حتى يكون العبد

وجودا في الإنسان وأشدها به تشبها وأكثرها منه كفاها قولك معه وتوجد فيه فإن لم يغلبها غلبته
وضرته وصرفته عن طريق الآخرة كما أشار إليه المصنف فإن قيل فإذا كانت الشهوة بهذه المشابة في
الاضرار فإى حكمة اقتضت أن يبلى بها قلت الشهوة إنما تكون مذمومة إذا كانت مفردة وأهملها
صاحبها حتى ملكت القوى فاما إذا أدبت فهي المبلغ إلى السعادة حتى لو تصور من مرتفع علم يمكن الوصول
إلى الآخرة وذلك لأن العبادة التي هي سبب الوصول إلى الآخرة لا تتم إلا بحفظ البدن ولا سبيل إلى حفظه
الابتناول الاغذية ولا يمكن ذلك إلا بالشهوة فإذا كانت الشهوة محتاج إليها ومرغوب فيها فأنامل (والقلب جند
آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه) أى السالك (أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب
الله على الجند من الآخرين) المذكورين (فإنهم ما يلتحقان بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة) بحزب
الله (وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسر خسرانا مبينا وذلك حال أكثر الخلق) في
كل زمان (فإن عقولهم صارت مسخرة) أى مذلة تابعة (لشهواتهم في استنباط الخيل) والخذاع (لقضاء
الشهوة) حتى يعطى لنفسه منهاها (وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم) تابعة لها (فيما
يقتدر العقل اليه ونحن نقرب هذا إلى قلبك بثلاثة أمثلة) وبالمها في منازعة الهوى للعقل (المثال الأول) أن
نقول مثل نفس الإنسان في بدنه واعنى بالنفس المعنى الثاني) أى (اللطيفة المذكورة كمثل وال في مدينته
ومملكته) أى موضع ملكه وحكمه ما سوى مدينته (فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينها
لهافيه الحكم النافذ (وقواها) الباطنة (وجوارحها) الظاهرة (منزلة الصناع والعملة) المستخدمة (والقوة
العقلية المفكرة كالشبر) العالم الناصع (والوزر) الفطن (العقل والشهوة) وفيه (كعبد سوء
يجلب الطعام والميرة إلى المدينة) والميرة بالكسر اسم للطعام وغيره وقد مارهم ميرا آناهم بالميرة (والغضب
والجبهة كصاحب الشرطة) وهو عون الوالى (والعبد الجالب للميرة كذاب مكار) كثيرا الكذب والمكر
(خداع خبيث) صاحب حيل وخبيث طبع وخذاع (يقول) للوالى (بصورة الناصع) في الظاهر (وتحت
نعبه الشر الهائل) أى العظيم المخوف (والسهم القاتل ودينه وعادته منازعة الوزر بالناصح) ومعارضته
(في كل تدبير يدره) لا يغفل عنه (حتى لا يتجاوز من منازعته ومعارضته في آرائه ساعة فكأن الوالى في مملكته
متى استشار في تبديراته بوزره) الناصع له حاله كونه (معرضا عن إشارة هذا العبد الخبيث) المكار (بل
مستدلا بإشارته على أن الصواب في نقض رأيه) ومخالفته فيما يقول (وأدب صاحب شرطته وأسله) أى
جعل له سلسا منقادا (لوزره وجعله مؤثرا له ومسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث) أى سلط عليه (و على
اتباعه وأنصاره حتى يكون) هذا (العبد مسوسا) أى داخل تحت السياسة (لا سائسا ومورا مديرا
لأمرامد براستقام أمر بلده وانتظم العبد بسببه فكذلك النفس) أيضا (متى استعانت بالعقل) واتتمرت
بأوامره (وأدبت الجبهة الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى نارة بأن يقتل
مرتبة الغضب وغاياته) أى حذته (بمخالفة الشهوة واستدراجها ونارة بقمع الشهوة وقهرها بتسلط
الغضب والجبهة عليها وتقميع مقتضياتها اعتدلت قواه وحسنت أخلاقه ومن عدل عن هذه الطريقة
فسد أمره وانخرم نظامه) (كان كمن قال لله تعالى فيه) محذرا غايه الحذر في ذم من أتبع الهوى (أقرأيت

(٢٨ - انصاف السادة المتقين) - (سابع) مسوسا لا سائسا ومورا مديرا لا أميرا مديرا استقام أمر بلده وانتظم العدل
بسببه فكذا الناس متى استعانت بالعقل وأدبت جبهة الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى نارة بأن
تقتل مرتبة الغضب وغاياته بمخالفة الشهوة واستدراجها ونارة بقمع الشهوة وقهرها بتسلط الغضب والجبهة عليها وتقميع مقتضياتها
اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أقرأيت

من اتخذ الله هواً وأضلّه الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فانه كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال عز وجل فيمن لم يمسس النفس عن الهوى وأمان خاف (٢١٨) مقامه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسيأتي كيفية مجاهدة هذه الجنود

وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس ان شاء الله تعالى. (المثال الثاني) اعلم أن البدن كالمدينة والعقل أعنى المدرك من الانسان كمالك مدبر لها وقواء المدركة من الخواص الظاهرة والباطنة بكنوده وأعوانه وأعضاؤه كعبته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كقيم فيه مرابط فان هو جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يجب جدد أمره اذا عاد الى الحضرة كقال تعالى والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم أمره فانتقم منه عند الله تعالى فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم تأو الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاكبر قال العراقي رواه البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسيأتي في كتاب المصنف في الكتاب الذي بعده بلقب مر جبابكم ارجعتم من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقا) أي ما هرا في فرسيته (وفرسه مروضاً) أي قد ريض بالتعليم في الاقدام والاحكام (وكلبه مؤدباً معلماً) بأنخذ الصيد (كان جديراً بالنجح) أي ادراك حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه آخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحاً) صعباً أو حروناً (والكلب عقوراً) يعقر الصيد لنفسه (فلا فرسة ينبعث تحت منقاداً) لجاحه (ولا كلبه يسترسل بأشارته) ويستكين معه (مطبعاً فهو خليق) أي لا تقي (بأن يعطب) أي يهلك (فضلاً من أن ينال ما طلب وانما آخرق الفارس مثال لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته) عن ادراك الامور

من اتخذ الله هواً وأضلّه الله على علم وقال تعالى (واتبع هواه فانه كمثل الكلب) وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (وقال لمن نهى النفس عن الهوى) وخالفها مادحاً له وأمان خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقال صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما تقدم للمصنف قرياً اشارة الى الهوى والعقل وان كان أشرف القوى وبه صار الانسان خليفة الله تعالى في العالم فليس دأبه الا الاشارة الى الصواب كطبيب يشير الى المريض بما يرى فيه برعاً فان قبل منه المريض والاسكت عنه ولذلك جعل له الحمية لتكون نائمة عنه في المداخلة والممانعة ولهذا لا يتبين فضيلة العقل لمن لا حيمته وبهذا النظر قبل المهيمن من لاسفيه له وقال الشاعر
تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتبقى مريض المستأسد الحامي
(وسياقي) بيان (كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس) قرياً ان شاء الله تعالى (المثال الثاني ان) الانسان من حيث ما جعله الله عالم صغيراً وجعل (البدن كالمدينة) في هيئته (والعقل أعنى المدرك من الانسان كمالك) فيها (مدبر لها وقواء المدركة من الخواص الظاهرة والباطنة) من الفكرة والخيال والخواص (بكنوده وأعوانه وأعضاؤه كعبته) وخدمه (والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو) له (ينازعه في مملكته) ويعاوضه (ويسعى في اهلاك رعيته) فصار بدنه كرباط وثغر (نفسه كقيم فيه) مرابط فان جاهد عدوه فهزمه (فأسره وقهره على ما يجب) وكما يجب (جدد أمره اذا عاد الى الحضرة) أي دار مملكته (كقال تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) وكلا وعد الله الحسنى فدفع الهوى أعظم ثواب وجهاد تجلورد في الخبر وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال جهادك هو لك (وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ذم أمره) اذا عاد اليه كجورد في الخبر كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وانتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيامة يا راعي السوء أكلت اللحم وشربت اللبن ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك كجورد في الخبر) قال العراقي لم أجده أصله اه قلت ولفظ الراغب في الزرعة ان الله تعالى يقول للكافر يوم القيامة يا راعي السوء الخ وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن ابراهيم بن شبيب حدثنا سليمان بن أيوب حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في بعض الكتب يجاء براعي السوء يوم القيامة فيقال يا راعي شربت اللبن وأكلت اللحم ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير ولم ترعها حق رعايتها اليوم انتقم لهم منك (والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسيأتي في كتاب المصنف في الكتاب الذي بعده بلقب مر جبابكم ارجعتم من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقا) أي ما هرا في فرسيته (وفرسه مروضاً) أي قد ريض بالتعليم في الاقدام والاحكام (وكلبه مؤدباً معلماً) بأنخذ الصيد (كان جديراً بالنجح) أي ادراك حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه آخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحاً) صعباً أو حروناً (والكلب عقوراً) يعقر الصيد لنفسه (فلا فرسة ينبعث تحت منقاداً) لجاحه (ولا كلبه يسترسل بأشارته) ويستكين معه (مطبعاً فهو خليق) أي لا تقي (بأن يعطب) أي يهلك (فضلاً من أن ينال ما طلب وانما آخرق الفارس مثال لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته) عن ادراك الامور

متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتى كان الفارس حاذقا وفرسه مروضاً وكلبه مؤدباً معلماً كان جديراً بالنجاح (وجاح ومتى كان هو في نفسه آخرق وكان الفرس جوحاً والكلب عقوراً فلا فرسة ينبعث تحت منقاداً ولا كلبه يسترسل بأشارته مطبعاً فهو خليق بأن يعطب فضلاً عن أن ينال ما طلب وانما آخرق الفارس مثال لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته

وجاج الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نسأل الله حسن التوفيق بالمعانيه
 * (بيان خاصية قلب الانسان) * اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أتم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي الذلي الحيوان الشهوة والغضب
 والحواس الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته بقلبها (٢١٩) فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن

فلنذكر ما يختص به قلب
 الانسان ولاجله عظم شرفه
 واستأهل القرب من الله
 تعالى وهو راجع الى علم
 واردة أما العلم فهو العلم
 بالامور الدنيوية والاخرية
 والحقائق العقلية فان هذه
 امور وراء المحسوسات ولا
 يشارك فيها الحيوانات بل
 العلوم السكية الضرورية
 من خواص العقل اذ يحكم
 الانسان بأن الشخص
 الواحد لا يتصور أن يكون
 في مكانين في حالة واحدة
 وهذا حكم منه على كل
 شخص ومعلوم انه لم يدرك
 بالحس البعض الاشخاص
 فحكمه على جميع
 الاشخاص زائد على ما
 أدركه الحس واذ فهمت
 هذا في العلم الظاهر
 الضروري فهو في سائر
 النظريات أظهر وأما
 الارادة فانه اذا أدرك بالهقل
 عاقبة الامر وطريق الصلاح
 فيها نبعت من ذاته شوق الى
 جهة المصلحة والى تعاطى
 أسبابها والارادة لها وذلك
 غير ارادة الشهوة واردة
 الحيوان بل يكون على
 ضد الشهوة فان الشهوة
 تنفر عن الفصد والجحامة

(وجاج الفرس مثال لغلبة الشهوة خصوصاً شهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثال لغلبة الغضب واستيلائه) فهذه الامثلة الثلاثة وقد وجدت لذلك مثالا رابعا ذكره الراغب في التريفة قاله في النفس في البدن مثل المجاهد بعث الى ثغر لسي رعى احواله وعقله خليفة مولاة ضم اليه ليسدده و يرشده ويشهده وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه وشهوته كسائس حديث ضم اليه ليعتقد فرسه ولا قدر لهذا السائس عند المولى والقرآن بمنزلة كتاب أمانه من مولاة وقد ضمن كل ما يحتاج اليه عاجلا واجلا فيقبح أن ينسى هذا الوالى مولاة ويحمل خليفته فلا يراجع فيما يبرمه وما ينقضه ويصرف همه كله الى تفقد فرسه وسياسته ويقيم سائس فرسه مقام خليفة ربه فالخاص ان للانسان مع هواه ثلاثة احوال الاولى أن يغلبه الهوى فيهلكه وهذا حال أكثر الناس الثانية أن يغلبه فيقهرها تارة وتقهرة أخرى وهكذا حال المتوسطين الثالثة أن يغلب هواه وهذا حال الانبياء وكثير من صفوة الاولياء
 * (بيان خاصية قلب الانسان) *
 (اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أتم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي الذلي الحيوان الشهوة والغضب) وذلك لان الشهوة أقدم القوى وجودا واشدها تنبهاً وأكثرها عكافاً فها تولد مع الانسان وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه بل النبات الذي هو جنس جنسه ثم توجد فيه قوة الجية (والحواس الظاهرة والباطنة أيضاً حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها وتعلم عداوته بقلبها فتهرب منه فذلك ادراك الباطن) لكن ذكر الراغب ان القوة المفكرة للانسان خاصة للحيوان (فلنذكر ما يختص به قلب الانسان ولاجله عظم شرفه واستأهل القرب من الله تعالى وهو) أي ذلك الاختصاص (راجع الى علم واردة أما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والاخرية) أي ما يتعلق بالدين والاخرة (والحقائق العقلية فان هذه امور وراء المحسوسات) ولا يشارك فيها الحيوانات بل العلوم السكية الضرورية (التي لا يتوقف ادراكها على نظر واستدلال) (من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الفرس الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس ومعلوم انه لم يدرك بالحس البعض الا فراس فحكمه على جميع الافراس زائد على ما أدركه الحس) فهو من الامور المعقولة (واذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر) فهذا هو العلم بقسميه (وأما الارادة فهو انه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى وجه المصلحة والى تعاطى أسبابها) التي توصله اليها (وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وغير ارادة الحيوانات بل تكون على ضد الشهوة فان الشهوة) بمقتضى جبلتها (تنفر عن الفصد والجحامة) لما فيها من الالم الحاصل المنافي لمزاجها (والعقل يريد بها ويطلبها ويذل المال عليها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في أيام المرض) ولذا نذ القوا كه كذلك وكذا شرب المياه الباردة (والعقل يجد في نفسه زاجراً عنها) بان يدرك ان عواقبها مضرة (فليس ذلك حر الشهوة) فانها لا ترى الاما يستلذ ظاهراً (ولو خلق الله العقل المعرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلم واردة ينقل عنها سائر الحيوانات) وبها يتميز عنها (بل ينقل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه) آخراً وذلك (عند البلوغ وأما الشهوة والعقل يريد بها ويطلبها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يجد في نفسه زاجراً عنها وليس ذلك زاجراً للشهوة ولو خلق الله العقل المعرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلم واردة ينقل عنها سائر الحيوانات بل ينقل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه عند البلوغ وأما الشهوة

والعقل يريد بها ويطلبها ويذل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يجد في نفسه زاجراً عنها وليس ذلك زاجراً للشهوة ولو خلق الله العقل المعرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضائعاً على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلم واردة ينقل عنها سائر الحيوانات بل ينقل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه عند البلوغ وأما الشهوة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانهم موجودون في حق الصبي ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان * احدهما ان يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الاولى كالعلم (٢٢٠) باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانهم موجودون في حال الصبا) قبل أن يتميز (ثم للصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان * احدهما أن يشتمل قلبه على جملة العلوم الضرورية الاولى التي تدرك بالبداهة في أول الامر كالعلم باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة) في الحالة الراهنة (الأنهم اصارت بممكنة قربية الامكان والحصول الى العلوم كمال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد) (الثانية) * أن يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر وتكون كالحزونة عنده فاذا شاعرجع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشرا للكتابة) في الحال ولكن (لقد رتب عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية) وهي من خواصها (ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكمرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسستها وبطريق تحصيلها اذ تحصل) تلك العلوم (لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة) من غير تعلم سابق (ولبعضها بتعلم واكتساب) بجهد ومشقة (ثم قد يكون ذلك سريع الحصول) في أدنى زمن (وقد يكون بطيء الحصول) بعد مدة (وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والانبيا) وهم على هذا الترتيب في المقامات (ودرجات الرقي) وفي بعض النسخ الترقى (فيه غير محصورة) بحد أو عدد (اذ معلومات الله لانهاية لها) كان كماله لانهاية لها (وأقصى الرتبة النبى) ثم الولي (الذى تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكاف) تعلم (بل بكشف الهى في أسرع وقت) اما وحيا أو الهاما (وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة) تعالى الله عن ذلك وقوره المصنف في المقصد الاسنى بوجه آخر فقال اما الانسان فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من بهيمية وملكية والاغلب عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أول من الادراك الا الحواس التى يحتاج في الادراك اليها الى طلب القرب من المحسوس بالسعى والحركة الى أن يشرق عليه في الاسخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطلب قرب أو بمسافة مع المدرك له بل يدرك الامور المقدسة عن قبول القرب والبعيد بالمكان وكذلك المتولى عليه أو لاشهونه وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعثته الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما موضع فاضح تحريره وتسكينه أخذ بذلك شها من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك عن أمور متجمل عن أن ينالها حس أو خيال أخذ شها آخر من الملائكة ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب اه (ومراق هذه الدرجات هي منازل السائرين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك المنزل الذى بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه) وفي نسخة ما وراءه (من المنازل) التى تعدى عنها السلوك فيها (وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما) اذ لم يصل اليها بعد ولم يسلكها (لكن قد يصدق به) في تلبيه (ايما بالغيث كما ناثون بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي) قال المصنف في المقصد الاسنى يستحيل أن يعرف النبي غير النبي وأما من لا نبوة له أصلا فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانما خاصية موجودة لانسان بها يفارق من ليس نبيا ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية الا النبي خاصة فأما من ليس بنبي فلا يعرفها البتة ولا يفهمها الا بالتشبيه بصفات نفسه اه (وكما لا يعرف الجنين) الذى في بطن الام

الا انهم اصارت بممكنة قربية الامكان والحصول الى العلوم كمال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد) (الثانية) * أن يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر وتكون كالحزونة عنده فاذا شاعرجع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشرا للكتابة بتقديرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكمرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسستها وبطريق تحصيلها اذ تحصل بعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة ولبعضهم بتعلم واكتساب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطيء الحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والانبيا والاولياء فدرجات الترقى فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لانهاية لها وأقصى الرتبة النبى الذى تنكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكاف بل بكشف الهى في أسرع وقت

وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراق هذه الدرجات هي منازل السائرين (حال الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذى بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايما بالغيث كما ناثون بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف الجنين

حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرفه العاقل ما افتتح الله على أوليائه وأنبأهم من مزايا لطفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمكن لها وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيتهم (٢٢١) انحبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق

المذمومة كما سيأتي بيانه والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقائي وأنا الى لقائهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لخل ومنع من جهة المنع تعالى عن الخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب تحجب وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فإدامت عتلة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر الى ملكوت السماء (رواه أحمد من حديث أبي هريرة) وقد تقدم في الصيام (ومن هذه الجملة تبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة) وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله (على ما ينبغي علمه بذلك فيه كمال الانسان وفضله (وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال) واليه الاشارة بقوله وأما الذين سعدوا في الجنة (فألبسوا مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى وغيبته (وخاصيته التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر) أي الجمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الجار) فيكونان سواء في الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى) وفي الذريرة كل ما أوجد لفعل ما فشره بتمام ذلك الفعل منه

(حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية) الاولية (ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فلا يعرف عاقل ما يفتح على أوليائه الله وأنبأهم من مزايا لطفه ورحمته) قال تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمكن لها وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم) الواسعين (من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد) ولا ممنوع (ولكن انما تظهر) آثارها (في القلوب المتعرضة لنفحات الله) أي عطايها (كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم نفحات) أي تجليات مقربات يصيبهم من يشاء من عباده (الافتراض والها) لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا شقون بعدها أبادروا الطيراني في الكبير عن محمد بن مسلمة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيتهم عن انحبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق المذمومة كما سيأتي بيانه) ومع تطهير القلب يكون الطالب منه تعالى في كل وقت قياما وقعودا وعلى جنب ووقت التصرف في أشغال الدنيا فان العبد لا يدري بنا أي وقت يكون فتح خزائن المني (والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا يقول هل من داع فاستجب له) رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل بنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخرة يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقد تقدم في كتاب الاذكار والدعوات (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقائي وأنا الى لقائهم أشد شوقا) قال العراقي لم أجده أصلا الا ان صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي الررداء لم يذكره ولده في مسند الفردوس اسنادا اه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لخل ومنع من جهة المنع تعالى عن الخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب تحجب وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فإدامت عتلة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله) وعظمته (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر الى ملكوت السماء) رواه أحمد من حديث أبي هريرة (وقد تقدم في الصيام (ومن هذه الجملة تبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة) وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله (على ما ينبغي علمه بذلك فيه كمال الانسان وفضله (وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال) واليه الاشارة بقوله وأما الذين سعدوا في الجنة (فألبسوا مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى وغيبته (وخاصيته التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر) أي الجمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الجار) فيكونان سواء في الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى) وفي الذريرة كل ما أوجد لفعل ما فشره بتمام ذلك الفعل منه

وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعاده وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجلها خلق (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الجمل ويختص عنه بخاصية الكر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضيض رتبة الجار وكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقربين من الله تعالى)

ودناءته بفقدان ذلك الفعل منه كالفرس للعدو والسيف للقطع والعمل المحتض به في القتال ومتى لم يوجد فيه المعنى الذي لاجله أوجد كان ناقصا فالأمر أن يطرح طرحا وأما أن يرد إلى منزل النوع الذي هو دونه كالفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ جولة أو أعدا كقوله فمن لم يصلح لخلافة الله ولا لعبادته ولا لاستعمال أرضه فالبهيمة خير منه وقال في المقصد الأسنى أن الموجودات منقسمة بين كاملة وناقصة فالكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق إلا الله ولم يكن للموجودات إلا حركات مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة بإضافة كمالها أقرب إلى المحالة إلى الذي له الكمال المطلق أعنى قربا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة بين حية وميتة وتعلم أن الحي أشرف وأكمل من الميت وإن درجات الأحياء ثلاث درجات الملائكة ودرجة الإنسان ودرجة البهائم فأما درجة البهائم فهي أسفل في نفس الحية التي بها شرفها لأن الحي هو الذراك الفعال وفي ادراك البهيمية نقص وفي فعلها نقص أما ادراكها فنقصه أنه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لأنه لا يدرك الأشياء الأعماسة أو قرب منها فالحس معزول من الادراك أن لم يكن مماسة ولا قرب فان للمس والذوق يحتاجان إلى المماساة والسمع والبصر والشم يحتاجون إلى القرب وكل موجود لا يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول من ادراكه في هذه الحالة وأما فعلها فهو أنه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا يابعد لها سواهما وليس لها عقل يدعو إلى أفعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب وأما الملك فدرجته أعلى الدرجات لأنه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر ادراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد إذا القرب والبعد يتصور على الأجسام والأجسام أخص أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها بل داعية إلى الأفعال أمر هو أجل منهما وهو طلب القرب إلى الله تعالى (و) أما (الإنسان) فهو (على رتبة بين البهائم والملائكة) ودرجته متوسطة بين الدرجتين (فإن الإنسان من حيث) ما (يتغذى وينسل فنبات ومن حيث) ما (يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته) الخطيئة (وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وإنما) فضيلته بالنطق وقواه ومقتضاه (خاصيته معرفة حقائق الأشياء) بتلك القوى ولهذا قيل ما الإنسان لولا اللسان الأبهيمة مهملة أو صورة ممثلة فالإنسان يضارع الملك بقوة العلم والنطق والفهم ويضارع البهائم بقوة الغذاء والنكاح (فمن استعمل جميع أعضائه وقواه) وصرف همهته كلها (على وجه الاستعانة بها على العلم النافع والعمل) المحكم (فقد تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم) أي بافهمهم (وجدير بأن يسمى ملكا) ورانيا كما قال تعالى إن هذا الملك كريم (يعني به يوسف عليه السلام) (ومن صرف همهته) كلها (إلى) رتبة القوة الشهوية في (اتباع الذات البدنية يأكل كائنا) كل الأنعام فقد انحط إلى حضيض أفق البهائم فيصير أما غمرا) بضم الغين وسكون الميم هو الجاهل البليد المضح (كثور) ويضرب به المثل في البلادة حتى قالوا وما على إذا لم تفهم البقر (وأما شرها) أي حريصا (تكثر بر وأما ضرعا) أي مملقا (ككباب أو حقودا) كجمل أو متكبرا كتمر أو ذاروغان) بحركة أي حيلة (كثعلب) وفيه قال الشاعر يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ عنك كياروغ الثعلب

وهذه خواص الحيوانات المذكورة حتى قالوا أبلد من الثور وأشر من خنزير وأضرع من كلب وأحقق من جمل وأروغ من ثعلب (أو يجمع ذلك كله) فيكون (كشيطان مرید) أي مفترد وعلى ذلك قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنزير وعبد الطائفت ولكن كثير من صورته صورة الإنسان وليس هو في الحقيقة إلا كبعض الحيوان قال الله تعالى في الذين لا يعقلون عن الله إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل وقال إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وقال تعالى إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون يبين أن الذين كفروا ولم يستعملوا القوة التي جعلها الله تعالى لهم هم شر من الدواب وقال تعالى

والإنسان على رتبة بين البهائم والملائكة فإن الإنسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكالمصورة المنقوشة على الحائط وإنما خاصيته معرفة حقائق الأشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم وجدير بأن يسمى ملكا ورانيا كما أخبر الله تعالى عن صواب يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر إن هذا الملك كريم ومن صرف همهته إلى اتباع الذات البدنية يأكل كل تأكل الأنعام فقد انحط إلى حضيض أفق البهائم فيصير أما غمرا كثر شرها تكثر بر وأما ضرعا ككباب أو سنورا أو حقودا كجمل أو متكبرا كتمر أو ذاروغان كثعلب أو يجمع ذلك كله كشيطان مرید

ومما من عضوم الأعضاء
ولا حاسة من الحواس
الا يمكن الاستعانة به
على طريق الوصول الى الله
تعالى كما سيأتي بيان طرف
منه في كتاب الشكر فمن
استعمله فيه فقد فاز ومن
عدل عنه فقد خسروا وب
وجه السعادة في ذلك أن
يجعل لقاء الله تعالى مقصده
والدار الآخرة مستقره
والدين منزلته والبدن مركبه
والأعضاء خدمه فيستقر
هو أعني المدرك من الانسان
في القلب الذي هو وسط
ملكته كاللث ويحري القوة
الخيالية المودعة في مقدم
الدماغ بحري صاحب بر يده
اذ تجتمع أخبار المحسوسات
عنده ويحري القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ
بحري خازنه ويحري اللسان
بحري ترجمانه ويحري
الأعضاء المتحركة بحري
كأبه ويحري الحواس
الجنس بحري جواسيسه
فيوكل كل واحد منها
بأخبار صقع من الاصقاع
فيوكل العين بعالم الألوان
والسمع بعالم الاصوات
والشم بعالم الروائح وكذلك
سائر أفعال أصحاب أخبار
يلتقطونها من هذه العوالم
ويؤدونها الى القوة الخيالية
التي هي كصاحب البريد
ويسلمها صاحب البريد الى
الخازن وهي الحافظة
ويعرضها للخازن على الملك

ومثل الدين كثر واكثر الذي ينبغي بما لا يسمع الادعاء بدهاء أي مثل واعظ الكافر من كمثل ناعق الاغنام
تنبهوا أنهم فيما يقال لهم كالبهايم وهذا النظر عبر الشاعر عن بعض من ذمه فقال
اللوم من ويرو والده * واللوم أكبر من ويروما وادا
ولم يقل ومن ولدا تنبها انه لا يستحق أن يقال له من لكونه بهيمة وعلى هذا المعنى قال المتنبي
* تخلى اذا جئت في استغفها ما بين * ولما ذكرنا لم يكن بين بعض هذه الأنواع وبعضها من التفاوت ما بين
انسان وانسان فانك قد ترى واحدا كعشرة بل واحدا كمائة وعشرة أخرى هدر دون واحد كما قال الشاعر
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت * لدى المجد حتى الاف منهم كواحد
بل قد ترى واحدا بعشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد وقال الراغب في الذريعة الانسان لما ركب
تركيبا بين بهيمة ومالك فشبّه بالبهيمة بما فيه من الشهوات البدنية من المأكّل والمشرب والمنسك وشبّه
بالمالك بما فيه من القوى الروحانية من الحكمة والعدالة والخورفصار واسطة بين جوهريين وضيق ورفيع
ولهذا قال تعالى وهديناه النجدين والنجدان من وجه العقل والهدى ومن وجه الآخرة والدين ومن وجه
الايان والكفر ومن وجه الهدى والضلال ومن وجه موالاة الله تعالى وموالاة الشيطان ومن وجه
النور والظلمة ومن وجه الحياة والموت فمن وفقه الله تعالى للهدى وأعطاه قوة بلوغ الهدى فرأى نفسه
وزكاها فقد أفلح ومن حرم التوفيق فاحرم نفسه ودساها فقد خاب وخسر (ومما من عضوم الأعضاء ولا
حاسة من الحواس الا يمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى) فان الخيال يتصور
المحسوس فتبقى فيه صورته الروحانية فينتقش بها تنقش الشمع بصورة الختم ثم يأخذ الفكر فيميز بعضه
من بعض بنور العقل فيبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم يؤديه الى القوة الحافظة فان أراد ابراره
قولا سلط عليه القوى الناطقة فتعبر عنه باللسان وان أراد ابراره فعلا سلط عليه القوى العاملة فتوجهه
بالجوارح (كما سيأتي بيان طرق منه في كتاب الشكر) ان شاء الله تعالى (فن استعمله فيه) أي في طريق
الوصول الى الله تعالى (فقد فاز) وأفلح (ومن عدل عنه فقد خاب وخسر) واليه الاشارة بقوله قد أفلح من
زكاها وقد خاب من دساها وقد أشار المصنف الى ضرب مثل لهذه القوى يعرف منه تصور تأثيرها فقال
(وجه السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والدين منزلته والبدن
مركبه والأعضاء خدمه فيستقر هو أعني المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته) أو القوى
المنفكرة ٧ أسكنها وسط الدماغ (كاللث) يسكن وسط الملكة (ويحري القوة الخيالية المودعة في مقدم
الدماغ بحري صاحب بر يده اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده) فيبلغها الملك (ويحري القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ بحري خازنه) الذي يجمع ما دخل ويحفظه (ويحري اللسان) وهي القوى
الناطقة (بحري ترجمانه) الذي يترجم له عن الغير (ويحري الأعضاء المتحركة) وهي القوى العاملة (بحري
كأبه) الذين يكتبون له ويردون منه (ويحري الحواس الجنس) الظاهر به (بحري جواسيسه) الذين
يتجسسونه الاخبار ويحري أصحاب الاخبار الصادق للهجات فيما يرفعونه من الاخبار (فيوكل كل
واحد بأخبار صقع من الاصقاع) من ملكته (فيوكل العين بعالم الألوان) فيوكل (السمع بعالم الاصوات
و) فيوكل (الشم بعالم الارباع) وكذلك سائر أفعال أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها
الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها
الخازن بعد أن يسهط منه حاراه حشا و يرفع الباقي صافيا فيعرضه (على الملك فيقتبس منها ما يحتاج
اليه) مما ينفعه ويضره (في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به)
وهي الشهوة لانها شديدة الثبوت وكثيرة التمكن منه وقد اقتضت الحكمة بابتلائه بها (ودفع قواطع
الطريق عليه) أي دفع ما يعوقه عن طريق الآخرة ويشطه عنها ثم بعد اطلاعه عليها يسلمها للخازن
فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه

ثانيا الى وقت حاجته فحينئذ يتقدم باخراجها (فاذا فعل ذلك) وقهر ذلك العدو وأمن من القواطع (وكان موافقا سعيدا شاكرًا لنعمة الله تعالى) بل يصير المعيار باثنا (واذا عطل هذه الجلة) بان لم يستعملها كما ذكر (أو استعملها ولكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة وفي عمارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة) واليه الاشارة بما رواه الديلمي من حديث ابن عمر الدنيا قطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (كان مخذولا شقيا كافر النعمة الله مضيعا لجنود الله) التي هي الأعضاء والجوارح والحواس (ناصر الأعداء الله مخذولا لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك) وكما أن للملك أفعالا يستعين فيها بغيره وأفعالا ينفرد فيها بنفسه والأفعال التي يتولاها بنفسه أشرف مما يقوضها لغيره كذلك للقوة المفكرة أفعال تفوضها الى غيرها وأفعال تختص هي بها وهي الرؤية والفكر والاعتبار والقياس والفراسة فهذه الاشياء تدبير الامور واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول بتوسط العلوم والاطلاع على الاسرار (والمثل الذي ضربناه أشار كعب الاحبار) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وقال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت الانسان عينا هاد وفي لفظ هاديان (وأذناه قمع) وفي لفظ قمعان (ولسانه ترجمان ويده جناحان ورجلاه برید والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده قالت) عائشة رضي الله عنها (هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله ولا جد من حديث أبي ذر اما الاذنان فقمع وأما العين فقرة لما يدعى القلب ولا يصح منه شيء اه قلت أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق كعب قال آتيت عائشة فقالت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان فانظري هل يوافق نعتي نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انت فقال عينا هاد فساقه وزاد بعد قوله برید كبد رجة ورثته نفس وطحاله فحكى وكليته مكر والقلب ملك الحديث فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان هكذا وقل العراقي والبيهقي في الشعب الخ يشير الى ما رواه من كلام أبي هريرة لامن حديثه ولفظه القلب ملك وله جنود فاذا صلح الملك صلحت جنوده واذا فسد الملك فسدت جنوده والاذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجمان واليدين جناحان والرجلان برید والكبد رجة والطحال فحل فحل والكليتان مكر والرثة نفس هكذا رواه ثم قال قال أحمد هكذا جاء موقوفا وعنده في القلب جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعا اه وهذه في الميزان من المناكير وقول العراقي رواه أبو نعيم في الطب ظاهره انه من حديث عائشة وليس كذلك وانما أخرجه فيه من حديث أبي سعيد الخدري وكذلك أخرجه أيضا أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن عدي في الكامل ورواه الحكيم الترمذي من حديث عائشة ولفظهم جميعا العينان دليلان والاذنان قمعان واللسان ترجمان واليدين جناحان والكبد رجة والطحال فحل فحل والرثة نفس والكليتان مكر والقلب ملك فاذا صلح الملك صلحت رعيته واذا فسد الملك فسدت رعيته (وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية) جمع انا وهو وعاء الشيء (وهي القلوب فأحبها اليه أرقها وأصفها وأصلها) هكذا في القوت من قوله علي وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا ان الله تعالى آنية من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه أليها وأرقها وأبوعنة قيل له محبة وقيل بل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره وانما صاحب معاذ بن جبل وزله دمشق قال البيهقي اسناد حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه مريح بالتدبير فيه قال صاحب القوت (ثم فسر) أي على رضي الله عنه (فقال أصلها في الدين وأصفها في اليقين وأرقها على الاخوان) الى هنا نص القوت (وهو اشارة الى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم) قال صاحب القوت فمثل القلوب مثل الاواني في تفاوت جوهرها أرقها وأصفها أعلاها يصلح للوجه

فاذا فعل ذلك كان موافقا سعيدا شاكرًا لنعمة الله وإذا عطل هذه الجلة أو استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة أو في عمارة طريقه دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة كان مخذولا شقيا كافرًا بنعمة الله تعالى مضيعا لجنود الله تعالى ناصر الأعداء الله مخذولا لحزب الله فيستحق المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك والى المثال الذي ضربناه أشار كعب الاحبار حيث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت الانسان عينا هاد واذا ذناه قمع ولسانه ترجمان ويده جناحان ورجلاه برید والقلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها اليه تعالى أرقها وأصفها في اليقين وأرقها على الاخوان وهو اشارة الى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم

والملك والطيب وأكتفها وأدناها يصلح للادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلها أيضا مثل الموازين
اليليار اللطيف المعيار يصلح لو وزن الذهب والكشف الجاني يصلح للقت وما بينهما يصلح لما بينهما فيوزن بكل
ميزان ما يصلح له كما يليق في كل انعاما يليق به كذلك الحكمة والحكم في الملكوت الباطن كالحكمة والحكم في
الملك الظاهر بتعديل الظاهر الباطن اه وقال بعض شراح الحديث عند قوله أليها وأرقها أي فان القلب
اذ لان ورق انجلي وصار كالرآة الصقيلة فاذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من
شعاعها فأبصرت عينا الفؤاد باطن أمرا لله في خلقه فيؤدي ذلك الى ملاحظة نور الله فاذا لاحظته فذلك قلب
استكمل الزينة والبهاء بماء رزق من الصفاء فصارت محل نظر الله من بين خلقه فكلما نظر الى قلبه زاد به فرحا
وله حبا وعزا واكتنفته بالرحمة وازاحه من الزحمة وملاؤه من أنوار العلوم اه وأشار إليه (قوله تعالى مثل
نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب) رضى الله عنه في تفسيره (معناه مثل نور المؤمن وقلبه
وقوله أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق) وللفظ القوت فسرته أبي بن كعب قال مثل نور المؤمن وكذلك
كان يقرؤه قال فقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعمله نور ويتقلب في نور ثم قال في قوله
تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ويتقلب في ظلمة اه قالت أخرجه عبد
ابن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي بن كعب الله نور
السموات مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقرآن في صدره فضر الله مثله فقال الله نور
السموات والارض فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به فكان أبي بن كعب يقرؤها
مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره كشكاة قال فصدر المؤمن المشكاة فيها
مصباح المصباح النور وهو القرآن والايمان الذي جعل في صدره والزجاجة قلبه فقلبه ما استنار فيه القرآن
والايمان فكانت كوكب دري أي مضي والشجرة المباركة أصله المبارك الاخلاص لله وحده وعبادته قال
فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لاتصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا طلعت ولا
اذا غربت فكذلك هذا المؤمن قد أجبر من ان يضل شي من الفتن وقد ابتلى فيشته الله فهو بين أربع خلال
ان قال صدق وان حكم عدل وان أعطى شكر وان ابتلى صبر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يعيش بين قبور
الاموات نور على نور ومصيره الى نور فهو يتقلب في خمسة من النور في كلامه وعمله نور ومدخله نور ومصيره
الى نور يوم القيامة الى الجنة ثم ضرب مثل الكافر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب الآتية قال
وكذلك الكافر يأتي يوم القيامة وهو محسب ان له عند الله خيرا فلا يجده ويدخله الله النار قال وضرب مثلا
آخر للكافر فقال أو كظلمات في بحر لجي الآتية فهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار فكذلك ميت الاحياء يعيش في الناس
لا يدري ماذا له وماذا عليه وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال هي في قراءة أبي
ابن كعب مثل نور من آمن به وفي لفظه مثل نور المؤمن أخرجه عبد بن جريد وابن الانباري في المصاحف
عن الشعبي عنه وقد روى مثله عن ابن عباس قال مثل نور الذي أعطاه المؤمن كشكاة وقال في قوله نور
على نور فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور وقال في قوله أو كظلمات في بحر لجي ذلك مثل قلب الكافر ظلمة
على ظلمة أخرجه الطبراني وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال مثل نوره هي خطا من الكاتب هو أعظم من
أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال مثل نور المؤمن وفي لفظه مثل نوره مثل هواه في قلب المؤمن هكذا
أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج عبد الرزاق وعبد بن
جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال أو كظلمات في بحر لجي العميق القصير أي
مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ أعشى فيها لا يبصر (وقال زيد بن أسلم) العدو مولى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو عبد الله ويقال أبو أسامة المدي في ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين وروى

وقوله تعالى مثل نور
كشكاة فيها مصباح قال
أبي بن كعب رضى الله عنه
معناه مثل نور المؤمن وقلبه
وقوله تعالى أو كظلمات
في بحر لجي مثل قلب المنافق
وقال زيد بن أسلم في قوله
تعالى

في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسى فهذه أمثلة القلب * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثله) * اعلم أن الإنسان قد اصطبغ في خلقه من تركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب والتور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشم من حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشر والحرص والسبق وغيره ومن حيث

انه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربى فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويشتهى الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية في الانسان حرص على ذلك ومن حيث يحتص من البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالكر والحيلة والخداع ويظهر الشرفي معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعه أعني الرأبانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب يتوارده عليه بعضها ويختلف باختلاف الاحوال وقد يكون منها فيه كلها وقد يكون بعضها (وكان المجموع في اهاب الانسان) أي جلده (خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه) الجشع محركة شدة الحرص والكذب محركة العداوة والحرص أيضا (والكلب هو الغضب فان السبع الضاري) أي اللهب بالعقر (والكلب العقور) الذي من شأنه يعقر الناس (ليس كلبا وسبعيا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة) وهو الاجترار والولع والصيد (والعدوان) أي التعدي على الصيد (والعقور في باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه) أي غلمته (فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والايذاء

الجماعة له (في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن) نقله صاحب القوت وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال في لوح محفوظ في صدور المؤمنين (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسى) نقله صاحب القوت وقد تقدم قريبا (فهذه أمثلة القلب) * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثاله) *

(اعلم أن الانسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه) الاصلية (أربعة شوائب) جمع شائبة وهي العلة والشبهة وأصله من شابه بمعنى خلطه (فلذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الأوصاف) المختلفة (وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب) والتور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشم) كان السباع تهجم على الناس بالعض والقطع (ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشر والحرص والسبق) بحركة شدة الغلبة (وغيره) أي غير ما ذكر من الأوصاف التي تعزى للبهايم (ومن حيث انه هو في نفسه أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربى فانه يدعى لنفسه الربوبية) والاربابية (ويحب الاستيلاء والاستعلاء) على الغير (والتخصص والاستبداد) أي الاستقلال (بالامور كلها والتفرد بالرأبانية) أي الملكية والسيادة (والانسلال عن رتبة العبودية) أي الخلوص منها (و) من (التواضع) أي خفض المقام (ويشتهى الاطلاع على العلوم) والمعارف (كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور) كما ينبغي (ويفرح اذا نسب الى العلم) والكمال (ويحزن اذا قذف بالجهل) أو النقص أي انهم به (والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية) ومن خواصها (وفي الانسان حرص على) حصول (ذلك) له (ومن حيث يختص من البهائم بالتمييز) والغطائية وقوة النطق والادراك (مع مشاركته لمعانى الغضب والشهوة حصلت فيه شیطانية فصار شريرا) أي كثير الشر معروفاه (يستعمل) تلك القوى التي تميز بها عن الحيوانات في غير مواضع استعمالها فصار يجري (التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل) به وبها (الى) جملة (الاغراض) الفاسدة من حيث المسائل (بالمكر والحيلة) ويظهر الشرفي معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين (قطعا) وكل انسان فطيه شوب من هذه الاصول الاربعه أعني الرأبانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب يتوارده عليه بعضها ويختلف باختلاف الاحوال وقد يكون منها فيه كلها وقد يكون بعضها (وكان المجموع في اهاب الانسان) أي جلده (خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه) الجشع محركة شدة الحرص والكذب محركة العداوة والحرص أيضا (والكلب هو الغضب فان السبع الضاري) أي اللهب بالعقر (والكلب العقور) الذي من شأنه يعقر الناس (ليس كلبا وسبعيا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة) وهو الاجترار والولع والصيد (والعدوان) أي التعدي على الصيد (والعقور في باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه) أي غلمته (فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والايذاء

والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب فكل من المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكنبه وحرصه هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعيا باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقور في باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه فالخنزير يدعى بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعى بالغضب الى الظلم والايذاء

والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما محبوبان عليهما والحكيم الذي هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه بصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه أذا غضب يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه يجعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الشكل على (٢٢٧) الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه فلا يزال في

استنباط الحبل وتدقيق الفكر ليسمع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهتما كان أكثرهمهم البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم لله بحجارة ولو كشف الغطاء عنه وكشف بحقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما مثل للمكاشفين امانى النوم أو فى اليقظة لراى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجده مرة واحدة أو فى اليقظة لراى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجدا له مرة واحدة كما أخرى ومنه تشر الاشارة وأمره فمها حاج الخنزير بطلب شئ من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقتضيه ويلتمسه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع مجد (في مسرة شيطانه فانه الذى يهيج الخنزير ويثير الكلب ويعتصم على استخدامهما فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما) أى بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونهم والتقربهم الى الله لاني وعابد الخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغوا عنهم تلك النية (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه والدال عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتراكم عليه) وتزاحم حتى يصير طابعهاور ينامل كالقلب وممثاله) واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلاب بل وان على قلوبهم (اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة) أى قلة الحياة (والخبث) وهو الوصف الجامع لكل ما يصاد الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقدير) وهو تقييل النعمة (والرياء والهتكة) محركة كشف الستر (والهجانة) أى الهزل والسخرية (والعبث) محركة وهو عمل لا فائدة فيه (والحرص والجشع) وهو محركة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخط (والملاق) محركة تسم من الملقى (والحسد) وهو غنى زوال نعمة

والشيطان) موكل بهذه الاوصاف (لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويغري أحدهما بالآخر) أى يولع بهما وفى نسخة يقوى بدل يغري (ويحسن لهما ما هما محبوبان عليه) فى أصل الطبيعة (والحكيم الذى هو مثال العقل مأثور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه) ونحداه (بصيرته النافذة) فى الامور (ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذ بالغضب يكسر سورة الشهوة) أى فورانها (وتدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب مقهورا تحت سياسته) وأمره وتبذيره (فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل فى مملكة البدن وجرى الشكل على الصراط المستقيم) السالم من الاعوجاج (وان عجز عن قهرها قهره) وغلبوه (واستخدموه) واستلبنوه (فلا يزال) لاجل ذلك (فى استنباط الحبل) بانواعها (وتدقيق الفكر) وهو سرف الهمم (ليسبح الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما فى عبادة كلب أو خنزير وهذا حال أكثر الناس مهتما كان أكثرهمهم البطن والفرج) بان يعطى كل منهم ماحظه الخاص به (ومنافسة الاعداء) ومفاخرتهم (والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم لله بحجارة) المنحوتة بأيديهم وهو أسوأ حالا منهم بكثير (ولو كشف) له (الغطاء عنه وكشف بحقيقة حاله) بان مثل له حقيقة حاله (كما مثل للمكاشفين امانى النوم أو اليقظة لراى نفسه مائلا بين يدي خنزير بساجده مرة واحدة أو فى اليقظة لراى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقتضيه ويلتمسه مدققا للفكر فى حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع مجد (فى مسرة شيطانه فانه الذى يهيج الخنزير ويثير الكلب ويعتصم على استخدامهما فهو من هذا الوجه يعبد الشيطان بعبادتهما) أى بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونهم والتقربهم الى الله لاني وعابد الخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغوا عنهم تلك النية (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى ولسانه والدال عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتراكم عليه) وتزاحم حتى يصير طابعهاور ينامل كالقلب وممثاله) واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلاب بل وان على قلوبهم (اما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة) أى قلة الحياة (والخبث) وهو الوصف الجامع لكل ما يصاد الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقدير) وهو تقييل النعمة (والرياء والهتكة) محركة كشف الستر (والهجانة) أى الهزل والسخرية (والعبث) محركة وهو عمل لا فائدة فيه (والحرص والجشع) وهو محركة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخط (والملاق) محركة تسم من الملقى (والحسد) وهو غنى زوال نعمة

فلا يقرب كل عبد حركانه وسكاته ونطقه وقيامه وقعوده لينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار فى عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل الملك مملوكا والرب مبروبا والسيد عبدا والقاهر مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتراكم عليه حتى يصير طابعهاور ينامل كالقلب وممثاله) أما طاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة والخبث والتبذير والتقدير والرياء والهتكة والهجانة والعبث والحرص والجشع والملاق والحسد والخذل

والشماطة وغيرها وأما طاعة كلب الغضب فتشتمل منها إلى القلب صفة التهور والبذلة والبذخ والصلف والاستساطة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وأرادة الشر وشهوة الظلم وغشها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء (٢٢٨) والجراة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا وأمثالها ولوعكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية

الغير عنه (والشماطة) وهي الفرح بمصيبة الغير (وغيرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة كلب الغضب فينتشر منها إلى القلب صفة التهور) وهو الاقدام على أمور لا تنبغي (والبذلة) وهي الامتنان وعدم التصاوت (والبذخ) بحركة التكبر (والصلف) بحركة العجب (والاستساطة) وهو الاحتراق غضبا (والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وأرادة الشر وشهوة الظلم وغشها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجريزة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وآخره زاي وهو معنى الخداع (وأمثالها) من الاوصاف الذميمة (ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفة الربانية العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق بكمال العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة) تضاد تلك الصفات المذكورة (مثل العفة والقناعة والهدوء) وهو السكون والطمانينة (والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والطرف) وهو بالغفخ كاه القلب والكفاية (والمساعدة) للاخوان على الخير (وأمثالها) من الصفات الحميدة (ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم) وهما يتلازمان غالبا (والمجدة) بالغفخ شدة الشجاعة (وضبط النفس) عن الوقوع في رذيلة (والصبر) على المكروه (والحلم والاحتمال والعفو والثبتان) في الامر (والنبيل) بالضم رفعة المقام الى المطالب (وغيرها) من الصفات الحميدة (والقلب في حكم امرأة وقد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التوالي) أي التتابع (واصله الى القلب) لا ينفك عنها (أما الآثار المحموده التي ذكرناها فانها تزيد مآلة القلب جلاء واشراقا نوراً وضياء حتى يتلا في جلية الحق وتنكشف فيه حقيقة الامر المطالب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا) أي ناصحا ومذكرا للعواقب (من قلبه) قال العراقي واه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد اه قلت رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ومن طريقه أورده الديلمي ولفظه جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه ولفظ القوت وفي الخبر اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفسه واعظا من قلبه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين بزيادة يأمره وينهاه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزرا والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالعصية (وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر) وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم البر ماطمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس فهذا وصف قلب كاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمزيد السكينة كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب اما صريحه فانه (قال تعالى) الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذكر الله (الآية) كراهية تطمئن القلوب (أي تسكن اليه ولولا ان الله كراهية تطمئن قلوبهم بذكر الله تعالى وقال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) وأما دليل الخطاب الذي يشهد بالتدبر فقوله تعالى في صفة قلوب

لا يستقر بالقلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكامل العلم وجلاله ولا يستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والطرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والمجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبتان والنبيل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم امرأة قد اكتنفته هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التوالي واصلها الى القلب اما الآثار المحموده التي ذكرناها فانها تزيد مآلة القلب جلاء واشراقا نوراً وضياء

حتى يتلا في جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطالب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى الآية كراهية تطمئن القلوب

وأما الآثار المذمومة فانها

مثل دنات مظلم يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محبوبا عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كإرباط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله فقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم في مجمل صفة القلب التقوى ههنا وأشار الى القلب (ومهما تراكت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستبين بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا و يصير مقصورا عليها واذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيه من الانحطاط) أى الشدائد (دخل من اذن وخرج من الاخرى) ولم يلق له بالا (ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك) عما فرط فيه (أولئك الذين يشسوا من الآخرة) كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا وما غضب الله عليهم قد يشسوا من الآخرة (كما يشس الكفار من أصحاب القبور) أى كما يشس الاحياء من الذين كفروا أن يرجعوا اليهم أو يعذبهم الله كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة) اما القرآن فقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين صدأ يملأ الشيء الجلى وأما السنة فأشار اليه المصنف بقوله (قال ميمون بن مهران) هو الخبر ذو الثقة كاتب عمر ابن عبد العزيز تابعي وقد تقدمت ترجمته ولفظ القوت وروى عن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول (إذا أذنب العبد) ولفظ القوت ان العبد اذا أذنب (ذنبنا نكت في قلبه) بذلك الذنب (نكتة سوداء) فان تاب بحيث من قلبه فترى قلب المؤمن مجليا مثل المرآة ما يأتبه الشيطان الا أبصره وأما الذى يتتابع في الذنوب كلها أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتبه هذا اللفظ ميمون بن مهران عند صاحب القوت وأما قول المصنف فان هو نزع الخ هو بقية حديث مرفوع قال صاحب القوت وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء (فان هو نزع واستغفر وتاب صقل) قلبه (وان عاذر يذفيها حتى تعالو قلبه فهو الرين) كذا في التمعن والصواب فهو الران الذى ذكره الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قلت وقد رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والترمذى والحاكم وصحاحه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب وأما قول ميمون بن مهران فهو كالبيان لهذا الحديث وقد روى حذيفة في تفسير هذه الآية نحوه أخرجه الفرغاني والبيهقي في الشعب وروى عن ابن عمر مرفوعا قال أعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم وصححه وتعقب وقال مجاهد اى اثبت على قلبه الخطايا حتى غيرته أخرجه عبد بن حميد وقال ابن عباس ران أى طبع أخرجه ابن جرير وقال مجاهد الرين اليسر من الطبع والطبع اليسر من الاقبال والافتال أشد ذلك كله أخرجه ابن جرير وأخرج عبد ابن حميد عن طريق خليف بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع خصال تفسد القلوب مجازاة الاحق فان جاريته كنت مثله وان سكنت عنه سلت منه وكثرة الذنوب مفسدة القلوب وقد قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والخلوة بالنساء والافتال بالرجال والعمل برأيهم ومجالسة الموتى قبل وما الموتى قال غنى قد أبطره غناه (وقد قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس) ولفظ القوت وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب المؤمن أجود فيه سراج حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس

وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن القبض مثلاً يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد بحصول السيف في اليد يسمى قبضاً فكذلك وصول المعلوم الى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم (٢٣١) بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه

وايكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتشبه بالمرآة الأولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكما أن المرآة لا تكشف فيها الصور الخمسة أمور* أحدها نقصان صورتها كجواهر الحديد قبل أن يدور وبشكل وبصل* والثاني نجاسة صورته وكدورته وان كان تام الشكل* والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غير جهة الصورة كالمرآة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه لن يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان تجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاله فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً أي أصاب وارتركب (فارق عقله لا يعود اليه أبداً) قال العراقي لم أره أصلاً اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبداً اذا غايت ان يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نوراً وهذا اخسران مبين ونقصان لا حيلة له

(وحقائق الاشياء) بمنزلة صور الاشخاص (وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه) بمنزلة حصول مثال تلك الصور (فالعلم) بكسر اللام (عبارة عن القلب الذي يحل فيه مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة) فهي ثلاثة عالم ومعلوم وعلم ثم زاده وضوحاً بمثال آخر فقال (كأن القبض يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد بحصول السيف في اليد يسمى قبضاً فكذلك وصول المعلوم الى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصلًا لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما كان السيف موجوداً واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصلًا) بعد (لعدم وقوع السيف في اليد) ولقائل أن يقول ان هذا تشبيه المعقول بالمحسوس وليس بين المشبه والمشبه به مناسبة تامة فلم يتفقا فأشار الى ذلك بقوله (نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابق لصورتها) بانها جسم محرق (فتشبه بالمرآة الأولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكما أن المرآة لا تكشف فيها الصور) أي صور الاشخاص (الخمس) أمور أحدها نقصان صورتها كجواهر الحديد قبل أن يدور وبشكل وبصل (يعني به مرآة الهندوان) (والثاني نجاسته وصدئه وكدورته) فان من شأن الحديد ذلك (وان كان تام الشكل) وهذان متنافيان في مرآة الزجاج اذ الصق بظهوره الزئبق فانه حينئذ لا يحتاج الى تدويرها وصقلها ولا يركبها الصداأ والكدر (والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غير جهة الصورة) كانت الصورة وراء المرآة والرابع الحجاب المرسل بين المرآة والصورة والخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه لن يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان تجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاله فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً أي أصاب وارتركب (فارق عقله لا يعود اليه أبداً) قال العراقي لم أره أصلاً اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبداً اذا غايت ان يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نوراً وهذا اخسران مبين ونقصان لا حيلة له

العلوم التي خلقت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاله فيمنع ظهور الحق فيه بطريقه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبداً أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها اذا غايت ان يتبعه بحسنة يحويه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لآزاد لا محالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نوراً وهذا اخسران مبين ونقصان لا حيلة له

فليست المرأة التي تسدس ثم تسمع بالمصقلة كالتى تسمع بالمصقلة كالتى تسمع بالمصقلة
مقتضى الشهوات هو الذى يجلو القلب ويصفىه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهذبهم سلبنا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما
علم ورثه الله علم ما لم يعلم الثالث أن يكون (٢٣٢) معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس

فهو فى الانقصان فالمرتبة خيره واسناده ضعيف (فليس المرأة التي تدنس ثم تسمع بالمصقلة كالتى تسمع بالمصقلة
لزيادة جلالها من غير دنس سابق والاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذى
يجلو القلب ويصفىه ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فىنا) أى نفوسهم وعدوهم الذى يأمرهم بالفحشاء
والفكر فصاروه وغلبوا نفوسهم بامانتها (لنهدبهم سلبنا) أى لنطرقهم الى مكاشفات العلوم ولنوصلهم
الى اقرب الطريق اليها بحسن مجاهدتهم فينا ثم ختم الامر بقوله وان الله لمع المحسنين (وقال صلى الله عليه
وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس وقد تقدم فى كتاب العلم
وأورده صاحب القوت ثم قال أى من معرفة الاختبار والاختيار والابتلاء والاجتهاد والتعريف
والتأديب والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم
العارف بعد حسن النطق عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة الواجد وفسر بعض العلماء
قوله تعالى وان الله لمع المحسنين فقال هم الذين يعملون بما يعلمون قال يوقعهم ويهديهم الى ما لا يعلمون حتى
يكفروا علماء حكماء ولاجل هذه المناسبة أورد المصنف هذا الحديث عقب الآية وقال بعض السلف هذه
الآية تزلت فى المتعبدين المنقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوف الله اليهم من يعلمهم
أو يلهيهم التوفيق والعصمة وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجمل ووقفه فيما يعمل
حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم ناه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار (الثالث
ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان القلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس يتضح
فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق) أى ليس بصدد (وليس يحاذى بمرآته شطر المطلوب بل ربما
يكون مستوعب الهم) مستغرق الفكر (بتفصيل الطاعات البدنية) ان كان فارغ البال (أو بتهيؤ أسباب
المعيشة) له ولاهله (ولا يصرف فكره الى التأمل فى حضرة الربوبية والحقائق الخفية) أسرارها
(الالهية فلا ينكشف له الاما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وحقائق عيوب النفس ان كان
متفكرا فيه أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذ كان تقيد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات) التى
تقرب الى الله (مانعان انكشاف جليلة الحق فأنطق فى صرف الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلاقتها
فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي) والحاصل ان تعلق القلب بغير الله ولو كان فى الطاعات الموصلة اليه
مانع عن حصول انكشاف الحقائق كلها لعدم التفاته اليه (الرابع الخجاب فان المطيع القاهر
لشهواته) بمجاهدة نفسه (المتجرد للفكر فى حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه
باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والتلقين) والقبول بحسن الظن بحول ذلك بينه وبين حقيقة
الحق وينع من أن ينكشف فى قلبه خلاف ما تلقنه) أولا (من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به
حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب) المتبوعة حتى صارت قلوبهم بذلك التقليد مصممة لآسمع
غير ما تلقده منذ صباه (بل أكثر الصالحين) من عبادة (المتفكرين فى ملكوت السموات والارض
لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت فى نفوسهم ورسخت فى قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك
الحقائق) على ما هي عليها وقد تقدم البحث عن ذلك فى كتاب العلم (الخامس الجهل بالجهة التى منها يتبع
العثور) أى الاطلاع (على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا بالتدكر للعلوم

يتضح فيه جليلة الحق لانه
ليس يطلب الحق وليس
يحاذى بمرآته شطر المطلوب
بل ربما يكون مستوعب
الهم بتفصيل الطاعات
البدنية أو بتهيؤ أسباب
المعيشة ولا يصرف فكره الى
التأمل فى حضرة الربوبية
والحقائق الخفية الالهية فلا
ينكشف له الاما هو متفكر
فيه من دقائق آفات
الاعمال وخفايا عيوب
النفس ان كان متفكرا فيها
أو مصالح المعيشة ان كان
متفكرا فيها واذ كان
تقيد الهم بالاعمال
وتفصيل الطاعات مانعا عن
انكشاف جليلة الحق فما
ظنك فحين صرف الهم
الى الشهوات الدنيوية
ولذاتها وعلاقتها فكيف
لا يمنع عن الكشف
الحقيقى الرابع الخجاب فان
المطيع القاهر لشهواته
المتجرد للفكر فى حقيقة من
الحقائق قد لا ينكشف له
ذلك لكونه محجوبا عنه
باعتقاد سبق اليه منذ الصبا
على سبيل التقليد والقبول
بحسن الظن فان ذلك يحول
بينه وبين حقيقة الحق
وينع من أن ينكشف فى
قلبه خلاف ما تلقنه من

ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين فى
ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت فى نفوسهم ورسخت فى قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين درك الحقائق
الخامس الجهل بالجهة التى يقع منها العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول الا بالتدكر للعلوم

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجب حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتنص الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانتى ثم كما أن من أراد أن يستنتج ومكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانتى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرأة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرأة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فان العيون هي التي تبصر فيحتاج الى امرأة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرأة بين حتى تنطبق صورة القفا في المرأة المحاذية ثم تنطبق صورة هذه المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجيبة فيها ازوارات وتحريرات أعجب مما ذكرناه في المرأة ويعز على بسيط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات) والتحريرات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصلوح لمعرفة الحقائق (والية الاشارة بقوله تعالى ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا ففيه (اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطابقا) أي قادرا (لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والابجاد (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجب حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتنص الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانتى ثم كما أن من أراد أن يستنتج ومكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانتى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرأة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرأة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فان العيون هي التي تبصر فيحتاج الى امرأة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرأة بين حتى تنطبق صورة القفا في المرأة المحاذية ثم تنطبق صورة هذه المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجيبة فيها ازوارات وتحريرات أعجب مما ذكرناه في المرأة ويعز على بسيط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات) والتحريرات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصلوح لمعرفة الحقائق (والية الاشارة بقوله تعالى ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا ففيه (اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطابقا) أي قادرا (لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والابجاد (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتعجب حقيقة المطلوب لقلبه فان العلوم المطاوعة التي ليست فطرية لا تقتنص الابشبكة العلوم الحاصلة بل كل علم لا يحصل الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفعل والانتى ثم كما أن من أراد أن يستنتج ومكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكور والانتى وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان بينهما طريق في الازدواج يحصل من (٢٣٣) ازدواجهما العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه مثلاً بالمرأة فانه اذا رفع المرأة بازاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا وان رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرأة عن عينه فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فان العيون هي التي تبصر فيحتاج الى امرأة أخرى ينصبها وراء القفا وهذه المرأة (في مقابلته بحيث يبصرها ويرى مناسبة بين وضع المرأة بين حتى تنطبق صورة القفا في المرأة المحاذية ثم تنطبق صورة هذه المرأة الأخرى التي في مقابلة العين ثم تترك العين صورة القفا فكذلك في اقتنص العلوم طرق عجيبة فيها ازوارات وتحريرات أعجب مما ذكرناه في المرأة ويعز على بسيط الارض) أي يندرج وجود (من يهتدى الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات) والتحريرات (فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب عن معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف) اذ هو عبارة عن تلك اللطيفة وهو جوهر لطيف (فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف) وهي الصلوح لمعرفة الحقائق (والية الاشارة بقوله تعالى ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان) انه كان ظاهرا جهولا ففيه (اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطابقا) أي قادرا (لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة) اختلف فيها على أقوال منها (هي المعرفة) للحقائق كلها (والتوحيد) لله تعالى العاري عن الحلول والاتحاد والابجاد (وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل) أي في أصل فطرته (ولكن يشبطه) أي يؤخره (عن النهوض) أي القيام (باعتبارها) أي أثقالها (والوصول الى تحقيقها الاسباب) المانعة التي ذكرناها (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني آدم (يولد على الفطرة) الا لام للعهد والمعهود فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلق الناس عليها من الاستعداد لقبول الدين والنهي للتمييز بين الخطأ والصواب (وانما أبواه) والداه

(٣٠ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع)
المانعة للقلوب من معرفة حقائق الامور والافضل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه أمره بانى شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف والية الاشارة بقوله عز وجل ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان اشارة الى أنه له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال بما صار مطابقا لحل أمانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد لحل الامانة ومطبق لها في الاصل ولكن يشبطه عن النهوض باعتبارها الاسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فاعماله

هما اللذان (يهودانه) أي بصيرانه يهوديان يدخلانه في دين اليهودية المحرف المبدل (وينصرانه) أي بصيرانه نصرانيا (ويعجسانه) أي يدخلانه في دين المجوسية كذلك بان يصدها عما ولد عليه وينبئانه الملة المبدلة والنخل الزائفة ولا ينافيه لا تبديل لخلق الله لان المراد به لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة التي من شأنها أن لا تبدل أو هو خبر بمعنى النهي قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري بلفظ المصنف الا انه قال فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه وزاد كمثل البهيمة تنزع البهيمة هل ترى فيها من جدعاء ولفظ مسلم كل انسان تلده أمه على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه فان كانا مسلمين فمسلم الحديث وقدر رواه الترمذي وقال حسن صحيح بلفظ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه وبشركانه قيل يارسول الله فان هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الباب عن الاسود بن سريع وعن جابر وعن أنس اخبرني أنس أخرجه أبو يعلى والبخاري والباوردي والطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يعجسانه وحديث جابر أخرجه أحمد والبيهقي في المختارة بلفظ أبي يعلى الا انه قال بعد قوله لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا أو كفو را أو أماد حديث أنس فأخرجه الجسيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين آتتهم فاحتالهم عن دينهم فهو دينهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى ملكوت السماء) تقدم قرياني كتاب الصوم (اشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت) وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الصوم (والية الاشارة بما روي عن ابن عمر) رضي الله عنهما (قال قيل يارسول الله أين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده بهذا اللفظ والطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا أن الله آتية من أهل الارض وآتية ر بكم قلوب عباده الصالحين الحديث وقد تقدم قريبا (وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) وفي لفظ زيادة (اللين الوداع) أي الساكن المطمئن هكذا هو في القوت والرسالة للقسري والاشهر وما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقال العراقي لم أجده أصلا وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله وآتية ر بكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأرقها اه قلت وسبقه ابن تيمية الحافظ فقال هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معرف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي والافني قال ان الله يحصل في قلوب الناس فهو أكثر من النصاري الذين خصوا ذلك باليسوع وحده اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي ما نصه ورأيت بخط الزركشي سمعت بعض أهل العلم يقول هذا باطل وهو من وضع بعض الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤس العوام على بن وفالمقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرفق طوفوا بيت ربكم اه قلت وهذا من الزركشي تحامل على الصوفية الذين هم من خواص خلق الله تعالى ويعني بالمتكلم المذكور والقطب أبا الحسن على بن وفا الساذلي قدس سره جد السادة الوفاة وناهيك به جلالة وقدرا قد خصه الله بالفيضات والكشوفات ما لو فتح للزركشي عين قلبه لرأي جليلة الحق وثمة ثقت له الحقائق ولكنه محجوب بما تلقفه من مشايخه بمجول على ربيعة التقليد وان كان هو علم من ربه وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد بسنده عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحز قيسل حتى نظر الى العرش فقال حز قيسل سبحانك ما أعظمك يارب فقال الله ان السموات والارض ضعفن عن أن يسعني ووسعني قلب المؤمن الوداع اللين والى هذا أشار ابن تيمية بقوله مذكور في الاسرائيليات ويشهد لعمدة معناه حديث أبي عتبة الخولاني المار ذكره قريانا عن الطبراني وهذا القدر يكفي للصوفي ولا يعترض عليه اذا عزاه الى

يهودانه وينصرانه ويعجسانه
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا أن الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم
لنظر والى ملكوت السماء
اشارة الى بعض هذه
الاسباب التي هي الحجاب بين
القلب وبين الملكوت واليه
الاشارة بما روي عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال
قيل لرسول الله يارسول الله
أين الله في الارض أو في
السماء قال في قلوب عباده
المؤمنين وفي الخبر قال الله
تعالى لم يسعني أرضي ولا
سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن اللين الوداع

وان كل شيء هالك الا وجهه ونصيب كل عبد من ذلك حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين عن قرب به من القربى بجل وعلا وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه بقدر علمه بالله واتساعه فيه على نحو مكانه من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشارته (وهو المراد بقوله تعالى فمن ير الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) فالنور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر فظهرت له العلامات الدالة عليه من الانابة والاستعداد للموت وغيرها كما سيأتي (وبقوله) تعالى (أفمن شرحت الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب) اعلم ان التجلي يستدعي رفع الحجاب ومعرفة الحجاب وسببه وما يقابله فرفع الحجاب هو الانكشاف الحاصل للقلب بنور الايمان وأما الحجاب فهو انتكاس القلب وانغلاقه وسببه الظلمة وأما ما يقابله فهو نور الايمان ويندرج فيه نور العلم ونور الذوق والله سبحانه وتعالى يتجلي في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة فالمحبوبون على أقسام ومراتب كما أن المؤمنين على أقسام ومراتب فمنهم من يحب مجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنور مرقون بظلمة ولكل هؤلاء أصناف لا يحصون كثرة وأما الايمان بالله فهو التصديق الجازم بوجوده أولا ثم بتقديره عن سمات الحوادث ثانيا وبحدانيته ثالثا وبصفاته رابعا وهذا التصديق له مراتب ذكر المصنف منها ثلاثة وهي في الحقيقة تسعة فان كل مرتبة من المراتب الثلاثة منقسمة الى ثلاثة واقصر المصنف هنا على ثلاثة اذ هي الاصول وذكر في آخر كتابه الجزم العوام ستة وهي أقسام المراتبين وأما المراتبة الثلاثة فذكرها بأقسامها في كتابه مشكاة الانوار وقد تبين هذا صاحب القوت حيث ذكر المراتب الثلاثة ونحن نذكر ان شاء الله تعالى خلاصة ذلك كما قال (المرتبة الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض) وفيها ثلاث مراتب الاولى منها التصديق بوجود السميع ممن حسن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق فان من حسن اعتقاده قد يخبر عن شيء فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه وهذا كاعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلمهم فانهم يسمعون الاعتقادات ويصدقون ويستثرون عليه من غير حاجة الى دليل وحاجة المرتبة الثانية من المرتبة الاولى التصديق الذي يسبق اليه العلم عند سماع الشيء مع قرائن الاحوال لا يفيد القطع منه الحق ولكن يلقي في حق العوام اعتقاد اجازما لا يتحلى به ريب ولا يطالب دليلا المرتبة الثالثة من المرتبة الاولى أن يسمع القول فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق بمجرد موافقته لطبعه لامن حسن اعتقاد في قائله ولا من قرينة تشهده لكن لمناسبة ما في طبعه وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى دليل وان كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر فهي أمارات بظنها العامى أدلة فتعمل في حقه عمل الادلة (والثانية ايمان المتكلمين وهو عزم ورجوع استدلالات) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى وهو أنصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشرطه المحرر بأصوله ومقدماته درجة كلة كلمة حتى لا يبقى مجال لاحتمال ويمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى الثانية أن يحصل بالادلة الرسمية الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس عن ابداء المزيد فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور في حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا الثالثة أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية التي جرت العادة باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات وذلك يفيد في حق الاكثر من تصديق بآبائهم الرأي وسابق الفهم اذ لم يكن الباطن مشحونا بتعصب ورسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل (والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى ايمانهم بان كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته لا وجود له بل وجوده مستعار من غيره ولا قوام لوجوده

وهو المراد بقوله تعالى فمن ير الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام وبقوله أفمن شرحت الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه نعم هذا التجلي وهذا الايمان له ثلاث مراتب (المرتبة الاولى) ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض (والثانية) ايمان المتكلمين وهو عزم ورجوع بنوع استدلال ودرجته قرينة من درجة ايمان العوام (والثالثة) ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين

المستعار بنفسه بل بغيره ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض فاذا انكشف للعبد هذه الحقيقة بنور اليقين علم انه ملك لمالكه على التفرد لا شريك له فيه أصلاً الثانية ترقوا من حضيض المجاز الى أوج الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصيرها لكافي وقت من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا ينصو ولا كذلك وان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبرت من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاقل رؤى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الوجود وجهه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً ولم يقتصر هؤلاء لقيام القيامة ليسمعوا نداء البارئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله الله أكبر انه أكبر من غيره حاشا لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون أكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالوجود وجهه فقط فمحال أن يكون أكبر من وجهه بل معناه أكبر من أن يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايضة وأكبر من أن يدرك غيره كنهه كبريائه نبيا كان أو ملكا بل لا يعرف كنه معرفته الا الله تعالى الثالثة بعد ما عرجوا الى سماء الحقيقة اتفقوا انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حليا وانتفت عنهم الكثرة بالكلمة واستغفروا بالفردانية المحضة واحتوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذ كره غير الله ولالذ كره أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا سكرة وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أما الحق وقال الآخر سبحان ما أعظم شأنه وقال آخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحسكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره كان قد يشعر بنفسه ونسبى هذه الحال بالنسبة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا ولسان الحقيقة توحيدا وقال صاحب القوت كل قلب اجتمع فيه ثلاث معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين مكان حجر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الخراف فاذا اجتمعت هذه الاسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفاته بجوده عدده مثل المصباح في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به هو روح المصباح ومجده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بها فعلى قدر قوة الفتيلة وجوده جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكما بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت وورقه وانساعه تضيء النار التي من اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فمكن الموحدين في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بانه تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايمانا وعلا لانه يرى في علوه مالا براه غيره ويعلم في اتساعه مالا يعلمه سواء فليكثر المؤمن به فيكون ذلك مزيدا لايامانه وقوته ثم يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقين موعده ومشاهدته وكما قصر علم القلب بالله سبحانه وتعالى بمعاني صفاته وأحكام ملكوته قلت المؤمنين فقل ايمان هذا العبد ثم أشهد ما آمن به من وراء حجاب القلب عليه من حب الاسباب وسمع الكلام من خلف يجره عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه ويختل مشاهدته ولا يتحقق فليس من علم من قدر الله تعالى وصفاته وأحكام وآياته مائة ألف معنى ثم شهد بها كلها من قرب

وهو أن تصديقك بكون زيد مثلاً في الدلالة ثلاث درجات * (الاولى) أن تخبرك من جريته بالصدق ولم تعرفه بالكذب ولا انتميته في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن بجهده بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم وما جاؤا به وكما سمعوا به قبلوا وبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يخاطروا ببالهم خلاف ما قالوه لهم لحسن ظنهم بآبائهم وأمهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وأهله من أوائل وتب أصحاب اليمين وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذا خلطاً يمكن فيما يسمع من الاحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضاً مطمئنة بما يسمعون ونه من آباءهم وأمهاتهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم ألقى اليهم الخطأ أو المسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقى اليهم كلمة الحق وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة لان أكثر الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم بمجرد التقليد لا بناء على العلم بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم وتناء غيرهم عليهم وتشديد النكير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل ان لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودى مسيح في قبره كلبا وقلنا النصراني انقلب خنزيراً أو حكايات ومنامات وأحوال من هذا الجنس تنغرس به في نفوس الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينزع الشك بالسكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر ما لم يقع تشويش عليه فلا زال ذلك في نفسه فاذا بلغ استمر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والروافض والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا الزاوية لما زاعوا أبداعتها ولم يسمعوا عليها لئلا لا حقيقياً ولا ريباً وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من المعتزك ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام ما لواعهم من واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الأدلة

* (فصل) * واعلمك تقول لا أنكر وصول التصديق الجازم الى قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك من المعرفة في شئ وقد كاف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقادهم من جنس الجهل لا يميز فيه الباطل عن الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة الخلق أن يعتقدوا الشئ بما هو عليه واعتقاد جازماً لتنتش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى اذا ما اتوا انكشف لهم الغطاء فشهدوا الامور على ما اعتقدوها ولم يفتضوا ولم يحرقوا بنار الخزي والخللة أولاد بنار جهنم ثانياً بصورة الحق اذا انتقش به قلبه فلا نظر الى السبب المغيب له أو دليل حقيقى أمرسى أم اقناعى أو قبول عن الاعتقاد في قائله أو

* (الرتبة الثانية) * أن
تسمع كلام زيد وصوته من
داخل الدار ولكن من وراء
جدار فتستدل به على كونه
في الدار فيكون إيمانك
وتصديقك ويقينك بكونه
في الدار أقوى من تصديقك
بمجرد السماع فانك اذا قيل
لك انه في الدار ثم سمعت
صوته ازددت به يقيناً لان
الاصوات تدل على الشكل
والصورة عند من يسمع
الصوت في حال مشاهدة
الصورة فيحكم قلبه بأن هذا
صوت ذلك الشخص وهذا
إيمان مزوج بدليل والخطأ
أيضاً يمكن أن يتطرق اليه
اذا الصوت قد يشبه الصوت
وقد يمكن التكلف بطريق
الحكاية الآن ذلك قد لا
يخطر ببال السامع لانه ليس
يجعل للثمة موضعاً ولا
يقدر في هذا التلبس
والحكاية غرضاً * (الرتبة
الثالثة) * أن تدخل الدار
فتنظر اليه بعينك وتشاهده
وهذه هي المعرفة الحقيقية
والمشاهدة اليقينية وهي
تشبه معرفة المقرين
والصديقين لانهم يؤمنون
عن مشاهدة فينطوي في
إيمانهم إيمان العوام
والمكلمين ويتميزون
بجزية بينة يستحيل معها
امكان الخطأ

قبول مجرد التقليد من غير تسبب فليس المطلوب الدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هو
عليه فن اعتقد حقيقة الحق في الله تعالى وفي صفاته وكتبه ورساله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو
سعيد وان لم يكن ذلك لدليل محرم وكلامي فلم يكاف الله تعالى عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة بحملة
أخبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توارده الاعراب عليه وعرض الايمان عليهم وقولهم
ذلك ولنصرافهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تسكيطه اياهم الفكر في المعجزة ووجه دلالتها والعكر في
حدوث العالم واثبات الصانع في أدلة الوحدة وسائر الصفات بل الاجلاف من العرب أكثرهم لو كفوا
لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه فيقول آله الله ارسلك رسولا فيقول
والله الله أرسلتني رسولا فكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظره والله ما هذا
وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان أسلم في غير غزوة واحدة في عصر أصحابه آلاف لا يفهم
أكثرهم أدلة الكلام والتوحيد ومن كان يفهمه فانه يحتاج الى أنه يترك صناعته ويختلف الى تعليمه
مدة مديدة ولم ينقل قط شئ من ذلك فعلم علماء ضروريا ان الله لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق
الجازم بما قاله كيئما حصل التصديق نعم لا ينكر ان للعارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق
مؤمن كان العارف مؤمن فان قيل هم غير المقلدين بنفسه وبين اليهودي المقلد قلنا المقلد لا يعرف التقليد
ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز
كقطعة بان خصمه مبطل وهو محقق ولعله أيضا مستظهر بقرائن أو أدلة ظاهرة وان كانت غير قوية
وبرى نفسه مخصوصا بها ومتميزا بسببها عن خصومه وان كان اليهودي يعتقد في نفسه مشكلا فلا
يشوش ذلك على الحق اعتقاده كان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل ودعواه ذلك
لا يشكك الناظر العارف فكذلك لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه الايمان ان لا يشكك في اعتقاده
معارضة المبطل كلامه بكلامه فهل رأيت عاصيات اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده
وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان يخطر بالهم أو شوقه وابه تحسكوا من فائده وقالوا ما هذا
الهذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فارق يفرق انه على الباطل وانا على الحق وانا
متيقن لذلك غير شك فيه وكيف أطلب الفرق حتى يكون الفرق معلوما قطعاً من غير طلب فهذه حالة
المقلدين من الفرقتين وهذا اشكال لا يقع ليهودي مبطل لقطعه مذهبه مع نفسه فكيف يقع للمقلد
المسلم الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى ويظهر به هذا على القطع ان اعتقادهم جازمة وان
الشرع لم يكلفهم الا ذلك والله أعلم (الرتبة الثانية أن يسمع كلام زيد) مثلا (وصوته من الدار ولكن
من وراء جدار فيستدل به على كونه في الدار فيكون إيمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى
من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقيناً لان الصوت يدل
على الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك
الشخص فهذا إيمان مزوج بدليل وهو يبعد في بعض الامور وفي حق الناس تصديقا جازما بحيث
لا يتغير صاحبه بامكان خلافة أصلا (والخطأ أيضا يمكن أن يتطرق اليه اذا الصوت قد يشبه الصوت وقد
يمكن التكلف بعاريق الحكاية الان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للثمة موضعاً ولا
يقدر في هذا التلبس والحكاية غرضاً الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فتنظر اليه بعينك وتشاهده فهذه
هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقرين والصديقين لانهم يؤمنون عن
مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمكلمين) اما انطواء إيمان العوام فظاهر وأما إيمان
المكلمين فلانه حاصل لهم بالبرهان المستوفى بشرطه المبررة بأصوله ومقدّماته حتى لا يبقى مجال
اجتهال ويمكن التماس (و يتميزون) يعني أهل المشاهدة اليقينية (بجزية يستحيل معها امكان الخطأ)

(اعلم ان القلب بغير رتبة) أى بطبيعته الفطرية (مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق) تقريره
آتفا (ولكن العلوم التى تحمل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة
والمكتسبة تنقسم الى دنيوية وأخرى أما العقلية فتعنى بهامات تقضى به غيرة العقل ولا يؤخذ بالتقليد
والسمع وهى تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين تحصل ولا كيف حصلت كعلم الانسان بان الشخص
الواحد لا يكون فى مكانين و) ان (الشيء الواحد لا يكون خادفاً على ما) ولا يكون (موجوداً معدوماً معاً)

الواحد لا يكون إلا نادى عما هو جودا مع دوما

(٣١٠ -) (تحاف السادة المتقين) - (سابع)
 الله به العلوم على صفحات القلوب بحري
 بحري قرص الشمس وانما يجعل العلم في قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم يتهبأ بعد لقبول نفس العلم والقلم عبادة عن خلق من خلق الله
 تعالى جعله سبيلا للحصول نفس العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كالا يشبه

وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كما أنه ليس ذاته من جوهر ولا عرض) وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكتابه يمينه وعين وخلق النون وهي الدواة وخلق الأوج فكتب فيه ثم خلق السموات فكتب ما يكون من حيث تدنى الدنيا إلى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر وجور وكدر زل جلال أو خرام رطب أو يابس (فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف) فإن البصر الظاهر موسوم بأنواع من النقصان وهي السبع التي تقدم ذكرها تقريباً والبصيرة الباطنة منزعة عنها وأيضاً (فإن البصيرة الباطنة) هي عبارة عن (عين النفس التي هي اللطيفة المذكورة) وهي التي يعبر عنها بالعقل وبالروح كما تقدم (وهي كالفرس والبدن كالفرس وعي الفارس أضرب على الفارس من عي الفرس بل لا نسبة لاحد الضررين إلى الآخر ولوازنة بصيرة الباطن للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب القواد ما رأى سمي أدراك القواد رؤية وكذلك قوله وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وما أراد به الرؤية الظاهرة) وهي البصيرة (فإن ذلك غير مخصوص بإبراهيم صلوات الله عليه وسلامه (حتى يذكر في معرض الامتنان) وإنما المراد به الرؤية القلبية) (ولذلك سمي ضد ادراكه عي فقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال) تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) وعي البصيرة هو الحجب عن انكشاف جليلة الحق (فهذا بيان العلم العقلي أما العلوم الدينية فهي المأخوذة) المستفادة (بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه) (وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله عز وجل) (وستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيهما) على قدر الاستعداد (بعد السماع وبه كمال صفات القلب) اذ به يحمل التنوير والجلالة (وبه سلامته عن الادواء) جمع داء (والامراض) عطف تفسيراً ومرادف (فالعلوم العقائية غير كافية في سلامة القلب وان كان) القلب (محتاجاً إليها كما كان العقل غير كاف في استدامة أسباب صحة البدن بل يحتاج إلى معرفة خواص الادوية والعقاقير) جمع عقار وهو النبات وكأنه أراد بالادوية المركبة وبالعقاقير المفردة (بطريق التعلم من الاطباء لا بالمطالعة في الكتب اذ مجرد العقل لا يهدي اليه) كما كان مجرد المطالعة لا يكفي (ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه) وتلقيه (الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور) بيانه ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندنا على مرتبة واحدة بل بعضها يكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها يحتاج إلى نظر واستدلال وتبيين وإنما ينبغي بكونها الحكماء فعند اشراق نور الحكمة بصير العقل مبصراً بالفعل بعد ان كان مبصراً بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون منزلتهما عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فأحرى أن يسمى القرآن والسنة نوراً كما يسمى نور الشمس نوراً ولذلك قال المصنف عن أنوار القرآن والسنة (فإياك أن تكون من الفريقين) المفرط والمفرط (وكن جامعاً بين الاصلين) العقل والنقل (فإن العلوم العقلية كالغذية) أي بمنزلة تنافي احتياج نحو البدن إليها (والعلوم الشرعية كالادوية) أي بمنزلة تنافي احتياج استدامة صحة البدن إليها (والشخص المريض يتضرر

بحاجة الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من اطباء اذ يحجز العقل لامتهدي اليه
ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلاغنى بالعقل عن السماع ولاغنى بالسماع عن العقل فالاداعي الى محض التقليد مع عزل العقل
بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فإياك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الأصلين فإن
العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستفسر

بالغذاء معني فانه الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي
ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب فن لا يداوى قلبه

(٢١٣)

المريض بمعالجات العبادة الشرعية
واكتفى بالعلوم العقلية

استغنى بها عما يحتاجه
المريض بالغذاء ووطن من
يظن أن العلوم العقلية
مناقضة للعلوم الشرعية
وأن الجمع بينهما غير ممكن
هو ظن صادر عن عي في
عين البصيرة نعوذ بالله منه

بل هذا القائل ربما يناقض
عنده بعض العلوم الشرعية

لبعض فيجوز عن الجمع
بينهما فيظن أنه تناقض في

الدين فيجوز به فينسل من
الدين انسلال الشجرة من

الجبن وانما ذلك لان عجزه
في نفسه خيل اليه نقضا في

الدين وهيات وانما مثاله
مثال الاعمي الذي يدخل دار

قوم فتعثر فيها بأواني الدار
فقال لهم ما بال هذه الاواني

تركت على الطريق لم تترد
الى مواضعها فقالوا له تلك

الاواني في مواضعها وانما
أنت لست تهتدي للطريق

له - حاك فالحجب منك أنك
لا تحبيل عثرتك على عماك

وانما تحبيلها على تقصير غيرك
فهذه نسبة العلوم الدينية

الى العلوم العقلية والعلوم
العقائية تنقسم الى دنيوية

وأخروية فالدينيوية كعلم
الطب والحساب والهندسة

والنجوم وسائر الحرف
والصناعات والاخروية كعلم

أحوال القلوب وآفات

بالغذاء مهماته فانه الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية مستفادة من الشريعة وهي
لغات العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه (لاصلاح القلوب) وهي بمنزلة
الادوية الظاهرة التي يركبها الاطباء لاصلاح الابدان (فن لا يداوى قلبه المريض) (المالوم بأوجاع المعاصي
ورايح الشهوات) (بمعالجات العبادات الشرعية) المركبة على أحسن قانون (واكتفى بالعلوم العقائية
استغنى بها عما يحتاجه المريض بالغذاء) فلا تتم له الصحة مطلقا ويمكن تقرير السباق بوجه آخر أقرب
مما قررره المصنف فتقول المعقولان تجري مجرى الادوية الخالصة للشفة والشرعيات تجري مجرى الأغذية
الحفاظة للصحة وكما ان الجسم متى كان مريضاً لم ينتفع بالأغذية بل يستضر بها كذلك متى كان مريضاً
النفوس كما قال تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك
ضاراً له مضرة الغذاء للمريض فتشبيه الشرعيات بالأغذية التي لا يستغنى عنها بدن الانسان أولى من
تشبيهها بالادوية التي لا يحتاج اليها في كل وقت والقصد تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب في
الامور العقلية وأيضاً فالقلب بمنزلة مزرعة المعتقدات والاعتقادات فيه بمنزلة البذر ان خير اوان شرا وكلام
الله تعالى بمنزلة الماء الذي يسقيه فكما ان الماء اذا سقى الارض يختلف نباته بحسب بذوره فكذا القرآن
اذا ورد على الاعتقادات الراسخة في القلوب تختلف تأثيراته واليه الاشارة بقوله تعالى وفي الارض قطع
متجاورات الآية وقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية وأيضاً فالجهل بالمعقولات جار مجرى ستر
مخفى على البصر وغشاء على القلب وورق في الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف غطاؤه ورفع
غشاؤه وأزيل ورقه ولهذا قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً
مستوراً وأيضاً فالمعقولات كالحيات التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالمدرك بالسمع والبصر وكما انه
من المحال أن يسمع ويبصر المبت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المحال أن
يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات (وظن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم
الشرعية) ومصادمة لها (وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر من عي في عين البصيرة) وهو أشد
من العمى في عين البصر (نعوذ بالله من ذلك بل ربما هذا القائل) أي المجوز لذلك (ربما يناقض عنده
بعض العلوم الشرعية للبعض فيجوز عن الجمع بينهما فيظن انه تناقض في الدين فيجوز به) تحير الضب اذا
ضل عن بحره (وينسل عن ربة) (الدين انسلال الشجرة من الجبن) وهو لا يدري كيف انفصل (وانما
ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه نقضا في الدين) ومصادمة في علومه (وهيات وانما مثاله الاعمي الذي دخل
دارا فتعثر فيها بأواني الدار) أي زلت قدمه بها (فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق) أي على
المر (لم لا ترد الى مواضعها فاقبل له تلك الاواني) موضوع (في مواضعها) اللاتقة بها (وانما أنت لست
تهتدي الى الطريق لعمالك فالحجب منك انك لا تحبيل عثرتك) أي زلة قدمك (على عماك) وتحيله على تقصير
غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دنيوية وأخروية
فالدينيوية كالتب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات) فان ثرائها منوطة بالدنيا ولا
تعلق لها بالآخرة الا من وجوه بعيدة (والاخروية كعلم أحوال القلوب وآفات الاعمال والعلم بانه وصفاته
وأفعاله) ويندرج في ذلك علم المباني الجنس وغير ذلك (كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان)
أي علم الدنيا ينافي علم الآخرة وعلم الآخرة ينافي علم الدنيا ثم ذكر وجه المناظرة بقوله (أعني ان من
صرف عنايته) وبذل همته (الى) تحصيل (أحدهما حتى تعمق فيه) أي دخل في عمقه وهو كناية عن
نهاية الاشتغال به (قصرت بصيرته عن الآخر) فلا يمكنه أن يهتدي اليه وهذا (على الأكثر) فيما

الاعمال والعلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق
فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الأكثر

ولذلك ضرب على رضى الله عنه للدين والاشرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربتين اذا أُرضيت احدهما
أسخطت الاخرى ولذلك ترى الاكياس (٢٤٤) في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة

جرب (ولذلك ضرب على كثر الله وجهه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما ككفتي الميزان) ان
رجحت احدهما خفت الاخرى (وكالمشرق والمغرب) واليه أشار القائل

سارت مشرقا وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(وكالضربتين اذا أُرضيت احدهما أسخطت الاخرى) ولم يبق بعد هذه الامثلة مثال يليق لهما فاسائر
ما قبل فيهما من الامثلة راجع الى هذه الثلاثة وهذه الامثلة الثلاثة ذكرها الشريف الموسوي في نهج
البلاغة ونقله الراغب في الزبيرة (ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا) الفطنين فيها (وفي) علومها
مثل (علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الآخرة) وما أقبح هذا (و) ترى
الاكياس (في دقائق علوم الآخرة جهالا في الاكثر) أي في الاغلب (بعلم الدنيا) وما أحسن هذا وذلك
(لان قوة العقل لا تنفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون جمع البله (أي البله في أمور الدنيا) قد أغفلوها
فغفلوا وحذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشتغلوا فاستحقوا أن يذكروا أكثر أهلها وقيل هم
الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم
عقلاء قال الزرقان خير أولادنا ابلة المغفول قال العراقي رواه البزار من حديث أنس وضعفه وصححه
القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي انه منكر اه قلت وسبقه ابن الجوزي فقال مانعه
حديث لا يصح قال ابن عدي حديث منكر وقاله الدارقطني تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف اه
كلام ابن الجوزي وقال الهيثمي فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحد بن صالح وغيره
(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركنا أقواما لورا ينفوهم لقلتم) انهم (بجانين) أي غفلتهم عن
أمور الدنيا (ولورا وكم لقالوا) انكم (شياطين) أي لمافكم من الدهاء والمكر والخداع في تحصيل
المعاني وهذا الكلام نقله صاحب القوت وسأقي تمامه في آخر كتاب الزهد والمراد بأولئك الاقوام
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمية التابعين (فهما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين) قد جده
أهل السكاسة في سائر العلوم (وظنوه مناقضا) فلا يغرنك بحودهم عن قبوله) فلكل عمل رجال (اذمن
المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما وجد في الغرب) فاعلموا ورثهم ذلك الجود جعلهم يعلمون الدين
(وكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال) الله (تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة غافلون وقال
عز وجل فأعرض عن قولي
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
فالجوع بين كمال الاستبصار
في مصالح الدنيا والدين لا
يكاد يتيسر الا لمن رضى الله
لتدبير عبادته في معاشهم

والاكياس في دقائق علوم
الآخرة جهالا في أكثر
علوم الدنيا لان قوة العقل
لا تنفي بالامرين جميعا في
الغالب فيكون أحدهما
مانعا من الكمال في الثاني
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم أن أكثر أهل الجنة
البله أي البله في أمور الدنيا
وقال الحسن في بعض
مواضعه لقد أدركنا أقواما
لورا ينفوهم لقلتم مجانين
ولو أدركوكم لقالوا شياطين
فهما سمعت أمرا غريبا
من أمور الدين بجده أهل
السكاسة في سائر العلوم فلا
يغرنك بحودهم عن قبولها
اذمن المحال أن يظفر سالك
طريق المشرق بما وجد
في المغرب فكذلك يجري
أمر الدنيا والآخرة ولذلك
قال تعالى ان الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها الآية وقال
تعالى يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة غافلون وقال
عز وجل فأعرض عن قولي
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
فالجوع بين كمال الاستبصار
في مصالح الدنيا والدين لا
يكاد يتيسر الا لمن رضى الله
لتدبير عبادته في معاشهم

ذلك نصيب ومراتبهم في ذلك مختلفة باختلاف الأشخاص والاحوال

*) بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريقين *)
السادة (الصوفية في استكشاف) جليلة (الحق وطريق النظارة) أن نفس الانسان معدن الحكمة
والعلوم وهي مركوزة فيها بالقطرة محمولة لها بالقوة كالنار في الحجر والنواة والذهب في الحجارة

وكالماء

ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة لالهية التي تتسع لجميع الامور
ولا تضيق عنها فأما قلوب سائر الخلق فانها اذا استغلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها *) بيان الفرق بين الالهام
والتعلم والفرق بين طريقين الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظارة *) اعلم أن

العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف

(٢١٥)

الحال في حصولها فثارة ثم يجمع على

القلب كانه ألقى فيه من حيث لا يدري وناوة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونفثا في الروح والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به قبلة وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي المسدلة الخائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ (في مرآة القلب يضيأ انطباعات صورة من مرآة في مرآة تقابلها) فحقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلي منها على مرآة القلب انما هو بمقابلة مرآة له مرآة اللوح فتنتبج فيه تلك الحقائق فيا في القلب من النور وانما هو من نور اللوح وهو في عالم المتكوت على الترتيب وفي عالم الشهادة أيضا معرفة بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منقطعها من الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فانقش فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة له الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبعت فيه انوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوبلت بتلك المرآة ثم انه قد يعثرى الحجاب بين المرآتين فيكون مانعا من حصول التجلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب ثارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تمسح بريح الاطراف) (الالهية) فتكشف الحجاب عن

وكالماء تحت الارض لكن كان من الماء ما يجري من غير فعل بشري ومنه ما يعين تحت الارض ولكن لا يتوصل اليه الا بدلو ورشاعونه ما هو كامن يحتاج في استنباطه الى حفر وتعب شديد فان عني به أدرك والابقي غير منتفع به ثم ان (العلوم) ضرورية ومكتسبة فالضرورية قد تقدم الكلام فيها (التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال) من غير فعل بشري (يختلف الحال في حصولها فثارة تهجم على القلب كانه ألقى فيه من حيث لا يدري) بطمئنه الصدر (وناوة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم) فنهما يوجد بادي تعلم ومنه ما يصعب وجوده (فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل) بل بطريق الفيض (يسمى الهاما) ويختص بما من الله وبالا الاعلى (والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا) وفيه قياس مانع على ما ظهر بدليل (ثم الواقع في القلب من غير تعلم) أي تكاف (وحيلة واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري انه كيف حصل ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو شهادة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونفثا في الروح) بالضم الخاطر والقلب والنفث فيه هو اللقاء ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي الحديث (والثاني يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء) وأنواع الوحي ستة أحدها انه كان يأتيه كصلصة الجرس الثاني يتمثل له الملك رجلا فيكلمه الثالث الرؤيا المنامية الرابع اللقاء في القلب الخامس يأتيه جبريل في صورته الاصلية له - ثمانية جناح كل جناح يسد الافق السادس يكلمه الله كما كلمه ليلة الاسراء وهو أعلى درجاته هكذا ذكره شراح البخاري فاللقاء في القلب هو النفث في الروح وقد جعلوه من أقسام الوحي وسبب المصنف يؤذن باختصاصه للاولياء وواقفه في ذلك الشيخ الاكبر قدس سره قال في الفتوحات العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلولة العسل ومراة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه دلالات لا يعلمها الا من يتصف بها ويدوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويسترقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اهـ (وحقيقة القول فيه ان القلب مستعد لان تجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدلة الخائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ (في مرآة القلب يضيأ انطباعات صورة من مرآة في مرآة تقابلها) فحقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلي منها على مرآة القلب انما هو بمقابلة مرآة له مرآة اللوح فتنتبج فيه تلك الحقائق فيا في القلب من النور وانما هو من نور اللوح وهو في عالم المتكوت على الترتيب وفي عالم الشهادة أيضا معرفة بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منقطعها من الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فانقش فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة له الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبعت فيه انوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوبلت بتلك المرآة ثم انه قد يعثرى الحجاب بين المرآتين فيكون مانعا من حصول التجلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب ثارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تمسح بريح الاطراف) (الالهية) فتكشف الحجاب عن

والحجاب بين المرآتين ثارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه وكذلك قد تمسح بريح الاطراف وتكشف الحجاب عن

أعين القلوب فيجلى فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك نارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتسامر ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضاً البقعة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلعب في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم نارة كالبرق الخاطف (٢٤٦) وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يشارك الإلهام الاكتساب

أعين القلوب فتعود على استعدادها الأول في قبول التجلي (فيجلى فيها على بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ) بحكم التقابل (ويكون ذلك نارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل) وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (وانما ارتفاع الحجاب) أى كمال التجرد (بالموت) أى بعده (وبه) يتجرد العقل عن النوازع الخيالية والوهمية (وينكشف الغطاء) وتجلى الاسرار ويصادف كل أحد ما قدم من خير أو شر محض راضعاً يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم (وفي البقعة أيضاً ينقش الحجاب) أى يزول (بلطف خفي من الله تعالى فيلعب في القلوب من وراء ستر الغيب) وهو عالم الملكوت (شيء من غرائب العلم) الذى هو كهيئة المكنون وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم إن يكن فى هذه الأمة محدث فهو عمر ويكون ذلك (نارة كالبرق الخاطف) أخرى (على التوالي) أى التتابع (إلى حد ما ودوامه في غاية الندور) أى الفلحة (فلم يشارك الإلهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة) أفاضة من الله تعالى وحاصله ان الطريق التى تستفاد منها العلوم أضرب الأول المستفاد من بديهة العقل ومصادمة الحس الثانى المستفاد من جهة النظر اما بمقدّمات عقلية أو محسوسة الثالث المستفاد بخبر الناس اما بسماع أو قراءة الرابع ما كان عن الوحي اما بلسان ملك مرئى واما بسماع كلامه من غير مصادفة عين واما بالقاء في روع في حال يقظة واما بالانام (واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو رسل رسولاً فيوحى بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ما قيل أهل التصوف الى العلوم الإلهامية بدون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة للنفس الامارة (بمحو الصفات المذمومة) عن لوح القلب والانخلاص عن الخلق بها (وقطع العلائق) الظاهرية والباطنية (كلها والاقبال بكنه الهمة) أى خالصها (على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتنويره) وإشرافه (بأنوار العلم) وافاضتها عليه (واذا تولى الله أمر القلب فاضت الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر) بالهداية والتوفيق (وانكشف له سر الملكوت) وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات وصار كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جانبها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لسلك السالك ابتداء سفره الى قرب حضرة الربوبية (وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّ في حقائق الامور الالهية) لصفاء صراة قلبه بالنور الالهى (فليس على المرید) السالك في طريق الحق (الا الاستعداد بالتصفية المجردة) عن مكدرات القلب (واحضار الهمة) في سلوكه (مع الارادة الصادقة) التى لا يشوبها نقص (والتعطش التام) للحصول والوصول (والترصد بدوام الانتظار بما يفقه الله تعالى عليه (من الرحمة) العامة) اذا لانبياء والاولياء انكشف لهم الامور وفاض على صدورهم النور ولا بالتعلم والدراسة) اليهود (الكتبة) المعالمة (بل بالزهد في الدنيا) والنقل منها (والتبصر عن علائقها)

في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يشارك الوحي الإلهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو رسل رسولاً فيوحى بأذنه ما يشاء فاذا عرفت هذا فاعلم أن ما قيل أهل التصوف الى العلوم الإلهامية بدون التعليمية فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الاقاويل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه

القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلاّ في حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار بما يفقه الله تعالى من الرحمة لانياء والاولياء انكشف لهم الامور وفاض على صدورهم النور ولا بالتعلم والدراسة والكتبة بل بالزهد في الدنيا والتبصر عن علائقها

وتفريغ القلب من شواغلها والاقبال بكثرة الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولاً بانقطاع علائق الدنيا بالكلمة وتفريغ القلب منها وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل بصير قلبه الى حالة يستوى فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو نفسه في زاوية مع الاقتصاد على الفرائض والرواتب (٢٤٧) ويجلس فارغ القلب بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا

الحسية والمعنوية (وتفريغ القلب من شواغلها) الشاغلة (والاقبال بكثرة الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا) وصدقوا فيما زعموا (ان الطريق في ذلك أولاً بانقطاع علائق الدنيا بالكلمة فيفرغ قلبه منها) وفي نسخة عنها (ويقطع همه عن الاهل والمال والولد والوطن) فانها شواغل مشغلة بل (وعن العلم والولاية) للمناصب (والجاه) عند الولاية (بل بصير قلبه الى حالة يستوى فيه وجود كل ذلك وعدمه) وهذه أول درجة من درجات السلوك وفي هذا المقام تكون بدايته في السلوك نهاية غيره من السالكين في غير هذا الطريق (ثم بعد تمكنه من ذلك) يخلو بنفسه في زاوية (من زوايا بيته ان أمكنه أو في زاوية من زوايا مسجد قريب من بيته ان علم سلامة حاله وشرط ذلك الخلوة عن الناس فان لم يمكنه فليست على رأسه مثل الطبيب ان يمنع من النطق الى عين وشمال فقد قالوا انه الخلوة الصغرى (مع الاقتصاد على الفرائض) الخس (والرواتب) التي قبها بعد هذا (ويجلس فارغ القلب) عن وسواس أو خيال أو هم (بمجموع الهمة ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسيره ووجوهه وأعرابه) ولا يكتب حديث ولا يسمعه (وغيره) كاشتغال بالاذكار والاوراد (بل يجتهد ان لا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه) مراقباً بقلبه (الله الله الله على الدوام مع حضور القلب) وهو ذكر من غلب عليه الجذب قبل السلوك وهو اختيار طائفة منهم أو يقول لاله الا الله وهو ذكر من غلب عليه السلوك قبل الجذب واختاره طائفة منهم وكلاهما موصلان لكن حضور القلب شرط على كل حال ولم يزل كذلك (حتى ينتهي الحال الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على اللسان ثم يصبر عليه الى أن تتمم عن القلب صورة اللفظ وصرفه وهياة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه) في حال من الاحوال (وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد) بجهده (واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس) وفي الخطرات النفسية والشيطانية (وليس له اختيار في استجلاب رجة الله) تعالى (بل هو بما فعله قد تعرض للنفحات الرجة) الالهية (فلا يبق الا الانتظار لما يفتح الله من رحته) من عنده (فتجها على الانبياء والاولياء بهذا الطريق) فيلحق مع المنعم عليهم (وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته) لهذا العمل (ولم تجاذبه شهوانه) وعلاقته (ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا فتلوع لوامع الحق في قلبه) وتجلى له أسرار الملكوت ويكون في ابتداءه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم مع المواظبة (يعود وقد يتأخر) هذا التجلي (وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفاً وان ثبت فقد يطول ثباته) زماناً (وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل أولياء الله فيه لا تحصى كالأبصهي تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجع) ما سأل (هذا الطريق الى تطهير القلب من خبائث الاشغال) من جانبك وتصفية وجلاء ثم استعداد (انتظار) رجة الله (فقط) وهذا هو طريق شيخ المصنف الامام أبي على الفارمدى الطوسي وله في هذا الطريق نسبتان احدهما وهي طريقة الخدمة والصحة والاستقامة عن الشيخ أبي القاسم الكركاني وهو عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ أبي على الروذباري عن سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد عن حاله السري السقطي عن معروف الكركني عن داود بن نصير الطائي عن أبي محمد حبيب العجمي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم والثانية وهي المشهورة تلقاها عن روحانية الامام أبي يزيد البسطامي وهي كنسبة أو بس

ولا بالتأمل في تفسير ولا يكتب حديث ولا غيره بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ثم يصبر عليه الى أن ينجي أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظباً على الذكر ثم يواظب عليه الى أن ينجي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهياة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه اختار الى أن ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رجة الله تعالى بل هو بما فعله صار متعرضاً للنفحات رجة الله فلا يبق الا الانتظار لما يفتح الله من الرجة كما فتحها على الانبياء والاولياء بهذه الطريقة وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهوانه ولم يشغله

حديث النفس بعلائق الدنيا تلوع لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتداءه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفاً وان ثبت وقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل أولياء الله تعالى فيه لا تحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقد رجع هذا الطريق الى تطهير القلب من خبائث وتصفيه وجلاء ثم استعداد وانتظار

من النبي صلى الله عليه وسلم وأبو يزيد تلقاها من روحانية الامام جعفر الصادق وهو عن جده لأمه القاسم
ابن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبي محمد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وقد وصلتنا هذه الطريقة بواسطة القطب أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني وكان في
عصر المصنف عن أبي علي الفارمدي المشار إليه وقد عرفت سلسلته بالنقشبندية باسم أحدر وساء هذه
الطريقة القطب بهاء الدين محمد بن محمد الحسيني البخاري المعروف بنقشبند بأخذه لها عن شيخه السيد
أمير كلال البخاري عن الخواجه محمد بابا السيماسي عن علي الراميتي المشهور بفرزان عن الخواجه محمود
الذغوي عن الخواجه محمد عارف الديوكري عن الخواجه عبد الخالق الفجدواني عنه وقد اتفقوا على أن
طريقتهم دوام العبودية وهي عبارة عن دوام الحضور مع الحق سبحانه بلا مشقة شعور بالغير مع الذهول
عن صفة الحضور بوجود الحق سبحانه ولا يحصل ذلك بغير تصرف الجذبة الالهية ولا سبب في طريق الجذبة
أقوى من محبة الشيخ الذي سلوكه بطريق الجذبة وقالوا أيضا أن طريق الوصول إلى الله تعالى إما أن يكون
بمحض العصبية أو بالذكور أو بالمراقبة أو بالذكور في النقي والاثبات أنك في زمان النقي ينتقي عنك وجود
البشرية وفي زمان الاثبات يظهر عليك أثر من آثار تصرفات الجذبات الالهية والاثري تفاوت بحسب
الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغبية وبعد
ذلك يتحقق له وجود العدم بعده يتشرف بالفناء قال الشيخ عبد الله الانصاري أحدر جال هذه الطريقة
في تفسير هذه الآية واذكر أنك إذا نسيت أي إذا نسيت غيره ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكرك في ذكرك
ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكرك وأعلى الدرجات وأتمها الفناء أعني لا يبقى للسالك خبر عما سوى الله
ومقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق كأنك تراه وملكة الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب وأما
الرؤية فإنها تكون بعين الرأس والفرق بين الرؤية والمشاهدة أنك في الرؤية لا تقدر أن تبعد هامن
نفسك وفي المشاهدة أنت بالخيار فهذا ما يتعلق بالذكر وأما التوجه والمراقبة فهو أسهل الطرق وأقربها
للوصول إلى الله تعالى وهو عبارة عن ملاحظة ذلك المعنى المقدس الذي بغير كنه ولا مثال المفهوم من الاسم
المبارك وهوائه بغير واسطة عبارة عربية أو فارسية أو غيرها وحفظه بعد الفهم في الخيال والتوجه
بجميع القوى والمدارك إلى القلب الصنوبري والمداومة على ذلك والتسكف في ملازمته حتى تذهب
الكلفة من اليبس ويصير هذا الأمر ملكة فان عسر ذلك فليخيل به بصورة نور بسيط محيط بجميع
الموجودات العلمية والعينية وليجعل في مقابلة البصيرة ومع حفظ ذلك فليتوجه إلى القلب الصنوبري
بجميع القوى والمدارك إلى أن تقوى البصيرة وتذهب الصورة وترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود
وهذا أقرب من طريق الذكر وأقرب للخدمة الالهية من غيرها ولذلك اقتصر عليها المصنف ومنها يكون
الوصول إلى الوزارة والتصرف في الملك والملكوت وبها يمكن الاشراف على الخواطر والنظر إلى الغير
بالموهبة وتنوير باطنه ومن ملكتها يحصل دوام الجمعية ودوام قبول القول وهذا المعنى يسمى جمعا وقبولا
وأما الطريق الرابطة بالشيخ فأنه تفيد فائدة الذكر ومحبته تنتج محبة المذكور فبني أن يحفظ ذلك الأمر
الذي يشاهد من محبته بقدر الامكان فان حصل فتور راجع مصاحبته حتى يرجع ذلك الأمر وهكذا
يفعل مرة بعد أخرى حتى يصير تلك الكيفية ملكة وقد يحصل من محبة محبة وانجذاب فتحفظ صورته
في الخيال ويتوجه به إلى القلب الصنوبري حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس وقد زاد الخواجه عبد
الخالق الفجدواني أحدر جال الطريقة المتقدم ذكره مراعاة حبس النفس في أثناء الذكر والمراقبة وجعله
من مباني هذه الطريقة وأنه ينبغي الاجتهاد على حفظ ما بين النفسين حتى لا يدخل بغفلة ولا يخرج بغفلة
ويقال إن هذا تلقاه عن الخضر عليه السلام فانه ظهر له في ابتداء سلوكه فعله حبس النفس وأنه مما يصل
إلى المطلوب في أقرب زمن فلم يمكنه ذلك فأمره بان يغوص في الماء ويفعل ذلك فغاص في الماء وفعله حتى

وأما النظر وذو الاعتبار
فلم ينكر وأوجود هذا
الطريق وإمكانه وإفضاءه
إلى هذا المقصد على التدور
فانه أكثر أحوال الانبياء
والاولياء ولكن استوعروا
هذا الطريق واستبطوا
غثره واستبعدوا اجتماع
شروطه وزعموا أن نحو
العلائق إلى ذلك الحد
كله عند زوان حصل
في حال فتيانه أبعد منه إذ
أدنى وسواس وخاطر
يشوش القلب وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
القلب المؤمن أشد تقبلاً من
القدر في غلبتها وقال عليه
أفضل الصلاة والسلام قلب
المؤمن بين أصبعين من
أصابع الرحمن وفي أثناء
هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل
ويمرض البدن وإذا لم تقدم
رياضة النفس وتهذيبها
بحقائق العلوم نشبت
بالقلب خيالات فاسدة
تطمئن النفس البهامة
طويلة إلى أن يزول
وينقض العمر قبل النجاة
فيها فكم من صوفي سلك
هذا الطريق ثم بقي في
خيال واحد عشر بن سنة
ولو كان قد اتقن العلم من
قبل لانفخ له وجه التباس
ذلك الخيال في الحال
فلا اشتغال بطريق التعلم
أوثق وأقرب إلى الغرض

حصوله وصار ذلك لمن بعده سنة متبوعة حتى لا يكاد أهل هذا الطريق يتركونه سواء في الذكر أو في المراقبة
وهي زيادة حسنة قالوا وان وقف في أثناء الذكر والمراقبة تفريق الخاطر فإن كان متعلّقاً بالأعمال كمثل
الميل إلى شراء فرس ونحوه مما هو مباح شرعاً فليبادر لمفعله أو يخرج منه من قلبه حتى تكون تلك الحضرة
كعدمه يبذل جهده في دفعه والمقصود مراعاة الوقت فلا شيء أعز من الوقت وإذا فاتته لا يتداولوا
وخطور الأغيار تكون عن رؤية الألوان والأشكال المختلفة ومن مطالعة الكتب ومن العبادة المفرقة
فينبغي للسالك أن يكون أياماً بغير ملاحظة الأغيار في محبة شيخ كامل لحصل له ملكة الحضور ببركته في
الجمعية ثم يحصل الرضا والتسليم وهما نهاية العبودية والعبادة وكل الإسلام في التسليم والتفويض هذا
خلاصة ما ذكره ولهم في ذلك لطائف عبارات وبحايات شارات قد أشرنا إليها في مؤلفات مختصرة
كتبناها في صور اجازات وفيما ذكرناه مقنع لطلاب الرغب والله أعلم ولنرجع إلى شرح كلام المصنف
قال رحمه الله تعالى (وأما النظر وذو الاعتبار) من العلماء (فلم ينكروا وجود هذه الطريق وإمكانه
وأفضاءه إلى المقصد) يقع (على التدور) والقلة (فانه أكبر أحوال الانبياء والاولياء) لما فيه من لوازم
النهايات (ولكن استوعروا هذا الطريق) أي استصعبوه (واستبطوا غثره) ونتيجته (واستبعدوا
اجتماع شروطه) التي شرطوها (وزعموا أن نحو العلايق إلى ذلك الحد) الذي حددوه (كالتعذر) على
الانسان (وان حصل في حالة فتيانه أبعد منه إذ أدنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا
إن في الخواطر الثلاثة لازم للمريد أجنبي النفسية والشيطنانية والممكنة وأنه لا بد من إثبات الخاطر الحفاني
ومعرفة الخواطر وتبميزها عسر ولا تتم معرفة ذلك وتمييزها إلا بالنجلي بالتقوى والزهد وأكل الحلال
الطيب دائماً أي يتيسر ذلك لكل أحد في كل وقت وأنه يلزم المريد دائماً مراقبة خواطره ولا يترك خاطر
الغير يمر بهه وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلاً
من القدر في غلبتها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث المقداد بن الأسود اه قلت
ولفظ القوت القدر إذا استجمعت في غلبتها وسبأني قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم
(قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت
ولفظ مسلم إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفه حيث يشاء وكذلك
رواه أحمد قال النووي فيه المذهبان التفويض أو التأويل على المجاز التمثيلي كما يقال فلان في قبضتي لا يراد به
أنه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي فالمعنى أنه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمنع
عليه فيها شيء ولا يفوته ما أراده كما لا يمنع على الانسان ما كان بين أصبعيه فخاطب العرب بما يظهره ومثله
بالمعاني الحسية تأكيده في نفوسهم (وفي أثناء هذه المجاهدة فقد يفسد المزاج) بطرق أمراض ويختلط
العقل بحصول وسواس (ويمرض القلب) بعلى خلوحة (وإذا لم تقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق
العلوم) الظاهرة (تنشبت بالقلب خيالات فاسدة) وأوهام باطلة (تطمئن النفس البهامة طويلة) من
الزمان (إلى أن يزول) عنها (والعمر) لا يفي لذلك بل قد (ينقض دون النجاة فيها) والدرك المطلوب منها
فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر بن سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه
في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لانفخ له وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن
ذلك بأن تلك الخيالات الفاسدة التي تنشبت بالقلب انما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وطن في نفسه انما
معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تفي الاغمار في تحصيلها وأما السالك الذي
يصدد تصفية قلبه من الكدورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له
بذلك تفرقة خاطر فهو مذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات
ليلة وصلاه لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وزعموا ان ذلك بضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقهيا بالوحي والالهام من غير
تكرير وتعليق فانا ايضا ربما (٢٥٠) انتهت سبيل الرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع

كم من مشغول في طريق التعلم قد جره علم الى علم آخر فلم يتبع علما فعلما ولا كتابا فكتابا حتى يأتيه
الاجل وهو لم يتم العمل به بل جذه الى الخوض فيما لا يعنيه وأما من اشتغل بتعلم ما يتدى به مقتصر على
الواجب منه ثم اهتدى الى السؤل فهذا أقل من قليل وأهل الطريق منهم (وزعموا ان ذلك بضاهي ما لو
ترك الانسان تعلم الفقه وزعم انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم) بالرواية (ولكن صار فقهيا بالوحي) النازل
من السماء (والالهام) الملقى في روعه (من غير تكرار) لمسائل علمية (وتعليق بكتابة فانا ايضا ربما
انتهى سبيل الرياضة اليه) ويحصل الى الفتوح بالغنى في الدين (ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه) وضيع عمره فيما
لا يعني بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة بالارض (رجاء العثور على كنز من الكنوز) يفتح له
فيأخذ منه ما يستغني به (فان ذلك ممكن) في العقل (وهو بعيد جدا فذلك هذه) وهذان المثالان
صححان ولكن ليس في السالكين طريق الحق من بخاطر بياله شيء من ذلك وجائزاهم من ذلك نعم من
المتشبه بهم في الطريق أو المتشبه بما ليس له قد يمكن أن يقع منه ولكن لا كلام مع هؤلاء والصادقون
في سلوكهم على خلاف ذلك فلا ينسب الزعم المذكور اليهم (فقالوا لا بد أولا من تحصيل ما حصله العلماء
وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه يه كشف بالمجاهدة بعد ذلك)
وهذا مسلم ولكن تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ان كان المراد به على وجه الاساطة والكمال فالاعمار
لا تنفي بذلك لاختلاف أقوالهم وأقواتهم ومعارفهم فاذا اشتغل بتمييز أقوالهم وتوجيهها الى أحسن المحامل
والجمع بينها على أحسن الوجوه وهو في هذه متى يتفرغ لتصفية القلب عن الغير وهو قد ملأه بالغير
وهذه الوجوه والمناقضات متى انتقلت في لوح القلب خصوصا من زمن الصغر فان التهاة عسيرة جدا
فكيف ينكشف له عالم ينكشف لغيره وهو بعد مشغول القلب ولا تتم المجاهدة لا بتخليته عن ذلك كله
قدأمل فيما شرب اليك ولا تجعل في رده ولا عليك ان تتأني في فهمه فان المواهب لا حرج عليها

(بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس)

(اعلم ان عجائب القلب خارجة عن مدركات الحواس) الظاهرة (لان القلب ايضا خارج عن ادراك الحس
وماليس مدركا بالحواس) الظاهرة (تضعف الافهام عن ذكره الابطال محسوس) في الخارج (وتحتم
تبريد ذلك الى أفهام الضعفاء بمثالن أحدهما انما لو فرضنا حوضا) وهو مجمع الماء (محفورا في الارض
احتمل أن يساق الماء اليه من فوقه بانهار تغرق اليه) من فواحيه (ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع
منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي) من الكدر (فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون
ذلك الماء أصنى) من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الانهار (وأدوم) أي أثبت في الدوام (وقد
يكون أغزر وأكثرفكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء) الوارد عليه (والحواس الخمسة) الظاهرة
(مثل الانهار ويمكن أن تساق العلوم) المتطلبة الانواع (الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار
بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يمتلئ علما) جاب (ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض
البصر) ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الاخبار (ويعمد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره)
من الوسوس والارجاس (ورفع طبقات الحب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى
عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من
شأنها اذا ظهرت نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور
وكيف يتصور هذا في القلب وليس فيه من المعارف ما هو كاس فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

عمره بل هو كمن يترك طريق
الكسب والحراثة رجاء
العثور على كنز من الكنوز
فان ذلك ممكن ولكنه بعيد
جدا فذلك هذا وقالوا
لا بد أولا من تحصيل ما حصله
العلماء وفهم ما قالوه ثم
لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما
لم ينكشف لسائر العلماء
فعساه ينكشف بعد ذلك
بالمجاهدة

*(بيان الفرق بين المقامين
بمثال محسوس)*
اعلم أن عجائب القلب
خارجة عن مدركات الحواس
لان القلب ايضا خارج عن
ادراك الحس وما ليس
مدركا بالحواس تضعف
الافهام عن ذكره الابطال
محسوس ونحن نقرب ذلك
الى الافهام الضعيفة بمثالن
* أحدهما أنه لو فرضنا
حوضا محفورا في الارض
احتمل أن يساق اليه الماء
من فوقه بانهار تغرق فيه
ويحتمل أن يحفر أسفل
الحوض ويرفع منه التراب
الى أن يقرب من مستقر
الماء الصافي فينفجر الماء
من أسفل الحوض ويكون
ذلك الماء أصنى وأدوم وقد
يكون أغزر وأكثرفذلك
القلب مثل الحوض والعلم
مثل الماء وتكون الحواس

تلك

الجس مثل الانهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات

حتى يمتلئ علما ويمكن أن تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحب عنه حتى
يتفجر ينبوع العلم من داخله فان قلت وكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه

البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية (٢٥٢) اذ جعل حدقتك على صفر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض

بعض) كالجود العقلي أصنى روحانية من الوجود الخيالي (وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدقتك على صفر حجمها بحيث تنطبع فيها صورة العالم) من جلته (السموات والارض على اتساع أكافها) أي جوانبها (ثم سرى من وجوده في الحس وجوده في الخيال ثم منه وجود في القلب) وهذا الوجود أقوى وانما يحجب منه ما يحجب بسبب صفات بين مقارنة له تضاهي لجلاب العين عن نفسه عند تعميق الاجفان (فانك أبدا لا تدرك الاماهو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مكانا في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه الجوانب في القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها) ومن جملة هذه الجوانب الصورة الانسانية مرتبة بموجب المشاكلة التي بين عالمي الملك والملكوت على صورة الرحمن وفرق بين أن يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم أتم على آدم فأعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف مافي العالم لان كل مافي العالم هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة المكتوبة بخط الله فهو الخط الالهى المنزه من أن يكون رقم حروف ولولا هذه الرحمة لعجز آدم عن معرفته به اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لاعلى صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن كقولنا هو لفظ الصحيح غير منظوم لفظا وهذا الانموذج مهيديك الى ان غالب الخلق قد جهلت أنفسهم كجهلت الافاق وهذا وأمثاله بحر لا ساحل له (فلنرجع الى المقصود فنقول القلب يتصور ان تحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كما يتصور ان يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها فهو ما ارتفع الخجب) للعارض بسبب صفات بين مقارنة له (بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه) بحدائقها الاصلية (وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مدخل الخواص فيكون ذلك كتفجير الماء من عرق الارض) مستغنيا به عن وصوله من الجداول (ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ) وانما حجابها حيث يحجب فن نفسه بنفسه بسبب تلك الصفات (كمان الماء اذ اجتمع من الانهار في الحوض منع ذلك عن التفجير من الارض) لاستغناؤه به (فكمان من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس وبين ذلك اجالا ان العالم الملكوتى عالم غيب والعالم الحسى عالم شهادة وهو مرقاة الى العالم العقلى ولولم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى الى حضرة الرقية والقرية والقرب من الله تعالى فلن يقرب من الله أحد مالم يبطأ بحبوحه حضيرة القدس والعالم المرتفع عن الحس والخيال هو الذى نعنيه بعالم القدس ثم جعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم ولا بد من نوع مماثلة ومطابقة بينهما فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضا ومفتوح الوادى قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم (فان للقلب بابين باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والملك وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة) لانه على موازنته فامن شئ من عالم الملك الا وهو مثال شئ من عالم الملكوت كما ذكرنا وربما كان الشئ الواحد مثلا لاشياء من عالم الملكوت وربما كان للشئ الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الملك وانما يكون مثلا اذا ماثلة نوعا من المعاملة وطابقه نوعا من المطابقة

على اتساع أكافها ثم سرى من وجودها في الحس وجودا الى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك أبدا لا تدرك الاماهو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مكانا في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه الجوانب في القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجوانبها ولست رجع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور ان يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الخواص وتارة من اللوح المحفوظ كما ان العين يتصور ان يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذى يقابل الشمس ويحكي صورتها فهما ارتفع الخجب بينهما وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من داخل الخواص فيكون ذلك كتفجير الماء من عرق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما ان الماء اذا اجتمع في الانهار منع ذلك من التفجير في الارض وكما ان من نظر الى الماء الذى يحكي

صورة الشمس لا يكون ناظرا الى نفس الشمس فاذا القلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الخمس المتمسكة بعالم الملكوت والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة

واستيفاء ذلك عسير الضبط وقد أشرنا الى بعضها قريبا وعلم التفسير يعرفك بمنهاج ضرب المثال لان الرؤيا
 جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبيرا لها سلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
 روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع قبضات الانوار على الجميع والقمر تعبيرا للوزير لا قاضة الشمس نورها
 بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة
 السلطان وان من يرى ان يسهده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فانه يعبر به انه مؤذن يؤذن
 قبل الصبح في رمضان ومن رأى انه يصب الزيت في الزيتون تعبيرا انه يطو جارية هي أمه وهو لا يعرف
 وغير ذلك مما يزيد أنساب هذا الجنس (فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص فلا يخفى عليك) فان غالب العلوم كذلك (وأما انفتاح باب الداخل الى عالم الملكوت ومطالعته اللوح المحفوظ فتعلمه علما
 يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في غير الماضي
 من غير اقتباس) في ذلك (من جهة الخواص) الظاهرة (وانما ينفخ ذلك الباب لمن أقرذ كرا الله تعالى
 قال النبي صلى الله عليه وسلم سبق المفردون) روى بتشديد الراء وتخفيفها والتخفيف هو الذي جنح اليه
 الحكيم الترمذي كما سيأتي كلامه وايضا تبع المصنف وقال النووي في الاذكار والمشهور الذي قاله الجمهور
 التشديد اه وقال الحافظ والراء مفتوحة وقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا ومخففا وتقرؤ أفرادا الشكل
 بمعنى اه وقال غيره فرد بالتشديد اذا اعتزل وتخلى للعبادة فكأنه أقرذ نفسه بالتبخل الى الله تعالى والمعنى
 سبقوا نبيل الزلفي والعروج الى الدرجات العلى (قبل ومن هم قال) هم (المستشهرون بكرا الله) وفي رواية
 المستشهرون في ذكرا الله وعلى الاول فالمراد الذين أولعوا به يقال اهتم بفلان واستهتر فهو مستهتر أى مولع
 به لا يتحدث بغيره ولا يفعل سواه وقال الحكيم الترمذي المستهتر هو الذي ينطق من ربه يشبهه كلامه كلام
 من لم يستعمل عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبر وتؤدة وهذا المهترئما نطقه كما نما يجرى
 على لسانه حتى يشبه الهذيان في بعض الاحيان عند العامة وهو في الباطن مع الله من الاصفياء الناطقين اه
 (وضع الذكر) عنهم (أوزارهم) أى أنقأهم من ذنوبهم التي أغفلتهم (فوردوا القيامة خفافا) فيسبقون
 لانهم جعلوا أنفسهم افرادا ممتازة بذكرا الله عن لم يذكرا الله أو جعلوا ربهم فردا بالذكر وتركوا ذكرا مساواة
 وهو حقيقة النظر يدهنها وقال الحكيم الترمذي المفرد هنا من أقرذ قلبه للواحد في وحدانيته ولازم الباب
 حتى رفع له الحجاب وأوصله الى قربه فكان بين يديه وعبارة القوت فاما العارفون المواجهون بعين
 اليقين المكشوفون بعلم الصديقين فانهم مسبرون محمولون سابقون مستهرون وقد وضعت الاذكار عنهم
 الاوزار كجلاء في الخبر سير واسبق المفردون والمفردون أيضا الفتح فهم مفردون لله تعالى بما أقردهم الله
 عز وجل قبل من المفردون قال المستهرون بذكرا الله وضع الذكرا أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فلما
 أقردهم عن سواهم له أقرده عما سواه تعالى بذكراهم فاستولى عليهم ذكره فاصطلم قلوبهم نوره تعالى
 فاندرج ذكراهم في ذكره وكان هو الذكرا كرههم وكانوا هم المسكان لمجاري قدرته فلا يوزن مقدار هذا الذكرا
 ولا تكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات والارض في كفة لرج ذكره تعالى بهما (ثم قال) صلى الله
 عليه وسلم (في وصفهم أقبل عليهم بوجهي أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه
 ثم قال أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم) ولفظ القوت وهم الذين
 قال لهم فترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه لو كانت السموات والارضون في
 موازينهم لاستقللتها بهم أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم قال
 وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطائهم اه قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مقتصر على أول
 الحديث وقال فيه وما المفردون قال الذكرا كرون الله كثيرا والذكرا كرات وزوايا الحاكم قال الذين يستهترون
 في ذكرا الله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه الترمذي يضع الذكرا عنهم أنقأهم فيأتون يوم القيامة

فأما انفتاح باب القلب الى
 الاقتباس من الخواص
 فلا يخفى عليك وأما
 انفتاح باب الداخل الى عالم
 الملكوت ومطالعته اللوح
 المحفوظ فتعلمه علما يقينيا
 بالتأمل من عجائب الرؤيا
 واطلاع القلب في النوم
 على ما سيكون في المستقبل
 أو كان في الماضي من غير
 اقتباس من جهة الخواص
 وانما ينفخ ذلك الباب لمن
 أقرذ كرا الله تعالى وقال
 صلى الله عليه وسلم سبق
 المفردون قبل ومن هم
 المفردون يارسول الله قال
 المتزهون بذكرا الله تعالى
 وضع الذكرا عنهم أوزارهم
 فوردوا القيامة خفافا ثم
 قال في وصفهم اخبارا عن
 الله فقال ثم أقبل بوجهي
 عليهم ثم أترى من واجهته
 بوجهي يعلم أحد أي شيء
 أريد أن أعطيهم ثم قال تعالى
 أول ما أعطيهم أن أقذف
 النور في قلوبهم فيخبرون
 عني كما أخبر عنهم

ومدخل هذه الاخبار هو الباب

(٢٥٤)

الباطن فاذا الفرق بين علوم الاولياء والانباء وبين علوم العلماء والحكماء

هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الخواص المفتوحة الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال بعلم الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيها وتصقيها فقط فقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ورعى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك لجمع أهل الروم من الاصباغ الغربية ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا بجوانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً فحجب الملك من قولهم وأنهم كيف

خفا وقال حديث حسن غير يسروراه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي البرداء دون الزيادة التي ذكرها المصنف في آخره وكلاهما ضعيف اه قلت رواه مسلم عن أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فر على جبل يقال له جدران فقال هذا جدران سيرا وسبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الناكرون الله كثير والذاكرات وأخرجنا من جدران في مسنده والفريابي في كتاب الذكر والتسبيح كلاهما عن الحسن بن سفيان عن أمية بن بسطام وأخرجه كذلك أحمد في مسنده ولفظ حديث أبي البرداء عند الطبراني سبق المفردون قالوا وما المفردون قال هم المستهترون في ذكر الله يضح الذكرك عنهم أفعالهم فيأتون يوم القيامة خفا وسندهم ضعيف لشيوخه عبد الله بن سعيد ابن أبي مريم قاله الهيثمي وقال اسحق بن راهويه في مسنده حدثنا اسحق بن سليمان سمعت موسى بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الله القراط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرق من جدران فقال يا معاذ أين الدابقون فقلت مضوا وتحلف أناس فقال إن السابقين الذين يهتدون بذكر الله عز وجل من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله ووسى ضعيف لكن يقوى بحديث أبي هريرة السابق ذكره * (تأنيبه) * قال البيضاوي وأما قالوا وما المفردون ولم يقولوا من هم لأنهم أرادوا تفسير اللفظ وبيان ما هو المراد منه لاتعيين المتصن به وتعريف أشخاصهم فسال في الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توفيقاً للسائل بالبيان المعنوي على المعنى اللغوي إيجازاً فأكفي فيه بالاشارة المعنوية الى ما استنبههم عليه من الحكاية اللفظية اه (ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن) ونقل صاحب القوت عن سهل التستري قال للقلب تجويفان أحدهما باطن فيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو صقال بلوضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين (فاذا الفرق بين علوم الانبياء والاولياء وبين علوم الحكماء والعلماء هذا وهو أن علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الخواص المفتوحة الى عالم الملك) وشتان بين العاملين (وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب) أي الملك والملكوت (لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة) لصعوبتها على أفهام الضعفاء وكثرتها (فهذا مثال يعرف الفرق بين مدخل العاملين) وأيهما أعلى درجة (المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب) بمبلغ جهدهم (وأما الصوفية فيعملون في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته) عن الكدورات (وتصقيها) بالذكور (قط وقد حكى أن أهل الصين) أقليم معروف وقد قيل الحكمة نزلت على ثلاثة أعضاء آدمغة اليونان وأدعى أهل الصين وألسنة العرب (وأهل الروم تباهوا) أي تفاخروا (بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور) فقال كل منهم نحن أحسن في هذه الصناعة (فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة) وهي بالضم من البيت معروف قوال جمع صنف (لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ورعى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك لجمع أهل الروم من الاصباغ الغربية ما لا ينحصر واعتوا غاية الاعتناء) ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا بجوانبهم ويصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً فحجب الملك من قولهم وأنهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ ففعل لهم كيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم منا فرغوا الحجاب فرغوه فاذا جانبهم وقد تلامس فيه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق أي إيمان (اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل) والجلام (فازداد حسن جانبهم بمزيد الصفاء فكذلك

فرغوا من النقش من غير صبغ ففعل لهم كيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرغوا واذا بجانبهم يتلأأ منه عناية عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل فاذا حسن جانبهم بمزيد التصقيل فكذلك

السعادات أشرف من

بعض کا اُنہ لاغنی الایمال

فصاحب الدرهم غني

وصاحب الخزانة المترعة

غنى، وتفاوت درجات

السعداء بحسب تباوت

المعرفة والاعتماد كالتفاوت

دوحان الاغنياء بحسب قايه

المال وكنزته فالعارف

أننا لا نسع الثمن إلى

لَقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى الْآبَاءُ نَاهِيَهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُمْ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

من أناسهم وأما بعد وقد

دعای فانی و آیت اعلیٰ

روى عن ابن عباس

و اوشو اُصف حنہ کن

آنچه در حلاله عطا نمود

عالمی اعلیٰ تعلیم اور ترقی

مستوفی و مؤلف: آیت الله العظمیٰ

أَنْزَعُوا قُلُوبَهُمْ فَشَرُّوْا إِذَا

الحق في كل وقت

طبی نام و سرور نام

المرابط على قدر نورهم

فَقَامَ مِنْ بَعْدِ كُتُوفِ الْعَيْنِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ بِالْجَنَّةِ وَمِنْهُمْ

من غير كالتحباب ومنهم من

عمر کا تقاضا الکو اکب

ومنهم من يمر كالفرس اذا

اشتهى في ميدانه والذي

اعطى نورا على ايام قدمه

يحبو حبوا-لى وجه-

ویدیہ ورجایہ یجنریدا

لَا يَمَانُ وَلَوْ وَزَنَ أَعْيَانُ أَبِي بَكْرٍ

كلها الزوج فاعيان احدا له واد

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلاته وتركيبته وصفاته حتى تتلأل فيه جلية الحق بنهاية الاشراق) والاضاءة (كفعل أهل الصين) لما صقلوا الصنعة ظهرت فيها النقوش الظاهرية وهم لما صقلوا صنعة القلب ظهرت فيها صور والمعلومات الباطنية (وعناية العلماء والحكماء باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقشة في القلب) وشتان بينهما (وكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت) حين يموت القلب (وعلمه عند الموت لا ينمى) والمراد بالعلم ما يتعلق بمعرفة الله تعالى (وصفا ولا يتكدر واليه أشار الحسن) البصري وجه الله تعالى بقوله (التراب لا ياكل محل الايمان) كما نقله صاحب القوت ومعلوم ان محل الايمان والتقوى القلب كذا ورد في الخبر الا ان التقوى ههنا وأشار الى القلب (ويكون) العلم (وسيلة القرب له الى الله تعالى امام احصاه من نفس العلم أو ما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نقش العلم فلا غنى به عنه ولا سعادة لاحد بالعلم) بالله (والمعرفة الصارفة عنان قلبه اليه) ولفظ القوت ولا يصل العبد الى مشاهدة علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين وقال في موضع آخر حقيقة العلم انما هو بين العلم واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وبعض السعادات أشرف من بعض كانه لا غنى الا بالمال فصاحب الدراهم غنى وصاحب الخزائن المترعة) أي الملائنة غنى وتفاوت درجات السعادات بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تفاوت درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته والمعارف (أنوار) الالهية (أنوار) لانها حصلت من أشعة النور الالهى (ولا يسعى المؤمنون) يوم القيامة (الى لقاء الله تعالى الا بانوارهم قال) الله (تعالى) يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد ورد في الخبر ان بعضهم (أي المؤمنين) يعلى نور امثال الجبل وبعضهم يعلى أصغر) منه (حتى يكون رجل يعطى نوره على ايهام قدمه فيضيء مرة وينطفئ أخرى فاذا أضاء قدمه فضيء واذا اطفئ قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم ففهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كأنفاس الكوكب) وهو سقوطه يشير الى السرعة (ومنهم من يمر كشدة الفرس) (والذي أعطى نوره على ايهام قدمه يجبو على وجهه ويديه ورجليه تغمر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخرر رجل وتعلق أخرى وتصيب جوانبه الذار قال لا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه لم ينفذون نورهم على قدر أعمالهم عروا على الصراط منهم من نوره على ايهامه ينطفئ مرة ويقيد أخرى وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود يسعى نورهم بين أيديهم قال على الصراط ورواه الحسن كذلك وزاد حتى يدخلوا الجنة أخرجه ابن أبي شيبة وعن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من لا يضيء له نور الا موضع قدميه والناس منازل بأعمالهم (فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر) رضي الله عنه (بايمان العالين سوى النبيين والمرسلين) واليه الإشارة بقوله في الخبر ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (وهذا ياضى قول القائل ولو وزن نور الشمس نور السرج كلاهما في آحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمعة

ويعلق آخري ويصيب جوانبه النار فلا زال كذلك حتى يجلس الحديث فيه هذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر
يايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح هذا أيضا بضاهاى قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السرج كلها لرجح فاعان أحدا العوام
نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كقنور الشمع

وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء نوره كنور الشمس وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اتساع اقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين ولذلك جاء في الخبر انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربيع مثقال (من ايمان وذرة) من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال اه قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من ايمان (وكل ذلك تقيمه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه أولا وان من في قلبه مثقال ذرة) من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاوزار وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من زاد ايمانه على زنة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سماء وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي حميم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل الدرجات العلى على أعلى عيسى ارتفع السكوكب الدر في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بالفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئا خيرا من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضا كذلك الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خيرا وهو هكذا أيضا في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال مرقداره على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جدا وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضا الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة ايمانه وبقائه الى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ القوت فاعمرى ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مسلم ويقال ان واحدا من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلا للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد

وايمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تفاض على سائر الانوار (وكما ينكشف في نور الشمس صورة الافاق مع اتساع اقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين) فالموثقون من المؤمنين أعلى ايمانوا والعالمون من الموقنين ارفع مقاماً فالمؤمنون في كمال الايمان وحقائقه لا يستوون وان استووا بالدخول في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الآخرة (ولذلك جاء في الخبر انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربيع مثقال (من ايمان وذرة) من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربيع مثقال اه قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من ايمان (وكل ذلك تقيمه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه أولا وان من في قلبه مثقال ذرة) من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاوزار وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من زاد ايمانه على زنة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سماء وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الفجار وقد قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الفجار لفي حميم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل الدرجات العلى على أعلى عيسى ارتفع السكوكب الدر في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بالفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا تعلم شيئا خيرا من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضا كذلك الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خيرا وهو هكذا أيضا في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال مرقداره على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جدا وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم ابن محمد بن يوسف وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضا الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة ايمانه وبقائه الى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ القوت فاعمرى ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مسلم ويقال ان واحدا من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلا للمؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن العارف دون المقلد

وقال عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآرادهما بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم وبذل على ذلك أن اسم المؤمن يقع عن المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف (٢٥٧) وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله

تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعليون لذوى الألباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فبهذه الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن إذ المحروم من رجة الله عظيم الغبن والخسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره إليها كتنظر الغنى الذي يملك عشرة دراهم إلى الغنى الذي يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهم أغنى في حد ذاته (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حظاً من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) (بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة) *

المعرفة في قلبه فهو بعد أسير رتبة التقليد (وقال تعالى) يرفع العلماء على المؤمنين (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآرادهما بالذين آمنوا الذين صدقوا) تقليداً (من غير علم) صحيح (وميزهم عن الذين أوتوا العلم) فأنكشف به بصائرهم فصدقوا وتحققوا (وبذل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف) كما تقدم الكلام عليه قريباً (وفسر ابن عباس) رضي الله عنه (قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض) ولغز القوت قال ابن عباس الذين أوتوا العلم درجات فوق المؤمنين الذين لم يوتوا العلم بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض اه قلت وقدرى ذلك مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بلطف فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس السريع المضمرة مائة عام رواه ابن عدى في الكامل وابن عسجد البرقي كتاب العلم وسنده ضعيف ورواه أبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند لا بأس به ولغظه فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البلاء وعالمون لذوى الألباب) هكذا هو في القوت وقال العراقي تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدها هذه الزيادة أصلاً وهي مدرجة من كلام أحد بن أبي الخوارى (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذى من حديث أبي أمامة وصححه وقد تقدم في كتاب العلم الآن لفظه كفضل علي أدناكم (وفي رواية كفضل القمر على سائر الكواكب) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن زيادة ليلة البدر بعد القمر وقد تقدم أيضاً في كتاب العلم (فبهذه الشواهد يتضح تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم) فالوقوفون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من المؤمنين أرفع مقاماً (ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن) أى يسمى بذلك قال الله تعالى ذلك يوم التغابن (إذا المحروم من رجة الله عظيم الغبن والخسران) والتغابن تغافل من الغبن وهو الخسارة فى أصل المال (والمحروم) برجته (يرى فوق درجته درجات عظيمة) يتأسف لنواقمها (فيكون نظره إليها كتنظر الغنى الذى يملك عشرة دراهم إلى الغنى الذى يملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكل واحد منهم أغنى في حد ذاته) (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حظاً من ذلك) قال الله تعالى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) (بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة) *

(على صحة طريق التصوف فى اكتساب المعرفة) بالله (الامن) طريق (التعلم ولا من الطريق المعتاد) المألوف عند الناس (اعلم أنه من انكشف له ولوالشى اليسير) أى القليل (بطريق الإلهام والوقوع فى القلب من حيث لا يدري) كيف وقع وما سببه (فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به) أى يصدق به قلبه وهذا أقل الدرجات (فإن درجة المعرفة فيه عزوة جداً وتشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا) أى جاهدوا نفوسهم وبأموالهم وجاهدوا أعدوهم اذبعدهم الفقر ويأمرهم بالفجاءة فصبروه وغلبيوه فباهوا النفوس والأموال فاعتقوا من ريق الهوى ونجوا من الحساب والأهوال لنهدينهم سبلنا أى لنصرفهم إلى مكاشفات العلوم ولنسهم منهم غرائب العلوم ولنوصلهم إلى أقرب الطريق إلىنا بحسن مجاهدتهم فينا ثم ختم الأمر بقوله تعالى وإن الله مع المحسنين هذا مقام مشاهدة الصفات فكان المجاهد فيه

(٣٣) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) المعتاد) اعلم أن من انكشف له شئ ولو الشئ اليسير بطريق الإلهام والوقوع فى القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عزوة جداً ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا

معهم أولا بالتوفيق فيه صبره والتأيد وكان المحسن منهم آخر اليوم فيه أحسنوا إلى نفوسهم غدا وقال بعض العلماء في تفسير هذه الآية الذين يعملون بما يعلمون يوفقهم ويهديهم إلى ما لا يعلمون وقال بعض السلف تزلت هذه الآية في المتعبد بن المنقطعين إلى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله إليهم من يعلمهم أو يلهيهم التوفيق والعصمة (فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) تقدم في كتاب العلم قال صاحب القوت الحياض من الاختيار والاختبار والابتلاء والاجتماع والتعريف والتأيد والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة إلى غير ذلك من علوم المعارف بعد حسن التفقه عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجيد وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يجعل (ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة) ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار) هذا نص القوت فهو من قول بعض التابعين وسبب المصنف يقتضي أنه بقية الحديث السابق ولذا قال العراقي صدر الحديث تقدم في العلم وهذه الزيادة لم أرها اه والذي يظهر لي أنه سقط كلام من النسخ ثم قال صاحب القوت نقلا عن بعضهم كمال الزداد العبد عبادة واجتهادا ازداد القلب قوة ونشاطا وكامل العبد وفترا زاد القلب ضعفا وهنا (وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل) في تأويله (يجعله له مخرجا من الاشكالات) الخيالية (والشبه) الوهمية (و) يرزقه من حيث لا يحتسب أى (يعلمه علما من غير تعلم) أى بالشاهد الصحيح والعلم الصريح وقيل معناه يجعل له مخرجا من كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب أى يعلمه من غير تعليم بشرو يعطيه من غير تجربة (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا نيل نورا يفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات) هكذا نقله صاحب القوت الا أنه قال تفرقون به بين الحق والباطل وتعرفون به المشكلات (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور) لانه كما قال صاحب القوت هو جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا أراد الله أن ينصر عبدا أمده بجند الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاعْيَار (فقال اللهم اعطني نورا) من أنوارك استضيء به (وزدني نورا واجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا حتى قال وفي شعري وبشري ولحي ودعني وعظامي) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه الترمذي في السنن ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال بعثني العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام فلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم اني أسألك الخ وسأق الحديث الطويل وفيه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في يدي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحي ونورا في دمي ونورا في عظامي اللهم أعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا الحديث وقد تقدم بتمامه مع الكلام عليه في كتاب ترتيب الالواراد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى أفمن شرع الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) هكذا في سائر النسخ والذي في القوت وسئل عن معنى قوله تعالى فمن يراد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام (ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور اذا قذف في القاب اتسع له الصدر والشرح) ولفظ القوت فقال هو النور يقذف به في القلب فينشرح له الصدر وينفصح وقال العراقي رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال تزلت هذه الآية أفمن شرع الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفصح قلنا فما علامة ذلك يا رسول الله قال

والمشعر

وقال صلى الله عليه وسلم لا بن عباس اللهم فقهني الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم
الينا الآن يؤتي الله تعالى عبدا فهماني كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله (٢٥٩) تعالى يؤتي الحكمة من يشاء أنه انهم
في كتاب الله تعالى وقال تعالى

فهمناها سليمان خضع
ما انكشف باسم الفهم
وكان أبو الدرداء يقول
المؤمن من ينظر بنور الله
من وراء ستر رقيق والله
انه الحق يقذفه الله في
قلوبهم ويجريه على
السننهم وقال بعض السلف
ظن المؤمن كهانة وقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراصة المؤمن فإنه ينظر
بنور الله تعالى واليه يشير
قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وقوله تعالى قد
بيننا الآيات لقوم يوقنون
وروي الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه
قال العلم علان فعمل باطن
في القلب فذلك هو العلم
النافع وسئل بعض العلماء
عن العلم الباطن ماهو فقال
هو سر أسرار الله تعالى
يقذفه الله تعالى في قلوب
أحبابه لم يطلع عليه ملكا
ولا بشرا وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان من أمي
محدثين ومكابين وان عمر منهم
وان عمر منهم وقرأ ابن
عباس رضي الله عنهم وما
أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث يعني
الصديقين والمحدث هو
المهم والمهم هو الذي
انكشفه في باطن قلبه

الانابة الى دار الخلود والنجاة عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وأخرجه الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول من حديث ابن عمر نحوه ثم أخرجه عن أبي جعفر المدايني رفعه نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم
لا بن عباس) رضي الله عنه (اللهم فقهني في الدين وعلمه التأويل) قال العراقي أخرجه بهذه الزيادة أجدوا بن
حبان والحاكم وصححه وقد تقدم في العلم اه قلت وقال صاحب القوت ومن خواطر النفس ما يرد بشئ
لا تظاهر دلائله في الظاهر لحفائه ونحو شواهد فليس يعلم الا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على
لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التزويل وتعليم التأويل كما قال صلى الله عليه وسلم لا بن
عباس الخ (وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم البينا لا أن يؤتي الله
تعالى عبدا فهماني كتابه) كذا في القوت وقد تقدم في آداب تلاوة القرآن وفيه مرد على الشيعة حيث انهم
يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم أسرار الله بالخلافة وبأسرار غيرهما كاهو شأن الاوصياء (وليس هذا
بالتعلم) والدراسة بل هو كشف رباني (و) كما (قيل في تفسير قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء) ومن
يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (انه انهم في كتاب الله تعالى) كذا في القوت (وقال تعالى ففهمناها
سليمان خضع ما انكشف له باسم الفهم) ولغز القوت نفسه بفهم منه فقه قلبه زاده فوق الحكم والعلم
الذي شركه أهوه فزاد على قتيابه (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقول المؤمن ينظر بنور الله من وراء
ستر رقيق والله انه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويجريه على السننهم) كذا في القوت الا انه قال المؤمن ينظر
الى الغيب والباقي سواء (وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة) أي كأنه سحر في نفاذه وصحة وقوعه
كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل رواه الترمذي
من حديث أبي سعيد وقد تقدم والمعنى بنور الله أي باليقين وفي لفظ آخر اتقوا فراصة العلماء فكانه
مفسره (والله يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي للمتوسمين كإدرد وهذا كان من
طريق السلف من الصحابة والتابعين اذا سئلوا وفقوا وأهلهموا الصواب لقرهم من حسن التوفيق
وسألوهم حقيقة بحجة الطريق فطاطر اليقين اذا ورد على قلب موثق اضطرته مشاهدته الى القيام به
وان خفي على غيره وحكم عليه بمانه وبرهانه بحصة دليله وان التمس على ما سواه (و) من ذلك قوله
تعالى في تخصص الموقنين (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) هذا بصائر للناس وهدي ورجة لقوم يوقنون
(وروي الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علان فعمل نافع في القلب وذلك هو النافع)
تقدم في كتاب العلم والمراد بالحسن البصري كما صرح به صاحب القوت فالحديث مرسل (وسئل بعض
العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبه لم يطلع عليه ملكا ولا
بشرا) نقله صاحب القوت الا انه قال سئل بعض أهل المعرفة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمي
محدثين ومكابين وان عمر منهم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بانظرا لقد كان فيما قبلكم
من الامم محدثون فان يك في أمي أحد فانه عمر ورواه مسلم من حديث عائشة (وقرأ ابن عباس وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين) نقله صاحب القوت (والحدث) كعظم (هو المهم
والمهم) هو (الذي انكشفه في باطن قلبه من جهة الداخل) الذي هو قلب القلب وفيه باب الى الملكوت
الاعلى (لا من جهة المحسوسات الخارجة) وهو باب القلب (والقرآن مصرح بان التقوى مصباح الهداية
والكشف وذلك بغير تعلم قال الله تعالى) في نعم المتقين (وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم
يتقون خصصها بهم وقال تعالى) هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين (وقال تعالى في فضل العلماء
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى ولنبينه

من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين

وكان أبو زيد وغيره يقول
ليس العالم الذي يحفظ من
كتاب فاذنسى ما حفظه
صار جاهلا غلاما الذي
يأخذ علمه من ربه أى
وقت شاء بل يحفظ ولا درس
وهذا هو العلم الرباني واليه
الاشارة بقوله تعالى وعلمناه
من لدنا علمنا مع أن كل علم
من لدنه ولكن بعضها
بوسائط تعلم الخلق فلا
يسمى ذلك علما للنبائل
اللدى الذى ينفتح فى سر
القلب من غير سبب مألوف
من خارج فهذه شواهد
النقل ولوجع كل ما ورد فيه
من الآيات والاحبار
والا تخرج عن الحصر
واما مشاهدة ذلك بالتجارب
فذلك أيضا خارج عن
الحصر وظهر ذلك على
الصحابه والتابعين ومن
بعدهم وقال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه لعائشة رضى
الله عنها عند موته انما هما
اخوالك وأختك وكانت
زوجته حاملا فولدت بنتا
فكان قد عرف قبل الولادة
انها بنت وقال عمر رضى الله
عنه فى أثناء خطبته ياسار يه
الجبل الجبل اذا انكشف له
ان العدو قد أشرف عليه
فخذه ما عرفته ذلك ثم بلوغ
وته اليه من جلة الكرامات
العظيمة وعن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال
دخلت على عثمان رضى
الله عنه وكنت

لقوم يعلمون حقيقة العلم انما هي بين التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب
لهم الآيات ونخصهم بالبيان والدلالات بما استحقوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (و قد) كان أبو
زيد (البسطامى قدس سره (وغيره) من العارفين (يقول) والفظ القوتية قولون (ليس العالم الذى يحفظ
من كتاب الله) تبارك وتعالى (فاذنسى ما حفظه صار جاهلا غلاما الذى يأخذ علمه من ربه أى وقت
شاء بل يحفظ ولا درس وهذا) لعمرى لا ينسى علمه وهو ذا كرايدا لا يحتاج الى كتاب (هو العالم الرباني)
علمه منسوب الى الرب قد أفوض عليه بلا اكتساب وهذا هو وصف قلوب الابدال من المؤمنين ليسوا
واقفين مع حفظ انما هم قائمون بحفاظ (واليه الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمنا) أى من عندنا
ولدن طرف مكان بمعنى عند الا انه لا يستعمل الا فى الحاضر (مع ان كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط
تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما للنبيا) بل علما لافعال كونه أخذ من الغير (بل اللدى الذى ينفتح فى سر
القلب) أى باطنه المسمى بقلب القلب (من غير سبب مألوف من خارج) كنعلم ودراسة (فهذه شواهد
النقل) من الكتاب والسنة (ولوجع كل ما ورد فيه من الآيات والاحبار والا تخرج عن) حد
(الحصر) والاستقصاء (وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك عن
الصحابه) رضوان الله عليهم (و) عن التابعين (ومن بعدهم) من أتباعهم وغيرهم (قال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عند موته انما هما أختك وكانت زوجته حاملا) لم تلد بعد (فولدت
بنتا وكان قد عرف قبل الولادة انها بنت) فهذه كرامته له أكرمه الله بها قال الحافظ فتح الدين اليعمرى
المعروف بابن سيد الناس فى كتابه المقامات العلية فى الكرامات الجليلة بسنده الى عائشة رضى الله عنها قالت
لما حضر أبى أبا بكر الوفاة جلس ثم تشهد ثم قال ما بعد فان أحب الناس غنى الى بعدى أنت وان أعز الناس
فقر الى بعدى أنت وفى كنت نحتك جداد عشرين وسقا من مالى فوددت والله انك كنت حريمه وأخذت به
فانما هو أخوالك وأختك قال قلت هذا أخواى فن أختاى فقال ذو بطن ابنة خارجة فأنى أظنها جارية
فكان كذلك (وقال عمر رضى الله عنه فى أثناء خطبته فى يوم الجمعة ياسار يه الجبل) (اذا انكشف له)
أى وقع فى روعه (العدو قد أشرف اليهم) وذلك فى الجيش الذى أرسله مع أسامة الى فارس فلاقى العدو
وهم فى بطن واد وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل (فخذه ما عرفته) ذلك ورفع به صوته فألقاه الله فى
سمع سارية فالتحاز الناس الى الجبل وقتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم (ثم بلوغ صوته اليه
من جلة الكرامات العظيمة) وقد أخرج هذه القصة الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر
وأخرجه اسيف فى الفتوح مطولة عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن فذكرها وهى
عند البيهقى فى الدلائل والالاكاكى فى شرح السنة والدرعاقولى فى فوائده وابن الاعرابى فى كرامات
الاولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي عجلان عن نافع عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا
ولى عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يتحدث جعل ينادى ياسار يه الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش
فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هز منافقينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى ياسار يه الجبل ثلاثا فاستدنا
ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك كنت تصيح هكذا وكذا ذكره حرملة فى جمعه بحديث ابن
وهب باسناد حسن ولا بن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه انه كان يخطب يوم
الجمعة فمرض فى خطبته ان قال ياسار يه الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض فقال
لهم على ليخرجن مما قال فلما فرغ سأله فقال وقع فى ظنى ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يرون بجبل
وان عدوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاؤهم هلكوا فخرج منى مازن عن انكم سمعتموه قال فجاء البشير
بعد شهر وذكر انهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم قال فعزلنا الى الجبل ففتح الله علينا وقد أفرد لطرقة
القطب الحلبى الحافظ جزأ (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت اليها شررا وتاملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت بدخل على أحدكم وأمر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت على أن زنا العيين النظر لتوبن أولا عزرتك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا ولكن يصرفو برهان وفراصة

صادقون عن أبي سعيد الخزاز قال دخلت المسجد الحرام فראيت فترا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب يعيش به قال فلما قت قلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس رده هذه الهممة الدنية فان لله تعالى أظافا خفية وقال أجد النقيب دخلت على الشبلي فقال مقتونا يا أجد فقلت ما الخبر قال كنت جالسا فخرى بخاطري أنك تجيل فقلت ما أنا بجيل فقاوتني خاطري أي عاودني ثانيا فقال بل أنت بجيل فقلت ما فمخ اليوم على بشي أي من الفتوح (الادفعة الى أول فقير يلقياني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لمونس الخادم) أجد خدام الخليفة (ومعه نخسون دينار فقال اجعلها في مصالحك) أي امر في في نفقتك (قال فأخذتها وخرجت فاذا بفقر مكفوف) البصر (بين يدي من) أي حلاق (يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا) دينار (قال أوليس قلنا لك بجيل قال فتناولها المزين) كما أمر (فقال المزين بعد ان أبي من أخذها) قد عقدت على الفقيرين أي ديننا أن لا تأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة) أي النهر المعروف (وقلت ما عزك أجد الأذلة الله عز وجل) فنها أن أشرف الشبلي صحيح وقد أيدته أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الجريد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة أخذت شعري فتقدمت الى مزين فوسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعقدت أن أدفع اليه أول شيء يقع علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال جاء بعض اخوانك بصره من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت الصرة وجئت بها الى المزين وقلت هذه لك ثمانية دينار تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تسجي تقول احلق شعري لله تعالى ثم أخذ عليه شيئا

فأخذتها وخرجت واذا بفقر مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا قال أوليس قد قلنا لك بجيل قال فتناولها المزين فقلت ما الخبر قال كنت جالسا فخرى بخاطري أنك تجيل فقلت ما أنا بجيل فقاوتني خاطري أي عاودني ثانيا فقال بل أنت بجيل فقلت ما فمخ اليوم على بشي أي من الفتوح (الادفعة الى أول فقير يلقياني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لمونس الخادم) أجد خدام الخليفة (ومعه نخسون دينار فقال اجعلها في مصالحك) أي امر في في نفقتك (قال فأخذتها وخرجت فاذا بفقر مكفوف) البصر (بين يدي من) أي حلاق (يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا) دينار (قال أوليس قلنا لك بجيل قال فتناولها المزين) كما أمر (فقال المزين بعد ان أبي من أخذها) قد عقدت على الفقيرين أي ديننا أن لا تأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة) أي النهر المعروف (وقلت ما عزك أجد الأذلة الله عز وجل) فنها أن أشرف الشبلي صحيح وقد أيدته أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الجريد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة أخذت شعري فتقدمت الى مزين فوسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعقدت أن أدفع اليه أول شيء يقع علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال جاء بعض اخوانك بصره من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت الصرة وجئت بها الى المزين وقلت هذه لك ثمانية دينار تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تسجي تقول احلق شعري لله تعالى ثم أخذ عليه شيئا

فأخذتها وخرجت واذا بفقر مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا قال أوليس قد قلنا لك بجيل قال فتناولها المزين فقلت ما الخبر قال كنت جالسا فخرى بخاطري أنك تجيل فقلت ما أنا بجيل فقاوتني خاطري أي عاودني ثانيا فقال بل أنت بجيل فقلت ما فمخ اليوم على بشي أي من الفتوح (الادفعة الى أول فقير يلقياني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لمونس الخادم) أجد خدام الخليفة (ومعه نخسون دينار فقال اجعلها في مصالحك) أي امر في في نفقتك (قال فأخذتها وخرجت فاذا بفقر مكفوف) البصر (بين يدي من) أي حلاق (يحلق رأسه فتقدمت اليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا) دينار (قال أوليس قلنا لك بجيل قال فتناولها المزين) كما أمر (فقال المزين بعد ان أبي من أخذها) قد عقدت على الفقيرين أي ديننا أن لا تأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلة) أي النهر المعروف (وقلت ما عزك أجد الأذلة الله عز وجل) فنها أن أشرف الشبلي صحيح وقد أيدته أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الجريد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة أخذت شعري فتقدمت الى مزين فوسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعقدت أن أدفع اليه أول شيء يقع علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال جاء بعض اخوانك بصره من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت الصرة وجئت بها الى المزين وقلت هذه لك ثمانية دينار تصرفه في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تسجي تقول احلق شعري لله تعالى ثم أخذ عليه شيئا

وقال جزة بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه مولا كل في داره طعاما فلما خرجت من عنده إذا به قد لحقني وقد جل طبقة فافطع طعام (٢٦٢) وقال يا فتى كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا

انصرف عاقل الله تعالى (وقال) القشيري في الرسالة أيضا سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت (جزة بن عبد الله العلوي) يقول (دخلت على أبي الخير التيناني) يعرف بالانطع مغربي الاصل سكن تينان بكسر الميم الفوقية وسكون الياء التحتية كأنه جمع بين قرية من قرى الموصل (و) كنت (اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه ولا آكل) عنده (في داره طعاما فلما خرجت من عنده) ومثبت قد راى سيرا (اذابه) خلفي (قد لحقني وقد جل طبقة) فيه طعام وقال يا فتى كل (هذا) فقد خرجت الساعة من اعتقادك (فاشرفه الله على خاطره أولا وعند خروجه عنه نائبا قال القشيري) وكان أبو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات والفراصة الحادة وكان كبير الشأن مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (قال ابراهيم بن داود الرقي) من كبار مشايخ الشام من أقران الجنيدي وقد عمر إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة (قصده) يعني أبو الخير التيناني (مسلم عليه فحضرت صلاة المغرب) فصلي اماما (فلم يكن يقرأ سورة الفاتحة مستويا) أي مستقيما (فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم) وسلمت (خرجت إلى الطهارة) أي إلى موضعها كني به عن أراقة الماء (فقصدني سبع) أراد أن يبطش بي (فعدت إلى أبي الخير وقلت قصدي الأسد فخرج) (وصاح به) أي عليه (وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحنى الأسد فتطهرت فلما) فرغت (ورجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظاهر فنقم الأسد واشتغلنا بتقويم الباطن) أي القلب (نفاقنا الأسد) نقله القشيري في الرسالة ونقل أيضا عنه ج سليمان الثوري مع شيان الراعي فعرض لهما سبع فقال شيان لشيان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف وأخذ شيان أذنيه فعركهما قبصص وحرك أذنيه فقال شيان ما هذه الشهرة فقال لولا تخافة الشهرة لما وضعت رأدي الأعلى ظهره حتى أتى سكتة ونقل هو وصاحب الخلية انه كان ابراهيم بن أدهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسدان كنت أمرت فينا فامض والافار جيع فرجع الأسد ومضوا ونقل عن حامد الاسود قال كنت مع ابراهيم الخواص في البرية فبينما نحن عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ونام الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى فلما كان الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقعة على وجهه فصرته فأن أنة فصاح فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد والليله تصيح من البقة فقال اما البارحة فذلك حالة كنت فيها مع الله تعالى وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها مع نفسي (وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس و) عن (ضمائرهم يخرج عن الحصر) لكثرة (بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام) عيانا (والسؤال له ومن سماع صوت الهاتف) من الغيب (ومن فنون الكرامات) التي أكرم الله تعالى أصفياه بها (خارج عن الحصر) أيضا لكثرة (والحكاية لا تنفع الجاحد) أي المنكر (ما لم يشاهد ذلك من نفسه) فيكون ذلك بوهانه (ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل) في فروعه (والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جده أمران أحدهما) عجايب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف به الغيب وإذا ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفرق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وخروجهما (وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص) في بحر خيال (لا يسمع ولا يبصر لا اشتغاله بنفسه) حتى انه يمر عليه الانسان فيسلم عليه فلا يحس به (والثاني انخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب) من أحوال الانبياء وأخبارهم وأخبار الجنة والنار (و) عن (أمور) تقع (في المستقبل) كأحوال البرزخ والحشر والنشر وأحوال أمته وما يؤول اليه أمرها (كما شمل عليه القرآن) والسنة (وإذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق) بهذا يتهم وارشادهم لمافية مصلحتهم (فلا يستحيل أن يكون في

مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده مسلم عليه حضرت صلاة المغرب فلم يكن يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم خرجت إلى الطهارة فقصدني سبع فعدت إلى أبي الخير وقلت قصدي سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحنى الأسد فتطهرت فلما خرجت إلى الطهارة في اشتغلتم بتقويم الظاهر فنقم الأسد واشتغلنا بتقويم الباطن فأنفا الأسد يوما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الاصل أنكر التفصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جده أمران أحدهما عجايب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفرق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لا اشتغاله بنفسه الثاني انخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

الوجود لا يشغاله بنفسه الثاني انخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

وقال ما تقول رجل الله ثم أجاب بأعجب جواب سمعته فسألته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهم وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي (٢٦٤) محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى قوليت

وقال ما تقول رجل الله ثم أجاب بأعجب جواب سمعته (فسألته عن التفاته) ولفظ القوت فقلت رأيتك التفت عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فاذلك (فقال لم يكن عندي في المسألة) التي سألتني عنها (جواب) ولفظ القوت علم (عتيد) أي حاضر (فسألت صاحب الشمال) فظننت أن عنده منها علما (فقال لا أدري) فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهم (هكذا نقله صاحب القوت) وكان هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في أمي محدثين وان عمر منهم (تقدم الكلام عليه قريبا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله نقلا عن ولد الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال دخلت على والدي فسمعت يقول والله لقد بسألتوني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاذا الجواب مسطر في الزاوية في الحصىرة أو الحائط (وفي الاثر) عن بعض التابعين (ان الله تعالى يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى قوليت سياسته) أي يبدى (وكنف جلسه ومحادثه وأنيسه وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة) بالعمد والاطناب والاوتاد (حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا وذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هيا الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

(اعلم أن القلب كذا كرهناه) عن أبي سليمان الداراني (في مثال قبة مضروبة لها) من حوالها أبواب مغلقة (تنصب إليه الاحوال من كل باب) على اختلافها في ورودها عليه (ومثاله أيضا مثال هدف) محرمة هو الغرض الذي يرمى عليه بالسهم (تنصب إليه السهام من الجوانب) والاطراف المحاذية له (أو هو مثال امرأة) كبيرة مصقولة (منصوبة) على موضع عال حيث يمر الناس وغيرهم (يجتاز) أي يمر (عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة فلا تخلو عنها أو) هو (مثال حوض) لها (تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار) أو مساق أو جداول (مفتوحة إليه وانما مدخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس) الظاهرة (وامن الباطن فالتخيل والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان) أي من أصل خلقته (فانه إذا أدرك بالحواس شيئا) من مسموع أو مبصر أو مذوق أو ملموس أو مشموم (حصل منه أثر في القلب) ظاهر ينفعل له (وكذلك اذا حاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل) لا طعمة المقوية للشهوة (وبسبب قوة في المزاج) وقوته بسبب قربه من الاعتدال الحقيقي وذلك في سن الوقوف وسن الشباب (حصل منها في القلب اثر وان كف

سياسته وكنف جلسه ومحادثه وأنيسه وقال أبو سليمان الداراني رجة الله عليه القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا وذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هيا الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره (بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

منصوبة يجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه وانما مدخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال أمان الظاهر فبالحواس الخمس وأمان الباطن فالتخيل والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا حاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة في المزاج حصل منها في القلب اثر وان كف

عن الاحساس فالحالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الالهة الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به ادراكه علوماً ما على سبيل التجسد وما على سبيل التذكر فانه تسمى خواطر من حيث انها تختلج بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما (٢٦٥) تكون بعد خلوص النوى بالبال لا بحالة

فبداً الافعال الخواطر
ثم الخاطر يحرك الرغبة
والرغبة تحرك العزم
والعزم يحرك النية
تحرك الاعضاء والخواطر
المحركة للرغبة تنقسم الى
ما يدعو الى الشر أعني الى
ما يضرب في العاقبة والى
ما يدعو الى الخير أعني الى
ما ينفع في الدار الآخرة
فهما خاطران مختلفان
فانقرا الى اسمين مختلفين
فالخاطر المحمود يسمى
الهاما والباطل المذموم
أعني الداعي الى الشر يسمى
وسواساً ثم انك تعلم ان هذه
الخواطر حادثة ثم ان كل
حادث فلا بد له من محدث
ومهما اختلفت الحوادث
دل ذلك على اختلاف
الاسباب هذا ما عرف من
سنة الله تعالى في ترتيب
المسيبات على الاسباب
فهما استنارت حيطان
البيت بنور النار وأظلم
سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب
ان سبب السواد غير سبب
الاستنارة وكذلك لانوار
القلب وظلمته مسيبان
مختلفان فسيب الخاطر

عن الاحساس في الخيالات الحاصلة في النفس تبقى (مر كوزة فيها) وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمقصود ان القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الالهة الحاصلة في القلب هي الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به ادراكه علوماً ما على سبيل التجسد وما على سبيل التذكر فانه تسمى خواطر من حيث انها تختلج بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد خلوص النوى بالبال لا بحالة الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضرب في العاقبة والى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فانقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والباطل المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسيبات على الاسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلمته مسيبان مختلفان فسيب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً والسبب الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي به يتنبا القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتنبا لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تقتقر الى اسام مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء (والوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان) فكل منهما زوج لا آخر مقابل له منهما هي أدوات الظاهر ومنها هي اعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عد لها سبحانه بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنعه اولها النفس والروح وهما مكانان للقاء والعدو والملك وهما شخصان يلقيان الفجور والتقوى ومنهما عرضان متمسكان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكيم من مشيئة حاكم وهما التوفيق والاغواء ومنها نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رجة راحم وهما العلم والايمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الفاتنة وآلاته والقلب وسعاً هذه الادوات كذلك وهذه جنوده تؤدي اليه أو كالآلة المجلوبة وهذه الآلة حوله تظهر في احواله وتقدر فيه فيجدها (واليسه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) وقوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم (فان الموجودات كلها متقابلة

(٣٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً واللفظ الذي يتنبا به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتنبا لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تقتقر الى اسام مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الالهام والمشيئة في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فاني ان الموجودات كلها متقابلة

مردوجة) مسواة معدولة مقومة (الا لله تعالى فانه لا مقابل له) كانه لا شريك له (بل هو الواحد الحق) المطلق (الخالق للارواح كلها) وقد قسم صاحب القوت الخواطر وفسر اسماءها بما يقرب من تقدير المصنف فقال ما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر فهو وسواس وما وقع في القلب من الخوف فهو ابجاس وما كان من تقدير الخير وأمله فهو نية وما كان من تدبير المباحات والطمع فيها وترجيها فهو أمل وامنية وما كان من تذكر أمر الآخرة والوعود والوعيد فهو تذكرة وتذكروا وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحديق النفس بمعاشها فهو هم وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو اوهام ويسمى جميع ذلك خواطر لانه يخطو وهمة نفس أو يخطو عدو بحسب أخطائه ذلك همس ثم ان ترتيب الخواطر المنشأة من خزائن الغيب القادحة في القلب على ستة معان وهي حدود الشيء المظهر ثلاثة منها معقوفة وثلاثة مطالب بها فأول ذلك الهمة وهو ما يريد من وسوسة النفس بالشيء يجده العبد بالحس كالبرق فان صر فيها بالذكرة امتحت وان تركها بالغفلة صارت خواطر وهو خطو العدو والتزيين وان نفي الخاطر ذهب وان دنا منه قوى فصار وسوسة وهذه محادثة النفس للعدو واصغائها اليه وان نفي العبد هذه الوسوسة بذكر الله عز وجل خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاثة معقوفة رجة من الله سبحانه غير مؤاخذ بها العبد وان مرح العدو والنفس في محادثة العدو وطاولت النفس للعدو بالصغاء والمحادثة قويت الوسوسة فصار نية فان أبدل العبد هذه النية بنية خيرا واستغفر منها وتاب والاقويت فصار عتدا فان حل هذا العتد بالتوبة وهو الاصرار والاقوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاث من أعمال القلب مأخوذة بالعبد ومسئول عنها فان تداركه الله تعالى بعد العزم والالتصم العزم فصار طلبا وسعيًا وظهور العمل على الجوارح من خزانة الغيب والمالكون فصار من أعمال الجسم في خزانة الملك والشهادة فهذه المعاني توجد من أعمال البر والاثم فما كان منها من البرهمة ونية وعزما كان محسوسا بالعبد في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادات به حسنات وما كان منها من الشرية وعتدا وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب أعمال القلوب ونيات السوء وعتود المعاصي وليس مجانس للعدو ومؤاخذة الا بالنفس جمع بينهما في الوسوسة قال الله تعالى الوسواس الخناس وقال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسك وكل شيء خلقه الله تعالى فله مثل وضد مثل النفس الشيطان وضدها الروح واعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاحر والورع مع الاملا يتأتى أن يعلم بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود شك وكفر واعتقاد بدعة والله أعلم (فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب اثنان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير) قال صاحب القوت هو من قول ابن مسعود وقد رويناه من طريق مسندا وقال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك ابن حبان وقال الترمذي بعد ان رواه عن هناد حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هو حسن غريب لانعله مرفوعا الا من حديث أبي الاحوص والفظهم ان الشيطان لمة باين آدم والملك لمة فاما لمة الشيطان فايعد بالشر وتكذيب بالحق وأمانة الملك فايعد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى فليعتوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان بعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والآية الصحيحة ايعاد في الموضعين وهو وان كان مختصا بالشر عرف الا أنه استعماله في الخير للارزواج والامن من الاشتباه بذكر الخير بعده واللمة بالفتح القرب والاصابة فعلة من الامام ونسبة لمة الملك الى الله تعالى فيها تنويه بشأن الخير واتارة بذكره (وقال الحسن) البصري رجه الله تعالى (انما هما همان يجولان في القاب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضا وما

مردوجة الا لله تعالى فانه
فرد لا مقابل له بل هو الواحد
الخالق للارواح كلها
فالقلب متجاذب بين
الشيطان والملك وقد قال
صلى الله عليه وسلم في القلب
اثنان لمة من الملك ايعاد
بالخير وتصديق بالحق
فن وجد ذلك فليعلم انه من
الله سبحانه وليحمد الله واة
من العدو ايعاد بالشر
وتكذيب بالحق ونهي
عن الخير فن وجد ذلك
فليست عذباته من الشيطان
الرجيم ثم تلا قوله تعالى
الشيطان بعدكم الفقر
ويأمركم بالفحشاء والآية
وقال الحسن انما هما همان
يجولان في القلب هم من
الله تعالى وهم من العدو
فرحم الله عبدا وقف عند
همه فما كان من الله تعالى
أمضا وما

كان من عدوه جاهدهم ولجاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب (٢٦٧) المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

فأله يتعالى عن أن يكون له

أصبع مركبة من لحم

وعظم ودم وعصب منعومة

بالانامل ولكن روح

الأصبع سرعة القلب

والقدرة على التحريك

والتغير فأنك لا تريد

أصبعك لشخص بل لفعله

في القلب والترديد كما أنك

تتعالى بالانعال بأصابعك

والله تعالى يفعل ما يفعل

بأستخار الملك والسيطان

وهما مسخران بقدرته

في قلب القلوب كان

أصابعك مسخرة لك في

قلب الاجسام مثلاً

والقلب بأصل الفطرة صالح

لقبول آثار الملك ولقبول

آثار الشيطان صلاحاً

متساوياً ليس يترجح

أحدهما على الآخر وإنما

يترجح أحدهما بتأثير

الهوى والكآب على

الشهوات والأعراض

عنها وتخالفتا فان اتبع

الانسان مقتضى الغضب

والشهوة ظهر تسلط

الشيطان بواسطة الهوى

وصار القلب عس الشيطان

ومعدنه لان الهوى هو

مرعى الشيطان ومرتعته

وان جاهد الشهوات ولم

يسلطها على نفسه وتشبه

بأخلاق الملائكة عليهم

السلام صار قلبه مستقر

الملائكة ومبطلهم ولما

كان لا يتخول قلب عن شهوة

كان من عدوه جاهدهم) نقله صاحب القوت والتبيز بين الممتن لا يمتدئ اليه أكثر الناس وإنما يتشوف الى معرفتهما وتميز الخواطر طالب مر يد تشوف الى ذلك كشوف العطشان الى الماء لما يعلم من وقع ذلك وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبداً مراداً بالخطوة بصوف اليقين ومنع الموقنين وأكثر التشوف الى ذلك للمقربين ومن أخذ به في طريقهم ومن أخذ في طريق الأبرار قد يتشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطلب والارادة والخطف من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المسلمين والمؤمنين لا يتطلع الى معرفة الممتن ولا يتم بتميز الخواطر (ولجاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم من حديث عبد الله ابن عمر وقد تقدم قريباً (فأله يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم منعومة بالانامل ولكن روح الأصبع سرعة القلب والقدرة على التحريك والتغير فأنك لا تريد أصبعك لشخص بل لفعله في القلب والترديد كما أنك تتعالى بالافعال بأصابعك) وجيع الالفاظ الموهومة في الاخبار يكتفي في دفع ايهامها قريظة واحدة وهي معرفة الله ومعرفة انه ليس بحسب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (والله تعالى إنما يفعل ما يفعل بأستخار الملك والشيطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلوب) أي حرها الى خبراً وأسر (كما أن أصابعك مسخرة لك في قلب الاجسام مثلاً والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلاحاً متساوياً) بطريقه (ليس يترجح أحدهما على الآخر وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والا كآب على الشهوات) أي الملازمة عليها (والاعراض عنها وتخالفتا فان اتبع الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عس الشيطان) أي مأواه (ومعدنه) أي محل اقامته (لان الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعته وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه) بان تنصل عنها واسترذلها (وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر الملائكة ومبطلهم) * اعلم أن المستولى على الانسان أولاً شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعثته الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفاً عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شهياً من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه عن الجود والخيالات والمحسوسات وأتس بالادراك أخذ شهياً آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والفعل والهيا يتطرق النقصان والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أقرب من الملائكة (ولما كان لا يتخول قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة من الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له وفي رواية معه) شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم بلفظ الماضي من الاسلام أو بلفظ المضارع من السلامة وقد روى بالوجهين (فلا يأمراً لا يخبر) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت هذا لفظ مسلم من حديث عائشة ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وليس فيه فلا يأمراً لا يخبر وأما لفظ حديث ابن مسعود عند مسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي الا ان الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلا يأمراً لا يخبر وكذلك رواه أحد وروى ذلك أيضاً عن شريك بن طارق بلفظ ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا ولك يا رسول الله قال ولي ولكن الله أعانني عليه فأسلم رواه ابن حبان والبخاري وقال البخاري ولا أعلم لشريك بن طارق غيره وروى أيضاً عن المغيرة بن شعبه بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمراً لا يخبر ورواه الطبراني

وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له وفي رواية أنت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمراً لا يخبر

الهُي لِأَعْبَادِ اللَّهِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَالِ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَائَتِي فَقَالَ ذَلِكَ شَيْطَانُ يُقَالُ لَهُ خَنْزِرٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَمُتَّعْهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَأَنْفِلْ عَلَى بَسَارِكَ ثَلَاثًا قَالَ فَفَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ لِلْوَضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْوَلَهَاتُ فَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَا يَجُورُ سَوْسَةُ الشَّيْطَانِ مِنَ الْقَابِ الْأَذْكَرِ مَا سَوَى مَا لَوْ سَمِعَ بِهِ لِأَنَّهُ إِذَا خَطَرَ فِي الْقَلْبِ ذَكَرْتُ أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُ مَا كَانَ فِيهِ

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضاً أن يكون محالاً للشيطان وذكر الله الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
لشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو

معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه الا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وانما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الغفلات على سبيل
الجلسة قال الله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تدكروا
فاذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فاذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض واذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان واضع خرطوميه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وان
نسى الله تعالى التهم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره اذ بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسح الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجهه
من لا يفلح وكأن الشهوات

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعاق به فيجوز أيضاً أن يكون محالاً للشيطان وذكر الله الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء الا بضده (ليكون خراجاً ومبطلاً
أثره) وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى بالاستعاذة والتبري من الحول والقوة وهو معنى
قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه الا المتقون
الخاشعون (الغالب عليهم ذكر الله تعالى) في سائر أوقاتهم (وانما الشيطان يطوف عليهم في أوقات
الغفلات) والغفلات (على سبيل الجلسة) والمخاطلة (قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تدكروا فاذا هم مبصرون) فاحترق قلبه الذي كره به يصر القلب وان باب الدكر التقوى
به يذكرك العبد فالتقوى باب الآخرة كيان الهوى باب الدنيا (وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر
الوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل) عن ذكر الله
تعالى (انبسط على قلبه) هكذا نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس قال الشيطان جاثم على قلب
ابن آدم فاذا سها وغفل وسوس واذا ذكر الله خنس أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه
وروى عنه أيضاً انه قال ما من مولود يولد الا على الفطرة فانا لنجد ابنه على الفطرة او على الفطرة او على الفطرة
ذكر الله وسوس فذلك قوله الوسواس الخناس أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم
ومسححه وابن مردويه والبيهقي والضيعة في المختارة (فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد
بين النار والظلام) أحدهما ينسخ الثاني (وبين الليل والنهار) فاذا جاء الليل ذهب النهار وبالعكس فن
الناس من يكون ليله أطول من نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه نهاراً كله وآخر ضده (ولتضادهما
قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان) أي غاب عنهم واستمالهم الى ما يريد من الشهوات (فأنساهم
ذكر الله) أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون (وقال أنس) رضي الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطوميه) وهو من الفيل انفه وفي لفظ خطمه أي فمه
أو أنفه والخطم من الدابة مقدم أنفها وفيها (على قلب ابن آدم فان هو) وفي لفظ فاذا (ذكر الله تعالى
خنس) أي انقبض وتأخر (وان نسي الله التهم قلبه) فذلك الوسواس الخناس فبعد الشيطان من الانسان
على قدر ملازمته للذكر والناس في ذلك متفاوتون قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو يعلى
الموصلي وابن عدي في الكامل وضعفه اه قلت وكذلك رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكرو والبيهقي
في الشعب وفي سند أبي يعلى وابن عدي عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف وفي الترغيب لابن شاهين أنس
أنس مرفوعاً بلفظ أن الوسواس خطمنا كخطم الطائر فاذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب
يوسوس فاذا ذكر الله خنس فذلك الوسواس الخناس وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن
معاوية في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس اليه
فاذا ذكر الله خنس وان سكنت عاد اليه فهو الوسواس الخناس (وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذ بلغ
الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان وجهه بيده وقال بابي وجهه من لا يفلح) وفي نسخة وجهه لا يفلح
قال العراقي لم أجده أصلاً (وكأن الشهوات بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه) من أهل الفطرة الانسانية
(فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه) ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع) رواه أحمد والشيخان وأبو داود من
حديث أنس ورواه الشيخان وأبو داود أيضاً وابن ماجه من حديث صفية وقد تقدم في الصوم (وذلك
لان الجوع يكسر) (الشهوات ويجري الشيطان الشهوات) فامر بتضييقه بالجوع بكسر ما يولد

بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات

ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى انجبارا عن ابليس لا قعدت لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق ففعله بطريق الاسلام فقال آتسلم وترك دينك ودين آتاك ففعله بطريق الهجره فقال آتجاهد وهاجر ثم ففعله بطريق الجهاد فقال آتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسلك نساؤك ويقسم مالك فعصاه واجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر

(٢٧٠)

منه (ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى انجبارا عن ابليس لا قعدت لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق ففعله بطريق الاسلام) أولا (فقال آتسلم وترك دينك ودين آتاك ففعله بطريق الهجره فقال آتجاهد وهاجر ثم ففعله بطريق الجهاد فقال آتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسلك نساؤك ويقسم مالك فعصاه واجاهد) ولم يسمع كلامه (وجاهد) رجماعه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة) قال العراقي رواه النسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه باسناد صحيح (فقد ذكر صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهدين بقتل وتنكح نساؤه) ويقسم ماله (وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد) وينبسط عنه (وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطره له سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان) وكل منهما في مقابلة الآخر (فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه هل هو جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الا أن غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها) عنه (ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل) بصاحبه (فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محتال) فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته (بتضييق الطرق عليه وسد مجاريه) وقد عرف الله سبحانه وتعالى عبادته (عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى يخبر عنه لا تعبدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى يخبر عنه كذلك ولا تملنهم ولا تمنهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفته وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنهما (وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صنعة ذاته وحقيقته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين) من أهل اليقين

التي تخطر للمجاهدين أنه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطره له سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من لم ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الا أن غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين

الجهل فصادمة الخواطر الباعثة عن الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محتال (فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته) وقد عرف الله سبحانه وتعالى عبادته (عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خزيه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى يخبر عنه لا تعبدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى يخبر عنه كذلك ولا تملنهم ولا تمنهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفته وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنهما (وذلك كاف للعالمين فاما معرفة صنعة ذاته وحقيقته وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين) من أهل اليقين

في البلاد والعباد لاسم في المذاهيذ والاعتقاد ان

حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها كل ذلك اذعاناً للتليسات الشيطان ومكايده فخ على العبدان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك
أولية الشيطان وأن يعين النظر فيه (٢٧٢) بعين البصيرة لاجهوى من الطبع ولا يطلع عليه الابنور والتقوى والبصيرة وغزارة

العلم كما قال تعالى ان الذين
اتقوا اذامسهم طائف من
الشيطان تذكروا أى
رجعوا الى نور العلم فاذا هم
مبصرون أى ينكشف لهم
الاشكال فاما من لم يرض
نفسه بالتقوى فيميل طبعه
الى الاذعان بتليسه بمناجاة
الهوى فيكثر فيه غلظه
ويتجمل فيه هلاك وهو
لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه
وتعالى وبدلهم من الله ما لم
يكنوا يحتسبون قبل هى
أعمال ظنوها حسنات فاذا
هى سيئات وأنغص أنواع
علوم المعاملة الوقوف على
خدع النفس ومكايده الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد (واليه ذهب عبد
الرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه من الساميين اذ قالوا فى شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به
طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وسواسها ومعرفة مكايده العبد وخدمته ومكره
وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كماله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة
ابليس ثم امر بمعاداته كما تقدم ذلك فى أول كتاب العلم مفصلاً (وقد أهمل الخالق) بمره (واشتغلوا بعلوم تسخير
اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته) التى اعلموا بها (و) تنسبهم (طريق الاحتراز
عنه) وقد أمروا به (ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر) النفسية والسيطانية (وأبوابها)
من خارج هى (الحواس الخمس) فانها التى ورد على القلب منها ما ورد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من
داخل) هى (الشهوات وعلاق الدنيا) لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس
باتباع الشهوات وعلاق الدنيا هى محال الشهوات (والخاوة فى بيت مظلم تسد باب الحواس) الخمس من
ظاهر فلا يقع تفرقة على القلب (والتجرد عن الالهم والمال) والخشم والاتباع والجاه (يقبل مداخل
الوسواس من الباطن) اذما ذكر هو الذى كان سبب دخول الوسوسة فى القلب فاذا انسلخ عنه حفظ فى حاله
(وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من الخيلات الجارية فى القلب) لا تقوى الانسان على دفعها عنه لاتفعاله
بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه)
نواسطة النفس لما بينهما من المناغة والمحادثة والتأليف فتسلط عليه النفس فتطلق فى شئ هو اها من
القول والفعل فينتا والقلب لذلك (و) حينئذ (يلبه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود
من مواطن مطالبات النفس ويقبل على ذكر الله ويحل مناجاته فيستنير القلب ويقبل على النفس معاتباً
لها على متابعتها هو اها فتذل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام
حياً) فهو كالغريم الملازم الذى لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن
لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري فى بدنه) وقد روى أحد ابوابه يعلى والحاكم من حديث
أبى سعيد ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب
وعزتك وجلالى أغفر لهم ما استغفرونى (فانه مادام حياً فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهى الشهوة

العلم كما قال تعالى ان الذين
اتقوا اذامسهم طائف من
الشيطان تذكروا أى
رجعوا الى نور العلم فاذا هم
مبصرون أى ينكشف لهم
الاشكال فاما من لم يرض
نفسه بالتقوى فيميل طبعه
الى الاذعان بتليسه بمناجاة
الهوى فيكثر فيه غلظه
ويتجمل فيه هلاك وهو
لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه
وتعالى وبدلهم من الله ما لم
يكنوا يحتسبون قبل هى
أعمال ظنوها حسنات فاذا
هى سيئات وأنغص أنواع
علوم المعاملة الوقوف على
خدع النفس ومكايده الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد (واليه ذهب عبد
الرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه من الساميين اذ قالوا فى شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به
طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وسواسها ومعرفة مكايده العبد وخدمته ومكره
وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كماله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة
ابليس ثم امر بمعاداته كما تقدم ذلك فى أول كتاب العلم مفصلاً (وقد أهمل الخالق) بمره (واشتغلوا بعلوم تسخير
اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته) التى اعلموا بها (و) تنسبهم (طريق الاحتراز
عنه) وقد أمروا به (ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاسد أبواب الخواطر) النفسية والسيطانية (وأبوابها)
من خارج هى (الحواس الخمس) فانها التى ورد على القلب منها ما ورد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من
داخل) هى (الشهوات وعلاق الدنيا) لأن الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس
باتباع الشهوات وعلاق الدنيا هى محال الشهوات (والخاوة فى بيت مظلم تسد باب الحواس) الخمس من
ظاهر فلا يقع تفرقة على القلب (والتجرد عن الالهم والمال) والخشم والاتباع والجاه (يقبل مداخل
الوسواس من الباطن) اذما ذكر هو الذى كان سبب دخول الوسوسة فى القلب فاذا انسلخ عنه حفظ فى حاله
(وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من الخيلات الجارية فى القلب) لا تقوى الانسان على دفعها عنه لاتفعاله
بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه)
نواسطة النفس لما بينهما من المناغة والمحادثة والتأليف فتسلط عليه النفس فتطلق فى شئ هو اها من
القول والفعل فينتا والقلب لذلك (و) حينئذ (يلبه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود
من مواطن مطالبات النفس ويقبل على ذكر الله ويحل مناجاته فيستنير القلب ويقبل على النفس معاتباً
لها على متابعتها هو اها فتذل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام
حياً) فهو كالغريم الملازم الذى لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن
لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري فى بدنه) وقد روى أحد ابوابه يعلى والحاكم من حديث
أبى سعيد ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب
وعزتك وجلالى أغفر لهم ما استغفرونى (فانه مادام حياً فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهى الشهوة

وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلبه عن ذكر الله تعالى فلا بد من
مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حياً نعم قد يقوى بحيث لا ينقاد له ويدفع عن نفسه شره بالجهد
ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمداخلة مادام الدم يجري فى بدنه فانه مادام حياً فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهى الشهوة

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينا من الشيطان فتبسم وقال لو نأتم الاسترخاء لكان المؤمن منه نعم له سبيل إلى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ينقض شيطانه كما ينقض أحدكم بغيره في سفره وقال ابن مسعود (١٧٣) شيطان المؤمن مهزول وقال تيس بن

الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذيبي بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية التي تفضي إلى المعاصي الظاهرة والباطنة يتعذرون في طرقه الغامضة فانهم لا يهتدون إليها فيحرسونها كما أشرفنا إليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك أن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلته مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق إلا بعين بصيرة وطولوع شمس مشرقه والعين البصيرة ههناهي القلب المضي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي إلى

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها) في محالها (ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل) بل يخشى منه الهجوم من هذا الباب (لم يدفع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن البصري) (يا أبا سعيد أينا من الشيطان فتبسم وقال لو نأتم الاسترخاء) أشار إلى أنه هجام على قلب المؤمن غير غافل عن مكائده (فاذا اخلاص للمؤمن منه) بوجه من الوجوه (نعم له سبيل إلى دفعه) ومقاومته وكسر سورته (وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن) الكامل (ينقض) وفي لفظ لينقض أي يهزل ويضعف (شيطانه) لكثرة اذلاله وجعله أسيرا تحت قهره وتصرفه ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه وحكم عكسه عكس حكمه (كما ينقض أحدكم بغيره في سفره) لأن البعير يتجشم في سفره أثقال خولته فيصير نضوا ذلك رواه أحد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (شيطان المؤمن مهزول) وذلك لأنه يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء فيضعفه منه هزلا ضعيفا ذليلا يجر جر الكلب عنه (وقال تيس بن الحجاج) الكلاعي المصري صدوق مات سنة تسع وعشرين ومائتين روى له الترمذي وابن ماجه (قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور) وهي الناقة السمينة (وأنا الآن مثل العصفور) أي في غاية من الخفاة والهزل (قلت ولم) ذلك (قال تذيبي بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخفية) التي تفضي إلى المعاصي الظاهرة (أي توصل إليها) لأن بالتقوى وجود خالص الذكرو به ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقى حتى يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه إلى باطنه ويظهره الباطن ويقيده عن المكاره ثم عن الفضول ثم عن حديث النفس (واغما يتعذرون في طرقه الغامضة) الخفية (لأنهم لا يهتدون إليها فيحرسونها كما أشرفنا إليه في غرور العلماء والوعاظ) فيما سيأتي إن شاء الله تعالى (والمشكك أن الأبواب المفتوحة إلى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد) من هذه الأبواب (وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة) فلا يكاد يهتدي له والعبد فيها كالسافر الذي يبقى في بادية كثيرة الطرق (كثيرة المسالك في ليلته مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق) ولا يهتدي إلى مفرق يكون سلوكه (الابعين بصيرة) تترك التمييز بين تلك الطرق (أو طلوع شمس مشرقه) تنسج تلك الظلمات (والعين البصيرة ههنا القلب المضي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغزير) أي الكثير (المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فيهما يهتدي إلى غوامض طرقه والافطرقة كثيرة غامضة) والمراد بالعلم هنا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله) مستقيما (ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط) عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قال وإن هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي (لتلك الخطوط) التي عن يمينه وشماله (فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه) قال العراقي رواه النسائي في الكبير والحاكم وقال صحيح الإسناد اه قلت وكذلك أخرجه عبد الرحمن وأحمد والبخاري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه

(٣٥ - (اتخاف الساد المتقين) - سابع) غوامض طرقه والافطرقة كثيرة غامضة قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلاوا هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه

وقد ذكرنا مثالا للطريق

الغامض من طريقه وهو الذي يخضع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا أن يضطر الادمي الى سلوكه وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل فعند الشيطان الى جارية فغلبها والقي في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأقوام اليه فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربهوا ولم يزل به حتى واقفها فغلبت منه فوسوس اليه وقال الآن تفنض يا بئيك أهلها فاقبلها فان سألوكم فقل ماتت فقتلها ودفعها فاقب الشيطان أهلها فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم انه أجبلها ثم قتلها ودفعها فأناه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فأخذوه ليعقلوه بها فأناه الشيطان فقال أنا الذي خنقتهوا وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فأطعنني تخرجوا فاحملوا منكم فقتلوا في كثر فقتلوا على ذلك الحال وأما موقوف على عندنا كم فقد أخرجنا أيضا عبد بن جيسد وابن وهويه وأحد في الزهد وعبد الرزاق والبصاري في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ أن رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كانت لها أخوة فعرض لها شيء فأتوه بها فزيت له نفسه فوقع عليها الى آخر القصة وفي آخرها فاسجدني سجدة أنجيل فمسجد له وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتي من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة أخوة لهم أخت حسنة من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا وكبر عليهم أن يدعوا هاضمة فعمدوا الى الراهب فقالوا اننا نريد السفر واننا لا نجد أحدا أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك فان رأيت جعلنا أختنا عندك فانها شديدة الوجع فان ماتت فلم عليها وان عاشت فاصطحب اليها حتى ترجع فقال أكيفكم ان شاء الله تعالى فقام عليها فذاوها حتى عاد إليها حسنها وانه اطلع عليها فوجد هاضمة ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال ان لم تفعل افنحت فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوه ما فعلت قال ماتت

وسيقاهم جميعا كسباق المصنف وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود أن رجلا سأله ما الصراط المستقيم قال تر كذا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه الجنة وعن عبيد بن جواد عن شيماء جواد وثم رجال يدعون من مرهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وأخرج أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال كذا جواسع عبد النبي صلى الله عليه وسلم نطق هكذا امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الاوسط وتلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية (وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طريقه وهو الذي يخضع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة) فضلا عن غيرهم (فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا أن يضطر الادمي الى سلوكه وذلك كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل) أي عابدي صومعته (فعند الشيطان الى جارية فغلبها) أي لسبها وصرعها وكانت جبيلة (وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب) أي هو برقي عليها فغلبها لها (فأقوام اليه) وعرضوا حالها عليه (فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان) من باب الشهوة (فزين له مقاربهها) أي ألقى في قلبه أن يجامعها (فلم يزل به) يخالجه ويستميله (حتى واقفها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تفنض ويا بئيك أهلها) فيرون بها الجمل فيفخخونك وتسقط من مقامك عندهم (فاقتلها فان سألوك فقل ماتت) ولم يزل يسؤلها حتى أطاعه (فقتلها ودفعها فاقب الشيطان أهلها فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم انه أجبلها ثم قتلها ودفعها فأناه أهلها فسألوه عنها فقال ماتت فاقخذوه ليعقلوه بها فأناه الشيطان فقال أنا الذي أخذتها وأنا الذي ألقيت في قلوب أهلها فاطعنني تخرجوا فاحملوا منكم فقتلوا في كثر فقتلوا على ذلك الحال وأما موقوف على عندنا كم فقد أخرجنا أيضا عبد بن جيسد وابن وهويه وأحد في الزهد وعبد الرزاق والبصاري في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ أن رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كانت لها أخوة فعرض لها شيء فأتوه بها فزيت له نفسه فوقع عليها الى آخر القصة وفي آخرها فاسجدني سجدة أنجيل فمسجد له وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتي من كل أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة أخوة لهم أخت حسنة من أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا وكبر عليهم أن يدعوا هاضمة فعمدوا الى الراهب فقالوا اننا نريد السفر واننا لا نجد أحدا أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك فان رأيت جعلنا أختنا عندك فانها شديدة الوجع فان ماتت فلم عليها وان عاشت فاصطحب اليها حتى ترجع فقال أكيفكم ان شاء الله تعالى فقام عليها فذاوها حتى عاد إليها حسنها وانه اطلع عليها فوجد هاضمة ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال ان لم تفعل افنحت فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوه ما فعلت قال ماتت

فقد قتلها

لم يستوف السارح في هذا الصيغة والتي بعد هذا المنزلة بنينا

كفر قال الى ترى من

دخلت لاصيب قلوب اصحابك فتكون قلوبهم معي وابدا منهم معك فقال له نوح اخرج منها يا عدو الله فانك لعين فقال له ابليس خسر أهلك بهن الناس سأحدثك منهن ثلاث ولا أحد منك بائنتين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذباني هما اللتان لا تخلفاني هما أهلك الناس الحرص والحسد فبا الحسد لعنت وبجعلت شيطانا رجما

وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها الا الشجرة فاصبت حاجتي منه بالحرص ومن أبوابه العظيمة السبع من الطعام وان كان حلالا صافيا فان السبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فقد روى أن ابليس ظهر ليعي بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم فقال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من الطعام أبدا فقال له ابليس ولله (٢٧٧) على أن لا أنصع مسلما أبدا ويقال في كثرة الاكل ست خصال

لا آدم حسدا منه عليه (وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص) يشير الى ما وقع منه من قربان الى الشجرة المنهى عن أكلها وانما كان ذلك حرصا على طول بقائه بتمنيته الشيطان واغرائه له (ومن أبوابه العظيمة السبع من الطعام وان كان حلالا صافيا) لاشبهة فيه (فان السبع يقوى الشهوات والشهوات مسلحة الشيطان) جمع سلاح (فقد روى أن ابليس ظهر ليعي بن زكريا عليه السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء) جمع معلاق ما يعلق به اللحم وغيره وما يعلق بالزائلة أيضا نحو القمقمرة والمطهرة والقربة (فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصيب بها ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا فقال له ابليس ولله على أن لا أنصع مسلما أبدا * ومن أبوابه) التي يدخل منها (حب التزين من الاثالث) أي أمتعة الدار (والثياب) وهي ما يلبسها (والدار) التي يسكنها (فان الشيطان اذ ارأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرغ) وهو كناية عن استدامة اللبث والاقامة فيه (فلا يزال يدعو) أولا (الى عمارة الدار وتزين سقفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها) وكثرة مراقبتها (و يدعو) ثانيا (الى التزين بالثياب الفاخرة) (والدواب) الفارحة (ويستخره فيها طول عمره واذا أوثقه فيها فقد استغنى أن يعود اليه) مرة (ثانية فان بعض ذلك يجير الى البعض) ويعدّه (فلا يزال يؤديه من شيء الى شيء) مثله (الى أن يساق اليه أحله) المحنوم (فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى) النفسى (ويخشى) عليه (من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه) وهذا شاهد الا أن في أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع) في الناس (فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه) أي يزين في عينه (التصنع والتزين) أي اظهار الصنع والزينة (ان طمع فيه) أي في ماله أوجاهه (بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أو هان (وأقل أحواله البناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا في النسخ والصواب ابن سليم كافي نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدني الفقيه وهو من موالى بنى زهرة قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مالك كانت ترم رحلاه من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل أنه حلف أن لا يضع جنبه على الأرض فيسكت على ذلك أربعين عاما ومات وأنه جالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن ابليس غفل لعبده الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصارى له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أجد واستشهد عبده الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ١٧٣ وكان أمير الانصار بهاروى له أبو داود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) يعني كف نفسك عن اتزال حاجتها لغير الله تعالى واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة المجلة) أي الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

مذمومة أولها أن يذهب خوف الله من قلبه الثاني أن يذهب راحة الخلق من قلبه لانه يظن انهم كلهم شياع والثالث انه يتقل عن الطاعة والرابع انه اذا جمع كلام الحكمة لا يجد له رقة والخامس انه اذا تكلم بالوعظة والحكمة لا يقع في قلوب الناس والسادس ان يجمع فيه الامراض ومن أبوابه حب التزين من الاثالث والثياب والدار فان الشيطان اذ ارأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرغ فلا يزال يدعو الى عمارة الدار وتزين سقفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها ويدعو الى التزين بالثياب والدواب ويستخره فيها طول عمره واذا أوثقه فيها فقد استغنى أن يعود اليه مرة ثانية فان بعض ذلك يجير الى البعض ويعدّه فلا يزال يؤديه من شيء الى شيء مثله الى أن يساق اليه أحله المحنوم فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى النفسى ويخشى عليه من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه وهذا شاهد الا أن في أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع) في الناس (فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه) أي يزين في عينه (التصنع والتزين) أي اظهار الصنع والزينة (ان طمع فيه) أي في ماله أوجاهه (بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أو هان (وأقل أحواله البناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا في النسخ والصواب ابن سليم كافي نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدني الفقيه وهو من موالى بنى زهرة قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مالك كانت ترم رحلاه من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل أنه حلف أن لا يضع جنبه على الأرض فيسكت على ذلك أربعين عاما ومات وأنه جالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن ابليس غفل لعبده الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصارى له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أجد واستشهد عبده الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ١٧٣ وكان أمير الانصار بهاروى له أبو داود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) يعني كف نفسك عن اتزال حاجتها لغير الله تعالى واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة المجلة) أي الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

بالله منه * ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه التصنع والتزين بان طمع فيه بأنواع الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل أحواله البناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة أن ابليس غفل لعبده الله بن حنظلة (فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا غير الله سؤال الرغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أعلمك انك اذا غضبت وتركت التثبت في الامور وقال صلى الله عليه

وسلم الجحلة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال لنيبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى (٢٧٨) اليك وحيه وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة

وسلم الجحلة من الشيطان والتأني من الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بافظ الائمة وقال حسن اه قلت لفظ الترمذي الائمة من الله والجحلة من الشيطان وهكذا رواه العسكري في الامثال كلاهما من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه عن جده مرفوعا به وقال الترمذي حسن غريب وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حفظه وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى عنه وابن منيع والحري بن أبي أسامة كلهم في مسانيدهم من طريق سنن بن سعد عن أنس مرفوعا بلفظ التأني من الله والجحلة من الشيطان وأخرجه البيهقي في السنن كذلك فسمى الراوي عن أنس سعد بن سنن وهو ضعيف وقيل لم يسمع من أنس وروى العسكري من طريق سهل بن أسلم عن الحسن رفعه مرسلاتين من الله والجحلة من الشيطان فينبوا قال والتبين عند أهل اللغة مثل التثبت في الامور والتأني وقد تقدم في كتاب العلم عند قسمة حاتم الاصم ما سننني من الجحلة واستحب فيه الامراع (وقال) الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال سبحانه لنيبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه) وذلك حين كان صلى الله عليه وسلم يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام فيتسارع الى أخذه خوفا من نسيان شيء منه فأمر بعدم الجحلة فيه وضمن له بان يحفظه ويجمعه في صدره (وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل وتعمل والجحلة تمنع من ذلك) فقد روى البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رفعه اذا تأملت اصبت أوكدت واذا استعجلت أخطأت أوكدت تخطئ وقد قيل في ذلك

قد يدرك التأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس) أي رئيسهم (فقالوا أصبحت الاصنام قد نسكت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث) الزموا (مكانكم) حتى آتيكم بخبره (فطار حتى أتى خافق الارض) أي جانبيه (فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به) أي محييين حواليه (فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جئت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فائسوا) أي اقطعوا طمعكم (من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتنوا بنى آدم من قبل الجحلة والخفة) أي فلم يكن لكم مدخل فيهم الا من هذا الباب فقط وقد جاء الله تعالى من حضور الشيطان عند ولادته والطعن في خاصته كما ثبت ذلك في الاخبار الصحيحة فقد روى أحمد وابن أبي شيبة ومسلم من حديث أبي هريرة ما من مولود ولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه وعند ابن جرير ما من مولود الا وقد عصمه الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم (ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فكل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب) عن هم المعيشة (فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لم يوجد مائة ظن انه صار به اغنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري) من بعضها (دارا يعمرها ويشترى) من البعض (جارية) يتسرها (ويشتري) من البعض (أنثا البيت) من فرش وخضيرة (ويشتري) من البعض (التياب الفاخرة) لنفسه (وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به) مما لا يفي به ذلك المال (وذلك لا آخره فيقع

تحتاج الى تأمل وتعمل والجحلة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نسكت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما جئت أنثى قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فائسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن اتنوا بنى آدم من قبل الجحلة والخفة ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لم يوجد مائة ظن انه صار به اغنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري أنثا البيت ويشتري التياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخره فيقع

ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا تن لم يوجد مائة ظن انه صار به اغنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري أنثا البيت ويشتري التياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخره فيقع

في هاوية آخرها عقي جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فانظروا ما هو فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاءوه وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء (٢٧٩) وقال قد بعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما سمعنا قوما مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيحصى ذلك فقال لهم ابليس ويدايمهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فتر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فاحذ عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من ملك حجرا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجرا يمكن أن يتوسد به فلا يزال يدعو إلى النوم وإلى أن يتوسد ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ذلك ولا تتحرك رغبته في النوم هذا في حجر فكيف حال (من ملك الخناد الوثيرة) أي اللينة المشقوقة بالقطن والصوف أو الریش (والفرش اللينة) المشقوقة (والمتنزهات الطيبة) التي ينشط لعبادة الله تعالى هبات وذلك قد حوت به العادة ومعادتها أصعب ما يكون (ومن أبوابه العظيمة الخجل وخوف المسقر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الإنسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (ويدعو إلى الادخار والكثرة والعذاب الاليم) أي الموجه (وهو الموعد للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (وقال خبيثة بن عبد الرحمن) من أي سيرة يزيد بن مالك الجعفي لابييه ولجده صحبة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال الجعفي كان رجلا صالحا وكان صاحبا قال وروى على ابراهيم الخفي قبلاء فقيل له من أن لك هذا فقال كسانيه خبيثة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) نخصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفیان الثوري) ليس للشيطان سلاح (يقاثل به ابن آدم) مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

في هاوية) إحدى دركات النار (آخرها عقي جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت) بن أسلم (البناني) أبو محمد البصري المتوفى سنة بضعة وعشرين عن ست وعشرين روى له الجماعة (لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه) وهم جنده وعساكره (لقد حدث أمر) من قبل رجهم بالكواكب ومنعهم عن استراق السمع (فانظروا ما هو فانطلقوا) ينظرون (حتى أعيوا) أي عجزوا (ثم جاءوه وقالوا ما ندري) الذي حدث (قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء) وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما سمعنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم) بالسوسنة والقاء الشهوات (ثم يقومون إلى صلاتهم فيحصى ذلك فقال لهم روي دايمهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا) أي تكثرت مداخلتنا فيهم فملكهم بذلك قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في مكابد الشيطان هكذا مرسلات اه قلت وقد أخرج بعض هذه القصة ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاني دلائل النبوة عن ابن عباس قال كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحى فاذا سمعوا الكاهنة زادوا فيها تسعا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا فذكر واذنك لابليس ولم تكن النجوم ترى ما قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا أمر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلي نخلة فأخبروه فقالوا هذا الحدث الذي حدث في الارض وأخرج الواقدي وأبرنعم في الدلائل عن ابن عمر وقال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب وأخرج عن أبي بن كعب قال لم يرم بجمع منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم روى بها (وروى أن عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا) أي جعله وسادة له (فر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه عليه السلام فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من ملك حجرا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القائم بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجرا يمكن أن يتوسد به (فلا يزال يدعو إلى النوم وإلى أن يتوسد ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ذلك ولا تتحرك رغبته في النوم هذا في حجر فكيف حال (من ملك الخناد الوثيرة) أي اللينة المشقوقة بالقطن والصوف أو الریش (والفرش اللينة) المشقوقة (والمتنزهات الطيبة) التي ينشط لعبادة الله تعالى هبات وذلك قد حوت به العادة ومعادتها أصعب ما يكون (ومن أبوابه العظيمة الخجل وخوف المسقر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذي يمنع) الإنسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (ويدعو إلى الادخار والكثرة والعذاب الاليم) أي الموجه (وهو الموعد للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (وقال خبيثة بن عبد الرحمن) من أي سيرة يزيد بن مالك الجعفي لابييه ولجده صحبة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال الجعفي كان رجلا صالحا وكان صاحبا قال وروى على ابراهيم الخفي قبلاء فقيل له من أن لك هذا فقال كسانيه خبيثة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) نخصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أي يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفیان الثوري) ليس للشيطان سلاح (يقاثل به ابن آدم) مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

ينع من الانفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكثرة والعذاب الاليم وهو الموعد للمكاثرين كما نطق به القرآن العر يز قال خبيثة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفیان ليس للشيطان سلاح بل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وطن بربه ظن السوء من آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معيشة الشياطين وقال أبو أمامة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا (٢٨٠) قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذ كرام الله عليه قال

اجعل لي شربا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاد قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستعقار وذلك مما يهلك العباد والفاسق جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بذكرتهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن في نفسه أنه يسعي في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والهديان (والكذب ومتعاطي أنواع الفساد ولوراءه أبو بكر) رضي الله عنه (لأن أول عدوه) أي أول من يعاديه وينكر عليه (اذموا لي أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سييله) وسلك منهاجه (وسار بسيرته وحفظ ما بين يديه) أي من آكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعني) ومن سيرته أيضا أنه كان لا يأكل من الأمن حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فإن لهذا الفضول أن يدعى ولاءه وحبه) وهو يأكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي) رضي الله عنه ويذهب إلى حبه وتفضيله على غيره (وكان من زهده على) رضي الله عنه (وسيرته أن لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الأزدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قبض صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي خاوية فاعطيه فقال لعلي خيبر من ذلك قال لا ذلك عنه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا يسأل شيئا من الحرير ويجمع ما يملك من أمواله كسبه من حرام وهو

الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وطن بربه ظن السوء) واليه الإشارة بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع الاموال) وكذا المسافرة إلى بلاد بعيدة وركوب الاحتطار لذلك (والاسواق هي معيشة الشياطين) أي يجمعهم الذي يلزمونه ويكرزون فيها راياتهم (وروى أبو أمامة) الباهلي رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلني إلى الأرض وجعلتني رجما) أي مرجوما مطرودا (فاجعل لي بيتا آخر قال الحمام) فهو يسكن فيه دائما اذ هو محل كشف العورات (قال اجعل لي مجلسا) أجلس فيه (قال الاسواق وجميع الطرق) فهي محل انتشارهم (قال اجعل لي طعاما قال ما لم يذ كرام الله عليه قال اجعل لي شربا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم) وهو غرر الجلد بالبرة ثم يذره عليه النور وهو دخان الشحم حتى يخضر وقد وشم المرأة بها وشما اذا فعلت ذلك وهو من فعل الجاهلية وقد بقي عادة في عوام الريف (قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مكاييد قال النساء) فهن حبات الشيطان كجواهر أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الرحمن بن عباس بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء حباله الشيطان ورواه ابن لال من حديث ابن مسعود وأكثر الروايات حبات الشيطان بلفظ الجمع قال العراقي حديث أبي أمامة هذا رواه الطبراني في الكبير واسناده ضعيف جدا ورواه بخوه من حديث ابن عباس باسناد ضعيف أيضا (ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء) المختلفة (والحقد) أي اضمحار العداوة (على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستعقار وذلك مما يهلك العباد والفاسق جميعا فالطعن في الناس والاستغفال بذكرتهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعي في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والهديان (والكذب ومتعاطي أنواع الفساد ولوراءه أبو بكر) رضي الله عنه (لأن أول عدوه) أي أول من يعاديه وينكر عليه (اذموا لي أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سييله) وسلك منهاجه (وسار بسيرته وحفظ ما بين يديه) أي من آكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعني) ومن سيرته أيضا أنه كان لا يأكل من الأمن حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فإن لهذا الفضول أن يدعى ولاءه وحبه) وهو يأكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي) رضي الله عنه ويذهب إلى حبه وتفضيله على غيره (وكان من زهده على) رضي الله عنه (وسيرته أن لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الأزدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قبض صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي خاوية فاعطيه فقال لعلي خيبر من ذلك قال لا ذلك عنه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا يسأل شيئا من الحرير ويجمع ما يملك من أمواله كسبه من حرام وهو

وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعني فأنى لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه ولا يسير بسيرته وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهده على وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين إلى الرسغ وترى الفاسق لا يسأل شيئا من الحرير ويجمع ما يملك من أمواله كسبه من حرام وهو

وهو يتعاطى خب على رضى الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولدا عز بر الإنسان هو قرة عينه وخياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتقحمون لمعاصي الشرع هم الذين عزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لابل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء (٢٨١) ماتجبه الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن

يجروا على الأسان ذكركم مع قبح أفعالهم ثم إن الشيطان يخيل إليهم أن من مات مجبالا بي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات مجبالا على لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه اعلمي فاني لا أغني عنك من الله شيئا وهذا مال أوردناه من جلة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهبا من أمم وهو ليس بسير بسيرته فذلك الإمام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان الحديث باللسان لا جمل العمل به (لأجل الهذيان) والنقصات (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي وسلكي الذي سلكته وذبحت إليه) وحديث عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لأقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم) وأطماعهم (واشد على الاستبعا حرصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الأبالعصب) لمذاهبهم واعتقاداتهم (فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكابدة الشيطان) وخدعه (فيه بل باوعن الشيطان في تنفيذ مكابدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا) بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي) أي زينتها في أعينهم (فقطعوها وظهري

وهو يتعاطى حب على) رضى الله عنه (ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولدا عز بر الإنسان هو قرة عينه وخياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده) أيقر به عنده وبصدق حبله أم يبعده ويغضه (ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب) الأشياء (إلى أبي بكر وعلى) رضى الله عنهما بل (و) إلى (سائر) الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم (كأنهم كانوا يظهرون سيرا أخبارهم وعرف سيرتهم) والمتقحمون لمعاصي الشرع هم الذين عزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به إلى عدو الله إبليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند (الصحابة وعند) لقاء (أولياء الله تعالى بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ماتجبه الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا أن يجروا على الأسان ذكركم مع قبح أفعالهم) وسوء سيرتهم (ثم الشيطان يخيل إليهم أن من مات مجبالا بي بكر وعمر) رضى الله عنهما (فالنار لا تحوم حوله) أي لا تقربه (ويخيل إلى الآخر أنه إذا مات مجبالا على) رضى الله عنه (لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه) كجراواه الشيطان وأحد والحاكم من حديث المسورين شجرة فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وييسطاني ما ييسطها وعند البخاري في التاريخ فن أغضبها فقد أغضبني يافاطمة (اعلمي) لله خيرا (فاني لا أغني عنك من الله شيئا) يوم القيامة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قلت ورواه أيضا البيهقي في السنن بلفظ يافاطمة بنت محمد اشتري نفسك من النار فاني لأأمث لك شيئا ورواه البزار من حديث سفيان بن حذيفة عن أبيه بلفظ يافاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلمي) لله خيرا (فاني لا أغني عنك من الله شيئا) وهذا مال أوردناه من جلة الأهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة (متبوعين رضى الله عنهم) (فكل من ادعى مذهبا من أمم وهو ليس بسير بسيرته) المعهودة عنهم زهد في الدنيا وتقوى من الله وإخلاص في العمل (فذلك الإمام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل) بالعلم الذي تلقفته (دون الحديث باللسان) إنما (كان الحديث باللسان لأجل العمل) به (لأجل الهذيان) والنقصات (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي وسلكي الذي سلكته وذبحت إليه) وحديث عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لأقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم) وأطماعهم (واشد على الاستبعا حرصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الأبالعصب) لمذاهبهم واعتقاداتهم (فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكابدة الشيطان) وخدعه (فيه بل باوعن الشيطان في تنفيذ مكابدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا) بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي) أي زينتها في أعينهم (فقطعوها وظهري

(٣٦ - (اتخاف السادة المتقين) - (سابع) مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلت المدارس لأقوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستبعا حرصهم ولم يتمكنوا من الاستبعا واقامة الجاه الأبالعصب بانفسوا ذلك في صدورهم ولم ينهواهم على مكابدة الشيطان في تنفيذ مكابده فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فإله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سؤلت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي ففهموا وظهري

وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فميقول من خلقني الله فاذا وجد
أحدكم ذلك فليقل أمتت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا
ورواس يهدوهم الناس دون العلماء

العارفين

العارفين بنور البصيرة وقد استقر الإيمان في قلوبهم فلا يترزلون (وإنما حق العوام أن يؤمنوا) أي
يصدقوا بقلوبهم (ويسلموا) أي ينقادوا للأمور الدين (ويشتغلوا بعبادتهم) الظاهرة (ومعاشرتهم
بينهم ويتركوا العلم) والغوص في معانيه (للعلماء) الصادقين (فالعالمون يرفى ويسرق كان خبره
من أن يتكلم في العلم فإنه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم) وذلك بمعرفة حجه وبراهينه مع
مساعدة تأييد الله تعالى وشهود نور اليقين (وقع في الكفر من حيث لا يدري كن ركب لجة البحر وهو
لا يعرف السباحة) ومن ذلك قول سهل التستري أفشاء سر الرونية كفر فان العوام إذا ورد على اسمهم
ما نبئ عنه طبعهم لم يقبلوه وصاروا أعداء ماجهواه فالأولى أن لا يتخاطبوا بمثل ذلك صيانة لهم عن
الزيغ والوقوع في الكفر (ومكائد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب) والاهواء والآراء (لا تحصر
وإنما أردنا بما أوردناه المثال) لينبه على ما وراءه (ومن أبوابه) العظيمة (سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قال ابن عباس نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءاً أخرجه
ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وروى الشيخان من حديث أبي هريرة ما كرم
والظن فإن الظن أكذب الحديث وأخرج ابن مردويه من حديث عائشة مرفوعاً من أساء بأخيه الظن
فقد أساء بربه إن الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن (فمن يحكم بشر على غيره بالظن) والظن يخطئ
ويصيب (بعنه الشيطان) أي حله (على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيها أو حله على أن) يقصر في
القيام بحقوقه (الواجبة عليه) (أو يتوانى) أي يتهاون (في إكرامه وينظر إليه بعين الاحتقار ويزي
نفسه خيراً منه وكل ذلك من المهلكات) وأصله الذي نشأت منه سوء الظن فلجتنبه ليسلم من المهالك
(ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم) قال العراقي لم
أجله أصلاً قلت أخرج الزبير بن بكار في الوفيات عن عمر بن الخطاب قال من تعرض للهمة فلا يؤمن
من أساء به الظن وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال كتب لي بعض أخواني من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض نفسه للتهم فلا يؤمن الأنفسه (حتى احتذر هو صلى الله عليه وسلم
من ذلك وروى عن علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فاضل
مشهور قال ابن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (إن
صفية بنت حيي) بن أخطب الأسريلية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت
في خلافة معاوية على الصحيح (أنته) زائرة (وقت الصبح) وكان معتكفاً في المسجد فتحدث عنده ثم
انصرفت) وانطلق معها أشيعها إلى دارها (فمر به رجلان من الانصار فسلم) عليه (ثم انصرفا فناداهما
وقال) لهما (انها صفية بنت حيي فقالا) ياسبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك إلا خيراً قال إن الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد وإني خشيت أن يدخل عليك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود
وابن ماجه من حديث صفية ورواه أيضاً أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس وقد تقدم في الصوم
(فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما) عن مرور ذلك الوهم في قلبهما (وكيف
أشفق) صلى الله عليه وسلم (على أمته فعلمهم طريق الاحترام من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع)
المتقي (المعروف بالدين) والصلاح (في أحواله فيقول مثلاً لا يظن به إلا خيراً إعجاباً منه بنفسه فان أروع
الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

به الرابع منهم وبعين المحظ بعضهم ولذلك

قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبسدى المساويا فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشرفهم هارأيت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث في الباطن وان ذلك خبيثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض مدخل الشيطان الى القلب ولو (٢٨٤) أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره فليس في الآدى

صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم ان علاج القلب في ذلك سد هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره وغرضنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج الصفات المهلكة وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ما سأتى شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ومنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تتم كنه من القلب الا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وذلك بعد التمسك عن العلائق وصدق التوبة والانابة (والا فيكون الذكر حديث نفس لاسلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عمارة القلب بالتقوى شرط في تأخير الذكر ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبزاً ولحم يترجى بان تقول له انحسأ) أى تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) أو الخبز (ولا يندفع بمجرد الكلام) الزاجر (فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجى بمجرد الذكر) ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده) أى داخله (فيستقر الشيطان في سويداء القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لاخراجها عنه (وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبزاً ولحم فانه يترجى بان تقول له انحسأ فمجرد الصوت يدفعه فان الشيطان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يترجى عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويداء القلب وأما قلوب المتقين الخالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل خلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

أية الكرمي وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني ثم نارني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسله حتى وجدت من برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طريحا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر بن الخطاب

آية الكرمي قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكابدا الشيطان هكذا مر سلا (وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنارني) أي في الصلاة (ثم نارني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسله حتى وجدت برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طريحا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مر سلا هكذا وللبخاري من حديث أبي هريرة أن عفرينا من الجن تفلت على البارحة أو كفة نحوها ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه الحديث وللنسائي في الكبير من حديث عائشة كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال وجدت برد لسانه على يدي واسناده جيد اه قلت وللبخاري أيضا ان الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرد الله خاسئا ورواه مسلم أيضا نحوه وفي لفظ له فشد على بشهاب من نار ليجعله في وجهي وفي لفظ آخر عرض لي في صورة هر (وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك الشيطان فخا) أي طريقا (سلكه عمر) كذا في النسخ وفي بعض النسخ ما سلك عمر فخا الاسك الشيطان فخا غير فخه قال العراقي متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ ابن الخطاب مالم يك الشيطان سالكا فخا الحديث اه قلت وروى الدارقطني في الافراد وابن منده وابن عساكر من حديث حفصة مالم الشيطان عمر منذ أسلم الاخر لوجهه ورواه الحكيم والطبراني وأبو نعيم من طريق الاوزاعي عن سديسة مولا حفصة ولا يعلم للاوزاعي سماع من أحد من الصحابة ورواه الطبراني في الاوسط فقال عن الاوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وروى الحكيم في النوادر عن عمر مالم الشيطان قط عمر في فج فسمع صوته الاخذ في غير وروى أحمد والترمذي وابن حبان من حديث يزيد ان الشيطان لي فرق منك يا عمر (وهذان القلوب كانت مطهرة من مري الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد ذلك كركما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء (والعدة مشغولة بغليظ الاطعمة) ورديتها (و يطعم أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليط المعدة) لا يستويان (فالذ كرك) بمنزلة (الدواء والتقوى) بمنزلة (الاحتماء) وهي تخلي القلب عن الشهوات فانه اذا نزل الذ كرك قلبا فارغا عن غير الذ كرك اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل به ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو موالبه) ومصادقه (وان ذكر الله بلسانه) فانه لا يمنع موالاه (وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا ان الذ كرك يطرد الشيطان) يشير الى ما تقدم فان ذكر الله خنس (ولم تفهم ان أكثر عجماء الشرع مخصوصة بشروط) معروفة (نقلها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبير كالعبدان) بالكسر أي كالمعينة فهو حديث وقد تقدم الكلام عليه (وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة) اذهي أعظم القربات الى الله تعالى (فراق قلبك) وتأمل (اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لا تذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت) فليس له باواع التسويات ويشته في أودية لا آخر لها حتى لا يدري تارة كم صلى (فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها) فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والافعكس ذلك (فالصلاة لا تقبل من

الشيطان فخا غير الذي سلكه عمر وهذا ان القلوب كانت مطهرة عن مري الشهوات وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد ذلك كركما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطعم أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليط المعدة والذكر الدواء والتقوى احتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذا نزل الذ كرك قلبا فارغا عن غير الذ كرك اندفع الشيطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل به ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو موالبه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا ان الذ كرك يطرد الشيطان ولم تفهم ان أكثر عجماء الشرع مخصوصة بشروط نقلها علماء الدين فانظر الى

القلوب

نفسك فليس الخبير كالعبدان وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة فراق قلبك اذا كنت في صلاتك كيف

يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لا تذكر ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة محل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها فالصلاة لا تقبل من

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينظر دعك الشيطان بل ربما ينزعك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتياج ربما ينزعك
الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكركر يفر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه
والذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر (٢٨٧) أي أنت مطيع له وقال بعضهم

يا عجباً ان يعصى المحسن بعد
معرفة باحسانه ويطيع
اللعين بعد معرفته بطغيانه
وكان الله تعالى قال ادعوني
أستجب لكم وأنت تدعوه
ولا يستجب لك فكذلك
تذكر الله ولا يهرب الشيطان
منك لفقد شروط الذكركر
والدعاء قبل لأبراهيم بن
أدهم ما بالنا ندعوا فلا
يستجاب لنا وقد قال تعالى
ادعوني أستجب لكم قال
لان قلوبكم مستغفل وما
الذي أمانها قال ثمان خصال
عرقم حق الله ولم تقوموا
بحقه وقرأتم القرآن ولم
تعملوا بحدوده وقلتم نجب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم
نخشى الموت ولم تستعدوا له
وقال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدواً
فوطأتموه على المعاصي
وقلتم نخاف النار وأرهقتم
أبدانكم فيها وقلتم نجب
الجنة ولم تعملوا لها واذنتم
من فرسكم رميته عيوبكم
وراء ظهوركم وافرستم
عيوب الناس أمامكم
فأخطبتم ربكم فكيف
يستجيب لكم فان قلت
فالاداعي الى المعاصي المختلفة
شيطان واحد أو شياطين
مختلفون فاعلم أنه لا حاجة

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينظر دعك الشيطان (بل ربما ينزعك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتياج ربما ينزعك
عابك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى) أولاً (ثم اردفه بدواء الذكركر
وقدر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه) وهذا حال من انتهى به سلوكه وأشرفت عليه أنوار
التوفيق فلبس لامة الصدق وتحلى بأسلحة العزل ودخل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى
فكانت الغلبة لداعي الدين وفرت جيوش الشياطين ولذا قال أبو حازم ما للشيطان حتى يهاب فوالله لقد
أطعمهم فأنفعهم وعصى فآضر وقال بعضهم لولا أن الحق سبحانه أمرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه
لحقارته وهذا شأن المتقين (والذلك قال وهب بن منبه) رجه الله تعالى (اتق الله ولا تسب الشيطان في
العلانية وأنت صديقه في السراي أنت مطيع له وقال بعضهم يا عجباً ان يعصى المحسن) المطلق (بعد
معرفة باحسانه) واصابته منه (و يطيع اللعين) المسمى (بعد معرفته بطغيانه) وعداونه (وكان الله
تعالى قال) في كتابه العزيز (ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجيب لك فكذلك تذكر الله ولا يهرب
الشيطان منك لفقد شروط الذكركر والدعاء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (قبل لأبراهيم بن أدهم) رجه الله
تعالى (ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال لان قلوبكم مستغفل وما
الذي أمانها قال ثمان خصال عرقم الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدواً فوطأتموه) أي وافقتوه (على المعاصي وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم
نجب الجنة ولم تعملوا لها واذنتم من فرسكم رميته عيوبكم وراء ظهوركم وافرستم عيوب الناس أمامكم
فأخطبتم ربكم فكيف يستجيب لكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن
الحسين حدثنا أبو يعلى أحمد بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو أحمد محمد بن مهدي بن قدامة حدثنا أبو ياسر
عمار بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن عبد الله الحرماي قال سمعت حاتم الأصم يقول قال شقيق بن إبراهيم
دخل إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا إسحاق ان الله يقول في كتابه ادعوني
أستجب لكم ونحن ندعوه بعدد هرقنا فلا يستجيب لنا قال إبراهيم يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء
أولها عرفتم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتركتم العمل بسنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس قلتم نجب
الجنة فلم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورهقتم أنفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا
له والثامن اشتهتكم بعبوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر
دفنتم موتاً كم ولم تعبروا بهم (فان قلت فالاداعي الى المعصية المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون
فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو) حيث عرفته باخبار الصادق المصدوق
وثبت لك عداوته (ولا تسأل عن صفته) فانه مما لا يعنىك ومن أمثالهم الدالة على ذلك يقولون (كل البقل
من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) أي منبته ومن ذلك أيضاً قولهم خذ الهدية ولا تسأل عن جالبها
(ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة) أي كثيرة (وان لكل نوع من
المعاصي شيطاناً يخصه يدعو اليه وأما طريق الاستبصار فذكره بطول ويكفيك القدر الذي ذكرناه) أنفاً
(وهو ان اختلاف المسييات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة ولكن الذي يتضح بنور
الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه يدعو اليه فأما طريق الاستبصار فذكره بطول
ويكفيك القدر الذي ذكرناه وهو ان اختلاف المسييات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

فقد قال مجاهد) بن جبر المكي التابعي في تفسير قوله تعالى أقتنذونه وذريته أولياء الآيات ان (لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشنق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يامر به الزنا فاما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب زلنبور فهو صاحب السوق فبسيبه لازلون متظلمين) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ عن مجاهد لفظه باض ابليس خمس بيضات زلنبور وداسم وثبر ومسوط والاعور فصاحب الزنا واماثبر فصاحب المصائب واماسوط فصاحب أخبار الكذب يلقيها على أفواه الناس ولا يتحدثون لها أصلا وأما داسم فصاحب البيوت اذا دخل الرجل بيته ولم يسم دخل معه واذا كل ولم يسم أكل معه ويريه من متاع البيت والا يحضر موضعه واما زلنبور فصاحب الاسواق يضع رأسه في كل سوق بين السماء والارض وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولد لابليس خمسة ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم فمسوط صاحب الخبز والاعور وداسم لا أدري ما يعملان وثبر صاحب المصائب وزلنبور الذي بين الناس ويصر الرجل عيوب أهله وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى أقتنذونه وذريته قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال باض ابليس خمس بيضات وذريته من ذلك (وشيطان الصلاة يسمى خنزب) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاصي وقد تقدم قريبا (وشيطان الوضوء يسمى الولهان) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي بن كعب بلفظ ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقد تقدم (وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة) كما ذكرناها ومن ذلك ما روى الحكميم في النوادر عن عبد الرحمن بن أبي سلمة مر سلاوكل بالنفوس شيطان يقال له اللهو فهو يخيل اليها ويراهي لها اذا خرج بها فاذا انتهت الى السماء فارأت فهو الرؤيا التي تصدق ومنهم جماعة سلطهم على الحجاج والمجاهدين وروى الطبراني من حديث ابن عباس ان لابليس مردة من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فاضاؤهم عن السبيل ومنهم جماعة سلطهم على المصلين روى الشيخان وأبو يعلى من حديث أبي سعيد ان الشيطان ليأتى أحدكم وهو في صلاته فيأخذ شجرة من دبره فيمدها فيرى انه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجدر يحا (وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك الملائكة) فيهم كثرة (وقد ذكرنا في كتاب الشكر) على ما سياتي السر (في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كما يذب الذباب) أي يطرد ويدفع (عن قصعة العسل في يوم صائف) أي حار فانه يكثر فيه الذباب ويعسر دفعها (ومالو بدالكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه) أي فاتح (ومالو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير باسناد ضعيف اه قلت وكذا رواه ابن قانع والبرار والصابوني في المائتين ولفظهم جميعا وكل المؤمن ستون وثلاثمائة ملك يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر تسعة أملاك يذنون عنه كما يذنون عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه) رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من حديث أبي امامة وكل بالشمن تسعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على كل شيء الا حرقته وروى ابن

فقد قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشنق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يامر به الزنا فاما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم وأما زلنبور فهو صاحب السوق فبسيبه لازلون متظلمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السر في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ومالو بدالكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه ولولو كل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفتمه الشياطين

وهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نقتله ونتمكن منه فيخرج إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أذكر كما منه ثم نعود عليه فيعود فلان نحن نأبى منسه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فخرج منه في عناو أمما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة البكرة في أيدي صبيانكم

نتلقفهم كيف نشاء) فقد كفونا أنفسهم (وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء) آخر جه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال بلغنا أن الخبيث ابليس تبسدي يحيي بن زكريا فقال اني أريد أن أتصالح فقال كذبت أنت لا تنصحنى ولكن اخبرني عن بني آدم ثم ساقه كسباق المصنف وزاد في آخره فقال له يحيى عند ذلك فهل قدرت مني على شيء قال مرة واحدة فأنك قدمت طعاماً كله فلم أزل أشبهه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد ففتمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها قال فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام أبداً حتى أموت فقال له الخبيث لاجرم لانصت آدم يا بعدك (فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورة فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترى بالمشاهدة) بعين البصر (بل بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية (الامرئين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقبض وظهر له فسد الاق من المشرق إلى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة وسئلت هل رأى محمد ربه وفيه وليكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه قلت وأخرج عبد بن جريد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شيء فذكر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان ابنو هاشم يزعمون أنه قال ان محمداً قد رأى ربه مرتين فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليه وسلم فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين قال مسروق دخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشيء فقله شعري قلت رويدها ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالت أين يذهب بك انما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كنتم شياً مجاباً أمر به أو يعلم الخس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية ففسد أعظم القرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته الامرئين مرة عند سدرة المنتهى ومرة عند اجباله ستمائة جناح قد سد الاق وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها سد الاق تتأثر من أجنته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم الا الله عز وجل وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الامرئين اما واحدة فانه سأله أن يراه في صورته فأراه صورته فسد الاق وأما الثانية فانه كان معه حيث سعد وأخرج أحمد وعبد بن جريد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الاق يسقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم به عليم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفذ من ريشه التهاويل الدر والياقوت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه جبريل باجباد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً الا ناهراً فرفع بصره فاذا هو ثاني رجله احدى رجله على الاخرى على أفق السماء وأخرج عبد بن جريد عن مرة الهمداني قال لم يأت جبريل عليه السلام في صورته الامرئين فرآه في خضر متعلق به الدر (وانما كان يراه في صورة الادى غالباً) أي في أكثر الاوقات قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة في قوله

نقابهم كيف شئنا فقد كفونا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورة فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا تدرى حقيقة صورتهما بالمشاهدة الا بأفوار النبوة فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرئين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقبض وظهر له بحسراء فسد الاق من المشرق إلى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وانما كان يراه في صورة الادى غالباً

فكان براء في صورة دحية الكبي وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه بأذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنع اشتغال الحواس بالدينا عن المكاشفة (٢٩١) التي تكون في المنام فبري في اليقظة

ما رآه غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور يرى داخله من خارجه ويرأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه اليسر بين منكبه واذنه له خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه اليسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثل الدنيا وهذا يحجز مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى وللانبياء والاولياء (وجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي عالم الشهادة لا تكون الصورة مخيلة لان عالم الشهادة كله مختيلات الا أن الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى) أي ما رآه في الظاهر يخالف لما هو في الباطن (حتى يرى شخصا جيل الصورة) في ظاهره (وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبس) والخاطب (أما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

ثم دنا فتدلى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل (فكان براء في صورة دحية الكبي وكان دحية رجلا حسن الوجه) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكبي صحابي مشهور وشهد أحدا زلدمشق بقرية المزن وتوفي في خلافة معاوية وهو بفض الدال وكسرها معا ومعناه الرئيس قال العراقي روى الشيخان من حديث أسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لا مسلم من هذا قالت دحية الحديث اه قلت وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكبي وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبهقي في الدلائل عن شريح بن عبيد قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم سأل الحديث وفيه فرأيت جبريل في خلقه الذي خلق عليه منظوم أجنته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت نفيل الى أن ما بين عينيه قد سد الأفقين وكنت لأراه قبل ذلك الاعلى صور مختلفات وكثرت أراه على صورة دحية الكبي وكنت أحيانا لأراه قبل ذلك الا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أنس يأتيني جبريل على صورة دحية الكبي (والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه بأذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنع اشتغال الحواس بالدينا عن المكاشفة التي تكون في المنام فبري في اليقظة ما رآه غيره في المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور) بكسر الواو وفتح اللام المشددة جبر شفاف (يرى داخله من خارجه ويرأى الشيطان في صورة ضفدع) حيوان مائي معروف (قاعد على منكبه وأذنه) من طرف اليسار (له خرطوم) وهو من الحيوان مقدم فم وأنفه (طويل دقيق) كما يكون للبعوض (قد أدخله من منكبه اليسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس) انقبض وتأخر فهذا رقبته (ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثل الدنيا) وذلك لرداءتها وخسستها وكذا قال الشافعي في تمثيلها وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذا بها فان تجتنبها كنت سلا لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وهذا مجرى مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم الملكوت) وعالم الملكوت تجلي فيه حقائق الاشياء لقلبها للوح الذي رسمت فيه تلك الحقائق بقلم القدرة) وعند ذلك يشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر) وبينهما ارتباط كما تقدم (وقد بينا أن القلب وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى) وللانبياء والاولياء (وجه الى عالم الشهادة فالذي يظهر منه في الوجه الذي يلي عالم الشهادة لا تكون الصورة مخيلة لان عالم الشهادة كله مختيلات الا أن الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى) أي ما رآه في الظاهر يخالف لما هو في الباطن (حتى يرى شخصا جيل الصورة) في ظاهره (وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبس) والخاطب (أما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

الصورة مخيلة لان عالم الشهادة كله مختيلات الا أن الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخصا جيل الصورة وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبس اما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب

فلا تكون الامحاكية للصفة وموافقة لها (٢٩٢) لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة وموافقة لها فلا حرم لابي المعنى القبيح الا

من الوجه الذي يليه (فلا تكون الامحاكية للصفة) بعينها (وموافقة لها) من غير اختلاف (لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا حرم لابي المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب) نارة (و) صورة (ضفدع) مرة أخرى (و) صورة (خنزير وغيره) من الصور الخبيثة (وبري الملك في صورة جيلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحكية لها بالصدق والصدق بذلك بدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث) خبيثهما (وتدل الشاة على انسان سليم الصدر) منقاد للامر كثير النفع (وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير) كهموم معروف عند أهله (وهذه أسرار عجيبة من عجائب أسرار القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك نارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم ونارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محكية للمعنى هو مثال المعنى لآعين المعنى الا أنه يشاهد بالمعنى مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكشفت دون من حوله كالنائم) قال الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات للجن التشكل في الصور كالملائكة وأخذ الله بابصارنا عنهم فلا يراهم الا بعضا بكشف الهى ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هو أول صورة أوجده الله تعالى عليها ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نراها بصورة القوة المصورة التي وكلها الله بالتصور في خيال المتخيل لرأيت مع الانسان ألف صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكان التوالد في النوع البشري وقع التناسل في الجن بالقاء الهوى في رحم الانثى فكانت الذرية والتوالد هو محصورون في اثني عشر قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى اثناذات تقع بينهم حروب والزابح من حرمهم ثم قال هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسنة يقيد البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا اليه بالخاصة من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظره وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا تبعها خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبغيبه تزول تلك الصورة عن النظر فانها الروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا فوره فاذا غاب جسم السراج فقد النور وهذا من الاسرار الالهية وليست الصورة غير الروحاني بل عينه ولو كانت بالف مكان واشكال مختلفة واذا قلت صورة من تلك الصور وانتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كانت نقل نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا سواء والفرق بين الجن والملائكة وان اشترى كوا في الروحانية ان الجن غذاؤهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملائكة

*(بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنها ولا يؤخذ به) * (اعلم أن هذا أمر غامض) أي خفي يحتاج الى تفصيل (وقد ورد فيه أخبار وآيات متعارضة) مع بعضها (يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء) أي نقادهم واذكائهم (فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عني لامي) أي أمة الاجابة (عما حدثت به نفوسها) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها الحديث اه قلت لفظ البخاري ان الله تجاوز لي عن أمتي عما حدثت به أنفسها وتعمامه ما لم تسكهم به أو تعمل وفي رواية البخاري عما سوست به وفي رواية لمسلم ما حدثت به أنفسها وفي رواية البخاري صدور هابل أنفسها وفي رواية لمسلم ما لم تسكهموا به أو يعملوا به وأنفسها بالرفع على الفاعلية و يروي بالنصب على المفعولية ورواه كذلك آئمة السنن الاربعة ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن حصين وفيه المشعودي وقد اختلط وبقية رجاله الصحيح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هم

بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جيلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحكية لها بالصدق ولذلك بدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجيبة وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وانما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك نارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم ونارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محكية للمعنى هو مثال المعنى لآعين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكشفت دون من حوله كالنائم) * (بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به) * (اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

عبدى

انه قال عني عن أمتي ما حدثت به نفوسها ما لم تسكهم به أو تعمل به وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول الحفظة اذا هم

عبدى بسببته فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكبوهاسببته واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكبوهاسببته فان عملها فاكبوهاسببته (و) كذا (الخارى) كلاهما (فى الصحيحين) وانما قدم مسلماً فى الذكر نظر الى أن سياق اللفظ له والا فالخارى مقدم فى الذكر لتقدمه فى الفضل وفى الزمان وربما من يجهل ماذا كراهه اعترض على المصنف فى تقديمه مسلماً على صاحبه ونسبه لمخالفة الاصطلاح (وهو دليل على العفو عن عمل القلب وهمه بالسببته) قال عياض قال أبو جعفر الطبرى فيه دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقد هاتحاً فان قال انها لا تكتب الا لأعمال الظاهرة وحكى النووى ذلك عن أبي جعفر الطحاوى وذكر بعضهم أن الملك يعلم ذلك براحة طيبة تفوح من الانسان بخلاف ما اذا هم بالسببته فانه تفوح منه رائحة خبيثة والله أعلم (وفى لفظ آخر) من سياق هذا الحديث (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسببته فلم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت) رواه الشيخان من حديث ابن عباس رفعه فيما روى به عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بسببته فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم لم يفعلها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ورواه أحمد فى مسنده بلفظ من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف أمثالها ومن هم بسببته لم تكتب عليه فان لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سببته واحدة فان لم يعملها لم تكتب عليه (وفى لفظ آخر) عن همام عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا تحدثت عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يفعل فاذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها (واذا تحدثت بأن يعمل سببته فأنا أغفرها له ما لم يعملها) فاذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ومعنى يتحدث المراد بذلك حدث بذلك نفسه ولا يتوقف ذلك على تحذره بأسانه وقد دل على ذلك ما تقدم من الرواية واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكبوهاسببته حسنة والظاهر أن المراد اذا منعه من ذلك عذروا لا تكتب الحسنة بمجرد الهم مع الانكفاف عن الفعل بلا عذر ويحتمل حمله على اطلاقه وان مجرد الهم بالخير قربة وان لم يمنع منه مانع (وكل ذلك يدل على العفو) وهل تكتب له الملائكة الهم بالحسنة أو فعل الحسنة فيه نظر واحتمال وظاهر لفظ الحديث يقتضى كتابة نفس الحسنة وقوله فاكبوهاسببته أى عشر حسنات قبل المراد انه يكتب له عشر حسنات مضمومة الى الحسنة المكتوبة على الهم أو يكمل له عشر حسنات أو ينتظر الملك بكتابة الهم فان حققه كتب عشرًا وان لم يحققه كتب واحدة فيه احتمال ويحتاج الى نقل صريح وقوله الى سبعمائة ضعف فيه أن التضعيف قد ينتهى الى سبعمائة ضعف وهذا جود واسع وكرم محض وحديث ابن عباس المتقدم صريح فى أن التضعيف لا يقف على سبعمائة بل قد يزيد عليه ان أراد الله تعالى زيادته له وهو أحد القولين فى قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء أى زيادة عن المذكور والقول الثانى أن المراد والله يضاعف لمن يشاء هذا التضعيف والأول أصح وقال النووى المذهب الصحيح المختار عند العلماء أن التضعيف لا يقف على سبعمائة (فاما ما يدل على المؤاخذه فقوله سبحانه وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير (وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فدل على أن عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه وقال تعالى ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتبها فانه آثم قلبه) فدل على أن القلب يآثم بكتابة الشهادة أخرجه ابن جرير عن السدى فى قوله آثم قلبه قال فاجر قلبه وكتبان الشهادة من أكبر الكبائر وكل واحد ابن جرير عن ابن عباس (وقال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) فدل على أن القلب مؤاخذ به فهذه آيات دللت على مؤاخذه عمل القلب ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ان الذين يحبون أن

عبدى بسببته فلا تكتبوها
فان عملها فاكبوهاسببته
واذا هم بحسنة لم يعملها
فا كتبوها حسنة فان عملها
فا كتبوها عشرًا وقد خرج
الخارى ومسلم فى الصحيحين
وهو دليل على العفو عن
عمل القلب وهمه بالسببته
وفى لفظ آخر من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة
ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له الى سبعمائة ضعف
ومن هم بسببته فلم يعملها لم
تكتب عليه وان عملها
كتبت وفى لفظ آخر واذا
تحدثت بأن يعمل سببته فأنا
أغفرها له ما لم يعملها وكل
ذلك يدل على العفو فاما ما
يدل على المؤاخذه فقوله
سبحانه ان تبدوا ما فى أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء وقوله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولاً فدل على أن
عمل الفؤاد كعمل السمع
والبصر فلا يعفى عنه وقوله
تعالى ولا تكتبوا الشهادة
ومن يكتبها فانه آثم قلبه
وقوله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو فى أيمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن ينهار العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر (٢٩٤) كماله خضره مثلاً صورة امرأة وأنتم اراء ظهره في المار يقوالتفت اليها لآهاو الثاني

تسبح الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيراً من القاتل ان بعض الظن انهم والآيات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين واردة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها وفي الآية الأولى خلاف هل هي محكمة أو منسوخة فروى عن الربيع بن أنس قال انها محكمة لم ينسخها شيء يعرف الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤخذك أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى ذلك عن ابن عباس أيضاً قال ذلك سر أمرك وعلايته بحاسبكم الله به وانهم لم تنسخ ولكن الله اذا جاع الخلاق يوم القيامة يقول اني أخبركم بما أخفيت في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حذو به أنفسهم وهو قوله بحاسبكم به الله وأما أهل الشرك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكبذب وهو قوله ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس وقيل بل هي منسوخة لتختلها لا يكاف الله نفسها الاوسعها الآية أخرجه أحمد ومسلم وابن جرير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن علي وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود وأخرجه ابن جرير من طريق قتادة عن عائشة وقيل نزلت هذه الآية في الشهادة أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس (والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن ينهار العمل على الجوارح فنقول أول ما يرد على القلب الخاطر) وهو اسم لما يتحرك في القلب من رأى أوسع ثم سمي محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة وأصل تركيبه يدل على الاضطراب والحركة ذكره الطرزي (كمال حضره مثلاً صورة امرأة وانها راء ظهره في الطريق لواتفت اليها لآهاو الثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان يفعل أي ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية مالم تندفع الصوارف) أي الموانع (فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات) اليها (وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل) وذكر صاحب العوارف ان خاطر العقل تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كذا كذا غيرة يتبها بها ادراك العلوم ويتبها بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح تارة والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة (الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسيه هما بالفعل ونية وقصد وهذا الهم قد يكون له مبدءاً ضعيفاً ولكن اذا أضعف القلب) أي مال (الى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس) ومجاذبته لها بحسب أصل الامتزاج (تأ كدهذا الهم وصار ارادة مجزومة) هذا اذا كانت مجاذبة القلب للنفس من باب موافقته لها فيما تنطلق في شيء تهواه من القول والفعل فاما اذا كانت من باب المعاتبة لها وذلك عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس والاعتماد على ذكر الله تعالى فهو يلومها فيما صدر منها من القول والفعل فلا تتأ كد حينئذ الهمة المذكورة ولا تصير ارادة مجزومة فتأمل (فاذا انجذبت الارادة فرمما يندفع بعد الجزم فيترك العمل ورمما يغفل يعارض فلا يعمل بها ولا يلتفت ورمما يعوق عائق فيستعذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالخارجة الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطرة فلا يؤخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهم لا يبدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لأمي عما حدثت به أنفسها) تقدم قريباً

هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل أي ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية مالم تندفع الصوارف فانه قد يمنع حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقاداً وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه وهذا نسيه هما بالفعل ونية وقصد وهذا الهم قد يكون له مبدءاً ضعيفاً ولكن اذا أضعف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس تأ كدهذا الهم وصار ارادة مجزومة فاذا انجذبت الارادة فرمما يندفع بعد الجزم فيترك العمل ورمما يغفل يعارض فلا يعمل بها ولا يلتفت ورمما يعوق عائق فيستعذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالخارجة

الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر فلا يؤخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانهم لا يبدخلان أيضاً تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لأمي عما حدثت به نفوسها (حديث)

حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجم في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما (٢٩٥) الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس

بل حديث النفس كما روى

عن عثمان بن مظعون

حيث قال للنبي صلى الله

عليه وسلم يا رسول الله نفسي

تحدثني أن أطلق خولة

قال مهلا ان من سنتي

النكاح قال نفسي تحدثني

أن أحب نفسي قال مهلا

خصاء أمي حتى دؤب الصيام

قال نفسي تحدثني أن

أترهب قال مهلا رهبانية

أمتي الجهاد والحج قال

نفسى تحدثني أن أترك

اللحم قال مهلا فاني أحبه ولو

أصبت لا كانه ولو سألت

الله لا طعم منه فهذه

الخواطر التي ليس معها

عزم على الفعل هي حديث

النفس ولذلك شاور رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذ لم

يكن معه عزم وهم بالفعل

وأما الثالث وهو الاعتقاد

وحكم القلب بأنه ينبغي أن

يفعل فهذا تردد بين أن

يكون اضطرارا واختيارا

والاحوال تختلف فيه

فالاختيار منه يؤخذ به

والاضطرار يؤخذ به

وأما الرابع وهو الهم بالفعل

فانه مؤاخذ به الا انه ان

لم يفعل نظر فان كان قد

تركه خوفا من الله تعالى

وندا على همه كتب له

حسنة لان همه سيئة

وامتناعه ومجاهدته نفسه

حسنة والهم على وفق

الطبع مما يدل على تمام

الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى

أشد من جوده في موافقة الشيطان فكتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهم به على همه بالفعل وان تعرف الفعل

(حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجم في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس بل حديث النفس كما روى عن عثمان بن مظعون) بن حبيب بن وهب الجعفي يكنى أبا السائب أحد السابقين رضي الله عنه (حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني أن أطلق خولة) ويقال لها خويلة بنت حكيم بن أمية السلمي وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم (قال مهلا ان من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني أن أحب نفسي) أي أقطع آلة الشهوة مني (قال مهلا خصاء أمي حتى دؤب الصيام) أي ملازمته فانه يقطع الشهوة (قال نفسي تحدثني أن أترهب بنفسي) أي اعزل الناس وأكون كالراهب في الصومعة (قال مهلا رهبانية أمتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني أن أترك اللحم) أي أكله فانه يحرك الشهوة (قال مهلا فاني أحبه ولو أصبته) أي وجدته (لا) كانه ولو سألت الله لا طعم منه (قال العراقي روى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب مرسل نحوه وفيه القاضي عبيد الله العمري كذبه أحمد وابن معين والداري من حديث سعد بن أبي وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان اني لم أؤمر بالرهانية الحديث وفيه من رغب عن سنتي فليس مني وهو عند مسلم بالغفلة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبت ولو أذن له لاختصنا والبغوى والطبراني في معجمي المعجمين باسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله اني رجل يشق علي هذه العزبة في المغازي فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فاختصني قال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه يحفزه ولا جد والطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمر خصاء أمتي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن العاصي باسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنا بالرهانية الخفيفة السمحة والتكبير على كل شرف الحديث ولابن ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف النكاح من سنتي ولا جدواي بعلي من حديث أنس لكل نبي وقال أبو يعلى لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمي وهو ضعيف ولا ي داود من حديث أبي امامة ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله واسناده جيد (فهذه الخواطر التي ليس معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور) عثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستأذنه (اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل) فهذا ان الحال ان لا يؤخذ بهما العبد وهو مجمع عليه فيما لا يستقر من الخواطر ولا يقرن به عزم (وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا امر دبين أن يكون اضطرارا أو اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيار منه يؤخذ به والاضطرار يؤخذ به وأما الرابع وهو الهم بالفعل فانه مؤاخذ به (قال الماوردي مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه ويحمل ما وقع في هذه الاحاديث وأمثلةها على ان ذلك فحين لم يوطن نفسه على المعصية وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا همما يفرق بين الهم والعزم هذا مذهب القاضي أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بظاهر الاحاديث وقال القاضي عياض عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضي أبو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب (الا أنه ان لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله تعالى وندا على همه كتب له حسنة لان همه) بذلك الفعل (سيئة وامتناعه) عنه (ومجاهدته نفسه) في تركه (حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع وهو العمل لله أشد من جده في موافقة الشيطان موافقة الطبع فكتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهم به على همه بالفعل وان تعرف الفعل

الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فجده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى أشد من جوده في موافقة الشيطان فكتب له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهم به على همه بالفعل وان تعرف الفعل

لعائق أو تركه لعذر لاخوفا من الله كتبت له سنة فان همه فعل من القلب اختياري) وقال القاضي عياض بعد ان صوب ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ونقله عن عامة أهل العلم بالقوله لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب بسنة وليست السنة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والامانة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فاما الهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يعجبها عقولانية عزم اه قال النووي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه (والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح) اسلم (مفصلا في لفظ الحديث) رواه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سنة وهو أبصر) به (فقال ارقبوه فان عملها فكتبوها) له (بمثلها وان تركها فكتبوها له حسنة انما تركها من حوائج) يفتح الجيم وتشديد الراء يقصر بعد أي من أجله يقال فعلته من حوائجك ومن حوائجك أي من أجلك (وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله) وعند البخاري فان تركها من أجله فكتبوها له حسنة زيادة على قوله أيضا في لفظه فاذا تحدث بان يعمل سنة فانما أغفرها ما لم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعليه يدل ما عند مسلم انما تركها من حوائج فان التعليل بذلك دال على تصوير المسئلة به وجهه ان تركه لها لخوف الله تعالى وبجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانها هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتسلب به على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافا وعلى كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الحياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر حل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعد القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركها مع القدرة عليها اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركها لانه لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فكتبوها بمثلها وعند البخاري فانما كتبها بمثلها أي ان جازيته على ذلك وقد يتجاوز الله عنه فلا يؤخذ به في لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سنة واحدة أو بحالها الله وعنده أيضا من حديث أبي ذر ومن جاء بالسنة فجزاؤه سنة مثلها أو أغفر وعند البخاري معلقا من حديث أبي سعيد الخدري وكل سنة يعملها بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله البارقي في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما بيعت الناس على نياتهم واسناده حسن ولمسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نياتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نياتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصبح ويقتل مسلما أو زنى بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى المسلمان بسيفيهما فقاتلوا فمات أحدهما صاحبه (فالمقاتل والمقتول في النار فقتل يارسل الله هذا القتلى) يستحق النار (فما بال المقتول) أي فاذا ذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظه جميعا قال انه كان حريصا على قتل صاحبه أي اذا التقيا بالسيف القتال يتقاتلان بهما سيفا كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالا فكل منهما ظالم متعبد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مظلوما

بعائق أو تركه بعذر لاخوفا من الله تعالى كتبت عليه سنة فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفصلا في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة عليهم السلام رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سنة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فكتبوها له حسنة وان تركها فكتبوها له حسنة انما تركها من حوائج وحيث قال فان لم يعملها أراد به تركها لله فاما اذا عزم على فاحشة فتعذرت عليه بسبب أو غفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نياتهم ونحن نعلم ان من عزم ليلا على أن يصبح ليقتل مسلما أو زنى بامرأة فمات تلك الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقاتلوا فمات أحدهما صاحبه (فالمقاتل والمقتول في النار فقتل يارسل الله هذا القتلى) يستحق النار (فما بال المقتول) أي فاذا ذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظه جميعا قال انه كان حريصا على قتل صاحبه أي اذا التقيا بالسيف القتال يتقاتلان بهما سيفا كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالا فكل منهما ظالم متعبد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة من أهل النار مع انه قتل مظلوما

ولا يلزم من كونهما في النار كونهما في رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتول والمقتول يعذب على القتال فقط وأفاد قوله حريصان العزم على المعصية يأثم وإن كلا منهما كان قصد القتل لا الدفع عن نفسه فلو قصد أحدهما الدفع فلم يدفع الإقتله فقتل هدر المقتول لا القاتل ثم هذه المقاتلة بشرط فيها أن يكون عدوانا بغير تأويل سائق ولا شبهة فاما إذا كان تأويل كقتال على ولطمة فلا فإن كلا لبيانه وفطر صيانه كان يرى ان الامامة متعينة عليه لا يسوغ له تركها (فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذه إلا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة) وقد روى أحمد والخارفي والتاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود الندم توبة (فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق) من العوائق (فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالأخذ به تكليف لا لاطلاق ولذلك لما نزل قوله تعالى) لله ما في السموات وما في الأرض (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم جثوا على الركب (فقالوا) يا رسول الله (كافنا) من الاعمال (ما) نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية (لانطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يجب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون) وفي رواية أخرى يقولون (كأفالت بنو اسرائيل) وفي لفظ كما قال أهل الكتاب من قبلكم (سمعنا وعصينا) بل (قولوا سمعنا وأطعنا) غفر الله لهن بنوا اسرائيل ما صبر فافترأها القوم وذلت بها ألسنتهم (فأنزل الله الفرق بقوله لا يكف الله نفسا الا وسعها) الى آخرها قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه اه قلت وسياق المصنف أشبه بسباق أبي هريرة مع الزيادات التي سقتها في أثباته دون قوله ان أحدنا يحدث الى قوله بذلك وقد رواه كذلك أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأما لفظ حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم الآية دخل في قلوبهم منها شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وأسألتنا فالتقى الله الامان في قلوبهم فأنزل الله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكف الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كلامه على الذين من قبلنا قال قد فعلت فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغطاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كذا نواخذ بما تكلمنا وبما تعمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فسقطت هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما كسبت ففجروا لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال سمعنا الله وأطعنا قال فقال ابن عباس ففجرتهم عن حديث النفس وأخذوا بالله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لننأخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سحج نسيجه قال ابن عباس ففجرت حتى أثبت ابن عباس فذكر له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجدوا المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكف الله نفسا الا الآية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل وقد روى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الطبراني وابن المنذر عن محمد

فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به إلا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالأخذ به تكليف لا لاطلاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وأسألتنا فالتقى الله الامان في قلوبهم فأنزل الله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكف الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كلامه على الذين من قبلنا قال قد فعلت فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغطاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كذا نواخذ بما تكلمنا وبما تعمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فسقطت هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما كسبت ففجروا لهم عن حديث النفس وأخذوا بالله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لننأخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سحج نسيجه قال ابن عباس ففجرت حتى أثبت ابن عباس فذكر له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجدوا المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها لا يكف الله نفسا الا الآية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل وقد روى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الطبراني وابن المنذر عن محمد

فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلب من الكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة (٢٩٨) الخبايا من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

ابن كعب القرظي قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا وأطلبوا الخبر بكم فذلك قوله آمن الرسول الآية فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح لهما ما كسبت من خير وعلمهما ما كسبت من شر وفي الآية أقوال أخر ذكرها قريبا (فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس، ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط) في ظنه ويخطئ في فهمه (وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبايا من أعمال القلوب) وعزمها وقد تظاهرت نصوص الشرع وأقوال العلماء على تحريمها (بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا اي مما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به) وهذا معنى قولهم النظرة الاولى لك (فاذا اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ بها لانه مختار) ولولا اختياره لما نظر اليها ثانيا وهذا معنى قولهم والثانية عليك (فكذا خوارق القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لانه الاصل قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه ابن مسعود ما حلف في صدرك فدعه (الانم حواز القلوب) بتشديد الواو وتشديد الزاي وجهان يعني ما يؤثر فيها فيجزها أو يحوزها لرقها وصفاتها وليتها ولطفها وقد تقدم في كتاب العلم مفعلا (وقال) صلى الله عليه وسلم (البر ما اطمان اليه القلب وسكنت اليه النفس) (وان أفتوك وأفتوك) رواه الطبراني من حديث أبي ثعلبة ولا جد نحوه من حديث وابصة بلفظ وان أفتاك الناس وأفتوك وقد تقدم في كتاب العلم فهذا وصف قلب مكاشف بالذ كر ونعت نفس ساكنة بيزيد السكينة والبر ولطف حديث وابصة استفت قلبك وان أفتاك المنفوتون أي ان المنفوتين يعلمون معنى التأويل والرخصة من علمهم العلانية وأنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة على علمك السر (حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا على فعله) نظر الحكم القلب (بل من ظن انه متظاهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر كان له ثواب بفعله وان ترك ثم تذكر كان معاقبا ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته) فوطئها (لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية في الحقيقة وان ظن انها أجنبية فوطئها عصى وان كانت زوجته) كل ذلك نظرا الى القلب دون الجوارح) فالقلوب تؤاخذ بأعمالها وعزمها كما ان الجوارح تؤاخذ بأعمالها

عنه مسئولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذ به لانه مختار فكذا خوارق القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لانه الاصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الانم حواز القلوب وقال البر ما اطمان اليه قلب وان أفتوك وأفتوك حتى انا نقول اذا حكم القلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه متظاهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر انه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن انها أجنبية ثم وطئها عصى بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظرا الى القلب

دون الجوارح (بيان أن الوسواس هل ينقطع بالكلية عند الذ كر أم لا) * اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب (المحافظين عليها) (الناظرين في صفاتها وعجائبها) ومالها من الاحوال الغريبة (اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذ كر الله تعالى لانه قال صلى الله عليه وسلم) ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم (فاذا ذكر الله خنس) رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس وقد تقدم قريبا (والخنس) وفي بعض النسخ والخنس (هو السكوت) المفهوم من الانقباض والتأخر ويسمى سكونا لازما ومتعسدا يقال خنسته فاختنس أي زويته فانزوي (فكانه يسكت) عن وسوسته فلا يتحرك بل يطلب فرصة للقفلة

عن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق * فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذ كر الله عز وجل لانه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكانه يسكت

* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكرك كان محجوبا عن التأثير الوسوسة كالشغل به - فانه قد ينكم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه * وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف * وقالت فرقة ينعدم عند الذكرك في لحظة وينعدم الذكرك في لحظة وينعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انهما متساوقة وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدبرتها (٢٩٩) بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة واستدل

هو لاء بان الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكرك ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكرك يتساوقان في الدوام على القلب تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بعينه شئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دينه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دنيته وولي هذا ذهب المحاسبي والصحیح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاطاحة باصناف الوسواس وانما تنظر كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فاحسب عنه * والوسواس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان تترك التمتع (والثاني) أن يكون من جهة التلبس بالباطل فيقول للانسان تترك الصبر بالذات فان العمر طويل والشهوات طويلة والصبر عن الشهوات قليل والعمر آلمة عظيم (فبعد هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب في عمله ويقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما يعبدك فما أعظم مكانك عند الله فيبتدئ كره العبد أن معرفته وقدرته

عن الذكرك فيعود الى الوسوسة (وقالت فرقة) منهم (لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر) يظهر عليه (لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكرك) أي مستغرقا به (كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة) فهو (كالشغل به فانه قد ينكم ولا يفهم وان كان الصوت يمر على سمعه) وعلى هذا المعنى يحملون الخنس في الحديث (وقالت فرقة) منهم (لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب) أي لا يكون القلب مغلوبا للأثر عند الذكرك وفي بعض النسخ غلبتها أي الوسوسة (وكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف) وقالت فرقة) منهم (ينعدم عند الذكرك في لحظة) أي حال الذكرك ينعدم (وينعدم الذكرك في لحظة وينعاقبان) على القلب (في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انهما متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانها اذا أدبرت بسرعة رأيت النقط دوائر لسرعة توصلها بالحركة واستدل هو لاء بان الخنس قد ورد) في الحديث بأنه عند الذكرك يحصل له ذلك (ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكرك) في حال واحد (ولا وجه له الا هذا) والى هذا ذهب صاحب القوت فانه قال وهذان المعنيان من ظهور الخير والشر والطاعة والمعصية بهذه الاسباب يوجدان في طرفة عين فتصير أحزما العبد جزوا واحدا ومفصلا به تعود بالمراد منه وصلا واحدا كالبرقة في السرعة بتقلب القدرة على المشيئة اذا قال له كن فيكون (وقالت فرقة) منهم (ان الوسوسة والذكرك يتساوقان في القلب على الدوام تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى في حالة واحدة بعينه شئين مختلفين فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دينه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دنيته) قال العراقي رواه الدليلى في مسند الفردوس من حديث معاذ بن خلف الا تحرة مكان دينه وفيه الحسين بن محمد الهروي الشماخي الحافظ كذبه الحاكم والاشعة منه اه قلت ولفظ الدليلى ما من عبد الا وفي وجهه عينا يبصر بهما أمر الدنيا ثم ساق الحديث وفي آخره فاذا أراد الله بعبد خيرا فحق الله عينيه اللتين في قلبه فابصر بهما واذ اراد به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها (والى هذا ذهب) الحرث بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى وأشار اليه في الرعاية (والصحیح عندنا في هذا ان كل هذه المذاهب صحيحة) ولها وجوه ونخارج (ولكن كلها قاصرة عن الاطاحة باصناف الوسواس وانما تنظر كل واحد الى صنف واحد من الوسواس فأخبر عنه والوسواس أصناف الاول أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق) ويطغيه (فيقول للانسان لا تترك التمتع) في الدنيا (واللذات) بمناعها وفي بعض النسخ التمتع بالذات (فان العمر طويل) والاجل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طويل العمر آلمة عظيم) واذا وسوس له بذلك (فبعد هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب في عمله ويقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما يعبدك فما أعظم مكانك عند الله فيبتدئ كره العبد أن معرفته وقدرته

اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى ووعده وجدد ايمانه ويقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع أن يقول له النار ليس من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالعجب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما يعبدك فما أعظم مكانك عند الله تعالى فيبتدئ كره العبد حينئذ أن معرفته

وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعمله كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه - فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصف الثاني) أن يكون وسواسه بخريك الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخنس عن التهيج وان كان مظنوناً فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية (الصف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة (٣٠٠) ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساوقا

(وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعمله كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان) ويتأخر (اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله لان المعرفة والايان) كل منهما (يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين) بالله (بنور الايمان والمعرفة) فهذا وجه من قال انه ينقطع بالكلية (الصف الثاني أن يكون وسواسه بخريك الشهوة وتهيجها) وانارثها (وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخنس عن التهيج وان كان مظنوناً فربما يبقى مؤثراً بحيث يحتاج الى مجاهدة) ومعالجة شديدة (في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية) وهذا وجه من مال الى قول الفرقة الثانية (الصف الثالث أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتفكير في غير الصلاة مثلاً فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود) أخرى (فيندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة) معاً على القلب (ويتصور أن يتساوقا جميعاً حتى يكون الفهم مشغولاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كما أنهم في موضعين من القلب ويعيد جداً أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من أمر الدنيا غفر له ماتقدم من ذنبه فلو أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهر (فانا قد نرى المستوعب القلب بعدو تأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدو بحيث لا يخطر بباله غيره وكذا المستغرق في الحب قد يتفكر في محادثة محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه) لاستراقه فيه (ولو كلفه غيره لم يسمع) أي لم يعرفه سمعاً (ولو اجتاز) أي مر (واحد بين يديه كان) في حال (كأنه لا يراه واذا تصور هذا من خوف عدو وعند الحرص على جاء ومال فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب) للفرق المتقدمة (وجهاً) وجهها (ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوره في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) ورواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

جميعاً حتى يكون الفهم مشغولاً على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كما أنها في موضعين من القلب ويعيد جداً أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالاً اذ قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من أمر الدنيا غفر له ماتقدم من ذنبه فلو أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالسهر فانا قد نرى المستوعب القلب بعدو تأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدو بحيث لا يخطر بباله غيره حديث محبوبه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلفه غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أخذ لكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على جاء ومال فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهها ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوره في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) ورواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بخريك

براه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على جاء ومال فكيف لا يتصور من خوف

النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهها ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً) وزماناً مديداً (بعيداً أو محالاً في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم نوره في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) ورواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضاً في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بحر يك لذة النظر الى خاتم الذهب وعلم النوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها
الابالي والمفارقة فساد ما لك شيأ ورأى حاجته ولودينارا واحد الايدعه الشيطان في (٢٠١) صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره

وانه كيف يحفظه وفيما اذا
ينفقه وكيف يخفيه حتى
لا يعلم به أحد أو كيف
يظهره حتى يتباهى به الى
غير ذلك من الوسوس فمن
أنشأ مخالبه في الدنيا
وطمع في أن يخلص من
الشيطان كان كمن انغمس
في العسل وظن أن الذباب
لا يقع عليه فهو محال
فالدنيا باب عظيم لوسوسة
الشيطان وليس له باب
واحد بل أبواب كثيرة قال
حكيم من الحكماء الشيطان
يأتي ابن آدم من قبل المعاصي
فان امتنع أناه من وجه
النصيحة حتى يلقيه في بدعة
فان أبي أمره بالتحرج
والشدة حتى يحرم مالبس
بحرام فان أبي شككه في
وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أبي خفف
علمه أعمال البر حتى يراه
الناس صابرا عفيفا فيقبل
قلوبهم اليه فيحبب نفسه
وبه يهلكه وعند ذلك تشتد
الحاجة فانما آخر درجة
ويعلم أنه لو جاوزها أفلت
منه الى الجنة * (بيان
سرعة تقليب القلب وانقسام
القلوب في التغير والثبات) *
اعلم أن القلب كإذ كرهناه
تكتنفه الصفات التي

بحر يك لذة النظر الى خاتم الذهب وطرأ الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به (وهو
باجاع العلماء من السلف والخلف الا ما كان من ابن حزم الظاهري فانه جوز لبس خاتم الذهب للرجال وهو
ضعيف لمخالفته النصوص (ولا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها الابالي والمفارقة) فيكون سببا
لخلوص والانحلاص (فإدام لك شيأ ورأى حاجته ولودينارا واحد فلا يخليه الشيطان في صلاته عن
الفكر في ديناره كيف يحفظه وفيما اذا ينفقه وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أو كيف يظهره حتى يتباهى به)
بين أقرانه (الى غير ذلك من الوسوس) وهذا أصعب ما يكون (فمن أنشأ مخالبه في الدنيا) ورتع فيها
(وطمع أن يخلص من الشيطان كان) مثله (كن انغمس في العسل) في الصيف (وظن أن الذباب
لا يقع عليه وهو محال) فالدنيا باب عظيم لوسواس الشيطان وليس له باب واحد (حتى يحترق عنه) (بل أبواب)
كثيرة و بعضها أصعب من بعض (قال حكيم من الحكماء) العارفين (الشيطان يأتي ابن آدم من قبل
المعاصي فان امتنع) منها (أناه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعته) ويحسن له اياها (فان أبي أمره
بالتحرج والشدة حتى يحرم مالبس بحرام فان أبي) من ذلك (شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أبي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فيقبل قلوبهم اليه) ويجب بنفسه وبه
يهلكه وعنده يشتد الحاجة فانما آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة) فانما أعجز
عن ابن آدم إيقاعه في الحب وهو سوس الاعمال وبه يتم الهلاك فان سلم منه نجابه عمله أعادنا الله منه وقد
يستأنس لهذا القول بحراً نغم من الحديث ان الشيطان قد لا ين آدم باطرقه ففعله بطريق الاسلام الخ
فراجع * (بيان سرعة تقليب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات) *

(اعلم أن القلب كإذ كرهناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الآثار والاحوال) المختلفة (من
الابواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب
آخر ما يضاة فتغير وصفه فان زل الشيطان به فدعاه الى الهوى زل الملك به وصرفه عنه وان جذبته شيطان
الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين
مالكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهما) فالخواطر الواردة على القلب
أربع خاطر ملكي وخواطر شيطاني وهما الاصلان المفهومان من حديث اللتين المتقدم ذكره قريبا وخواطر
روحي وخواطر نفسي وهما الفرعان وفي كلام بعضهم ان حركة النفس والروح هما الموجدتان للتمتين
والصحيح أن اللتين تتقدمان على حركة الروح والنفس حركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة
الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة
الدينية وهي شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللتان ظهرت الحركة وان ظهر سر العطاء والابتلاء من معط
كره ومبتل حكيم وقد تكون هاتان اللتان متداركتين وينمى أثر أحدهما بالآخر كما تقدم بيانه
قريبا والمتفطن المتيقظ ينفع عليه بمطالعة وجود هذه الآثار في ذاته من باب أنس ويبقى أبدا مفتقدا
حاله مطالعا آثار اللتين وذكرنا وخواطر من آخرين خاطر العقل وخواطر اليقين وخواطر العقل متوسط
بين الخواطر الاربع يكون مع النفس والعدو لوجود التميز واثبات الحق على العبد ليدخل العبد في الشيء
بوجود عقل اذ لو فقد العقل سقط العتاب والعقاب وقد يكون مع الملك والروح لموقع الفعل فخناروا
ويستوجب به الثواب وقد تقدمت الاشارة الى انه ليس من العقل خاطر على الاستقلال وانما أصله تارة
من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وأما خاطر اليقين فهو روح الامعان وضريد اليقين وحاصله راجع

الآثار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضاة
فتغير وصفه فان زل به الشيطان فدعاه الى الهوى وزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته شيطان الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك
الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين مالكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهما

الى ما ورد من الحق سبحانه وقال صاحب القوت جل الخواطر ستة هي حدود القلب وقوادحه من ورائها
خزائن القلب وملكوته القدرة وهي جنود الله تعالى والقلب خزنة من خزائن المالكون وقد أودعه قبله من
لطائف الرغبات والرهבות وشعشع فيه من أنوار العصمة والجبروت فأول التفصيل خاطر النفس وخاطر
العدو وهذان لا يعدنهما عموم المؤمنين وهما مذمومان محكوم لهما بالسواء لا بردان الا بالهوى وضد
العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدنهما خصوص المؤمنين وهما محمودان لا بردان الا بحق وبما
دل عليه العلم وخاطر العقل متوسط بين هذه الاربعة يصلح للمذمومين فيكون حجة على العبد لكان تمييز
العقل وتقسيم المعقول و يصلح أيضاً أن يكون للممدوحين فيكون شاهداً للملك ومؤيداً لخاطر الروح
والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان وفريده العلم بردان اليه ويصدران عنه وهذا الخاطر
مخصوص لخصوص لا يحده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون لا بردان الا بحق وان خفي وروده ودق
ولا يقدرح الا بعلم اختيار المراد مختار وان لطفت أدلته وبطن وجه الاستدلال به ولكن ليس يخفى هذا
الخاطر على مقصوده مراده وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكى فقال ان في ذلك لذكى ان كان له قلب
أى من تولى الله تعالى حفظ قلبه وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا يعدنهما المؤمنين والقلب خزنة الله تعالى
من خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقبلة حول القلب يخفى منها ما يشاء ويظهر ويبسئ منها
ما يريد ويعيد ويبسط القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما يشاء منها ثم قال وقد أجل الله تعالى ذكره قلب
الكون بمشيتته في قوله يقلب الله الليل والنهار المعنى بما فيهما لانهم ما طر فان لا شئ معبر عنهما فهما
كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى مكرهم في الليل والنهار فعبر بهم مكرهم لانهم ما مكانان
لمكرهم (والله الاشارة بقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقلبه) لما رأى من سرعة نفاذ القدرة بالمراد في المقلبات مما لم يشهده
سواه (كان يخالفه فيقول لا مقلب للقلوب) رواه البخارى من حديث ابن عمر (وكان كثيراً ما يقول)
في دعائه (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين
من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أنس وحسنه والحاكم من
حديث جابر وقال صحيح على شرط مسلم واسلم من حديث عبد الله بن عمر واللهم مصرف القلوب صرف
قلوبنا على طاعتك (وفي لفظ) حديث (آخرا شاء أن يقيم مقامه وان شاء أن يزيغه أزاعه) قال العراقي
رواه النسائي في الكبير وابن ماجه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث النواس بن سمعان
ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزاعه وللنسائي في الكبير باسناد
جيد من حديث عائشة نحوه ما قلت لفظ حديث النواس عند الجماعة ما من قلب الا وهو معلق بين أصبعين
والباقي سواء وفي آخره والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين الى يوم القيامة وكذلك رواه
أحمد والطبراني في الكبير وأما لفظ حديث عائشة ما من قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء
أن يقيم مقامه وان شاء أن يزيغه أزاعه فكذلك رواه ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما (وضرب
له) رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة) قال
العراقي رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب من حديث أبي عبيدة
عاصم بن الجراح اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص ولفظهم ان قلب ابن آدم مثل
العصفور فيقلب في اليوم تسع مرات قال العراقي ورواه البغوي في معجمه من حديث أبي عبيدة غير
منسوب وقال لا أدري له صحة أم لا (وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجمعت
غليانها) ولفظ القوت اذا استجمعت في غليانها وتقدم للمصنف قريبا بلفظ قلب المؤمن أشد تقلباً من القدر
في غليانها وقال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى من حديث المقداد بن الاسود

والله الاشارة بقوله تعالى
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم
ولاطلاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عجيب
صنع الله تعالى في عجائب
القلب وتقلبه كان يخلف
به فيقول لا مقلب للقلوب
وكان كثيراً ما يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك
قالوا أو تخاف يا رسول الله
قال وما يؤمنني والقلب بين
أصبعين من أصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء وفي لفظ
آخرا شاء أن يقيم مقامه
وان شاء أن يزيغه أزاعه
وضربه صلى الله عليه وسلم
ثلاثة أمثلة فقال مثل
القلب مثل العصفور
يتقلب في كل ساعة وقال
عليه السلام مثل القلب في
تقلبه كالقدر اذا استجمعت
غليانها

وقال مثل القلب كمثل ريشة
في أرض فلاة تقلبها الرياح
ظهر البطن وهذه التقلبات
وعجائب صنع الله تعالى في
تقلبها من حيث لا تهتدى
اليه المعرفة لا يعرفها الا
المراقبون والمراعون
لا حول لهم مع الله تعالى
* والقلوب في الثبات على
الخير والشر والتردد بينهما
ثلاثة * قلب عمر بالتقوى
وزكا بالرياسة وطهر عن
خبائث الاخلاق تنقذ
فيه خواطر الخير من خزائن
الغيب ومدخل الملكوت
فينصرف العقل الى التفكير
فيما خطر له ليعرف دقائق
الخير فيه ويطلع على أسرار
فوائده فيكشف له بنور
البصيرة وجهه فيحكم بانه
لا بد من فعله فيستخيه عليه
ويعود الى العمل به وينظر
المالك الى القلب فيجده طيبا
في جوهره طاهرا بتقواه
مستنيرا بضياء العقل
معمورا بانوار المعرفة فيراه
صالحا لان يكون له مستقرا
ومهيئا فعند ذلك يمد
بجنود لا ترى ويهديه الى
خيرات أخرى حتى ينجر
الخير الى الخير وكذلك على
الدوام ولا ينتهي امداده
بالترغيب بالخير ويتسبب
الامر عليه

اه قلت ولفظهما لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر اذا استجتمت غلبانا (وقال) صلى الله عليه وسلم
(مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير
والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن والبرزنجي من حديث أنس بسند
ضعيف اه قلت لفظ حديث أبي موسى عند الطبراني مثل هذا القلب مثل ريشة بفلاة من الارض والباقي
سواء ولفظه عند البيهقي مثل القلب كمثل ريشة والباقي كسياق المصنف وكذلك رواه ابن النجار في التاريخ
ورواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة وأما لفظ حديث أنس عند البرزنجي
المؤمن كريشة بفلاة تقلبها الرياح مرة وتفتتها أخرى وهذه الامثلة الثلاثة أوردها صاحب القوت ثم
قال فالقلب مكان للتقلب بما فيه من خزائن الغيب كالليل والنهار مكانان للحكام بالتصريف من اختلاف
الازمان في الاوقات والامان بتقلب القلوب وبان القلب سبحانه يحول بين القلب وصاحبه واجب والكون
يا سره عند الموحدين في القدر بالتقلب كمثل ريشة في مرجع عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر تعالى
وليس في القدرة ترتيب ولا نسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فاطهر من الملك وثبت للعيون بمكان
وزمان فلاجل الحكمة والصنع والاتقان وما نفي من الملكوت وتقلب بصر القلوب فيلطف القدرة
وقهر السلطان ونصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين
(وهذه التقلبات وعجيب صنع الله في تقلبها من حيث لا تهتدى اليه لا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم
والمراعون لا حول لهم مع الله تعالى والقلوب في الثبات على الخير والشر والترديد بينهما ثلاثة) أحدها
(قلب عمر بالتقوى وزكا بالرياسة وطهر عن خبائث الاخلاق) والترتيب في هذا المقام غير مرعى فان
التطهير عن الخبائث هو أول ما يكون ثم التزكية بالرياسة ثانيا فالذي ينتج عنهما عمارة القلب بالتقوى فهو
آخر المراتب جعله أولا أو يكون المراد بعمارته بالتقوى الاتقاء من الشرك المضاد للتوحيد ثم التزكية
بالرياسة تطهير أعمال الجوارح ثم التطهير عن الخبائث هو انشراحه بنور اليقين حسبما قسم له (تنقذ فيه
خواطر الخير) وهي التي تزد من الله تعالى بواسطة الملائكة (من خزائن الغيب ومدخل الملكوت) الاعلى
(فينصرف العقل الى التفكير فيما خطر ليعرف دقائق الخير فيه ويطلع على أسرار فوائده فيكشف له بنور
البصيرة وجهه) ويتبين له أمره (فيحكم بانه لا بد من فعله ويستخيه عليه ويدعو الى العمل به) وهذا القلب
هو المتطلع الى الروح العلوي الميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ورد فيه انه أجود فيه سراج ينظر
المالك الى هذا القلب (فيجده طيبا في جوهره) أي في تكوينه في أصل خلقته عند سكون الروح الى النفس
(طاهرا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانواع المعرفة) معمورا بانوار اليقين (فيراه صالحا لان يكون
مستقرا ومهيئا) لتثلاثه (فعند ذلك يمد بجنود) معنوية (لا ترى ويهديه الى خيرات أخرى) تراءى
(حتى ينجر الخير الى الخير) هلم جرا (كذا على الدوام ولا ينتهي امداده بالترغيب في الخير) في كل لحظة
(ويتيسر الامر عليه) في كل حركة وسكون ولفظ القوت وان أراد الله تعالى اظهار خير والهوام تقوى
من خزائن الملكوت حرس الروح بخفي اللطف فحرك بامر تعالى فقدح من جوهره انوارا طاعا في
القلب فظهرت همة عالية وهمة الخير تدبأ حد ثلاثة معان لا تحصى فروعها لان همة كل عبد في الخير مبلغ
علمه ومنتهى مقامه فاحد الاصول مسابقة في أمر بفرض أو ندم بفضل يكون عن عمل حال العبد أو علم
يكون مظنة له أظهر عليه من مكاشفة غيب من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث تحمل مباح من تصرف فيها
يعني بما يعود صلاحه عليه أو استراحة للنفس بما أبيع له يكون نفعه لغيره أو تزويجها من الافكار القلبية
تسكون جلال كبره وتتحققا لثقله فهذه مرافق للعبودية كإلهائه تعالى فأماؤها أفضل للعبود بعضها
أفضل من بعض فاذا أراد الله اظهار خير من خزانة الروح حركها فسطعت نوراني القلب فأثرت فينظر الملك
القلب فيرى ما أحدث الله فيه فيظهر مكانه فيمكن والمالك مجبول على الهداية مطبوع على حب الطاعة

واليه الاشارة بقوله تعالى فأما (٣٠٤) من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى وفي مثل هذا القلب بشرق نور المصباح

فيلقى الالهام وهو حضوره على القلب بقدر خواطره يأمر بتنفيذ ذلك ويحسبه له ويحسبه عليه وهذا هو الالهام التقوى والرشد وينظر الملك الى اليقين فيشهد اليقين للملك بذلك فيطمئن العقل ويسكن الى شهادة اليقين فيصير مع الملك فينشرح الصدر لطمأنينة العقل فتظهر أدلة العلم لا تنشرح الصدر فيقوى سلطان اليقين لصفاء الاعيان وتندرج ظلمة الهوى في أنوار اليقين وتنطفئ شعله الشهوة لظهور نور الاعيان وزينة الحياء فتضعف صفات النفس بسقوط الشهوة ويقوى القلب لضعف النفس ويزيد الاعيان بقوة اليقين وظهور أدلة العلم فتغلب الهداية ليزيد الاعيان وسعة الحياء فتظهر الطاعة لغلبة الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (واليه الاشارة بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى) فالاعطاء اشارة الى تركية العمل والاتقاء هو عبارة القلب بالتقوى والتصدق بالحسنى هو التطهر عما يصاد الاخلاق الحمودة (وفي مثل هذا القلب بشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية) فالقلب بمنزلة القنديل وعلى قدر وقته واطيف جوهره وصفائه عن كدره وحسن طهارته عن الاكدار تكون العلوم الحسنة فيه والانوار وجوهر الزجاجة يحتاج الى صفاء الماء كما ان صفاء الماء يحتاج الى صفاء الجوهر ومعايرهما يكون القلب والعقل ووقود النار يحتاج الى قوة القنبلة فوضعهما في القوة يكون العلم بالله تعالى واليقين (حتى لا يخفى فيه الشرك الخفى الذى هو أخفى من ديب النملة السوداء فى الليلة الظلماء) روى الحكيم الترمذى فى النوادر من حديث ابن عباس الشريك فيكم أخفى من ديب النمل على الصفاوروى الحاكم وأبو نعيم فى الحلية الشريك أخفى فى أمى من ديب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء الحديث قل صاحب القوت وهذا لا يعده المؤمنون الا الصديقون (ولا يخفى على هذا النور خافية) بل ينكشف له حقائق الاشياء (ولا يروج عليه شئ من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان) من بعيد (ويوحى زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه) وليس عليه سبيل (وهذا القلب بعد طهارته من الصفات (المهلكات) وأعظمها الجهل والطمع وحب الدنيا (يصير على القرب معمورا بالنجيات التى سنذكرها بعد) من الصبر والشكر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك) مما سأتى ذكره فى الرابع الاخير (وهو القلب الذى أقبل الله عليه بوجهه) فسلبه عن ان يكون فيه مستكن لغيره (وهو اقلب الماعن المراد بقول الله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب) أى تسكن لجلال تجلياته وتنشرح وهو المراد من حديث حذيفة ان قلب المؤمن أجود فيه سراج زهر فى تقسيمه القلوب على ما تقدم (والمراد بقوله بأيتها النفس المطمئنة) ارجعى وهذا يخرج على ان القلب يتكون من سكون النفس الى النفس كما تقدم (القلب الثانى المخذول) الموصوف بالخذلان المضاد للتوفيق (الشحون بالهوى المدنس بالخبائث الملوثة بالاخلاق الذميمة) مثل الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها (المفتحة فيه أبواب الشياطين المسدودة عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرفية أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهجم فيه) وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقته خواطر الهوى وهى الجهل والطمع وحب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها ويظهر خاطر الهوى فى القلب على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس وخفاها (فينظر القلب الى حاكم العقل ليستغنى منه) اذا دأب اليه الفتوى باذن الشارع (ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألقى خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الخيل فى موافقة الهوى ومساعدته ففسول النفس) وتزين (وتساعد عليه) وذلك لان بين القلب والنفس مناعة ومحادثات وتردادا واطاق فيكون أنسه بالهوى انما هو بتسويل النفس له من قول أو فعل فيوافقها أحيانا فتروم عليه النفس من نواحيه وتحسن له تلك الموافقة (فينشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه ظلماته لا تخناس جند العقل) أى ناخوه (عن مدافعتهم فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

من مشكاة الربوبية يخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شئ من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا فلا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات يصير على القرب معمورا بالنجيات التى سنذكرها من الصبر والشكر والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك وهو القلب الذى أقبل الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب وبقوله عز وجل بأيتها النفس المطمئنة (القلب الثانى) القلب المخذول المشحون بالهوى المدنس بالاخلاق المذمومة والخبائث المفتوح فيه أبواب الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشرفية أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهجم فيه فينظر القلب الى حاكم العقل ليستغنى منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألقى

(الهوى)

خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الخيل له وعلى مساعدة الهوى فتستولى النفس وتساعد

عليه فينشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه ظلماته لا تخناس جند العقل عن مدافعتهم فيقوى سلطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

الهوى فيقبل عليه بالترين والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور البقين
لخوف الاخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يلا جوائبه حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملاء الدخان أجفانها
فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى القلب مكان التوقف والاستبصار ولولا بصرو واعظ وأسعده ما هو الحق
فيه عي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة في وسط الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة
من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله (٣٥٥) تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت

تكون عليه وكيلا أم
تحتسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون انهم
الا كالانعام بل هم أضل
سيلا وبقوله عز وجل لقد
حق القول على أكثرهم
فهو لا يؤمنون وبقوله
تعالى سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون
ورب قلب هذا حاله بالاضافة
الى بعض الشهوات كالذي
يتورع عن بعض الاشياء
ولكنه اذا رأى وجهها حسنا
لم يملك عينه وقلبه وطاش
عقله وسقط امسالك قلبه أو
كالذي لا يملك نفسه فيما
فيه الجاه والياسة والكبر
ولا يبقى معه مسكة للتثبت
عند ظهور أسبابه أو كالذي
لا يملك نفسه عند الغضب
مهما استغفر وذ كر عيب
من عيوبه أو كالذي لا يملك
نفسه عند القدرة على أخذ
درهم أو دينار بل ينهالك
عليه نهالك الواله المستهتر
فينسى فيه المروعة والتقوى
فكل ذلك لتصاعد دخان
الهوى الى القلب حتى يظلم
وتنطفئ منه أنواره فينطفئ

الهوى) في جوائبه (فيقبل عليه) حيث تدع عن قرب (بالترين والغرور والاماني) الكاذبة ويخدعه بها
(ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور البقين بخوف
الاخرة اذ يتصاعد من الهوى) عند التمكن (دخان مظلم الى القلب يلا جوائبه) فيحجب البصيرة
(حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل) فيه (كالعين التي ملاء الدخان أجفانها فلا تقدر على أن تنظر) الى
شيء (وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب) اذا استولت عليه أعمت بصيرته (حتى لا يبقى القلب مكان
التوقف والاستبصار) في جليات الحقائق (ولو) فرض انه (بصره واعظ وأسعده ما هو الحق فيه)
وأفهمه بحسن تقريره (عي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة وسط الشيطان وتحركت
الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزان الغيب بقضاء من الله وقدر) ولفظ
القول واذا أراد الله بعد هلكة وكان قد حكم بوقوع الشر نظر القلب بعد الهمة بهوى النفس الى العقل
فراجع العقل النفس فتولت وطوعت فسكن العقل واطمان الى تسويل النفس وطوعها فانشرح
الصدر بالهوى لسكون العقل وانتشر الهوى في القلب لشرح الصدر وتوسعت ففوى سلطان العدو لا تساع
مكانه وأقبل بترينه وغروره وأمانيه ووعده ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان
لقوة سلطان العدو ويخبر نور البقين لا تمار طلبة الهوى فقويت صفات النفس لضعف القلب واشتعلت
نيران الشهوة لخود نور الايمان فقلب الهوى لقوة الشهوة فاحرق العلم والايمان فارتفع الحياء واستتر
الايمان بالشهوة فظهرت المعصية لغلبة الهوى وارتفع الحياء (والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى
أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحتسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا
كالانعام بل هم أضل سيلا) وبقوله تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله) تعالى
(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو القلب المنكوس الذي ذكر في حديث
حديثه عند تقسيم القلوب وهو المبال الى النفس واليه الاشارة بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء
(القلب الثالث قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير)
وهذا هو القلب المتردد بين ما يحب غلبة ميله يكون حكم السعادة والشقاوة كما أشار اليه المصنف بقوله
(فتنبعث النفس بشهوتها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحسن التمتع) والتلذذ (والتمتع فينبعث
العقل الى خاطر الشر ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالهيمه والسبع
في تهجمها على الشر وقلة أكرانها بالعواقب) وهذا هو معاقبة القلب للنفس حين تذكره منها فيما
انطلقت فيه بها وهاو ذلك يكون عند عود العبد من مواطن مطالبات النفس والاقبال على الذكر والمراقبة
(فتميل النفس الى نصع العقل) وتضعف قوتها وهذا الميل منها اليه بموجب الالفة التي جعل الله بينهما ان
كان تكونه منها عند سكوتها مع الروح (فيحمل الشيطان حيلة على العقل ويقوى داعي الهوى ويقول
ما هذا الصرح البارد) والتكاف الذي لا معنى له (ولم تمنع عن هوائ فتؤذي نفسك وهل ترى أحدا من

(٣٩ - اتحاف السادة المتقين - سابق) نور الحياء والمروعة والايمان يسعى في تحصيل مراد الشيطان
(القلب الثالث) قلب تبدو فيه خواطر الهوى فتدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها الى نصره
خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والتلذذ فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل
ويشبهها بالهيمه والسبع في تهجمها على الشر وقلة أكرانها بالعواقب فتميل النفس الى نصع العقل فيحمل الشيطان حيلة على العقل
فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا الصرح البارد ولم تمنع عن هوائ فتؤذي نفسك وهل ترى أحدا من

أهل عصره يخالف هواه أو يترك غرضه أفترك لهم ملاذ الدنيا يمتنعون بها ويحجرونها على أنفسهم حتى تبقى محرومة وما شقيمتعوا بها يفضلك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما شتهيت ولم يمتنعوا أما ترى العالم الغلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شر الامتنع منه فتميل النفس الى (٣٠٦) الشيطان وتقلب اليه فيحمل الملك حيلة على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع

أهل عصره يخالف هواه أو يترك غرضه فترك ملاذ الدنيا لهم يمتنعون فيها ويحجرونها على أنفسهم حتى تبقى محرومة وما شقيمتعوا بها يفضلك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد منصبك على فلان وفلان) ويسمهم باسمائهم (وقد فعلوا مثل ما شتهيت ولم يمتنعوا) من التمتع بالملاذ (أما ترى العالم الغلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شر الامتنع منه) أفتريد أن تكون أفضل منه (فتميل النفس الى الشيطان وتقلب اليه) بمقتضى جبلتها الاصلية وتلقى نصيح القلب الى ورائها (فيحمل الملك على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع لذة الحال) في العاجل (ونسى العاقبة أفقتنع بلذة يسيرة) قريبة الزوال (وتترك لذة الجنة ونعيمها أبد الآباد) لا تنقطع (أم تستنقل ألم الصبر عن شهوة) زائلة أي تعده ثقيلًا عليك (ولا تستنقل ألم النار) التي من عذابهم ألم يطع (أفتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخف عنك بمعصية غيرك) لو كنت في زمان (صيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد) مظلل (أكنت مساعد للناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفاً من حر الشمس ولا تخالفهم خوفاً من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال) متردداً بين الجندين متجاذبين الحزبين الى أن يغلب على القلب من هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها) من الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها (غلب الشيطان) وكانت تلك الصفات جنداله ومدخل الى القلب (ومال القلب) بحكم الغلبة (الى جنسه من أحزاب الشياطين معرض عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وحزبي) بسبب ذلك (على أعضائه بسابق) القضاء (والقدر ما هو سبب بعده عن) حضرة (الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية) التي تقدمت الاشارة اليها (لم يصح القلب الى اغواء الشيطان) أي لم على (وتحريره ياه على العاجلة) أي الدنيا (وتهوينه أمر الاجلة) أي الآخرة (بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) كما تقدم ذكره (أي بين تجاذب هذين الحزبين) المفهوم من قوله في تفسيره ان المراد به تحت قبضة قهره وقدرته (و) هذا (هو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب) حتى بالغوا في ذلك وقالوا

وما سمي الانسان الاناسه وما القلب لأنه يتقلب

فالقلب والانتقال من شأن القلب هذا هو الاصل (أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو حزب الشياطين فنادر من الجانبين) قليل الوقوع واعلم ان أعمال العباد لا تخلو عن ثلاثة أنواع فرض ونفل ومعصية فالقرض بأمر الله تعالى ومحبه ومشيئته تجتمع هذه المعاني الثلاث في الفرائض والنفل بأمر الله تعالى الا أنه لم يوجب ولم يعاقب على تركه ولكن بمشيئته تعالى والمعصية بمشيئته الا أنه قد ذكرها ذمياً لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيئته اذ لا يخرج شيء عن ارادته كما لا يخرج شيء عن حله والارادة والمشيئة اسمان بمعنى واحد قد دخل كل شيء فيهما كما دخل كل شيء في العلم قال تعالى فعال لما يريد فهو عالم بما أراه كذلك هو مراد بل علمه أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علمه الغيب ظهور ارادته الشهادة فالغيب علمه والشهادة معلومه فكيف يخالف العلم وهو احرأ ما ينفذ ارادته سابق علمه في معلومات خلقه وهذا فرض التوحيد فخرجت النوافل عن الامر وخرجت المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام ولم تخرج معصية عن مشيئته فاذا

لذة الحال ونسى العاقبة أفقتنع بلذة يسيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها أبد الآباد أم تستنقل ألم الصبر عن شهوتك ولا تستنقل ألم النار أفتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار لا يخف عنك بمعصية غيرك) لو كنت في زمان (صيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد) مظلل (أكنت مساعد للناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفاً من حر الشمس ولا تخالفهم خوفاً من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبين الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من أحزاب الشيطان معرض عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وحزبي) بسبب ذلك (على أعضائه بسابق) القضاء (والقدر ما هو سبب بعده عن) حضرة (الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية) لم يصح القلب الى اغواء الشيطان وتحريره ياه على العاجلة وتهوينه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين الجندين وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فنادر من الجانبين

الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تجاذب هذين الجندين وهو الغالب أعني القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فنادر من الجانبين

وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزان الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق النار يسر له أسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) وإذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفا واطهارا لما أحاطه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واطهارا لارادته الباطنة وورد في بعض الاخبار سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس اعموا فكل منسر لما خلقه (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوقعهم في الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تتخلفهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم واعمل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب بزین الهمة وعلى العبد برحى ويقسم له في أهله ويمنيه التوبة حتى يهون عليه المعصية ويعدده بعدها المغفرة حتى يجرئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعد الهلاك والنبور كما قال تعالى (بعدهم ومنهم وما بعدهم الشيطان الاغروا بعدهم أي بالتوبة ومنهم أي بالمغفرة فبهلكهم الله) تعالى (بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام العبد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سبيبا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته الا لعلم من يؤمن بالآخرة فمن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على تضاد تلك الصفات الحميدة التي هي من المنعم بها ولكل وجهة هو موليها وما كان الهوى من القلب على قدر زین العبد له وتسليطه عليه (فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يذف في قلبه النور فينشرح له الصدر (ومن رد أن يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) قيل معنى يشرح يوسع قلبه للتوحيد والامانة وقوله ضيقا حرجا أي شاك كأنما يصعد في السماء أي كمان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامانة قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عديد بن حديد وقيل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ان عمر بن الخطاب قرأ بآيتين يدعى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا فبعض الرأ فقالوا يا أبا عبد المؤمن حرجا بكسر الرأ فقال ابغواي رجلا من كلته فأثوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عديد بن حديد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لضره (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الايدي من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذله لان قلبه وان كان جارية فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن تلك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عزير وجبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عتده بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا الصديق

وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزان الملكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب سابق القضاء فمن خلق الجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق النار يسر له أسباب المعصية وسلط عليه أقران السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) وإذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفا واطهارا لما أحاطه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واطهارا لارادته الباطنة وورد في بعض الاخبار سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس اعموا فكل منسر لما خلقه (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي يوقعهم في الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا تتخلفهم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم واعمل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب بزین الهمة وعلى العبد برحى ويقسم له في أهله ويمنيه التوبة حتى يهون عليه المعصية ويعدده بعدها المغفرة حتى يجرئه على الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور وبعد الهلاك والنبور كما قال تعالى (بعدهم ومنهم وما بعدهم الشيطان الاغروا بعدهم أي بالتوبة ومنهم أي بالمغفرة فبهلكهم الله) تعالى (بهذه الحيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع العبد له بالهوى عن مقام العبد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب فصار العدو سبيبا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره ومشيئته الا لعلم من يؤمن بالآخرة فمن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على تضاد تلك الصفات الحميدة التي هي من المنعم بها ولكل وجهة هو موليها وما كان الهوى من القلب على قدر زین العبد له وتسليطه عليه (فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بان يذف في قلبه النور فينشرح له الصدر (ومن رد أن يضل به يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) قيل معنى يشرح يوسع قلبه للتوحيد والامانة وقوله ضيقا حرجا أي شاك كأنما يصعد في السماء أي كمان ابن آدم لا يستطيع أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامانة قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك روى عن ابن عباس أخرجه عديد بن حديد وقيل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى ان عمر بن الخطاب قرأ بآيتين يدعى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا فبعض الرأ فقالوا يا أبا عبد المؤمن حرجا بكسر الرأ فقال ابغواي رجلا من كلته فأثوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عديد بن حديد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لضره (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يضل أي فان الله تعالى من شأنه ان أحد الايدي من أضله ومن كان أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا أن فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذله لان قلبه وان كان جارية فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن تلك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان المالك عزير وجبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عتده بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا الصديق

والاخلاص والذل والافتقار (لارادة لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة) ويسر لهم أسبابها (وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل النار) (علامته أهل الجنة فقال ان الأبرار لن ينجيم وان الفجار لن ينجيم ثم قال تعالى فيما روى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي وقال عبد البر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد اه قلت وأخرج البزار والطبراني وابن عساكر من حديث أبي الدرداء خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم سم اللبن ثم ضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم سم الحنظل فقال للذين على يمينه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال للذين على يساره هؤلاء في النار ولا أبالي (فتعالى الله الملك الحق) لاله الا هو كل ذلك من خالق النفس ومنسوق بها وجبار القلوب ومقلبها بحكمة ممنوع دلائل ان شاء ومنه وفضلان أحب كما قال تعالى وتمت كلمة ربك أى الهداية والاضلال صدقا لا وليا ثم وعد لهم من الثواب وعدلا على أعدائه ما أعد لهم من العقاب ثم قال تعالى (لا يستل عما يفعل وهم يسألون) ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر (بل يتطلع الى ما وراءها من الأسرار) (ولا يجترى) أى لا يكتفى (بالعشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفايته له ومنع ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب عجائب القلب وقد ألحقته بفصولا مما يناسب ذكره في هذا الباب هي كالمتممات له وذلك مما اقتطعته من كتابي قوت القلوب وعوارف المعارف وغيرهما مما يسر الى الوقوف عليه وقد أعز وما نقلته عن غيرهما

* (فصل) * كون خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح والملك فيه حكمة من الله تعالى اصنعتهم واتقان لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتميز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء أو العقاب عائدا له والية اذ جعل سبحانه هذا الجسم مكانا لجواز أحكامه ومحسلا لنفاذ مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل طية للخير والشر يجري معه ما في خزانه الجسم اذ لو كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العائد من معاني ذلك على صورة العبد من لذة نعيم أو عذاب أليم فلم يكن العقل غائبا فيكون العبد عن الفعل ذاهبا ولم تكن الشهوة عازبة فتكون النفس مفقودة اذ في ذلك تضعيف لحجة الله ووهن لبرهانه لان الفعل شاهد الحجة والشهوة في النفس والنيسة في القلب طريق الحجة وذلك أصل عود جزاء الامر والنهي فالعقل مطبوع على التمييز مجبول على التحسين والتعجب والنفس مجبولة على الشهوة ومطبوعة على الامر بالهوى وهذا نصيبهم مامن اعطاهم وهواء لهما الى رشادهم واغوائهم وخطيئتهما من الكتاب وقسمها من ولى الأسباب كما قال تعالى في أحكام ما ذكرناه تكمله لما أخبرنا عما سبق في علمه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه بضله ويهديه الى عذاب السعير

* (فصل) * كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوته لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الإيمان وموضعه من اليقين بحر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الحراق فاذا اجتمعت هذه الأسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مراده وفي صفاته بجودة عدوه مثل المصباح في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به وروح المباح وبعده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الإيمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر به افعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الإيمان في قوته بالورع وكما بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت ورقته واتساعه تضيء النار

لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خلق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان الأبرار لن ينجيم وان الفجار لن ينجيم ثم قال تعالى فيما روى عن نبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فتعالى الله الملك الحق لا يستل عما يفعل وهم يسألون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترى بالعشور عن الباب بل يتشوق الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفايته له ومنع ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق * ثم كتاب عجائب القلوب والله الجود والمنه ويملأه كتاب يرضى النفس وتهذيب الاخلاق والجد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطفى

التي هي اليقين وهو مثل العلم في مدده بالزهد وفقد الهوى فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحدين في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايمانا وعلما يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكلما قصر علم القلب بالله وبمعاني صفاته وأحكام ملكوته قل ايمانه ثم اشهد ما أمر به من وراء حجاب لغايت عليه قدح الاسباب وسمع الكلام من خلف ستر لجزءه عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه وتختل مشاهدته ولا يتحقق

(فصل) كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر الهوى وهو الجهل والطمع وحجب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها وبظهر الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس ونشاطها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والايمان والعقل وفي القلب يظهر سلطات ذلك أجمع فأي جند كانت المشيئة معه غلب

(فصل) من خواطر النفس ما يرد بشئ لا تظهر دلائله في الظاهر لخفايته وغموض شواهدة فليس يعلم الا باطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التزويل وتعليم التأويل فأهل اليقين العارفين بأحكام الله الباطنة يعلمون تفضيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا مطلعها من الغيب وبحيث عرفوا موجبها من الوصف بنور الله الثاقب وقر به الحاضر وسلطانها النافذ

(فصل) وليس يكاد علم اليقين يقدح من معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتجها الفكر ولا يخرجها التدبر فما أنقته الافكار واستخرجته الفطن من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومجودات لاهل الذين فاما خاطر اليقين فانه يظهر من عين اليقين يبدأ به العبد مبادأة وتبعية لمجاورة وله مخصوص به مراد مقصود به محبوب متولى به مطلوب لا يجده الاعارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فبحاله محجوب وبعبادته مطلوب والى مقامه ناظر وفي طر يقه بمقوله سائر فاما العارفين المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم الصديقين فانهم مسيروا محمولون سابقون مستهترون ناطقون واصفهم الاصلاح وأول عطائهم اندراج ذكرهم في ذكره ومشاهدتهم وصف التحقيق بعين اليقين الى عين اليقين فأول نصيبهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله عز وجل وآخر علم الايمان أول علم اليقين وهو مشاهدة وصف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر لأول عين اليقين ولا انقطاع لا آخر نصيبهم من مشاهدتهم وظاهر التوحيد توحيد الله سبحانه في كل شئ وتوحيده لاسكل شئ ومشاهدة ايجاده قبل كل شئ ولانهاية لعلم التوحيد ولانهاية لزيد عطائه الموحدين ولكن لهم نهايات يوقفون تحتها ونهايات يصعدون عنها فجعل أما كن لمزيدهم وزدادون في وسعها ويمدون بعالم يطلبون بها ما يكاشفون به لما وراءها أبدا بلا آخر ولا أمد ولا يصل العبد الى مشاهدة علوم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى يمحض الجوارح بأعمال الصالحات كما يمحض الزق بالبن حتى تظهر الزبدة وهو علم اليقين فليست هذه الزبدة غاية لطالبين ولا بغية الصديقين لان وراءها صفوها وخلصها ثم تذاب هذه الزبدة حتى يخلص منها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل لعين اليقين بعد عمله وبعد مشاهدته الوجه بمرآة القرب وهي نوره فحينئذ لا يفارقه وجوده وحضوره فيرفع العبد من خواطر اليقين الى مشاهدة الصفات بعد ذوق علوم الخواطر يتجهر نور شعاع وجه الذات وهذا مقام الاحسان

(فصل) قال بعض العارفين لي قلب اذا عصيته عصبت الله تعالى يعني انه لا يقدح فيه الاطاعة ولا يغتر به الاحق فقد صار رسوله تعالى اليه فاذا عصاه فقد عصي المرسل بمعنى الخبر الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل وبقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله تعالى فمن نظر بنور الله تعالى كان هلى بصيرة من الله تعالى وكان على بنوره طاعة له وقال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسى ساعة وما ساكنته طرفه عين

*** (فصل) *** خاطر اليقين والروح والملك من خزائن السموات ونحوها طر العقل والنفس والعدو من خزائن الارض كما قيل النفس ترابية خلقت من الارض فهي تميل الى التراب والروح روحاني خلقت من الملكوت فهي ترناح الى العلو والقلب خزانة من خزائن الملكوت مثله كآرآة تقدر فيه هذه الخواطر عن أواسطها من خزائن الغيب فتؤثر في القلب فيتلا في التآثير فيها ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع في بصر القلب فيكون كلاما وهو النوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون علما وهو العقل وهذا أقلها بشا وأيسرها عانا وما وقع في باطن القلب فيكون علما و وحسه نغرف شغافه ووصل الى سويده كان وجدنا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أسألك إيماناً يباشر قلبي وقال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبباً للآخرة وللدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض الدنيا وهجر هواها فاذا كانت هذه الخواطر من أواسط الهداة وهي الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت في قلب العبد نوراً وطيباً أدركته الحافظة وهم أملاك البين فأثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن أواسط الغواة وهم العدو والنفس كانت غموراً وضلالاً وهم من خزائن الشر ومغاليق الاعراض قدحت في القلب ظلمة وتتنا أدرك ذلك الحافظة من أملاك الشمال فكتموها سياآت فهذه جنود متعادلة لمره وهو تعالى قادر على كل شيء بيده كل شيء حكيم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل ساكن لا يقدر على شيء قد ابتلى بالاسباب ووقع عليه الحجاب وجعل مكاناً للحكام بالعقاب والثواب فالاسباب أواسط البلاء والعبد موضع الابتلاء والله هو المبلى المرید المبدئ المعيد وينشئكم فيما لاتعلمون وليبلى المؤمنين منه ببلاء حسنا وليس يشهد العبد الا ما شهد فكذلك تفاوت العباد في المشاهدة ولا يستبين له الا ما أبين له وأريد به فعن ذلك اختلافوا في الادلة فاذا أراد الله سبحانه اظهار شيء من خزائن الغيب حرك النفس بلطف القدرة فتعكرت باذنه فقدح من جوهرها بحركتها ظلمة نكتت في القلب همة سوء فينظر العدو الى القلب وهو مرصد ينتظر والقلوب له مبسوطة والنفس لديه منشورة يرى ما فيها مما كان من عمله المبلى به المصروف فيه فاذا رأى همة قد قدحت من النفس فأثرت ظلمة في القلب ظهر مكانه فقوى بذلك سلطانه والهمة ترد على أحد ثلاث معان أحدها هوى وهو عاجل حفظ النفس وأمنيتها وهذا عن الجهل الغرزي ودعوى حركة أو سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب فأى هذه الثلاث قدح في القلب فهو وسوسة نفس وحضور عدد منسوب اليها يحكمون عليه بالذم ليست تصدر الاباحد ثلاثة أصول بجهل أو غفلة أو طلب فضول دنيا وهي مما لاتعنى ومضافات الى الدنيا وأعمالها فالاصل بجاهدة النفس والعدو عن امضاءها وحبس الجوارح عن السعي فيها ان كن من فضول الدنيا المباحات فان كن هذه الثلاث وردت بمحرمات ففرض عليه كف الجوارح عن السعي فيها فان أصرح قلبه في ذكرها أو نشر خطواته في طلبها كن حجاباً بين قلبه وبين اليقين وان كن وردت بمباحات ففضل له نفعها عن قلبه كيلا يكون قلبه موطناً للفضلات وأصلهن الابتلاء من الله تعالى والتقليب والامتحان منه في التصريف فان أراد الله تعالى سعادة هذا العبد بعد ان أشقى على الهلاك والبعد بتسليط العدو عليه وتسويل النفس له نظر القلب عند الابتلاء بهوى النفس بنور ايمانه الى الله تعالى وأسر الالتماء اليه وأخفى التوكل عليه عائداً لا تذابه واضطر خلصاً له فهناك توكل عليه فكان حسيبه ووقى مكر عدوه وجعل له مخرجاً ونجاة من شره فينظر اليه تعالى الى القلب نظرة تخمد النفس وتغشى الهمة وتخيف العدو لسقوط مكانه ويذهب لخنوسه شر سلطانه فيصفو القلب من التآثير بنور السمراج المنير فيخاف العبد مقام الرب لصفاة القلب فيفرغ من الخطيئة ويهرب أو يستعظم منها ويتوب ويظهر عليه شعار تقواه

*** (فصل) *** وقد تختلف الامتنان فر بما تقدمت اليه لمة العدو بالامر بالشر ويقدر بعد هامة الملك

نصرة للعبد وتثبيتا على الخير وعناية من الرب فينبه عن ذلك فعلى العبد أن يعصى الخاطر الأول ويتبع الثاني وقد يتقدم الهام الملك بالخير ثم يقدر بعده خاطر العدو بالنهي عنه والاملاء بالتأخير عنه محنة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل فعليه أن يطيع الخاطر الأول ويعصى الثاني ثم ترقى الخاطر من الهام وسوسة وقد يتفاوت ذلك لقوة وضعف لتفاوت الأحكام والآراء من الحاكم ومن قبل تقدر القدرة وغرائب الأحكام بالمشيئة لأنه في خزنة الخير خزائن شر إذا شاء وله في خزنة الشر خزائن خير إذا أحب أن يحب للباسكن إلى سواء فإذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولا بدله أبدا لأنه لا يأمن مكر الله بتقلب خزائن الشر من خزنة الخير إذ غلبه ابتداءه ولم يئأس من شر عليه أبدا لأنه برّ جو تقلب خزائن الخير من حيث خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك إلا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وصفاء الأنوار من تعليم الجبار فما كان العبد يجذب بعد خطرة الشر خطرة خير تنهاه عنها فهو منظور إليه متدارك وهذا هو الواعظ القائم في القاب والزاجر المؤيد للعقل وقد تترادف خواطر الشر عن النفس والهوى فلا يعتقها خاطر خير من المالك وهذا علامة البعد ونهاية قسوة القلب وقد يتتابع خاطر الخير من الروح والمالك ويعاقب العبد من خاطر الهوى والنفس وهذه علامة القرب وهو حال المقر بين وقد ترد خواطر العدو وسوسه بالخير ابتلاء من الله تعالى لعبد وجيلة من العدو ومكر من النفس يريد العدو بذلك الشر أو يخترجه آخر إلى أثم أولي قطعته بذلك عن واجب يشغله به عن الأفضل في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه أشملا يكون أوله خيرا وآخره شرا وبغية العدو من ذلك باطنه وآخره وشهوة النفس من ذلك هواها ومنها قد لبس ظاهره بالخير وموّهها أوله بالبر تحسينا وهذا من أدق ما يتلوه العاملون ولا يعرف بواطنه وسرائره إلا العاملون فاما خاطر الملك فلا يرد إلا بخير صريح ويرحض على كل حال إذا ورد لأن الخداع والحيلة ليسا من وصف الملائكة ولكن قد تنقطع خواطر الملك من القلب إذا اشتدت قسوته ودامت معصيته من المبعدين فيخلى بين القلب وبين نوازع العدو اللعين ويتخلى العدو بهوى النفس فيستحوذ ويعتزل بالعبد نعوذ بالله من إبعاده ولا يزال العبد مع الهام الملك في مقام الإيمان فإذا دفع إلى مقامات اليقين قولاه الله تعالى بواسطة أنوار الروح فكان الروح مكان لقاء الحق سبحانه حتى يرد عليه من الله تعالى من السرائر ما لا يطالع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تنفخ خواطر النفس بالهوى فلا تبقى منها باقية وتقوى النفس قدرج في الروح فلا تظهر منها داعية ثم يتولاه الله بنور اليقين فيسطع له نور اليقين من خزنة الغيب بمكاشفة الجبروت فيشهد العبد شهادة الحق بالحق معانية الغيب بفقد كونه ووجد كينونته ومالا يصلح بعد ذلك كشفه إلا له أولي سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو أنصبة المقر بين

*** (فصل) *** كل عمل وإن قل لا بد له من ثلاثة معان قد استأثر الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفاق أن يجمع بينك وبين الشيء والثاني القوة وهو اسم لشبان الحركة التي هي أول الفعل والثالث الصبر وهو تمام الفعل الذي به يتم وقد ردد الله تعالى هذه الأصول التي يظهر عنها كل عمل إليه تعالى فقال وما توفيق إلا بالله وقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله وقال واصبر وما صبرك إلا بالله

*** (فصل) *** قد قرن الله القلب بالإيمان والبهت والامر بهم ما في قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون قال ابن عباس يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والإيمان وقيل بين العبد وبين الاستجابة لله والرسول وقيل بين المؤمن وسوء الخاتمة وبين الكافر وحسن الخاتمة وقيل بين المؤمن وإن يلقه في كبيرة يهلك فيها وبين المنافق وإن يوفقه لطاعة يخجو بها وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد

*** (فصل) *** نصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد نصيبه منه حسب قسمه من اليقين وقسمه منه عن قرب من القريب وقربه منه بقدر علمه به تعالى واتساعه في العلم به على نحو مكانه

من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسانه اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به وايتباره له علم الله من وراء ذلك وذلك سر القدر المحبوب المخترق ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حبه للدين واجبه للدين على قدر قوة الهوى وقوته في الهوى على قدر غلبة سلطان النفس وتشرصتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه من كثافة الحجاب وبعد البعد بينه وبين الله تعالى والحجاب والبعد ميراثه الكبر والعسوة والقسوة تورث الانحسار في المعاصي وادمان المعاصي عن الاعراض والمقتضيات الاعراض عن قلة عناية المولى بعبدته وسوء نظره اليه ومن وراء ذلك سر القدر المحبوب الذي به عن الخلق استأثر

(فصل) قد حجب العقل المكيد عن النظر الى المبدئي المعبد بما أظهر له من صورته وحركته فستره ذلك عن الاول المصور القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التي هي حجة له عن الحركة الغيب ادعاء الحركة والسكون بنفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا في عي عن النظر الى الشاهد الحركة المسكن لبعده مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا باليقين كالأشهاد لا تترك الشهادة الا بشهادة وهي العين فمن عي بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من المكنون شيئا فقلع عدم اليقين عي عن الشهادة ولا يتقاع الحجة أدرك بالمعقول الشهادة ولو كان من أولى الابصار لاعتبر بالحركة الغيبية بالمحرك الشاهد فكما ان الحركة غيب في الجسم ظهر عنها التحرك فاطهر تعالى التحرك وأخفى الحركة فيه وأظهر الصنعة وأخفى الصنع فيه لتفصيل حكمته كذلك الصانع ذو الصنعة الاولى والحاكم الاعلى ذو الحكم الاغلب غيب عن الحركة التي أخفاها هو من وراءها بل طائف القدرة فشهد المعقول ما شهد بما ظهر له ووجهه به لانه معقول عليه محدود له وعي عما غيب عنه لفقد اليقين منه فعندها ادعى الحركة والسكون للشاهد فجيبه ذلك عن الشهيد وشهد الموحد شهادة التوحيد فوجدنا كوشفه المكنون بنور اليقين فافرد

(فصل) الخلق محجوبون بثلاثة حجب بعضها كثف من بعض أحدها أو اسط وأسابيع معترضة وشهوات حادثة وعادات صادرة فالاسباب توقفتهم عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادات تردهم فيها فأبى هذه الحجب ظهر في قلب وبعضها أشد من بعض فهي مكان للعدو أو وسع من مكان فتمكن سلطانه على قدر سعة مكانة قوت النفس بنز بين العدو وسوت بتأمله فلكت العبد ملكا أشد من ملك فاذا ملكت النفس العبد كان يملوكها وأسبرها وكانت بالهوى أسيره فاستهواه الشيطان حينئذ بالغواية والاضلال واستعوز عليه بمعاني المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك عن الله تعالى وأنساه ذكره وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وهو فوق التزغ والهجر

(فصل) ما كان من لا شئ يلوخ في القلب من معصية ثم ينقلب ولا يلبث فهذا تزغ من قبل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أو حال من عي دائم لا يلبث فهذا من قبل النفس الامارة بطبعها أو مطالبة منها بسوء عاداتها وما ورد على العبد من همة معصية ووجد العبد فيه كراهتها فالورود من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجد العبد وجدا فهو أو معصية ثم ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجد العبد من ذكر في عاقبة دنيا أو تذكير الحال ونظر الى معبود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شأن الآخرة فهذا من الايمان وما شهد به القلب من تعظيم أو هيبة أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو مزيد الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبد وتوكل عليه وكل هذه الفصول لخصتها من كتاب القوت

(فصل) اذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لسان الشيطان تكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك وتصير الخواطر الاربع يغرق حقه ثلاثة ويسقط خاطر الشيطان الا نادرا الصيق

مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والانجلاء الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الخط والحق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الانذار الدخول الابتلاء عليه

* (فصل) * من المرادين بمقام المقرين من اذا صار قلبه سماء من ينار بنية كواكب الذكر يصير قلبه سماواً فيرتقي ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ترقى تتضائل النفس الطمئنة وتبعد عنه خواطرها حتى يتجاوز السموات بعرج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وقاله فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر اليقين استره بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق أيضاً الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب بهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجوداً وما أشرفنا اليه حالة الفناء فلا خاطر فيه وخواطر الحق ابقاء مكان القرب وخواطر النفس بعد له بعد النفس وخواطر الملك تخاف عنه كتحلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لودنوت أنملة لا تحترق

* (فصل) * وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها ما ضعف اليقين أو قلته العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخروج قواعدها أو محبة الدنيا وجاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فنحصر عن هذه الأربعة يفرق بين أمة الملك ولة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يتطأها وانكشف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الأربعة دون البعض وأقوم الناس بتمييز الخواطر أقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان أكلمه من الحرام لا يفرق بين الإلهام والوسوسة وقال أبو علي الدقان من كان قوته معلوماً لا يفرق بين الإلهام والوسوسة وهذا لا يصح على الإطلاق الا بقيد ذلك ان من المعلوم ما يقيمه الحق تعالى له بعد سبق اليه الاذن في الاخذ منه والتقوى ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما يقال ذلك في حق من دخل في معلوم باختياره منه وإيثاره لانه يحجب موضع اختياره والذي أشرفنا اليه منسج عن ارادته ولا يحجب المعلوم

* (فصل) * فرقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلمح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا ولم يجيب يوسوس باخري اذا عرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيف أمكن

* (فصل) * تكلم الشيوخ في الخواطر من اذا كانا من الحق أمهما يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجح صاحبه الى التمام وهذا بشرط العلم وقال ابن عطاء الثاني لانه اذا دقت قوة الاول وقال أبو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

* (فصل) * قالوا الواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب أو مطالبة والواردات تكون نارة خواطر ونارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط

* (فصل) * من قصر عن دقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بزن الخواطر أولاً بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلاً أو قرضاً بحضيه وما كان من ذلك محرماً أو مكروهاً يتقيه فاذا استوى الخاطران في نظر العلم ينفذ أقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كل منافي أحدهما والغالب من شأن النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلزم الخاطر بنشاط النفس والجمد يظن انه ينهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق لسكونه الى النفس ولا يدرك نفاق الخواطر المتولدة منه الا الراصون وأكثر ما تدخل الآفات على أبواب القلوب والاخذ من اليقين واليقظة والحال فهم من هذا القبيل وذلك

لقلة العلم بالنفس والقلب وبقاء نصيب الهوى فهم وينبغي أن يعلم العبدانه مهمات على أثر من الهوى وان دق قدييق عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تعيين الخواطر من حرم قلبه العلم ولا يؤخذ بذلك ما لم تكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغالطين لما كوشفوا به من دقيق الخفا في التمييز ثم استجملهم مع علمهم وقلة التثبت وهذه الفصول لخصتها من كتاب العوارف

(فصل) قال المصنف في مشكاة الانوار مراتب الارواح البشرية النورانية وهي خمسة الاول الروح الحساس وهو اصل الروح الحيواني وأوله اذ به بصير الحيوان خيوانا وهو موجود للصبي الرضيع * الثاني الروح الخيالي وهو الذي يتكسب ما أوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوئه فذلك يولد بالشئ ليأخذه فاذا غيب عنه ينسأه ولا تنازعه نفسه اليه الى أن يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلبه وذلك لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض * الثالث الروح العقلي الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال ولا يوجد للبهايم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية السكينة * الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستخرج منها معارف شريفة * الخامس الروح القدسي النبوي الذي به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تتجلي لواغ الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض واليه الاشارة بقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم فالروح الحساس أوفق مثال له في عالم الشهادة المشكاة والروح الخيالي أوفق مثال له الزجاجة والروح العقلي أوفق مثال له المصباح والروح الفكري أوفق مثال له الشجرة والروح القدسي أوفق مثال له الزيت واذا كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحس هو الاول وهو كالنواة للخيالي اذ لا يتصور الخيالي الامور عا بعده والفكري والعقلي بعدهما فبالحرى ان تكون الزجاجة كالحل للمصباح والمشكاة كالحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة واذا كانت هذه كلها أنوارا بعضها فوق بعض فبالحرى أن تكون نورا على نور وهذا مثل قلب المؤمن

(فصل) ومثال قلب الكافر هو المشار اليه بقوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فالبحر الجي هو الدنيا بما فيها من الشهوات المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات الهيمية والاشتغال بالذات الحسية فبالحرى أن يكون هذا الموج مظلم لان حب الشئ يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة والتكاثر وبالحرى أن يكون مظلم لان الغضب غول العقل وبالحرى أن يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن الذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهائج أصلا وأما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والقانون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى ان تكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القرينة فضلا عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة أحوال عجايب النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب تناوله وظهوره بادق تأمل فبالحرى أن يعبر عنه بأنه ان أخرج يده لم يكذب بها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق فبالحرى ان يعتقد كل موحد ان من لم يجعل الله نورا

فقاله من نور

(فصل) ولتختم هذا الكتاب بكلام الامام قطب الاقطاب أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره قال في كتاب

جمع من كلامه على اسرار الطريق ما نصه قرأت سورة الاخلاص والاعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس رأيت بعد ذلك يقال لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جنيتك يذكرك اعمالك السيئة وينسبك لطافه الحسنة ويكبر ليدلك ذات الشمال ويقل عندك ذات اليمين ليعيد بك عن حسن الظن بالله تعالى وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر لك هذا الباب فقد أخذ من خلق كثير من العباد والزهاد وأهل الورع والاجتهاد وفيه أيضا قال رحمه الله تعالى اذا كثرت عليك الخطا وطر الوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وذل رحمه الله تعالى ان أردت ان تسلم من الوسواس فلا تدبر لغد ولا تبع غدو به ختمت شرح كتاب عجائب القلب * والفكر منقسم والخطا من مشعب * والهم الى الضرورات الدنيوية منصرف وأسأل الله العفو عما طغى به القلم أو زلت به القدم * فان خوض غمرة الاسرار الالهية خطير * واستكشاف الانوار العلوية من وراء الحجب عسير غير يسير * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر * الحمد لله الذي دبر أمور الكائنات بلطف صنعه وعظيم قدرته أحسن تدبير * وأبدع المخلوقات بسابق ارادته الازلية من غير سبق مثال فصورها أتم تصوير * ونخص النوع الانساني منها بمازى به من حسن صورته وبديع شكله في أعدل تقويم وأقوم تركيب وأبدع تقدير * ثم حرص سواده عن الفساد بما ألهم به من تهذيب الاخلاق الباطنة وصانه عن شوائب النقص والتقصير * وجس مراده على السداد فاجراه على حسن التشكل حسب ما جرى به قلم التقدير * أحده جد من رأى آيات قدرته الباهرة وشاهد شواهد فردانيته القاهرة وعرف مواضع التقديم والتأخير * وأشكره شكر من اعترف لفضائل كرمه واحسانه واعترف من بحار جوده وامتنانه واستفتح به باب المزيد من الفخ والغزير والخير الكثير * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جل عن شبهه وتظير * واستغنى بوحديته عن الشريك والمشير والوزير * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الهادي البشير * ورسوله السراج المنير * الذي بعثه وطرق الايمان قد عفت آثارها * ونجت أنوارها * والعلم قد درست بوعه * وانقطعت نبوعه * فأحياء احياء الارض بالوابل المطير * صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين * وأصحابه الفاضلين * وسلم تسليما ما لا يخفى البدر المنير * ونامح الحمام المطوق بالهدير * وبعد فهذا شرح (كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق ومعالجة أمراض القلب) وهو الكتاب الثاني من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات من كتاب الامام * علم الاخرة الاعلام * حجة الاسلام * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي بل الله بالرحمة تراء * وأجزل من المغفرة قراء * اختصرت فيه الكلام اختصارا * واقصرت على ما أوردته منها اقتصارا * اياها التخييف لا رغبة في التلطيف * على اني ما أوردته لا يخلو من فائدة تلقى * وحكمة تثبت ولا تنفى واشارات موقفة تقرب الى الله وتلقى * ومنبهات تذكر الناسى * وتلين القلب القاسى * ولطائف غريبة تلعب بالالباب * وتسوق الى منازل الاحباب * والى الله الرغبة في الاعانة * فيما يسهل به طريق الكشف والابانة * وأن يوردنا من مناهل التوفيق الصافية أحلاها * وأن يوليننا من أنواع الاحسان أعلاها * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قد ير * قال المؤلف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بالذكر الحكيم واقتداء بالكتاب الكريم والنبى العظيم ثم أودعه بقوله (الجليلة) جميعا بين الحديدين وحوزا للفضيلتين (الذى صرف الامور) أى حولها وقلبها (بتدبيره) أى حسن صنعه وأصل التدبير النظر فى دبر الامور أى عواقبها (وعدل) أى سوى (ترتيب الخلق) فعل بمعنى مفعول أى جعل كل شئ منه فى مرتبته التى تليق به (فاحسن فى تصويره) أى اقامة صورته (وزين صورة الانسان) من بين خلقه (بحسن تقويمه) أى تعديله (وتقديره) أى تحديده بحده الذى يوجد وأصل صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل (وحسنه

(كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فاحسن فى تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه

من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره (فوقه) (وتسويتها (الى اجتهاد العبد وتشميره) هو الاجتهاد مع السرعة وفيه الخفة ومنه يقال شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وفيه ان الاخلاق ليست غرائز وسباني الكلام عابيه (واستحسنه) أي حرضه (على تهذيبها) أي تخليصها من مساوئها (بثوابه وتخليصه) وذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وسهل على خواص عباده) وهم الذين خلت عندهم عيوبه واصطفاهم لقربه (تهذيب الاخلاق) أي تصفيتهما بان الهمهم طريق المجاهدة فيها عناية منه عليهم (بتوقيفه) أي اياهم (وتيسيره) لهم (وامتن عليهم بتسهيل عسيره) أي ما عسر منه بالاضافة الى غيرهم (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا (محمد عبد الله) وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم (ونبيه) المرسل منه (وحبيبه) المختص به (وصفيه) أي مختاره من بين أنبيائه الكرام عليهم السلام (وبشيره) ونذيره (بما أعد الله من الثواب والعقاب (الذي يابح) أي يظهر (نور النبوة) المضيء (من) خلل (أسار به) أي خطوط جهته فن وقع عليه بصره ولاح له أنوار وجهه أسرع الى الايمان بمجاها به وصدق كما قال الشاعر
لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بدايته تغنيك عن خبره
(وتستشف) أي تظهر (حقيقة الحق) أي تعين ذاته ونسبته (من تخيله) جمع تخيل وهي المظنة (وتباشيره) أي مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أي يبصر أشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاول يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجري مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم تربة في العالم حيث يكون عقل أربابها أو فروان يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروى من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفي سامعه اذا كان مختصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى معجزة ولا يطلبها كمالا يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم بحجة فينبغي ان صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلا وأحسنهم في هذه الاوصاف تحقفا فوقع بصر أحد عليه الا وأقر بتصديقه وعلم انه على الحق من غير تعلم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فان خلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وغرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السنية هي السهموم القاتلة والمهلكات الدامغة

من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوقه تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد وتشميره واحسنه على تهذيبها بثوابه وتخليصه وسهل على خواص عباده تهذيب الاخلاق بتوقيفه وتيسيره وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلاة والسلام على محمد عبد الله ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيره ونذيره الذي كان يلوح أنوار النبوة من بين أسار به ويستشف حقيقة الحق من تخيله وتباشيره وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودجاجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فان خلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وغرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السنية هي السهموم القاتلة والمهلكات الدامغة

والخنازي الفاضحة توارثت الواسعة والنجاسة المبعدة عن جوارب العالين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الاقدسة كما أن الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة الى القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا أنه مرض يفوت حياة (٣١٧) الابدان من المرض الذي لا يفوت

الحياة الجسد ومما اشتدت

عناية الاطباء بضبط قوانين

العلاج للابدان وليس في

مرضها الاقوت الحياة

القانية فالعناية بضبط

قوانين العلاج لأمراض

القلوب وفي مرضها فوت

حياة باقية أولى وهذا النوع

من الطب واجب تعلمه على

كل ذي لب اذ لا يخلو قلب

من القلوب عن اسقام لو

أهملت تراكت وترادفت

العلل وتظاهرت فيحتاج

العبد الى تأني في معرفة

عللها وأسبابها ثم الى تشيير

في علاجها واصلاحها

فعالجتها هو المارد بقوله

تعالى قد أفلح من زكاهها

واهمالها هو المارد بقوله

وقد خاب من دساها ونحن

نشير في هذا الكتاب الى

جمل من أمراض القلوب

وكيفية القول في معالجتها

على الجمل من غير تفصيل

لعلاج خصوص الامراض

فان ذلك يأتي في بقية

الكتب من هذا الربع

وغرضنا الآن النظر الكلي

في تهذيب الاخلاق وتهذيب

منهاجها ونحن نذكر ذلك

ونجعل علاج البدن مثالا له

ليقرب من الافهام دركه

ويتضح ذلك لبيان فضيلة

الحكمة الكسرة للمعاشرة فلا حياة معها (والخنازي الفاضحة) جمع خزي بالكسر على غير قياس وهو الذل والهوان والافكسار والفضيحة العيب وفضحه كشف عيبه (والرذائل) جمع رذيلة وهي صفة مذمومة أي ردية غير جيدة (الواضحة) أي الظاهرة (والنجاسة المبعدة من جوارب العالين) أي من قربه (المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين العالين) فانه أصل كل خبيث وفساد وهو يجب النجاسة ومن جعلتها سوء الاخلاق فمن كان متصفا بما صار في سلك الشياطين والشيطان مطرود من رحمة الله فبالحرى أن يكون الذي في سلكه مطرودا مثله (وهي الابواب المفتوحة الى نار الله) تفسير للحطمة التي من شأنها انما تحطم كل ما يطرح فيها (الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع على الاقدسة) أي تطلع اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيها بالذكر لان القواد أطفأ ما في البدن وأشدته تألما لأنه منشور الاعمال القبيحة والعقائد الزائفة (كأن الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن) فان من اتصف بما فقد شابه الملائكة وقرب اليهم والملائكة مقربون عند الله تعالى وقريب القريب قريب (فالاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس) لانها بمنزلة السمومات ومن زاول السمومات واستعملها لم يخل من مرض في القلب وسقم في النفس (الا أنه مرض يفوت حياة الابد) وهي البقاء بالله (وأين منه المرض الذي لا يفوت الحياة الجسد) شأن ما بينهما (ومهما اشتدت عناية الاطباء بضبط قوانين العلاج للابدان) في بقاء صحتها على ما كانت عليه (وليس في مرضها الاقوت حياة فانية زائلة) فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب (في ازالتها) وفيها قرب حياة باقية (للابد) أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب (وهذا هو طب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أمرهم الله تعالى لتعليم الامم كيف يعاملون القلب في كور المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة وكيف يورثونه طريق الصفاء) اذ لا يخلو قلب من القلوب من اسقام لو أهملت (أي ترك علاجها) (تراكت) تلك الاسقام عليهم (وترادفت العلة) بعضها واربعض (وتظاهرت) أي غلبت (فيحتاج العبد) الموفق (الى تأني) وتدبر (في معرفتها) من أين نشأت (وأسبابها) من أين حدثت (ثم الى تشيير) أي اجتهد بالغ (في معالجتها واصلاحها) بازالة وجود أسبابها ثم بتعديلهما وردها الى الصحة الفطرية (فعالجتها هو المارد بقوله تعالى قد أفلح من زكاهها) أي أعانها بالعلم والعمل والمراد به الخت على تكميل النفس (واهمالها) أي تركها حيث ترتفع في الملاذ والشهوات (هو المارد بقوله تعالى وقد خاب من دساها) أي نقصها وأفسدها بالجهالة والفسوق (ونحن في هذا الكتاب نشير الى جمل أمراض القلوب) التي تعترها من أسباب مختلفة (وكيفية القول في معالجتها على الجمل من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في بقية بقية الكتب من هذا الربع) وهو الثالث (وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وتهذيب منهاجها ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرب من الافهام دركه) أي ادراكه وفهمه (ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق) من الآيات والانباء (ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياسة) والتمرين (ثم بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياسة النفوس ثم بيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل) الدالة (على ان طريق المعالجة للقلوب) أعانها هو (بترك الشهوات

حسن الخلق ثم ببيان حقيقة حسن الخلق ثم ببيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياسة ثم ببيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم ببيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق الى تهذيب الاخلاق ورياسة النفوس ثم ببيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم ببيان الطرق التي بها يعرف الانسحاب من نفسه ثم ببيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب بترك الشهوات لا غير ثم ببيان علامات حسن الخلق ثم

بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو
ثم بيان شروط الارادة
ومقدمات المجاهدة فهي
أحد عشر فصلا يجمع
مقاصدها هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى
*(بيان فضيلة حسن الخلق
ومقدمة سوء الخلق)*
قال الله تعالى لنبيه وحبيبه
مثنيا عليه وظهر نعمته
لديه وانك لعلى خلق عظيم
وقالت عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلقه القرآن
وسأل رجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حسن
الخلق فقال قوله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلین ثم قال صلى
الله عليه وسلم هو أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عن ظلمك وقال صلى
الله عليه وسلم انما بعثت
لائم مكارم الاخلاق وقال
صلى الله عليه وسلم أنقل
ما يوضع في الميزان يوم
القيامة تقوى الله وحسن
الخلق وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين يديه فقال
يا رسول الله ما الدين قال
حسن الخلق فأنا من قبل
بعينه فقال يا رسول الله
ما الدين قال حسن الخلق
ثم أنا من قبل شماله فقال
ما الدين فقال حسن الخلق
ثم أنا من وراءه فقال
يا رسول الله ما الدين فالتفت
إليه وقال أما تفقه هو أن
لا تغضب

لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشو
بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصدها هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
(بيان فضيلة حسن الخلق ومقدمة سوء الخلق)
قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يخاطبنا (لنبيه وحبيبه) صلى الله عليه وسلم (مثنيا عليه
ومظهر انعمته به) أي عنده (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتل من قومك ما لا يعمل أمثالك (وقالت
عائشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد
ابن حنبل ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت
يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن انك
لعلى خلق عظيم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وقوله عز وجل) مخاطبنا لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) ثم قال صلى الله عليه وسلم (في تأويله) وهو أن تصل من قطعك
وتعطي من حرمك (وتعفو عن ظلمك) قال العراقي رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث
جابر وقيس بن سعد بن عباد وأنس باسانيد حسنا اه قلت أما حديث جابر عنده فلفظه قال لما نزلت هذه
الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما تأويل هذه
الآية قال حتى أسأل فضدتم نزل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذلك يا رسول الله قال
تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد رواه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن
ابراهيم الخفي ورواه أيضا ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي وأما حديث قيس بن سعد
ابن عباد فلفظه عند ابن مردويه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة بن عبد المطلب قال والله
لا ملئ بسبعين منهم فجاء جبريل بهذه الآية فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري ثم عاد فقال ان الله يأمرك أن
تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وأما لفظ حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ثم تلا النبي صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقد روى ذلك أيضا عن معاذ مر فو قال أفضل
الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لائم مكارم
الاخلاق) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب العصبية (وقال صلى الله عليه
وسلم أنقل ما يوضع في الميزان خلق حسن) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء
اه قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح ومداراه على شعبة عن القاسم بن أبي نزة عن عطاء السكفاري عن
أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حدثه عن شعبة جماعة محمد بن كثير وشعيب بن
صخرز وأبو عمرو الحوضي وبشر بن عمر الزهري وعفان وزيد بن هرون ورواه عيسى بن يونس عن شعبة عن
الحكم بن عتيبة عن القاسم وهو خطأ فيما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه المزيّد ورواه سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مائل عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الوهاب بن الضحاك حدثنا اسمعيل بن عباس عن صفوان
ابن عمر عن زيد بن ميسرة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء فذكره مر فو عابضوه وقد أخرج طرقه الحافظ ابن
ناصر الدين الأصبهاني في كتابه منهاج السلامة في ميزان القيامة واستوفاهما علي بن ابي طالب (وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أنا من قبل بعينه فقال
ما الدين قال حسن الخلق ثم أنا من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم أنا من وراءه فقال ما الدين
فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب) قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر

وقيل يا رسول الله ما الشؤم
قال سوء الخلق وقال رجل
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصني فقال اتق
الله حيث كنت قال زدني
قال أتبع السيئة الحسنة
تَمْحُهَا قال زدني قال خالق
الناس بخلق حسن وسئل
عليه السلام أي الأعمال
أفضل قال خلق حسن
وقال صلى الله عليه وسلم ما
حسن الله خلق عبد وخلقته
في طاعة النار وقال الفضيل
قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم إن فلانة تصوم
النهار وتقوم الليل وهي
سيئة انطلق تؤذي جيرانها
بلسانها قال لا خير
فيها هي من أهل النار
وقال أبو الدرداء سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أول ما يوضع في
الميزان حسن الخلق
والسقاء ولم يخلق الله
الإيمان قال اللهم قوّي
فقوّاه بحسن الخلق والسقاء
ولم يخلق

الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخ مرسلا (وقيل يا رسول الله ما الشؤم) بالضم وسكون الهمزة وقد
تسهل فتصيرا واوا (قال سوء الخلق) أي يوجد فيه ما يناسب الشؤم وبشا كله أو أنه يتولد منه قال العراقي
رواه أحمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولا يداود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم
وكلاهما لا يصح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الأوسط والعسكري في الأمثال وأبو نعيم في الحلية
كلهم من حديث عائشة وقد ضعفه المنذرى وقال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مرزوق وهو ضعيف ورواه
أيضا الدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط كذلك من حديث جابر قيل يا رسول الله ما الشؤم فذكره
فهو الموافق لسباق المصنف هنا وقال الهيثمي وفيه الفضل بن عيسى الرافعي ضعيف وأما سوء الخلق شؤم
فقد رواه الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عمر ورواه الخطيب من حديث عائشة بزيادة وشراركم
أسوأكم خلقا ورواه ابن منده من حديث أم سعد ابنة الربيع الأنصاري عن أبيها بزيادة وطاعة النساء
ندامة وحسن الملكة نساء وأما حديث رافع بن مكيت فلفظه عند أبي داود وحسن الملكة من سوء الخلق
شؤم ورواه في الأدب من طريق بقيق عن عثمان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع عن رافع بن مكيت وهو جهني
شهدا الحد بيته وقيل هو تابعي وحديثه مرسل وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وبقية فيه كلام معروف
ولهذا قال العراقي وكلاهما لا يصح ورواه أحمد والطبراني في الكبير بزيادة والبر بزيادة في العمر والصدقة
تمنع ميتة سوء وفيه رجل لم يسم (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله)
بأمثال أمره وتجنب نفيه (حيث كنت) أي في كل زمان ومكان رأك الناس أولا فان الله مطلع عليك
وفي بعض الروايات حيثما كنت وما زائدة (قال) الرجل (زدني قال أتبع السيئة) الصادرة منك صغيرة
أو كبيرة (الحسنة) وهي بالنسبة للكبيرة التوبة منها (تمحها) من صحيفة الكاتبين وذلك لأن المرض يعالج
بضده كالبياض يزال بالسواد وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات وظاهر قوله تمحها انها تزال حقيقة من
الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة ثم ان هذا قد خص من عموه السيئة المتعلقة بالآدمي كغيبته ان
وصلت اليه فلا يجعوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمكس ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجوح
كغاية الاستغفار والدعاء (قال زدني قال خالط الناس) أي عاشهم وفي رواية الجماعة خالق الناس أي
تكلف معاشرتهم (بخلق حسن) أي بالمعاملة من نحو طلاقة وجه وخض جانب وتلطف في سياستهم مع
تباين طبائعهم وجعه بعضهم بقوله هو أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوا معك فتجتمع القلوب وتنفق
الحكمة وتنظم الأحوال وذلك جاع الخير وملاك الأمر قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر
وقال حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم وهو البيهقي وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي
واعترض هون فيه يوسف بن يعقوب القاضي قال الذهبي مجهول ورواه أيضا أحمد والترمذي والبيهقي من
حديث معاذ وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه الطبراني وابن عساكر في التاريخ من حديث
أنس (وسئل صلى الله عليه وسلم) أي الأعمال أفضل (قال خلق حسن) والمراد به بعد الإيمان بالله وقد
روى الطبراني في معارج الآفاق من حديث أبي هريرة أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس
(وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد) وفي نسخة مصرى وفي أخرى رجل (وخلقته فقطعه النار)
أبدا رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه الخطيب
من حديث أنس وقد تقدم في آداب العيبة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي
من أهل النار) رواه أحمد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي هريرة دون قوله سيئة الخلق وقد تقدم في
آداب العيبة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في
الميزان حسن الخلق والسقاء ولم يخلق الله الإيمان قال اللهم قوّي فقوّاه بحسن الخلق والسقاء ولم يخلق

الله الكفر قال اللهم قوتي فقواه بالجل وسوء الخلق قال العراقي لم أقفله على أصل هكذا ولا بي داود
 والترمذي من حديث أبي الدرداء مامن شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض
 طرقه حسن صحيح اه قلت وبهذا اللفظ مامن شيء الخ أخرجه كذلك أجد ولفظ الترمذي مامن
 شيء موضع في الميزان أثقل من حسن الخلق الحديث ورواه عنبة الوراق فقال حدثنا أبو عامر العقدي
 حدثنا أبو ابراهيم بن نافع الصائغ عن الحسن بن مسلم عن خاله عطاء بن نافع أنهم دخلوا على أم الدرداء
 فأخبرتهم أنها سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أثقل أو قال أفضل
 شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عصام بن يزيد عن أبيه
 عن سفيان عن أبي ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن خاله يعني عطاء الكبخاري عن أم الدرداء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بنحوه غريب من حديثه عن ابراهيم بن محمد بن عطاء بن يزيد قاله أبو نعيم وأخرجه أيضا
 من طريق محمد بن عبد الله الحضري حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أسد قالا حدثنا شريك عن
 خلف بن حوشب عن معمر بن مهران قال قلت لأم الدرداء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قالت سمعته يقول أول ما وضع في الميزان الخلق الحسن وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير (وقال صلى
 الله عليه وسلم إن الله استخلص هذا الدين يعني دين الاسلام لنفسه) ونأهيك به تفخيم مرتبة دين
 الاسلام فهو حقيق بالاتباع اعلا رتبته عند الله تعالى في الدارين (ولا يصلح لدينكم الا السخاء) بالمدهو
 الكرم فانه لا قوام لشيء من الطاعات الا به (وحسن الخلق ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا دينكم
 بهما) زاد في رواية ما يحبه قومه فالسخاء السماع بالمال وحسن الخلق السماع بالنفس فمن سمع بهما
 أصغت اليه القلوب ومالت اليه النفوس وقال الزنجشري معناه ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على
 الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماع وسهولة فيعيش عيشا رافقا كما قال تعالى فلتحيينه حياة
 طيبة المعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطعم به الى ازدياد من الدين يامسلط عليه الشح
 الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش مضنك وحاله مظلة اه وقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الاسلام
 بنى اسمه على السماحة والجود لان الاسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله واذا جاءه الجمل فقد ذهب بذل
 النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فلذلك كان الجمل
 بحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان ويعكسه لان الجمل سوء عطن بالله وفيه منع لحقوقه ولذلك جاء في خبر
 ما بحق الاسلام بحق الجمل شيء قط اه قال العراقي رواه الدارقطني في كتاب المستفاد والخراطة في مكارم
 الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري باسناد فيه لين اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث
 عمران بن الحصين قال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك (وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق
 خلق الله الاعظم) أي هو أعظم الاخلاق السبعة عشر التي خزنها الله تعالى لعباده في خزان جوده قال
 الحكيم في النوادر وجب محاسن الاخلاق تول الى الكرم والجود والسخاء ومن أراد الله به خيرا منحه
 حسن الخلق قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف اه قلت وكذلك
 رواه في الكبير وقال المنذرى سنده ضعيف جدا وقال الهيثمي فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك
 (وقيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا قال أحسنهم خلقا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتقدم في النكاح بلفظ أكمل المؤمنين والطبراني
 من حديث أبي امامة أفضلكم إيمانا أحسنكم خلقا اه قلت وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن
 عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس) بفتح السين أي لن
 تطبقوا أن تعينوهم (بأموالكم) وفي رواية انكم لا تسعون الناس بأموالكم والمعنى لا يمكنكم ذلك
 (فتعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية ولكن ليسعهم منكم ببسط الوجه وحسن الخلق أي

الله الكفر قال اللهم قوتي
 فقواه بالجل وسوء الخلق
 وقال صلى الله عليه وسلم ان
 الله استخلص هذا الدين
 لنفسه ولا يصلح لدينكم الا
 السخاء وحسن الخلق ألا
 فزينوا دينكم بهما وقال
 عليه السلام حسن الخلق
 خلق الله الاعظم وقيل
 يا رسول الله أي المؤمنين
 أفضل إيمانا قال أحسنهم
 خلقا وقال صلى الله عليه
 وسلم انكم لن تسعوا الناس
 بأموالكم فتعوهم ببسط
 الوجه وحسن الخلق

لا تتسع أموالكم لعنائهم فوسعوا أخلاقكم لخصبتهم وقال العسكري في الامثال نقلا عن الصولي لو وزن
هذا الكلام بأحسن كلام الناس كلهم لرج عليه قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا
الى فعل الخير فدامس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامدا وقال الحراني السعة المزيد على الكفاية من نحوها
الى أن ينسب الى ما وراء امتداد اورجة وعلم ولا تقع السعة الا مع احاطة العلم والقدرة وكال الحلم والافاضة
في وجود الكفايات ظاهرا وباطنا عموما وخصوصا وذلك ليس الله أما المخلوق فلم يكذبصل الى حظ من
السعة اما ظاهرا فلا يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق ففساه يكاد اه قال العراقي رواه
البرزاري أبو يعلى والطبراني في معارج المكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة وبعض طرق البرزاري له ثبات اه قلت
وكذلك رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقال البيهقي تنبؤ به عبد الله بن سعيد المقبري
عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اه وعبد الله بن سعيد قال البخاري تركوه وقال العلائي
اسناد حديث أبي يعلى حسن وعزاه الحافظ في الفتح الى البرزاري وحده وقال سنه حسن وقال المنذري رواه
أبو يعلى والبرزاري من طرق أحدها حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم (أبضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل) أي يعود عليه بالاحباط وقال القشيري أراد أن البذيء يفعل الخير اذا قرنه بسوء الخلق
أفسد عمله وأحبط أجره كالتصدق اذا أتبعه بالمتى والاذى قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من
حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة أيضا وضعفهما اه قلت
ورواه أيضا الحرث بن أبي أسامة في مسنده والحاكم في الكنى واللقاب وأبو نعيم والديلمي من حديث
ابن عمر (تنبيه) * حاول بعضهم استيعاب مساوي الاخلاق فقال هي الانتقاد على أهل الله واعتقاد كمال
النفوس والاستنكاف من التعلم والاتعاظ والتماس عيوب الناس واطهار الفرج وافتشاور واكثر الفحل
واظهار العصبية والابذاع والاستهزاء والاعانة على الباطل والانتقام للنفس واثارة الفتنة والاختيال
والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون والاستطالة والان من مكر الله والاصرار على الذنب مع رجاء
المغفرة واستعظام ما يعطيه واطهار الفقر مع الكفاية والبغى والبهتان والخل والشح والبطالة والتجسس
والتبذير والتعمق والتلقي والتذلل للاغنياء لغنائهم والتعير والتحقير وتركبة النفس والتجبر والتجبر
والتكلف والتعرض للنهم والتسكلم بالتمهي والتشديد وتضييع الوقت بما لا يعني والتكذيب والتسفيه
والتنازع بالالقاء والتعيس والتفريط والتسوية في الاجل والنهي المذموم والتخلق بزي الصالحين
زو او تناول الرخص بالتأويلات والتساهل في تدارك الغيرة والتهور والتدبير للنفس والجهل وبحد
الحق والجidal والجفاء والجور والجبن والحرص والحقد والحسد والحق وحب الدنيا وحب الرئاسة
والجاء والشهوة والحزن الدائم والخديعة والخيانة وخاف الوعد والخيلاء والدخول فيما لا يعني
والذم والذل والرياء والركون الى الاغيار ورؤية الفضل على الاقران وسوء الظن والسعاية والشماتة
والشره والشرك الخفي وصحبة الاثمار والصلف وطول الامل والطمع والطيرة وطاعة النساء وطلب
العوض على الطاعة والظلم والمجالة والعجب والعداوة في غير الدين والغضب والغرور والغفلة والغدر
والفسق والفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكفر وكفران النعمة والعشير والكسل وكثرة
النوم والاثوم والمداومة والملاحة ومجالسة الاغنياء لغنائهم والمزح المفرط والنفاق والنية الفاسدة وهجر
المسلم وهتك الستر والوقوع في العرض والوقوع في غلبة الدين والباس من الرحمة فهذه كلها أخلاق خبيثة
مذمومة عند الله تعالى (وعن جرير بن عبد الله) الجعلى رضى الله عنه (قال قال صلى الله عليه وسلم انك
امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك) وكان جرير من أحسن الناس خلقا قد أعطى شطر الحسن في
جسمه قال العراقي رواه انحرطى في مكارم الاخلاق وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب وفيه ضعف
(وعن البراء بن عازب) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
سوء الخلق يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وعن
جرير بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك امرؤ قد حسن
الله خلقك فحسن خلقك
وعن البراء بن عازب قال
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجها

مجموع هذه الاخلاق ١١٦
هكذا رقم لها المؤلف اه

مصححه

وأحسنهم خلقاً) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد حسن اه قلت وقد تقدم في اخلاق النبوة من رواية البيهقي عنه بزيادة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وروى مسلم وأبو داود من حديث أنس كان أحسن الناس خلقاً وفي الصحيحين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس وعند البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفته وأجلها الحديث (وعن أبي مسعود) عتبة بن عامر الانصاري (البدرى) لنزوله بدرًا لالشهوده وقعتها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي) بفتح فسكون (لحسن خلقي) بضمهين قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود البدرى وأما هو ابن مسعود أي عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث عائشة اه (وعن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد فيه لين اه قلت ورواه الطبراني في الكبير بلفظ اللهم انى أسألك الصحة والعافية والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر ورواه البزار في مسنده بلفظ القصمة بدل الصحة وفي الاسناد ابن أنعم الاقرئ وهو ضعيف (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه) أي به يكرم ظاهراً وباطناً قولاً وفعلًا (وحسبه) بحركة (حسن خلقه) وفي رواية وحسبه خلقه أي ليس شرفه بشرف ابائه بل بشرف أخلاقه وقال الأزهري أراد أن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه وإن لم يكن له نسب وإذا كان حسيب الآباء فهو كرم له (ومروأته عقله) لأن به يتميز عن الحيوانات وبه يعقل نفسه من كل خلق دنيء ويكفها عن شهواتها الرذيلة وطباعها الدنية ويؤدى الى كل ذي حق حقه من حق الحق فليس المراد بالمرؤاة ما في العرف من جال الحال والاتساع في المال بذلا واطهارا فليس كل عاقل يكون له مال يتوسع فيه بذلا وعطاء قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم والبيهقي قلت فيه مسلم بن خالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم رواه موقوفا على عمر وقال اسناده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد ورد الذهبى على الحاكم حين صححه بأن فيه مسلم بن خالد قال البخارى منكر الحديث وقال الرازى لا يحتج به ورواه العسكرى في الامثال بلفظ كرم الرجل تقواه وقد أخذ أبو العتاهية معنى الحديث فقال

كرم الفتى التقوى وقوته * محض اليقين ودينه حسبه
والارض طينته وكل بنى * حواء فيها واحد نسبه

(وعن أسامة بن شريك) الثعلبي صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربع عشرة أئمة السنن (قال شهدت الاعراب) جمع الاعراب وهم سكان البادية (يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ماخير ما أعطى العبد قال خلق حسن) رواه ابن ماجه وقد تقدم في آداب العصبية (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث أبي هريرة ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم الحديثان في آداب العصبية (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي ثلاث خصال (من لم تكن) أي لم توجد (فيه) خصاله (واحدة منهن فلا تعتدن) أي لا تعبدن وفي نسخة فلا تعتدون (بشيء من عمله تقوى تحجزه) أي تمنعه (عن معاصي الله) عز وجل (أو حلم يكف به السفه) إذا سفه عليه (أو خاق) بضمهين (يعيش به بين الناس) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف ورواه الطبراني في الكبير وفي مكارم الاخلاق من حديث أم سلمة باسناد حسن اه قلت لكن شيخ الطبراني ابراهيم ابن محمد ضعفه الذهبي كذا قال الهيثمي ورواه البيهقي في الشعب عن الحسن البصري مرسل بلفظ ثلاث

وأحسنهم خلقاً وعن أبي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي لحسن خلقي وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروءته عقله وعن أسامة بن شريك قال شهدت الاعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ماخير ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدوا بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفه أو خلق يعيش به بين الناس

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لافضل الاخلاق لا يهدي لافضلها الا أنت واصرف عني سيئها لا تصرف عني سيئها الا أنت وقال أنس بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق كذب الشمس الجليلي وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق وقال عليه السلام لا يذري يا أبا ذر لعقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لا بهما هي تكون قال تكون لافضلها خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته وفي رواية درجة الظالمين في الهواجر وقال عبد الرحمن بن سمره كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله

خلال من لم تكن فيه واحدة منهم كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن مجارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل الجاهل أو حسن خلق يعش به في الناس (وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لافضل الاخلاق لا يهدي لافضلها الا أنت واصرف عني سيئها لا تصرف عني سيئها الا أنت) رواه مسلم من حديث علي وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال أنس) رضي الله عنه (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إذ قال ان حسن الخلق كذب الشمس الجليلي) أي بمجرأثرها ويقطع خبرها (كذب الشمس الجليلي) وهو الماء الجامد من شدة البرد لان منافع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق والصنائع حسنة والحسنات يذهب السيئات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا اه قلت ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس ولفظه والبيهقي حسن الخلق كذب الشمس الجليلي (وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء حسن الخلق) أي فانه يبلغ به خير الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه القضاة في مسند الشهاب وفيه الحسن بن سفيان قال أبو حاتم صدوق تغير وقال البخاري لم يصح حديثه عن هشام بن عمار وعند البيهقي والقضاة زيادة ومن شقاوته سوء الخلق وعندهما أيضا من سعادة ابن آدم ولفظه الخرائطي كمال المصنف ورواه الخرائطي من حديث سعد بن عبد الله من سعادة ابن آدم حسن الخلق ومن شقاوة ابن آدم سوء الخلق وروى الخرائطي أيضا وابن عساكر من حديث جابر من شقاوة ابن آدم سوء الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن حسن الخلق) أي البركة والخير الالهي فيه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يذري) الغفاري رضي الله عنه (يا أبا ذر لعقل كالتدبير) أي النظر في عواقب الامور (ولا حسب كحسن الخلق) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي ذر اه قلت ولفظهما لعقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقد رواه البيهقي كذلك في الشعب وفيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم غير مقصور واه أبو الحسن القندوري في حروته وابن عساكر وابن التمار من حديث أنس بلفظ لعقل كالتدبير في رضا الله ولا ورع كالكف عن مجارم الله ولا حسب كحسن الخلق وفيه بخير الحاجي وهو بخير بن محمد المنقري أو رده في الميزان في نرجته ونقل عن ابن طاهر انه قال انه كذاب وقال ابن عدي حدث بالبواطيل وساق له منها هذا الحديث (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قالت أم حبيبة) رملت بنت أبي سفيان إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا) يتزوجها واحد بعد واحد (فتموت) هي ويموتان ويدخلون الجنة لا بهما تكون هي قال لافضلها خلقا كان عندها في الدنيا بأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه البخاري والطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد) أي الموفق (ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته) أي طبعته (وفي رواية أخرى) ليدرك (درجة الظالمين في الهواجر) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وبالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيهما ابن لهيعة اه قلت وروى الترمذي والطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وانما حسب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وهو قطعة من حديث مامن شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقد تقدم قريبا (وقال عبد الرحمن بن سمره) بن حبيب بن عبد شمس العبسي رضي الله عنه قال أبو سعيد من مسيلة الفخ افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثمانين أو بعد هارويه الاربعة) كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله

حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف في العبادة وروى أن عمر رضي الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته (٣٢٤) فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرت الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله عنه هم تضحك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال عجبك لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال يا عدوات أنفسهن أتهينن أنفسهن ولا تهينن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أظن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعل التفضيل هناليس على بابه والمقصود منه نفي الغفلة والغفلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان قط سالكاً لخالسا لك غير يضحك) رواه البخاري ومسلم وتقدم في الكتاب الذي قبله ما رواه الحكيم عن عمر مالى الشيطان قط عمر في فج يسمع صوته الا أخذني غيره (وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تنوج) أى تنج الشرور قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث عائشة ما من سى الا له نوبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاعادى شرمه واسناده ضعيف اه قلت وبسباق المصنف أخرجه الخرائطى في مسأوى الاخلاق من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) قال العراقي رواه الطبراني والخرائطى في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد وهو بعض الحديث الذى قبله محدثين (الاستاذ قال ابن لقمان الحكيم لا يه يا أبت أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال) أى لانه نعم العون له على الدين (قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت أربعاً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء) وهو بذل الموجود على من يستحق (قال فاذا كانت ستاً قال يابى اذا اجتمعت فيه الخمس خصال) المذكورة (فهو تقي نقي لله ولى ومن الشيطان برى) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الاخلاق (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (من ساء خلقه عذب نفسه) أى أعياها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركة في جهنم وهو عابد) وصلى أبو الشيخ الاصبهانى في طبقات الاصبهانين بخوء وتقدم قريبا وهو كذلك موصولا عند الخرائطى في مكارم الاخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق) والسعة فيها هو المشار اليه بالحديث الذى تقدم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز الارزاق هى افاضات الخير من خزائن الرحمة الالهية وعليه يدل ما رواه أبو الشيخ من حديث أبي موسى الاشعرى الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزم بيدا الملك والمالك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة

عليه وسلم يضحك فقال عمر رضي الله عنه هم تضحك بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال عجبك لهؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهينك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال يا عدوات أنفسهن أتهينن أنفسهن ولا تهينن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أظن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعل التفضيل هناليس على بابه والمقصود منه نفي الغفلة والغفلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان قط سالكاً لخالسا لك غير يضحك) رواه البخاري ومسلم وتقدم في الكتاب الذي قبله ما رواه الحكيم عن عمر مالى الشيطان قط عمر في فج يسمع صوته الا أخذني غيره (وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تنوج) أى تنج الشرور قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث عائشة ما من سى الا له نوبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاعادى شرمه واسناده ضعيف اه قلت وبسباق المصنف أخرجه الخرائطى في مسأوى الاخلاق من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) قال العراقي رواه الطبراني والخرائطى في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من حديث أنس باسناد جيد وهو بعض الحديث الذى قبله محدثين (الاستاذ قال ابن لقمان الحكيم لا يه يا أبت أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال) أى لانه نعم العون له على الدين (قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت أربعاً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء) وهو بذل الموجود على من يستحق (قال فاذا كانت ستاً قال يابى اذا اجتمعت فيه الخمس خصال) المذكورة (فهو تقي نقي لله ولى ومن الشيطان برى) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الاخلاق (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (من ساء خلقه عذب نفسه) أى أعياها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل دركة في جهنم وهو عابد) وصلى أبو الشيخ الاصبهانى في طبقات الاصبهانين بخوء وتقدم قريبا وهو كذلك موصولا عند الخرائطى في مكارم الاخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق) والسعة فيها هو المشار اليه بالحديث الذى تقدم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز الارزاق هى افاضات الخير من خزائن الرحمة الالهية وعليه يدل ما رواه أبو الشيخ من حديث أبي موسى الاشعرى الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزم بيدا الملك والمالك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة

وحسن الخلق قال فاذا كانت خمساً قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء قال فاذا كانت ستاً قال يابى اذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي لله ولى ومن الشيطان برى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس ابن مالك ان العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق

وقال وهب بن منبه مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا وقال (٣٢٥) الفضيل لان يصعبي فاحر حسن الخلق

أحب الي من أن يصعبي
عابد سبي الخلق * وصحب
ابن المبارك رجل سبي
الخلق في سفر فكان يحتمل
منه ويداريه فلما فارقه بكى
فقبل له في ذلك فقال بكيت
رجلته فارقت وخلفه معه لم
يفارقه وقال الجنيد أربع
ترفع العبد الى أعلى الدرجات
وان قل عمله وعمله الحلم
والتواضع والسخاء وحسن
الخلق وهو كمال الايمان
وقال الكافي التصوف
خلق فن زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف
وقال عمر رضي الله عنه
خالطوا الناس بالاحلاق
وزايلوهم بالاعمال وقال
يحيى بن معاذ سوء الخلق
سنة لا تنفع معها كثرة
الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا تضر معها كثرة
السيئات وسئل ابن عباس
ما التكرم فقال هو ما بين
الله في كتابه العز وزان
أكرمكم عند الله أتقاكم
فيل في الحسب قال أحسنكم
خلقا أفضلكم حسبا وقال
لكل بنيان أساس وأساس
الاسلام حسن الخلق وقال
عطاء ما ارتفع من ارتفع الا
بالخلق الحسن ولم ينل أحد
كماله الا المصطفى صلى الله عليه
وسلم فاقرب الخلق الى الله
عز وجل السالكون آثاره
بحسن الخلق

*(بيان حقيقة حسن

الخلق وسوء الخلق)

(وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (مثل السبي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا)
أخرجه البيهقي في الشعب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لان يصعبي فاحر حسن الخلق أحب
الي من أن يصعبي عابد سبي الخلق) أخرجه البيهقي في الشعب وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل
لا يدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وخلق له ليس عليه فيه شيء
(وصحب) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (رجل سبي الخلق في سفره فكان يحتمل منه) أي مما يصدر
من سوء خلقه (ويداريه فلما ان فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال أترحم عليه فارقت وخلفه معه لم يفارقه)
فهذا من باب التذم للصاحب في السفر وهو من جملة مكارم الاخلاق (وقال) سيد الطائفة أبو القاسم
(الجنيد) رحمه الله تعالى (أربع خصال) ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعمله الحلم والتواضع
والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الايمان) أي بين كماله وكل من مكارم الاخلاق (وقال) القشيري
سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت حسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر (الكافي) رحمه
الله تعالى يقول (التصوف خلق) من الاخلاق الشريفة (فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف)
وأورده صاحب العوارف عن أبي زرعة عن أبي بكر بن خلف السلمي (وقال عمر رضي الله عنه خالطوا
الناس بالاحلاق وزايلوهم بالاعمال) وهذا قد وصله العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس
بأخلاقكم ولا تفوهم في أعمالكم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (سوء الخلق سنة لا تنفع
معه كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس) رضي الله عنه
(ما التكرم قال ما بين الله في كتابه ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أشار بذلك ان التكرم هو التقوى
لا بذل المال (قبل له وما الحسب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا) أشار بذلك الى أن الحسب ليس من
الانبياء بل هو حسن الخلق ويدل لذلك الحديث المتقدم كرم المرء تقواه وحسبه حسن خلقه (وقيل لكل
بنيان أساس) يقوم عليه (وأساس الايمان حسن الخلق) واليه يشير الحديث المتقدم حسن الخلق نصف
الايمان (وقال) أبو العباس أحمد (بن عطاء ما ارتفع من ارتفع الى الدرجات العالية) (ابا بالخلق الحسن
ولم ينل أحد كماله) أي كمال الخلق (الا المصطفى صلى الله عليه وسلم) لقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم (وأقرب
الخلق الى الله السالكون آثاره بحسن الخلق) ولعل كل مجتهد في سلوكه من نصيب على قدر مقامه
واستعداده ومما يناسب ذكره هنا ما أورده البيهقي في الشعب عن علي رضي الله عنه قال التوفيق خير
فأند وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وخشة أشد من العجب
(تنبيه) المراد بالخلق الحسن في هذه الاخبار والآثار ما يشتمل الامور المعنوية الصادرة عن الملكة
الذاتية بسهولة من غير روية وتدحاف في بعض تلك الاخبار والآثار تسمية بعض ما يصدر عنها من
خلال الكالات التي ليست ملكات أخلاقا ولا مانع من اطلاق الخلق عليها مجازا يصدر من تلك الملكة
باعتبار كونه أثرها وسببها سببا مع شمول اطلاق السبب على المسبب وعكسه واسم الانواع على المؤثر
وعكسه ولذلك تراهم يسمون كل خصلة جميلة صادرة عن الملكة خلقا ما على المجاز أو الحقيقة العرفية
أو الشرعية والاسم الجامع للشعب الالهية والملكات القلبية هو الخلق الحسن وعلم الكلام عليه في
الذي يليه من تحقيق المصنف رحمه الله تعالى الذي ليس فوقه تحقيق قال رحمه الله تعالى

(بيان حقيقة حسن الخلق)

(اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة الخلق الحسن وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وما تعرضوا لثمرته)
اعلم ما أورده المصنف في كمال المعارف العقلية ان المطالب الاصلية أربعة الاوله مطلب هل وهو السؤال
عن وجود الشيء الثاني مطلب ما وهو السؤال عن ماهية الشيء والثالث مطلب أي وهو السؤال عن فصل
الشيء الذي يفصله عن المشاركة له في الجنس والرابع مطلب لم وهو مطلب العلة اما مطلب هل فعلى وجهين

الخلق وسوء الخلق) * اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ماهو وما تعرضوا للحقيقة وما تعرضوا لثمرته

ثم يستوعبوا جميع غرانه بل ذكر كل واحد (٢٢٦) من غرانه ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده

أحدهما سؤال عن أصل الوجود الثاني سؤال عن وجود حال الشيء وأما مطلب ما فإضا على وجهين أحدهما سؤال المتكلم عن تفسير لفظه والثاني مطلب حقيقة الشيء في نفسه فهو بالمعنى الأول متقدم على مطلب هل فان من لا يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني متأخر عن مطلب هل لان ما لا يعلم وجوده لا يطلب ماهيته فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان ما ذكره في تحديد الخلق الحسن انما هو تعرض لثمرته الحاصلة منه لا بيان أصله وحقيقته في نفسه (ثم يستوعبوا جميع غرانه بل ذكر كل واحد من غرانه ما خطر له) في بابه (وكان حاضرا في ذهنه) عند القائه (ولم يصرفوا العناية) والاهتمام (الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع غرانه على التفصيل والاستيعاب) والاحاطة (وذلك كقول الحسن) البصري رحمه الله تعالى حين سئل عن (حسن الخلق) فقال هو (بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال) أبو بكر محمد بن موسى (الواسطي) رحمه الله تعالى أصله من فرغته صاحب الجنيد والنوري اقام بالري وجهات سنة ٢٢١ (هوان لا يخصم) أحدا (ولا يخصم) أي لا يخصمه أحدهم هكذا أورده في معنى قوله تعالى انك لعلی خالق عظیم وذلك (من شدة معرفته) صلى الله عليه وسلم (بالله تعالى وقال) أبو الفوارس (شاه) بن شجاع (الكرمانی) رحمه الله تعالى (هو كف الاذى واحتمال المؤمن) أي المشقات (وقال بعضهم هو ان يكون من الناس ثريا) أي يحسن خلقتهم ويتقرب اليهم ويدار بهم (وفيما بينهم غريبا) أي يكون غريب الشأن بينهم أي يكون بجهة مع الله تعالى وهذا يقر بـ من قولهم أن يكون كائنا باثنا (وقال الواسطي مرة) وقد سئل عنه فقال (هو رضاء الخلق في السراء والضراء) أي يكون على حالة واحدة في مخالطة الخلق ويعطى لسلك وقت حكمه (وقال أبو عثمان) المغربي رحمه الله تعالى (هو الرضا عن الله عز وجل) في كل ما أقامه فيه وعليه وبه فلا يعترض عليه في شيء من أحواله (وسئل) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (عن الخلق) ماهو (فقال أذناه الاجتمالك) لخاططة (وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة) على العامة (وقال مرة هو أن لا تنهم مولاك في الرزق) فانه قد ضمنه لك (وتشوق به) وتعهد عليه (وتسكن) بباطنك (الى الوفاء بما ضمن) لك (وتطيع مولاك ولا تعصيه في جميع الامور فيما بينك وبينه فيما بينك وبين الخلق) أي فان تم لك هذا المقام تم لك الخلق الحسن المشار اليه بالمدح (وقال على كرم الله وجهه حسن الخلق في ثلاث) خصال (اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال) أي بأن لا يقتصر عليهم بل يوسع عليهم بما له ان كان والا فيبسط الوجه (وقال الحسين بن منصور) الحلاج أبو المغيث رحمه الله تعالى (هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق) ولفظ العوارف قال الحسين في قوله تعالى وانك لعلی عظیم لانه لم يؤثر فيه جفاء الخلق مع مطالعة الحق (وقال) أبو سعيد (الخراساني) رحمه الله تعالى هو (أن لا تكون لك هممة غير الله) وبه أجاب الجنيد حين سئل عن قوله تعالى انك لعلی خلق عظیم قال لانه لم تكن له هممة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الخلق وقيل لانه عاشر الخلق بخلقه وبإيهم بقلبه (فهذا وأمثاله كثير) مشحون به كتب القوم كقول الجنيد حسن الخلق أربعة أشياء السخاء والانفة والنصيحة والشفقة وقال أبو سعيد القرشي الخلق العظيم الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان وقيل هو لباس التقوى والخلق بأخلاق الله تعالى لذل يبق عنده للاعراض شمل وقال ابن المبارك حسن الخلق هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وكل قد تسكلم اماما أفاض الله عليه في وقته وألق في وجهه أو أخبر بما هو متحقق به في ذلك أو نظر الى سائله فأجاب بما يطابق حاله حين سؤاله (وهو) اذا تأملت (تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه) وحقيقته (ثم ليس يحيط بجميع الثمرات أيضا) والعذر لهم في ذلك ان الاخلاق لها ثمرات كثيرة ومكازمها غير محصورة واحاطتها في جملة واحدة متعسرة ولها مراتب عليا وسفلى وبينهما أوساط وكل قد أشار الى مرتبة من مراتبها بحسب الاقتضاء كما في خبر عائشة عند البيهقي

وحقيقته المحيطة بجميع غرانه على التفصيل والاستيعاب وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يخصم ولا يخصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرمانی هو كف الاذى واحتمال المؤمن وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم غريبا وقال الواسطي مرة هو رضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري عن حسن الخلق فقال أذناه الاجتمالك وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة عليه وقال مرة أن لا ينهم الحق في الرزق ويشق به ويسكن الى الوفاء بما ضمن فبطبعه ولا يعصيه في جميع الامور فيما بينه وبينه وفيما بينه وبين الناس وقال على رضي الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال أبو سعيد الخراساني هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا وأمثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه ثم ليس هو محيطا بجميع الثمرات أيضا

وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقاول المختلفة فنقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشر من طين فاذا (٣٢٧) سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا

له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى تفكير وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجلية المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة تراسخة لان من يصدر منه بذل المال على الدور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت وسوخ وانما اشتراطان تصدر الافعال بسهولة من غير روية لان من تكاف بذل المال أو السكون عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم لا يكون خلقه الجبل وهو يبذل المال (لباعث) قائم في النفس نحو حياض من الناس (أولاً) باع وسعة (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن القوة) أى القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الاصلية (قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق الجبل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولا خلق السخاء) بالنسبة الى قوة الاعطاء (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

مكارم الاخلاق عشرة ثم ذكرها فكأنه أشار الى أعاليها ولم يرد بذلك الا حاطة لها (وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقاول المختلفة فنقول الخلق) بفتح فسكون (والخلق) بضمين (عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق) بالفتح (الصورة الظاهرة) اذ هو في اللغة بمعنى التقدير المستقيم (و بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر) الظاهر (ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة) الباطنة (ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة) وقد يكون القبح في الصورة الظاهرة والجمال في الصورة الباطنة وبالعكس فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه اما البيت حسن واما ساكنه فردى ودخل حكيم على رجل فرأى داراً مشيدة وفرشاً مبسوطة ورأى صاحبها خلواماً من الضيعة فبصق في وجهه فقال له ما هذا السطو أمها الحكيم فقال بل هي ذك حكمة ان البصاق ليرى الى أحسن مكان في الدار ولم أرى دارك أحسن منك فنبه بذلك على دناءة الجاهل وان قبحه لا يزول باخبار القينات (والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره بإضافته الى نفسه فقال انى خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) فقعوا له ساجدين (فنبه به على أن الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى) لانه أضافه الى نفسه (والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد) اد المراد بكل منهما اللطيفة الربانية (فالخلق) بضمين (عبارة عن هيئة) وهي الحالة التي (لنفس راسخة) أى ثابتة فيها (تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى استعمال (فكر وروية) فعيلة من الرؤية بالفكر والعقل (فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجلية المحمودة عقلاً وشرعاً) بسهولة (سميت الهيئة خلقاً حسناً وان كان الصادر عنها أفعالاً قبيحة) مذمومة عقلاً وشرعاً (سميت الهيئة التي هي المصدر) لتلك الافعال (خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الدور) والقله (لحالة عارضة) من خارج (لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت وسوخ) واستقرار (وانما شرط ان تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية) وفكر (لان من تكلف بذل المال أو) تكلف (السكون عند الغضب يجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم) لعدم صدوره مما منه بسهولة (فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجبل أو القبح والثاني القدرة عليه والثالث المعرفة به ما والرابع هيئة للنفس به تأميل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الامرين اما الحسن واما القبح وليس الخلق عبارة عن ذلك (الفعل) الصادر عن الهيئة (فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما فقد المال) أى كونه غير موجود عنده (أو لمائع) آخر مع وجوده عنده (وربما يكون خلقه الجبل وهو يبذل المال) (لباعث) قائم في النفس نحو حياض من الناس (أولاً) باع وسعة (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن القوة) أى القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الاصلية (قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق الجبل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولا خلق السخاء) بالنسبة الى قوة الاعطاء (وليس هو) أى الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

لنفس به تأميل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الامرين اما الحسن واما القبح وليس الخلق عبارة عن ذلك (الفعل) الصادر عن الهيئة (فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما فقد المال أو لمائع) وهو يبذل اما باعث أو لرباع وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لاوجب خلق الجبل ولا خلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق

بالجبل والقيح جيعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصدر منها الاسماك أو البذل فالخلق اذا عبارة من

الهيئة النفس وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الانف والهم والخلد لا بد من حسن الجبع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحتها في أن تصير بحيث يسهل بها أدرك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجبيل والقيح في الافعال فاذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أشار بذلك الى أن الحكمة جعاج الخير كله وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال يعني العقل والفهم والبطانة من ضمير نبوة أخرجه ابن مردويه وأما قوة الغضب فحسنها في أن يقتصر انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة واصلاحها باسلاها حتى يحصل الحلم وهو كف النفس عن قضاء وطر الغضب وتحصل الشجاعة وهو كف النفس عن الخوف والحرص المذمومين (وكذلك الشهوة حسننها واصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة الدين والعقل) واصلاحها بالعفة حتى تسلس للجلود والمواصلة الممودة بقدر الطاقة (وأما قوة العدل فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع فالعقل منزلة منزهة الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلها منزلة المنفذ) للامر (المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة) المذكورة

(ومثال

والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلها مثال المنفذ المضي لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة

ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله وثوقه بحسب (٣٢٩) الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة مثال الهامثال

الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضاً مؤدباً وتارة يكون جوحاً فتن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضه دون بعض (فانه لا يقال فيه انه حسن الوجه مطلقاً) وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة) وهي ان اعتبرت في النفس فصرامة القلب على الاحوال وورع الجاش وان اعتبرت بالفعل فالاندام على موضع الفرصة (وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة) بالكسر وهي حصول حالة للنفس يمنع بها عن غلبة الشهوة وأصلها تناول الشيء القليل الجارى مجرى العنافة والعفة بالضم البقية من الشيء (فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي ذلك تهوراً) وهو الثبات المذموم في الامور العملية (وان مالت الى الضعف والنقصان سمي ذلك جبناً) وهو الاجحام عن مباشرة ما ينبغي (وخوراً) بحركة وهو الضعف عن مباشرة ما ينبغي اعلم ان الشجاعة تتولد من الفرع والغضب اذا كانا متوسطين فان الغضب قد يكون لمن يحتدم سريعاً على أشياء صغيرة وقد يكون مفرطاً لا يغضب من الاجترار على حرمه وشتمه وانه قد يكون متوسطاً على ما يجب من وقت ما يجب بقدر ما يجب وكذلك الفرع يكون منه فيتولد منه الجبن الهالع ومفرطاً في تولد منه الوقاحة والغمارة كن لا يفرغ من شتم آبائه وتضييع حومه وأصدقائه وقد يكون متوسطاً كما يجب وقد ما يجب (وان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة سمي شرها) بالتحريك وهو شدة الحرص الى الشيء (وان مالت الى النقصان سمي جوراً) اعلم ان العفة لاتتعلق الا بالقوى الشهوية ولا تتعلق القوة الشهوية الا بالملاذ الحيوانية وهي المعلقة بالغارين وهما البطن والفرج والالوان الحسنة والالوان الطيبة والاشكال المنتظمة فهي اذا ضبطت النفس عن الملاذ الحيوانية وهي حالة متوسطة بين افراط وتفرط (والجود هو الوسط وهو الفضيلة) بل اس الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وعدمها يعني على جميع المحاسن ويعبر عن ابوس المحامد ومن يتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل وسهلت له سبيل الوصول الى المحاسن (والطرافان) الافراط والتفرط (وذلك ان مالم يزداد من مالم ينقص) قد تنشأ عنهما ذائل كثيرة كما سيأتي بيانهما (والعدل اذا فلت ليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور) نعم قد يتصور ان يكون للعدل طرفان متغايران باعتبار كماله ونقصانه وباعتبار ظهوره في وصفه الحقيقي وفي غير وصفه بان يسمى عدلاً بالإضافة وهو جود في الحقيقة وذلك كقولهم المساواة في الظلم عدل وهذا يتصور فيما اذا انتشر الجور وصار كل من يأتي من الولاة يزيد جوراً على الجور السابق فيأتي رجل فيبطل تلك الزيادة ويقوم الناس على القانون السابق فذلك القانون السابق ولو كان في حد نفسه جوراً الا أنه بالإضافة لا يصدر من الناس من الزيادة هو عدل في الجمله ولكن ليس اطرافه اسم خاص يتميز به عن ضده ومما يدل على اختلاف مراتب العدل انه ليس عدل عمر بن عبد العزيز بن ربيعة الله كعدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما انه ليس عدل السلطان نور الدين الشهيد رحمه الله كعدل عمر بن عبد العزيز وكل منهم عادلون في أزماتهم (وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة) التي لا يبيحها الشرع (خباً) بالكسر (وجبرة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وهي الشطارة (ويسمى تفرطها بلها) بحركة وهو ضعف العقل (والوسط هو الذي يخص باسم الحكمة فاذا أمهات الاخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بما يدرك الصواب من

(٤٣) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بما يدرك الصواب من

الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية (٣٣٠) ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة وتحملهما على مقتضى

الحكمة وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في أقدامها واجتماعها) وهذه الأربعة التي هي أمهات الاخلاق تسمى فضائل نفسية وبعضها يلزم بعضها فان العقل والشرع) والعقل المعبر عنه بالحكمة اذا أشرف عقل صاحبه عن الاقدام على ماورثه مذمة وبمحملة على الاقدام على المخاوف التي تورثه حمدة وعلى أن يسمح بفضلات ما في يده لمن يحتاج اليه وأن يبذل لكل ذي حق حقه وذلك هو العفة والشجاعة والجود والعدالة وكذلك اذا كان عدلاً يحمله عدله على ترك ما لا يجوز له تناوله وان لا يحجم عما يلزمه الاقدام عليه وأن لا يخل بفضلات في يده واذا كان شجاعاً لا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظلم غيره ولا يخاف الفقر فيخل وبهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سمحة والسماحة شجاعة فقال أيقنت ان من السماح شجاعة * تدعى وان من الشجاعة جودا وجعل النبي صلى الله عليه وسلم دفع الشهوة جهاداً فقال جهادك هو لك وجعلت العفة جوداً فقبل الجود جودان جود بـ في يدك وجود بما في يد غيرك وهو أعظمهما وهذه الفضائل اذا حصلت حصل بها الانسانية والحرية والكرم وعنها يتأصل الاسلام والاعيان والتقوى والاخلاص وقد أشار المصنف الى ما تصدر عنه الاخلاق الجيدة من اعتدال هذه الاصول الأربعة فقال (اذ من اعتدال قوة العقل يصدر حسن التدبير) وهو النظر لعواقب الامور واشتقاقه يقتضي ذلك لانه تأمل دبر الامر وعليه حيث قال الشاعر ومن ترك العواقب مهملات * فأكثر سعيه أبدان تبار

(وثقابة الرأي) أي نفوذه في اصابة الصواب (واصابة الفطن) في الامور بضرب من الامارة (والنفطن لدقائق الاعمال ونحفاً آفات النفوس) ويصدر عنه أيضاً جودة الفهم وجودة الخاطر وجودة الخيال والذكاء والفراسة وجودة الحفظ والبلاغة والمصاحبة وكلها من توابع قلة العقل والضابط في ذلك ان العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر وجودة الذكاء ومن حسن فعله الفطنة وحالة الرأي وتولد من اجتماع أربابها جودة الفهم وجودة الحفظ (ومن افراطها تصدر الجبرنة) والخبث (والمكر والخداع والدهاء) والذكور وغبر ذلك (ومن تفرطها يصدر البلبه والغفلة والغمارة والحق والجنون) وأعني بالغمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخيل شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الاحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره فاسداً ولا يتبين أن يختار فيكون أصل اختياره واشاره فاسداً وأما خلق الشجاعة فيصدر عنه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبت وكظم الغيظ والوفار والتؤدة وأما الهار هي محودة والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر يزيل الجزع وورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر خلعة تبار جالا لتصبر والاسى * وتلك الغواني للبكا والماسم

بالفتح ماء كثراً * بالكسر حقد ستر * بالضم شخص مادري * شيئاً ولم يجرب (وقد يكون الانسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون ان الاحق) وهو الذي فقد جوهر عقله (مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد) فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الموصل الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره فاسداً ولا يتبين أن يختار فيكون أصل اختياره واشاره فاسداً وأما خلق الشجاعة فيصدر عنه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبت وكظم الغيظ والوفار والتؤدة وأما الهار هي محودة والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر يزيل الجزع وورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر خلعة تبار جالا لتصبر والاسى * وتلك الغواني للبكا والماسم

(واما)

وكظم الغيظ والوفار والتؤدة وأما الهار هي محودة

وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاط والتكبر والعجب (٣٣١) وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة

والجزع والخساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيحصل منه الحرص والشر والوقاحة والخبث والتبذير والتعقير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملك والحسد والشماتة والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعهما ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع اليه ويقتدون به في جميع الافعال ومن انفك عن هذه الاخلاق كلها وانفك باضدادها استحق أن يخرج

(وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف) بحركة (والبذخ) بالتخريك أيضا كلاهما بمعنى التكبر (والاستشاط) وهي السرعة إلى الغضب (والتكبر والعجب) بالضم رؤية النفس بالفضيلة وكلها أخلاق مذمومة (وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع) بحركة هو خزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (والخساسة وصغر النفس) أي ذلها أي صغرهما (والانقباض عن تناول الحق الواجب) وهو الحياء المذموم وهذه كذلك أخلاق مذمومة (وأما خلق العفة) المتعلقة بضبط القلب عن التطلع للشهوات البدنية (فيصدر عنه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والطلاقة والمساعدة والظرف وقلة الطمع) وغنى النفس وهذه محاسن الفضائل وكلها محمودة والعفة هي المسهولة اليها والضابط فيها أن العفة إذا تقوت تولد منها لقناعة والقناعة تمنع من الطمع في مال الغير فتولد الامانة (وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيصدر منه الحرص والشر والوقاحة) وهي قلة الحياء وصلابة الوجه (والخبث والتبذير والتعقير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملك والحسد والشماتة والتذلل للاغنياء) لأجل غناهم (واستحقار الفقراء) لأجل فقرهم (وغير ذلك) والضابط الكلي في ذلك أن تمام العفة يتعلق بحفظ الجوارح فمن عدم عفة القلب يكون منه القنم والظن للذات هما رأس كل رذيلة لأن من تنمى ما في يده يغير حسده وأدى حسده إلى المعاداة وإذا عاداه نازعه بمقابلته ومن أساء الظن عادى وبني ولذلك نهى الله تعالى عنهما جميعا فقال ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم فامر فيها بقطع شجرتين يتفرع عنهما جل الرذائل والمآثم ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر فمن عدمها في اللسان يصدر السخرية والتجسس والغيبة والهمز والنميمة والتنازع بالالقاب ومن عدمها في السمع يصدر الاصغاء إلى السموعات القبيحة وهما علة الجوارح كلها أن لا يطلعها صاحبها في شيء مما يختص كل واحد منها إلا فيما سوغ فيه العقل والشرع دون الشهوة والهوى ولم يذكر العدالة وهي من الامهات وقد تقدم انه ليست ثمرة زيادة ونقصان ولكنها إذا تقوت تولد الرحمة والرحمة من الاشفاق ومن أن يفوت ذاق حقها فهي تولد الحلم والحلم يقتضي العفو فامهات محاسن الاخلاق هذه الفضائل الاربعة (النفسية) وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي مما يذكر منها (فروعهما) التي تتفرع عنها وتتفرع أيضا من الفروع فروع أخرى وكلها داخل تحت المحمودة (ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاربعة الا) سيدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد كان صلى الله عليه وسلم أحكم الناس وأعقلهم وأشجعهم وأعظمهم وأعدلهم كما ثبت ذلك كله في الاخبار الصحيحة الماضية في كتاب أخلاق النبوة (والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب في هذه الاخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن القرب من القريب قريب (وكل من جمع كمال هذه الاخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع اليه ويقتدون به في جميع الافعال) والاقوال والاحوال (ومن انفك عن جلة هذه الاخلاق كلها وانفك باضدادها استحق أن يخرج من بين العباد والبلاد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد) عن الحضرة الالهية (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كان الأول قرب من الملك المقرب) والقرب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدي به ويتقرب اليه ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لبيتم محاسن الاخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فيمارواه مالك في الموطن بلا غش ولا بعت لا تتم مكارم الاخلاق وقد روى موصولا من حديث أبي هريرة بلفظ صالح الاخلاق ورواه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي وعند الطبراني في الاوسط من حديث جابر ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكما محاسن الاعمال وقد تقدم الكلام عليه في آداب العفة (وقد أشار القرآن إلى هذه

من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد فينبغي أن يبعد كما أن الأول قرب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدي به ويتقرب اليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا لبيتم مكارم الاخلاق كما قال وقد أشار القرآن إلى هذه

الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده (٢٣٢)

(الاخلاق في) جملة (أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب) ولا تعلم (هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده الاعتدال) فقد جعلت هذه الآلية أهميات الاخلاق الاربعة (وقد وصف الله عز وجل (الصحابه) رضوان الله عليهم (فقال) والذين معه (أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن الشدة موضعا والرجة موضعا وليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال) بل في استعمال كل وصف بما يليق به من الحال (فهذا إيمان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه) المتشعبة منه والله الموفق

(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)

(اعلم أن من غلبت البطالة عليه) ربما (استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس) وتطهيرها (وتهذيب الاخلاق ولم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه وخيب دخلته) بكسر الدال أي باطن أمره (فزعم فيه قرره ان الاخلاق لا يتصور تغييرها) بما جعل عليها ان خيرا وان شرا (وان الطباع غرائز لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق) بالضم (هو صورة الباطن كما ان الخلق) بالفتح هو (صورة اناها وخلقها الظاهرة لا يقدر على تغييرها) عما هي عليه (فالطويل لا يمكنه أن يجعل نفسه قصيرا ولا القصير يقدر على أن يجعل نفسه طويلا ولا القبيح (الصورة) يقدر على تحسين صورته وكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى) ويرى ما تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهها حسنا فليس شكر الله تعالى ناله الراغب في الذريعة والذي عذر البهقي وابن عساكر من حديث ابن عباس من آتاه الله وجهها حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائئ له فهو من صفوة الله من خلقه وجماره الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل ورواه أيضا ابن عساكر من حديث أنس بلطف فرغ الله من أربع قالوا وبحال أن يقدر الخلق على تغيير فعل الخالق وربما تعلقوا بقول الشاعر

وما هذه الاخلاق الا غرائز * فمنهن محمود ومنهن مذموم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه * بنصح ولا يستطيعه متكرم

(والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الغضب والشهوة وقد حذر بنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى المزاج والطبع وأنه لا ينقطع من الآدمي) بحال (فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التلذذ القاب الى الخطوط العاجلة) والذات الحاضرة (وذلك محال وجوده فنقول) لهذا الخراع (لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير) كما تقول (لبطل) فائدة (الوصايا والمواظع والتأديبات) والوعود والوعيد والامروا والنهي ولما جاوز العقل أن يقال للعباد لم فعلت ولم تركت (و) لو لم يكن كذلك (لما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم) فلوم يمكن لما أمر بتحسين الاخلاق قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث معاذ بن معاذ حسن خلقك للناس منقطع ورجاله ثقات اه قلت وروى أحمد من حديثه معاذ بن معاذ اتبع السيئة الحسنة تتبعها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم قريبا

(وكيف

يجري هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد حذر بنا ذلك بطول المجاهدة

وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع التلذذ القاب الى الخطوط العاجلة وذلك محال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواظع والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم

الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رجاء بينهم إشارة الى أن الشدة موضعا والرجة موضعا فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

(بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة)

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال

بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه

وخيب دخلته فزعم أن الاخلاق لا يتصور تغييرها فان الطباع لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان

الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق هو صورة الظاهر فالخلق الظاهرة لا يقدر

على تغييرها فالقصير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا الطويل يقدر

أن يجعل نفسه قصيرا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبيح الباطن

وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة يمكن اذ ينقل البازي من الاستبحاش الى الانس والكب من شره الا كل الى التأديب والامساك والتخلية والفرس من الجراح الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتخصيله كالسما (٤٣٣) والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا

وسائر أجزاء الحيوانات وبالجمله كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبدان النواة ليست بتفاح ولا تخيل الا أنهم خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة اذا انضاف التربية اليها ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالتربية فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك خلق الانسان يجري (الغضب والشهوة) لورادنا قهرا هما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولورادنا سلاهما وقودهما بالرياسة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك (وعدنا بالاجر عليه) وصار ذلك سبب نجارتنا ووصولنا الى الله تعالى (ولهذا قال تعالى قد أفلم من زكاهوا قد خاب من دساها) نعم الجبلان مختلفتان في بعضها سريسة القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفلك من أثر قبول وان قل قال الراغب وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النبى محال أن ينبت منه الانسان تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج مافي القوة الى الوجود وفساده بأهماله نحو النبى فانه يمكن أن يتفقد فيجعل نخلا وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا فاختلافهما بسبب اختلاف نظرها والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلان فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها كثرها منه تمكنا (اذا الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنسه جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتمييز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثره العمل بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (و باعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الاولى هو الانسان الغافل (بضم الغين وسكون الطاء) الذي لا يعيز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجبل والقبيح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أي جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

(وكيف ينكر هذا في حق الآدمي) أم كيف يمتنع (وتغيير خلق البهيمة يمكن) مشاهد (اذا ينقل الصبي) كالاسد والفهد والتمر والذئب (من التوحش الى الانس) بالعادة (والكب من شره الا كل الى التأديب والامساك) بالتعليم (والفرس من الجراح الى السلاسة) بالترويض (وكل ذلك تغيير للاخلاق) بلا شك (والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتخصيله كالسما والارض والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا وسائر أجزاء الحيوانات وبالجمله كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعده ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد) وحاصل هذه العبارة ان الله تعالى خلق الاشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسما والارض والثاني خلقه خلقا متنا وجعل فيه قوة ورشح الانسان لا كماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنواة التي فيها قوة النخل (فان النواة ليس بتفاح ولا نخل الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير) بعون الله تعالى (نخلا ان انضاف اليها التربية) ويمكن أن يفسدها افسادا (ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالتربية) لانه ليس فيها قوة التفاح (فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذلك) خلق الانسان يجري هذا المجرى في أنه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعل له سبيلا الى اسلاها الا ترى (الغضب والشهوة) لورادنا قهرا هما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا ولورادنا سلاهما وقودهما بالرياسة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك (وعدنا بالاجر عليه) وصار ذلك سبب نجارتنا ووصولنا الى الله تعالى (ولهذا قال تعالى قد أفلم من زكاهوا قد خاب من دساها) نعم الجبلان مختلفتان في بعضها سريسة القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفلك من أثر قبول وان قل قال الراغب وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النبى محال أن ينبت منه الانسان تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج مافي القوة الى الوجود وفساده بأهماله نحو النبى فانه يمكن أن يتفقد فيجعل نخلا وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا فاختلافهما بسبب اختلاف نظرها والله أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلان فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلية وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها كثرها منه تمكنا (اذا الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنسه جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتمييز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثره العمل بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (و باعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الاولى هو الانسان الغافل (بضم الغين وسكون الطاء) الذي لا يعيز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجبل والقبيح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أي جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به تشبها كثرها منه تمكنا (اذا الصبي في مبدأ الفطرة تخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات الذي هو جنسه جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب) أي قوته (وبعد ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتمييز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثره العمل بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (و باعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على أربع مراتب) المرتبة الاولى هو الانسان الغافل (بضم الغين وسكون الطاء) الذي لا يعيز بين الحق والباطل) من الاعتقاد (والجبل والقبيح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أي جبل عليه (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمر أيضا شهوته باتباع الذات فهذا) الذي وصفه ذكر (سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مزاولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والى باعث من نفسه بحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية أن يكون قد عرف قبح القبح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زبن له سوء عمله فتعاطاه انقيادا (٣٣٤) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الأول اذ

قد تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قدر ماسخ في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآثران يغرر في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملته محل قابل للروضة ان انتفض لها مجد وتشهير وخزم * والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة انهم الواجبة المستحسنة وانهم باحق وجيل وترى عليها فهدى اتكاد تمنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع الشؤ على رأى الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به و يظن أن ذلك رفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء ر باضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط) وهما يرشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعنا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربع درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقاده واهية واقناعات متداخلة واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يفضها بتهذيب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينتفع بها وكأنه يكمل باربع درجات فانه يتسكس باربع درجات وجتنب في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقيقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تعامد اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجيلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخر وهو ان لا دى مادام حيا فلا ينقل عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهذا غلط) منشؤه الخيل الفاسد وقد (وقع ذلك) لطائفة من المتسعين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا بامتناعها والاضرتة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و) لكن (هيئات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجيلة) ولحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت من تنع لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

فأمره أصعب من الأول اذ قد تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قدر ماسخ في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآثران يغرر في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملته محل قابل للروضة ان انتفض لها مجد وتشهير وخزم * والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة انهم الواجبة المستحسنة وانهم باحق وجيل وترى عليها فهدى اتكاد تمنع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع الشؤ على رأى الفاسد وتربته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به و يظن أن ذلك رفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قبل ومن العناء ر باضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط) وهما يرشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعنا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشري) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربع درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من براهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقاده واهية واقناعات متداخلة واثنتين في الفعل وهما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث يفضها بتهذيب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينتفع بها وكأنه يكمل باربع درجات فانه يتسكس باربع درجات وجتنب في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقيقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تعامد اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجيلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخر وهو ان لا دى مادام حيا فلا ينقل عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه الاخلاق فهذا غلط) منشؤه الخيل الفاسد وقد (وقع ذلك) لطائفة من المتسعين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية) قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وان الانسان لا يصير خارجا عن جملة البهائم وأسر الهوى الا بامتناعها والاضرتة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا بأس به (و) لكن (هيئات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجيلة) ولحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت من تنع لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

بالعبادة

ألا خلاف فهذا غلط وقع لما ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيئات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجيلة فلا انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان

ولو انقطعت شهوة الوقاع لانتفاع النسل ولوانه يدم الغضب بالكليّة لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهالك ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى
لا يحال حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امسالة المال وليس المطلوب اعادة ذلك بالكليّة بل المطلوب ردها الى الاعتدال
الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب

(٢٣٥)

عن التهور وعن الجبن جميعا
وبالجملة أن يكون في نفسه
قويا ومع قوته منقاد للعقل
وذلك قال الله تعالى أشداه
على الكفار رجاء بينهم
وصفهم بالشدة وانما تصدر
الشدة عن الغضب ولو بطل
الغضب لبطل الجهاد
وكيف يقصد قلع الشهوة
والغضب بالكليّة والانباء
عليهم السلام لم ينفكوا
عن ذلك اذ قال صلى الله
عليه وسلم انما أنا بشر
أغضب كما يغضب البشر
وكان اذا تكلم بين يديه بما
يكرهه يغضب حتى يحمر
وجنتاه ولكن لا يقول الا
حقا فكان عليه السلام
لا يخرج منه غضبه عن الحق
وقال تعالى والكاظمين
الغيط والعافين عن الناس
ولم يقل والعافين الغيط
فرد الغضب والشهوة الى
حد الاعتدال بحيث لا يهوى
واحد منهما العقل ولا يغلبه
بل يكون العقل هو الضابط
لهما والغالب عليهما يمكن
وهو المراد بتغيير الخلق فانه
ربما تستولى الشهوة على
الانسان بحيث لا يقوى
عقله على دفعها عن الانبساط
الى الفحش وبالرياضة

بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى
حفظه الا باعادة ما يخل منه ولا يمكن اعادة ذلك الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذا
الشهوة محتاج اليها مرغوب فيها وتقتضى الحكمة الالهية بايجادها وترتيبها كما قال تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والاثية ثم تناول الاغذية بالشهوة تصدر شهوة الوقاع (ولو انقطعت شهوة
الوقاع لانقطع النسل) ولا يمكن الوقاع بلا شهوة فاذا الشهوة مرغوب فيها لاجل ذلك ايضا (ولو انعدم
الغضب بالكليّة لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه) ويستطيع حربه لكن مثلها كمثل عدو تحشى مضربه
من وجهه وترجى منفعته من وجهه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل أن يأخذ نفعه ولا يسكن
اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما يتلذذ به وما أصدق في ذلك قول المتنبي اذ تصور في وصف الشهوة وان قصد هافا
أجود ما أرادها ومن تكبد الدنيا على الحران يرى * عدو له ما من صدقته بدت
وأضاف هذه الشهوة هي المشوقة لجميع الناس من لذات الجنة اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة
ولو توهمناها من تلمعة لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر (ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى لا يحال حب المال الذي يوصله الى الشهوة
حتى يحمله ذلك على امسالة المال وليس المطلوب اعادة ذلك بالكليّة بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط
والغضب بالكليّة) وهو خير الامور وأعدلها (المطلوب في صفة الغضب
حسن الحية وذلك بان يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا) وهما طرفان الرذيلان (وبالجملة أن يكون في
نفسه قويا ومع قوته يكون منقاد للعقل) فلا يقدم على شيء يخالفه العقل (ولذلك قال) الله تعالى في
صفة الصحابة (أشداه على الكفار رجاء بينهم) فانه وصفهم بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو
بطل الغضب) عدمت الشدة الثابتة بنص القرآن وفي انعدامها انعدام الغضب ولو بطل الغضب (لا تمتنع
جهاد الكفار) المأمور به (وكيف يقصد قلع الشهوة والكليّة والانباء) عليهم السلام مع
عصمتهم (لم ينفكوا عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أعضب كما يغضب البشر) قال
العراقي رواه مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (وكان
صلى الله عليه وسلم يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى يحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا فكان
الغضب لا يخرج منه عن الحق) قال العراقي واما الشخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراج الحرة
فقال ان كان ابن عمك قتالون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من حديث أبي سعيد الخدري وكان
اذا كره شيئا عرفناه في وجهه ولهما من حديث عائشة ما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حومة الله ولمسلم
وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الحديث (وقال تعالى والكاظمين الغيط ولم يقل والطاقيين الغيط)
والكظم ستر الغيط (فرد الشهوة والغضب الى الاعتدال بحيث لا يهوى واحد منهما العقل ولا يغلبه بل
يكون العقل هو الضابط والغالب عليه يمكن) متيسر (وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى
الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك
يمكن والتجربة والمشاهدة تدل عليه دلالة بيّنة لاشك معها والذي يدل على أن المطلوب الوسط في الاخلاق
دون الطرفين ان السخاء خلق مطلوب شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه
فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا (أي لم يجاوزوا حد السكرم) ولم يقتروا (أي ولم يضيّقوا تضيق

تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك يمكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لاشك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الاخلاق
دون الطرفين ان السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا

وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المرفرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو أسوأها وهذا سر (٣٣٦) وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال

الله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم والنجس من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشروط القلب أن يكون سليما من أي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان التنازل حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشر والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو يمكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقيم عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

الشح و قيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب (وكان بين ذلك قواما) أي وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما (وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلا لمنع الشح واسراف المبدثر نهى عنهما أمرا بالاعتدال بينهما الذي هو الكرم فتقدم ما لم يحسورا أي قيصير ما لوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير ومحسورا أي نادما أو منقطع عابك لاشئ عندك (وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لأمور أو أسوأها) قال العراقي رواه البيهقي في شعب الايمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا ورواه الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي في الاربعين العلوية من طريق أهل البيت حديث علي ولا يصح اه قلت ورواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله وزيد بن مرة الجعفي ولدي لي بلا سند عن ابن عباس مرفوعا خيرا لالعمال أو سطها في حديث أوله دوموا على أداء الفرائض والعسكري من طريق معاوية بن صالح عن الاوزاعي قال ما من أمر أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير ولا يبالى بعلي بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطا فاذا أمسك باحد الطرفين مال الا تحروا إذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليك بالوسط من الاشياء وأنشد بعضهم عليك بأوساط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا وأنشدنا شيخنا المرحوم أبو الحسن علي بن موسى الحسيني لبعضهم

حب التناهي غلط * خيرا لالامور الوسط

(وهذا سر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال تعالى الا من أتى الله بقلب سليم) أي من الغش والكدر والنفق أو من العوارض (والنجس من عوارض الدنيا والجود أيضا من عوارض الدنيا واشروط القلب ان يكون سليما بينهما أي لا يكون ملتفتا الى المال فلا يكون حريصا على امساكه ولا حريصا على انفاقه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب اليه وكان كمال القلب في ان يصفو عن الوصفين جميعا) فان كلا الوصفين مرضاة للشيطان تنشأ عنهما الغفلة وإذا صفا القلب كذلك صار محلا للمعرفة وتنزل أنوار التوحيد (وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه بعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر ذكره في حده انه (لاحار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو يمكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقيم عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء (في شيء منه اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرنحس فيه وإذا قصد قلع الاصل وبالع فيه لم يتيسر له الا كسر سورته) وقع قوته بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له (أن) لا يرخص له في شيء من ذلك رأسا بل (بطلب قلع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه ان غضبه بحق وان امساكه بحق) فيترك بذلك فيقع

اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرنحس فيه فاذا

قصد قلع الاصل وبالع فيه ولم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن يقصد قلع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وان امساكه بحق

* (بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجلالة) * قد عرفت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطبوعة والشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا (٢٣٧) معتدلين منقادين للعقل والشرع

فبصير عالما بغير تعليم وموذاً بغير تأديب كعيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق اللهجة سخيا حريشا وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتدال ومخالطة المتخالفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم * والوجه الثانى اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأغنى به حل النفس على الاعمال التى يقتضها الخلق المطلوب فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يواطى نفسه ويواطى عليه تكافها بجاهد النفس فيه حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه فيصير به جواداً وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً فيتيسر عليه

فى النقصان والله الموفق
* (بيان السبب الذى به ينال حسن الخلق) *
(على الجلالة قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها مطبوعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال) فى هذه القوى (يحصل على وجهين) أراد المصنف بهذه الجلالة بيان سبب اختلاف الناس فى أخلاقهم وان الفضائل النفسية اما تفرى أو على وكل منهما يحصل على وجهين (أحدهما بجود الهى) وفيض ربانى (وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلين منقادين للعقل والشرع فبصير بغير معلم) من البشر (عالماً وبغير مؤدب أدبياً) كاملاً وذلك (كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا) عليهما السلام (وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين) الذين حصل لهم من المعارف من غير ممازسة مالم يحصل للحكام ونقل الراغب عن بعض الحكماء قال ان ذلك قد يحصل لغير الانبياء أيضاً فى الغيبة بعد الغيبة (ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب صبي خلق صادق اللهجة وسخيا حريشا) أى شجاعاً (وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالتعود) والتدريب (ومخالطة المتخالفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم) وبالعادة فمن صار فاضلاً مطبوعاً وعادة وتعلماً فهو كامل الفضيلة ومن كان رذلاً شكناً بثلاثتها فهو كامل الرذيلة وما كان بالتعلم فيحتاج فيه الى زمان وتدريب وممارسة ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وذلك بحسب اختلاف الطباع فى الذكاء والبلاهة (والوجه الثانى لاكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأغنى به حل النفس على الاعمال التى يقتضها الفعل المطلوب) أى حق الانسان فى كل فضيلة أن يتسبها خلقاً ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلاً أم لم يمكنه (فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال) وان لم يكن ذا مال (فلا يزال يواطى عليه مكافها بجاهد النفس فيه حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه فيصير نفسه جواداً) وقد قيل لبعض الحكماء هل من جود يعم به الورى قال نعم ان تحسن خلقك وتدوى الخير لاسلك واحد وسبق حديث انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم باخلاقكم وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة والحكمة والععدل فليكن على هيئة الشجعان والحكماء والعدول وان لم يعرض له مقام تظهر فيه نجدة ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته (وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه) وهو متكلف الى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً فيتيسر عليه ويسهل (وجميع الاخلاق المحموده شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها) وكالها (أن يصير الفعل الصادر منه لذياً ويستطيعه وان كان ثقبلاً) فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال على وجوهه (دون الذى يبذله عن كراهة نفس والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس) ترسخاً كاملاً (مالم يتعود جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة ومالم يواطى عليها مواظبة من يشتهى معها الى الافعال الجبيلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها) قد تقدم ان الانسان يكمل فى الفضيلة بأربع درجات اثنتين فى الاعتقاد واثنتين فى الفعل فالثان فى الفعل هما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث ينجب الرذيلة ويتوصل الى الفضيلة وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث

(٤٣ - اتخاف السادة المتقين) - (سابع)
وجميع الاخلاق المحموده شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذياً فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال الذى يبذله دون الذى يستلذه عن كراهة والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس مالم تتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم تترك جميع الافعال السيئة ومالم يواطى عليها مواظبة من يشتهى الى الافعال الجبيلة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها

يؤثرها ويتنم بها (كما قال صلى الله عليه وسلم) حبيب إلى النساء والطيب (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) هكذا روى الطبراني في الاوسط وفي الصغير من حديث أنس ورواه الخطيب في التاريخ مقتصرًا على الجملة الأخيرة وهو عند الناس بهذا اللفظ وبلغه وجعل وقدر روى كذلك أحد أبو يعلى وأبو عوانة والبيهقي كما تقدم ذلك مفصلاً (ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به) وبيان ذلك ان كل فعل فمحتاج إلى الإجماعه ونحوه وترتيبه دينياً كان أو آخره (لكن متى كان آخره يحتاج فيه مع ذلك إلى أمور لا يتم ولا يكمل إلا بها وهو انه يجب أن يتعاطاها قصداً إلى المكرمة وان يتغراه بخلوها الطوية وأن لا يقصده حب منفعة دنيوية أو دفع مضرة فانه يكون بفعله ذلك تاجراً ويجب عند بعض المحققين أن لا يطالب بمنفعة أخرى أيضاً فقد قيل من عبد الله بعوض فهو لئيم ومن فعل ذلك بانشرح صدر فهو أولى ممن يفعله بمجاهدة نفس واستكراه (نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركه لا بالإضافة إلى فعله عن طوع) (وانشرح صدر (واذا قال تعالى) واستعينوا بالصبر والصلاة أي بالصوم الذي هو صبر عن المظرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس وبالصلاة فانها جامعة لافعال العبادات النفسانية والبدنية (وانها) أي الاستعانة بهما والصلاة وتخصيصها برد الضمير إليها تعظيماً شأنها (لكبيرة) أي لتقليلة شاقة (الاعلى الخاشعين) أي المحبتين وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرأضة مرأضة بأعمالها متوقفة في مقابلتها ما يستحق لاجلها مشاقها وتستلذ بسببه متاعها (وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا) وفي لفظ ان استسقطت ان تعمل لله في الرضا باليقين فاعمل (فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير) عزاء العراقي إلى المجهم الكبير للطبراني ولم يذكر محايياً وقولهم الحق مر فهو باعتبار من لم يهذب نفسه ولم يزل مرضه كما قال المتنبي ومن يك ذاقيم مرمريض * يجد مرابه الماء الزلالا

(ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة وكراهة المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل) ولولا طول العمر لقل حظ الانسان من السعادات الدنيوية التي لولاهما لما نيلت السعادات الآخروية (ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة) ما هي (فقال طول العمر في طاعة الله) قال العراقي روى القضاة في مسند الشهاب وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره وجمعه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله اه قالت حديث أبي بكره روى كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وشر الناس من طال عمره وساء عمله وقدر روى ذلك عن عبد الله بن بسر بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن عمله روى كذلك أحمد وعبد بن جيد والترمذي وقال حسن غريب والطبراني والبيهقي والضايع وفي لفظ له طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ورواه كذلك الطبراني وفيه بقة وقد عنعنه وعن جابر بلفظ ان من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الاثابة ورواه الحاكم ورواه أيضاً بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً وعن أبي هريرة بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً روى أحمد والبرز وفي معناه ما رواه الديلمي بسند فيه متروك من حديث أبي هريرة اذا أراد الله بقوم خيراً مد لهم في العمر وألهمهم الشكر (ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة الآخرة) أي محل حوث الآخرة وهو لا يتم إلا بطول البقاء لحصول كثرة الأعمال فهذه من كراهتهم للموت لما يسبق إلى الأذهان (وكما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل) أي أوفر (و) كانت (النفس أركباً وأطهر) (و) كانت (الأخلاق أقوى وأرفع) لكثرة المواظبة بغيرها (وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو النقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركها لا بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانهم الكبيرة الاعلى الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل ولذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركباً وأطهر والأخلاق أقوى وأرفع وأرفع وانما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

وغاية هذه الاخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الاعلى الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزنا ويميزان الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاً به مستلذاً (٣٣٩) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة الى

حد تصير هي قرعة العين ومصير العبادات لذينة فان العادة تقتضي في النفس عجاب أعرب من ذلك فانا قد نرى الملوكة والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المفلس قد يغلب عليه من الفرح واللذة بقماره وما هو فيه ما يستنقل معه فرح الناس بغير قمار مع أن القمارر بما سلبه ماله وخرب دينه وتركه مفلساً ومع ذلك فهو يحبّه ويلتذبه وذلك لطول الفته وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالجام قد يقف طول النهار في حر الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بألمها لفرحه وبالطيرور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جوق السماء بل ترى الفاحر العيار يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السباط وعلى أن يتقدم به للصلب وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك نخر النفس هو يقطع الواحد منهم ارباراً على أن يقرب بما تعاطاه أو تعاطاه غيره فيصر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات

المقصود الاعظم من الحياة وصحة البدن عبارة عن اعتدال القوى الاربع التي هي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة في أجزاء البدن الاربعة وهي العظام والعصب والحم والجلد فقد ظهر بذلك ان الفضائل الاخروية محتاجة الى الفضائل النفسية كما ان الفضائل النفسية محتاجة الى الفضائل البدنية (وغاية هذه الاخلاق) وكما انها (أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله) عز وجل (فلا يكون شئ أحب اليه من الله ومن لقائه فلا يستعمل جميع ماله الاعلى الوجه الذي يوصله اليه) (يكون غرضه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الاعلى لوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزناً ويميزان الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك فرحاً به) (ومستطاباً) (ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة قرعة عين) (الانسان) (ومصير العبادات لذينة) له (فان العادة تقتضي في النفس عجاب أعجب من ذلك فانا نرى الملوكة والمنعمين) من أهل الرفاهية (في أحزان دائمة) متوالية (ونرى المقامر) الذي يلعب بالقمار (المفلس) الذي ليس عنده مال (قد يغلب عليه من اللذة والفرح بقماره وما هو فيه ما يستنكر معه فرح الناس بغير القمار) ويستعجب (مع ان القمارر بما سلب ماله وخرب داره وتركه مفلساً) لا شئ له (ومع هذا فهو يحبّه ويلتذبه وذلك لطول الفته له ورده نفسه اليه مدة) حتى صار متمزجاً بلحمه ودمه ولحمه له سبب آخر غير الفته له هو كونه يسؤل له الشيطان طول أمانيه بأن يكون غالباً على رفيقه فيسلب ماله ويخرب داره فهو لم يزل كذلك ولم ينل من آماله شيئاً ولولا هذه الامنية لارد نفسه اليه بعد افلاس فطول الالفة في خصوص القمار سبب ناقص واما كون أرباب النعم دائماً في حزن فله أسباب كثيرة اما لكبر همهم واما لكثرة وظائفهم المتعلقة بهم واما خوف زوال تلك النعم عنهم أو خوف نقص ما لديهم فتشوش لذلك أذهانهم وتششت افكارهم فتراهم لا يقبلهم قرار ولا يكاد يزداد عليهم النعم زادوا شغلا وطالت أمانيه وكثرت مساعيهم ودواعيه (وكذلك اللاعب بالجام) الذي يربى في البيوت (قد يقف طول نهاره في حر الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بالمه لفرحه بالطيرور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جوق السماء) وغاية حظه أن يجلب به حمام غيره بأن يؤلفه الى مأواه ويستجلب ما ليس له (بل ترى الفاحر العيار) الشاطر الذي يختنس أموال الناس بلطف حيلة ومكر (يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على) ضرب (السباط وعلى تقديمه الى الصلب والشق وهو مع ذلك متبجح بنفسه وبقوته في الصبر على ذلك) فانه (يرى ذلك نخر النفس حتى يقطع الواحد منهم أرباباً) (على أن يقرب بما تعاطاه أو تعاطاه غيره يعلم منه فيه صبر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات) (الناراة عليه) (فرحاً بما يعتقد كمالاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال) (والعذاب قرعة عينه وسبب افتخاره) بين أقرانه حتى يشار اليه بالبنان (بل لاهالة أحسن وأقبح من حالة الخنث) (بكسر النون المشددة وقيل يفتحها) (في تشبهه بالاناث في نث السهر) عن وجهه (ورشم الوجه) أي تزيينه بالوشم (ومخالطة النساء) والتشبه بكلامهن (وترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تخفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الخنثين والكاسين) والزبالين (التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوكة والعلماء) وغيرهم (وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نخط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك من المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

فرحاً بما اعتقده كمالاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال قرعة عينه وسبب افتخاره بل لاهالة أحسن وأقبح من حال الخنث في تشبهه بالاناث في تنف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء فترى الخنث في فرح بحاله وافخار بكاله في تخفته يتباهى به مع الخنثين حتى يجري بين الخنثين والكاسين التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوكة والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نخط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك في المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

الباطل وتميل اليه والى القبايح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة والتزمت الواطبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج
عن الطبع يضاهي الميل الى كل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو
كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه امره بان يميل الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما
غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حله به كما قد يحل المرض بالعادة فلا تستحي
الطعام والشراب وهما سببان لحياتها (٣٤٠) فكل قلب مال الى حب شيء سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض يقدر عليه الا اذا كان

الباطل) وتستطيعه وتميل الى القبايح (فكيف لا تستلذ الحق) وتستطيعه (لو ردت اليه مدة والزمت
الواطبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة) الغاشية (خارج عن الطبع يضاهي الميل الى كل
الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة) مع كل ضرره البدن (فاما ميله الى الحكمة) وعلومها
(وحب الله ومعرفته وعبادته فهو كما يميل الى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فانه امره بان
وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه) بمقتضى العادة (وانما غذاء القلب
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض حله به) منعه عن ذلك الغذاء (كما
قد يحل المرض بالعادة فلا تستحي الطعام والشراب) يسقط شهوتهما عنها (وهما سببان لحياتها) وقوام
بقائها وفي نسخة وهما سببان لحياته (فكل قلب مال الى حب شيء) من أمور الدنيا (سوى حب الله تعالى فلا
ينفك عن مرض) باطن (يقدر عليه الا اذا أحب ذلك الشيء لكونه معنائه على حب الله وعلى دينه فعند
ذلك لا يدل ذلك على المرض) فانه حينئذ يكون من جملة أسباب الحب في الله (فاذا قد عرفت بهذا قطعا ان
هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياسة والمجاهدة (وهي تكاف الافعال الصادرة عنها ابتداء
لتصير طبعها انتهاء) أي في آخر الامر (وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعني النفس والبدن
فان كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى تتحرك لاجلها على وفقها) أي على موافقة تلك
الصفة (وكل فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه أثر الى القلب) يتأثر به ويعرف منه ذلك (والامر فيه
دور ويعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخدق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع
فلا طريقت له الا أن يتعاطى بمجارحة البدن يتعاطاه الكاتب الخادق وواطب عليه مدة طويلة وهو حكاية
الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال واطب عليه) بالادمان
والتدرب (حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه) متمكنة (فيصدر منه بالآخرة الخط الحسن طبعاً كما
كان يصدر في الابتداء تكلفاً) بمشقة (فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول
متكلف الا انه ارتفع منه أثر الى النفس ثم انخفض من النفس أثر الى الجوارح فصارت يكتب الخط الحسن
طبعاً) فهذا مثال الدور الذي بين عمل القلب والجوارح (وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس) بمعرفة
مالها وعليها (فلا طريقت له الا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقهاء) بالدراسة والمطالعة (حتى
تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير) بذلك (فقيه النفس فكذلك من أراد أن يصير سخياً عطيفاً
حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً) أولاً (حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له
الا ذلك) وقد ظهر بالسببان المتقدم انه فرق بين الطبع والتطبع والصنع والتصنع والخلق والتخلق
فانفعال معه اشتغال ويحتاج الى تنشيط من خارج والفعل معه استخفاف وارتياح ولا يحتاج الى
تعب من خارج فمن لم يكن معه نفس الفعل حاصلاً احتاج الى تعمله بمزاولة التعب من خارج حتى يحصله
لنفسه ويجوز لها لخلق بدرجة أهل الكمال فتعاطى أفعال من يريد أن يكون مثلهم هو التشبه بأفعالهم

أحب ذلك الشيء لكونه
معنائه على حب الله تعالى
وعلى دينه فعند ذلك لا يدل
ذلك على المرض فاذا قد
عرفت بهذا قطعا ان هذه
الاخلاق الجميلة يمكن
اكتسابها بالرياسة وهي
تكاف الافعال الصادرة
عنها ابتداء لتصير طبعها
انتهاء وهذا من عجيب
العلاقة بين القلب
والجوارح أعني النفس
والبدن فان كل صفة تظهر
في القلب يفيض أثرها على
الجوارح حتى لا تتحرك الا
على وفقها لاجلها وكل فعل
يجري على الجوارح فانه قد
يرتفع منه أثر الى القلب
والامر فيه دور ويعرف
ذلك بمثال وهو أن من أراد
أن يصير الخدق في الكتابة
له صفة نفسية حتى يصير
كاتباً بالطبع فلا طريقت له
الا أن يتعاطى بمجارحة
البدن يتعاطاه الكاتب
الخادق وواطب عليه مدة
طويلة يتحاشى الخط الحسن
فان فعل الكاتب هو الخط
الحسن فيتشبه بالكاتب

وأخلاقهم

تسلكها ثم لا يزال واطب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما

كان يصدر منه في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الاول بتكلف الا أنه ارتفع منه أثر الى القلب ثم
انخفض من القلب الى الجوارح فصارت يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريقت له الا أن يتعاطى أفعال
الفقهاء وهو التكرار للفقهاء حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخياً عطيفاً حليماً
متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً فلا علاج له الا ذلك

وكأن طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليله ولا ينالها بشكر اربيلة فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة (٣٤١) الواحدة لا توجب الشقاء المأبود لكن

العطلة في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل حتى تهجر التحصيل رأسا فيفوتها فضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصي يجرب بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة بهدم أصل الايمان عند الخاتمة وكأن تكرار ليله لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدريج مثل غزو البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاسحاد فكل واحد منها تأثير فامن طاعة الاولها اثر وان خفي فله ثواب لا يحاله فان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليس له على التوالت يسوف نفسه يوما فيوما الى أن يخرج مابعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين صغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالت الى أن يخطئه الموت بغتة أو تراكم خطيئته

وأخلاقهم وهذا قد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود منه ما كان على سبيل الارتياض والتدرب يقراء صاحبه سرا وجهه الذي ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي وايام قصد الشاعر * ولن تستطيع الخلق حتى تخلقا * بل ورد في الخبر انما العلم بالتعلم والمذموم منه ما كان على سبيل المراجعة ولا يقراء صاحبه الا حيث يقصد أن يذكر به ويسمى ذلك رياء وتصنعا وتشبعا كما هو ظاهر في حال من يريد أن يكون خطه حسنا يقال انه كاتب حاذق وان يكون فقيها يرجع اليه الناس في الفتيا فيجوز به الجاه والمال ولن ينفك من كان حاله كذلك من اضطرأ ببل على تشبعه كما في كتاب كذبة الطابع المتكاف كما زدت تهقبه زادك تعنيفا وعلى ذلك قال الشاعر
فاسرع مفعول فعلت تغيرا * تكلف شي في طباعك ضده
وايام قصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله تعالى وحال المتشبع كالجرح يتدمل على فساد فلا بد وان ينبعث وان كان بعد حين قال الشاعر
فان الجرح يبقر بعد حين * اذا كان البناء على فساد
(وكأن طالب فقه النفس لا يأس من هذه المرتبة بتعطيل ليله) من الدراسة والمطالعة (ولا ينالها بشكر اربيلة فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتحليلها بالاعمال الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرم عنها بعصيان يوم وهو معنى قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المأبود ولكن العطلة) بالضم اسم من التعطيل (في يوم واحد تدعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل وأسافت ففوتها فضيلة الفقه فكذلك صغائر المعاصي) فانها يجرب بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة الذي هو الفوز بالمطلوب (بهدم أصل الايمان عند الخاتمة) أعادنا الله من ذلك (وكأن تكرار ليله) واحدة (لا يحسن بأثرها في تفقيه النفس) أي جعلها فقيهة (بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدريج) والترتيب (مثل غزو البدن وارتفاع القامة) فانه لا يحسن بها الا تدريجا (فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن بأثرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال) وانما يحسن به فيما بعد (ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعات فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاسحاد فكل واحد تأثير) وهكذا كل متغافل لفعل من الافعال النفسية فانه يتقوى فيه بحسب الازدياد منه ان خيرا فخير وان شرا فشر فباحتمال صغار الامور يمكن احتمال كبارها وباحتمال كبارها يستحق الجد (فامن طاعة الاولها اثر وان خفي فله ثواب لا يحاله فان الثواب بازاء الاثر وكذلك المعصية وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليس له على التوالت يسوف نفسه يوما فيوما) يقول سوف اقر بعد يوم ثم يأتي عليه ذلك اليوم فيؤخره الى يوم آخر فهذا هو التسويف (الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالت يوما فيوما الى أن يخطئه الموت بغتة) أي فجأة (أو تراكم خطيئته الذنوب على قلبه) تراكم السحب على عين الشمس (وتتعدر عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير) ويجره اليه (ويصير القلب مقيدا بسلاسل الشهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى) أي المقصود المشار اليه (بانسداد باب التوبة) لصعوبة انفتاحه جعل كأنه مسدود وقيل الحكيم ألا تعظ فلانا فقال ذلك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل الى معالجة فقه (وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية) قرئ بفتح السين فهما وبالضم وقيل بالفتح ما كان من فعل الناس وبالضم ما كان بخلق الله وقيل بالفتح ما يسد البصر وبالضم ما يسد البصيرة ويؤيده قوله بعد فأغشيناهم فهم لا يبصرون نبيه عليه

الذنوب على قلبه وتعدر عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير فيصير القلب مقيدا بسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى بانسداد باب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا الآية

والذلك قال على رضى الله عنه ان الايمان ايبس وفي القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا عرفت أن

الخلاص في تذكرته (والذلك قال على كرم الله وجهه ان الايمان يبدو في القلب لمة) وفي نسخة نكتة (بيضاء فكما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء فكما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله) وأخرج عبد بن حنبل عن مجاهد في قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم قال يعمل الذنب فيحيط بالقلب فكما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب وأخرج ابن جرير عنه قال كانوا يرون ان القلب مثل الكف فيه ذنب الذنب فينقبض منه ثم يذنب الذنب فينقبض حتى يتختم عليه ويسمع الخير فلا يجده مساعا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن قال الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت (فاذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والقطرة) الاصلية (وتارة) تكون (باعتساف الافعال الجميلة وتارة) تكون (بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصابحتهم) في أكثر الاوقات (وهم قراء الخير واخوان الصلاح) من أهل العلم بالله والعمل (اذ الطبع) السليم الساذج (يسرق من الطبع) المقارن به (الشر والخير جميعا) ومن هنا قول العامة الطبع السليم سراق وقولهم أيضا من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم (فن تظاهرت في حقه الجهات حتى صار ذافضيلة طبعها واعتيادها وتعلمها) في الدرجات الاربعة اعتقادا وعملا (فهو في غاية الفضيلة) وعن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (ومن كان رذالا بالطبع والتفقه له) معاشرة (الاقربان السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى تعود فهو في غاية) الاتسكاس في الدرجات الاربعة اعتقادا وعملا (وورثت رذيلته هذه نهاية) (البعد من الله تعالى) فهو من الذين وصفهم الله تعالى بقوله أولئك الذين اعلمهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ثم قال أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (وبين الرتبتين من اختلاف هذه الجهات) ولم تتظاهر عليه (ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به) أي يرجأه ان خير انخير وان شر افشر (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ظلموا أنفسهم بالاعتساف على العادات القبيحة فرسخت فيها وبمعاشرة قراء السوء فأطلت قلوبهم وعيث بصائرهم فصاروا أحقاء بالبعد عن حضرة الحق ثم للانسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال امانا يكون في ابتداءها فيقال هو عبدها وابنها ولذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه والثاني أن يتوسلها فيقال أخوها وصاحبها والثالث أن ينتهي فيها بقدر وسعه ويتصرف فيها كما أراد فيقال هو سيدها ورهبها وغاية الفاضل في الفضيلة أن تقع منه الفضائل أبدا من غير فكر ولا روية تغلبه قواها عليه وبعدها ينافها منه وغاية الرذل في الرذيلة أن تقع منه الرذائل تغلبه قواها عليه ولهذا أحد الخلق بانه حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية والله الموفق

(بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) * (قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له) بان تعتدل القوى الاربعة في أجزاء البدن (والميل عن الاعتدال مرض فيه) بان تتخالف احدى القوى (فليتخذ البدن مثالا) لذلك (فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها) بالرياسة والمجاهدة (وكسب الفضائل والاخلاق الجميلة لها مثال البدن وعلاجه بمجموع العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه) باستعمال ما يناسبه (فكما ان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال) المختلفة (فكذلك كل مولود يولد معتدلا على الفطرة) الاسلامية (وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) كما ورد في الخبر

القلب كله فاذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والقطرة وتارة تكون بامتساف الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجميلة ومصابحتهم وهم قراء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذافضيلة طبعها واعتيادها وتعلمها فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع والتفقه له قراء السوء فتعلم منهم وتيسر له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبتين من اختلاف فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحالته فن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) * قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له وكسب الصحة له وجلبها اليه واستعمال ما يناسبه (فكما ان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال) المختلفة (فكذلك كل مولود يولد معتدلا على الفطرة) الاسلامية (وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) كما ورد في الخبر

الاعتدال مرض فيه فانتخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمجموع الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل وتقدم والاخلاق الجميلة اليها مثال البدن في علاجها بمجموع العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه

أي بالاعتناء والتعليم تكسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشؤ والتربية بالغذاء فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحياً فاشأن الطبيب تهذيب القانون
الحافظ للصحة وان كان مريضاً فاشأنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب
مزيد قوتها اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى (٣٤٣) لجلب ذلك اليها وكما ان العلة المغيرة

لاعتدال البدن الموجبة
للمرض لا تعالج الا بضدها
فان كانت من حرارة
في البرودة وان كانت من
برودة في الحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض
القلب علاجها بضدها
في علاج مرض الجبل بالتعلم
ومرض الجبل بالتسخي
ومرض الكبر بالتواضع
ومرض الشره بالكف
عن المشتى تكافوا كما انه
لا بد من الاحتمال لمرارة
الدواء وشدة الصبر عن
المشتيات لعلاج الابدان
المرضة فكذلك لا بد من
احتمال مرارة المجاهدة
والصبر لمراداة مرض
القلب بل أولى فان مرض
البدن يخص منه بالموت
ومرض القلب وانعياذ
بالله تعالى مرض بدوم
بعد الموت أبدأ وأدوم
أن كل مبدء لا يصلح لعلة
سببها الحرارة الا اذا كان
على حد مخصوص ويختلف
ذلك بالشدة والضعف
والنوم وعدمه وبالكمرة
والقلة ولا بد له من معيار
يعرف به مقدار النافع
منه فانه ان لم يحفظ معياره

وتقدم ذكره قريبا (أي) يغيرانه الى الاديان المختلفة و(بالتعود والتعلم تكسب الرذائل فكما ان البدن
في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشؤ والتربية بالغذاء) على التدرج (فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال) مستعدة له (وأنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق) بالرياضة (والتغذية)
بالعلم النافع (وكما ان البدن ان كان صحياً فاشأن الطبيب) الحاذق (تهذيب القانون الحافظ للصحة وان
كان مريضاً فاشأنه جلب الصحة اليه فكذلك النفس من ان كانت زكية طاهرة مهذبة الاخلاق فينبغي
أن تسعى لحفظها وحفظ صفاتها وجلب مزيد قوتها اليها واكتساب زيادة صفاتها) بالقانون الالهى (وان
كانت عديمة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها) بالعلاج الموافق وان كانت مشحونة
بالاخلاق السيئة فينبغي أن تسعى لما يزيلها منها (وكما ان العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض
لا تعالج الا بضدها) في الغالب (ان كانت من حرارة في البرودة وان كانت من برودة في الحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها في علاج مرض الجبل بالتعلم) فان العلم والجبل متضادان
متى دخل أحدهما ارتحل الآخر (ومرض الجبل بالتسخي) أي يذل المال في حقوقه (ومرض الكبر
بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتى) ولو (تكافوا فكما انه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة
الصبر عن المشتيات) النفسية (لعلاج الابدان المريضة) حتى يصح الدواء (فكذلك لا بد من احتمال
مرارة المجاهدة والصبر لمراداة مرض القلب) حتى يجمع (بل) هذا (أولى فان مرض البدن يخلص منه
بالموت) فانه لا يحس به بعده (ومرض القلب والعياذ بالله عذاب أليم يدوم بعد الموت أبدأ الا بآد) فهو
لا ينفك عنه بحال (وكما أن كل مبدء لا يكتفى لعلة سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك
بالشدة والضعف والدوام وعدمه وبالكمرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه) من
الاضرار (فان لم تحفظ معياره زاد الفساد) ورجع العلاج الى عكسه (فكذلك النقيض الذي تعالج به
الانحلال لا بد له من معيار يعرف به الحد المخصوص) (وكما أن معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان
الطبيب لا يعالج ما لم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة) وذلك بتشخيص النبض أو القارورة (وان
كانت من حرارة) مثلاً (فيعرف درجتها أي ضعيفة أم قوية) ثم يعرف سببها أم داخل أم من خارج
(فاذا عرف ذلك التفت معه الى أحوال البدن) من جهة ضعفه وقوته واعتداله (وأحوال الزمان)
شديد البرد أو الحر أو معتدل (ومناعة المريض) أي حساسة أم شريفة (وسنة) هل هو في الشبوبة
أو في الكهولة أو الشيخوخة (وسائر أحواله) كسؤاله هل هو غريب أم من أهل البلد (ثم يعالج بحسبها)
كل ذلك بالتحرى والاجتهاد حتى لا يخالف عليه المرض من طريق آخر (فكذلك الشيخ المتبوع) المعتقد
(الذي يطاب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليه بالرياضة والتكاليف في
فن مخصوص وطريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأوضاعهم) وسائر أحوالهم (وكما أن الطبيب
لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بخط واحد من الرياضة

زاد الفساد فكذلك النقائص التي تعالجهم الانحلال لا بد لها من معيار وكان معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم
يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أي ضعيفة أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن
وأحوال الزمان ومناعة المريض وسنة وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب
المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأوضاعهم وكان
الطبيب لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بخط واحد من الرياضة

أهلكهم وأمات قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد في حاله وسنمو مزاجه وما تحتمله بنيتة من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فليعلمه أولاً الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بآمال حرام أو مقارناً المعصية فليأمره أولاً بتركها فاذا تزين ظاهراً بالعبادات (٣٤٤) وطهر عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظراً بقرائن الاحوال الى باطنه لينتظن لآخلاقه

أهلكهم وأمات قلوبهم) ولم يجمع فيهم الارشاد (بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وفي سننه ومزاجه وما تحتمله بنيتة من الرياضة ويبنى عليه رياسته) فرب قوى البدن في عنقوان الشبو بية يحتمل من الرياضة ما لا يحتمله ضعيف البدن نحيفه وكذا الشيخ الغافى (فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع فليعلمه أولاً) أمور دينه مثل (الطهارة والصلاة وطواهر العبادات) بوجه يوصل الى ذهنه فاذا ترشح بمعرفة ذلك ينقله الى ما يناسبه (وان كان) مع معرفته لظواهر العبادات (مشغولاً بآمال حرام) وصل اليه من تجارة فاسدة أو من ميراث شبيهة (أو مقارناً المعصية) ظاهرة أو باطنة (فيأمره أولاً بترك ذلك) رأساً (فاذا تزين بالعبادات ظاهره وطهرت عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظراً بقرائن الاحوال الى باطنه لينتظن لآخلاقه وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فضلاً عن قدر ضرورته) ان كان منفرداً ولا فعن قدر ضروره عياله ان كان ذاعياً (أخذ منه وصرفه في الخيرات) أو أمره بان يصرفه الى جهات الخيرات (وفرغ قلبه منه) فانه أكبر شغل لنفسه (حتى لا يلتفت اليه) ولا يتعلق به قلبه (وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبه عليه فيأمره بأن يخرج الى السوق للسكدية) أى الاستجداء (والسؤال) من الناس وذلك في وقت مخصوص (فان عز الريبة لا يكسر الا بالذل ولاذل أعظم من السؤال) ولا أنقل منه وهو أحد الثلاثة التي تورث الذل والانتان الدين والبنيت قالوا ثلاثة تورث الذل الدين ولودرهما والبنيت ولومريم والسؤال ولو أين الطريق (فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه) وأنقته (فان الكبر من الامراض المهلكة وكذا الرعونة) في النفس ولا ينفع السلوك للمريد مع ملاستها (وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ما تلالا الى ذلك فرحاً به ملة فتأليه فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القدوة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونهم أو يطلبون المرقعات النظيفة والسجادات الملونة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فلهما عباد غير الله تعالى

وأمراض قلبه فان رأى معه ما لا فضلاً عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات ووفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالبه عليه فيأمره أن يخرج الى الأسواق للسكدية والسؤال فان عزة النفس والريبة لا تنكسر الا بالذل ولاذل أعظم من ذلك السؤال فيكلمه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعزه نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ما تلالا الى ذلك فرحاً به ملة فتأليه فيستخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القدوة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونهم أو يطلبون المرقعات النظيفة والسجادات الملونة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فلهما عباد غير الله تعالى

فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً وظاهراً مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريد لا يستحو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضد هادفة فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم الى خلق مذكوم آخر أخف منه كالذى يغسل البول بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعب بالكرة والصوب لجان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالترغيب في الرياضة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه بالترغيب في الآخرة فكذلك من لم تسمح نفسه بترك الجاه دفعة فليقل إلى جاء أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكلفه أن يهيئ الاطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شره وكذلك إذا رأى شاباً منشوقاً إلى النكاح وهو عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وبما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة (٢٤٥) على الماعدون الخبز ولبنة على الخبز دون

الماء وعنقه اللحم والادام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يحبسه ممن فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يبرن نفسه على الاحتمال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على مساكن الناس ويكلف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة (ويعرض الشيوخ في ابتداء إرادته كان يكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى الترغيب في الرياضة وطلب الجاه) وكل ذلك من المذام الشرعية (ثم ينقل عن ذلك بالترغيب في الآخرة) نذر يجاولوكف من أول وهلة بالترغيب في أمور الآخرة لم يتيسر عليه (فكذلك من لم تسمح نفسه بترك الجاه) والرياضة (دفعه فليقل إلى جاء أخف منه) ثم ينقل إلى تركه رأساً (وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام أولاً ثم كلفه أن يهيئ الاطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره ولا يأكل منها حتى تقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شره وكذلك إذا رأى شاباً منشوقاً إلى النكاح) شعباً كثيراً الشهوة (وهو عاجز عن النكاح فيأمره بالصوم) لما ورد في الخبر من استطاع منكم الباعة فليتزوج ومن لم يجد فعليه بالصوم فإنه له وجاء (وربما لا يسكن ذلك شهوته فيأمره بأن يفطر ليلة على الماء دون الخبز ولبنة على الخبز دون الماء وعنقه اللحم والادام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبادئ الإرادة أنفع من الجوع) لأنه قاطع كل شهوة (وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يحبسه ممن فيه سوء خلق) وشراسة (ويأمره بخدمة من ساء خلقه وجرأته حتى تغرن نفسه على الاحتمال فقد كان بعضهم يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس) وبين يدي من يعظمه (ويكلف نفسه الحلم والصبر) على ذلك (ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل) في الحلم وقد ورد في الأخبار أنما الحلم بالحلم (وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب وأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج) ليسكن روعه عن الاضطراب ويتعود عليه (وعباد الهند) من البراهمة والجوكية (يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة) ومنهم من اختار أن يقف على رجل واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح بالقيام على الرجل عن طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدهم بذلك أمانة النفوس وتعويداً على الطاعات بانسراح وسماح (وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر اذخاف من تفرقه على الناس وعودة الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسليمها لهم بأن ذلك تنصيص للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بما يجواب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجع (فهذه الأمثلة تعلمك طريق معالجة القلوب فليس غرضنا) هنا (ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وإنما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل مآثره النفس وتميل إليه وقد جع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم (أي بأن يفي بما عزم عليه ولا ينقضه) فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً (أي امتحانه ليعلم هل يفي أم لا) فينبغي أن يصبر (على ما عزم عليه) ويستمر فانه إن عود

(٤٤ -) (التحاف السادة المتقين) - (سابع) على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر اذخاف من تفرقه على الناس وعودة الجود ورياء البذل فهذه الأمثلة تعلمك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فذلك سيأتي في بقية الكتب وإنما غرضنا الآن التنبيه على الطريق الكلي فيه سلوك مسلك المضادة لكل مآثره النفس وتميل إليه وقد جع الله تعالى ذلك في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فانه إن عود

نفسه ترك العزم ألغت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة كاذ كرهه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمرقبة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد بها الرضاة بالكسبة (بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة) * اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق للفعل الخاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه نوع (٣٤٦) من الاضطراب فرض البدن أن يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه وأصل الاشياء وموجد ما اخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلا يعرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً) ويحكم على فساد عقله وانتكاس قلبه عن درجة الكمال ولكل شيء عند التحقيق علامة به يعرف ذلك الشيء (وعلمة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلمة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن أثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما ان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهواتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله) والحكم للغالب (الأن من الأمراض ما لا يعرفه صاحبه) ولا يهتدي إليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لانه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وان علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو بمنزلة نزع (الروح) من الجسد) وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه اذ يقال له

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

وقالوا

قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما ان كل معدة صار الطين أحب اليها من الخبز والماء وسقطت شهواتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله إلا أن من الأمراض ما لا يعرفه صاحبه أو صاحبه أو مرض القلب مما لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وان عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فان دواءه مخالفة الشهوات وهو نزع (الروح) من الجسد وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فان الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه

فلهذا صار الداء عضالا والمرض مزمنا واندرس هذا العلم وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامات أصول الامراض وأما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فان كان يعالج داء الخلل فهو المهلك المبعد عن الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير به مبدرا فيكون التبذير ابيضاء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو ابيضاء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقيير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد (٣٤٧) عن العارفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي

يوجهه الخلق المذمور فان كان أسهل عليك والأذن الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجه له مثل أن يكون امساك المال وجعه أذعنك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق الخلل فزد في المواظبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق أذعنك وأخف عليك من الامساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع الى المواظبة على الامساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتيسيرها حتى تنقطع علاقتك بخلقك عن الانفاق الى المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكك به بل يصير عندك كالماء فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجى عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليما عن هذا المقام خاصة ويوجب أن يكون سليما عن

وقالوا ومن عجب الدنيا طبيب مصفر * وأعمش كمال وأعمى منجم وفيهم قيل * عليل يداوى الناس وهو عليل * (فلهذا صار الداء عضالا) صعبا (والمرض مزمنا) راسخا (واندرس هذا العلم مرة واحدة وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها) واشتغلا باصلاح الظاهر (واقبل الخلق على حب الدنيا) واقتنائها (وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامة أصل المرض وأما علامة عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فان كان يعالج داء الخلل وهو المهلك المبعد عن الله تعالى) كما ورد في الخبر وأي داء أدوأ من الخلل (فانما علاجه ببذل المال وانفاقه) في وجوهه (ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير) به (مبدرا فيكون التبذير ابيضاء ويكون كمن يعالج البرودة بالحرارة) على انهما ضدان وانما يعالج المرض بما يضاده (حتى تغلب الحرارة وهو ابيضاء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة) بحيث لا يغلب أحدهما على الثاني (فكذلك المطلوب الاعتدال بين التقيير والتبذير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد من الطرفين) قال ابن الوردي * بين تبذير وبخل رتبة * وكلا هذين ان زاد قتل (فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجهه الخلق المذمور فان كان أسهل عليك والأذن الذي يضاده فالغالب عليك ذلك الخلق الموجه له مثل أن يكون امساك المال وجعه أذعنك وأيسر عليك من بذله لمستحقه فاعلم أن الغالب عليك خلق الخلل) وقد عرفته منك (فزد في المواظبة على البذل) والانفاق (فان صار البذل للمستحق أذعنك وأخف عليك من الامساك بحق فقد غلب عليك التبذير) وهو أيضا خلق مذموم قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (فارجع الى المواظبة على الامساك ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الافعال وتيسرها حتى تنقطع علاقتك بخلقك عن المال فلا تميل الى بذله ولا الى امساكك به بل يصير عندك كالماء) المعد للشر بغيره (فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجى عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد جاء الله سليما عن هذا المقام خاصة) بشير الى قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم (ويجب أن يكون سليما عن سائر الاخلاق حتى لا تكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها) فمن سره أن لا يجد ما يسووه * فلا يتخذ شأنا يحاف له فقد (فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية) عن الله (مرضية) عند الله (داخلة في زمرة عباد الله) من النبيين والصديقين والشهداء (والصالحين وحسن أولئك رفيقا) كما قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض) والدقة (بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) الذي من وصفه أدق من الشعر وأحد من السيف (وقلما ينفك العبد عن ميل) تما (عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة اليها ولا متشوقة الى أسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة وقلما ينفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

لا يعمل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على (٣٤٨) ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم أكثر

لا يعمل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه فلذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان ذلك (مثل البرق) الخاطف كما ورد ذلك في الخبر (وقال تعالى وان منكم الاواردها) أي مجتاز عليها كما فسر به الورد في قول (كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط) المستقيم (أكثر من بعدهم عنه) ونذر الظالمين فيها جثيا وهم الذين ظلموا أنفسهم ومالوا عن الصراط الى احد حديه نتركهم حول النار جثيا على ركبهم (ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم وليلة) في صلاته (سبعة عشر مرة في قوله) في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له قد قلت يا رسول الله شيتني هود فلم قل ذلك قال لقوله تعالى فيها فاستقم كما أمرت وهذا اللفظ قد رواه ابن مردويه من حديث أنس بزيادة واخوات الواقعة والقارعة والحاقة والشمس اذا كورت وسأل سائل وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فلاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض) والدقة (ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في) تحصيل مرتبة (القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة التي) هي الوفاء بكل العهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية خط الوسط في كل أمر ديني أو دنيوي (فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة) اذ ترشح منها آثار حسنة على الجوارح فتصدر منها الاعمال على وفقها (فليتفقد كل عبد صفاته وأخلاقه) الباطنة (وليعددها وليشتغل بعلاج واحد واخذ منها على الترتيب) مقدما منها الاحق فالأحق والله الموفق * (بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه) *

(اعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا بصره) أي جعله بصيرا (يعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره فقد أخرج الرازي في تاريخ قزو بن من حديث ابن عباس اذا أردت أن تترك عيوبك فاعمل في نفسك (فن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب أمكنه العلاج) كما ان المرض اذا علم أصله يتيسر عليه علاجه بأهون سبب (ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم التقدي جسع قذاه وهي ما يقع في العين والماء والشراب من نحو زبوتين وسخ (في عين أخيه) المؤمن (ولا يرى الجذع في عين نفسه) أخرج ابن المبارك في الزهد والعسكري في الامثال من حديث أبي هريرة يبصر أحدكم التقدي في عين أخيه وينسى الجذع أقال الجذع في عينيه والجذع بالكسر واحد جذوع النخل والجذل بالكسر وبالفتح أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلا وقد رواه أيضا القضا في مسند الشهاب وأبو نعيم في الحلية دون قوله أقال الجذع وهذا مثل ضرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به وفيه من العيوب بالنسبة اليه كنسبة الجذع الى القذاة وذلك من أقم القبايح والله ذو القائل

أرى كل انسان يرى عيب غيره * ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلا خير فيمن لا يرى عيب نفسه * ويعمى عن العيب الذي باخيه (فن أراد أن يقف على عيب نفسه فله أربع طرق الاولى أن يجلس بين يدي شيخ) كامل في ذاته مهذب بأداب الشريعة (يبصر بعيوب النفس مطلع على خطايا الآفات) كأنه ينظر اليها من وراء ستار خفي (ويحكمه على نفسه) أي يجعلها كما يحل على نفسه ونفسه محكوما عليها فيما أمر به وينهاه (ويتبع اشارته في مجاهدته) فلا يخالفه فيما يشره اليه (وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه) وهو علامة

من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت قراة الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هود فلم قل ذلك فقال لقوله تعالى فيها فاستقم كما أمرت فلاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقةها فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليتفقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليعددها وليشتغل بعلاج واحد واخذ منها على الترتيب فسنأل الله الكريم أن يجعلنا من المتقين * (بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه) * اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فاذا صرف العيوب أمكنه العلاج ولكن

أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم التقدي في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ يبصر بعيوب النفس مطلع على خطايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه

فيعرفه أسناده وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده ***(الثاني)*** أن يطلب صديقه بواقب صيرا متدنيا فيه نصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينبه عليه فهكذا كان يفعل الأكاكس والأكابري من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأأ أهدي إلى عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فألح عليه فقال بلغني أنك جعت بين (٣٤٩) أدامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل قال وهل بلغك

غير هذا قال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما وكان يسأل حذيفة فيقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق فهو على حذالة قدره وعلمه منصفه هكذا كانت تهتمه لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل إعجابا وأعظم إثمها لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عذر عقل في الاصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا تخاف في اصعدا فأنك عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيبا أو عن مداسن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود الطائي قد اعترل الناس فقبل له لم لا تخاط الناس فقال وماذا أصنع يا قوم يخفون عني عيوبي فكانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بنصبيهم

فلا حرج (فيعرفه شيخه وأسناده عيب نفسه) أما بالتصريح بأن يقول له عيبك كذا أو تخلفك كذا وأما بالكناية باختلاف أحوال المريد (ويعرفه طريق علاجه فهذا قد عرف في هذا الزمان وجوده) وإن وجد شيخ على هذه الصفة لم يوجد من يرشده من المريدن الصادقين وإن وجد مريد صادق لم يوجد شيخ كامل بالأوصاف المذكورة فهذا سبب عزة الامر (الثانية أن يطلب صديقا) موافقا (مدوقا) في قوله (بصيرا) بعبوبه مطلقا على خطايا أحواله (متدينا) في نفسه (وينصبه رقيبا على نفسه) ناظرا على حركاته وسكناته (ليلاحظ) بعين بصيرته (أحواله وأفعاله) الصادرة عنه (فياكرهه من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينبه عليه) ويرشده إلى ما يناسب حاله (فهكذا كان يفعل الأكاكس والأكابري من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأأ أهدي إلى عيوبي) رواء الاسماعيلي والنهي في مناقب عمر (وكان يسأل سلمان) رضي الله عنهما (عن عيوبه لما قدم عليه) أي من المدائن (وقال ما الذي بلغك عني مما تكرهته فاستعفى) أي طلب أن يسكت عن ذلك (فألح عليه) في أن يقول (فقال سمعت أنك جعت بين أدامين على مائدة وإن لك حلتين) حلة بالنهار وحلة بالليل (فقال هل بلغك غير هذا فقال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما) رواء الاسماعيلي والنهي في مناقب عمر (وكان يسأل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (ويقول أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق) فيقول لا يا أمير المؤمنين (فهو) رضي الله عنه (على جلالة قدره وعلمه منصفه) في الدين (هكذا كانت تهتمه لنفسه وكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل إعجابا وأعظم إثمها لنفسه إلا أن هذا أيضا قد عذر عقل في الاصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالعيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب) فيه (فلا تخاف في اصعدا فأنك عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيبا أو عن مداسن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (قد اعترل عن الناس فقيل له لم لا تخاط الناس فقال ماذا أصنع يا قوم يخفون عني عيوبي) نقله صاحب القوت (فقد كان شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بنصبيهم غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا إلى أن أبغض أطلق الينا من ينصنا ويعرفنا عيوبنا) ويعددها علينا (وكاد يكون هذا مطعنا من ضعف الإيمان فأن الاخلاق السيئة) في الانسان (حيات وعقارب المداينة ولونهمنا منية على أن تحت ثوب أحدنا عقربا) أوحية (لتقلد منه منة) وجبلا (وفرح بذلك واشتغل بأبعاد العقرب) أوالحبة (وقتلها وانما تكايتها على البدن ولا بدوم ألمها الا يوما فمادونه) وان زاد فلا يزيد على يوم وليلة (ونكايه الاخلاق الرديئة على صميم القلب) أي باطنه (ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلاف من السنين) إلى ما شاء الله (ثم أنا لا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نشغل بأزالتها بل نشغل بمقابله الناصح بمثل فنقول وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه وبشبه أن يكون هذا من قساوة القلب التي غرستها كثرة الذنوب) وفي حديث أبي الخير البزفي أن أربع خصال تفسد القلوب فساقه وفيه وكثرة الذنوب مفسدة للقلوب أخرجه عبد بن جعفر

غيرهم وقد آل الامر في أمثالنا إلى أن أبغض أطلق الينا من ينصنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مطعنا من ضعف الإيمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب المداينة ولونهمنا منية على أن تحت ثوبنا عقربا بالتقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بأزالة العقرب وابتعادها وقتلها وانما تكايتها على البدن لا بدوم ألمها يوما فمادونه ونكايه الاخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن تدوم بعد الموت أبدا أو آلاف من السنين ثم أنا لا نفرح بمن ينهنا عليها ولا نشغل بأزالتها بل نشغل بمقابله الناصح بمثل عقابته فنقول له وأنت أيضا تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه وبشبه أن يكون ذلك من قساوة القلب التي غرستها كثرة الذنوب

وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا ويصبرنا بعدونا ويشغلنا بآثارنا وبقوة الايمان بشكر من يطلعنا على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفته عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدي المساوينا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره (٣٥٠) عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن

الطابع مجبول على تكذيب العدو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد أن تنتشر على السنن - (الطريق الرابع) أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فبها بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فيا يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الا تحسن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فليتحقق نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديا فلترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغناء عن المؤدب قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل شيئا فاجتنبته وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفاذا كبا بصير اعيوب الناس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه مقبلا مشغولا بهذيب عباد الله ناصحا لهم) وابتغاء مرضاة الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطيب) لا لراضه (فلا يلزمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخيه من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يجد فليتبته بالطرق الثلاثة اما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليفته ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة اذا أراد الله بعدد خير اجعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

تفسيره (وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل الله تعالى أن يعرفنا رشدنا ويصبرنا بعيوب أنفسنا ويشغلنا بآثارنا وبقوة الايمان بشكر من يطلعنا على مساوينا بمنه وفضله) اللهم آمين (الطريقة الثالثة أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط تبدي المساوينا) أي تظهرها كان عين الرضا تسكن عن كل عيب (ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه إلا أن الخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد أن تنتشر على السننهم) (ولكن البصير) الناقد لحواله (لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد أن تنتشر على السننهم) (ويبلغ ذلك عنهم فيتنبه لما يقولون فيمو يتدارك لما فرط منه بمعالجة تلك العيوب وازالتها عن نفسه مهما أمكن ولكل مجتهد نصيب) (الطريقة الرابعة أن يخاطب الناس فكل ما رآه مذموما فبها بين الخلق فليطالب نفسه به وينسب نفسه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن) كجرا واما الطراني في الاوسط والضياء من حديث أنس (فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فيا يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الا تحسن) وهو بكسر القاف من يقارن في علم أو غيره واحد الاقران كعمل وأجال (عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فيتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديا) أي اليه المنتهي فيه كأنه ينهك عن غيره (فلترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغناء عن المؤدب) رأسا (قيل لعيسى بن مريم عليه السلام) (من أدبك فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكر الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك الخفي بسنده الى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن حجر والخفي فجلس اليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال أدبني نفسي ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم بالكوفة وما انتهى اليه أمره فقال المستنير لوالده سمعتم قول ابن عمكم وقد أكثر عليكم في الادب فلا أراكم تطعون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فملها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال من جيرانى وقيل لا آخر من أين تعلمت الادب قال من أهل السوق رأيت جهلهم فاجتنبته (وهذا كله حيل من فقد شيئا عارفاذا كبا بصير اعيوب الناس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه مقبلا مشغولا بهذيب عباد الله ناصحا لهم) وابتغاء مرضاة الله تعالى (فن وجد ذلك فقد وجد الطيب) لا لراضه (فلا يلزمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخيه من الهلاك الذي هو بصدده) وان لم يجد فليتبته بالطرق الثلاثة اما بتأدب من صديقه أو من عدوه أو من خليفته ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي باسناد جيد من حديث أم سلمة اذا أراد الله بعدد خير اجعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

*) (بيان شواهد النقل من أبواب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض

القلوب بترك الشهوات) وقطع علاقتها (وان مادة أمراضها هي اتباع الشهوات) *

(اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك) ولم يمكنك الاعتبار (فلا ينبغي أن يطوتك التصديق والايمان على سبيل التلق والتقليد لمن يستحق التقليد) أي هو أهل لان يقلد لكل ايمانه وورعه وعلمه

وتنوير

فقد وجد الطيب فلا يلزمه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخيه من الهلاك الذي هو بصدده

*) (بيان شواهد النقل من أبواب البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق في معالجة أمراض القلوب ترك الشهوات وان مادة أمراضها اتباع الشهوات) * (اعلم ان ما ذكرناه ان تأملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يطوتك التصديق والايمان على سبيل التلق والتقليد لمن يستحق التقليد

الجنوح بأحوج الى اللجام الشديد من نفسك

وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والغضب من المنام والحاجة من الكلام وحل الأذى من جميع الأنام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الأرادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفأ والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدي الجول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن (٢٥٢) من بوائقها من بين سائر الأنام وتصفها من طلبة شهواتها اقتبح من غوائل آفاتهما فتصير

(وقال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (جاهد النفس بأسياف الرياضة) وقال القشيري في الرسالة اعلم ان مخالفة النفس رأس العبادة وتدسّل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة ثم قال يحيى بن معاذ (والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام) أي القدر القليل منه (والغضب من المنام) أي الخفيف منه (والحاجة من الكلام) أي القدر المحتاج منه (وحل الأذى من جميع الأنام) وهذه الثلاثة الأول من أوصاف الأبدال فانهم لا يكون الا من فاققولا ينامون الا من غابقولا يتكلمون الا عن حاجة (فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الأرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات) قال (وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفأ والصبر على الأذى) فإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدي الجول وقلة الكلام حتى تنقطع من الذل والانتقام ميامن بوائقها في سائر الأيام) أي دواهيها ومصائبها (ويصفها من طلبة شهواتها اقتبح من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك روحانية لطيفة وفورية تخفية) لأن ثقلها إنما كان مما يعترضها من مؤثر الشهوات فإذا ظهرت خفت وتروّضت (فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفاره) النشيط (في الميدان وكالمالك المنتزه في البستان) هذا كله كلام يحيى بن معاذ الرازي (وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته) فيها يأمر وينهى (ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس) أي غلبت عليه وقهرته (صار أسيرا في حب شهواتها محصورا) أي محبوسا (في سجن هواها ومنعت قلبه الفوائد) الحاصلة له من منازلات الملائكة بالريجة (وقال جعفر بن محمد) وهو الصادق وفي بعض النسخ جعفر بن جريد (أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم) الآخر (لا يدرك الا بترك النعيم) الدينوري وقال أبو يحيى الوراق (من أَرْضَى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهب) بن منبه (ماز يدعى الخبز فهو شهوة وقال وهيب بن الورد) المسكي (من أراد شهوات الدنيا فليتهبها للذل) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويروى أن امرأة العزيز) واسمها زليخا (قالت ليعوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الأرض يا يوسف ان الخرص والشهوة صيرا الملوكة عبيدا وان الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكا فقال يوسف عليه السلام) قال الله عز وجل انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال (القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن مقسم يقول سمعت ابن عطاء يقول قال (الجنيد) رحمه الله تعالى (أرقت) بكسر الراء أي سهرت (ليلة فقامت لي وردى) من الصلاة (فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها) من قبل أي التلذذ بالمنجاة فتخيرت في سببه (فأردت أن أنام فلم أقدر) عليه وأنا على هذه الحال (فقدت) لاذكر الله في غير صلاة (فلم أطق القعود) ففتحت الباب (فخرجت) أنتظر الطرج (فاذا رجلي ملتفت في عباءة) بالمذكساء من صوف (مطروح على الطريق فلما أحس بي) رفع رأسه

صند ذلك تظيفة ولورية خطيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفاره في الميدان وكالمالك المنتزه في البستان وقال أيضا أعداء الانسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مغاولا زمامه في يدها تجره حيث شاعت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن جريد أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك الا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أَرْضَى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فليتهبها للذل ويروى أن امرأة العزيز

قالت ليعوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدت له على رابية الطريق في يوم موكبه وكان يركب في (وقال) زهاء اثني عشر ألفا من عظماء مملكته سبحانه من جعل الملوكة عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له أن الخرص والشهوة صيرا الملوكة عبيدا وذلك جزاء المفسدين وان الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكا فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيد أرقت ليلة فقامت لي وردى فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الخلو من فخرجت فاذا رجلي ملتفت في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي

قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك قال فني يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه فقال (٢٥٣) اسمي فقد أجبتك بهذا سبع مرات فأبيت أن تسمي الامن

الجنيد هاد سمعته ثم انصرف وما عرفته وقال يزيد الرقاشي اليكم عن الماء البارد في الدنيا على لأحمره في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتكم قال اذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال اذا اشتبهت الكلام وقال علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار البصري رحمه الله تعالى (يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشبهه قال لئنفسه اصبري فوالله ما أمتنعك) الامن كرامتك على فاذا قد اتفق الحكماء والحكماء على أن لا طريق الى سعادة الآخرة الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالامان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك لا بدرك الاجماع قدمناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الاكل والشرب والنكاح والمساكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشئ منه أنس به طبعاً وعادة (وألفه فاذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا ولا يتمنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة) الاما استثنى في الاحاديث الواردة كالشهيد واضرايه فانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا لا لاجل حظ الدنيا بل لما يرون من حظ الآخرة المترتب على ذلك العمل الذي فارقوا عليه (ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون القلب مشغولاً بحرفة الله وحبه والتفكير فيه ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الفكرة والذكرة فقط) ويراعى

و (قال يا أبا القاسم الى الساعة) أي لم يخرج من حين تحيرت وهذا منه مكاشفة بحالة الجنيد (فقلت) له (يا سيدي) جئتني (عن غير موعد) بوقت (فقال بلى) جئتكم بموعدي فاني (قد سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك) أي فالوقت الذي طلبت فيه منه هو أول ما حركك فهو الموعد (فقلت قد فعل ذلك) أي حركني لك (فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمي قد أجبتك بهذا) الجواب (سبع مرات فأبيت أن تسمي به) أي تقبل به (الامن الجنيد) فقد سمعت ذلك منه (فانصرف وما عرفته) فلم من هذه القصة ان الدواء النافع للنفس مخالفة هواها بما يرضى مولاه (وقال يزيد بن أبا ن (الرقاشي) بتخفيف القاف أبو عمر والبصري القاص زاهد ضعيف مات قبل العشرين بعد المائة (اليكم عن الماء البارد في الدنيا على لأحمره في الآخرة) لما علم ان نفسه تشتهي الماء البارد من نعمها منه حسماً للشهوات (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (متى أتكم قال اذا اشتبهت الصمت قال فني أصمت قال اذا اشتبهت الكلام) أي خالف نفسك في هواها فاذا اطمانت الى الكلام تخالفها بما يصاده وهو السكون وبالعكس (وقال علي كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا) لان الجنة حفت بالمسكاره وكان النار حفت بالشهوات (وكان مالك بن دينار البصري رحمه الله تعالى (يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشبهه قال لئنفسه اصبري فوالله ما أمتنعك) عنه (الامن كرامتك على) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن بشار قال سمعت ابراهيم بن أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظاً ومعافى من أذاها وقد ورد القشيري في الرسالة في باب مخالفة النفس وذكره فيها ما يحسن ابراهه قال قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة المذكر وعلامة الاصابة بمخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأثور بملزمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يرد بها بجهد عن سوء المطالبة فنأطلق عنها فافهم شر يكها معها في فسادها وقال أبو حفص الحداد من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكر وهواها سائر أيامه كان مغروراً ومن نظر اليها باستحسان شئ منها فقد أهلكها وقال أبو بكر الطبستائي النعمة العظمى الخروج عن النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ماعبد الله بشئ أفضل من مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن أقرب شئ الى الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها وأشد من ذلك مطالعة الاعراض على أفعالها وقال محمد بن عبدالله آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه (فاذا قد اتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق الى سعادة الآخرة التي هي بقاء بلا فناء) الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالامان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك فيكشف مما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة والاحتياج (فيكون مقتصر من الاكل والشرب والنكاح والمساكن) والمركب (وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة) الباعية فقط (فانه لو تمتع بشئ منه أنس به) طبعاً وعادة (وألفه فاذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا ولا يتمنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة) الاما استثنى في الاحاديث الواردة كالشهيد واضرايه فانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا لا لاجل حظ الدنيا بل لما يرون من حظ الآخرة المترتب على ذلك العمل الذي فارقوا عليه (ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون القلب مشغولاً بحرفة الله وحبه والتفكير فيه ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الفكرة والذكرة فقط) ويراعى

(٤٥) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) وألفه فاذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا بسببه ولا يتمنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بان يكون القلب مشغولاً بحرفة الله وحبه والتفكير فيه ولا انقطاع اليه ولا قوة على ذلك الا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الفكر فقط

فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعمائة رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت إلى الدنيا إلا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي إلى هذه الرتبة إلا بالرياسة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه إلا من حيث حديث النفس (٣٥٤) حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشتغل

في حال كل إنسان بحسب ما يقتضيه وقته (فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه فالناس فيه أربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت إلى الدنيا إلا في ضرورات المعيشة) التي لا بد منها (فهو من الصديقين) وهذا الاستغراق يكون بالذكر القلبي والمراقبة الدائمة حتى عجز باطن القلب بالذكر فلا يجد مساعدا فيه غيره (ولا ينتهي إلى هذه الرتبة إلا بالرياسة الطويلة) والمجاهدة الشاقة (والصبر عن الشهوات مدة مديدة) حتى تهرن النفس على ذلك (والثاني رجل استغرق الدنيا قلبه) واستولت عليه من سائر نواحيه (فلم تبق لله ذكر في قلبه إلا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان) ولا يجاوز قلبه فجميع عباداته عادات ومراعاة (وهذا من الهالكين) في أودية الغفلة والضلال (والثالث رجل اشتغل بالدين والدنيا جميعاً لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار إلا أنه ينجو منها سرياً يعاين غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا لا بدله من ورود النار إلا أنه ينجو منها سرياً يعاين غلبة ذكر الله على قلبه والرابع رجل يشتغل بهما جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا لا بدله من ورود النار ولكن يخرج منها لاجل القوة لقرّة ذكر الله تعالى في قلبه ويمكنه من صميم فؤاده وإن كان ذكر الدنيا أغلب عليه) ويؤيده ما تقدم في الخبر آخر جوامع النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردلة من الإيمان (وربما يقول القائل إن التمتع بالمباح مباح فكيف يكون سبب البعد من الله) تعالى (فهذا أخبال ضعيف بل حسب الدين رأس كل خطيئة) كما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن إلى الحسن البصري مرسل من فروع أو رده الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا اسناد عن علي مرفوعاً وهو عند البيهقي أيضاً في الزهد وأبي نعيم في الحلية في ترجمة الثوري من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من قول مالك بن دينار وعذر ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود الجبلي من تاريخ مصر له من كلام سعد هذا (والمباح الخارج عن قدر الحاجة من الدنيا أيضاً وهو سبب البعد وسأنتذكره في كتاب ذم الدنيا) إن شاء الله تعالى (وقد قال) القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت (إبراهيم الخوَّاص) يقول (كنت في جبل اللكام) كفراب جبل بالشام أعلى الجبال وأشمخها وهو مأوى العباد والصالحين (فرأيت رماناً) أي شجرة عليه رمان وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فاشبهته) لما مررت به فدنون (فأخذت منه رمانة واحدة فشققتها فوجدتها حامضة) فلم أكل منها شيئاً أذ بد بذلك للحافة عزمه (فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلاً مطروحاً) على الأرض (قد اجتمع عليه الزنا بغير) أي الدر تقع على حواشيها (فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا إبراهيم فقلت له) (كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء) بأن ييسر الله له كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره (فقلت له) (أرى لك حالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك من هذه الزنا بغير) ويحبك من أذاها كان خير لك (فقال) وأنا أيضاً (أرى لك حالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك شهوة الرمان) كان خير لك (فان لدغ الرمان يجد الإنسان أمله في الآخرة ولدغ الزنا بغير يجد أمله في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركتك ومضيت) لشأني خشية أن أشتغل به فيفسد به على نوكل دل كلام المطروح الأول على أنه من العارفين وكلامه الثاني أنه من المكاشفين ودل سياق القصة على أن شهوة الرمان وإن كان مباحاً كله فهي من جملة الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة وأي خطيئة أعظم من بقاء الأمل إلى آخر الأبد (وقال) القشيري أيضاً سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت (السري) البسقطي

بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار إلا أنه ينجو منها سرياً يعاين غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بهما جميعاً لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا لا بدله من ورود النار لكن يخرج منها لاجل القوة لقرّة ذكر الله تعالى في قلبه ويمكنه من صميم فؤاده وإن كان ذكر الدنيا أغلب عليه) ويؤيده ما تقدم في الخبر آخر جوامع النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردلة من الإيمان (وربما يقول القائل إن التمتع بالمباح مباح فكيف يكون سبب البعد من الله) تعالى (فهذا أخبال ضعيف بل حسب الدين رأس كل خطيئة) كما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن إلى الحسن البصري مرسل من فروع أو رده الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا اسناد عن علي مرفوعاً وهو عند البيهقي أيضاً في الزهد وأبي نعيم في الحلية في ترجمة الثوري من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من قول مالك بن دينار وعذر ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود الجبلي من تاريخ مصر له من كلام سعد هذا (والمباح الخارج عن قدر الحاجة من الدنيا أيضاً وهو سبب البعد وسأنتذكره في كتاب ذم الدنيا) إن شاء الله تعالى (وقد قال) القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت (إبراهيم الخوَّاص) كفراب جبل بالشام أعلى الجبال وأشمخها وهو مأوى العباد والصالحين (فرأيت رماناً) أي شجرة عليه رمان وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فاشبهته) لما مررت به فدنون (فأخذت منه رمانة واحدة فشققتها فوجدتها حامضة) فلم أكل منها شيئاً أذ بد بذلك للحافة عزمه (فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلاً مطروحاً) على الأرض (قد اجتمع عليه الزنا بغير) أي الدر تقع على حواشيها (فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا إبراهيم فقلت له) (كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء) بأن ييسر الله له كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره (فقلت له) (أرى لك حالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك من هذه الزنا بغير) ويحبك من أذاها كان خير لك (فقال) وأنا أيضاً (أرى لك حالاً مع الله) تعالى (فلو سألتك أن يحبسك شهوة الرمان) كان خير لك (فان لدغ الرمان يجد الإنسان أمله في الآخرة ولدغ الزنا بغير يجد أمله في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركتك ومضيت) لشأني خشية أن أشتغل به فيفسد به على نوكل دل كلام المطروح الأول على أنه من العارفين وكلامه الثاني أنه من المكاشفين ودل سياق القصة على أن شهوة الرمان وإن كان مباحاً كله فهي من جملة الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة وأي خطيئة أعظم من بقاء الأمل إلى آخر الأبد (وقال) القشيري أيضاً سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت (السري) البسقطي

السلام يا إبراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالاً مع الله عز وجل فلو سألتك أن يحبسك من هذه الزنا بغير فقال أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألتك أن يحبسك من شهوة الرمان فاندغ الرمان يجد الإنسان أمله في الآخرة ولدغ الزنا بغير يجد أمله في الدنيا فتركتك ومضيت وقال السري

أنا منذ أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبز في دبس فما أطعمتها فإذا لا يمكن إصلاح القلب لسأله طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والاعين المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق (٣٥٥) فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة

ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتبهى به الحلال هو بعينه الذي يشتبهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام فان لم يعمدها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه احدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة أعظم من هذه وهوان النفس تفرح بالتسم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن اليها شرار بطرا حتى تصير غلة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى بالعرفق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأحوال القيامة وهذا هو موت القلب أعاذنا الله من ذلك (قال الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا آخرة من ذلك (قالوا) لعبولهم وزيينة وتفاخر الى قوله الامتناع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فالو الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمؤاناة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطيئة (من التأثر بذكر الله تعالى) واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينتة هينة (وقبقة صافية قابلة لا تزال ذكر فعلوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الباطل والفرح عن أسباب الباطل والفرح) وأن الهلاك الدائم في أسباب الفرح (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها (وعودوها الصبر عن شهواتها وحلالها وحرامها) والله در الغائل

يقول (منذ) ثلاثين أو أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغمس خبز في دبس فما أطعمتها ذلك وانما ذكر هذا لمن يقتدي به من أصحابه بكل مجاهدة لنفسه وتعظيم لربه ومخالفة لما تركه لوجه روى أبو نعيم في ترجمة مالك بن دينار من الحلية قال مالك بن دينار لرجل من أصحابه اني لاشتبهى برغي فابلى رائب قال فانطلق فجاه به قال فجعل له على الرغي فجعل مالك يلقبه وينظر اليه ثم قال اشتبهت منذ أربعين سنة فغلبت حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله ومن طريق المنذر أبي يحيى قال رأيت مالك بن دينار ومعه كراع من هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق فيصدق فقال هاه يا شيخ فناولاه اياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقبت صديقه قال قلت رأيت من مالك كذا وكذا قال أنا أخبرك كان يشتبهى منذ زمان فاشتره فلم تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (فاذا لا يمكن إصلاح القلب لسأله طريق الله ما لم يمنع النفس من التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات) ولم تزل به حتى توقعه فيها (فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت) أبدا (الاعين المهمات) الضرورية (حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق) في حق عن حق (فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة) اذا كانا بحق (ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل) من المحظورات (وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتبهى به الحلال هو بعينه الذي يشتبهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم تتعد الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة) فاستولت عليه (فهذه احدى آفات المباحات ووراءها آفة أعظم من هذه وهوان النفس تفرح بالتسم بالدنيا وتركن اليها وتطمئن بها) وينشرح صدره لظرفها (اشرا) أي فرحا (وبطرا حتى تصير بمثابة السكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا) بهذا الحد (سم قاتل يسرى في العروق) ويمتلئ به البدن (فيخرج من القلب الخوف) من الله تعالى (والحزن الذي قال مالك بن دينار القلب العاري منه خراب كالدار) التي لا ساكن بها (وذكر الموت وأحوال القيامة وهذا هو موت القلب) أعاذنا الله من ذلك (قال الله تعالى) وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا الا آخرة من ذلك (قالوا) لعبولهم وزيينة وتفاخر الى قوله الامتناع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فالو الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمؤاناة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطيئة (من التأثر بذكر الله تعالى) واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينتة هينة (وقبقة صافية قابلة لا تزال ذكر فعلوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الباطل والفرح عن أسباب الباطل والفرح) وأن الهلاك الدائم في أسباب الفرح (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها (وعودوها الصبر عن شهواتها وحلالها وحرامها) والله در الغائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وناقوا الفتنا

نظر واقفها فاعلموا * انها ليست لحي وطننا

جعلوا الجنة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سنا

(وعلموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب فن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب) وقدر روى الشيخان من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من

حال الفرح بمؤاناة الدنيا فوجدوها قاسية بطرة بعيدة التأثر عن ذكر الله واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينتة رقيقة صافية قابلة لا تزال ذكر فعلوا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الباطل والفرح عن أسباب الباطل والفرح (فقطموها عن ملاذها) ومتنعماتها (وعودوها الصبر عن شهواتها وحلالها وحرامها) وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتنعماتها عذاب وهو نوع عذاب فن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب

فخلصوا أنفسهم من عذابها وتوصلوا الى الحرية والمالك الدائم في الدنيا والاخرة بالخلاص من اثر الشهوات ورقها والانس بذكر الله عز وجل
والاشتغال بطاعته وفعلوا بما يفعل بالبازي اذا قصد تاديبه ونقله من التوب والاستحياء الى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت
مظلم وتقاطعت عنه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جوار الهواء ونسي ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرقى به باللحم حتى يأنس
بصاحبته ويألفه اذا دعاها أجابه ومهما سمع صوته وجع اليه فكذلك النفس لا تألف غيرها ولا تأنس بذكر الله الا اذا فطمت عن عاداتها
بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر (٣٥٦) عن المألوفات ثم عودت الشئنا والذكر والدعاء ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليها الانس

بذكر الله عز وجل عوضا
عن الانس بالدنيا وسائر
الشهوات وذلك يثقل على
المريد في البداية ثم ينعم به
في النهاية كالصبي يفطم
عن الثدي وهو شديد عليه
اذا كان لا يبصر عنه ساعة
فلذلك يشتد بكاءه وجزعه
عند الفطام ويستند نفوره
عن الطعام الذي يقدم اليه
بدلا عن اللبن ولكنه اذا
منع اللبن رأسا يوما فبوما
وعظم نعبه في الصبر عليه
وغلبه الجوع تناول الطعام
تسكفا ثم يصير له طبعافوا
رديع ذلك الى الثدي لم
يرجع اليه في هجر الثدي
ويغاف اللبن ويألف
الطعام وكذلك الدابة في
الابتداء تنفر عن السرج
واللجام والركوب فتحمل
على ذلك قهرا وتنع عن
السراج الذي ألفته
بالسلاسل والقيود أولا ثم
تأنس به بحيث تترك في
موضعها فتقف فيه من غير
قيد فكذلك تؤدب النفس
كأؤدب الطير والدواب
وتأديبها بان تمنع من النظر
والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تراه (أي تفارقه) بالموت فيقال لها أحبيب ما أحبيت
فانك مطاوعة روى الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة أن أجب حبيبتك هو ناعسي أن يكون بغضك
يوما ما الحديث (فاذا علم انه من أحب شيئا يلزمه فراقه) بالموت (ويشقي لاجل الفراقه شغل قلبه بحب
تلا يفارقه) أبدا (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يعصبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أياما قلائل
فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة) فانها أبدية (وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة)
والتعب (في سفره وتعلم صناعته وغير ذلك شهرا يتنعم به سنة فكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر
بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى) وهو سير الليل في
أسهر ليله ساريا الى مقصوده فاذا أصبح ورأى نفسه قد قطع مغاوزه لم يكن يمكن قطعها في النهار يحمد نفسه
على حسن اجتهاده لنيله مقصوده بخلاف من آثر الكسل واختار الراحة والنوم يندم اذا أصبح عليه

النهار
والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تراه (أي تفارقه) بالموت فيقال لها أحبيب ما أحبيت
فانك مطاوعة روى الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة أن أجب حبيبتك هو ناعسي أن يكون بغضك
يوما ما الحديث (فاذا علم انه من أحب شيئا يلزمه فراقه) بالموت (ويشقي لاجل الفراقه شغل قلبه بحب
تلا يفارقه) أبدا (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يعصبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أياما قلائل
فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاسخرة) فانها أبدية (وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة)
والتعب (في سفره وتعلم صناعته وغير ذلك شهرا يتنعم به سنة فكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر
بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى) وهو سير الليل في
أسهر ليله ساريا الى مقصوده فاذا أصبح ورأى نفسه قد قطع مغاوزه لم يكن يمكن قطعها في النهار يحمد نفسه
على حسن اجتهاده لنيله مقصوده بخلاف من آثر الكسل واختار الراحة والنوم يندم اذا أصبح عليه

وطريق المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا الذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في التدريس والأفاده فينبغي أن يترك أول ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك فقبل له ثواب في الآخرة لم ينقص بالمنع فكره ذلك وتأنم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمأن بها وذلك مهلكة في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس وليتفرغ بنفسه وليراقب قلبه حتى (٢٥٧) لا يشتغل الا بذكر الله تعالى والفكر فيه وليتصد لما يبدو في نفسه

النهار وهذا مثل مشهور (وطريق الرياضة والمجاهدة بكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه ان يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا الذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ) على العامة (أو بالعز في القضاء والولاية) للأعمال (أو بكثرة الاتباع) من العالمة (في التدريس والأفاده) أو بكثرة المريد في مشيخة الزاوية (فينبغي أن يترك أول ما به فرحه وابتهاجه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقبل له ثواب في الآخرة لم ينقص بالمنع فكره ذلك وتأنم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطمأن بها وذلك مهلكة في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس وليتفرغ بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل (الا بذكر الله والفكر فيه) ويحفظ هذه السكينة حتى يرسخ فيه الذكر وليتصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس (حتى يجمع مادته نهما طهرتان لكل وسوسة) ظهرت في القلب (سببها ما ظاهرا وما خفيا ولا تزول) عنه (الابقطع) ذلك (السبب والعلاقة) كما تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وليلزم ذلك بقية العمر) على هذا المنوال (فليس للجهد آخر الموت والسلام) الا انه قد يقع لهذا المجاهد اذا كثر في أثناء اشتغاله أنوار وقائع وأحوال فينبغي له الاعراض عنها والاشتغال بالمقصود الحقيقي ولله در القائل قال لي حسن كل شيء تجلي * بي على فقلت قصدي وراكا

وانته الموفق
 * (بيان علامات حسن الخلق)
 (اعلم أن كل انسان فهو جاهل بعبث نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي) وهي الظاهرة (ربما طين بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة) وتم له الامر في السلوك (فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين) جميعا في كتابه العزيز (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق فنورد جملة من ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال) تعالى (التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال) تعالى (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال) تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذناطهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة) فهذه الاوصاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيئا اما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فاقده) بالرياضة والتكاف (وحفظ ما وجد) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من آمنه الناس على اموالهم وأنفسهم وقال المؤمن يألف ويؤلف وقال المؤمن أنجو المؤمن يكن عابيه ضيعته ويحوظه من ورائه ولا يدع نصيحته على كل حال وقال المؤمن يغار وقال المؤمن غير كرم والغار خب لثيم وقال المؤمن يسير المونة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين أحمق وقال المؤمن واه واقع وقال المؤمن ان ماشيته نفعل وان شاورته نفعل وان شاركته نفعل وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كلجل الدنف ان قيد انقاد وان

قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذناطهم الجاهلون قالوا سلاما الى آخر السورة فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فاقده وحفظ ما وجد وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال

من شهوة ووسواس حتى يجمع مادته نهما طهرتان لكل وسوسة سببها ما لا يقطع ذلك السبب والعلاقة ليلزم ذلك بقية العمر فليس للجهد آخر الموت * (بيان علامات حسن الخلق) * اعلم أن كل انسان جاهل بعروب نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي وربما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملتها ثمة حسن الخلق وسوء الخلق فنورد جملة من ذلك لتعلم آية حسن الخلق * قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال عز وجل التائبون العابدون الحامدون الى

أنيج على صخرة استناخ وقال يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد في الرأس وقال (المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه) هو في الصحيحين من حديث أنس بلفظ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه ورواه كذلك ابن المبارك والطبراني وعبد بن حنبل والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وزاد الخرائطي في مكارم الاخلاق من الخبر وقد رواه ابن عساكر من حديث يزيد القشيري بزيادة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شراً (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) متفق عليه من حديث أبي شريح الخزازي ومن حديث أبي هريرة ورواه أيضاً الطبراني من حديث ابن عمر ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بزيادة قالوا ما كرامة الضيف قال ثلاثة أيام فاجلس بعد ذلك فهو صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) متفق عليه من حديثهما أيضاً وهو بعض الحديث الذي قبله ورواه أبو نعيم في الحلية والضياء من حديث أبي سعيد بلفظ فلا يؤذ جاره وكذلك رواه الخطيب من حديث أبي شريح مقتصراً على هذه القطعة وعند ابن الجار من حديث علي لا يؤمن بالله من لم يكرم جاره (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) متفق عليه من حديثهما أيضاً وهو بعض الحديث الذي قبله وقد رواه الطبراني مع الذي قبله فقط من حديث ابن عباس ومع الجلة الاولى فقط من حديث ابن عمر بزيادة فليمتق الله قبل كل منهما (وذكر) صلى الله عليه وسلم (ان صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم اخلاقاً) وفي لفظ خلقتار واه أجدوا يوداود والبيهقي والحاكم من حديث أبي أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (وقال صلى الله عليه وسلم) اذا رأيت المؤمن صهوقاً وقوراً فادنوا منه فإنه يليق بالحكمة قال العراقي. رواه ابن ماجه من حديث أبي خلد بلفظ اذا رأيت الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطلق فاقتر بواضعه فإنه يليق بالحكمة وقد تقدم قلت وقد رواه كذلك أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن) أي كامل لأن من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذلك يكون من استحكام الغفلة على قلبه فإيمانه ناقص بل يدل ذلك على استهانته بالدين قال العراقي رواه أحد الطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه الطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي امامة اه قلت رواه كذلك النسائي في الكبرى والخطيب من حديث جابر بن سمرة أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته إلى آخره وفي اسناد الطبراني إلى أبي موسى ابن عتيك وهو ضعيف جداً (وقال صلى الله عليه وسلم) لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة يؤذيه (قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق وفي البر والصلة مراسلاً وقد تقدم) (وقال صلى الله عليه وسلم) لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) أي يفرضه وان كان هازلاً كإشارته بسيف أو حديدة أو فأس أو أخذ متاعه فيطرحه لفقده لما فيه من ادخال الأذى والضرب عليه قال العراقي رواه أبو داود ومن رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا رجال من الصحابة فذكره مرفوعاً وفي أوله قصة ورواه الطبراني في الكبير والاسط من حديث النعمان بن بشير والبخاري من حديث ابن عمر وسنده ضعيف اه قلت ورواه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً أحمد والبخاري والبيهقي وعندهم عن أصحاب محمد أنهم كانوا يسرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى جبل معه فآخذوه ففرضه فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عمر رواه أيضاً الدارقطني في الأفراد ورواه ابن المبارك في الزهد من حديث أبي هريرة بزيادة بخط الحافظ بن حجر على هامش المغني ورواه الحقي بن راهويه من حديث أبي هريرة وأبو نعيم في تاريخه من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم) انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله تعالى (فلا يحل لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره) من افشائه فيه حفظ المسلم سر أخيه وتأكّد الاحتياط لحفظ الاسرار لاسيما عن الإشرار رواه

المؤمن يحب لآخيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم اخلاقاً وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت المؤمن صهوقاً وقوراً فادنوا منه فإنه يليق بالحكمة وقال من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن وقال لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره

ابن لال وأبو الشيخ من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البيهقي في الشعب مرسلًا وقال هذا مرسل
جيد وقد تقدم في كتاب آداب الصلوة (وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء)
من الله ومن الناس (قليل الذي) لجاره ولصاحبه (كثير الصلاح) في عمله وشأنه (صدوق اللسان) في
جميع أقواله (قليل الكلام) في محاوراته (كثير العمل) بجماله (قليل الزلل) في حركاته وسكاته (قليل
الغشول) في منطقة موما كاهه وملبسه ومشربه (بر) بالديه وأشباهه وأصحابه (وصولا) لذى رحمه وجبراه
(وقورا) في مجلسه (صغورا) على الطاعة وقصد المعيشة (شكورا) لنعمة الله تعالى ولن وصلته على يديه
(حليما) عند غضبه (رفيqa) بعياله (وعين بخاله) (شفيقا) عن المساكين (لا) هو (لعان) كثير اللعن
(ولاسباب) كثير الشتم (ولانعام) بين اثنين (ولامغتاب) لآخوانه (ولاجبول) في أموره (ولاحقود)
على أحد (ولابجبل) بجماله (ولاحسود) أن رأى نعمة على غيره (هشاش بشاش) أى منطلق الوجه
واللسان (يحب في الله) ورسوله (ويغض في الله) ورسوله (ورضى في الله) ويغضب في الله فهذا هو
حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال أن المؤمن همته في
الصلاة والصيام والعبادة وأن المنافق همته في الطعام والشراب كالهيمة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت
ويشهد له قوله تعالى والذين كفروا لا يجتمعون ولا يكون كائنا كل الانعام والنار مشوي لهم (وقال حاتم) بن
عنوان (الاصم) رحمه الله تعالى تليذ شقيق البلخي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (المؤمن مشغول
بالفكر) أى بالتفكير في نفسه (والصبر) أى بما يعتبر به (والمناق مشغول بالحرص) على حوز شهوراته
(والامل) أى طوله (والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله) أى آيس مما في أيدي الناس (والمناق راج
كل أحد الا من الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن
يقدم ماله دون دينه) اذا الدين عظيم عنده مهابلديه فهو ن بجماله ولا يهون دينه (والمناق يقدم دينه
دون ماله) لانه لامهابة للدين عنده (والمؤمن يحسن عمله ويتكى) خوفا أن لا يعقل (والمناق يسيء) عمله
ويضلل لغفلته عن الخاتمة (والمؤمن يحب الوحدة والخلاوة) عن الناس لسلامة دينه وحاله (والمناق يحب
الخلطة والملا) من الناس فيانس بهم (والمؤمن يزرع ويخشى الفساد) أى يثبت العمل كما ينبغي ويخشى
عاقبة أمره (والمناق يقلع) ما زرعه قبل بلوغه (ويرجوا لخصا) وأنى له ذلك (والمؤمن يأمر وينهى
للسياسة فيصلي) أمور العامة (والمناق يأمر وينهى للرئاسة) أى لأجل تحصيلها (فيفسد) حالهم وقال
أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا علي سعيد بن أحمد البلخي يقول سمعت أبي يقول
سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن أبي يقول سمعت حامدا الغاف يقول سمعت حامدا يقول
المناق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالثلث وينفق بالربا والمؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدّة
وينفق لله خالصا في الطاعة وقال في ترجمة شقيق من طريق حاتم الاصم قال سمعت شقيقا يقول مثل
المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق مثل رجل زرع شوكا وهو يطمع
أن يحصد ثم اراهيات هيئات كل من عمل خسنا فان الله لا يجره إلا حسنا وقال أيضا المؤمن مشغول
بخصلتين والمنافق مشغول بخصلتين المؤمن بالصبر والتفكير والمنافق بالحرص والامل (وأولى ما يتحن به
حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفا) كما كان عليه صلى الله عليه وسلم من صبره على أذى
قريش واحتماله لجفاهم (ومن شكى من سوء خلق غيره فبدل ذلك على سوء خلقه) لأن شكايته دلت
على عدم احتماله (لأن حسن الخلق) هو (احتمال الأذى فقد روى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عشى ومعه أنس) بن مالك رضى الله عنه (فأذركه امرأجدا) من جفا العرب (فجذبه) بردائه (بجذبا شديدا

الصبر على الاذى واحتمال الجفاس ومن شكك من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال
الاذى فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما عشي ومعه أنس فادركه اعرابي فخنذبه خذبا شديدا

وكان عليه بردنجراي غليظا الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة
يخذه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخل ثم أمر باعطائه ولما أكرت قريش أيداه
وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعل خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن أدهم
خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله (٣٦٠) رجل جندي فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فأشار الى المقبرة فقال الجندي

انما أردت العمران فقال
هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب
رأسه بالسوط فشجبه وورده
الى البلد فاستقبله أصحابه
فقالوا ما الخبر فأخبرهم
الجندي ما قاله فقالوا هذا
ابراهيم بن أدهم فنزل
الجندي عن فرسه وقبل
يديه ورجليه وجعل يعتذر
اليه فقيل بعد ذلك له لم قلت
أنا عبد فقال انه لم يسألني
عبد من أنت بل قال أنت
عبد فقلت نعم لاني عبد الله
فلم اضرب رأسي سألت الله
له الجنة قيل كيف وقد
ظلمك فقال علمت اني أوجر
على ما نالني منه فلم أرد أن
يكون نصيبي منه الخير
ونصيبه مني الشر ودعي أبو
عثمان الحيري الى دعوة
وكان الداعي قد أراد تجربته
فلما بلغ منزله قال له ليس لي
وجه فرجع أبو عثمان
فلما ذهب غير بعيد دعا
ثانيا فقال يا أستاذ ارجع
فرجع أبو عثمان ثم دعا
الثالث وقال ارجع على
ماوجب الوقت فرجع
فلما بلغ الباب قال له مثل
مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فده حتى عامله بذلك مرات وأبو

وكان عليه) صلى الله عليه وسلم (بردنجراني) منسوب الى نجران بار من بلادهم دان باليمن قال البكري
سمى باسم أبيه نجران بن زيد بن شجب بن يعرب بن قحطان (غليظا الحاشية قال أنس حتى نظرت الى عنق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذه ثم قال) الاعرابي يا محمد هب لي من مال
الله الذي عندك) فانك لاتعطيني من مالك ولا مال أهلك) فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم
أمر) له (بعطائه) رواه البخاري وسلم من حديث أنس (ولما أكرت قريش ضربه وأيداه قال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى) مخاطبا له (وانك لعل خلق عظيم) رواه ابن جبان
والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود انه حكاه صلى الله
عليه وسلم عن نبي من الانبياء ضربه قومه (وحكى عن ابراهيم بن أدهم) رجه الله تعالى (انه خرج الى
بعض البراري فاستقبله رجل جندي) منسوب الى الجندي أي العسكر (فقال له أنت عبد فقال نعم قال أين
العمران فأشار الى المقبرة) أي محلة الموت (فقال الرجل انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغاطه ذلك) أي
أغضبه (فضرب رأسه بالسوط فشجبه) وسال منه دم (ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما هذا فأخبرهم
الجندي فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم فنزل الجندي عن دابته فقبل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل
له لم قلت أنا عبد قال انه لم يسألني أنت عبد من بل قال لي أنت عبد فقلت نعم لاني عبد الله فلما ضرب رأسي
سألت الله له الجنة فقيل له انه ظلمك فكيف سألت الله له الجنة فقال علمت اني أوجر على هذا فلم
أحب أن يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشر ودعي أبو عثمان) سعد بن اسمعيل (الحيري)
المقيم بنيسابور صاحب الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي
حفص الخداد أو أقم عنده وتخرج به وزوجه أبو جعفر ابنته مات سنة ٢٩٨ (الى دعوة) بنيسابور
(وكان الداعي) له (يريد تجربته) أي امتحانه (فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه هذا فرجع
أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ترجع على ماوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل
مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لم يتغير) هكذا في نسخ
الكتاب وفي بعضها وحتى ان بعض تلازمة أبي عثمان الحيري دعا الى دعوة وكان قد أراد تجربته فلما بلغ
المنزل قال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعا الثانية فقال ارجع بماوجب الوقت فرجع فلما
بلغ الباب قال ارجع حتى عامله بذلك مرات وهو لا يتغير فأكب على رجليه (فقال) يا أستاذ
(انما أردت أن أختبرك فما احسن خلقك فقال أبو عثمان الذي رأيت مني هو خلق كلب) وذلك لان
الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرائره وهذا فيه هضم جانب النفس وعدم الاعجاب بما عمله والارشاد
للداعي بما فيه الصلاح (وروي ان أبا عثمان) هذا (اجتاز) أي مروا (بسكة) من سكان نيسابور
(فطرح عليه اجانة رماد) من فوق بيت من البيوت المطللة على السكة (فنزل عن دابته وجعل ينفض
ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل) له (الآز برتهم) أي زجرتهم (فقال ان من استحق النار فصول على الرماد لم
يجزله أن يغضب) وهذا غاية من سعة الخلق (وروي ان) أبا الحسن (علي بن موسى) بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب (الرضا) بكسر الراء وفتح المجهمة صدوق روي له ابن ماجه مات سنة

مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة فده حتى عامله بذلك مرات وأبو
عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فما احسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب
ان الكلب اذا دعي أجاب واذا جرت جرائره وردي عنه أيضا انه اجتاز مروا في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر
ثم جعل ينفض الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل الأز برتهم فقال ان من استحق النار فصول على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروي أن علي
ابن موسى الرضا رجه الله عليه

كان لونه يميل الى السواد اذ كانت أمه سوداء وكان ينسبوا برحما على بابداره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغله الحمامي فدخل ذات يوم فأخلق الحمامي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق الى باب الحمام ففتح ودخل فترع ثيابه ودخل فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم واجلس الى الماء فقام على بن موسى وامتل جيبه ما كان يأمره به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على بن موسى الرضا فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى (٣٦١) سأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي

له أن يهرب عما الذنب بان وضع مائه عند أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله الخياط كان يجلس على دكانه وكان له حري يجمع جوسى يستعمله في الخياطة فكان اذا خاط له شياً جل اليه دراهم زائفة فكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فانتق يوما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المجوسى فلم يجده فرفع الى تلميذه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهما زائفا فلما نظر اليه التلميذ عرف انه زائف فرد عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال بنس بنس ما عات هذا المجوسى بعماني بهذه المعاملة منذ سنة وأنا أصبر عليه وأخذ الدرهم منه وألقها في البئر لئلا يخبر بها مسلماً وقال يوسف بن أسباط علامت حسن الخلق عشرين قلعة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات

ثلاث ومائتين ولم يكمل التحسين والله يلعب الكاظم وجده الصادق (كان يميل لونه الى السواد اذ كانت أمه سوداء) أم ولد يقال لها أم البنين فويعاها خيزان أو مسكن أو شهدة الأول أصح (وكان له بنيسابور على باب داره حمام وكان اذا دخل الحمام فرغله الحمامي) أي أدخله (فدخل ذات يوم فطبق باب الحمام وصر الحمامي الى قضاء بعض حوائجه فتقدم انسان رستاق) أي من سواد البلد (الى باب الحمام) ففتح (ودخل وترع ثيابه فدخل الحمام فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدم الحمام فقال له قم فاجل الى الماء فقام على بن موسى وامتل جيبه ما كان يأمره به فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على بن موسى فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى وسأل عن الحمامي فقيل له انه خاف مما جرى فهرب فقال لا ينبغي أن يهرب عما الذنب بان وضع مائه عند أمه سوداء) فهذا من كمال حسن خلقه حيث لم يعاقب الحمامي ولم يغضب عليه وامتل الرستاق في أوامره (وروى أن أبا عبد الله الخياط) أحد رجال الله الصالحين (كان يقعد على دكانه وله حري يجمع جوسى) أي صاحب (يستعمله في الخياطة وكان اذا خاط لذلك المجوسى جل اليه دراهم زوفا) أو رديئة (وكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردها عليه فاتفق يوما) وفي نسخة نقض من القضاء (أن أبا عبد الله قام يوما من الحائضات لبعض حاجته فتقدم المجوسى الى تلميذه واسترجع ما خاطه ودفع اليه درهما زائفا وفي بعض النسخ فأتى المجوسى فلم يجده فرفع الى تلميذه الاجرة واسترجع ما قد خاطه فكان درهما زائفا فلما نظره التلميذ وعرف انه زائف (رده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال له) بنس ما عات هذا المجوسى بعماني بهذه المعاملة منذ سنة) وفي نسخة منذ سنة (وأنا أصبر عليه فأخذ الدرهم منه) وألقها في البئر كي لا يخبر بها مسلماً) وفي نسخة فأخذ منه الدرهم وألقه في البئر لئلا يخبر به مسلماً (وقال يوسف بن أسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مرارا (علامة حسن الخلق عشرة أشياء قلعة الخلاف) أي مع الاصحاب (وحسن الانصاف) أي من نفسه (وترك طلب العثرات) من اخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أي جعلها على أحسن مواضعها (والتماس المعذرة) لهم (واحتمال الاذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام ان دونه وفوقه) أي فاذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التبرى رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقبه واسمه الضحاك وقيل صخر وكان مشهورا بالحلم مات سنة سبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (من تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عامر) بن سنان بن خالد المنقري التميمي الصافي رضي الله عنه مشهور بالحلم نزل بالبصرة (قيل وما بلغ من خلقه قال بينهما هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فأتت فدهشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالتحريك نسبة الى قبيلة من مراد وهو سيد التابعين في قول (اذا رآه الصبيان يرمونه

(٤٦) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) والتماس المعذرة واحتمال الاذى والرجوع باللائمة على النفس والتفرد

بمعرفة عيوب نفسه دون غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وان فوقه * وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس من تعلمت الحلم فقال من قيس بن عامر قيل وما بلغ من خلقه قال بينهما هو جالس في داره اذ أتته جارية له بسفوف عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له صغير فأتت فدهشت الجارية فقال لها لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان أويس القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه

بالجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقى فتمنعونى عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقي فى نفسك شئ فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعا نائبا ونا ١٠ فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما جلتك على ترك اجابتي قال أنت غفوت بئسك فتكاسلت فقال امض (٣٦٢) فانت حروجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك بن دينار رجه الله يا سرائى فقال يا هده

بالجارة فيقول يا اخوتاه ان كان ولا بد فارموني بالصغار منها (كيلا تدموا ساقى فتمنعونى من الصلاة) فهذا كمال سلاطنتهم وهو دليل حسن الخلق (وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان بقي فى قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبك) وقال أبو بكر بن الانبارى أخبرنى أرو عن أحمد بن عبيد قال بيننا الاحنف فى الجامع بالبصرة اذ ارجل قد لطمه فامسك الاحنف يده على عينه وقال ما شأنك فقال اجنعت جعل على أن أطم سيد بنى تميم فقال لست سيدهم انما سيدهم جارية بن قدامة وكان جارية فى المسجد فذهب الرجل فلطمه قال فاخرج جارية من خلفه سكيناً فطع يده وناله فقال له الرجل ما أنت قطعت يدى انما قطعها الاحنف بن قيس أو ردها المزى فى ترجة جارية بن قدامة (وروى ان عليا كرم الله وجهه دعا) يوما (غلاما فلم يجبه فدعا نائبا وناثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام فقال بلى) سمعت (قال فما جلتك على ترك جوابي قال أنت غفوت بئسك فتكاسلت) عن القيام لندائك (فقل امض فانت حروجه الله تعالى) (ففيه كظم الغيظ) والاحسان التام اليه بالعتق وهما من جملة حسن الخلق (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصري رجه الله تعالى (يا سرائى فقال يا هده وجدت اسمى الذى أضله أهل البصرة) فهذا فيه احتمال لاذها وصبر على جفائها واتهام نفسه بها وها هو دليل حسن الخلق (وكان ليجي بن زياد الحارثي غلاما سوء فقبل له لم تمسك هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم فهذه النفوس قد ذلت بالريضة) والمجاهدة (فاعذلت أخلاقها ونقيت من الغش والغلب بواطنها) وطهرت من عا انما الرديئة سرائرها (فاعزت الرضا بكل ما قدره الله عز وجل) (وهذا منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء طواهرهم كما: كرهناه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالريضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجته تحسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المتقربون والصديقون (بيان الطريق فى ريادة الصبيان فى أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) اعلم أن الصبي أمانة من الله تعالى (عند والديه) لانه نعمة أنعم بها والداه (وقلبه الطاهر) عن كل كدر (جوهره نفيسة) ثمينة (ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش) كما ان كل جوهر ساذج مستعد لقبول كل نقش وصورة (ومائل الى كل ما يعمل به) خيرا أو شرا (فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبواه) بان يشبه ذلك فى صفاته أعمالهما (وان عود الشر وأهمل أعمال البهائم شقي وهلك وكان لوزر فى رتبة القيمه والوالى عليه) كيف لا (وقد قال الله تعالى) فى كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم) أى احفظوها (وأهلكم نارا) والاصل فى الاهل القرابة وقد يطلق على التابع والجمع الاهلون (ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا) بان تصيبه (فبان يصونه من نار الآخرة أولى وصيائنه بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق) ومكارمها وصالحها (ويحفظه من القراءات السوء ولا يعود التمتع ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهية) أى سعة العيش

وجدت اسمى الذى أضله أهل البصرة وكان ليجي بن زياد الحارثي غلاما سوء فقبل له لم تمسكه فقال لا تعلم الحلم عليه فهذه النفوس قد ذلت بالريضة فاعذلت أخلاقها ونقيت من الغش والغلب والحقد بواطنها فاعزت الرضا بكل ما قدره الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء طهرت العلامات على طواهرهم كما: كرهناه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالريضة والمجاهدة الى أن يبلغ درجته تحسن الخلق فانها درجة رفيعة لا ينالها الا المتقربون والصديقون (بيان الطريق فى ريادة الصبيان فى أول نشوهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم) اعلم أن الطريق فى ريادة الصبيان من أهم الأمور وأكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره نفيسة

ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يعمل به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه (فيصيح وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب وان عود الشر وأهمل أعمال البهائم شقي وهلك وكان لوزر فى رتبة القيمه والوالى عليه) كيف لا (وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم نارا) ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار الآخرة أولى وصيائنه بان يؤدبه ويهذبه ويعلمه بحسن الاخلاق ويحفظه من القراءات السوء ولا يعود التمتع ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهية

(فيضيع عمره في طلبها اذا كبر) على تلك العادة (وهلك هلاك الابدل ينبغي أن يراقبه من أول أمره) وحيث قال من أول أمره فهو منسحب على الاولية من حين ولادته الى أن يكظم فلزم بيان ما يحتاج اليه في أثناء ذلك فنقول اذ ولد المولود يجب أن يبدأ أول كل شيء بقطع السرة وهو جسم كالحصان متصل بسرة منه ويكون القطع فوق أربع أصابع وانما وجب قطع هذا الجسم لانه لو بقي على طوله لتعفن وتضرر الصبي براحتيه وربما وصلت عفونته الى السرة وانما جعل القطع فوق أربع أصابع لانه لو كان أقل من ذلك لتألم المولود به تألما شديدا ثم بعد شد هاتين الدار الى تملج البدن لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان ذكرا ينبغي أن يكثر الملح لانه أخرج الى صلابه البدن ليكون صبوراً على ما يلقيه من المشقات بخلاف الانثى ولا يلج أنفقه ولا ينفقه ثم تغسله القابلة بماء فاتر وتنقي مخرجه دائماً بأصابع مقلعة الاطفار ويدع دبره لينفخ ثم في وقت القماط يشكل كل عضو على أحسن شكله بغير لطيف ثم يعمم أو يقلنس بقانصة لطيفة منهدمة على رأسه وينوم في محل معتدل مائل الى الظلمة فقطال وجهه الباصرة ويغطي المهد بخرقه اسماء تجونية والطفل يبيك املو جوع يئامه أو حر أو برد أو جوع أو من قمل وبراغيث وبق يؤذيه فان كان ثني من ذلك فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما كيفية ارضاعه فانه يجب أن يرضع ما أمكن بابلن أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمأ أمه فانه بعينه هو السحيل لبنا لاشتراك الرحم والتدري في الوريد الغاذي لهما وقت الحمل يتوجه دم الطمث بالكلية الى الرحم اغذاء الجنين وبعد انفصاله الى الثديين اغذية له أيضاً وهو أقبل لذلك لوف حتى انه صبح بالتجربة ان القامة حلبة أمه عظيم النفع جدا في دفع ما يؤذيه لانه يلهمه ويشغله عما يؤذيه ومن الواجب مع ذلك أن يلزم الطفل على شئين نافعين لتقوية مزاجه أحدهما بالتحريك اللطيف والاخر الموسيقى والتلحين الذي حربه العادة للترويح الاطفال فالتحريك سبب اتشاش الحرارة الغريزية والتلحين يوقف على استعداد له للرياضة وان منع من ارضاعه لبن والدته مانع من ضعضها أو فساد لبنها أو مبالها الى الترفه فينبغي أن يختار له مرضعة واليه أشار المصنف بقوله (فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة) يكون سنهما بين خمس وعشرين سنة الى خمس وثلاثين سنة فان هذا هو سن الشباب والصحة وتكون حسنة اللون لان ذلك تابع لاعتدال مزاجها وتكون ناعمة البشرة قوية العنق واسعة الصدر متوسطة في السمن والهزال الخالية لاشهمانية (صالحة) حسنة الاخلاق محمودتهم بطيئة الانفعالات المفسانية الرديئة من الغضب والنم والجبن وغير ذلك فان جميع ذلك يفسد المزاج وتكون (متدينة) ملازمة على أمر دينها من كل ما يجب عليها (تأكل الحلال فاللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجنت طبيعته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث) والطفل يعدي بالرضاع ولذلك ورد انه ي عن استرضاع المجنونة ثم اذا جعلت ثناباه تظهر نقل الى الغذاء الذي هو أقوى من غير أن يعطى شيأ صلب المضغ وبالجمله فتدبير الاطفال هو التركيب بمشاكلهم لذلك والحاجة اليه في تغذيته وقوته والرياضة المعتدلة في الكيف والكثرة في السكم كالطبيعي لهم وكان الطبيعة تنقضاهم ثم اود ذلك لاحتياجهم اليه لدفع الفضول المجتمعة ولا سيما اذا جاوزوا الطفولة الى الصبي ثم اذا نطم نقل الى ما هو من جنس الاحشاء والمعموم الخفيفة ويجب أن يكون الطعام بالتدريج لادفعة واحدة والمدة الطبيعية للرضاع ستان لانهم امة نبات أكثر أسنانه وتصلب أعضائه حتى يقبل غير اللبن من الاغذية واذا أخذ ينمض ويحرك فلا ينبغي أن تمكن من الحركات العنيفة واذا جعلت الانياب تنفطر منعوا أكل صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراض الصبيان هو تدبير المرضعة لان من خواص الاطفال أن يكون علاجهم بوجهين أحدهما بتدبير أنفسهم وثانيهما بتدبير مرضعتهم وهو مقدم بالفضيلة على تدبيرهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا يجب أن تكون العناية مصروفة الى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن يحفظ كيلا يحدث له غضب أو خوف شديد أو غم شديد وذلك بأن يتأمل كل وقت ما الذي يشتميه ويحسن اليه

فيضيع عمره في طلبها اذا
كبر فيهلك هلاك الابدل
ينبغي أن يراقبه من أول
أمره فلا يستعمل في
حضائته وارضاعه الا امرأة
صالحة متدينة تأكل
الحلال فان اللبن الحاصل
من الحرام لا بركة فيه فاذا
وقع عليه نشو الصبي انجنت
طبيعته من الخبث فيميل
طبعه الى ما يناسب الخبائث

ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة فانه إذا كان يحشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك الا شراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء فجاء ومخالف لبعض فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفه (٣٦٤) القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل

فيقرب اليه وما الذي يكرهه فينحى عن وجهه وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بان ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ويصير ذلك ملكة لازمة والثانية لبدنه فانه كمان الاخلاق الرديئة تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت من العادة استتبع المزاج المناسب فان الغضب يسخن جدا والغم يحفف جدا والتبليد يرخي القوى النفسانية ويحيل المزاج الى البلغمية (ومهما بدا فيه مخايل التمييز) وهو اذا دخل في ست أو سبع (فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة) فيه (فاذا كان يحشم ويستحي ويترك بعض الافعال) وذلك عند روية من يحشم منه (فليس ذلك الا شراق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء فجاء ومخالف لبعض فصار يستحي من شئ دون شئ وهذه) الحالة اذا تيسرت فيه (هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفه القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ) وهذه الحالة كالدلالة عليه (فا صبي المستحي لا ينبغي أن يحمل بل يستعان على تأديبه بحياته وتميزه فأول ما يغلب عليه من الصفات) الخبيثة (شره الطعام) أي الحرص عليه (فينبغي أن يؤدب فيه) على أدب الشرع (مثل أن لا يأخذ الطعام الابيمية ويقول بسم الله عند أخذه ويأكل مما يليه) منفردا أو مع جماعة (ولا يبادر الى الطعام قبل غيره) بل يصبر عن مد اليد حتى يدع غيره (ولا يحرق الى الطعام) أي لا يطيل بحرقته اليه (ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل ويمضغ الطعام مضغا جيدا) بأسنانه (ولا يوالى) أي لا يتابع (بين اللقم) فان كل ذلك من أمارات الشره ودناءة النفس والهمة فينبغي أن يحجب من ذلك (ولا يطبخ يده) بالطعام غير أصابعه الثلاثة (ولا ثوبه) بان يتساقط عليه شئ منه فان كلا من هاتين على الدناءة (و يعود الخبز النفاخ) أي اليابس وحده (في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى اذام) معه (حتما) لازما (ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهايم) فانه بتمييزه يدرك أن التشبه بالبهايم مسترذل (ثم بان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القابل الاكل) فتراه أبدا يحيل الى الممدوح ويهرب من المذموم (ويحبب اليه الاشارة بالطعام) للغير (وقلة المبالاة والقناعة بالطعام الحشن أي طعام كان) وعدم الميل الى لاين منه (ويحبب اليه من الثياب) في اللبس (البعض دون الملون) بالالوان المختلفة (و) دون ثياب (الابرسم) والخز (ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمختشين) المشبهين بالنساء (وان الرجال يستنكفون منه) ويعرضون عنه (ويكرر عليه ذلك) حتى يرسخ في ذهنه (ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون فينبغي أن يستنكر) منه (ويذم ذلك) ويأمره بخلعه (ويحفظ الصبي عن معاشره الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة) فان ذلك يحمله على أن يكفأ بويه بمثل لبسهم (و) يحفظ أيضا (عن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي اذا أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاكثر ردىء الاخلاق كذا باحسودا سروقنا ما لجوا اذا فضول) في الكلام (وضحك وكجاد) أي مكايده (ومجانة) أي صاحب مجون وهو الهزل من الكلام (وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) والتعليم (ثم ينبغي أن يشتغل في المكتب) عند المؤدب (بتعلم القرآن) أولا بترتيبه المعهود في بلده من تقديم حروف الهجاء افرادا ثم تركيبا (وباحاديث الاخبار وحكايات الاربار وأحوالهم) ثانيا (لينغمس حب الصالحين في قلبه) فينشأ

يستعان على تأديبه بحياته وتميزه وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الابيمية وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحرق الى الطعام اليه ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل وان يحيد المضغ وان لا يوالى بين اللقم ولا يطبخ يده ولا ثوبه وان يعود الخبز النفاخ في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى اذام حتما ويقيم عنده كثرة الاكل بان يشبه كل من يكثر الاكل بالبهايم وبان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القابل الاكل وان يحبب اليه الاشارة بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الحشن أي طعام كان وان يحبب اليه من الثياب البسيطة دون الملون والابرسم ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمختشين وان الرجال يستنكفون منه ويكرر ذلك عليه ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون

فينبغي أن يستنكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا باحسودا سروقنا ما لجوا اذا فضول وضحك وكجاد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشتغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات الاربار وأحوالهم لينغمس في نفسه حب الصالحين

و يحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادياء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد ثم مهمما تظهر من الصبي خلق جبل وقيل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه بما يفيد جسارة (حتى لا يبالي بالمكاشفة فعند ذلك ان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك ان تعود بعد ذلك لئلا هذا وان يطلع (٢٦٥) عليك في مثل هذا فتنضم بين الناس ولا يكثر القول عليه

عليه (ويحفظ من قراءة الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله) وحكاياتهم وما جرى لهم فان ذلك يحمله على التشبيه بهم تكلفا (ويحفظ أيضا عن مخالطة الادياء الذين يزعمون انهم شعراء) (ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد) (ثم مهمما تظهر من الصبي خلق جبل وقيل محمود) يرتضى (فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس) فان ذلك يحمله الى الفعل الجبل ويثبته في مركزه عقلة (فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتعافى عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك بما يفيد جسارة) عليه (حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك) بين الناس (فان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقال له اياك أن يطلع عليك في مثل هذا فتنضم بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافضا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الا احبانا والام تخوفه بالاب وتزجره عن القبايح وينبغي أن يمنع عن النوم نهارا فانه يورث الكسل ولا يمنع منه ليل ولكن يمنع الفرش الوطيفة حتى تتقلب أعضاؤه ولا يسهن بدنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود للحشونة في الفرش واللبس والمطم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا تعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل ولا يجتمع الفضلات في المعدة ولا تهبس الابخرة في الاعضاء والعروق) (ويعود أن لا يكشف أطرافه) بين يديه أحد (ولا يسرع المشي) بل يكون على وقار (ولا يرنى يديه) ولا يلعب بهما (بل يضمهما الى صدره) فانه أقرب الى الادب (و يمنع من أن يتفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداه من مال أو متاع أو شيء من مطاعه وملابسه أو لوجه ودوانه) فان هذا مما يورث العجب فيه (ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره) وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم) مع غض البصر (و يمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء وذوي الثروة والامر (بل يعلم ان الرقة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ لو وخسة) ودنائة (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتصبص في انتظار لقمة وبالجملة يفتغ الى الصبيان حب التقدير) (الذهب والفضة والطمع فيهما) ويحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الاكابر أيضا وينبغي أن يعود أن لا يزين في مجلسه ولا يخطب ولا يتشابه بحضرة غيره) فان غلب عليه فليكنظمه (ولا يستدبر غيره)

أولوجه ودوانه بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم و يمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرقة في الاعطاء لا في الاخذ وان الاخذ لو وخسة ودنائة وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والاختذ مهانة وذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه يتصبص في انتظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يفتغ الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الاكابر أيضا وينبغي أن يعود أن لا يصب في مجلسه ولا يخطب ولا يتشابه بحضرة غيره ولا يستدبر غيره

ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام وبينه أن ذلك يدل على الوقاحة فعل أبناء اللثام ويمنع العين رأسا صادقا كان وكذا باحثي لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يتسدى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الاجوابا بقدر السؤال وان يحسن الاستماع. مهماتكم غيره ممن هو أكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع (٢٦٦) من اغوال الكلام وخشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه

في المجلس (ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعتمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل) وهو مذموم (ويعلم كيفية الجلوس) كيف يجلس وهو أن يكون جلوسه أبدا على ركبته كما يجلس في الصلاة ولا يرفع إحدى ركبتيه ولا متر يعاول متوركا (وينبغي أن يمنع كثرة الكلام وبينه أن ذلك يدل على الوقاحة) وهذه الحياء (وأنه عادة أبناء اللثام ويمنع العين) أي الحلف (رأسا) أي مطلقا (صدقا وكذا باحثي لا يتعدده في الصغر ويمنع من أن يتسدى بالكلام) وإنما يكون الابتداء من الغير (ويعود أن لا يتكلم الاجوابا) لا الكلام (و) أن يكون مختصرا (بقدر السؤال وأن يحسن الاستماع) للكلام (مهماتكم غيره ممن هو أكبر سنا منه) ولو يقل (وأن يقوم لمن فوقه) في السن والفضل (ويوسع له المكان ويجلس بين يديه) متواضعا (ويمنع من لغو الكلام وخشه) وسقطه (ومن اللعن والسب) والهزل (ومن مخالطة من يجري على لسانه) شيء من ذلك فان ذلك يسرى لاجتماع من القراء السوء (وأصل تأديب الصبيان الحفظ من القراء السوء) فان ضررهم أكثر (وينبغي اذا ضربه المعلم) أحمانا على قصد التأديب (أن لا يكثر الصراخ والشغب) أي رفع الصوت (ولا يستشفع باحد) ولا يحلفه ولا يكثر عابه العاج (بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب الممالين والنسوان) وينبغي أن يؤذنه بعد الفراغ من المكتب أن يابعد لعبا جديلا بترج اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي (من اللعب) وارهاقه الى التعلم دائما يمت قلبه ويطل ذكاهه (ويولد فهمه) وينقص العيش عليه حتى يعال الحيلة في الخلاص منه (رأسا) اما بالهراب أو باظهار المرض أو غير ذلك (وينبغي أن يعلم طاعة والديه) والبر بما (و) طاعة (معلمه وموذه) والبر به (وكل من هو أكبر سنا منه من قريب وأجنبي وان ينظر اليهم بعين الجلالة والتعظيم) والمهابة (وأن يترك لأب بين أيديهم) توفير الهم (ومهما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يساغ في ترك الطهارة) من الاحداث (والصلاة) فتدري أجدو أبو داود والجالا كم من حديث عبد الله بن عمرو وأولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع وروى أبو داود والطبراني من حديث سبرة الجهني نحوه وروى الدارقطني من حديث أنس مروههم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها الثلاث عشرة (ويؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان) ليتعود عليه (ويجنب لبس الحرير والذهب) ويعلم انه من حلية النساء (ويعلم كل ما يحتاج اليه) مثله (من حدود الشرع ويخوف من السرقة) خاصة فان طبع الصبيان ميل اليها كثيرا (و) (من) أكل الحرام ومن الكذب في القول (و) (من) الخيانة والغش وكل ما يغلب على الصبيان) من الاخلاق الرديئة (فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهم قارب البلوغ) أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور (تفصيلا) فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعزى الإنسان بها على عبادة الله تعالى (وان الدنيا كلها) خيال (لا أصل لها لانها لا يبقا لها وان الموت يقطع نعيمها) ويذكر صفوها (وانها) أي الدنيا (دار عمر) ومقلعة (لدار مقر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسخره) فيجعلها كالقنطرة يعبر عليها ولا يعمرها ولا يأخذ الاعمال الصالحة الواقعة بمنزلة لآل الذي يبلغه في سفره منها لا تسخره (حتى تهظم عند الله درجة وتفسد في الجنان نعمته فاذا كان النشور

شيء من ذلك فان ذلك يسرى لاجتماع من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قراء السوء وينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع باحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب الممالين والنسوان وينبغي أن يؤذنه بعد الفراغ من المكتب أن يابعد لعبا جديلا بترج اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعلم دائما يمت قلبه ويطل ذكاهه وينقص العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه ويعلم انه من حلية النساء (ويعلم كل ما يحتاج اليه) مثله (من حدود الشرع ويخوف من السرقة) خاصة فان طبع الصبيان ميل اليها كثيرا (و) (من) أكل الحرام ومن الكذب في القول (و) (من) الخيانة والغش وكل ما يغلب على الصبيان) من الاخلاق الرديئة (فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهم قارب البلوغ) أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور (تفصيلا) فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعزى الإنسان بها على عبادة الله تعالى (وان الدنيا كلها) خيال (لا أصل لها لانها لا يبقا لها وان الموت يقطع نعيمها) ويذكر صفوها (وانها) أي الدنيا (دار عمر) ومقلعة (لدار مقر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسخره) فيجعلها كالقنطرة يعبر عليها ولا يعمرها ولا يأخذ الاعمال الصالحة الواقعة بمنزلة لآل الذي يبلغه في سفره منها لا تسخره (حتى تهظم عند الله درجة وتفسد في الجنان نعمته فاذا كان النشور

صالحا

ومضان ويجنب لبس الحرير والديباغ والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فهم قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور فيذكر له أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن يعزى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا أصل لها اذا لاقاهل وان الموت يقطع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وان الاخرة دار مقر لا دار عمر وان الموت ينتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا لا تسخره حتى تهظم عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشور

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر وان وقع النشور بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والغشش والوقاحة وشبه الطعام واللباس والترين والتفاخر بما قبله من قبول الحق نبوة الخاطئ عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى (٣٦٧) أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأثنان من ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فتالي يوما ألا تدكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة واحدة مرة وفيه الترتي والى هذا التدرج أشار مشايخ هذه الطريق لاسيما النقشبندية فانهم يأمرون المريدين بالذكر القلبي أولا ثلاث مرات ثم سبعة ثم منهم من ينقله الى تسع ومنهم من رقيه الى احدى عشرة فان لم يجد فقفا فليعد الى الحالة الاولى (فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته) فصرت ألزمت في كل ليلة هكذا (فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة) يشبر الى أنه يحصل له به حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يموت بل لم يزل جاني قبره لا ينقطع عنه المدد فلم أزل على ذلك سنتين فوجدته حلاوة في سرى (ثم قال لي خالي يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه ويشاهده كيف يعصيه) أي كيف يعصيه وهو معه وريق عليه (يا لك والمعصية فكنت أخلو) أي حبيب الى الخلوة عن الناس (فبعثوني الى المكتب) لاقرأ القرآن (فقلت لا أخشى أن يتفرق على همي) خشى من حصول التفرقة في الذكر (واسكن شاربوا العلم الى أذهب اليه ساعة) معلومة من النهار (فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير) الى أن بلغت (اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسئلة) في الدين دقيقة الظاهرانها من أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى البصرة) أي بلدنا (أسأل عنها) فاجابوني الى ذلك (لجئت الى البصرة وسألت علماءها) عن تلك المسئلة (فلم يشف أحد عن شيئا) أي لم يأو أجوابا على النهج الذي يشفي به غليلي (فخرجت) منها (الى عبادان) وهي جزيرة قرب البصرة (الى رجل) به امن الصالحين (يعرف بابي جبيب حزة بن أبي عبد الله العباداني اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى أهل البصر لأسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عن شيئا فخرجت الى عبادان الى الرجل يعرف بابي جبيب حزة بن أبي عبد الله العباداني

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر) فلا يكاد يمحي منه (وان وقع النشور بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والغشش والوقاحة) وقلة الحياء (وشبه الطعام واللباس والترين والتفاخر بما قبله من قبول الحق نبوة الخاطئ عن التراب اليابس) فانه لا يؤثر فيه شيئا (فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى) وتحافظ (فان الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وانما أبواه يميلان به الى أحد الجانبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) رواء الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قال) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى (كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار) البصري قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هو مقبول من العاشرة أو رده للتمييز بينه وبين محمد ابن سوار الازدي الكوفي من رجال أبي داود نقله القشيري في الرسالة قال وكان يقوم الليل فرجعا كان يقول يا سهل اذهب فتم فقد شغلت قلبي (فقال لي خالي يوما) ولفظ القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لؤلؤ يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال قال لي خالي يوما ألا تدكر الله الذي خلقك قلت كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة واحدة مرة وفيه الترتي والى هذا التدرج أشار مشايخ هذه الطريق لاسيما النقشبندية فانهم يأمرون المريدين بالذكر القلبي أولا ثلاث مرات ثم سبعة ثم منهم من ينقله الى تسع ومنهم من رقيه الى احدى عشرة فان لم يجد فقفا فليعد الى الحالة الاولى (فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته) فصرت ألزمت في كل ليلة هكذا (فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة) يشبر الى أنه يحصل له به حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يموت بل لم يزل جاني قبره لا ينقطع عنه المدد فلم أزل على ذلك سنتين فوجدته حلاوة في سرى (ثم قال لي خالي يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه ويشاهده كيف يعصيه) أي كيف يعصيه وهو معه وريق عليه (يا لك والمعصية فكنت أخلو) أي حبيب الى الخلوة عن الناس (فبعثوني الى المكتب) لاقرأ القرآن (فقلت لا أخشى أن يتفرق على همي) خشى من حصول التفرقة في الذكر (واسكن شاربوا العلم الى أذهب اليه ساعة) معلومة من النهار (فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير) الى أن بلغت (اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسئلة) في الدين دقيقة الظاهرانها من أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى البصرة) أي بلدنا (أسأل عنها) فاجابوني الى ذلك (لجئت الى البصرة وسألت علماءها) عن تلك المسئلة (فلم يشف أحد عن شيئا) أي لم يأو أجوابا على النهج الذي يشفي به غليلي (فخرجت) منها (الى عبادان) وهي جزيرة قرب البصرة (الى رجل) به امن الصالحين (يعرف بابي جبيب حزة بن أبي عبد الله العباداني اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى أهل البصر لأسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عن شيئا فخرجت الى عبادان الى الرجل يعرف بابي جبيب حزة بن أبي عبد الله العباداني

اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسئلة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني الى أهل البصر لأسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عن شيئا فخرجت الى عبادان الى الرجل يعرف بابي جبيب حزة بن أبي عبد الله العباداني

فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَاجَابَنِي فَاقْت

عنده مدة أنتفع بكلامه
وأتأدب بأدابه ثم رجعت
إلى تسير ففعلت قوتي
اقتصادا على أن يشتري لي
بدرهم من الشعير الفرق
فيطحن ويخبز لي فاطر عند
الشعر على أوقية كل ليلة
يحتا بغير ملح ولادم فكان
يكفييني ذلك الدرهم سنة ثم
عزمت على أن أطوي ثلاث
ليال ثم أظفر ليلة ثم خسام
سبعاء خمس وعشرين ليلة
فكنت على ذلك عشرين
سنة ثم خرجت أسير في
الأرض سنين ثم رجعت إلى
تستر وكنت أقوم الليل
كله ماشاء الله تعالى قال أحد
فصار آيته كل المخ حتى لقي
الله تعالى * (بيان شروط
الارادة ومقدمات المجاهدة
وتدريج المريد في سلوك سبيل
الرياضة) * واعلم أن من
شاهد الآخرة بقلبه
مشاهدة يقين أصبح
بالضرورة مريدا حوث
الآخرة مشتاقا إليها سالكا
سبيلها مستهيئا بنعيم الدنيا
ولذا تم إيمان من كانت عنده
خزرة فرأى جوهرة نفيسة
لم يبق له رغبة في الخزرة
وقويت إرادته في بيعها
بالجوهرة ومن ليس مريدا
حوث الآخرة ولا طالبا للقاء
الله تعالى فهو لعدم إيمانه
بالله واليوم الآخر ولست
أعني بالإيمان حديث
النفس وحركة اللسان
بكلمتي الشهادة من غير
صدق وإخلاص فان

فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَاجَابَنِي فَاقْتَعَدْتُ مَدَّةً أَنْتَفَعُ بِكَلَامِهِ وَأَتَأَدَّبُ بِأَدَابِهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مِنْهَا إِلَى تَسِيرٍ مِنْ أَعْمَالِ الْإِهْوَازِ مِنْ كَوْرِ فَارَسٍ (فَعَلْتُ قُوَّتِي اقْتِصَادًا عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ لِي بِدْرَهْمٍ مِنَ الشَّعِيرِ الْفَرْقَ) بِمَحْرَكَةٍ وَهُوَ مِكَالٌ يُقَالُ إِنَّهُ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا هَكَذَا كَرُوهُ (فِيَطْحَنُ وَيُخَبِّزُ لِي فَاطِرًا عِنْدَ الشَّعْرِ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَى أَوْقِيَةٍ وَاحِدَةٍ يَحْتَا) أَيْ خَالِصًا (بِغَيْرِ مِلْحٍ وَلَا دَامٍ فَكَانَ يَكْفِينِي ذَلِكَ الدَّرْهَمُ سَنَةً) أَعْلَمُ أَنَّهُ بِحَسَابِ كُلِّ أَوْقِيَةٍ فِي يَوْمٍ يَحْصُلُ ثَلَاثُونَ رَطْلًا وَكَسْرُفِي السَّنَةِ فَإِذَا كَانَ كُلُّ رَطْلٍ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَوْقِيَةً لَا يَبْقَى مِائَةً دَمٍ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْلُغَةِ أَنَّ الْفَرْقَ مِكَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا وَقَبْلُ الْفَرْقِ سِتُّ وَثَلَاثُونَ رَطْلًا وَقَبْلُ ثَمَانُونَ رَطْلًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَنْطَبِقُ فَتَأْمَلْ ذَلِكَ وَوَجِدْتَنِي بَعْضُ نَسَخِ الرِّسَالَةِ مِنَ الشَّعِيرِ الْفَرْقَ بِالْغَيْنِ صِفَةً لِلشَّعِيرِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَهُ الْبَلَلُ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ رَخِيصُ الثَّمَنِ فَانْصَحْتُ هَذِهِ النُّسخَةَ فَالْمَعْنَى وَاضِحٌ (ثُمَّ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَطْوِيَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ أَظْفُرُ لَيْلَةً ثُمَّ أَطْوِي خَمْسًا) ثُمَّ أَظْفُرُ لَيْلَةً (ثُمَّ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً) وَقَدْ تَسَرَّلَ ذَلِكَ بِالتَّنْذِيرِ (وَكُنْتُ عَلَى ذَلِكَ عَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ خَرَجْتُ أَسِيرًا فِي الْأَرْضِ سَنِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى تَسْتَرٍ وَكُنْتُ أَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ) وَقَدْ أُرِدْتُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ الْقَشِيرَى فِي الرِّسَالَةِ وَالْمَقْصُودُ مِنْ سَرْدِهَا هَذَا أَنْ تُؤَثِّرَ الْأُمُورَ إِذَا رَوَيْتَ تَبَعُهَا الْمُنَاهِي الْأَرَى إِلَى سَهْلِ كَيْفِ صَانِ نَفْسِهِ وَأَذْبَحَ فِي أَوَّلِ نَشْوَاهَا بِالزُّهْدِ وَالتَّقَايِلِ وَالْجُوعِ وَالْعَزَلَةِ حَتَّى نَالَ مَا نَالَ وَتَلَّهِ الْمَوْقُ

* (بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدريج المريد في سلوك سبيل الرياضة) *

ولقد تقدم قبل الخوض في شرح كلام المصنف تحقيق معنى الارادة والمريد قال القشيري في الرسالة الارادة بدو طريق السالكين وهي اسم لا قول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فاسم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر ان ذلك طريق الله تعالى سمي ارادة تشبها بالقصد في الامور الذي هو مقدماتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كمال العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة ولكن المريد عرف هذه الطائفة من لا ارادة له فن لم يعبر عن ارادته لا يكون مريدا كمال من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر على ماله لقلبه فأكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على أوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة ولا خلاق الى ما دعيت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجلبة فصار خروجه أمانة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة أمانة الارادة فاما حقيقة تافه هي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انه الوعة تهون كل روعة وسمعت الاستاذ أبا علي يقول الارادة لوعة في الذوات لدغة في القلب غرام في الضمير نزاع في الباطن بغيران تتأجج في القلوب وفرقوا بين المريد والمراد فقالوا المراد هو المبتدى والمراد هو المنتهى وقيل المريد هو الذي نصب بعين التعب وألقى في مقاساة المشاق والمراد هو الذي لقي بالامر من غير مشقة فالمراد ممتنع والمراد مرفوق به مرفه وسنة الله تعالى في القاصدين مختلفا فأكثرهم يوفون بالمجاهدات ثم يصلونه بعد مقاساة الدنيا والتي الى سنى المعالي وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجلبيل المعاني ويصلون الى ما لم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا أن أكثرهم يرددون المجاهدات بعد هذه الافاق ليستوفي منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة هذا حاصل ما أوردته القشيري ثم نعود الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حوث الآخرة) يشير الى قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة نزل له حوته واستدل بهذه الآية على أصل الارادة (مشتاقا إليها سالكا سبيلها مستهيئا بنعيم الدنيا ولذا تم إيمان من كان معه خزرة فرأى جوهرة نفيسة) ثمينة (لم تبق له رغبة في الخزرة) اذ لا قيمة لها (وقويت إرادته في بيعها بالجوهرة) فمن ليس مريدا حوث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى (فهو لعدم إيمانه بالله واليوم الآخر) ولست أعني بالإيمان حديث القلب وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق وإخلاص فان

ذلك بضاهي قول من صدق بان الجوهره خير من الخرزة الا أنه لا يدري من الجوهره الا لفظها وأما حقيقةها فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداة والمذكورين والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقرضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقتهم (٣٦٩) وليس في علماء الدين من ينههم

فان تنبه منهم متنبه عجز عن سلوك الطريق لجهله فان طلب الطريق من العلماء وجدهم ماثلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان المطلوب محجورا بالدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق لاجل حاله فان تنبيهه متنبه من نفسه أو من تنبيهه غيره وانبعث له ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم انه شروطا لابد من تقديمها في بداية الارادة وله مقتضاه لابد من التمسك به وله حصن لابد من التخص به ليؤمن من الاعداء القطاع لطريقه وعليه وظائف لابد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق أما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهي رفع السد والحجاب الذي ينعوين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على

ذلك بضاهي قول من صدق بان الجوهره خير من الخرزة الا أنه لا يدري من الجوهر الا لفظه فقط (فاما حقيقته فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الخرزة) وأنسبها (قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول الى الله عدم السلوك) في طريق الله (والمانع من السلوك عدم الارادة) التي هي التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد (والمانع من الارادة عدم الايمان) بالله واليوم الآخر (وسبب عدم الايمان بالله واليوم الآخر عدم الهداية) لسبيله (وعدم الهداية) للمذكرين والعلماء بالله الهادين للناس (الى طريقه) وعدم (المنهين على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة ودوامها) وفناء الدنيا (فخلق) كلهم (غافلون) سكارى (قد انهمكوا في شهواتهم) ولذاتهم النفسانية (وغاصوا في بحار رقتهم) وعفتهم (وليس يوجد في علماء الدين من ينههم من هذه الرقعة) فان تنبه منهم متنبه بمساعدة التوفيق الالهي (عجز عن سلوك الطريق لجهله) عن السلوك (فان طاب الطريق من العلماء) الموجودين في عصره (وجدهم ماثلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الارادة) من السالك (والجهل بالطريق) لعدم المسالك (ونطق العلماء بالهوى سببا) قويا (لخلو طريق الله تعالى عن السالكين) فعظمت المصيبة وكبرت الطامة وأظلمت القلوب (ومهما كان المطلوب) الذي هو الوصول (محجورا بالدليل) الذي يرشد اليه (مفقودا والهوى) في الادلة الموجودين (غالبا والطالب) غرا (غافلا امتنع الوصول) الى الله تعالى (وتعطلت الطرق لاجل حاله فان تنبهه من نفسه) بسابق التوفيق (أو من تنبيهه غيره وانبعث له) من ذلك التنبيه (ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم انه شروطا لابد من تقديمها) في بداية (الارادة) فان لم يراعها لم تصح الارادة (وله مقتضاه لابد من التمسك به) والاعتصام بحبله (وله حصن لابد من التخص به) والالتجاء اليه (ليؤمن من الاعداء القطاع لطريقه) في ارادته (وظائف) معلومة (لابد له من ملازمتها في وقت سلوك الطريق) اما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الوصول الى الحق سببه تراكم الحجب (وتكاثفها) ووقوع السد على الطريق (الموصل له) (قال) الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد وبين الحق أربعة أمور أحدها المال (والثاني الجاه) (والثالث التقليد) والرابع (المعصية وانما يرتفع حجاب المال بان يفرقه) حيث يفرقه (ويخرجه عن حوزة ملكه حتى لا يبقى الا قدر ضرورته) المحو حقه (فيادام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله تعالى وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وايتثار الجول) وهو الخفاء عن الناس (والهرب من أسباب الذكر) والشهرة (وتعاطي أعمال) خبيثة (تنفر قلوب الخلق) عن الميل اليه ونص العشي في الرسالة واذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الاجرنه تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة ومالم يستوعد المريد قبول الخلق وردهم لا يجي عنه شيء بل أضرب الاشياء ملاحظة الناس اياه بعين الايتثار والتبرك به فلا من الناس من هذا الحديث وهو

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - سابق) الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد وبين الحق أربعة أمور أحدها المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرتفع حجاب المال بخبر وجهه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة فيادام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وايتثار الجول والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه

بعد لم يصح الارادة فكيف أن يتبرك به نغزو وجههم من المال واجب عليهم تكبر وجههم من الجاه فاذا خرج
عن ماله وجاهه تمت الارادة وقد اقتصر القشيري على هذين وبجبت على المرء بعد تخلصه من حب المال والجاه
أن يتخلص من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في أمر دنوي واستعوض عنه ما هو
أفضل منه في دينه فان الزهاد جاههم أكمل من جاه أبناء الدنيا فانهم يذلون للزهاد ويتركون بهم فتي
شربت نفس المرء من هذا جوعه خشى عليه التاف منها فان فيها من اللذة ما يدعو لطيبها ثم قال القشيري
واذا خطر ببال المرء أن له في الدنيا والآخر قدرا أو قيمة أو على بسط الارض أحد دونه لم يصح له في الارادة
قدم لانه يجب أن يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه قدرا أو فرق بين من يريد الله وبين من يريد جاهه نفسه اما
في عاجله أو آجله ثم قال المصنف (وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب) المتبوعة (وان
يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان) لا تصديق حديث نفس (وبحرص في تحقيق
صدقه بان يرفع كل معبوده سوى الله) هذا حال المرء في ابتداء أمره فانه هكذا يلاحظ هذا المعنى واما
المتوسط فانه يلاحظ رفع كل مقصوده سوى الله تعالى كإيمان المنتهى يلاحظ رفع كل موجود سوى الله ولذا
قال بعضهم ما لم ينته السير الى الله تكون ملاحظة لا موجود الا الله كقرا ونقل عن الشيخ بهاء الدين نقشبند
قدس سره في معنى الكلمة الطيبة نفي الالهية الطبيعية واثبات المعبود بحق ومعنى الجملة الثانية انك
أدخلت نفسك في مقام قاتبعوني (فاعظم معبود له الهوى) ويدل له قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه
هواه وأضله الله على علم (حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه) من
الافواه (تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة) العملية (لا من المجادلة) المسانية (فان غلب
عليه التعصب لعقيدته من العقائد ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار ذلك قيده وحبها مانعا) اذ ليس من شرط
المرء الانتماء الى مذهب معين أصلا (وقال القشيري في الرسالة أول قدم المرء أن يكون على الصدق ليصح
له البناء على أصل صحيح فتجب البداية بتصحيع اعتقاديته وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من
الضلال والبدع صادر عن البراهين والخروج ويقع للمرء أن ينتسب الى مذهب من مذاهب أهل هذه
الطريقة المختلطين سوى طريقة الصوفية والناس اما أصحاب النقل والاثروا ما أرباب العقل والفكر
وشيوخ هذه العائفة ارتقوا عن هذه الجلة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور والذي للخلق من المعارف
مقصود فهو لهم من الحق موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

يلسلى بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سار

والناس في سدف الظلام * م ونحن في ضوء النهار

(وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة) النصوح (والخروج من المظالم) التي عليه (وتصحيح
العزم على ترك العود) الى تلك المظالم (وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم) لاهلها (وارضاء الخصوم)
بأى وجه كان وهذه هي أركان التوبة كما سيأتي بيانها قال القشيري في الرسالة اذا أنكر المرء بقلبه من
سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبيل الافعال سخر في قلبه ارادة التوبة والافلاع عن قبيل المعاملة فبهذه
الحق سبحانه يتصحح العزيمة والاخذ في جلة الرجعي والتأهب لاسباب التوبة فأول ذلك هجران اخوان
السوء فانهم هم الذين يعمالونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا
بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على اتتمام ما عزم عليه بما يقوى خوفه
ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيل الافعال فيقف عن تعاطي المظلمات
ويكبح لحام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الرلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في
الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ مقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة أو مرات
وتحمله ارادته على تجديد ما فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل

وانما يرتفع حجاب التقليد
بأن يترك التعصب للمذاهب
وأن يصدق بمعنى قوله لا اله
الا الله محمد رسول الله تصديق
إيمان ويحرص في تحقيق
صدقه بأن يرفع كل معبود
له سوى الله تعالى وأعظم
معبود له الهوى حتى اذا
فعل ذلك انكشف له حقيقة
الامر في معنى اعتقاده الذي
تلقفه تقليدا فينبغي أن
يطلب كشف ذلك من
المجاهدة لا من المجادلة فان
غلب عليه التعصب لمعتقده
ولم يبق في نفسه متسع لغيره
صار ذلك قيده وحبها اذ
ليس من شرط المرء
الانتماء الى مذهب معين
أصلا وأما المعصية فهي
حجاب ولا يرفعها الا التوبة
والخروج من المظالم
وتصحيح العزم على ترك
العود وتحقيق الندم على
ما مضى ورد المظالم وارضاء
الخصوم

فان من لم يصح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة واراد أن يقف على اسرار الدين بالكشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعد لم يتعلم لغة العرب فان ترجمة عربية القرآن لابد من تقديمها (٣٧١) أولاً الترقى منها الى أسرار معانيه

فكذلك لابد من تصحيح ظواهر الشريعة أولاً وآخراً ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدى به لا لمحالة لهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه فاده الشيطان الى طريقه لا محالة فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خفي فخطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فان تحف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فتمتص المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الاعمي على شط البحر بالقائد بحيث يفوض اليه أمره بالكلية ولا يخالفه أصلاً في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعتة شيئاً ولا يذو ولا يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب فاذا وجد مثل هذا المعتمد

أجل كتاباً ولا يتم له شيء من هذا الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على انه يخرج من حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله تعالى بصدق الاتبها والدعاء لهم (فان من لم يصح التوبة) من قلبه (ولم يهجر المعاصي الظاهرة) والزلات المكشوفة للناس (واراد أن يقف على أسرار الدين بالكشفة) الغيبية (كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره) لما فيه من الغرائب (وهو لم يتعلم لغة العرب بعد) ولم يتقنها فاني له ذلك (فان ترجمة غريب القرآن لابد من تقديمها أولاً) وقد صنف فيه من المتقدمين أبو اسحق الحارثي وأبو اسحق الزجاج وأبو عبيد القاسم بن سلام ثم تلاهم أبو منصور الأزهرى وأبو عبيد الله الهروي وغيرهم (ثم الترقى منها الى أسرار معانيه) فكذلك لابد من تصحيح ظواهر الشريعة أولاً وآخراً (يكون) الترقى منها الى أسرارها (وبواطنها) وأغوارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد (في سلوك طريق الحق) (يحتاج الى شيخ) بصير (وأستاذ) كامل (يقتدى به لا لمحالة لهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض) أى دقيق خفي (وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة) فمن لم يكن له شيخ يهديه (ويؤديه ويريه طريق الحق) فاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن سلك البوادي المهلكة (والغفار والمضلة) (بنفسه من غير خفي) أى دليل يرشد (فقد خاطر بنفسه) أى رماها في خطر (وأهلكها) أى تسبب لهلاكها ونص القشيري في الرسالة ثم يجب على المريد أن يتأدب بشيخه فان لم يكن له استاذ لا يفلح أبداً وهذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان سمعت أبا علي الدقاق يقول العبادة بلا علم كالبنيان على السرقين اه ووقع في بعض كتب الصوفية من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فان تحف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر) وقال القشيري في الرسالة في آخر الكتاب في باب وصايا المريد بن سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يأخذ عنه طريقته يفسد بنفسه فهو عابد هواه لا يجد نفعاً وقال في باب الارادة سمعت أبا علي يقول الشجرة اذا نبتت بنفسه ولم يستنبت أحد يورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يخرج به لا ينجي منه شيء (فتمتص المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به تمسك الاعمي على شط البحر بالقائد بحيث يفوض اليه أمره بالكلية ولا يخالفه) أصلاً (في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعتة شيئاً ولا يذو ولا يعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب) وصبرة القشيري في الرسالة وان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف شر للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له قلبه اعتراض على شيخه (فاذا وجد مثل هذا المعتمد وجب على معتمده أن يحميه ويعصمه بحسن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا حصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه) وصبرة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل نفسه قدراً وقرى بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه (اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الا من غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل اجراره (وفي بياضه نوره) وجلاله ومن هنا قال يعقوب بن معاذ الرازي الجوع نور والسبع نار والشهوة

وجب على معتمده أن يحميه ويعصمه بحسن حصين يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا حصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد ربه ويصلح لقربه وأما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيض في بياضه نوره

و يذيب شحم الفؤاد في ذوبانه ورقته ورقته مفتاح المكاشفة كما كان قساوته سبب الحجاب ومنهما نقص دم القلب ضاق مسالك العروق فان مجاريه العروق الممتلئة الشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال (٣٧٢) باخماس البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في

مثل الحطاب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها (و) الجوع أيضا (يذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه ورقته ورقته مفتاح المكاشفة كما كان قساوته سبب الحجاب) عن المكاشفات (ومهما نقص دم القلب ضاق منه سالك مسالك العروق) (فان مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات) كافي الخبران الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث وقد تقدم في كتاب الصوم (قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم) وفيه اشارة الى أن الجوع يصفى الفؤاد فيكون محللا لشرار الانوار الالهية (قال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال باخماس البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس) نقله القشيري في الرسالة (ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر تشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الذي يليه (وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه) عن السكندوراني (وينوره فينضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع ويصير القلب) بمضاعفة الصفاء فيه (كالكوكب الدرّي) المضى المتلألئ (والمرآة المجلوة) يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب انعكس نوره على النفس (فيلوح فيه جمال الحق) أي أشعة أنواره بأن تتجلى فيه (ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وأما فائدتهم بذلك رغبتهم عن الدنيا) واعراضه عنها (واقباله على الآخرة) والقلب وجهه الى النفس ووجهه الى الروح وللنفس وجهه الى القلب ووجهه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكاه ويكون ذا وجهين وجهه الى الروح ووجهه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكاه فيستدارك مدد الروح ويزداد اشراقا وقوة واولئك انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت بوجهها الذي يليه وتتوار النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب (والسهر أيضا نتيجة الجوع) وغرته (فان السهر مع الشبع غير ممكن) لان الشبع يرخي العروق والاعصاب ويجري الى النوم (والنوم يقضي القلب ويمتعه الا اذا كان بقدر الضرورة) فانه لا بد منه وهو سبعون درجة بين الليل والنهار (فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١ رجه الله تعالى (اجتمع رأي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء) نقله القشيري وصاحب القوت وذلك ان الاكثار من الماء يرخي العروق لامتلائها به فيكون سببا لفقور في الاعضاء والكسل فيغلب النوم (وأما الصمت) وهو قلة الكلام (فانه يسهل العزلة) عن الناس فانه اذا لم يجد عنده أحد الا يتكلم (ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشراب أو تدبير أمر) من أموره (فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة) وهذا معنى قولهم كلام الابدال عن ضرورة (فان الكلام يشغل القلب) عن مراقبة المذكور (وشغل القلب الى الكلام عظيم فانه يستريح اليه) ويستغلبه (ويستثقل التجرد للذكرو والفكر فيسترخ اليه (ويسترخ اليه) أي الى الكلام) فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى) كما سيأتي بيان ذلك (وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر) عن تطرف شيء اليهما (فانهم ماهدلين القلب في حكم حوض انصب اليه مياه كدرة) متغيرة (قدرة من أنهار الخواص) الظاهرة (ومقصود الرياضة

تنوير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فينضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالكوكب الدرّي والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وآفاتهم فائدتهم بذلك رغبتهم عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهر أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقضي القلب ويمتعه الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان كلهم فاقه ونومهم غلبه وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم بن أحمد الخواص رجه الله أجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت فانه يسهل العزلة ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشرابه وتدبير أمره فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام

يشغل القلب وشغل القلب الى الكلام عظيم فانه يستريح اليه ويستغلبه ويستثقل التجرد للذكرو والفكر فيسترخ اليه فالصمت يلقي العقل ويجلب الورع ويعلم التقوى * وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهم ماهدلين القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود الرياضة

تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا أن طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المرء بما سبق ذكره فإذا كفى ذلك أضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد

ذلك يلزم قلبه على الدوام وغمه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والراتب ويكون وده و ردا واحدا وهو لباب الاوراد
وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته قال السبلي للحصري ان كان يحظر
بقلبك من الجمعة التي تاتى فيها الى (٣٧٤) الجمعة الاخرى شئ غير الله تعالى فحرام عليك أن تاتى بهذا التجرد لا يحصل الامع

ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام وغمه من تكثير الاوراد الظاهرة) من نوافل الصلاة وغيرها (بل
يقتصر على الفرائض والراتب) قال القشيري في الرسالة وليس من آداب المريد كثرة الاوراد في الظاهر
فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة أخلاقهم وفي الغفلة عن قلوبهم لاني تكثير أعمال البر والذى لا بد
لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم
(ويكون ورده و ردا واحدا وهو لباب الاوراد) وخلاصتها (وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى
بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته) وشواغله قال القشيري في الرسالة ومالم
يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز لشخصه أن يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب أن يقدم على ذلك التجربة
(قال) أبو بكر (السبلي للحصري) هو أبو الحسن علي بن ابراهيم البصري سكن بغداد مات بها سنة ٣٧١
ان (كان يحظر على قلبك) ولفظ الرسالة وكان السبلي يقول للحصري في ابتداء أمره ان خطر ببالك (من
الجمعة الى الجمعة) الثانية (التي تاتى) وفي نسخة تاتى في أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك
الى غير الله (فحرام عليك أن تاتى) ولفظ الرسالة ان تحضر في أي فلا تعجبني وفائدة قوله من الجمعة الى
الجمعة تعليمه دوام وده لما خطر له من ذلك فانه اذا دام الود قوي القلب بمادام عليه (وهذا التجرد لا يمكن
الامع صدق الارادة واستبلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا
هم واحد) وتقدم عن الأستاذ أبي علي انه قال الارادة لوعة في الفؤاد لذغة في القلب غرام في الضمير انزعاج
في الباطن فهذه كلها صفات العاشق وبتمامها يتم صدق الارادة (فاذا صار كذلك ألزمه الشيخ زاوية) من
زوايا البيت (ينفرد بها) بنفسه (ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق
الدين القوت الحلال) وكل مريد لم يراع ذلك لا يجي عمه شئ في الطريق (وعند ذلك يلقنه ذكرًا من
الاذكار حتى يشتغل به لسانه وقلبه) معا (فيجلس ويقول مثلاً الله الله أو سبحان الله أو ما يراه الشيخ من
الكلمات) المناسبة لحاله في سلوكه فن غلب عليه الجذب فهذا ذكره ومن غلب عليه السلوك فلما نسب
له النبي والآيات كما تقدمت الاشارة اليه (ولا يزال) المريد (يواطب عليه حتى يسقط الأثر عن اللسان
وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنمى عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازماً للقلب حاضراً معه غالباً عليه) ولفظ الرسالة فاذا جره شئ فجب أن يلقنه ذكرًا من الاذكار
على ما يراه شخصه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوي قلبه مع لسانه فيقول اثبت على
استدامة هذا الذكر كأنك مع ربك أبداً بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الأمر ما أمكنك (قد فرغ
القلب) أي أخلاه (عن كل ما سواه لان القلب اذا شغل بشئ خلا عن غيره أي شئ كان) لانه ليس له
الوجهة واحدة (فاذا شغل بذكر الله تعالى) وهو المقصود (الاعظم) خلا لا محالة عن غيره وعند ذلك
أي بعد تفرغ القلب عن السوي واثبات ذكر الله فيسه (يلزمه) أي المريد (أن يراقب) أي يحافظ
(وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيسه) أي في القلب (تماماً من أحواله
وأحوال غيره فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر) والفكر (في تلك اللحظة وكان
ذلك نقصاناً) لحاله وعبارة الرسالة ثم يأمره بآثار الخلو والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة نفي
الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب (فليجتهد في دفع ذلك) عن قلبه (ومهما دفع وساوس
كلها ورد النفس الى هذه الكلمة) التي لفظها شيخه (جاءه الوساوس من هذه الكلمة وانها ما هي)

صدق الارادة واستبلاء
حب الله تعالى على القلب
حتى يكون في صورة العاشق
المستهتر الذي ليس له الا هم
واحد فاذا كان كذلك
ألزمه الشيخ زاوية ينفرد بها
ويوكل به من يقوم له بقدر
يسير من القوت الحلال
فان أصل طريق الدين
القوت الحلال وعند ذلك
يلقنه ذكرًا من الاذكار
حتى يشتغل به لسانه وقلبه
فيجلس ويقول مثلاً الله
الله أو سبحان الله سبحان
الله أو ما يراه الشيخ من
الكلمات فلا يزال يواظب
عليه حتى تسقط حركة
اللسان وتكون الكلمة
كأنها جارية على اللسان
من غير تحريك ثم لا يزال
يواطب عليه حتى يسقط
الأثر عن اللسان وتبقى
صورة اللفظ في القلب ثم
لا يزال كذلك حتى يعمى
عن القلب حروف اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازماً للقلب حاضراً
معه غالباً عليه قد فرغ
عن كل ما سواه لان القلب
اذا شغل بشئ خلا عن غيره
أي شئ كان فاذا اشتغل
بذكر الله تعالى وهو المقصود
خلا لا محالة عن غيره وعند

ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما قد مضى من أحواله وأحوال غيره
فانه مهما اشتغل بشئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضاً نقصاناً فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوساوس كلها ورد
النفس الى هذه الكلمة جاءته الوساوس من هذه الكلمة وانها ما هي

وما معنى قولنا الله ولائ

معنى كاناها وكان معبودا
ويعتريه عند ذلك خواطر
تفزع عليه باب الفكر ورما
رد عليه من وساوس
الشیطان ما هو كثر وبدعة
ومع ما كان كرها نذكر
وهو مشمر الا ما طنه عن القلب
لم يضره ذلك وهي مقسمة
الى ما يعلم قطعان الله تعالى
منزعه عنه ولكن الشيطان
يبقى ذلك في قلبه ويجريه على
خاطره فشرطه أن لا يبالى
به ويفزع الى ذكر الله
تعالى وينهل اليه ليدفعه
عنه كما قال تعالى واما يترغثن
من الشيطان ترغ فاستعد
بأنه انه سميع عليم وقال
تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون
والى ما يشك فيه فينبغي أن
يعرض ذلك على شيخه بل
كل ما يجد في قلبه من
الاحوال من فترة أو نشاط
أو التفات الى علة أو صدق
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك
لشيخه وان يستر عنه غيره
فلا يطلع عليه أحد ثم ان
شيخه ينظر في حاله ويتأمل
في ذكائه وكاسته فلو علم انه
لوتركه وأمره بالفكر تنبه
من نفسه على حقيقة الحق
فينبغي أن يحيله على الفكر
وبأمره بملازمته حتى يقذف
في قلبه من النور ما يكشف
له حقيقة وان علم ان ذلك
بما لا يقوى عليه مثله رده

أى ما حقيقته وأنه يقع بالمريد اذا كره أن لا يتحقق حقيقة ما يدكره (وما معنى قولنا الله) هل هو مبتدا
خبره محذوف أو بالعكس وما المحذوف الذي يقدر هنا (ولاي معنى كان الهام معبودا ويعتريه عند ذلك
خواطر) مختلفة (تفزع عليه باب الفكر ورما بجارد عليه من وساوس الشيطان ما هو كثر) صراح
(أو بدعة) مذمومة (ومع ما كان كرها لذلك ومشمر الا ما طنه) أى ازالته (عن القلب لم يضره ذلك
والخواطر منقسمة الى ما يعلم قطعان الله) تعالى (منزعه عنه ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجريه
على خاطره فشرطه أن لا يبالى به) ولا يهتم له (ويفزع الى ذكر الله) تعالى (وينهل اليه) ويتضرع
بباطنه (ليدفعه عنه كما قال الله تعالى واما يترغثنك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وعبرة الرسالة واعلم انه يكون
للمريد على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك انهم اذا دخلوا في مواضع ذكرهم أو كانوا في مجالس
سماع أو غير ذلك فيهمجس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون ان الله منزعه عن ذلك وليس
تعتريهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيستند تأديتهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم
وأقبح قول وأشنع خاطر لا يمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان ولا بدأوه لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم
فالواجب عند هذا ترك مبالاهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتغال الى الله تعالى واستدفاع ذلك
وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هي من هوا جس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة
لها ينقطع ذلك عنه اه كلام القشيري وأنت ترى انه جعل ما يجري على قلب المرید بما ذكر من هوا جس
النفس لامن وساوس الشيطان والمصنف جعله من وساوس الامر في ذلك سهل قريب وقد تقدم
للمصنف ذكر حديث ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق
ربك فاذا كان ذلك فليستعد بالله ولينته وجاه بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اتقع في نفوسنا
أمر روي أحدنا أن يخرج من السماء فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال أو جسدتموه قالوا نعم قال ذلك
صريح الايمان يعني ردهم لذلك أو تألمهم وتنهم الموت مما وقع لهم لانفس الوسوسة وحاصله انه اذا ضاق
على المرید شئ من ذلك التجأ الى الله فيه واستعاذ به وأعرض عن النكرة فيه فان الله نزيه عن قلبه ويقوى
يقينه والله الموفق (والى ما يشك فيه فينبغي أن يعرض ذلك عن شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال
من فترة في الارادة أو في السلوك أو نشاط) فهما (أو التفات الى علة) دنوية أو أخروية (أو صدق
في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه ويسره) أى يكتمه (من غيره فلا يطلع عليه أحد) وعبرة الرسالة ثم
يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الاعن شيخه ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانته في حق صحبتته
اه وذلك لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد الله على أن يضرغ قلبه في اصلاح هذا المرید
فحقه أن لا يكتم عنه شيئا ليفعل به ما يراه اصلاحا له (ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه وكاسته فان
علم انه لوتركه وأمره بالفكر تنبه من نفسه حقيقة الحق فينبغي أن يحيله على الفكر وبأمره بملازمته
حتى يقذف في قلبه من النور) ينشرح به صدره و(ينكشف له به حقيقة) وان علم ان ذلك مما لا يقوى
عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما يحتمله قلبه من وعظ) ونصيحة (وذ كر دليل قريب من فهمه)
ونصن القشيري واعلم أن المرید قلما يخفى أو ان خلوته في ابتداء ارادته من وساوس في الاعتقاد
لا سيما ان كان في المرید كياسة قلب وقلم صريحا لاستقبال هذه الحالة في ابتداء ارادته وهذه من الامتحانات
التي تستقبل المرید فالواجب على شيخه ان رأى فيه كياسة أن يحيله على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص
لاجمالة المعترف فيما يعتريه من وساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والشبات في الطريقة أمره بالصبر
واستدامة الذكر حتى تسفع في قلبه أنوار القبول وتطلع في سره من الوصول وعن قريب يكون ذلك
ولكن لا يكون هذا الا لفراد المرید فان الغالب أن تكون معالجته بالرد الى النظر وتأمل الآيات

الى الاعتقاد القاطع بما يحتمله قلبه من وعظ وذكر دليل قريب من فهمه

بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد (وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه
مهالك الطريق ومواقع أخطارها وكمن مريداً شغل بال رياضة) وسلك سبيل المجاهدة (فغلب عليه خيال
فاسد لم يقو على كشفه) وأزالته عن قلبه (فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية
وذلك هو الهلاك العظيم) قال القشيري في الرسالة وقف المريد من فترته والفرق بين الفترة والوقفة ان
الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السرى باستحلاء حاله الكسل وكل مريد وقف في
ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء (ومن تجرد للفكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه
الافكار فساكنه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجحائم) قال العراقي قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله
العامة ولم أقفله على أصل يرجع اليه من رواية صحيحة ولا سقيمة حتى رأيت حديثاً للمحمد بن عبد الرحمن بن
البيلاني عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم
بدين أهل البادية والنساء وابن البيلاني له عن أبيه عن ابن عمر نسخة كان يتهم بوضعها اه وهذا اللفظ من
هذا الوجه رواه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة ابن البيلاني والله أعلم اه قلت ورواه من هذا الوجه أيضاً
الديلمي في مسند الفردوس وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة محمد بن الحرث عن ابن البيلاني ثم قال ومن
عجائبه هذا الحديث وعبارة ابن حبان في الضعفاء في ترجمته حدث عن أبيه نسخة شبيهة بما تاتي حديث
كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره الا على وجه التجنب اه ونظر الى ظاهر سياقه مشي
غالب الحفاظ على انه موضوع وفيه نظر قال السخاوي وعند رزين في جامعه مما أضافه لعمر بن عبد العزيز
ينبهه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تركتم على الواحظة ليلها كنهارها كونوا على دين الاعراب
والعلماء والكتاب اه وقد أشار المصنف الى معناه فقال (وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق
التقليد والاشتغال بأعمال الخير) قال ابن الاثير في جامع الاصول بعد ايراده ما سبق عن رزين أراد بقوله
دين الاعراب والعلماء الوقوف عند قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تنقيش عن الشبهة وثقير عن
أقوال أهل الزبغ والاهواء ومثله قوله عليكم بدین الجحائم اه وهذا السياق يدل على أن الحديث له أصل
اه قلت ومنهم من يزيد بعد قوله الجحائم الماء والخراب ولم أجده أصلاً وكانه تفسيراً لجملة (فان الخطر في
العدول عن ذلك كثير) فمن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أهلها بعضهم بعضاً كان أمره أهون فمن
سمع منها وهو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ولهذا كان الفخر الرازي فيما نقله عنه
الحافظ ابن حجر مع تجرعه في الاصول يقول من التزم دين الجحائم فهو الفاسق وقال ابن السمعاني في الذيل
عن الهمداني سمعت أبا المعالي يعني امام الحرمين يقول قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم خليت أهل
الاسلام باسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام عنه وكل
ذلك في طلب الحق وهو بامن التقليد والآث فقد رجعت من العمل الى كلمة الحق عليكم بدین الجحائم فان
لم يدركني الحق لمطفه وأموت على دين الجحائم ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على أهل الحق وكلمة
الانخلاص لا اله الا الله فالويل لابن الجويني (ولهذا يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد) أي ينظر اليه
بنور الايمان وفراسته (فان لم يكن ذلك كافئاً لتمامه ساكناً من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر) لان
مثله ترد عليه في أثناء ذكره وفكره شبهه وسواس ربما تمسك من قلبه وليس عنده التمسك في أصل
الاعتقاد فيضره ذلك ولا يجيء منه في الطريق شيء (بل يردّه الى الاعمال الظاهرة) كصلاة الليل وصلاة
النهي والاشراق والاوابين ومتابعة الصيام والاوراد المتواترة وأفضلها القرآن (ويشغله بخدمة المتخبرين
لفكر) والذكر من كدس خلادهم وملأ بأرياقهم (لتشمله بركتهم) ويعمه امدادهم (فان العاجز
عن المجاهدة في صف القتال ينبغي أن يسبق القوم) ويعينهم في أمورهم (ويشهدوا بهم) بالربط والسقي

وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه مهالك
الطريق ومواقع أخطارها فكم من مريد اشتغل
بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه
فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق
الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد لذلك
ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه
الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من
ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجحائم وهو تلقى
أصل الايمان وظاهر الاعتقاد بآثار التقليد
والاشتغال بأعمال الخير فان الخطر في العدول عن
ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ أن يتفرس في
المريد فان لم يكن ذلك كافئاً لتمامه ساكناً من اعتقاد الظاهر لم
يشغله بالذكور والفكر بل يردّه الى الاعمال الظاهرة
والاوراد المتواترة ويشغله بخدمة المتخبرين للفكر
لتشمله بركتهم فان العاجز عن الجهاد في صف القتال
ينبغي أن يسبق القوم ويتعهد بهم

ليحشر يوم القيامة في زمريهم وتعمهم بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطع قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو من أوائل الكرامات وهما (٣٧٧) التفت الى شيء من ذلك وشغلت به

نفسه كان ذلك فتوراني طريقه ووقوفه بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيمت عليه ويدوم على ذلك ورأس ماله الانقطاع عن الخلق الى الحق والخلاوة قال بعض السامعين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال ان تكون في الدنيا كأنك غابر طريق وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد قاي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة (أي بورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى قلت لا بدني من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي بورث القسوة والغلظة في الذاب فهو أيضا حجاب (قلت لا بدني من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة) أي بورث الوحشة والتناثر في القلوب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بدني من معاملتهم) فكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هلكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي الهلكة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه الهلكة (قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتريدان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أورده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة تجد قلبك مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شيء يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لخلوره فيه مساع (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ تحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله لمع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وتمييزها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يفصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهسي بحسب حيطته ووجوه تجليات متنوعة (واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

والتعليق ويدأى جرحهم (ليحشر يوم القيامة في زمريهم وتعمهم بركتهم وان كان لا يبلغ درجتهم) والاعمال بالنيات (ثم المريد المتجرد للذكر والفكر قد يقطع قواطع كثيرة) وتصيبه بلایا (من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له) (من الاحوال) السنية (وما يبدو من أوائل الكرامات) وهي ما يكرمه الله تعالى به (ومهما التفت الى شيء من ذلك وشغل به نفسه كان ذلك فتورا في طريقه) وهو الاعراض عن الارادة والسلوك والترك لما هو فيه (أو وقوفا) وهو السكون عن السير باستلذاذ حالة السكس والثاني أشد من الاول لان من استلذ حالة لم ينتقل عنها لمحبته لها بخلاف صاحب الوقوف فانه يرجي له الرجوع الى ما كان عليه فاذا حصل للمريد الوقوف في أوائله لا يجيء منه شيء لانه يفتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيعده منه الانتقال الى ما هو أعلى (بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيمت عليه ويدوم عليه) مداومة العاشق المستهتر الذي لا يسمع دون محبوبه عزل المقتد فيه (ورأس ماله الانقطاع عن الحق والخلاوة) عنهم حتى يجتمع له حواسه (قال بعض) هذه العوائق من (السامعين) في الارض (قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق) والوصول الى الحق قال لا تنتظر الى الخلق (وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد فيه قاي مع الله تعالى في كل وقت على الدوام) أي من غير أن يرده عليه ما يمنعه عنه (فقال لي لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة) أي بورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى (قلت لا بدني من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي بورث القسوة والغلظة في الذاب فهو أيضا حجاب (قلت لا بدني من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملتهم وحشة) أي بورث الوحشة والتناثر في القلوب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بدني من معاملتهم) فكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هلكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي الهلكة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه الهلكة (قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل الباطلين وتريدان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أورده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة تجد قلبك مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شيء يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يخلو من غيره) فلا يكون لخلوره فيه مساع (ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ تحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي فسر في الحديث ان تعبد ربك كأنك تراه واليه الاشارة بقوله وان الله لمع المحسنين أي بمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للحضرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وتمييزها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يفصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهسي بحسب حيطته ووجوه تجليات متنوعة (واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

(٤٨) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلي له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف للمر يد شيء من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

يتكلم به وعظاوتها ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية إيراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام

(٣٧٨)

يتكلم به وعظاوتها) أي بطريقتيها (ويتصدى للتذكير) على ملأ من الناس (فتجسد النفس فيه لذة) غريبة (ليس وراها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية إيراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها) بأنواع البلاغة والجزالة (وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات) المناسبة لها (وشواهد القرآن والاخبار) لكل معنى من تلك المعاني (وتحسين صورة الكلام) بالألحان (لتجمل اليه القلوب والاسماع) وترغب اليه وهذا حسن في الجملة إذا كان من غير قصد مع حسن النية (و) لكن (الشیطان ربما يخيل اليه أن هذا منك أحياء لقلوب الموقى الغافلين عن الله عز وجل وأنما أنت واسطة بين الله وبين الخلق لدعوة عباده اليه) وهذا مقام شريف (ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة) فإذا خيل له ذلك واستقر في قلبه حصل له الركون والسكون وهو عين الهلاك إن لم يأخذ الله بيده (ويتنصع كيد الشيطان بأن يظهر في أقرانه) وذوى عصره (من يكون أحسن كلاما) منه (وأجزل لفظا وأقوى على جلب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه لاجتماع عقرب الحسد) ويدب فيه (إن كان محركة لذة القبول بين العامة) وإن كان محركة هو الحق حرصا على دعوة عباده الله الى صراطه المستقيم فيعظم فرحه بذلك (وينشرح صدره) (فيقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني) أي قواني (بمن يوازي) ويعينني (على اصلاح عباده) فهذا هو التمييز بين المحركين (كالذي وجب عليه) وجوب كفاية (مثلاً أن يحمل ميتاً) أي يحجزه بالغسل والتكفين (ليدفنه) إذا وجد ضائعاً وتعين عليه ذلك شرعاً فجاء من أعانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسده معينه) ولا يخاطر ذلك ببالة (والغافلون) عن طريق الحق (موقى) أي بمنزلة الاموات وإن كانوا أحياء في الظاهر (والوعاظ هم المنهون) لهم عن رقدة الغفلة (والمحبون لهم) من مودة القلوب (ففي كثيرهم استرواح وتناصر) وتعاون (فينبغي أن يعظم الفرح بذلك) ويكثر السرور به (وهذا عزز الوجود جداً) لاستحواذ الشيطان على قلوب أكثر الخلق (فينبغي أن يكون المريد على حذر منه فإنه أعظم حبايل الشيطان) وأكبر مصائده ونفوخه (في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق) قال القشيري أضر الاشياء بالمريد استئناسه بما يليق اليه في سره من تزيينات الحق سبحانه ومتمته عليه بأن خصصت له هذا وأفردت عن أشكالك فإنه لو قال بترك هذا فعن قريب يستخطف عن ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة اهـ (فإن إثارة الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان) قد جعل عليه (ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير) أي يختارونها على الآخرة فلا يفعلون ما يسعدهم في الآخرة ولو عاوا علمياً يقينا فناءها وبقاء الآخرة لما آثروها) ثم بين أن الشر قديم في الطباع وأن ذلك مذكور في الكتب السالفة) أي الماضية (فقال إن هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال السدي إن هذه السورة نزلت في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وقال أبو العلية قصة هذه السورة في الصحف الاولى أخرجه ابن جرير وقال الحسن أي في كتب الله كلها أخرجه ابن أبي حاتم وفي حديث أبي ذر من تخريج عبد بن جسد وابن مردويه وابن عساكر قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك بشي مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر نعم قد أفلح من تركي وذكر اسمهم به فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى وفي هذا الحديث إن الله تعالى أنزل على ابراهيم عشرين صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشرين صحائف وقد أنزل المصنف ختم هذا الكتاب بختم الله به هذه السورة لما فيها من ترك الشهوات الدنيا والآخرة هي دار البقاء وفي كل ذلك تهذيب والتنبية على إثارة الآخرة وترك الشهوات الدنيا والآخرة هي دار البقاء وفي كل ذلك تهذيب

لتجمل اليه القلوب والاسماع فر بما يخيل اليه الشيطان أن هذا أحياء منك لقلوب الموقى الغافلين عن الله تعالى وأنما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة ويتنصع كيد الشيطان بأن يظهر في أقرانه من يكون أحسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استجلاب قلوب العوام فإنه يتحرك في باطنه عقرب الحسد لاجتماعه أن كان محركة كيد القبول وإن كان محركة هو الحق حرصا على دعوة عباده الله تعالى الى صراطه المستقيم فيعظم به فرحه هو يقول الحمد لله الذي عضدني وأيدني بمن يوازي على اصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلاً أن يحمل ميتاً ليدفنه إذ وجد ضائعاً وتعين عليه ذلك شرعاً فجاء من أعانه عليه فإنه يفرح به ولا يحسده من معينه والغافلون موقى القلوب والوعاظ هم المنهون والمحبون لهم في كثيرهم استرواح وتناصر فينبغي أن يعظم الفرح بذلك وهذا عزز الوجود جداً فينبغي أن يكون المريد على حذر منه فإنه أعظم حبايل الشيطان

للقوم

في قطع الطريق على من انفتح له أوائل الطريق فإن إثارة الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك

قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم بين أن الشر قديم في الطباع وأن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال إن هذا في الصحف الاولى

صحف ابراهيم وموسى

فهذا منهاج ريادة المر يدور تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الرياضة في كل صفة فسياتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجيه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كالجد لجناية (٣٧٩) الشهوات ثم معها أحب الانسان

شهوة البطن والفرج وأنس
بهما أحب الدنيا ولم
يتمكن منها الا بالمال والجاء
واذا طلب المال والجاء
حدث فيه الكبر والعجب
والرياسة واذا ظهر ذلك لم
تسمح نفسه بترك الدنيا رأسا
وتمسك من الدين بما فيه
الرياسة وغلب عليه الغرور
فلذا وجب علينا بعد
تقديم هذين الكتابين أن
نستكمل ربيع المهلكات
بثمانية كتب ان شاء الله
تعالى كتاب في كسر شهوة
البطن والفرج وكتاب في
آفات اللسان وكتاب في كسر
الغضب والحق والחסد
وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل
خدعها وكتاب في كسر حجب
المال وكتاب في كسر حجب
الرياسة وكتاب في كسر حجب
الكبر والعجب وكتاب
في مواقع الغرور وبذ كرهه
المهلكات وتعليم طرق
المعالجة فيها يتم غرضنا
من ربيع المهلكات ان
شاء الله تعالى فان ما ذكرناه
في الكتاب الاول هو شرح
لصفات القلب الذي هو
معدن المهلكات والنحيات
وما ذكرناه في الكتاب
الثاني هو اشارة كلية الى
طريق تهذيب الاخلاق
ومعالجة أمراض القلوب

للنفس وهو معظم مقصود الكتاب ولذا قال (فهذا منهاج ريادة المر يدور تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى اما تفصيل الرياضة في كل صفة فسياتي بيانه فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجيه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها) اعلم أن النفس كما تقدم مجبولة على حصة العاجل واثاره على الآجل ولها قوتان جالبة ودافعة فالجالبة الشهوة وأعظمها ما تعلق بالبطن والفرج واللسان وأما الدافعة فأشار لها بقوله (ثم الغضب الذي هو كالجد لجناية الشهوات) وله ثمرات مذمومة يأتي بيانها (ثم معها أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس بها) بحيث استولت على قلبه (أحب الدنيا) وآثرها لنفسه وهكذا شأن المحب للشيء يؤثره على غيره (لا يتمكن منها الا بالمال والجاء) وهما ركاز عظيمان (واذا طلب المال والجاء حدث فيه الكبر والعجب والرياسة) والعلو وأصناف الشهوة العقلية وظهر من سياق المصنف ان ظهور هذه الاوصاف في المريدين نتائج القوة الجالبة وهو ظاهر ولكن هذه القوة بنفسها لا تحدث هذه الاصناف الا بمجاورتها العقل فانه الذي يكسبها حجة تلك الاصناف لما تقدم ان العقل له وجهان وجه الى النفس ووجه الى الروح كان مجاورة النفس الشيطان تحدث صفات أخر كالسكر والحيلة والخداع وأصناف ذلك وهذه هي الاصول الاربعة وما عد ذلك فروع تشعب منها فتأمل (واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدين رأسا تمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين) أعني شرح عجائب القلب ورياسة النفس (ان نستكمل ربيع المهلكات بثمانية كتب) فيكون المجموع عشرة كتب ثم سردناها فقال (كتاب في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب في كسر الغضب والحق والחסد وكتاب في كسر شره الكلام) أي حدته وسورته (وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها) وتليسات الشيطان فيها (وكتاب في ذم الرياسة وكتاب في كسر حجب المال وكتاب في كسر حجب الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من هذا الريع) الذي هو الثالث (ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول) من هذه الكتب العشرة (هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والنحيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني) الذي بعده (هو اشارة كلية الى تهذيب طريق الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فانما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب ريادة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختمه بفوائد نافعة تتعلق بأداب المريدين بما اقتضته من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

(فصل) اذا أحكم بينه وبين الله عقده فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال من الأئمة ما يؤدي به فرضه وان اختلفت عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج عن الخلاف وهل يجوز له تقليد المفسول فقول نعم ووجه ابن الحاجب وقيل لا واختار عند التاج السبكي جواز لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذاهب بان يأخذ من كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسائل فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الخواشع والاشغال وهذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحجة سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله ونقض عهده فيما بينه وبين الله فالحمود ملازمته من الافضل ما يجد من نفسه القدرة على النوام عليه وان كان فيه بعض مشقة

(فصل) اذا وقعت للمر يد مخالفة فيما أشار اليه شيخه فيجب عليه ان يقر له بما وقع له بين يديه ثم يستسلم لما يحكم عليه به شيخه عقوبة له على مخالفته وجنائه اما بسفر بكلفة أو أجرا براء صلاحا في حقه ووظيفته معه

أما تفصيلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب ريادة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجذلة وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطنع من أهل الارض والسموات وما توفيق الاباء عليه فوكلت واليه أنيب

كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يأمره به من الادوية والاغذية والجمبة ولا ينبغي للشيخ التجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضيق لحقوق الله المطالبة من الطرفين

(فصل) اذا شهد قاب الشيخ المريد بصفة العزم فيشترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريق القضاء فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقر والاسقام والالام وأن لا يتجنى بقلبه الى السهولة وأن لا يترخص عند هجوم الغافات وحصول الضرورات وان لا يؤثر الدعة وأن لا يستشعر الكسل

(فصل) يأمر الشيخ المريد أن يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وأن لا يكون فومه الا غلبته وأن يقال من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته بجرة فان ذلك يغبر مزاجه وأحواله في الخبر ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقي

(فصل) لا يذكر المريد لشيخه كل ما يهيج في خاطره بل يزيله باستدامة الذكر على بساط الصدق والمراقبة فان لم يذرع به المرة بعد المرة عرض ذلك على شيخه في محل خلوته وما يقع لكثير من المنتسبين لهذه العصابة من شكايه الخواطر بمعنى ذكر الانسان شيخه جميع ما ورد عليه وما يحيط في نفسه من أي شيء كان فهذا أمر ما عهد عند آتمة هذا الشأن بل ربما يكون هذا باعثا لا بليس على الولوج بالقلب وازعاج غير الباطن وبهيشه للخواطر فيعود ذلك بتقيض المقصود

(فصل) ومن آداب المريد بل من حاله ان يلزم موضع ارادته وهو الخلوة وأن لا يسافر قبل أن يقبل الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرحله اذا سافر في غير وقته لانه اذا سافر يغبر اذنه فظاهروا ن سافر باذنه دل على أنه عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد امتحنه فلم يره أهلا لما رغب فيه فاعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يأنس بربه في خلوته كان سفره زيادة في تحقيق أحواله بكل حال ساقى بعده عن الاوطان حينئذ من التوكل والرضا بما يجريه الله تعالى

(فصل) اذا أراد الله بمرید خيرا ثبتته وقواه في أول ارادته واذا أراد به شرارده الى ما خرج منه من حوفته او حالته واذا أراد الله بمرید محنة وابتلاء شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فأما اذا كان شابا طريقتة الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وزيارة الصالحين والافتداء بأعمالهم وهو أدونهم في هذه الطريقة بقرينة فهو وأمثاله يكتفون بالتسليم في الظاهر فينقطعون في الاسفار وغاية تصيهم في هذه الطريقة محجب بحصانها وزيارات المواضع يرتحلون اليها ولقاءه الشيخ بظواهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهو لاء الواجب عليهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة الى ارتكاب محظورات الشاب اذا وجد الراحة والدعة تعرض للفتنة بميل نفسه الى الشهوات

(فصل) اذا توسط المرید جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضطر جدا فان امتحن بذلك بان دعت الضرورة للخلطة فليكن سبيله احترام الشيخ والخدمة للاصحاب والقيام بما فيه راحة فقير والجهدي أن لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون في محبته مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم فية بل عذرهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سوء أدبه وان يرى لسكل واحد عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا ولا مندوبا على أحد لئلا يطلب المكافاة عليه وأن لا يخالف أحدا وان علم أن الحق معه يسكت لئلا يخجل من بحث معه ويظهر الوفاق لكل أحد فيما يجوز فيه الوفاق وكل مريد يكون فيه خجل ولجاج ومعاراة فانه لا يجي منه شيء واذا كان في جمع من الفقراء امان في سفر أو حضر فينبغي أن لا يتخلفهم في الظاهر لاني أكل ولا شرب ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى واذا أشير اليه بالاكل مثلا يا كل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهواتها

(فصل) * وأساس مال المرء الاحتمال عن كل أحد بطبيعة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القلب والكثير فيها هو حفظه فمن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتبه ما يشبهه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليدين وعرق الجبين

(فصل) * إذا التزم مرء استدامة الذكر وأثر الخلو فان وجد في خلوته ما لم يحبه قلبه اما في اليوم أو في الليلة أو بينهما من خطاب يسمعه أو معنى يشاهده مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي له أن ينظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الأحوال من وصف ذلك لشخه ان لم يندفع بالذكر حتى يصير قلبه فارغا من ذلك ويجب على شخه أن يحفظ عليه سره ويكنم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه ويأمره بالاعراض عنه فان ذلك كله اختبارات له والمساكنة اليها مكر فليحذر المرء من ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك

(فصل) * ومن أحكام المرء اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهاجر إلى من هو منصوب في وقته لارشاد المرء ثم يقيم عليه ولا يبرح سدته إلى وقت الاذن

(فصل) * تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلو لا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت وأما الشباب الذين يخرجون إلى الحج من هؤلاء من غير إشارة الشيخ فالتماهي بدلالات نشاط النفس فهم مترسبون بهذه الطريقة وليس سفرهم مبنيا على أصل والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم بهذا الوجه الا وتزداد تفرقة قلوبهم ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى من ألف سفرة **(فصل)** * من شرط المرء اذا زار شيخا أن يدخل اليه بالحرمة والادب وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عد ذلك من خير النعمة فليغتنيه فانه آتاه على وجه الفخ من الله تعالى

(فصل) * ولا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي إلى نفرة منهم وعدم انتفاع بهم اذا صدر منهم الذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه لكن الله تعالى يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يتدحروا لهم في قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يعلمونه بيانا للتكاليف بل الواجب عليه أن يذره وأحوالهم ليس بهم الظن فيما يراه حقا وبما يسمعه عابرا خطأ فان أراد أن يزيله من صدره فليساألهم عنه وليمرد على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض وكذا اذا أجابوه بجواب لا يسعه فاما سلم له وهو الاسلام واما سال قائلا أحب التصديق على بيانه وهو مطمئن القلب سالم من أدنى تردد ما لم يكن ذلك في مبادئ ارادته فلا يسوغ له أدبا أن يسأل لا بإشارة ولا غيرها بل يكون على أعدل الاستسلام وبراى مع الله حده فيما يتوجه عليه من الامر والنهي والعلم بأحكام الله كافية في التفرقة بين ما هو محمود وبين ما هو معلول

(فصل) * وكل مرء يبق في قلبه شئ من عروض الدنيا له مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الديني فيريد أن يخص به نوعا من أنواع البر أو شخصادون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر أن يعود إلى الدنيا لان قصد المرء في خوف الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبح بالمرء أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقنيتة ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوى عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به أحدا ويكون الأولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون كالمقبل

اذا افتقروا عضوا على الفقرضة * وان أيسروا عادوا سرا على الفقر **(فصل)** * قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ فلا محالة انه يرى غيب

ذلك ولو بعد حين ومن خزل بترك حرمه الشيوخ فقد أظهر رقة شقاوته وذلك لا يخطئ
 * (فصل) * ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة مصيبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجاع
 الشيوخ ذلك عبد أهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف ألف كرامة أهله فليحذر المريد من بحالستهم
 فان اليسير منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران
 * (فصل) * ومن آفات المريد ما يتدخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر مما يعود الله به
 أشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه
 بوجود الحق وقدرته عن مقتضى جوده ونعمه فكل من رأيت أبا المريد قدم الحق سبحانه وتبته فاحل
 أنت غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم
 * (فصل) * من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع اثار الكل بالكل فيقدم الشيعان الجائع على نفسه
 ويتلذذ لكل من أظهر عليه التشخي وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه عن حوله وقوته وقوصله
 الى ذلك بطول الحق ومنته
 * (فصل) * من تبرك بمريد فقد جار عليه لانه يضره لقلته قوته فالواجب على المريد ترك تربية الجاه عند من
 قال بتركه واثباته
 * (فصل) * ان ابنتي المريد بجاء أو بعلوم أو مصيبة حدث أو ميل الى امرأة أو سكون الى معلوم وليس
 هناك شيخ يده على حيلة يتخلص بها من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع لتلايشوش
 على نفسه تلك الحالة ولا شئ اضر على قلوب المريد من حصول الجاه لهم قبل خلود بشريتهم
 * (فصل) * ومن آداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه الطريقة منزلته بان لا يتكلم في المقامات العالية
 بمحض العلم حتى يبلغها فانه اذا تعلم سير هذه الطريقة وتكافى الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل
 تحققة بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قالوا اذا حدث العارف في معارف جهلوه
 فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منزلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك
 * (فصل) * ومن آداب المريد ان لا يتعرضوا للتصدي والتعليم والتدريس وأن يكون لهم مريد أو تلميذ فان
 المريد اذا صار مراد قبل خلود بشريته وسقوط آفته فهو محبوب عن الحقيقة لا تنفع أحد اشارته ولا تعليمه
 * (فصل) * اذا خدم المريد الفقراء نفوا طر الفقراء ورسلم اليه فلا ينبغي أن يخالف المريد ما حكم به
 بطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة
 * (فصل) * من شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جهاء القوم معه وأن يعتقد
 انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له أثرا فيعتذروا بهم من تقصيره ويقرب بالجنانية على نفسه تعذيبا
 لقلوبهم وان علم انه يرى الساحة
 * (فصل) * من شأن المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته وأقم
 الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها الله تعالى
 * (فصل) * من شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين
 لاهل الظاهر ولا يعاهد الله تعالى على شئ باختياره ما أمكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفى منه كل وسع
 * (فصل) * من شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو
 فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجي منه شئ
 * (فصل) * من شأن المريد أن لا يكون له معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم
 تطفى نور الوقت
 * (فصل) * ومن شأن المريد التباعده عن أبناء الدنيا فان سمع بحرب لا يتفجعون به وهو ينقص بهم

قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وإن الزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا إلى الله تعالى وأهل الصلح يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققة بالله عز وجل
 * (فصل) * ومن آداب المرید مع شيخه اعتقاده أنه لا أكمل منه من حيث علمه في البشر بزمانه وحفظ حرمته حسب الامكان فلا يجهر له بالقول كجهر الانسان لصاحبه ولا يرفع صوته على صوته وعدم محادثة من بجانبه في حضرته الا في امر يلزم به الشرع بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد في حضرته وأن لا يخل في حضرته الا تبسما من مقتض وأن لا يكون في مجالسته الا على طهارة وعدم مسابقتها قوله الا أن ينتهي في كلامه وأن يكون جالوسه بين يديه كهيئة الملتزم في الصلاة كان على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجهه النظر وأن لا يتخادع أحد من اتباعه احترام الحق شيخه وإن راعى منصبه في حرمه وآل بيته وأن يراعيه في غيبته كمراعته في الحضور في جميع الاحوال والاقتوال والافعال وأن يحفظ متعلقاته عن الجراءة عليها فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الاناء الذي أعد له ونحو ذلك وانما يحاسب نفسه على ما يقع له من محبة فان وجد تأخر انساب التقصير الى نفسه وان يكون أحب اليه من ولده ووالده وماله والناس أجمعين

* (فصل) * قال الشيخ الاكبر قدس سره في التدبيرات الالهية في المملكة الانسانية ينبغي للمرید أن لا يكثر الحركة فانها تفرقة ولهذا منعناه من السفر الا في طلب شيخ يرشده فاذا خرج الى المساجد أو الى ضرورة فلا يلتفت بمنزلة ولا شملا ولا يجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى ويكون مشغلا بالذكر في مشيه و برد السلام على من يسلم عليه ولا يقف مع أحد ولا يقل لاحد كيف حاله ولا يحذر من هذا فانه صعب عندنا ويزيل من طريقه كل ما يحده من أذى من حجر أو شوك أو عذرة ولا يجرد في الارض الا يرفعها في كوة ولا يتركها تنس بالارجل ويرشد الضال ويعين الضعيف ويحمل عنه الثقل هذا كله واجب عليه وياك والسعي في مشيك ولكن بالتأني من غير عجب فانه أوفر لهمتك فاذا كنت حاملا شيئا فاردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم وياك وحضور مجالس السماع فان أشار عليك شيخك بحضورها فاحضر معهم ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكرك أولى من سماعك من الشعر ولا سيما والقوال قلما ينشد الا في باب المحبة والشوق والنفس تهتز عند ذلك وثور الدعوى عندك فان انشد القوال في الموت وما يردك الى الخوف والقبض والحزن والبكاء في ذكر جهنم أو ذهاب العسر أو الموت وكرهاته والحساب والقصاص ومواقف القيامة فاصغ الى ذلك فيما جاء فان عليك حالا يغيبك عن احساسك واذا قلت فليس قيامك لك وانما أقامك وارادتفتي ما رجعت عنه الى احساسك فاقعد من حينك وارجع الى هيئة اعتدالك فان الحركة في السماع انحراف عن مجرى الاعتدال وتنشوع بحسب القصد وان اضطرت الى الصعبة ولا بد فصاحب العباد والمجتهدين من أهل المعاملة حتى نجد الشيخ فان لم تجد في المدن فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فانهم بطرق قوتها وبقن الجبال وبعطون الاودية واذا عرفت على أن تكون منهم فياك أن يدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المریدين من يصلي والصلاة تقام فان جئت المسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم وأما ان تؤتلك تكبير الاحرام أو ركعتي مع الامام فلا يتكلم على هذا فان هذا من حكم العامة فتب الى الله تعالى واستأنف وياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد في المسجد وبهذا ختمت شرح هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وأسأله الاعانة على اتمام ما بقى منه كان ذلك على يد مسوده أبي الفيض محمد رضي الحسيني لطف الله به بعد العشاء من ليلة الاحد ثالث محرم الجرام افتتح سنة ١٢٠٠ أرانا الله خيرا وكفانا ضررها حامدا لله مصليا

* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله نامر كل صابر) *

الحمد لله المنيب لمن واطب على طاعته * وزجر نفسه عن معاصيه وكسر عن شهوته * المقبل على من أقبل

اليه بأنواع قرباته * الهادي لمن اعتصم به سبيل الرشd والتوفيق بعناياته * أحمده سبحانه وتعالى جدا
 أسفغ به أبواب هباته * وأشكره شكرا استجلب به المزيد من صوب محائب رحاته * وأشهد أن
 لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعرب عن صميم المخلص في طوباته * وتقرب مقلدها من حظائر قدسه
 وحضرته وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله صفوة كائناته وخلاصة خلاصاته
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووارثيه وهداته * وسلم تسليما * وعظم تعظيما وبعد فهذا شرح
 (كتاب كسر الشهوتين) شهوة البطن وشهوة الفرج وهو الكتاب الثالث من الربع الثالث من كتاب
 الاحياء * للإمام حجة الاسلام * قطب الأئمة الاعلام * أبي حامد الغزالي سقى الله بهاد الرحمة نراه * وأخرزل
 في جنة الفردوس قراء * تتبع فيه تنصيل ما أجله * وبيان ما أهمله * وضم ما أبداه ونشره * ونظم
 ما بدده ونثره بوجه يفيد للمطالع مضامنه * ويبرز للمراجع مكانه * ويبين للطالب مقاصده *
 ويقيد للراغب أو ابده * ويعلي للراقي مصاعده * ويقرب للشائق معاهده * ويهيج للناظر مشاهد *
 سلك فيه طريق الإيجاز في البيان * ونهت فيه على فوائد شريفة هي جواهر حسان والله أسأل
 الإعانة والتوفيق * والابانة عن وجه الكفاية * لاله غيره ولا خير الاخيره وهو خسي ونعم الوكيل
 قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) استفتحا لهذا الباب بفتح هو
 مفتتح كل كتاب وعنوان كل خطاب ثم أردنه بجملة الحمد ليجمع بين الذكرين ويعمل بجملة الخبرين
 فقال (الحمد لله) وهو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو وكل وهذا له تعالى خاصة (المنفرد بالجلال) أي
 المتناهي في عظم القدر (في كبريائه) أي عظيمته (وتعالينه) أي رفعتنه وهو تفاعل من العلو بمعنى
 الفوقية المطلقة في الرتبة ومعنى تفرد به فيها أن لا يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين
 (المستحق) أي المستوجب (للمحمد) أي لأن يحمد وحده لنفسه أزلا ويحمده عباده له أبدا فهو
 الحمود المثنى عليه (والتقديس) هو التنزيه من كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه
 وهم أو يتخيل به ضمير أو يفرض اليه فكر (والتسبيح) هو التقديس والتنزيه يقال سبحت الله أي زهنته
 عما يقول الظالمون الجاحدون (والتنزيه) يقال زهنت الله عن السوء أي برأته منه وفي ذكر التقديس
 والتنزيه بعد ذكره تعالى الذي هو تفاعل من العلو وفيه نوع مبالغة إشارة الى أنه العلي المطلق الذي له
 الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه إمكان نقيضه وهو منزعه عن العلو
 بالاضافة الى بعض الموجودات والاضافة الى الوجود (الثاني بالعدل) أي السواء (فيما يبرمه) أي يحكمه
 (ويقضيه) أي يقدره من أفعاله قد خلق أقسام الموجودات جسمانيها وروانيها ناقصها وكاملها
 وأعطى كل شئ خلقه وهو بذلك جواد ورثبه في موضعه اللائق به ولا يظلم صفة قيامه بالعدل الا من أحاط
 علما بأفعال الله تعالى من ملكوت السموات الى منتهى الثرى حتى إذا لم يرف في خلق الرحمن من تفاوت
 ثم رجع في رأى من فطور ثم رجع مرة أخرى فانقلب اليه البصر خاشعا وهو حسب وقد بهر به جلال
 الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها بحيث يعاق بينهما شئ من هذه الصفة (المتطول بالنضل) هو
 ابتداء احسان بلاعلة وتطول به من (فيما ينعم به ويسديه) أي يوصله الى أسدى اليه معروفا إذا اتخذ
 عنده (المتكفل) تفعل من الكفل وهو حياطة الشئ بجميع جهاته حتى يصير عليه كالة ذلك الدائر (يحفظ
 عبده في جميع موارد ومجاياه) أي جهاته اذركه من متعديات متضادات اذ لا بد له من حرارة غريزية لو
 بعالت لبطلت حياته ولا بد له من رطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولا بد من بيوضة بها
 يتماسك أعضاؤه وخصوصا ما صاب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعادل ولا
 تحلل الرطوبات الباطنة بسرعة فهذه متعديات متنازعات وقد جمع الله هذه في اهابه ولولا حفظه اياها
 لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحلت تركيبها وبطل المعنى الذي صارت به مستعدة بقوة التركيب

* (كتاب كسر الشهوتين)
 وهو الكتاب الثالث من
 ربع المهلكات *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله المنفرد بالجلال في
 كبريائه وتعاليه المستحق
 للتقديس والتعظيم
 والتسبيح والتنزيه القائم
 بالعدل فيما يبرمه ويقضيه
 المتطول بالنضل فيما ينعم به
 ويسديه المتكفل بحفظ
 عبده في جميع موارد
 ومجاياه

النعم عليه بما ينز يدعى
مهمان مقاصده بل
بما ينز بأمانه فهو الذي
يرشده ويهديه وهو الذي
يحييه ويحييه وإذا مرض
فهو يشفيه وإذا ضعف فهو
يقويه وهو الذي يوفقه
للطاعة ويرضيه وهو الذي
يطعمه ويسقي ويحفظه
من الهلاك ويحميه
ويحرسه بالطعام والشراب
عما يهلكه ويرديه ويحفظه
من القناعة بقليل القوت
ويقره حتى تضيق به
مجارى الشيطان الذي
يناوله ويكسره شهوة
النفس التي تعاديه فيدفع
شرها ثم يعبد به ويتقيه
هذا بعد أن توسع عليه
ما يلبثه ويشتهيه ويكثر
عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد
دواعيه كل ذلك يختمه به
ويتلوه فينظر كيف يؤثر
على ما بهواه ويتخيه وكيف
يحفظ أوارمه وينتهي عن
نواهيها ويواظب على طاعته
وينزجر عن معاصيه
والصلاة على محمد عبده
النبية ورسوله الوجيه
صلاة تزلفه وتحطيه وترفع
منزلته وتعليق على الارباب
من عثرته وأقرينه والاحبار
من محابته وتابعيه (أما
بعد) فاعظم المهلكات
لأن آدم شهوة البطن فيها
أخرج آدم عليه السلام
وحواء من دار القرار الى
دار الذل والافتقار اذ نهيا
عن الشجرة فقبلتهما
شهوتهما حتى آكل منها
فبذلت لهما مساواتهما

والمزاج وحفظ الله تعالى بتعديل قواها مرة وبامداد القلوب ثانيا (النعم عليه بما ينز يدعى مقاصده بل بما
ينز بأمانه) جمع امنية وهي تقدير الوقوع فيما يترامى اليه الامل (فهو الأصل الذي يرشده) بتوفيقه
(ويهديه) الى سبيل الخير والرشد عن الهمة تعين الانسان عند توجهه في أمره فتقره لما فيه صلاحه وتقره
عما فيه فساده وأكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل الآية
والهداية ثلاث منازل في الدنيا الأولى تعريف الخير والشر والثاني ما عدي به حالا فلا يحسب استزادته من العلم
والعمل الصالح والثالث نور الولاية التي هي في أفق نور النبوة وتجرى هذه المنازل الثلاث يتوصل الى الهداية
للجنة (وهو الذي يحميه) بعد خلقه (ويحييه) ثانيا بعد موته (وإذا مرض) بطريان العلة في تركيب
صورته (فهو) الذي (يشفيه) أي يزيل عنه تلك العلة (وإذا ضعف) عن حمل ما حمل (فهو) الذي
(يقويه) ويدفع عنه ذلك الضعف (وهو الذي يوفقه) الطاعة أي يلهمه إياها الهاما ويسهل له سبيلها
(ويرضيه) أي يجعله مرضيا (وهو الذي يطعمه ويسقيه) أشار بهذه الفقرات الى قوله تعالى حكايه عن خليله
ابراهيم عليه السلام والذي يمتني ثم يحين والذي يطعني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين الآية
(ويحفظه من الهلاك ويحميه) بصيانة بعض المتعديات والمتضادات بعضها عن بعض (ويحرسه بالطعام
والشراب عما يهلكه ويرديه) أي يوقه في الردي وذلك لان امداد القلوب انما تتم بخلق الاطعمة والادوية
وخلق الآلات المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية الى استعمالها وحفظ البدن من المتضادات وهذه هي
الاسباب التي تحفظ الانسان من الهلاك الداخلي (ويمكنه من القناعة) أي الاكتفاء (بقليل القوت
ويقويه) أي يحفظ عليه قوته (حتى تضيق به) أي بالقناعة بالقوت اليسير (مجارى الشيطان) أي
مداخله (الذي يناوله) أي يعاديه وذلك لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم كقوى الخير فاذا أقل القوت ضاقت
العروق ولم يتولد دم كثيرا اذ انما يحصل بسبب الغذاء الكثير فلا بد على القلب من تلك المجارى دم فيفيض
ويصفو ويشرق نوره (ويكسره سطوة النفس التي تعاديه) فان الشهوات انما تنبعث من امتلاء العروق
بالدم الحاصل من كثرة الاغذية فاذا قل الغذاء قل الدم فقلت سطوة النفس الامارة بالسوء (فيدفع شرها)
بتلك الرياضة (ثم يعبد به) بجمع همته (ويتقيه) وتعام التقوى لا يكون الا بعد مخالفة الهوى ومعاداة
النفس وكسر سورتها (هذا بعد ان توسع عليه بأنواع النعم وأنصاف الافاضال) ما يلبثه ويشتهيه ويكثر
عليه ما يهيج بواعثه أي يجركها (وجعل دواعيه كل ذلك ليهتم به ويتلوه) فاذا فسر تلك الشهوات
ودفعها صار بذلك حرا تقيا بل بصيرا لهيا بانها تقل حاجاته ويصير محسنا في معاملاته فان لم يمكنه ما تنهضه
ملحقا بالبهائم قال تعالى لياؤكم أيكم أحسن عملا (فينظر كيف يؤثر) أي يختاره (على ما بهواه)
ويستلذه (وينتهي) أي يقصده جميل النفس اليه (وكيف يحفظ أوارمه) فبما أثر بها (و) كيف (ينتهي)
عن نواهيها ومناهيها أي منهيته مما نهى الله عن ارتكابها (و) كيف (يواظب) أي يداوم (على طاعته
(و) كيف) ينزجر عن معاصيه والصلاة مع السلام (على سيدنا محمد عبده) ونبية (النبية) من نبيه نباهة اذا
شرف (ورسوله الوجيه) من وجهه واجهته اذا كان له حظا وروية (صلاة تزلفه) أي تقر به اليه (وتحطيه) أي
ترفع منزلته عنده (وترفع محله) في أعلى عليين (وتعليه) على مقامات اخوانه (وعلى الارباب من عثرته) أي
نسله (وأقرينه) هم الادنون في النسب والاحبار من محابته وتابعيه (أي تابعي طريقته وسنته) أما بعد
فأعظم المهلكات لأن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم وحواء عليهما السلام من دار القرار التي هي الجنة
(الى دار الذل والافتقار) التي هي الارض (اذ نهيا عن) الشجرة هي الخنطة أو الكرمة أو التينة
أو شجرة من أكل منها أحدثت الأولى أن لاتعين من غير قاطع كالم تعين في الآية لعدم توقف ماهو
المقصود عليه قاله البيضاوي (فعليه ما شهوتهما) بوسوسة ابليس التي في خاطرهما (حتى آكل منها
فبذلت لهما مساواتهما) أي انكشفت عوراتهما وأخرجا مما كانا فيه من الكرامة والتعظيم والقصة

والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء الاكاف اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والنجاس شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات (٣٨٦) ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك

مشهورة في القرآن (والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الاكاف اذ يتبعه شهوة الفرج وشدة الشبق) محرمة أي الهيجان (الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والنجاس شدة الرغبة) والميل (في الجاه والمال اللذين هما الوسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات) وأصل الرعونات افراط الجاهالة والوقوف مع حظ النفس ومقتضى طباعها (وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى) ارتكاب (الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى بصاحبه الى اقتحام البقي والمنكر والفحشاء) وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وترك سياستها واهمال (ما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء) أي البطر الحاصل منها (ولوذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان التي يدخل منها لا ذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان) على الله عز وجل (ولم يخبر به ذلك الى الانهماك في الدنيا واثار العاجلة على الآجلة) وقد ذم الله تعالى هذا الايثار فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى (ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا) والتكالب هو التواكب (واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا) عنها (ووجب ايضاح طريق هذه المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أي لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع) وما فيها من الاخبار والآثار (ثم فوائد ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) فهي ثمانية فصول

(بيان فضيلة الجوع وذم الشبع)

ولنذكر أولا مناسبة اراد المصنف هذا الكتاب عقيب كتاب رياضة النفس فنقول لما كان ختام هذا الكتاب المتقدم في الكلام على الارادة والمراد ولا بد للمريد من نضال سبع الصدق في الارادة وعلامته اعداد العدة ولا بد له من التسبب الى الطاعة وعلامة ذلك هجر قرناء السوء ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامة ذلك انكشاف آفات النفس ولا بد له من مجالسة عالم بالله وعلامة ذلك ايثاره على ما سواه ولا بد له من توبة نصوح فبذلك يجد حلاوة الطاعة ويثبت على المداومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيها كانت النفس راغبة فيه ولا بد من طعمة حلال وعلامة ذلك المطالبة عنه وحاول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح يوازره على حاله وعلامته معاونته على البر والتقوى ونهيها عن الاثم والعدوان فهذه الخصال السبع قوة الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع يارب عن أساس بنيانه وبها قوة أركانه أولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة فهذه الاربعة سجن النفس وضيقها وتقييدها بمن تضعف صلتها وعليهن تحسن معاملتها فلهاذا أعقبه بهذا الكتاب ليكون كالتمهة لتلك الخصال التي ذكرها وابتدأ بما ورد في فضل الجوع فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعاش فان الاخر في ذلك كاجرا مجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه) قال العراقي لم أجده أصلا (وقيل يا رسول الله أي

الى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يقضى ذلك بصاحبه الى اقتحام البقي والمنكر والفحشاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولوذلل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لا ذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم يخبر به ذلك الى الانهماك في الدنيا واثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل هذا التكالب على الدنيا واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا منها ووجب ايضاح طريق المجاهدة لها والتنبية على فضلها ترغيبا فيها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع ثم فوائد ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة

الفرج ثم بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين *(بيان فضيلة الناس الجوع وذم الشبع)* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاخر في ذلك كاجرا مجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله أي

الناس أفضل قال من قل مطعمه ونحسكه ورضى بما يستر به عورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذل النفس ولباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلاوا شر نوافي أنصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم العكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتذكروا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل (٢٨٧) يوم القيامة كل نؤم أ كول شروب

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار لذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى أنظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما شهدوا ياملائكتي ما من أكلة يدعها إلا أبدلتها بدرجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزراع يموت إذا كثرت عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ماملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لا بد فاعلا ثلث طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة الطويل ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه أن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء بالحاء المهملة وبالجمجمة الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا أي خطيئتهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذا ذهابا (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) البينة (واكثروا الجاه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تيمنى الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالب الكلاب) أي توائها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا رؤسهم غربا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء) ويقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم (ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

الناس أفضل قال من قل مطعمه ونحسكه ورضى) من اللباس (بما يستر عورته) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واشربوا وكلاوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وسيأتى للمصنف نحوه قريبان حديث الحسن بن أبي هريرة (وقال الحسن البصري) رجه الله تعالى مرسل (قال النبي صلى الله عليه وسلم التفكير نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وروى أبو نعيم في الحليسة من طريق سالم بن أبي الجعد قال قيل لأم المرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء فقالت التفكير (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتذكروا أبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤم أ كول شروب) أي كثير النؤم كثير الاكل كثير الشرب قال العراقي لم أجده أصلا (وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار الله) ولفظ القوت وفي حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير عوز أي مختار بن ذلك قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة قالت لوشنا ان نشبع لشبعنا ولكن محمد صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه يقول الله تعالى انظر إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما شهدوا ياملائكتي ما من أكلة يدعها إلا أبدلتها بدرجات في الجنة) رواه ابن عدى في الكامل وقد تقدم في الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزراع يموت إذا كثرت عليه الماء) قال العراقي لم أجده على أصل (وقال صلى الله عليه وسلم ماملا آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وإن كان لا بد فثالث لطعامه وثالث لشرابه وثالث لنفسه) رواه الترمذي من طريق المقدم وقد تقدم في الصيام (وفي حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة) رضى الله عنهما الطويل (ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه أن أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء) بالحاء المهملة وبالجمجمة (الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا) أي خطيئتهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذا ذهابا (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) البينة (واكثروا الجاه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تيمنى الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالب الكلاب) أي توائها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا رؤسهم غربا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء) ويقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم (ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترض الناس الفرش الوثيرة وافتشوا الجباه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها هم تيمنى الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق شعنا رؤسهم غربا يراهم الناس فيظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقولهم إلى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا ففهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول

من لا عقل له (عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف) أي الرتبة العالية (في الآخرة إذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ولا يعذب الله أبا قوماهم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تجوبهم وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فانك بذلك تدرك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار) هكذا رواه صاحب القوت قال العراقي الحديث بطوله رواه أحمد في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أسامة فذكره مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حبان بن عبد الله بن جبلة أحد الكذابين وفيه من لا يعرف وهو منقطع أيضا ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده من هذا الوجه اه قلت وقد روي بعضه من حديث معاذ أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مر عر بن الخطاب بعد ما ذوهو بي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد إلى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم (وروي الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخواريين أجيئوا أكبادكم) وللفظ القوت وفي خبر عن عيسى عليه السلام قال يا معشر الخواريين جئوا بطونكم وعطشوا أكبادكم (وآخر وأجسادكم لعل قلوبكم تری الله عز وجل) يعني بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وآخر جسده أبو نعيم في الحلية من طريق موسى بن سعيد عن مالك بن دينار قال بلغني أن عيسى عليه السلام قال لا صحابة أجيئوا أنفسكم وأطمئوها وأعوها وانصبوها لعل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل (وروي ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا رواه طاوس) مرسل قال العراقي لم أجده قلت ورواه عبد الرحيم بن يحيى الأسود في كتاب الانحلاص هكذا عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في القوت (وقيل مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبغض الخبير السمين) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سيار حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في الحكمة ان الله يبغض كل خبير سمين ورواه البيهقي في الشعب من طريق مجاهد بن ذكوان عن رجل عن كعب من قوله ان الله يبغض أهل البيت الحميين والخبير السمين قال البيهقي في تأويل الجلة الزائدة انهم هم الذين يكثرون أكل اللحم قال وقرانه بالجلة الاخرى كالدلالة على ذلك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى وما قدر والله حق قدره الآية وهكذا أخرجه الواحد في أسباب النزول وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة وعزاه أيضا الحسن البصري وعند أبي نعيم في الطلب النبوي من طريق بشر الاعور قال قال عمر أياكم والبطنة الحديث وفي آخوه وان الله يبغض الخبير السمين (لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبير ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبغض القاري السمين من الشعب وفي خبر عمر بن

عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا أسامة اذا رأيتهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لتلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم الأرض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخوانا عسى أن تجوبهم وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فانك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار وروي الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخواريين أجيئوا أكبادكم وأعوها أجسادكم لعل قلوبكم تری الله عز وجل وروي ذلك أيضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب في التوراة ان الله يبغض الخبير السمين لان السمين يدل على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالخبير ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى يبغض القاري السمين من الشعب وفي خبر عمر بن

الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا بحجابه بالجوع والعطش) قال العراقي تقدم في الصيام
دون الزيادة التي في آخره وذكر المصنف هنا أنه مرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من
حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا (وفي الخبر أن الأكل على الشبع يورث البرص) نقله صاحب
القول وقال قد يروى في خبر ثم ساقه قال العراقي لم أجده أصلا (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل
في معنى واحد) بكسر الميم وبالعين المهملة مقصور وفيه لغة أخرى معى بالكسر والسكون بعدها ياء
حكاها صاحب المحكم والجمع الامعاء وهي المصارين (والكافر) وفي نسخة المناق يبدل الكافر (يا كل
في سبعة أمعاء) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة أنه قلت رواه البخاري من
طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ يأكل المسلم في معنى واحد والكافر في سبعة أمعاء
وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فذكر قصته وفي آخرها المؤمن يشرب في معنى واحد والكافر
يشرب في سبعة أمعاء أخرجه مسلم أيضا من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مقتصرا
على الحديث دون القصة وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه من رواية عدي بن ثابت عن أبي حازم عن
أبي هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال إن المؤمن يأكل في معنى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء واختلف في المراد بهذا الحديث على
أقوال أحدها قال ابن عبد البر الإشارة فيه إلى كافر بعينه لا إلى جنس الكفار ولا سبيل إلى حمله على العموم
لأن المشاهدة تدفعه ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل من مؤمن ويسلم الكافر فلا ينقص أكله ولا يزيد في
حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على أنه في رجل بعينه ولذلك جعله مالك في
موطئه بعده مفسرا له وهذا عموم والمراد به الخصوص فكأنه قال هذا إذا كان كافرا كان يأكل في
سبعة أمعاء فلما آمن عوفي وورثه في نفسه فكفاه جزء من سبعة أجزاء ما كان يكفيه إذا كان كافرا
خصوصا فكأنه قال هذا الكافر وهذا المؤمن اه وسبقه إلى ذلك الطحاوي فقال هذا الكافر مخصوص
بحكاك عنه ابن طاهر في مهماته ثم اختلف في تعيين الكافر الذي أسلم وكان ورود الحديث على أقوال
أحدها أنه جهجاه الغفاري رواه أبو يعلى والبخاري قال ابن بشكوال وهو لا أكثر قال العراقي
في شرح الترمذي أنه لا يصح لأن مدار حديثه على موسى بن عبيدة الترمذي وهو ضعيف الثاني أنه أبو
بصرة الغفاري رواه أحمد في مسنده بأسناد صحيح وخزم به الخطيب في مبهمانه الثالث أنه أبو غزوان
رواه الطبراني بأسناد صحيح الرابع أنه فضلة بن عمرو رواه أحمد والبخاري بأسناد رجاله ثقات قال العراقي
وهذه قصة أخرى وليس هو أبهم في حديث أبي هريرة الخامس أنه ثمانية بن أنال السادس أنه بصرة بن
أبي بصرة الغفاري حكاها ما القاضي عياض والنووي وحكي ابن بشكوال كونه ثمانية بن أنال عن أبي
استحق وصدر به المازري كلامه وقال العراقي لم أجده في طرق الحديث ما يدل على هذين القولين الثاني
من الأقوال أن هذا مثل ضرب للمؤمن وهذه في الدنيا والكافر وحده عليها واليه أشار المصنف بقوله
(أي يا كل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن) وكان المؤمن لهذه في الدنيا وتقله منها يا كل في معنى واحد فليس
المراد حقيقة الامعاء ولا حقيقة الأكل وإنما المراد الاتساع في الدنيا والتقل منها فكأنه عبر بالأكل عن
أخذ الدنيا وبالامعاء عن أسباب ذلك والعزب ترفع في ذكر ضعف الشيء وأضعافه إلى سبعة وهذا هو القول
الثالث (أو تكون شهوته) أي الكافر (سبعة أضعاف شهوته) أي المؤمن لأنه غير واقف مع المقصد
الشرعي وإنما هو تابع لشهوة نفسه مستتر فيها غير خائف من تبعة الحرام وورطته بخلاف المؤمن
فإن الغالب من حاله قلل الأكل لعله أن مقصود الشرع من الأكل ما يسد الجوع ويمسك الرمي ويقوى
على عبادة الله تعالى وخوفه من حساب الزيادة على ذلك فصار أكله إذا نسب لأكل الكافر كأنه سبعة

الشيطان ليجري من ابن
آدم مجرى الدم فضيقوا
بحجابه بالجوع والعطش
وفي الخبر أن الأكل على
الشبع يورث البرص وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن
يأكل في معنى واحد
والمناق يأكل في سبعة
أمعاء أي يأكل سبعة
أضعاف ما يأكل المؤمن
أو تكون شهوته سبعة
أضعاف شهوته

وهذا هو القول الرابع (ويكون المعنى) على هذا القول (كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عدد امعاء المنافق على امعاء المؤمن) وهذا القول اختيار سهل التستري رحمه الله تعالى كأنه قال المنافق يا كل في سبعة أمعاء شره وطمع وشهوة وحوص ورغبة وغفلة وعادة فهو يا كل بهذه المعاني والمؤمن يا كل بمعنى الفاقة والزهد ولكن ليس ذلك أمراً مطرداً في حق كل مسلم وكافر فقد يكون في المؤمن من يا كل كثيراً بحسب العادة أو لعارض ويكون في الكفار من يعتاد قلة الاكل الممرارة للصحة كالأطباء أو للثقل كالرهبان أو لضعف المعدة وحينئذ فهذا خرج مخرج الغالب والسبع على سبيل التقريب دون التحديد القول الخامس ان هذا تخصيص للمؤمنين على قلة الاكل اذا علموا ان هذه صفة المؤمن الكامل الايمان وتنفي من كثرة الاكل اذا علموا ان هذه من صفة الكفار فان نفس المؤمن تنفرض الاتصاف بصفة الكافر وهذا كما قال تعالى والذين كفروا يفتنهم ويأكلون كما يأكل الانعام والنار متوى لهم القول السادس ان المراد به ان المؤمن يسمى الله تعالى عند طعامه فلا يشركه الشيطان فيه فيقل أكله ذلك والكافر لا يسمى الله فيشاركه الشيطان فيه وفي صحيح مسلم ان الشيطان لا يستقل الطعام لم يذكر اسم الله عليه القول السابع ان المراد بالمؤمن هنا تام الايمان المعرض عن الشهوات المقصر على سد خلته والمراد بالكافر المتعدى في طغيانه المنهمك على الدنيا الشديداً لعراض عن الآخرة فاريد مؤمن بوصف مخصوص وكافر بوصف مخصوص القول الثامن قال النووي المختاران معناه بعض المؤمنين يا كل في معي واحد وان أكثر الكفار يا كلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان كل واحد من السبعة مثل معي المؤمن (تنبيه) اختاف في المراد بالأمعاء السبعة فحكى القاضي عياض عن أهل الطب والتشريح ان امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعدها متصلة بها البواب والصائم والريق وهي كلها رفاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرقة الدبر قال فيكون على هذا موافقاً لما قاله صلى الله عليه وسلم ان الكافر المذكور وان كان بعينه أو بعض الكفار أو من يا كل منهم بشره وجشعه ولا يذكر اسم الله تعالى على أكله لا يشبعه الا مل عامعاً السبعة كالا نعام أو آكلة الخضر والمؤمن المقنص في أكله يشبعه مل معي واحد قال وقيل المراد بالسبعة صفات سبعة الحرص والشره وبعد الامل والطمع وسوء الطبع والحسد وحسب السمن قال وقيل شهوات الطعام على سبعة شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي بها يا كل المؤمن وأما الكافر فانه يا كل بجميع شهواته وحكى القاضي أبو بكر بن العربي قريداً من هذا القول عن بعض مشايخ الزهد فذكر الحواس الخمس والحاجة والشهوة (وروى) الحسن البصري (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف ندعهم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما) كذا في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل (وروى أن أبا جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراهق (تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا) ولفظ القوت وفي حديث أبي جحيفة وأمه عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من عامه وسلم من تريد ولحم قال كنت أكلته فقال له اكلف عنا جشاءك فان أطولكم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة فقال والله ما علمت طعاماً منذ يومئذ لي يوم هذا وأرجو أن يعصمني الله عز وجل فيما بقي اه قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة وأمه عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر تجشأ رجل الحديث لم يذكر أبا جحيفة اه قلت وأخرجه البزار أيضاً من حديث أبي جحيفة بلفظ ان أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة قال الحافظ ابن حجر وسنده ضعيف وحديث ابن عمر عند ابن ماجه في سنده مقال (وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر المعنى كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المعنى وليس المعنى زيادة عدد معي المنافق على معي المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف ندعهم قرع باب الجنة قال بالجوع والظما وروى ان أبا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جشائك فان أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يمتلئ قط شبعاً ورى بما يكبت رجته مما أرى به من الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسي لك المدا علو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوى بك ومنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على (٢٩١) ما هو أشد من هذا فاضوا على

حالمهم فقد صبروا على ربه
فأكرم ما بهم وأجل
ثوابهم فاجدى أستحي أن
ترفهت في معيشتي أن يقصر
بي غدا دونهم فالصبر أياماً
بسيرة أحب إلى من أن
ينقص حظي غدا في
الآخرة وما من شيء أحب
إلى من الحقوق بأصحابي
واخواني قالت عائشة فوالله
ما استكمل بعد ذلك جمعة
حتى قبضه الله عليه وعن
أنس قال جاءت فاطمة
رضوان الله عليها بكسرة
خبز إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه
الكسرة قالت قرص خبزته
ولم تطب نفسي حتى أتيتك
منه بهذه الكسرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إمانه أول طعام دخل فم
أبيك منذ ثلاثة أيام وقال
أبو هريرة ما أشبع النبي
صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة
أيام تباعاً من خبز الخنطة
حتى فارق الدنيا وقال صلى
الله عليه وسلم إن أهل
الجوع في الدنيا هم أهل
الشبع في الآخرة وإن
أبغض الناس إلى الله
المخمون إلاي وما ترك
عبداً كلمة يشتمها إلا كانت
له درجة في الجنة (وأما
الاستنار) فقد قال عمر

لم يمتلئ قط شبعاً ورى بما يكبت رجته مما أرى به من الجوع فامسح بطنه يدي وأقول نفسي لك المدا علو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوى بك ومنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقد صبروا على ربه فأكرم ما بهم وأجل ثوابهم فاجدى أستحي أن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم فالصبر أياماً بسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الحقوق بأصحابي واخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عليه قال العراقي لم أحده قلت وهو أشبه بمخاطبة عمر رضي الله عنه مع ابنته حفصة حين لامت عليه في خشونة العيش أروده الذهي في نعم السمر في سيرة عمر (وعن أنس) رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته لم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال إمانه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام قال العراقي رواه الجرث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف اه قلت أخرجه القشيري في الرسالة فقال أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا عبد الله بن أيوب حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز فساقه قال وفي بعض الروايات جاءت فاطمة بقرص شعير (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الخنطة حتى فارق الدنيا) رواه مسلم وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله تعالى المخمون إلاي) أي الذين يملئون بطونهم من الطعام حتى يتخمون والخنطة فساد الطعام في المعدة (وما ترك عبداً كلمة يشتمها إلا كانت له درجة في الجنة) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قل لفظ الطبراني أن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة قال المنذري أسنده حسن وقال الهيثمي فيه يحيى بن سليمان القرشي فيه مقال وأخرج ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان بلفظ أن أكثر الناس شبعوا في الدنيا أطولهم يوم القيامة جوعاً قال الحافظ بن حجر في مسنده لين وقد أخرجه ابن ماجه أيضاً من حديث ابن عمر بنحوه وقد تقدم عند ذكر حديث أبي جحيفة وتقدم عن كعب بن مالك أن الله يبعث أهل البيت المحمين أخرجه البيهقي في الشعب وهم المذكورون في كل العم حتى يتخموا (وأما الاستنار) فقد قال عمر رضي الله عنه إيانكم والبطنة فانهم أثقل في الحياة من في الممات) أخرجه أبو نعيم في كتاب الطب النبوي من طريق بشر الأعمور قال قال عمر بن الخطاب إيانكم والبطنة في الطعام والشراب فانهم مفسدة للجسم مودة للفشل مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فإنه أصح للبس وأبعد من السرف وقد روى عن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة البطنة تذهب بالفتنة (وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (العبادة حرق حافوتها الخلو وألتها الجماعة) يشهد بذلك إلى أن الخلو والجوع ركان عظيمين لاساس العبادة ولا تتم إلا بهما وفيهما سجن النفس وضيقها ويتبع الخلو الصمت ويتبع الجوع السهر فهي أركان أربعة (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة) أي تكاسلت (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطباً لنفسه (أي شيء تخافين أن تجوعوا لا تخافون ذلك أنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان كهمس) بن الحسن العابد معاصر للحسن البصري روى عن جاهل التابعين

رضي الله عنه إيانكم والبطنة فانهم أثقل في الحياة من في الممات وقال شقيق البلخي العبادة حرق حافوتها الخلو وألتها الجماعة وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تجوعوا لا تخافون ذلك أنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كهمس

يقول الهى أجعتنى وأعريتنى وفي ظلم الليالى بلامصباح أجلسنى فباى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى وكان فتح الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع (٣٩٢) وكذلك تفعل بأوليائك فباى عمل أودى شكر ما أنعمت به على وقال مالك

(يقول الهى أجعتنى وأعريتنى وفي ظلم الليالى أجلسنى فباى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى) نقله صاحب القوت (وكان فتح) بن شغرف (الموصلى) رحمه الله تعالى (اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فباى عمل أودى شكر ما أنعمت به على) نقله صاحب القوت (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصرى رحمه الله تعالى (قلت لمحمد بن واسع) البصرى (يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً وهو عن ربه راض) نقله صاحب القوت (وكان الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول الهى أجعتنى وأجعت عيالى وتركتنى فى ظلم الليالى بلامصباح واتممت فعل ذلك بأوليائك فباى منزلة نلت هذا منك) نقله صاحب القوت (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (جوع الراغبين منهية) أى مما يحمل على النباهة أى الشرف والرفعة (وجوع التابعين تجربة) بتعود أنفسهم إياه واستئناسهم به (وجوع المجتهدين فى العبادة) كرامة) يكرمهم الله تعالى بها ليشغلهم بمناجاته (وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة) أخرجه القشيري فى الرسالة بلفظ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللمعارفين مكرمة وقد علم من هذا ان الجوع لا يستغنى عنه مريد متفرغ للطاعة ولا نائب عن الذنب ولا زاهد قد أعرض عن الدنيا ولا عارف كمل شغفه بالمولى (وفى التوراة اتق الله واذا شبعته فاذا كرا الجوع وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الدارانى) رحمه الله تعالى (لان أترك لقمة من عشاى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح) أخرجه القشيري فى الرسالة فقال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد ابن سعيد الرازى يقول سمعت العباس يقول قال أحمد بن الحواري قال أبو سليمان الداراني لان أترك من عشاى لقمة أحب الى من أن أقوم الليل الى آخره أى ان حال العبد مع الجوع فى عبادته بعض الليل أقرب الى الخشوع من قيامه وهو شعبان كل الليل (وقال) الداراني أيضاً (الجوع عند الله فى خزائنه لا يعطيه الا من أحبه) نقله صاحب القوت (وكان) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (الستري) رحمه الله تعالى (يطوى نفها وعشرين ليلة لا يأكل) وبعبارة القوت وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا فى خمسة عشر يوماً فاذا دخل شهر ومضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح (وكان يكفيه لطعامه فى السنة درهم) واحد يشتري له به الشعير فيطحن ويقرص وكان يأكل كل يوم منه أوقية كما تقدم ذلك قريبا (وكان يعظام) شأن (الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا وفى القيامة عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى أكله) والمراد بفضول الطعام ما زاد عن حاجة الصلب لعبادة الله تعالى (وقال) أيضاً (لم ير الا كياس) أى العقلاء (شيأ أنفع من الجوع فى الدنيا والدين وقال) أيضاً (لا أعلم شيأ أضر على طلاب الآخرة من الاكل) أى ما زاد عن الحاجة (وقال) أيضاً (وضعت الحكمة والعلم فى الجوع ووضعت المعصية والجهل فى الشبع) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وفترت همته عن كثير من الامور الدنيوية وتفرغ القلب للاجتهاد فى الطاعات وناله العلم والحكمة قال القشيري فى الرسالة أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله حدثنا علي بن الحسن الارجاني حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخرى بحكمة قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل فى الشبع المعصية والجهل وجعل فى الجوع العلم والحكمة (وقال) أيضاً (ما عبد الله بشيأ أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال وقد قال فى الحديث) الذى تقدم ذكره قريبا (ثلث الطعام) وثلاث للشراب وثلاث للنفس (فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل) سهل (عن الزيادة) ما علمتها (فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

ابن دينار قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال يا أبا يحيى طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً وهو عن ربه راض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجعتنى وأجعت عيالى وتركتنى فى ظلم الليالى بلامصباح واتممت فعل ذلك بأوليائك فباى منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منهية وجوع التائبين تجربة وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفى التوراة اتق الله واذا شبعته فاذا كرا الجوع وقال أبو سليمان لان أترك لقمة من عشاى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضاً الجوع عند الله فى خزائنه لا يعطيه الا من أحبه وكان سهل بن عبد الله الستري يطوى نفها وعشرين يوماً ولا يأكل وكان يكفيه لطعامه فى السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا وفى القيامة عمل برأفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فى أكله وقال لم ير

الا كياس شيئاً أنفع من الجوع فى الدنيا والدين وقال لا أعلم شيأ أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة والعلم فى الجوع ووضعت المعصية والجهل فى الشبع وقال ما عبد الله بشيأ أفضل من مخالفة الهوى فى ترك الحلال وقد جاء فى الحديث ثلث لطعام فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

إذا جامع أيلة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلوة وقال رأس كل برز من السماء الى الارض الجوع ورأس كل خور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء الامن شاء الله وقال اعملوا أن هذا زمان لا ينال (٣٩٣) أحده في النجاة الا بدينج نفسه وقتلها بالجوع والسهر والجهد وقال

ما صر على وجه الارض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من العصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم بأي قيد أقيد نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذاتها باخمال الله كروتك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى القراء عن ظاهرها وانج من آفاتنا بدوام سوء الظن بها واصحبها بخلاف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى أن الله تعالى ماصافي أحد الا بالجوع ولا مشوا على الماء الاب ولا طويت لهم الارض الا بالجوع ولا تولاهم الله تعالى الا بالجوع وقال أبو طالب المسكي مثل البطن مثل المزهر وهو العود المجوف ذوالاوتار انما حسن صوته لظفنه ورقته ولانه أجوف غير ممتلئ ولو كان ثقيلا جاسيا ممتلئ لم يكن له صوت وكذلك الجوف اذا خلص من الطعام والشراب كان أرق للقلب وأعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للمنام وقال بكر بن عبد الله المزني البصري رحمه الله تعالى (ثلاثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة) أي في عبادة الله تعالى (لانها) لا تحصل الا بجهاد ومشقة (وروي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا) (نقطر بياله) في أثناء مناجاته (الخبز فانقطع عن أنس) (المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فخلص يمينه) (أنس) (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أي أشرف عليه فقال له عيسى يا ولي الله أدع الله لي فاني كنت في حالة) (المناجاة) (فخطر ببال الخبز فانقطع عني) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخبز خطر ببال منذر فتك فلا تغفري وروي ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أي في مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفي القوت وروى ان أبي سعيد الخزاز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدا وفي بعثته شيء من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المناجاة في شيء من الملك وروح وجانية قد أحياها الحي بحياته فعند ذلك صلح هذا الشخص

إذا جامع أيلة سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال (سهل أيضا) ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والصمت والسهر والخلوة) وهي الاركان الاربعة التي أسست عليها الارادة ولقنا القوت وقال سهل رحمه الله تعالى اجتمع الخير كله في هذه الاربعة خصال وبها صار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس (وقال) أيضا (رأس كل برز من السماء الى الارض الجوع ورأس كل خور بينهما الشبع) (وقال) أيضا (من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس) أي لان الشيطان تضيق مجاربه الى القلب فلا يقدر على أن يوسوس (وقال) أيضا (اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء نعمته من الله تعالى) عليه اذلولانه اختاره لمساوئ (وقال) أيضا (اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة الا بدينج نفسه) (وامارة بالسوء) وقتلها بالجوع والسهر والجهد (في طاعات الله عز وجل) (وقال) أيضا (ما على وجه الارض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام) هذه الاقوال كلها السهل رحمه الله تعالى ورواد صاحب القوت فقال وقال سهل من لم يصبر على الجوع والضرم يتحقق هذا الامر (وسئل حكيم) من الحكيم (بأي قيد تقيد النفس) وفي بعض النسخ أقيد النفس (قال) قيدها بالجوع والعطش وذاتها باخمال العز وترك الذكر وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى الاغنياء) أي هيتهم (وانج من آفاتنا بدوام ظن السوء بها واصحبها بخلاف هواها) أي بخلاف ما تنهوا (وكان عبد الواحد بن زيد) البصري رحمه الله تعالى (يقسم بالله تعالى ماصافي الله تعالى أحد الا بالجوع ولا مشوا على الهواء والماء ولا طويت لهم الارض ولا الاهم الله تعالى الا بالجوع) وكان بعد الاخلاق الشريفة السنية المحمودية ويحلف انهم ما نالوها الا بالجوع ورواه صاحب القوت فقال حدثني محمد الجهمي عن أحد بن شاكرا قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول سمعت الثقات من العلماء يقولون عن عبد الواحد بن زيد ذكره وقال في موضع آخر وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحول الصد يقون الا بالجوع والسهر (وقال أبو طالب المسكي) رحمه الله تعالى في كتابه القوت (مثل البطن مثل المزهر) بكسر الميم (وهو العود المجوف ذوالاوتار انما حسن صوته لظفنه ورقته ولانه أجوف غير ممتلئ) ولو كان ثقيلا جاسيا ممتلئ لم يكن له صوت (وكذلك الجوف اذا خلص من الطعام والشراب كان) أرق للقلب (وأعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للمنام وقال بكر بن عبد الله المزني) البصري رحمه الله تعالى (ثلاثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة) أي في عبادة الله تعالى (لانها) لا تحصل الا بجهاد ومشقة (وروي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا) (نقطر بياله) في أثناء مناجاته (الخبز فانقطع عن أنس) (المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فخلص يمينه) (أنس) (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أي أشرف عليه فقال له عيسى يا ولي الله أدع الله لي فاني كنت في حالة) (المناجاة) (فخطر ببال الخبز فانقطع عني) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخبز خطر ببال منذر فتك فلا تغفري وروي ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أي في مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفي القوت وروى ان أبي سعيد الخزاز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدا وفي بعثته شيء من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المناجاة في شيء من الملك وروح وجانية قد أحياها الحي بحياته فعند ذلك صلح هذا الشخص

(٥٠ - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) الراحة وروي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحا لم يأكل شيئا (الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغب موضوع بين يديه فخلص يمينه) (أنس) (المناجاة واذا بشيخ قد أظله) أي أشرف عليه فقال له عيسى يا ولي الله أدع الله لي فاني كنت في حالة) (المناجاة) (فخطر ببال الخبز فانقطع عني) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخبز خطر ببال منذر فتك فلا تغفري وروي ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أي في مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفي القوت وروى ان أبي سعيد الخزاز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدا وفي بعثته شيء من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المناجاة في شيء من الملك وروح وجانية قد أحياها الحي بحياته فعند ذلك صلح هذا الشخص

ثلاثين ثم عشر على ما ورد به القرآن لأنه أمسك بغير تعيين يوماً فزيد عشرة لأجل ذلك * (بيان فوائد الجوع وآفات الشبع) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا إيلام المعدة ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الأشياء المكروهة وما يجرى مجراه فاعلم أن (٣٩٤) هذا بضاهي قول من شرب دواء فانتفع به وطن أن منفعته لكرهاته الدوا وموارته فأخذ

لخاطبته قبل بلاتر جحان ورى عن مكحول قال ثلاث خصال يحبها الله عز وجل قلة الأكل وقلة النوم وقلة الكلام وكان بعض السلف يقول أدنى أحوال المؤمن قلة الأكل والنوم وأفضل أحوال المنافق كثرة الأكل والنوم وقال القشيري في الرسالة قال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينيبني لطلاب الأثرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره وقال أيضاً الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الحراق ولا تنطلي ناره حتى تحرق صاحبها وكان سهل التستري إذا جاع قوى وإذا كل ضعف وقال أبو عثمان المغربي الرباني لا يأكل أربعين يوماً والصمداني لا يأكل ثمانين يوماً

(بيان آفات الشبع وفوائد الجوع)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك) كما جاهدوا في سبيل الله تقدم هذا الحديث قريماً قال العراقي لم أجده أصلاً (ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه إلا إيلام المعدة) بتخليتها عن الطعام والشراب (ومقاساة الأذى فإن كان كذلك فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله للأشياء المكروهة وما يجرى مجراه فاعلم أن هذا بضاهي قول من شرب دواء فانتفع به وطن أن منفعته لمرارة الدواء أو كراهته فأخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط) نشأ من غفلة (بل نفعه في خاصية من الدواء) فأتته به (وليس لكونه مرراً) أو كرهاً (وانما يقف على تلك الخاصية الأطباء) الحذاق (وكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسرة العلماء) ونقادهم (ومن جوع نفسه مصداقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع) وخم الشبع (انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما كان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعاً ولكننا نشرح ذلك أن أردت أن ترتقي من درجة الإيمان إلى درجة العلم المضاعفة بسبعين درجة كما في الخبر وتقدم في كتاب العلم قال الله تعالى (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذاً للبصيرة فإن الشبع يورث البسالة ويغمي القلب ويكثر الخراف في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيشغل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيئاً في الفهم والإدراك) لما يليق اليه (بل الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيئاً في الفهم والإدراك) لما يليق اليه كما هو مشاهد (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (عليك بالجوع فإنه مذلّة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي) أراد به العلم الذي يأتي من فوق من غير اكتساب (وقال صلى الله عليه وسلم أحياوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترقى) قال العراقي لم أجده أصلاً قلت لكن مقابل الجلة الأولى قدر واه القضاء في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة كثرة الضحك غميت القلب وعند ابن ماجه لا تسكروا الضحك فإن كثرة الضحك غميت القلوب وسألت في الكتاب الذي يليه (وقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير) الأشبه أن هذا من كلام أبي سليمان الداراني وليس بحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه)

يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية من الدواء وليس لكونه مرراً وانما يقف على تلك الخاصية الأطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الاسماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصداقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما كان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعاً ولكننا نشرح لك ذلك أن أردت أن ترتقي من درجة الإيمان إلى درجة العلم قال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الأولى) صفاء القلب وإيقاد القريحة وانفاذاً للبصيرة فإن الشبع يورث البسالة ويغمي القلب ويكثر الخراف في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيشغل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك بل الصبي إذا أكثر الأكل بطل حفظه

قال

وفسد ذهنه وصار بطيئاً في الفهم والإدراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فإنه مذلّة للنفس

ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم أحياوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترقى ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القناعة مثل السحاب والحكمة كالطير وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه

وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام فساقليه ثم قال لكل شيء كاه وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جعت لله يوماً إلا رأيت في قلبي باباً مفتوحاً من الحكمة والعبرة ماراً يتهاقظ وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالحرى (٢٩٥) أن تكون ملازمة الجوع قرعاً لآبَاب الجنة ولهذا قال لقمان

لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة أمت الفكرة وخربت الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع سحاب فإذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقربة إلى الله عز وجل حب المساكين والدون منهم لا تشبعوا فتظنوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في خبطة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسندوهي علامة مارواه باسناد اه قلت ورواه أيضاً ابن عساكر في التارخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين ترك الدنيا والقربة إلى الله حب المساكين والدون منهم والبعد من الله الذي يقوى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فيقطعوا نور الحكمة من صدوركم فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي به يتبها لأدلة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يحرق على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن ينعم بينه حجاباً من قسوة القلب وقد رفق بعض الاحوال فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخطو المعدة هو السبب الاطهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التصق ظهري بطني وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة

قال العراقي لم أجده أصلاً (وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام فساقليه) أي غلط واشتد ثم (قال) صلى الله عليه وسلم (لكل شيء كاه وزكاة البدن الجوع) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة لكل شيء كاه وزكاة الجسد الصوم واسناده ضعيف اه قلت ورواه كذلك البيهقي ورواه أيضاً الطبراني وابن عدي والبيهقي أيضاً من حديث سهل بن سعد وأما الجملة الاولى من الحديث فلم أقف لها على أصل (وقال) أبو بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (ما جعت لله يوماً إلا رأيت في قلبي باباً من الحكمة) أي العلم الالهي (والعبرة) أي الاعتبار (ماراً يتهاقظ) قبل ذلك (وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى) مقام (المعرفة) في الله (والاستبصار بحقائق الحق) كاهي (والشبع يمنع) ذلك لما فيه من تبليد الفكر (والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة) فبالحرى أن يكون ملازمة الجوع قرعاً لآبَاب الجنة (المشار إليه في الخبر السابق) أدعو أقرع باب الجنة (ولهذا قال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخربت الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة) وقد تقدم (قريباً) (وقال أبو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى (الجوع سحاب فإذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة أي كما يطر السحاب الماء) (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) نور الحكمة الجوع والتباعد من الله تعالى الشبع والقربة إلى الله عز وجل حب المساكين والدون منهم ولا تشبعوا فينطفئ نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في خبطة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح) قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسندوهي علامة مارواه باسناد اه قلت ورواه أيضاً ابن عساكر في التارخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين ترك الدنيا والقربة إلى الله حب المساكين والدون منهم والبعد من الله الذي يقوى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فيقطعوا نور الحكمة من صدوركم فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي به يتبها لأدلة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يحرق على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن ينعم بينه حجاباً من قسوة القلب وقد رفق بعض الاحوال فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخطو المعدة هو السبب الاطهر فيه (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى) أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التصق ظهري بطني هو إشارة إلى ما ذكر من وجدان التلذذ في تلك الحالة والتصاق الظهر بالبطن كناية عن قلة الاكل (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى (يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة) نقله صاحب القوت بلفظ يقوم أحدهم في صلواته فيجعل بينه وبين الله زنبيل طعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة أو يسمع فهم الخطاب (وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى) إذا جاع القلب وعطش صفا ورق وإذا شبع عي وغلط (فعلظ القلب وعماه أنما يكون من الشبع) فإذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذلوز والبطر والفرح والاشم الذي هو مبدأ الطغيان والتعدي عن الحدود (والعقلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع) فإن فيه أمانتها واستكانتها وضعها في ذلك حياة القلب (فعنده) تطمئن

بينه وبين صدره مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلالة المناجاة وقال أبو سليمان إذا جاع القلب وعطش صفا ورق وإذا شبع عي وغلط فإذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الاتكسار والذلوز والبطر والفرح والاشم الذي هو مبدأ الطغيان والعقلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشئ كما تذلل بالجوع فعنده

(وتسكن لربها وتخضع له وتقف على عجزها وذليها) واقتنارها (اذا ضعف منتها) بضم الميم أى قوتها (وضاقت جبلتها بلقمة طعام فاتتها وأظلمت عليها الدنيا لشربة ماء تأخوت عنها وما لم يشاهد ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه وقهره) وبه فسر الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه أى من عرف نفسه بالذل والافتقار عرف ربه بالعز والافتقار (وانما سعادته فى أن يكون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز) والانكسار (و مراقبا ربه بعين العز والقدرة والقهر) ومن أراد الرقى الى هذا المقام (فليكن دائما جائعا مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالنوق) بنور عرفانى يقذفه الحق فى قلبه (ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخواتمها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت واذا شبعت شكرت أو كما قال) رواه أحمد والترمذى وحسنه وابن سعد والطبرانى والبيهقى من حديث أبى امامة بلفظ عرض على ربي ليحصل لى بطعام مكة ذهبا قلت لا يارب بولسكنى أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت جددت لك وشكرتك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالبطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق) على نفسه (بابا من أبواب النار فقد فتح لها) بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم ما متقابلان كالشرق والمغرب فالقرب من أحدهما بعد عن الآخر) كنهو شأن المتقابلين (الفائدة الرابعة أن لا ينسى بلاء الله وعذابه) وامتناعه (ولا ينسى أهل البلاء) والامتحان (فان الشبيعان ينسى الجائع والجوع) وفى المشهور على ألسنة العامة الشبيعان يفت للجييع قنابيطا (والعبد الفغان) المتبصر بنور الايمان (لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق فى عرصات القيامة) حين تدنو الشمس من الرؤس ويلجمهم العرق (ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون) فيها (يقطعون الضريع) الذى لا يسهن ولا يغنى من الجوع وهو يبيس الشرىق (والزقوم) الغسلين (ويستقون) فيها من عين آنية (الغساق والمهل) وكل ذلك مذكور فى القرآن (فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها وشدائدها فانه الذى يهيج الخوف) ويثيره فى قلبه (فمن لم يكن فى ذل) بين أبناء جنسه (ولا علة) فى بدنه (ولا قلة) فى ماله وجاهه (نسعى عذاب الآخرة ولم يتمثل فى نفسه) خياله (ولم يغلب على قلبه فينبغى أن يكون العبد فى مقاساة بلاء) فى نفسه (أو مشاهدة بلاء) من غيره (وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جنة) أى كثيرة (سوى تذكرة عذاب الآخرة وهذا أحد الاسباب الذى اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل) كجورد فى الخبر نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعنى أقرب شهابنا فالأقرب فرجع أهل البلاء اليه و وصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فمن كان به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الأفضل (ولذلك لما قيل لبوسف عليه السلام لم تجوع وفى يدك) أى فى قبضتك وملكت (خزائن الارض) من النخائر وغيرها (فقال أخاف أن أشبع فانسى الجائع) نقله صاحب القوت (فذكر الجائعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة) والبر (والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل) تغلبي الامر تعالى (والشبيعان فى غفلة من ألم الجائع) لا يدري عنه ولا يذكره على لسانه ولا يخطر محاله فى قلبه (الفائدة الخامسة وهى من أكبر الفوائد) وأجمعها

بلاءه أولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد عدة سوى تذكرة عذاب الآخرة وهذا أحد الأسباب التي
 اقتضى اختصاص البلاء بالإنبياء والأولياء والامثال فالامثل ليدرك قبحه ليوثق عليه السلام لم يتجوع وفي يدك خزان الأرض فقال أخاف أن
 أشبع فأنسى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين إحدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو إلى الرحمة والاطعام والشهقة على خلق الله عز وجل
 والشبعان في غفلة عن ألم الجائع (المائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد

كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لاجل الحاجة
الاطعمة فتقابلها بضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن تلك الرجل نفسه والشقاوة في أن تلكه نفسه وكذلك لا تلك الادب الجوع
الابضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمعت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعبد بدينك وقد انهى فقال لانه سريع
المرح فاحش الاشر فاحش أن يجمع في فيورطني فلان أحله على الشدائد أحب الى من (٢٩٧) أن يحملني على الفواحش وقال ذو

النون ما شبعت قط الا
عصيت أو هممت بمعصية
وقالت عائشة رضي الله
عنها أول بدعتي حدثت بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشبع ان القوم لما
شبعوا بطونهم جعت بهم
نفوسهم الى هذه الدنيا
وهذه ليست فائدة واحدة
بل هي خزائن الفوائد
ولذلك قيل الجوع خزنة
من خزائن الله تعالى وأقل
ما يندفع بالجوع شهوة
الفرج وشهوة الكلام
فان الجائع لا يتحرك عليه
شهوة فضول الكلام
فيخلص به من آفات
اللسان كالغيبية والفحش
والكذب والنميمة وغيرها
فينبذ الجوع من كل ذلك
واذا شبع انتقر الى فاكهة
فينفك لاجلها باعراض
الناس ولا يترك الناس في
النار على مناخروهم الا حصاد
السننهم وأما شهوة
الفرج فلا تخفى غائلتها
والجوع يكفي شرها واذا
شبع الرجل لم يملك فرجه
وان منفعته التقوى فلا
يملك عينه فالعين ترى كأن

(كسر شهوات) باعثة على (المعاصي كلها) جليلها وحقيرها (والاستيلاء) أي الغلبة (على النفس
الامارة بالسوء) بجمع حدثها (فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات
لاجل الحاجة الاطعمة) الواسلة آثارها اليها (فتقليلها بضعف كل شهوة وقوة) ويبتل عملها (وانما السعادة
كلها في أن يملك الرجل نفسه) فيصرفها في الخير كيف يشاء كما أن الشقاوة كلها في أن تلكه نفسه فتجعله
في المعاصي حيث شاعت (وكما أن تلك الادب الجوع) (الابضعف الجوع) أي اذا أضعفتها
بقلة العلف (فاذا شبعت قويت وشردت) عنك (وجعت) عليك (فكذلك النفس) هي بمنزلة مطيبتك
ان أشبعها قويت عليك وان أضعفها بالجوع لانت وانقادت ولله در البوصيري حيث قال
والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تغضبه ينغطم
وقال غيره فانك مهما تعطف فرجك سؤل * وبطنك نال منتهى الذم أجمعاً

(كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك) أي طعنك في السن (لا تتعاهد بدينك) بان تراعيه من جهة الماء كل
والمشرب والاستحمام (فقال) لا أتعهده (لانه سريع المرح) أي النشاط (فاحش الاشر فاحش أن
يجمع في فيورطني) أي يوقعني في ورطة المعاصي (فلان أحله على الشدائد أحب الى من أن يحملني على
الفواحش) فيهلكني (وقال ذو النون) المصري رحمه الله تعالى (ما شبعت قط الا عصيت) بالفعل (أو
هممت بمعصية) نقله صاحب القوت (وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة أحدثت بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعوا بطونهم جعت بهم نفوسهم الى الدنيا) ولفظ القوت وقال بعض
الصحابه أول بدعة الخ وفيه جعت بهم شهواتهم (وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزنة الفوائد)
باعتبار جمعها وضم ما انتشر من الفوائد كما ان الخزنة تجمع أصناف الام والنفيسة (ولذلك قيل الجوع
خزنة من خزائن الله تعالى) قد جع الله فيها كل خير (وأول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام
فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيخلص من آفات اللسان) كلها (كالغيبية والفحش
والكذب والنميمة وغيرها) مما سباني ذكرها في الكتاب الذي يليه (فينبذ الجوع من كل ذلك) ويقطع
مادته (واذا شبع انتقر الى فاكهة) أي ناقت نفسه اليها (فينفك لاجلها باعراض الناس ولا يترك
الناس في النار على مناخروهم) ووجوهم (الاحصاد السننهم) كقاي حديث معاذ سباني (وأما شهوة
الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكفي شرها) فلا تبعد (واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منفعته التقوى)
عن ذلك (فلا يملك عينه فالعين ترى كما ان الفرج يرى) ففي الخبر رواه العينين النظر (فان ملك عينه بغض
الطرف فلا يملك فكره فيضطر له من الافكار الردية وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنتشوش به مناجاته)
وتغفل (وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة) التي هي معراج المؤمن ومحل مناجاته (وانما ذكرنا آفة
اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم) من
الحكام (كل من يمد يده على السياسة فصر على الخبز البحت) أي الخالص وحده (سنة) كاملة لا يتخللها
ما يضاد (لا يخلط به شي من الشهوات) من أنواع الادامات (ويأكل في نصف بطنه) أي من غير شبع
وانما هو بقدر سد الرمي (رفع الله عنه مؤنة النساء) أي فحينئذ تموت شهوته ولا يريدن حراماً أو حلالاً

الفرج ترى فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيضطر له من الافكار الردية وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنتشوش به
مناجاته وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا والا فجميع معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة
الحاصلة بالشبع قال حكيم كل من يمد يده على السياسة فصر على الخبز البحت سنة لا يخلط به شي من الشهوات ويأكل في نصف بطنه
رفع الله عنه مؤنة النساء

(الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثرت شربه كثرت نومته ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر المردين لانا كلوا كثيرا فقتدوا كثيرا فقتسروا كثيرا واجمع رأى سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع (٣٩٨) العمر وقوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفاس الجواهر وهو

(الفائدة السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شبع من الطعام (شرب كثيرا) فان حرارة الطعام في المعدة تستدعي ذلك (ومن كثرت شربه ارتخت عروقه وكثرت نومته) ونجدت أعضاؤه (ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر المردين لانا كلوا كثيرا فقتدوا كثيرا فقتسروا كثيرا) ولفظ القوت وقيل كان شباب في بني اسرائيل يتعبدون وكانوا اذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فقال يا معشر المردين الخ (واجمع رأى سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب) نقله صاحب القوت (وفي كثرة النوم ضياع العمر) قال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء صف لي شيئا أستعمله حتى أكون آتام النهار فقال يا هذا ما أضعف عقلك ان نصف عمرك نوم والنوم من الموت تريد أن تجعل ثلاثة أرباعه نومًا ورابعه حياة قال وكيف قال أنت اذا عشت أربعين سنة فانما هي عشرون سنة أفتريد أن تجعلها عشرين سنة (وفي كثرة النوم (قوت التهجد) وهو صلاة آخر الليل (وبلادة الطبع وقساوة القلب) وطول الغفلة ونقصان الفطنة وفي هذه الاشياء القوت وفي القوت الحسرة بعد الموت (والعمر أنفاس الجواهر) وأغلاها (وهو رأس مال العبد فيه يتجر) وبه يرجع (والنوم موت) مجازي (فتكثيره ينقص من العمر) كما تقدم ذلك من قول الحكيم (ثم فضيلة التهجد لا تخفى) قد أنشئ الله على المتسجد في كتابه ووردت به الاخبار والآثار على ما تقدم في كتاب ترتيب الاوراد (وفي النوم قوتها) أي تلك الفضيلة (ومهما غلب النوم فان) وفقه الله للقيام (وتهجد لم يجد حلاوة العبادة) لما عنده من شواغل الغلبة (ثم المتعزب) من المردين (اذا نام على الشبع احتلم ومنعه ذلك أيضا من التهجد ويحوجه الى الغسل بالماء البارد فيتأذى به فلا يجد حلاوة العبادة أيضا أو يحتاج الى الحمام ويرى بالايقندر عليه بالليل) فانهم ما يفتقونه الاقرب الفجر (فيقوته الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام) أي كلفته وربما لا يوجد عنده من أخرته (وربما تقع عينه على عورته من دخل الحمام فان فيه انظارا كثيرة ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت (وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة) ويعيق عنها (لتعذر الغسل في كل حال فالنوم) اذا (منبع الآفات والشبع مجلبة له) أي يحمله على الجلبه (والجوع مقطعة له) أي يحمله على قطعه (الفائدة السابعة تيسير المواظبة على العبادة) أي تسهيل المداومة عليها (فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه بالكل وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه) واحتاج الى آلات ذلك (ثم يحتاج الى غسل اليد) استعمال (الخلال) في أسنانه ليخرج فضول الطعام منها (ثم يكثر ترواده الى بيت الماء لكثرة شربه) وامتلاء معدته (والاوقات المصروفة الى هذا لوصرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربه) وعظم أجره (قال السري) السقطي رحمه الله تعالى (رأيت لعل) ابن ابراهيم (الجزاني) سويقا يستغفر منه فقلت له (وما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضت الخبز أربعين سنة) أي كبريا يصيح وقته بالمضغ وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن الريان قال قيل لداود الطائي ما تشتهي الخبز قال بين مضغ الخبز وشرب الفتية قراءة خمسين آية ومن طريق عامر بن اسمعيل الاخفش قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل الخبز اليابس تطلين به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقدمت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا هو قراءة مائتي آية ولكن ليس لي من محرقة بما يبس على (فاظن كيف أشفق على

رأس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فته كثره ينقص من العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم قوتها ومهما غلب النوم فان تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتعزب اذا نام على الشبع احتلم ومنعه ذلك أيضا من التهجد ويحوجه الى الغسل اما بالماء البارد فيتأذى به أو يحتاج الى الحمام ويرى بالايقندر عليه بالليل فيقوته الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما لا يوجد عنده من أخرته (وربما تقع عينه على عورته من دخل الحمام فان فيه انظارا كثيرة ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة لتعذر الغسل في كل حال فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة له والجوع مقطعة له (الفائدة السابعة تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه بالكل وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد

وقته

والخلال ثم يكثر ترواده الى بيت الماء لكثرة شربه والافات المصروفة الى هذا لوصرفها الى الذكر والمناجاة وسائر

العبادات لكثرة ربه رأيت مع علي الجزاني سويقا يستغفر منه فقلت ما جعلك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فامضت الخبز أربعين سنة فانظر كيف أشفق على

وقته ولم يضعه في المضغ وكل نفس من العمر جوهره نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخولها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وارقته ومن جملة الصوم فانه يتيسر لن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا (٣٩٩) واطمأنوا بها يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشباع يدورون حول المزابل (و) الخامسة (زيادة الشهوات و) السادسة (ان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد) للاعتكاف والعبادة (والشباع يدورون حول المزابل وبيوت الماء لاخلأ المعدة الفائدة الثامنة يستفيد) المرید (من قلة الاكل صحة البدن) واستقامته (ودفع الامراض) عنه (فان سببها) أي الامراض (كثرة الاكل وحصول فضلة الانحلاط في المعدة والعروق) كما قال الشاعر

وقته ولم يضعه في المضغ) ومحافظه الوقت عندهم أمراً أكيد (وكل نفس من) أنفاس (العمر جوهره نفيسة لا قيمة له) وذلك قالوا لتضيع الوقت لو لم يترك (فينبغي أن يستوفي منها خزائنه باقية في الآخرة لا آخولها وذلك بصرفه الى ذكر الله تعالى وطاعته) ولا يدعه يذهب بجاناً (ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج) منه كل ساعة (لكثرة شرب الماء وارقته) ضرورة (ومن جملة الصوم فانه يتيسر لن تعود الجوع) ويسهل عليه (فالصوم ودوام الاعتكاف) في المسجد (ودوام الطهارة وصرف أوقات شغل الاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة) لا يحصى مقدارها الا الذي وفقه الله لها (وانما يستحقها الغافلون الذين لا يعرفون قدر الدين لكن) هم كما قال الله تعالى فيهم (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الى ست آفات في الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات) الاولى (فقد حلاوة المناجاة و) الثانية (تعذر حفظ الحكمة الالهية و) الثالثة (حرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن ان الخلق كلهم شباع و) الرابعة (ثقل العبادة) على البدن (و) الخامسة (زيادة الشهوات و) السادسة (ان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد) للاعتكاف والعبادة (والشباع يدورون حول المزابل وبيوت الماء لاخلأ المعدة الفائدة الثامنة يستفيد) المرید (من قلة الاكل صحة البدن) واستقامته (ودفع الامراض) عنه (فان سببها) أي الامراض (كثرة الاكل وحصول فضلة الانحلاط في المعدة والعروق) كما قال الشاعر

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
(ثم المرض يمنع من العبادات) أي من أدائها على الوجه المشروع (ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة) عند تبوق الدم (والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات) فنهما ما يصرف الى الادوية ومنها ما يصرف الى الطبيب الذي يصطبها (لا يتخول الانسان منها بعد) تحمل (التعب من أنواع المعاصي واقحام الشهوات وارتكاب الخطار وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلا مشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أي من سواد العراق وكل منهم ماهر في فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود) المعروف بالكابلي (وقال) الطبيب (الرومي هو عندي حب الرشاد الابيض وقال) الطبيب (العراقي هو عندي الماء الحار فقال) الطبيب (السوادي وكان أعلمهم الهليلج) فيه انه (يعفص المعدة) لما فيه من العفوصة والقبض (وهذا داء وحب الرشاد) الابيض فيه انه (يرتق المعدة) ولفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء والماء الحار) فيه انه (يرخي المعدة وهذا داء فقال) الرشيد (ما عندك فقال) الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وأنت تشبهه فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس)

وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الهليلج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم الهليلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرتق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء قال فاعندك فقال الدواء الذي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وان ترفع يدك عنه (وأنت تشبهه فقال صدقت) وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طعام وثلاث شراب وثلاث للنفس

يقمن صلبه وان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس (فتعجب منه) الحكيم واستحسنه (وقال ما سمعت كلاماً في قلة الطعام أحكم من هذا وانه كلام حكيم) ثم قال جهدت الاطباء من الفلاسفة أن يقولوا مثل هذا في التقليل من الاكل فلم يندوا اليه فأكثروا ما قالوا لا تقعد على طعام حتى تشتهي وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهي ومنهم من قال نأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وبعضهم يقول لا تأكل الا بعد جوع مفرط ولا تشبع شديداً وان كان مرادهم هذا المعنى الذي ذكره نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا أورده صاحب القوت وقد نبه صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق المؤمن يا كل في مقي واحد والكافر يا كل في سبعة أمعاء انه لا يستحب للانسان الا الاكل في سبع بطنه وهو ما ذكره في هذا الخبر من القيمات وذلك دون عشر لقم لان الجمع بالالف والناء لما دون العشرة ثم رخص لمن غلب عليه النهم أن يبلغ الى ثلث بطنه فحل من ذلك ان كل المؤمن في اليوم ينبغي أن يكون في سبع بطنه أو ثلث بطنه (وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحجبة أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد) قال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت رواه الخلال من حديث عائشة بلفظ الاثم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا بدننا ما اعتاد وقيل الحجبة رأس الدواء من كلام الحرث بن كلدة طبيب العرب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق وهب بن منبه قال أجعت الاطباء على ان رأس الطب الحجبة وأجعت الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وبخط الحافظ ابن حجر الجلة الاولى من الحديث لها أصل من حديث أوله أصل كل داء البردة والبردة محرقة هي التخممة قاله الجوهرى وهو حديث ضعيف رواه ابن عدى في السكامل وأبو نعيم في الطب النبوى اه ما وجد بخطه قلت هذا الحديث أعني أصل كل داء البردة رواه أيضاً المستغفرى في الطب النبوى والدارقطنى في العلل كلها من طريق تمام بن نجيج عن الحسن البصرى عن أنس رفعه بهذا وتعام ضعفه الدارقطنى وغيره ووثقه ابن معين وغيره ولا بن نعيم أيضاً من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله عن علي بن زحر عن ابن عباس مر فوعا مثله ومن طريق عمر بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفعه أصل كل داء من البردة ومفرداتها ضعيفة وقد ذكر الدارقطنى عقب حديث أنس ما لفظه وقد رواه عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب وجعله الزنجشري في الفائق من كلام ابن مسعود (وأطن تعجب الطبيب) المذكور انما (جوى من) سماع (هذا الخبر لامن ذلك) فقد قال ابن زكريا المتطبب ماترك صلى الله عليه وسلم في الطب شيئاً الا أتى به في هذه الكلمات الثلاثة نقله الراغب في الذريعة (وقال) أبو الحسن علي (بن سالم) البصرى شيخ صاحب القوت (من أكل خبز الخنطة بختاً) أى وحده بلا داء (بادب لم يعتدل الموت قبل وما الادب قال يا كل بعد الجوع ويرفع قبل الشبع) نقله صاحب القوت قال والاصل في هذا ان العلل داخلية على الاجسام من اختلاف نبات الارض وان المعدة مركبة على طبائع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك منابت الارض على هذه الطبائع فاذا أكثر من اختلاف منابتها أمالت الحرارة والبرودة من النبات غرائز الطبائع من الرطوبة واليبوسة فزاد بعض على بعض وقوى وضعف عن مثله فكانت الامراض من ذلك لان كل ما كوله من نبات الارض يعمل في وصف من معاني الجسم وان الخنطة محتاجة لسائر نبات الارض لانها معتدلة في الطبائع الاربع كاعتدال الماء في سائر الاشربة وقال بعض الاطباء كل من الخبز يختلفانه لا يضره أكل الخبز باسوا وحده خبير من أكله مع الادم الضلر (وقال بعض أفاضل الاطباء في ذم الاستكثار) من الاكل (أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان) فانه باسره جيد الكيموس قليل الغذاء وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاء مع القبض (وأضر ما أدخل معدته الملح) لانه يحرق الدم ويضعف البصر ويضر الدماغ والرتق يقتل المنى ويورث الجرب والحكة (ولان يقتل من الملح خيره من أن يستكثر من الرمان) فان القاييسل من المضر مما لا يضر والكثير من النافع مما لا يضر والمظلل للقوت

فتعجب منه وقال ما سمعت كلاماً في قلة الطعام أحكم من هذا وانه لكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحجبة أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد وان تعجب الطبيب جوى من هذا الخبر لامن ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الخنطة بختاً بادب لم يعتدل الموت قبل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الاطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته ملح ولا يقتل من طبع خيره من أن يستكثر من الرمان

وفي الحديث صوموا تصحوا وفي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطور وغيرهما (الفائدة التاسعة) خطة المونة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله آخذاً بمخنته في كل يوم فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من (٤٠١) الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل

وربما يحتاج الى أن يمد أعين الطمع الى الناس وهو غايه الذل والقمة والمؤمن خفيف المونة وقال بعض الحكماء في لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أرواح لقلبي وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم لي وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى يحسب عن سعر المأكولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الا كول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان مكتسباً فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الاحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أقف له على أصل (فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبد ولا مستذل واستغنى عن الناس واستراح من التعب والمشقة وتخلّى لعبادة الله عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله في حقهم رجال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يسع عن ذكر الله وأعمال تلهيهم تلك لا يستغنائهم عنها بالقناعة) ولو اتجر وا (وأما المحتاج فتلهيه لاحتالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المريد من الايثار) على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كإورد الخبرية) وهو مارواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يأكله

المالح في الموضعين (وفي الحديث صوموا تصحوا) قال العراقي واه الطبراني في الاوسط وأونعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت هكذا رواه ابونعيم مقتصر في كتابه المذكور ورواه في موضع آخر منه بلفظ اغز واتغنموا وسافر واتصوا ورواه أحد بلفظ سافر وترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا وهو عند الطبراني بلفظ اغز واتغنموا وصوموا تصحوا وسافر واتغنموا واستغنوا ورواه ابن نجيب في حقه بلفظ سافر وترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا (وفي الصوم الجوع) ومن هنا اشهر على السنة العامة جوعوا تصحوا ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث (وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام) والامراض (وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطور وغيرهما الفائدة التاسعة خفة المونة) للمريد (فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير) أي قليل (والذي تعود بالشبع صار بطنه غريما لازماله آخذاً بمخنته في كل يوم) وهو كناية عن غلبة منه بالكلية كما يمكن الاخذ بمخنته في كل يوم وهو موضع خفته (فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل) من حيث اتفق (فيكتسب من الحرام فيعصى) الله تعالى (أو من الحلال فيذل ويتعب) وقد نهى عن اذلال المؤمن نفسه (وربما احتاج الى أن يمد أعين الطمع الى الناس وهو غايه الذل والقمة) أي الحقارة (والمؤمن) من شأنه أن يكون (خفيف المونة وقال بعض الحكماء في لاقضي عامة حوائجي بالترك) فاذا تركتها فكأن في قضيتها (فيكون ذلك أرواح لقلبي) وفي نسخة لنفسه فان الاضطراب انما يحصل بالتطلع (وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري لشهوة اقضها (أوز يادة) أدخها (استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهو خير غريم لي) فيصير الترك حينئذ والمنع للنفس هكذا عادة كما كان الاكل والاختذ عادة كذا في القوت (وكان ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (يسأل أصحابه عن سعر المأكولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك) وكان يشهد

فاذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا أخرجه ابونعيم في الجلبة (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (الأكول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل) ويضعف (وان كان مكتسباً فلا يسلم من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء) من الفيض من غير كسب (فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا) وتواثيم عليها (وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج البطن) لانه هو الذي يجريها (وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها) ويسدها (وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع) تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أقف له على أصل (فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبد ولا مستذل واستغنى عن الناس واستراح من التعب والمشقة وتخلّى لعبادة الله عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله في حقهم رجال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يسع عن ذكر الله وأعمال تلهيهم تلك لا يستغنائهم عنها بالقناعة) ولو اتجر وا (وأما المحتاج فتلهيه لاحتالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المريد من الايثار) على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كإورد الخبرية) وهو مارواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يأكله

(٥١ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلّى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله وأعمال تلهيهم لا يستغنائهم عنها بالقناعة (أما المحتاج فتلهيه لاحتالة الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كإورد الخبرية كما كان

نفراته الكنيف) أى بيت الماء (وما يتصدق به نفراته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله إلا ما تصدق فابق أوأ كل فاقنى أوليس فاقبى) وروى أحمد وعبد بن جيد ومسلم من حديث أبى هريرة يقول العبد مالى مالى وانما من ماله ثلاث مائ كل فاقنى أوليس فاقبى أو أعطى فاقنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتواركه للناس وروى ابن المبارك والطيالسى وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن جيد ومسلم والترمذى والنسائى وابن حبان من حديث ابن الشخير يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من تلك الاما كلت فاقنيت أوليست فاقبليت أو تصدقت فأمضيت (فالصدق بفضلات الطعام أولى من الخمة والشبع وكان الحسن) البصرى (رحم الله تعالى اذا تلا قوله تعالى) وهما الايتان من آخر سورة الاحزاب (انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) الى آخر السورة (قال عرضها الله على السموات السبع الطباق) (الطرائق التى زينها بالبحور وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين هذه الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقال لا ثم عرضها على الارض كذلك فابت ثم عرضها على الجبال الشم السواخ) أى المرتفعة الى السماء (الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة على الاحسان والاساءة فقالت لا ثم عرضها على الانسان) المراد به آدم عليه السلام (فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا باصره فقدر آيتناهم والله اشتر والامانة باموالهم فاصابوا آلافا فاذ اصنعوا فيها وسعوا بمادورهم وضيعوا بها قبورهم وسعوا براديتهم) وهى خيل الروم (وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدق والراح الى باب السلطان) يتعرضون بالبلاء لان أبواب السلطان فيها قن كبارك الابل كما ورد فى الخبر (وهم من الله فى عافية يقول أحدهم الغوفى كذا وكذا واتمنى بكذا وكذا يشكى على شمله ويا كل من غير ماله) من غضب وظلم (خدمته) الذين يحفون به (مسخرة) أى أذلاء (وماله) الذى جمعه (حرام حتى اذا أخذته الكظة) وهو بالكسر ثقل العدة بالطعام (ونزلت به البطنة) وهى الخمة (قال يا غلام اتنى بشئ يهضم طعمى) ثم خاطبه وقال (بالكهم) أى بأحق (اطعامك ثمضم) أى الذى تريد هضمه هو طعامك (انما دينك ثمضم) أى بل ثمضم دينك (أين الفقير أين الارملة) هى المنقطعة التى مات أهلها (أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه الفائدة وهى ان ما يصرف من فاضل الطعام الى الفقير ليدخره فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه) فان الحسن رحمه الله تعالى فى آخر كلامه حسن وأذن عن ترك اطعام الفقراء والمساكين وأما ما سبق من تفسيره لآية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الانبارى عن ابن جرير نحوه وأخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأومأ) أى أشار (الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لا خرتك وأرتبه غيرك) قال العراقى رواه أحمد والحاكم فى المستدرک والميهقى فى الشعب من حديث جعدة الجشمى واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمى وسماه ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه فى الجعديات ورواه أيضا الطيالسى وأبو يعلى والباوردى والضياع بالخط فطمع بطنه بأصبعه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال والله لقد

يَنْهَضُ مِنْ الْفَقِيرِ أَيْنَ الْأَرْمَلَةِ أَيْنَ الْمَسْكِينِ أَيْنَ الْيَتِيمِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ فَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى هَذِهِ الْفَائِدَةِ وَهِيَ

صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخره الاحرفذ الخيرة من ان يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأومأ الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خيرا لكأى لو قدمته لا خرتك وأزوت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد

أدركت أقواما كان الرجل منهم عسى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائد هالكة للجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الأخبار أدراك علم وبصيرة فاذالم تعرف هذا (٤٠٢) وصدقت بفضل الجوع كانت لمرتبة المقلدين في الإيمان والله

المقلدين في الإيمان والله أعلم بالصواب * (بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن) * أعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف * الأولى أن لا يأكل الا الحلال فان العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب

أدركت أقواما ان كان الرجل منهم لمشي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لأجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله (فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنهاى فوائد هالكة للجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة) تجمعها (ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة) قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا عثمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع اه وأما قوله الجوع باب الزهد والشبع باب الرغبة فقد ذكره صاحب القوت في أثناء كلامه (بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الأخبار أدراك علم وبصيرة وترتقي من مرتبة أدراك الإيمان فاذالم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك مرتبة المقلدين في الإيمان والله أعلم) * (بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن) *

(أعلم أن على المريد في بطنه وما كوله أربع وظائف) الوظيفة الأولى أن لا يأكل الا الحلال فالعبادة مع أكل الحرام لا تثبت فهي (كالبناء على أمواج البحار) أو على شاطئ هار (وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام) فاستغنيان عن ذكرهما (وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالا كل وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقت في الإبطاء والسرعة وتعيين الجنس المأكول في تناول المشتبهات وتركها أما الوظيفة الأولى في تقليل الطعام فسيل الرياضة فيه التدرج فن اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يجمله مزاجه وضعف حاله (وعظمت مشقة واشتدت بليته فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد عليه) فان كان يأكل كل يوم (رغيفين مثلا) وأراد ان يرد نفسه الى رغيص واحد فينقص في كل يوم (ربيع سبع رغيص وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيص في شهر) برياضة وعمل (ولا يستعسر به ولا يظهر أثره) أي أثر النقصان عليه فان شاء فعل ذلك بالوزن) بان يعيره بعوز طبو ينقص كل ليلة بقدر نشاف العود (وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدارا لكمة وينقص عما كاله بالامس وهذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه) والمراد بالقوام الضرو ومن القوت وهو ما سدا للجوعه وأعان على أدائه الفرائض (وهو اختيار أبي محمد سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأطهر ان كان صائما وتكاف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى ان صلاته قاعدا مع الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل) فعلم من هذا ان المحافظة على العقل مقدمة على محافظة القوة فان لم يصلح عقل المريد بالخبر البحث فلا بأس ان يأتم ببعض الادهان وقد كان سهل

يوم ربيع سبع رغيص وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيص في شهر ولا يستعسر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدارا لكمة وينقص عما كاله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قبحر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأطهر ان كان صائما وتكاف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

يوم ربيع سبع رغيص وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيص في شهر ولا يستعسر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدارا لكمة وينقص عما كاله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قبحر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأطهر ان كان صائما وتكاف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

يوم ربيع سبع رغيص وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيص في شهر ولا يستعسر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالمشاهدة فيترك كل يوم مقدارا لكمة وينقص عما كاله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قبحر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأطهر ان كان صائما وتكاف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

رحمه الله تعالى يقول لاجتماعين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوا بالادهاج والدم فانه
ما كان ولي الله ناقص العقل (وسئل سهل) رحمه الله تعالى (عن بدايته وما كان يقتات به) ولفظ القوت
وقد حدثني الحسن بن يحيى البستي عن أحد بن مسروق قال لقيت سهلاً بن عبد الله فلما دخلت عليه بشي
وقبلي وكان له في ازارته لذلك قلت له أحب ان تصف لي بدايتك وما كنت تتقوت به (فقال كان قوتي في كل
سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبساو بدرهم دقيق الارز و بدرهم سمنا وأخلط الجميع وأسوى منه
بنادق ثلاثمائة وستين اكرة آخذ كل ليلة اكرة أفطر عليها فقبل له (فالساعة) ولفظ القوت فقلت
له الساعة (كيف) تعمله (قال آكل بغير حد ولا توقيت) وفيه اشارة الى أن العارف اذا بلغ درجة
الصديقين سقط عنه الحد والتوقيت في الاقوات ثم انه تقدم للمصنف قريبا ان سهلا كان في بدايته وهو
في تستر يشترى له الطرق من الشعير بدرهم ويعمل منه ثلاثمائة وستين رغيفا فيفطر كل ليلة على رغيف
وذكر صاحب القوت أيضا في موضع آخر من كتابه ما لفظه وحدوثنا عن سهل انه سئل كيف كان في بدايته
فأخبر بضر وبمن الر ياضات منها كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ثم ذكر
انه اقتات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين قيل وما هو قال كنت أشتري في كل سنة بدانتين ثمرا وأربعة دنانير
كسبائهم أعجنها عجن واحد ثم أخبزها ثلاثمائة وستين كبة أفطر كل ليلة على كبة قال فقلت له فكيف أنت
في وقتك هذا قال آكل بلا حد ولا توقيت اه ولعل هذا باعتبار الاوقات والاحوال (وحكى عن بعض الرهابين)
جمع رهبان جمع راهب وهو عابد الدبر (انهم قد يردون أنفسهم الى قدر درهم من الطعام) وهذا كما
فعل سهل رحمه الله تعالى في الرواية الثانية (الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالريضة في اليوم والليلة الى
نصف مد) والمد هو رطل وثلاث بالبغدادى عند أهل الجواز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أروال وثلاث
وعند أهل العراق المدر طلان كما في المصباح (وهو رغيف وشي) اذا كان كل رغيف نصف رطل وشياً (مما
يكون الاربعة منه منا) بالتشديد وهو لغة تميم وهو ما وزن به رطلان لكن يزيد ثلثين ونصف ثلث اذا نصف
المد هو نصف رطل ونصف الثلث فتأمل (ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) ثلث الطعام وثلث الشراب وثلث للنفس (وهو فوق القيمات) لانه صلى الله
عليه وسلم قال ماملاً ابن آدم وعاء شرا من بطن فدل على ان ما نقص من ملء البطن فهو خير ثم قال حسب
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ثم ترقى فقال وان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس فعلم من
ذلك انه رتبة فوق رتبة القيمات (لان هذه الصيغة في الجمع) بالالف والتاء (للقلة وهو لما دون العشرة)
من العدد وفيه أيضا مع التقليل التصغير لان القيمة تصغير لقسمة وفي القوت معنى الحديث فثلث
للطعام أن يأكل شبعه المعتاد فيصير ثلث الشبع قوام الجسم باعتياد فان كما كان ملء البطن من الشبع
هو العادة الاولى وثلث الشبع هو ثمان اواق فهذا على معنى الخبز الاخر طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وفي هذا خمسة أوجه قال بعض علمائنا البصريين طعام الواحد شبعاً يكفي
الاثنين قوتاً وطعام الاثنين شبعاً يكفي الاربعة قوتاً ومنهم من قال طعام المسلم يكفي مؤمنين وطعام مسلمين
يكفي أربعة من خصوص المؤمنين ويجوز أن يكون طعام الواحد من المنافقين يكفي المسلمين على معنى قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في كل في معي واحد والمنافق في سبعة أمعاء ويصلح أن يكون معناه طعام الواحد
من الصنائع المتصرفين في المعاش يكفي اثنين فمن هو قاعد لا يتصرف ويصلح أيضاً طعام واحد من المفطرين
يكفي طعام صائمين وفي الخبران عمر بن الخطاب قال لا بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهم في قصة المرتد الذي قتله
قبل أن يستنياه ويحكم ألا طينتم عليه بيتاً وألقيتم اليه كل يوم رغيفاً ثلاثة أيام فلعنه أن يتوب أو يرجع الى
الاسلام اللهم اني أبرأ ولم أعلم ولم أرض اذ بلغني فدل بهذا ان في رغيف كفاية كل يوم وثلاثة أرغفة
عندنا بالجواز رطل لان الرطل المكي عدد ستة أقراس منذ ذلك الى يومنا هذا فيكون رغيفان ثمانى اواق

وسئل سهل عن بدايته وما
كان يقتات به فقال كان
قوتي في كل سنة ثلاثة
دراهم كنت آخذ بدرهم
دبساو بدرهم دقيق الارز
وبدرهم سمنا وأخلط
الجميع وأسوى منه ثلثمائة
وستين اكرة آخذ في كل
ليلة اكرة أفطر عليها فقبل
له فالساعة كيف تأكل قال
بغير حد ولا توقيت ويجكى
عن الرهابين أنهم قد يردون
أنفسهم الى مقدار درهم
من الطعام بالدرجة الثانية
أن يرد نفسه بالريضة في
اليوم والليلة الى نصف مد
وهو رغيف وشي مما يكون
الاربعة منه منا ويشبه أن
يكون هذا مقدار ثلث
البطن في حق الاكثرين كما
ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وهو فوق القيمات
لان هذه الصيغة في الجمع
للقلة فهو لما دون العشرة

وقد كان ذلك عادة عجز رضى الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم الدرجة الثالثة أن يردّها الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا
يزيد على ثلث البطن في حق الاكثرين ويكاد ينتهى الى ثلث البطن ويبقى ثلث (٤٠٥) للشراب ولا يبقى شيء للذكر وفي

بعض الالفاظ ثلث للذكر
بدل قوله للنفس الدرجة
الرابعة أن يزيد على المدالى
المن ويشبه أن يكون ما وراء
المن اسرافاً مخالفاً لقوله
نعالى ولا تسرفوا أعنى
في حق الاكثرين فان
مقدار الحاجة الى الطعام
يختلف بالنسب والشخص
والعمل الذى يشتغل به
وههنا طريق خامس
لاتقديره ولكنه موضع
غلط وهو أن يأكل اذا
صدق جوعه ويقبض يده
وهو على شهوة صادقة بعد
ولكن الاغلب ان من لم
يقدر لنفسه رغيفاً أو
رغيفين فلا يتبين له حد
الجوع الصادق ويشبهه
عليه ذلك بالشهوة الكاذبة
وقد ذكر للجوع الصادق
علامات احداها أن لا تطلب
النفس الادم بل تأكل الخبز
وحده شهوة أى خبز كان
فهما طلبت نفسهما
بعينه أو طلبت أدماً فليس
ذلك بالجوع الصادق وقد
قبل من علامته أن يمسق
فلا يقع الذباب عليه أى لم
يبقى فيه دهنية ولا دسومة
فبدل ذلك على خلط
المعدة ومعرفة ذلك غامض
فالصواب للمريد أن يقدر
مع نفسه القدر الذى
لا يضره عن العبادة التى

فهذه كما قلناه ان ثمان أو اقل ثلث الشبع لقوله ثلث طعام بعد قوله لقمات جمع لمدون العشرة (وكان
ذلك عادة عجز رضى الله عنه) فاذ كرنا مواطئ لفعله (اذ) روى انه (كان يأكل سبع لقم أو تسع)
لقم (الدرجة الثالثة) أن يردّها بالريضة والتدريج (الى مقدار المد) وهو رطل وثلث بالبغدادى عند
أهل الحجاز كما تقدم (وهو رغيفان ونصف وهذا) يزيد على ثلث البطن في حق الاكثرين ويكاد ينتهى
الى ثلث البطن ويبقى ثلث (ثالث) للشراب ولا يبقى شيء للذكر (ب) (في بعض الالفاظ) من الحديث
الذكر (ثلث للذكر بدل قوله للنفس) هكذا أو رده صاحب القوت قال فدل أيضاً على ان ملء البطن
يمنع من الذكر وما منع من الذكر فهو شر قال الله تعالى والله خير وأبقى ورواية هذا اللفظ أغفلها العراقي
(الدرجة الرابعة أن يزيد فى المد حتى يبلغ الى المن وهو ما يكال به رطلان ويشبه أن يكون ما وراء المن
اسرافاً مخالفاً لقوله تعالى) كواوا شربوا (ولا تسرفوا) انه لا يجب المسرفين (أعنى في حق الاكثرين)
وفي القوت أكل أربعة أرغفة كل يوم سرف ورغيفين قوت وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل
الاقوات (فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالنسب والشخص والعمل الذى يشتغل به) فان الشاب
الجلد تنعوه نفسه الى الطعام أكثر من الشيخ الفاني وكذلك الرجل السمين اللحم ليس له صبر على الجوع
بختلاف الخفيف الهزيل وكذلك الاعمال والصنائع تختلف فيها ما هو دواع الى كثرة الحاجة الى الطعام
(وههنا طريق خامس لاتقديره ولكنه موضع غلط) واشتبه على أكثر الناس (وهو أن يأكل اذا
صدق جوعه) واشتبهت الى الطعام نفسه وترامت عليه (ويقبض يده) عن الطعام (وهو على شهوة
صادقة بعد ولكن الاغلب ان من لم يقدر لنفسه رغيفاً أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشبهه
عليه ذلك بالشهوة الكاذبة) والفرق بين الصادقة منها والكاذبة ان الصادقة ما يختل البدن بدونه
والكاذبة ما لا يختل بدونه (وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها ان لا تطلب النفس الادم مع الخبز
بل يأكل الخبز وحده بشهوة أى خبز كان فهما طلبت نفسهما خبزاً بعينه أو ادما فليس ذلك بالجوع الصادق)
اعلم أن الجوع حداً من الاوقات وحداً في الاوقات فحد الجوع الاول من الوقت الى مثله كالغد أربعة
وعشرون ساعة وحده الاخر اثنتان وسبعون ساعة وأما في الاوقات فحد الاول أن لا تطلب النفس
الادام فاذا طلبت فليس جائعاً فهذا حد الاول وحده الثاني أن لا تطلب الخبز ولا يميز بينه وبين غيره
فتبقى النفس الى الخبز بعينه فليس جائعاً لان لها شهوة في الخبز ومتى لم يميز بين خبز وغيره فهذا
هو الجوع الصادق وهو الفاقة والحاجة الى الطعام الذى جعله الله غذاءاً للجسم وهذا يكون في
آخر الحدين من الاوقات بعد الثلاث الى سبع وخمس ويكون طلب العبد عنده هذا الجوع القوام من
العيش والضرورة من القوت وهو ماسد الجوعة وأعان على أداء الفرائض وهذا حال الصديقين (وقد
قبل من علامته) ولفظ القوت وقد سمعت بعض هذه الطائفة يقول حد الجوع (أن يمسق) العبد
(فلا يقع الذباب عليه) أى على براقه (أى لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فبدل ذلك على خلط المعدة) ولفظ
القوت فان لم يقع على براقه ذباب فقد دخلت معدته عن الطعام يريد أن براقه قد خلا من الدسومة
والدهنية وصار صافياً مثل الماء فلا يسقط عليه الذباب مع لطيف حاسته التى ركبت فيه ونفى ادراكه لما
يقع عليه وقد ذكره صاحب العوارف أيضاً هكذا (ومعرفة ذلك غامض) أى خفى (فالصواب للمريد
أن يقدر مع نفسه القدر الذى لا يضعفه عن العبادة التى هو بصدها فاذا انتهى اليه وقف وان بقيت
شهوته وعلى الجلة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) كما ذكرنا (نعم
قد كان قوت جماعة) من الصحابة رضوان الله عليهم (صاعاً من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

هو بصدها فاذا انتهى اليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجلة فتقدر الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال
والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

صاعا ونصفا وصاعا الخنطة
أربعة أمدا فيكون كل
يوم قريبا من نصف مد
وهو ما ذكرنا أنه قدر
ثالث البطن واحتيج في
التمر إلى زيادة لسقوط
النوى منه وقد كان أبوذر
رضي الله عنه يقول طعمي في
كل جمعة صاع من شعير على
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا أزيد عليه
شيا حتى ألقاه فاني سمعته
يقول أقر بكم مبنى مجلسا
يوم القيامة وأحبكم إلى من
مات على ما هو عليه اليوم
وكان يقول في انكاره على
بعض الصحابة قد غيبت
يغل لكم الشعير ولم يكن
يغل وخبرتم المرقق وجعتم
بين ادمين واختلف عليكم
بالوان الطعام وغدا أحدكم
في ثوب وراح في آخر ولم
تكونوا هكذا على عهد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان قوت أهل
الصفقة ادمين تمر بين اثنين
في كل يوم والمدرطل وثلاث
ويسقط منه النوى وكان
الحسن رجة الله عليه يقول
المؤمن مثل العنيزة يكفيه
الكف من الحشف والقبضة
من السويق والجرعة
من الماء والمناق مثل
السبع الضاري بلعابعا
وسرطا سرطا لا يطوي
بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه
بفضله وجهوا هذه الفضول
أمامكم وقال سهل لو كانت

صاعا ونصفا) نقله صاحب القوت (وصاع الخنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثالث البطن واحتيج في التمر إلى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول طعمي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أزيد عليه شيا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقر بكم مبنى مجلسا يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم) هكذا أورد صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد في كتاب الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية دون قوله وأحبكم إلى ما قلت أما قوله كان قوتي الخ فقد أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية دون قوله من شعير وهذا اللفظ حديثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي حدثنا عبد الله بن حنيفة حدثنا يوسف ابن أسباط حدثنا سفيان الثوري رواه عن حبيب بن حسان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه شيا ألقاه وقال أيضا حدثنا أحمد بن جعفر بن جدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل له ألا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان قال وما أصنع بأن أكون أميرا وإنما يكفيني كل يوم شربة من ماء أولين وفي الجمعة فقير من قم قلت والغفير مكال وهو ثمانية مكاتيك والمكول صاعان ونصف وهو أيضا ثلاث كيلجات والكيلجة من وسبعة أثمان من وأما الحديث المرفوع فقد قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمر وقال سمعت عمار بن مالك يقول قال أبو ذراني لا أقر بكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أقر بكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيشة مات كتهيشة فيها والله ما منكم من أحد الا وقد تشبث بشئ منها غيري (وكان) رضي الله عنه (يقول في) بعض (انكاره على بعض الصحابة قد غيبت) أي السنة (نخل لكم الشعير) أي دقيقه (ولم يكن يغل) بل يغلخ فسا طار منه بالنفخ وما لم يطرا أبق (وخبرتم المرقق) أي الخبز الرقاق (وجعتم بين ادمين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) نقله صاحب القوت وانكار أبي ذر رضي الله عنه على أهل عصره وأمره اياهم بالمغروف والصدع بالحق مشهور فانه كان يقول ولا يبالى في الله لومة لائم فلما لم يمكنه وضع منه الناس أمره عثمان رضي الله عنه بالخروج إلى الربرة فخرج إليها حتى مات بها رضي الله عنه (وقد كان قوت أهل الصفقة) وهم جماعة من فقراء الصحابة لم يكن لهم موضع يأوون اليه فكانوا يأوون إلى صفقة المسجد (مدا من تمر بين اثنين في كل يوم) نقله صاحب القوت قال العراقي رواه الحاكم وصححه استناده من حديث طلحة النصري اه قلت هو طلحة بن عمرو والنصري بالنون له صحبة روى عنه حرب بن أبي الاسود (والمدرطل وثلاث) بالبغدادى هند أهل الحجاز كذا في القوت (ويسقط منه النوى وكان الحسن) البصري رجه الله تعالى (يقول المؤمن مثل الغنمية) تصغير غنم ولفظ القوت مثل العنيزة (يكفيه الكف من الحشف) وهو محرك الثمر الردي (والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمناق مثل السبع الضاري) أي اللعج با كل اللحم (بلعابعا) أي يبلغ في حلقومه بلعا كثيرا (وسرطا سرطا) أي يزدرد في حلقه ازدردا كثيرا (لا يطوي بطنه على الجوع لجاره) أي لا جل جاره بأن يأخذ من طعامه فيعطيه (ولا يؤثر أخاه) المؤمن (بفضله) أي ما فضل منه من الطعام (وجهوا هذه الفضول أمامكم) كذا نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رجه الله تعالى (لو كانت الدنيا دما عيطا) بالغني المهيطة أي طريا خالصا لخطئة فيه (لكان قوت المؤمن منها خلا) نقله صاحب القوت قال وطين بعضهم ان هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو خطأ اتماهون من كلام امامنا سهل التستري (لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط) وقال الحافظ السخاوي في المقاصد هذا

الكلام لا يعرفه اسناد ولكن معناه صحيح فان الله لم يحرم على المؤمن ما يضطر اليه من غير معصية وفي القوت وقد سئل سهل رحمه الله تعالى عن قوت المؤمن قال قوته الله قال سألت عن قوامه فقال الله كثر قال انما سألت عن غذائه قال غذاؤه العلم قال سألت عن طعمته الجسم قال مالك والجسم دع الجسم الى من تولاه قد عاينته تولاه الا ان وكان رحمه الله تعالى يقول القوت للمؤمنين والقوام للصالحين والضرورة للصديقين (الوظيفة الثانية في وقت الاكل ومقدار تأخيرها وفيه أربع درجات الدرجة العليا أن يطوى ثلاثة أيام فما فوقها سبعة وعشرة وخمسة عشر) يوما صاحب هذه الدرجة لا يعرض للاقوات ولكن يعمل في زيادة الاوقات فيؤخر أكله وقتا بعد وقت حتى ينتهي الى أكثر طاقته النفس لحمل الجوع بضعف الجسم عن المرض أو خشية اضطراب العقل فن أراد هذه الطريق آخر فطره كل ليلة الى نصف سبع الليل وقد يكون قد طوى ليلة في نصف شهر وهذا طريق من أراد الطي المذكور لانه يعمل في تجويعه على مزيد الايام ولا يعمل في نقصان الطعام فلا يؤثر ذلك نقصا في عقله ولا ضعفا في اداء فرضه اذا كان على صحة قصد وبحسن نيّة وصدق عقده فانه يعان على ذلك ويحفظ فيه ويكون طعمه اذا كل عند كل وقت يزيد فيه وينقص ضرورة عن غير تعمله لنقصانه لان معناه يضيق لاحاله فكما زاد جوعه نقص أكله على هذا الى أن ينتهي في الجوع وينتهي في قلة الطعام ولا تنال فضيلة الجوع التي وردت في الاخبار السابقة الا بالطي واليه الاشارة بقول المصنف (وفي المريد من رد الياضة الى الطي الى المقدار حتى انتهى الى ثلاثين يوما وأربعين) يوما (أيضا وانتهى اليه) أي الى ثلاثين وأربعين (جاعة من العلماء يكثر عددهم منهم القوت ومن اشهر بالطي وكثرة التقليل عنه بذلك الخمسة عشر يوما الى العشرين الى شهر جاعة من العلماء يكثر عددهم) منهم محمد بن عمرو العرفي هكذا في النسخ بضم العين المهملة وفتح الراء وكسر النون وفي بعض نسخ القوت العوفي وفي تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر محمد بن عمرو بن حجاج الغزي صدوق مات سنة ثمانين ومائتين وروى عنه عليه بعلامة الدال على انه من رجال أبي داود ولم يذكره الذهبي في الكاشف (وعبد الرحمن بن ابراهيم) بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد الدمشقي لقبه (دحيم) مصغرا يعرف أيضا بابن اليتيم مولى آل عثمان بن عفان قاضي الاردن وفلسطين قدم بغداد سنة اثنى عشرة ومائتين فحدث بها وكان ينحل في الفقه مذهب الاوزاعي وقدم مصر فكتب بمواكب عنه وهو ثقة حافظ ثبت وادب في شوال سنة ١٧٠ ووفى بالرملة سنة ٢٤٥ روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (ابراهيم) بن يزيد ابن شريك (النخعي) تيم الرباب أبو اسماء الكوفي كان من العباد ثقة صالح الحديث قال الاعمش سمعت ابراهيم التيمي يقول اني لامكث ثلاثين يوما لا آكل قتله الحجاج ولم يبلغ أربعين سنه روى له الجماعة (وحجاج بن فرافصة) بضم الفاء الاولى وكسر الثانية بعدها صادمه له الباهلي المصري صدوق عابد روى له أبو داود والنسائي وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الله الشرازي يقول حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسين بن منصور رحدثنا داود بن معاذ سمعت مجاهد يقول كان الحجاج بن فرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شئ يا كله (وحصل العابد المصيصي والمسلم بن سعد) وفي بعض النسخ بن سعيد (وزهير) بن نعيم البائي السالوي أبو عبد الرحمن السجستاني تزيل البصرة عابدا بعد المائتين روى له أبو داود في كتاب المسائل له (وسليمان الخواص) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) وقد تقدم عنه ما يدل على ذلك (و) أبو اسحق (ابراهيم بن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١ هكذا سرد هؤلاء الاربعه صاحب القوت ثم قال (وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى سنة أيام وكان عبد الله بن الزبير) رضي الله تعالى عنه (يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء) أوس بن عبد الله الرعي محررة ثقبين قراء أهل البصر ثم روى له الجماعة (يطوى سبعين يوما كان صاحب ابن عباس) وقد تكلم في سماعه عن عائشة (ودرويان) سليمان (الثوري) وابراهيم بن أدهم كانا بطويان ثلاثا ثلاثا زاد صاحب القوت وقد

(الوظيفة الثانية) في وقت

الاكل ومقدار تأخيرها وفيه

أيضا أربع درجات الدرجة

العليا أن يطوى ثلاثة أيام

فما فوقها وفي المريد من

رد الياضة الى الطي لا الى

المقدار حتى انتهى بعضهم

الى ثلاثين يوما وأربعين

يوما وانتهى اليه جاعة من

العلماء يكثر عددهم منهم

محمد بن عمرو القرني وعبد

الرحمن بن ابراهيم دحيم

وابراهيم التيمي وحجاج بن

فرافصة وحصل العابد

المصيصي والمسلم بن سعيد

وزهير وسليمان الخواص

وسهل بن عبد الله التستري

وابراهيم بن أحمد الخواص

وقد كان أبو بكر الصديق

رضي الله عنه يطوى ستة

أيام وكان عبد الله بن الزبير

يطوى سبعة أيام وكان أبو

الجوزاء صاحب ابن عباس

يطوى سبعين يوما وروى أن

الثوري وابراهيم بن أدهم

كانا بطويان ثلاثا ثلاثا

كل ذلك كانوا يستعینون
بالجوع على طريق الآخرة
قال بعض العلماء طوی
لله أربعين يوما ظهرت له
قدرة من الملكوت أى
كوشف ببعض الاسرار
الالهية وقد حكى أن بعض
أهل هذه الطائفة من رهبان
فذا كرم بحاله وطمع في
اسلامه وترك ما هو عليه
من الغرور فكلمه في ذلك
كلاما كثيرا الى ان قال له
الراهب ان المسح كان
يطوى أربعين يوما وان
ذلك معجزة لا تكون الا
لنبي أو صديق فقال له
الصوفي فان طويت خمسين
يوما ترك ما أنت عليه
وتدخل في دين الاسلام
وتعلم انه حق وأنت على باطل
قال نعم فجلس لا يبرح الا
حديث براه حتى طوى خمسين
يوما ثم قال وأز يدك أيضا
فطوى الى تمام الستين
فتعجب الراهب منه وقال
ما كنت أظن أن أحدا
يجاوز المسح فكان ذلك

سبب

Abstract

اسلامه) نقله صاحب القوت قال وبعضهم يقول لا يوقن العبد يقيناً بانما يحكم عليه بالاستقامة فيه وليسته
حال لازمة وعلم نافذ في المكسوت الاعشاهدة قدرة من قدرة الغيب برأى عين تظهر له بشهادة دائمة يقوم
بها وتضطره فعند هذا يعرف من الله تعالى وصفه المخصوص القيوم به ويصح لعبد مراد بهذا الطريق
المنهج له طي أر بعين في سنة وأربعة أشهر على ما توطنان تأخير الاوقات وتنا بعد وقت حتى تندرج الليالي
في الأيام وتدخل الأيام في الليالي فتكون الاربعون بمنزلة يوم واحد ولبلة واحدة وهذا طريق المقرين وقد
أشار المصنف لهذا فقال (وهذه درجة عظيمة قبل ما يبلغها الا) مراد به (مكاشف له) بشهادة (محلول) فيه
قد (شغل بمشاهدة ما) شغله عن نفسه و(قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في ذاته وأنساه جوعته
وحاجته) وكشف له حقيقة ومرجوعه قال صاحب القوت وقد عرفنا من كان فعل ذلك ونظيره آيات
من المكسوت وكشف له عن معاني قدرة الجبروت تجلي الله عز وجل بها وفيها كيف شاء وقال صاحب
العوارف قبل لسهل التستري رحمه الله تعالى هذا الذي يأكل في كل أر بعين أو أكثر أكلة واحدة أن
ينهب لهب الجوع قال يعطيه النور وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاماً بعبارة دلت على
انه يجد فرجاً به ينطفئ معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص يطرقه فرح وقد كان جائعاً
فذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ثم قال صاحب العوارف واعلم ان هذا المعنى من
الطبي والتقليل لوانه عين الغضبية ما فات أحد من الانبياء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من
ذلك الى أقصى غاية ولا شك ان ذلك فضيلة لا تنكر ولكنها لا تنحصر مواهب الحق تعالى في ذلك فقد يكون
من يأكل كل يوم أفضل ممن يطوى أر بعين يوماً وقد يكون من لا يكاشف بشئ من معاني القدرة أفضل ممن
يكاشفهم اذا كاشف الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة أثر من القادر ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب
ولا يستنكر شيئاً من القدرة وري القدرة تتجلى له من سحف أجزاء عالم الحكمة (الدرجة الثانية أن يطوى
يومين الى ثلاثة) أيام (وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب لكن لا وصول اليه الا بالجد والمجاهدة)
ومراعاة التسدرج بالو جه الذي ذكرنا (الدرجة الثالثة وهي أنها أن يقتصر في اليوم واليلة على
أكلة واحدة وهذا هو الاكل وما جاوز ذلك) فهو (اسراف ومداومة للشبع حتى لا تكون له حالة الجوع)
فاذا جعل العبد شبعه بين جوعتين كان جوعه أكثر من شبعه وسلم من خبر أبي جحيفة ومن كانت له جوعة
بعد كل شبعة اعتدل جوعه وشبعه ومن أكل في كل يوم مرتين فقد نابع الشبع وتحقق بخبر أبي جحيفة
وشبعه حينئذ أكثر من جوعه (وذلك فعل المترفين وهو بعيد عن السنة) وقد كانوا يعدونه سرفاً هكذا
نقله صاحب القوت ولكن قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن
الحسن الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد قيل له الرجل يأكل في
اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك بينوا لك معلناً
فهذا بظاهره يدل على ان الاكلتين في يوم من عمل المؤمنين وهم تحت الصديقين فليتنا مل في الجمع بين
الكلامين (فتقدرى أبو سعيد) مالك بن سنان (الحدري) الانصاري رضى الله عنه (ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) هكذا نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده
أصلاً في المرفوع ورواه البيهقي في الشعب من فعل أبي جحيفة اه قلت بل أخرجه أبو نعيم في الحلية في
ترجمة عطاء بن أبي رباح حدثنا محمد بن عمر بن مسلم وأحد بن السدي قال حدثنا جعفر بن محمد الطريابي
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن المشقي حدثنا أبو بربن بن حبان حدثنا الوضين بن عطاء عن عطاء بن أبي رباح
قال دعى أبو سعيد الحدري الى وليمة وأمامه قرأى صفرة وخضرة فقال ما تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد (وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة) نقله صاحب
القوت (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها اياك والسرف فان أكلتين في كل يوم من

اسلامه وهذه درجة عظيمة
قل من يبلغها الامكاشف
محلول شغل بمشاهدة
ماقطعه عن طبعه وعادته
واستوفى نفسه في ذاته
وأنساه جوعته وحاجته
الدرجة الثانية أن
يطوى يومين الى ثلاثة وليس
ذلك خارجاً عن العادة بل
هو قريب يمكن الوصول
اليه بالجد والمجاهدة
الدرجة الثالثة وهي
أنها أن يقتصر في اليوم
واليلة على أكلة واحدة
وهذا هو الاكل وما جاوز
ذلك اسراف ومداومة
للشبع حتى لا يكون له حالة
جوع وذلك فعل المترفين
وهو بعيد من السنة فقد
روى أبو سعيد الحدري
رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا تغدى
لم يتعش واذا تعشى لم يتغد
وكان السلف يأكلون في
كل يوم أكلة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعائشة
اياك والسرف فان أكلتين
في يوم من

(السرف) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف
(وأكلة واحدة في كل يومين اقتاروا أكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل)
يشير إلى قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ولفظ القوت بعدا راده
هذه الآية فكان الاكنتين في يوم من الاسراف وأكلة في يومين من الاقتار وأكلة في يوم قوام بين ذلك
وأقول على هذا أن كل أربعة أرغفة سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل
الاقتوات ولا يجنبني أكل أربعة أرغفة في مقام واحد لأن لا من الازدباد فيصير ذلك معتاداً فان كان
عن جوع شديد أو عدة لسفر أو عدم فلا بأس وقد كان الصحابة أكلتان وشربتان فلا أكلتان الوجبة
والغبوق فالوجبة من الوقت إلى الوقت والغبوق أن يشرب مذقة لبن أو يا كل كفترة عند النوم
أو بعد عتبة أو يكون عند الظهيرة وقد يكون سحراً والشربتان العليل والنهل فالنهل الشربة الاولى من
اللبن بمنزلة الوجبة والعليل الشربة الثانية بمثابة الغبوق من نقيع تمر أو زبيب أولين يقوم مقام الاكنتين
فهو تعلم إلى الاولى علاة للنفس من العيش فسمى عالا وكان من أخلاق السلف ترك الشبع اختياراً
لأنفسهم نخفة الجسم أو مراحة الفقراء أو مساواة لهم في الحال لئلا يتفلسوا عليهم في حالهم (ومن
اقتصر في كل يوم على أكلة واحدة) وكان صانعاً (فيستحب له أن) يعمل في تأخير الافطار على رياضة
(و ياكلها) أي تلك الاكلة (سحراً) أي في وقت السحر ولا يجاوزه وهو (قبل طلوع الفجر فيكون
أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له) بذلك خمسة أشياء (جوع النهار للصيام) أي لاجله والاولى
بالصيام (وجوع الليل للقيام وخلق القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر) أي صلاته (واجتماع الهم) بخلو
القلب (وسكون النفس إلى المعلوم فلا تنازع قبل وقته) فان النفس اذا علمت انها ستأكل كل رغيف في السحر
اطمأنت بالليل ولم تنازع وهذا أوسط الطرقات وأحبها إلى وهو طريق السائر ين كذا في القوت قال ومن
لم يكن له معلوم فلا بأس أن يأكل شبعه ثم يتر بص حتى ينتهي جوعه وترك المعلوم في الطعام طريق صوفية
البغداديين والوقوف مع المعلوم طريق بقة البصريين ولما قدم صوفية أهل البصرة على أبي القاسم الجندی
بعد وفاة أبي محمد سهل قال لهم كيف تعملون في الصوم فقالوا نصوم بالنهار فاذا أمسينا قننا إلى فطانا فقال آه
لو كنتم تصومون بلا قنفا كان أتم لحالتكم أي لا تسكنون إلى معلوم فقالوا لا نقوى على هذا قال صاحب
القوت ولعمري إن طريق البغداديين بترك المعلوم من المطعوم أعلى وهو طريق المتوكلين الاقوياء وطريق
البصريين بالمعلوم والتوقيت أسلم من آفات النطوس وأقطع للتشرف والتطلع وهو طريق المريدين
والعاملين (وفي حديث عاصم بن كليب) بن شهاب بن الجثنون الجري الكوفي صدوق مات سنة بضع وثلاثين
وما تروى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (عن أبيه) تابعي صدوق روى له البخاري في كتاب رفع اليدين
والاربعة أحباب السن (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم
هذا قط وإن كان يقوم حتى تزلع قدماء) أي تتورم وتتشقق (وما وصل وصالك هذا قط غير أنه قد أتى
الفطر إلى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصراً كان يصلي حتى تزلع قدماء
واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر
قدماء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل إلى السحر) كذا في
القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح رواه الطبراني من
حديث جابر لكنه لم يصح من فعله وانما هو من قوله فأيمك أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه
البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد
المغرب إلى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجد (فالاولى ان يقسم طعامه نصفين ان كان
رغيفين مثلاً كل رغيفاً عند الفطر ورغيفاً عند السحر لتسكن النفس) عن الالتفات والاضطراب (ويجب

السرف وأكلة واحدة
في كل يومين اقتار
وأكلة في كل يوم قوام بين
ذلك وهو المحمود في كتاب
الله عز وجل ومن اقتصر
في اليوم على أكلة واحدة
فيستحب له أن يأكلها
سحراً قبل طلوع الفجر
فيكون أكله بعد التهجد
وقبل الصبح فيحصل له جوع
النهار للصيام وجوع الليل
للقيام وخلق القلب لفراغ
المعدة ورقة الفكر
واجتماع الهم وسكون
النفس إلى المعلوم فلا
تنازع قبل وقته وفي حديث
عاصم بن كليب عن أبيه
عن أبي هريرة قال ما قام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيامكم هذا قط وإن
كان يقوم حتى تورم قدماء
وما وصل وصالك هذا قط
غير أنه قد أتى الفطر إلى
السحر وفي حديث عائشة
رضي الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم
يواصل إلى العصر فان كان
يلتفت قلب الصائم بعد
المغرب إلى الطعام وكان
ذلك يشغله عن حضور
القلب في التهجد فالاولى أن
يقسم طعامه نصفين فان
كان رغيفين مثلاً كل
رغيفاً عند الفطر ورغيفاً
عند السحر لتسكن نفسه
ويخف بدنه عند التهجد

بدنه عند التهجيد واحياء الليل بالذكر (ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغف الاول على التهجيد والثاني على الصوم) وقد استحسنه صاحب القوت وأشار اليه صاحب العوارف (ومن كان) من عادته انه (يصوم يوما ويفطر يوما) وهو أعدل طرق الصيام (فلا بأس أن يأكل كل يوم الفطر وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر) فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكانه صائما فان لم يفعل اضطرب جسمه وداخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فاستحب له ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على رغيغين في اليوم واليلة وليجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء لا على طريق العادة والشهوة والرغيغ ست وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمة فاذا أراد أن يأكل الرغيغ على هذا التقسيم فليجرح بعد كل ثلاث اقم جرعة ماء فذلك اثنا عشرة جرعة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحه في يوم ويلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابد ين (تنبيه) * أما كل العادات والتقل في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وأكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يتغخم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين وروى انه قيل لابي بكر ان ابنك أكل البارحة حتى شبع فقال لومات ما صابت عليه (تنبيه) * ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تتصرف في سبعة الاقل ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذا مندوبان الخامس أن يملأ الثالث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه به ينقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهية عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاقل في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أي الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام مخ البر) أي لبابه الذي يتحصل بعد تخلص دقيقه بالتخل الحرير بعد المنقلة (فان تخلص) كذلك (فهو غاية الترفه) ونحوه يعرف بالسبب ألا يتخلص مطلقا ونحوه هو المعروف بالخشكار وفيه مرتبة تليها وذلك أن يتخلص بالتخلص الغير المانع وهي ملحفة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم يتخلص) وانما يجنب بحافيه من التخله سواء نفع فطار منه ما طار أو لم ينفع (وأعلى الادام اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤذن بعلوه ففي حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلاوة) وهي المركبة من سم وعل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والخل) أي كل منهما بانفراده عن الآخر (وأوسطه المزورات) وهي الاطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم بخلاف المزورات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السموم وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أي من غير أن يكون فيها شيء من لحم كما ذكرناه وفي القوت فان كان لابد من فاكهة مع الخبز الذي هو قوت النفس فكلما طعم الله الفقراء في الكفاية وهو التوسط في الادام الذي أمر به وأحبه للفقراء من الخبز واللبن لأن أعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والخل فلم يأمر تعالى بأعلاء لانه يشق على الاغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذيذ يشتهي الانسان) وتبعوا اليه نفسه وتطالبه به (وأكله اقتضى ذلك بطريق نفسه) من جهة متابعته للشهوة (وتسوة في قلبه وأتسباله بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لا بحيلة لان الفطم عن المؤلف صعب (وتصير الدنيا حجة في حقه ويكون الموت سجنه) ومضيقا

ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغف الاول على التهجيد والثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكانه صائما فان لم يفعل اضطرب جسمه وداخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربه) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فاستحب له ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على رغيغين في اليوم واليلة وليجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء لا على طريق العادة والشهوة والرغيغ ست وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقمة فاذا أراد أن يأكل الرغيغ على هذا التقسيم فليجرح بعد كل ثلاث اقم جرعة ماء فذلك اثنا عشرة جرعة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحه في يوم ويلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابد ين (تنبيه) * أما كل العادات والتقل في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وأكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يتغخم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين وروى انه قيل لابي بكر ان ابنك أكل البارحة حتى شبع فقال لومات ما صابت عليه (تنبيه) * ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تتصرف في سبعة الاقل ما تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذا مندوبان الخامس أن يملأ الثالث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه به ينقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهية عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاقل في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أي الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام مخ البر) أي لبابه الذي يتحصل بعد تخلص دقيقه بالتخل الحرير بعد المنقلة (فان تخلص) كذلك (فهو غاية الترفه) ونحوه يعرف بالسبب ألا يتخلص مطلقا ونحوه هو المعروف بالخشكار وفيه مرتبة تليها وذلك أن يتخلص بالتخلص الغير المانع وهي ملحفة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم يتخلص) وانما يجنب بحافيه من التخله سواء نفع فطار منه ما طار أو لم ينفع (وأعلى الادام اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤذن بعلوه ففي حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلاوة) وهي المركبة من سم وعل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والخل) أي كل منهما بانفراده عن الآخر (وأوسطه المزورات) وهي الاطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم بخلاف المزورات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السموم وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أي من غير أن يكون فيها شيء من لحم كما ذكرناه وفي القوت فان كان لابد من فاكهة مع الخبز الذي هو قوت النفس فكلما طعم الله الفقراء في الكفاية وهو التوسط في الادام الذي أمر به وأحبه للفقراء من الخبز واللبن لأن أعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والخل فلم يأمر تعالى بأعلاء لانه يشق على الاغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذيذ يشتهي الانسان) وتبعوا اليه نفسه وتطالبه به (وأكله اقتضى ذلك بطريق نفسه) من جهة متابعته للشهوة (وتسوة في قلبه وأتسباله بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لا بحيلة لان الفطم عن المؤلف صعب (وتصير الدنيا حجة في حقه ويكون الموت سجنه) ومضيقا

واذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها حرمها (أي منعها) فاشتت نفسه الافلات منها فيكون الموت اطلاقاً
والله الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال (٤١٢) معاشر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوات الطعام على

(واذا منع نفسه شهواتها وضيق عليها حرمها) أي منعها (فاشتت نفسه الافلات منها سريعا فيكون الموت اطلاقاً) من ذلك المضيق والخس وقد روى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكري والقضاعي من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعاً يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (والله الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاشر الصديقين جوعوا أنفسهم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب الفتوح ففيه اشارة الى أن من يؤثر الآخرة ولذتها وطعامها ينهى نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهوتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات الشبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم ليس بقرير بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يعص ومن داوم عليه أضافاً لا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة بهذا المعنى (لان مخ القمح) مع المداومة عليه (يقودهم الى اقتحام) أي ارتكاب (أمور تلك الامور معاصي) لله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليهم أجسامهم وانما همتهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام) أي يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلًا قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرار أمتي الذين غسذوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به علي بن ثابت عن عبد الجيد الانصاري اه وعلي بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفاء لا زدي قال وعبد الجيد ضعفه القطان وهو ثقة اه وحزم المنذري بضعفه وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس حديث عبد الله بن جعفر لفظه شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغسذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشددون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرار أمتي الذين غسذوا بالنعيم وغتوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرار أمتي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) (اذكر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة) ومن هنا قول العامة ومن العصمة أن لا تجد (حقير وى أن وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى قال (التقي ملكا في السماء الى اربعة فقال أحدهما لا تخزن من أين) يجيبك هذا (قال

قد تجوع بيع النفس فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعاده فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين يأكلون مخ الخنطة وهذا ليس بقرير بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يعص ومن داوم عليه أضافاً لا يعصى بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان مخ الخنطة يقودهم الى اقتحام أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غسذوا بالنعيم وبنيت عليهم أجسامهم وانما همتهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كرا نك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيق الاطعمة وتجرى النفس عليها ورأوا أن ذلك علامة

امرت

الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقي ملكا في السماء الى اربعة فقال أحدهما لا تخزن من أين قال

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآ خر أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد فهذا تنبيه على أن يسير
أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء (٤١٣) بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها فلا

عبادة لله تعالى أعظم من
مخالفة النفس في الشهوات
وترك اللذات كما أوردناه
في كتاب رياضة النفس وقد
روى نافع أن ابن عمر رضي
الله عنهما كان مريضا
فاشتهى سمكة طرية
فالتفت له بالمدينة فلم توجد
ثم وجدت بعد كذا وكذا
فاشترت له بدرهم ونصف
فشويت وجئت إليه على
رغيف فقام سائل على
الباب فقال للغلام لفها
برغيفها وادفعها إليه فقال
له الغلام أصلحك الله قد
اشتيتها منذ كذا وكذا فلم
تجدتها فلما وجدت
اشتريتها بدرهم ونصف
فحين نعطيه ثم قال لفها
وادفعها إليه ثم قال الغلام
للسائل هل لك أن تأخذ
درهما وتتركها قال نعم
فأخذ درهما وأخذها
وأتي بها فوضعا بين يديه
وقال قد أعطيتك درهما
وأخذتها منه فقال لفها
وادفعها إليه ولا تأخذ
منه الدرهم فأتى سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أيا امرئ
اشتى شهوة فردشوته
وأثر بها على نفسه غفر الله
له وقال صلى الله عليه وسلم
إذا سددت كلب الجوع

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله تعالى (وقال الآ خر أمرت بأهراق زيت اشتهاه
فلان العابد) فقد ادخر الله له في الآخرة كل ذلك ذكره صاحب القوت (وهذا) فيه (تنبيه على أن يسير
أسباب الشهوات ليس من علامات الخير) فلا يفرح بمثلها وقد انقطع بمثلها خلق كثير وروى الشهوات
تساق إليهم فيعدونها منة عظيمة فيكون سبب إخلالهم في النقص (ولهذا) امتنع عمر رضي الله عنه عن
شربة ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها) رواه جعفر بن سليمان حدثنا حوشب عن الحسن قال أتى
عمر بشربة عسل فذاقها فاذأ ماء وعسل فقال اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤنتها وروى سليمان بن المغيرة
عن ثابت قال اشتهى عمر الشرب فأتى بشربة من عسل فجعل يذوقها لا يذوقها في يده ويقول لأشربها وتذهب
حلاوتها وتبقى مرارتها ثم وضعها إلى رجل من القوم فشر بها وانما قال ذلك لأنه علم أنه حلال وفي الحلال
حساب وفي الحساب نوع عذاب فمن حوسب نوقش وقد أشار إلى ذلك أبو سعيد الخراز حين نوع الجوع
فقال ومنهم من وجد الشيء المأني فتركه زهدا فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال (فلا عبادة
لله أعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات) وإن كانت مباحة (كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد
روى نافع عن ابن عمر) رضي الله عنه (أنه كان مريضا فاشتى سمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد
أى لبعدها عن البحر) فوجدت بعد كذا وكذا يوما (فاشترت) له (بدرهم ونصف فشويت) على النار
(وجئت إليه على رغيف) ليأكل (فقام سائل على الباب فقال) ابن عمر (لغلام) وهو نافع (لفها برغيفها
وادفعها إليه) أى إلى السائل (فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتيتها منذ كذا وكذا فلم تجدتها فلما
وجدناها اشتريناها بدرهم ونصف نحن نعطيه ثم قال لفها وادفعها إليه ثم قال) أى الغلام (له) للسائل
(هل لك أن تأخذ درهما وتتركها قال) السائل (نعم فأعطاه درهما وأخذها وأتى بها فأتى فوضعا بين يديه
وقال قد أعطيتك درهما وأخذتها منه فقال لفها وادفعها إليه ولا تأخذ منه الدرهم فأتى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول أيا امرئ اشتى شهوة فردشوته وأثر بها على نفسه غفر الله له) قال العراقي رواه أبو
الشيخ بن حبان في الثواب بأسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (وقال صلى الله عليه وسلم
إذا سددت) بالسكين الممهلة وفي نسخة العراقي إذا سددت (كلب الجوع) بخربك اللام وهو الحرص على
الأكل الكثير (برغيف وكوز من الماء القراح) الذي لا يشوبه شئ وفي غالب النسخ بدون ذكر القراح
(فعلى الدنيا وأهلها الدمار) أى الهلاك (أشار) صلى الله عليه وسلم (إلى أن المقصود) من الأكل (رد كلب
الجوع) أى شدته (ودفع ضرره دون التمتع بلذات الدنيا) قال العراقي رواه أبو منصور الدبلي في مسند
الفرزدق من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف اه قلت ورواه ابن عدي والبيهقي ولكن لفظ الحديث
عذرهم بأهريرة إذا اشتد كلب الجوع فعلى كلب برغيف وكوز من ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها الدمار وفي
أسناده الحسين بن عبد الغفار الأزدي قال انتهى منهم وقال الدارقطني متروك وفيه أيضا أبو يحيى الوفا قال
الذهبي كذب بوقبه أيضا الماسني بن محمد قال الذهبي مصري مجهول وقال أبو حاتم الحديث الذي رواه باطل
وأيس المراد من قوله فعلى الدنيا وأهلها الدمار الدعاء عليهم بالهلاك بل أنزلهم منزلة الهالكين فإن من هلك
لا يقبل على شئ وكذلك الدنيا وأهلها والقصد الحث على التمتع باليسير والزهد في الدنيا والأعراض عن
شهواتها (وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان) بن حرب الأموي أخو معاوية أسلم يوم الفتح وكان
أفضل نبي أمية أمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة تسع عشرة (بأكل أنواع الطعام فقال عمر لولاه)
يقال له يرفا (إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فاعلمني فدخل عليه فقرب عشاؤه فآثروه بثلجهم فاكل معه

برغيف وكوز من الماء القراح فعلى الدنيا وأهلها الدمار أشار إلى أن المقصود إذا لم الجوع وانعطش ودفع ضرره مادون التمتع بلذات الدنيا
وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لولاه إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمني فاعلمني فدخل عليه فقرب
عشاؤه فآثروه بثلجهم فاكل معه

عمر ثم قرب الشواء وبسط يزيد به وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم
لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم دقيقتا قط الا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يعجن دقيقتا ويخففه في
الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس
نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم
لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده
وقلت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال

عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد به وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم
بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم
دقيقتا قط الا وأنا له عاص (رواه اسمعيل بن عمار) حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف
به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع
قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه
وجدت عنده وقولت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال
عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد به وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده
لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم دقيقتا قط الا وأنا له عاص (رواه اسمعيل بن عمار) حتى يتهيأ في
الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك
الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم
يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده وقولت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق
استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد به وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم
بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم دقيقتا قط الا وأنا له عاص (رواه اسمعيل
بن عمار) حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا
فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي
صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده وقولت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين
وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد به وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن
أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم دقيقتا قط الا وأنا له
عاص (رواه اسمعيل بن عمار) حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة
لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل
عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده وقولت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير
فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد به وكف عمر يد وقال
الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم
دقيقتا قط الا وأنا له عاص (رواه اسمعيل بن عمار) حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره
فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن
أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده وقولت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق
(٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم المشوى) فبسط يزيد به
وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن طريقتهم وعن يسار بن عمر
قال ما نخلت لهم دقيقتا قط الا وأنا له عاص (رواه اسمعيل بن عمار) حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في
الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت
ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده وقولت ايش هذا
البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال عمر ثم قرب الشواء (أي اللهم
المشوى) فبسط يزيد به وكف عمر يد وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم لخالفتكم عن
طريقتهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لهم دقيقتا قط الا وأنا له عاص (رواه اسمعيل بن عمار) حتى يتهيأ في الآخرة الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ
الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس نهاره فتقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتا فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شدت عني كلب الجوع
قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عندهم ولد النبي صلى الله عليه وسلم يتيما وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه
وجدت عنده وقولت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر علي فقلت يا أختي قل ماشئت فقال

لي اشتبهت نفسي منذ ثلاثين سنة سكبها فتمت بها جهدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا أتتني شاب بيده قدح أخضر يعلمني به بخار وروحة سكبها قال فاجتمعت به حتى عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما كل قد تركته لله عز وجل فقال له قد أطعمك الله كل فسا كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رحمتك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فاعلم اعطيتك فقلت لي يا خضر اذهب بهذا واضمه نفس ابراهيم بن أدهم فقدر جها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فما أتاني بيديك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بفتى آخر انا له شيا وقال يا خضر لقمه أنت فلم يزل

ياقمني حتى نمت فاشتبهت وحلاوته في فمي قال شقيق فقلت أرى كفتك فاحسنت بكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم رأيت
الجميع الشهوات اذا صبحوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من يشفي قلوبهم من محبته أرى لشقيق عبيدك حالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى السماء
وقلت بقدر هذا الكف عندك وبقدر صاحبه و بالجوهر الذي وجد منك جد علي عبدك الفقير الى فضلك واحسانك ورجعت وان لم يستحق ذلك
قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدرك البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي لبنا فلم يأكله وأهدى اليه يوما رطب فقال
لصاحبه كلوا فماذا قلته منذ أربعين سنة وقال أحمد بن أبي الخوارى اشتهى أبو سليمان الداراني رقيقا حار ففئت به اليه ففرض منه
عضة ثم طرحه وأقبل يتيكى وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمتم على التوبة فأفنتي قال أحمد

رأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال مالك بن ضعيف مررت بالبصرة في السوق فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسي لو أطمعني الليلة من هذا فاقسمت أن لا أطمعها ما أربعت ليلة ومكثت مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بصرة قط وقال يا أهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بصرة فما زاد فيكم ما نقص مني ولا نقص مني ما زاد فيكم وقال طلفت الدنيا منذ خمسين سنة اشتيت نفسي لها منذ أربعين سنة طعاما فوالله لا أطمعها حتى ألحق بالله تعالى وقال حماد بن أبي حنيفة أتيت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعت يقول نفسي اشتيت جزرا فاطعمتك جزرا ثم اشتيت تمرا فأكليت ان لا تاكليه أبدا فسلمت ودخلت فإذا هو وحده وخر أبو حازم يوم في السوق فرأى الفاكهة فاشتهاها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لا مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتيت وغلبتني حتى اشتريت والله لا ذقتيه فبعث بها إلى يتامى من الفقراء وعن موسى الأشعري قال نفسي

رأيت أكل الملح حتى لقي الله تعالى (رواه العباس بن حمزة عن أحمد بن أبي الخوارى وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي من طريق محمد بن بشير قال دخلت على داود الطائي المسجد فسلمت معه المغرب ثم أخذ بيدي فدخلت معه البيت فقام إلى دن له كبير فآخذ منه رغيفا يابس فغمسه في الماء ثم قال ادن فكل قلت بارك الله لك فافطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسي تنازعني والمحا ولا ذاق داود لمحا في الدنيا حتى مات رحمه الله تعالى (وقال مالك بن ضعيف مررت على سوق بالبصرة فنظرت إلى البقل فقالت لي نفسي لو أطمعني الليلة من هذا) البقل (فاقسمت بالله أن لا أطمعها أياه أربعين سنة) أراد بذلك مخالفتها وكسر شهوتها لتتأدب وتكف عن الزروع (ومكث مالك بن دينار) رحمه الله تعالى (بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بصرة وقال يا أهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بصرة ما نقص مني ولا زاد فيكم وقال) أيضا (طلعت الدنيا منذ خمسين سنة اشتيت نفسي منذ أربعين سنة طعاما فوالله لا أطمعها حتى ألحق بالله عز وجل) ذكره ابن خبان في كتاب المصاحف وقال كان يكتب المصاحف بالاجرة ويتعوت باجرته وكان يجانب الاباحات جهده ولا يأكل شيئا من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمتقشفة الخشن فقد روى أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو معمر حدثنا أبي عن جدي قال كنت عند مالك بن دينار فآخذ بجلاد ساعده فقال ما أكلت العمام رطبة ولا عنبية ولا بطيخة فجعل يعدد كذا وكذا أألت مالك بن دينار وأخرج أيضا من طريق الهيثم بن معاوية حدثني شيخ لي قال كان رجل من الاغنياء بالبصرة وكانت له آنية نفيسة الجال فساق القصة في عرضها ياها على مالك وفيه فقال مالك عجبك يا فلان أو مات علم اني قد طلعت الدنيا ثلاثا ومن طريق الحجاج بن نصير حدثني المنذر أبو يحيى قال رأيت مالكا ومعه كراع من هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق يتصدق فقال هاه يا شيخ فوالله اياه ثم مسح يده بالجلاد ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقبت صديقه فقلت له رأيت من مالك كذا وكذا فقال أنا أخبرك كان يشبهه منذ زمان فاشتراه فلم تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (وقال حماد بن أبي حنيفة) النعمان بن ثابت الفقيه روى عن أبيه ضعه ابن عدى (أثبت داود) بن نصير الطائي رحمه الله تعالى أزوره (والباب مغلق عليه فسمعت يقول اشتيت جزرا فاطعمتك جزرا ثم اشتيت تمرا فأكليت ان لا تاكليه فسلمت ودخلت فإذا هو وحده) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحده ثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود قال حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبيد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة فسأله وفيه آليت أن لا تاكليه أبدا فاستأذنت وسلمت ودخلت فإذا هو يعاتب نفسه وأخرج من طريق الوليد بن عقبة قال حدثني جابر لداود الطائي قال سمعت داود يعاتب نفسه اشتيت البارد وغرأ فاطعمتك وأسقيتك لا ذاق داود ثمرة مادام في دار الدنيا قال فماذا فعل حتى مات وأخرج من طريق اسمعيل بن حسان قال جئت إلى باب داود الطائي أريد أن أدخل عليه فسمعت يخطب نفسه فظننت ان عنده انسا تاكلمه فأطلت الوقوف بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما بدا لك من الاستئذان قال قلت سمعتك تسلك فظننت ان عنده انسا تاكلمه قال لا ولكن أحاصم نفسي وأعطيت الله عهدا ان لا أكل الجزر والتمر حتى ألقاه (ومر أبو حازم) سلمة بن دينار الأعرج التابعي الثقة العابد (يوم في السوق فرأى الفاكهة فاشتهاها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لا هي) مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتيت وغلبتني حتى اشتريت والله لا ذقتيه فبعث بها إلى يتامى من الفقراء) بالمدينة (وعن موسى بن الأشعري) رحمه الله تعالى (انه قال نفسي

تستهي ملجأه بشا منذ عشرين (٤١٦) سنة وعن أحد بن خليفة قال نفسي تستهي منذ عشرين سنة ما طلبت مني إلا الماء

حتى تروى فما أرويتها وروى ان عتبة الغلام اشتهى لجاسبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استعيت من نفسي ان أدفعها منذ سبع سنين سنة بعد سنة فاشترى قطعة لحم على خبز وشويتها وتركها على رغييف فلقبت صبيها فقلت له (ألسن ابن فلان وقدمات أولك قال بلى فنأولته إياها قالوا أو أقبل ييكو يقرأ) قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا ثم لم ينقله) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا إبراهيم بن الجنييد حدثنا أحمد بن عمر التباري حدثنا أحمد بن حاتم أبو عبد الله البصري حدثنا أحمد بن عطاء بن عبد الله البرقي قال نازعت عتبة الغلام نفسه لجأه فقال لها اندفعي عني إلى قابل فإزال يدفعها سبع سنين حتى إذا كان في السابعة أخذ دانقا ونصف افلاس فأتى بها مسديقا له من أصحاب عبد الواحد بن زيد فقال يا أخي ان نفسي تنازعني لجاسبع سبع سنين وقد استعيت منها كم أعداها وأخلفها نخذي رغييفين وبقعة من لحم بهذا الدانق ونصف فلما أتاه به اذهب بصبي قال يا فلان السنت أنت ابن فلان وقدمات أولك قال بلى قال ففعل ييكو ويمسح رأسه وقال قرعة عيني من الدنيا ان تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم فنأوله ما كان معه ثم قرأ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيموا وأسيرا (ومكث) عتبة الغلام (يشتهي) تمر اسنين ثم اشترى تمر بقراط ورفعها إلى الليل ليفطر عليه قال فبهت ربح شديدة حتى أطلت الدنيا ففرع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذه الربح التي هبت (من جرائي عليك وشرائي التمر بالقراط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس إلا بذلك على أن لا تذوقه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا إبراهيم بن الجنييد حدثني خالد بن خدش حدثنا عبد القادر بن عبد الرحيم قال هاجت ربح بالبصرة جراء ففرع الناس لها قال فجعل عتبة ييكو ويقول واجرأت عليك وشرائي التمر بالقراط يط حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن الذوق حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم بن مهدي حدثنا عبد السلام الزهراني حدثنا أبو نعمة الزهراني قال كان عتبة يفتل الشريط في بيت مع أصحابه فهاجت ربح فأتته وهو لا يدرى فقلت يا عتبة أما ترى ما في السماء قال فطرح الشريط فقام فقال يا عتبة تجشئ على ربك وتشترى التمر بالقراط وكان اشترى يومئذ بقراط حدثنا أحمد بن سواد حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا إبراهيم بن عبد الله البخلي حدثنا إسحق بن إبراهيم الثقفي البصري حدثنا ياح القيسي قال صحبت عتبة الغلام وقد اشترى تمر بقراط فلما كان عند المغرب هاجت ربح فقال عتبة انما اشتهي التمر منذ سنة لم آكله حتى اذا أخذت شهوتي أردت أن تأخذني عندها لا أكها فتصدق بها (واشترى داود) بن نصير (الطائي) ربحه الله تعالى (بنصف فلس بقلو بفلس خلا وأقبل ليلته كلها يقول لنفسه ويك يا داود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الاقمارا) أي خبزاً يابساً وحده (وقال عتبة) بن أبيان (الغلام يوم العبد الواحد بن زيد) ربحه الله تعالى (ان فلانا يصف من نفسه) ولفظ القوت من قلبه (منزلة ما أعرفها من نفسي) ولفظ القوت ان فلانا لا يأكل التمر وأنت تأكله (قال لانك تأكل مع خبزك تمر وهو لا يدرى على الخبز شيئاً) ولفظ القوت ان فلانا لا يأكل التمر وأنت تأكله (قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ ييكو قال له بعض أصحابه أبكي الله أعينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دفعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك واذا ترك شيئاً لم يعاوده) ولفظ القوت وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده فيه أبداً (وقال) أبو محمد (جعفر) بن محمد بن نصير الخلدی البغدادي صاحب الجنييد وانتهى إليه وصحب النوري

نخبرك تمر وهو لا يدرى على الخبز شيئاً قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة فقال له بعض أصحابه وروى أن أبكي الله أعينك أعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دفعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصير

أمرني الجنيد أن اشترى له التين الوزري فلما اشترى به أخذوا واحدة عند الغطوف ووضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها تفتي تركته من أجله ثم تعود إليه وقال صالح (٤١٧) المرى قلت لعطاء السلياني منكلف لك

شياً فلا ترد علي كرامتي فقال أفضل ما تريد قال فبعثت إليه مع ابني شربة من سويق فقلت بهيمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمتعلي ذلك وقلت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأي وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا في شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك تذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن زيد أحدهما علي صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلياني قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا منك كالف شياً فلا ترد علي كرامتي قال فقلت لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرح بها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فقلت له سبحان الله رددت علي كرامتي ان هذا ما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسبغها فإفادت علي ذلك إذا أردت أن أشربه ذكرت هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبكي صالح عندها وقلت في نفسي الأرائني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطلبني أن أعيش خرة في دبس فما أطمعها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلاً يقول له نفسه أنا أصبرك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشبهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن أتوكى هذه الشهوة وروى عن عبد الرحمن السلي عن أبي العباس البغدادى عن جعفر بن نصير عن الجنيد قال سمعت السري يقول فإسأله أنه قال منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد تقدم (وقال أبو بكر بن الجلاء) رحمه الله تعالى وهو من مشايخ صاحب القوت ومن معاصريه (أعرف رجلاً يقول له نفسه أنا أصبرك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشبهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن أتوكى هذه الشهوة) التي اشتبهتها أو رده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انساناً فاسقاً (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (أن عابد ادعاب بعض اخوانه فقرب اليه رغفاناً) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه أي العابد يقلب بعض الارغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شئ تصنع أنا علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديراً (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض) التي أثبتت (والبهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

ورويهما عن نوات ببغداد سنة ٣٤٨ (أمرني الجنيد أن اشترى له التين فلما اشترى به أخذوا واحدة عند الغطوف ووضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يبكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك فقال هتف بها تفتي تركته من أجله ثم تعود إليه وقال صالح (٤١٧) المرى قلت لعطاء السلياني منكلف لك شياً فلا ترد علي كرامتي فقال أفضل ما تريد قال فبعثت إليه مع ابني شربة من سويق فقلت بهيمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمتعلي ذلك وقلت سبحان الله رددت علي كرامتي فلما رأي وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا في شربتها أول مرة وقد راودت نفسي في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك تذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنا في واد وأنت في واد أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن زيد أحدهما علي صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلياني قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا منك كالف شياً فلا ترد علي كرامتي قال فقلت لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرح بها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فقلت له سبحان الله رددت علي كرامتي ان هذا ما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأي قد وجدته من ذلك قال يا أبشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسبغها فإفادت علي ذلك إذا أردت أن أشربه ذكرت هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبكي صالح عندها وقلت في نفسي الأرائني في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تطلبني أن أعيش خرة في دبس فما أطمعها وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلاً يقول له نفسه أنا أصبرك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشبهها فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن أتوكى هذه الشهوة) التي اشتبهتها أو رده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انساناً فاسقاً (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (أن عابد ادعاب بعض اخوانه فقرب اليه رغفاناً) جمع رغيف ككثيب وكثبان (فجعل أخوه أي العابد يقلب بعض الارغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأجرة (ليختار أجودها) أي أحسنها (فقال له العابد) أي كف عن هذا التقلب (أي شئ تصنع أنا علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه) ولم تقنع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صنائع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أي صار مستديراً (من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والرياح والارض) التي أثبتت (والبهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

(٥٣ - (تحف السادة المتقين) - سابع) كذا وكذا حكمه وعمل فيه كذا وكذا صنائع حتى استدار من السحاب الذي يحمل الماء الذي يسقي الارض والرياح والارض والبهائم وبنو آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به

وفي الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صناعاً وأولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزيح السحاب (٤١٨) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الجبار وان

منبه قال (وقال) الا سحر زيادة (في الخبر لا يستدبر الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صناعاً) ولفظ القوت ثلاثمائة وستون بين صانع وصنعة (أولهم ميكائيل) عليه السلام يقال ان اسمه عبد الرزاق وكنيته أبو الفتوح (الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة) أي من تحت العرش ثم الملائكة التي تزيح السحاب (أي نسوقه) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الجبار وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) قال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلاً قلت رواه صاحب القوت عن وهب بن منبه باللفظ الاول وعن غيره باللفظ الثاني والقصة واحدة وهي قصة دعاء العابد لبعض اخوانه وقدم مرح صاحب القوت بذلك وميز بين السباقيين حيث قال وقال الا سحر زيادة في الخبر أي في هذا الخبر الذي ساقه وأراد به هذه القصة ولم يرد صاحب القوت بقوله في الخبر انه مرفوع الى نبينا صلى الله عليه وسلم فمن هنا جاء الاشتباه والحق ان سباق المصنف مشعر بأنه في الخبر النبوي ولكن حيث وجدنا أصل الكلام الذي هو ماخذ المصنف في كتابه هذا استرحنا فهو خبر اسرائيلي من قول ذلك العابد الذي دعا لمخاطبيه أخاه وهذا موضع شديد الالتباس وناهيك بالمصنف مع جلالة قدره كيف يغفل عن ذلك ويزيد في كلامه ليسا حتى يظن من جاء بعده انه كلام نبوي ولكن مراجعة الاصول الصحيحة تمنع من الوقوع في الغلط والله أعلم (وقال بعضهم) ولفظ القوت وحدوثنا عن بعض هذه الطائفة قال (أتيت قاسم الجوعى) هو القاسم ابن عثمان الدمشقي قال ابن السمعاني في الانساب ولعله كان يبقى جائعاً كثيراً فلقب بالجوعى له كرامات روى عن أبي اليمان الحكم بن نافع وعنه محمد بن المعافى العابد (فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال) لي (أي شيء سمعت فيه تعددت أقوالاً) فقلت فيه (فسكت) ولفظ القوت فقلت قالوا الزهد قصر الامل فقال حسن وابن سمعت أيضاً فقلت قالوا الزهد ترك الادخار فقال حسن حتى عد عليه أقوالاً قال فسكت (فقلت أي شيء تقول فيه أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبقدر ما ملكك من بطنه ملكك من الزهد وبقدر ما ملكك بطنه ملكك الدنيا) زاد صاحب القوت وعلى هذا المعنى كان شيخنا ابن سالم يقول اذا أعطيت البطن حظه من الشبع طلبت كل جارحة حظها من اللهو فحسبت بذلك النفس الى الهلكة واذا منعت البطن حظه قصرت كل جارحة عن حظها فاستقام القلب لذلك واعتدل (وكان) أبو نصر (بشر بن الحرث) الحافي رحمه الله تعالى (قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطبيب بسأله عن شيء يوافق من الماء كولات فقال) له عبد الرحمن (تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال) له بشر (صف لي حتى أسمع) فقال تحتاج ان تستعمل ثلاثة أشياء فان فبين صلاح جسمك (قال تشرب سكجيينا) وهو المعمول بالخل والعسل (وتص سفر جلاوتنا كل بعد ذلك اسفيد باجا) وهو الشوراباج ويعرف بالمسلوقة فانه يقوى الجسد ويرطبه (فقال) له بشر (هل تعلم شيئاً أقل) ثمننا (من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندبا بالخل) ثم قال (أتعرف شيئاً أقل) ثمننا (من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب الشامي) ثم قال (أتعرف شيئاً أقل) ثمننا (من الاسفيد باجة يقوم مقامها قال) أما هذا (لا قال أنا أعرف قال ما هو قال ماء الحص بسمن البقر في معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطب فلم تسألني) هكذا أورده صاحب القوت (فقد عرفت بهذا ان هؤلاء) الطائفة انما (امتنعوا من أكل الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها آنفاً) وانه كان ذلك في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلا يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة (ورعا) (و) معلوم ان (الشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراء الخبر شهوة) ولفظ القوت

تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال بعضهم أتيت قاسم الجوعى فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال أي شيء سمعت فيه تعددت أقوالاً فسكت فقلت وأي شيء تقول أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبقدر ما ملكك من بطنه ملكك من الزهد وبقدر ما ملكك بطنه ملكك الدنيا وكان بشر بن الحرث قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطبيب يسأله عن شيء يوافق من الماء كولات فقال تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال صف لي حتى أسمع قال تشرب سكجيينا وتص سفر جلاوتنا كل بعد ذلك اسفيد باجا فقال له بشر هل تعلم شيئاً أقل من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهندبا بالخل ثم قال أتعرف شيئاً أقل من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب الشامي قال فتعريف شيئاً أقل من الاسفيد باج يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف ماء الحص بسمن البقر في معناه فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطب فلم تسألني فقد عرفت بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراء الخبر شهوة

وكانوا

وكانوا امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي

ذكرناها في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرضوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال أبو سليمان المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراء الخبر شهوة

وهذا هو النهاية فن لم يقدر
على ذلك فينبغي ان لا يغفل
عن نفسه ولا ينهك في
الشهوات فكفى بالمرء اسرافا
أن يأكل كل ما يشتهي
ويفعل كل ما يهواه فينبغي
أن لا يواظب على أكل
اللحم وقال على كرم الله
وجهه من ترك اللحم أر بعين
يوما ساء خلقه ومن داوم
عليه أر بعين يوما ساقله
وقيل ان للمداومة على
اللحم ضراوة كضراوة الخمر
ومهما كان جائعا وناقت
نفسه الى الجوع فلا ينبغي
ان يأكل ويجمع فيعطى
نفسه شهوتين فتقوى عليه
وربما طلبت النفس الاكل
لينشط في الجوع ويستحب
ان لا ينام على الشبع
فيجمع بين غفلتين فيعتاد
الفتور ويقسو قلبه لذلك
ولكن ليصل أو يجلس
فيذكر الله تعالى فانه
أقرب الى الشكر وفي
الحديث أذيوام طعامكم
بالذكر والصلاة ولا تناموا
عليه فتفسد قلوبكم وأقل
ذلك ان يصلي أربع ركعات
أو يسبح مائة تسبيحة أو
يقرأ جزء من القرآن عقيب
أكله فقد كان سفيان
الثوري اذا شبع ليلة
أحياها واذا شبع في يوم
واصله بالصلاة والذكر
وكان يقول أشبع الزنجي
وكده مرة يقول أشبع
الحمار وكده

وكأنوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح (وهذا هو النهاية فن لم يقدر على ذلك) بل زاد على الخبز
(فينبغي أن لا يغفل عن نفسه) ولا يهملها في عاداتها (ولا ينهك في الشهوات) بل يقتصر مع الخبز على شهوة
واحدة ملحاً أو أداما آخر ومن جمع بين ادم كثيرة فقد انهك في الشهوات (فكفى بالمرء اسرافا) فان يأكل
من كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه (فقدرى ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع واليهيق في
الشعب من حديث أنس ان من السرف ان تأكل كل ما اشتيت وفي لفظان من الاسراف وسنده ضعيف فيه
بقية وحاله معروف عن يوسف بن أبي كثير ضعيف عن نوح بن ذكوان منكر الحديث عن الحسن عن أنس
ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب بان له شواهد بعضها مثل من بعض وبعضها حسن وبعضها
من تصحيح الحاكم فالسرف على كل حال في الاكل والفعل مذموم ومن أسرف في ماله أسرف في دينه ومن
فعل ذلك خالف طريق السلف (فينبغي) للمتقشف من الريدين (أن لا يواظب على أكل اللحم) أو الدسم
بل يقتصر عليهم في الشهر مرتين فان أكله أر بعافلا بأمن به قد كان السلف يفعلون كذلك كذا في القوت
(قال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أر بعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه أر بعين يوما ساقله) كذا في
القوت (وان المداومة على اللحم لها ضراوة) أي لهج بالانسان (كضراوة الخمر) فان من ضربه لا يقدر
على تركها الا بمشقة فكذلك اللحم فينبغي لاجل ذلك عدم الملازمة عليه لثلاثته انه النفس فيكون فطمها
صعبا ونظر الى أن ترك اللحم مما يسيئ الخلق ويحل بجوهر العقل كان سهل التيسر ربه الله تعالى يقول
للمتقنين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوها بالادهان والدسم فانه ما كان ولي الله ناقص
العقل (ومهما كان) المريد (جائعا وناقت نفسه الى الجوع فلا ينبغي أن يأكل ويجمع فيعطى نفسه
شهوتين) ويجمع لها بين حظين بل يقتصر على الجوع دون الاكل واذا جمع بينهما فهي تطلبهما فرما
طلبت النفس الجوع للتعب وهي تريد الاكل (وربما طلبت النفس الاكل لتشط في الجوع) وفي الجمع
بين شهوتين تقوية للنفس واجراء عادة لها (ويستحب) المريد اذا أكل (أن لا ينام على الشبع فيجمع
بين غفلتين فيعتاد الفتور) والكسل (ويقسو قلبه لذلك) و (لكن ليصل أو يجلس يذكر الله تعالى) باي
ذكر الله تعالى في وقته (فانه أقرب الى الشكر) لنعمة الله عز وجل (وفي الحديث أذيوام
طعامكم) أي اهضموه (بالصلاة والذكر) وفي لفظ بذكر الله والصلاة (ولا تناموا عليه) قبل انضمامه
عن أعالي المعدة (فتفسد) منه ويبقته على الواو لانه جواب النهي (قلوبكم) أي تغلط وتشتد وتكتسب
ظلمة وحجابا قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم والليلة من حديث عائشة بسند
ضعيف اه قلت رواه عبد الرحمن بن مبارك عن يزيد عن هشام عن عروة عن عائشة ومن هذا الطريق
أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السني وكذا أبو نعيم في الطب واليهيق وقدرى أيضا من طريق أبي
الاشعث عن أسرم بن حوشب عن عبد الله الشيباني عن هشام ومن هذه الطريق أخرجه ابن السني وقد
تسكلم في الحديث من جهة يزيد وأسرم بن حوشب وكثير فيهم الكلام وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال
يزيد مترك وأصرم كذاب وقد تعقبه الحافظ السيوطي في الادلة المصنوعة وغاية ما يقال فيه انه ضعيف
ولذا اقتصر عليه العراقي (وأقل ذلك أن يصلي أربع ركعات) بتسليمتين (أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا
من القرآن عقب كل أكلة) كذا في القوت فان وجد نشاطا أطال في صلاته اما بأطالة القراءة في الركعات
أو زاد على عدد الركعات فان الحركة الاعضاء مما وقعودا سرايا يغني اذابة الطعام وكذا ان زاد على التسبيح
بالتهليل والتكبير فحسن ليجمع الباقيات الصالحات وكان بعض مشايخنا يأمر المريد بعد أكله أن يراقب
بالجلالة ويسمعه عليه لحظات قال فانه يمرى الطعام في الحال (فقد كان سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (اذا
شبع في ليلة أحياها) بالقيام (واذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان) يتمثل و (يقول أشبع
الزنجي) أي العبد الاسود (وكده) أي اتعبه في الخدمة (ومرة يقول أشبع الحمار وكده) وكان اذا حاح كانه

يتراخى في ذلك كذا في القوت وأصله عند أبي نعيم في الحلية (ومهما اشتهى) المرید (شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز وياً كلاً بلا منه) أي يجعل ما اشتهاه بدلاً من الخبز ويقطع به جوعه (ليكون ذلك له قوتاً) عند الحاجة إلى طعم (ولا يكون تفكهاً لئلا يجمع للنفس بين عادة وشهوة) فإنه أسرع للسكر لأنه إذا شبع من الطيبات غير الخبز شبعةً وأشبعين كان أقرب إلى تركه وانقطاع شهوته (نظر) أبو محمد (سهل) النسترى رحمه الله تعالى (إلى) أبي الحسن علي بن (سالم) البصري شيخ صاحب القوت رحمه الله تعالى (وفي يده خبز وعمر فقال له أبدأ بالتمر فإن قامت كفايتك به والأخذت من الخبز بعده حاجتك) وقال إن التمر مبارك والخبز مشؤم يعني أنه كان سبب إخراج آدم عليه السلام من الجنة وأما بركة التمر فإن الله تعالى ضرب النخلة مثلاً لأكمة التوحيد في قوله ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة وهي النخلة وليس في الثمار أحلى من الرطب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في حللته ولبنه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال لا يسقط ورقها مثلاً كمثل المؤمن يقول سهل رحمه الله تعالى إذا استغثت عن الخبز بغيره من الطعام كان خيراً لك بريد أن لا تقف بنفسك مع عادة فتنازعك البهائم صاحب القوت قال وقد ذكرت هذه الحكاية لأبي بكر الجلاء فاجتبه وقال هذا كلام الحكماء وكان ذلك يلائم حاله (ومهما وجد) المرید (طعاماً) ذا لوني (لطيفاً وغليظاً) بالإضافة إلى أحدهما (فليقدم اللطيف فليعمل كفايته تيممه) فإنه لا يشتهى الغليظ بعده فيستريح منه (ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطائفة) فأنما قدم أهل الدنيا غليظ الأولان على الرقيق ليتسعوا في الأكل وتتفق شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة حجاب ملائمة تجوز حتى لم يبق فيه فضل للجوز فحقت بسهمه فعبثت عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال الجوز فوسع الحجاب السهم للطنع مع الجوز فكذلك المعدة إذا ألقيت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام خشن غليظاً أخذته الشهوات في أكلها فتمكّن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله إذ من سننها أن تبدئ بالحم قبل الثريد قال رجل من العرب لبعض الانباط أنت من الذين يبتدئون بالثريد قبل الشواء فذم أهل العراق بذلك هذا إذا استوى اللوان في الحكم ولم يكن للمرید في ترك الأفضل منه مائة فاما ان كان قد ترك الشهوات ثم قدمت اليه وكان على عقدة وبقوة عزمه فلا بأس بأكل الادون (وكان بعضهم يقول لا يحابه لائماً أكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تحبوها) نقله صاحب القوت (وطلب بعض أنواع الخبز شهوة) قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تأتينا من العراق فأكهة أحب اليك من الخبز فزأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لا سبيل إلى إهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فيقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة يشه

ومهما اشتهى شيئاً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز وياً كلاً بلا منه لتكون قوتاً ولا يكون تفكهاً لئلا يجمع للنفس بين عادة وشهوة * فنظر سهل إلى ابن سالم وفي يده خبز وعمر فقال له أبدأ بالتمر فإن قامت كفايتك به والأخذت من الخبز بعده حاجتك ومهما وجد طعاماً لطيفاً وغليظاً فليقدم اللطيف فإنه لا يشتهى الغليظ بعده ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطائفة وكان بعضهم يقول لا يحابه لائماً أكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تأتينا من العراق فأكهة أحب اليك من الخبز فزأى ذلك الخبز فأكهة وعلى الجلة لا سبيل إلى إهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فيقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة يشه

قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبزاً زوسمكافه متهاقويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رأيتني
الذمام فقلت ماذا فعل الله بك قال لأحسن ان أصف ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به خبز أرز زوسمكاف قال كل
اليوم شهوتك هنياً بغير حساب وقد قال تعالى كلا واشربوا هنياً بما أسلفتم في الأيام (٤٢١) الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات

وذلك قال أبو سليمان ترك
شهوة من الشهوات انفع
القلب من صيام سنة
وقيامها وفقها لله ما رضى به
(بيان اختلاف حكم الجوع
وفضيلته واختلاف أحوال
الناس فيه) * اعلم أن
المطلوب الاقصى في جميع
الامور والاخلاق الوسط
اذ خبير الامور وأوسطها
وكلا طرفي قصد الامور
ذميم وما أوردناه في فضائل
الجوع وما يؤولي الى أن
الافراط فيه مطلوب وهيات
لكن من أسرار حكمه
الشريعة ان كل ما يطلب
الطبع فيه الطرف الاقصى
وكان فيه فساد جاء الشرع
بالمبالغة في المنع منه على
وجه يوجب عند الجاهل الى
أن المطلوب مضادة ما
يقتضيه الطبع بغاية
الامكان والعالم يدرك ان
المقصود الوسط لان الطبع
اذا طلب غاية الشبع
فالشرع ينبغي أن يمدح غاية
باعتناو الشرع مانعاً وتقواً
ويحصل الاعتدال فان من
يقدر على قبح الطبع
بالكلية بعيد فيعلم انه لا
ينتهي الى الغاية فانه ان
أسرف مسرف في مضادة

طريقهم وخلف من بعدهم خلف من العلماء اتبعوا الشهوات ولم يتغالوا في هذه المقامات ولا سلك بهم هذه
الطرق فلم يتكلموا في طرق الشهوات فلذلك درس هذا الطريق وعفا أثره لنقد سالكه وعدم كاشفه
فن عمل به وسلكه فقد أظهره ومن أظهره فقد أحيا أهله (قال صاحب القوت حديثي) (بعض) علمائنا
عن بعض المريدين من أهل (البصرة) قال (نازعتني نفسي خبزاً) ولفظ القوت خبز أرز (وسمكا
ففتحها قويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها) عشرين سنة قال فلما مات رأه بعضهم في المنام قال (ولفظ
القوت قال فأت فرأيتني في النوم فقلت) ماذا فعل الله بك فقال لأحسن ان أصف لك ما تلقاني به ربي من
النعم والكرامات (ولفظ القوت من النعم والكرامة) وكان أول شيء استقبلني به خبز (وسمكا وقال كل
اليوم شهوتك هنياً بغير حساب) الى هنا أخبار القصة (وقد قال) الله (تعالى) كلا واشربوا هنياً بما أسلفتم
في الايام الخالية (أي الماضية) (و) كأنهم كانوا قد أسلفوا ترك الشهوات لما تركوها وقد هموا بالجوع
والعطش في خلوا أيامهم فاستقبلهم بالاكل والشرب ويقال لكل عمل خرافة في الآخرة من جنسه وبعينه
(وذلك قال أبو سليمان) الدار في رجه الله تعالى (ترك شهوة من الشهوات انفع للعباد من صيام سنة
وقيامها) لفظ القوت ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وهو الذي قال
لان أترك لقمة من عشاى أحب الي من قيام ليلة ذلك وقد تقدم قريبا وكان رجه الله تعالى شديداً الامر في
الجوع وكان قد ترك أكل الشهوات وأكل الخبز أيضاً ثلاثين سنة كما نقله صاحب القوت

(بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه)
(اعلم أن المطلوب الاقصى في جميع الامور والاخلاق الوسط اذ خبير الامور وأوسطها) كما ورد في الخبر وقد تقدم
الكلام عليه (وكلا طرفي قصد الامور ذميم) قال صاحب القوت قال وهب بن منبه لكل شيء وسط
وطرفان فاذا أمسكت أحد الطرفين مال الآخر وان أمسكت الوسط اعتدل الطرفان قلت أخرجه صاحب
الحياة من طريق عبد الصمد بن معقل عن عمه وهب وزاد ثم قال عليكم بالوسط من الاشياء وما أوردناه
في فضائل الجوع فربما يوجب (أي يشير) الى أن الافراط فيه مطلوب وهيات فن أسرار حكمه
الشريعة (ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى) أي الابتعاد (وكان فيه فساد) اما حالاً أو
مآلاً (جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه) والوجه (على وجه يوجب عند الجاهل) بالأسرار (الى أن المطلوب
مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم) الكامل في معرفته (يدرك) من ذلك (أن المقصود) هو
(الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعاً
والشرع مانعاً وتقواً ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قبح الطبع بالكلية بعيد فيعلم انه لا ينتهي
الى الغاية فانه ان أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على اساءته كان الشرع بالغ
في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم) وهو عبد الله بن عمرو بن
العاصي (انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نسي عنه) كما هو في الصحيحين ومن في كتاب صلاة الليل
فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة (و) بحيث
(لا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقا عمر في الحياة وقوة
العبادة) بان يكون أدائه للفرائض من قيام (وثقل المعدة يمنع من العبادة) أي من القيام اليها

الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على اساءته كان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال
بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نسي عنه فاذا عرفت هذا فاعلم أن الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا تثقل المعدة ولا يحس
بثقل المعدة ولا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلاً فان مقصود الاكل بقا الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة

وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها فالتقصود أن يأكل أكلاً لا يبقى للمأكل فيه أثر ليكون متشبهاً بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان الاقتداء بهم وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الأطراف المتقابلة بالرجوع إلى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية على النار مطروحة على الأرض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة (٤٣٢) وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط

(وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منه) فكلاهما من المشوشات (فالتقصود أن يأكل أكلاً لا يبقى للمأكل فيه أثر) لا في ظاهره ولا باطنه (ليكون متشبهاً بالملائكة) عليهم السلام (فانهم) عباد مكرمون (مقدسون من ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الإنسان) في فضله (الاقتداء بهم) والحق برؤسهم (وإذا لم يكن للإنسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الأحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الآدمي البعد عن هذه الأطراف المتقابلة بالرجوع إلى الوسط مثال غلة ألقبت في وسط حلقة تحمية بالنار مطروحة على الأرض فان النملة تهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على الخروج منها فلا تزال تهرب) في كل ناحية منها (حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو أبعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحيطة فكذلك الشهوات محيطة بالإنسان احاطة تلك الحلقة تلك الحلقة بالنملة والملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع للإنسان في الخروج وهو يريد أن يتشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه أحواله بهم البعد وأبعد المواضع عن الأطراف الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط هذه الأحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها واليه الإشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الإنسان يجوع ولا شبع تيسر له العبادة والفكر (وخفي في نفسه وقوى على العمل في خفته) وفي بعض النسخ وقوى بالعمل على خفته (ولكن هذا بعد اعتدال الطبع أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جوحية) رافعة رأسها (متشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في إيلامها) أي تعابها (بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة) أي منقاداً مهذباً (بالجوع والضرب وغيرهما إلى أن تعتدل) وهذا شاهد (فاذا ارتاضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها) وأطلق لها الأكرام (ولاجل هذا السر يامر الشيخ مرينه بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع) والصبر عليه (وهو) بنفسه (لا يجوع ويمنعه) تناول الفواكه والشهوات) ويحذره منها (وهو لا يمتنع منها) بل يتناولها (لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التاديب) إذ صارت مذلة في العبادة (ولما كان الأغلب على النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة) بالتكامل (كان الأصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتسكسرها) فالامتناع عن العبادة ثمرة التكامل والكسل ثمرة امتلاء المعدة وكذا الجحاح غماضه يتركه باعث الشهوة

والشهوة

لا بد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي لبست مروضة بالجوع والضرب وغيره إلى أن تعتدل فاذا ارتاضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها ولا جمل هذا السر يامر الشيخ مرينه بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع ويمنعه الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان أغاب أحوال النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة كان الأصلح لها الجوع الذي تحس باله في أكثر الأحوال لتتسكسرها

والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فترد بعد ذلك في الغذاء أيضا إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من السلكي طريق الآخرة
صديق وامام غرور ألقى الصديق فلا ستقامة نفسه على الصراط المستقيم (٤٢٣) واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع

إلى الحق وأما الغرور فلفظته

بنفسه انه الصديق المستغنى

عن تاديب نفسه الفلان بها

خير او هذا غرور عظيم وهو

الاغلب فان النفس قلما

تتأدب ناديا كاملا وكثيرا

ما تغتر فتنتظر الى الصديق

ومساعته نفسه في ذلك

فيساغ نفسه كالمرضى ينظر

الى من قد صبح من مرضه

في تناول ما يتناوله ويظن

بنفسه الصحة فيهلك والذي

يدل على أن تقد بالطعام

بمقدار يسير في وقت مخصوص

ونوع مخصوص ليس

مقصودا في نفسه وانما هو

بجاهدة نفس متناهية عن

الحق غير بالغربة الكمال

أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم يكن له تقد برقوقية

لطعامه قالت عائشة

رضي الله عنها كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يصوم

حتى نقول لا يطهر ويفطر

حتى نقول لا يصوم وكان

يدخل على أهله فيقول هل

عندكم من شيء فان قالوا نعم

أكل وان قالوا لا قال اني

اذا صائم وكان يقدم اليه

الشيء فيقول أما اني قد

كنت أردت الصوم ثم يا كل

وخرج صلى الله عليه وسلم

يوما وقال اني صائم فقالت

له عائشة رضي الله عنها قد أهدي البناخيس فقال كنت أردت الصوم ولكن قريبه ولذلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك

فاخبر بصروب من الرياضات منها انه كان يفتت ورق النبق مدة وثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم

في ثلاث سنين

والشهوة تنبعث عن الطعام وقس عليها بقية الاوصاف الذميمة والجوع مقطعة لكل (والمقصود ان تنكسر) النفس (حتى تعتدل فترد بعد ذلك أيضا في الغذاء إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من السلكي طريق الآخرة) رجلا (واما صديق) قد بلغ الغاية القصوى في مرتبة صدقه في العبادة (واما مفرور ألقى الصديق فلا ستقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسيطا الجوع إلى الحق) فهو لا يلزم الجوع ولا حمله في أكله ولا توقيت (وأما الغرور فلفظته بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه) وتر وبضها (الفلان بها خيرا وهذا غرور عظيم) وقع في الناس (وهو الاغلب) على أحوالهم (فان النفس قلما تتأدب ناديا كاملا وكثيرا ما تغتر فتنتظر الى الصديق ومساعته) نفسه في ذلك (فيساغ نفسه فيكون حاله كالمرضى ينظر الى من قد صبح من مرضه فيتناول ما يتناوله) الصحيح (ويظن بنفسه الصحة فيهلك والذي يدل على أن تقد بالطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو) لاجل (بجاهدة نفس) جوعة (متناهية عن الحق غير بالغربة الكمال) فهي رياضة المرئيين وطريق المجاهدين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقد برقوقية لطعامه) ولا تجزئة ولا تقسيم (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) رواه البخاري ومسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عائشة وهو عند مسلم بنحوه كما سيأتي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقدم اليه الشيء فيقول اما اني قد أردت الصوم ثم يا كل) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ وانني قد كنت فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند مسلم قد كنت أصبحت صائما (وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها قد أهدي البناخيس) وهو تمر ينزع نواه ويدق مع اقط ويحمن بالسمن ثم يدلك باليسد حتى يبقى كالتريد ويرمى بجعل معه السويق (فقال كنت أردت الصوم ولكن قريبه) قال العراقي رواه مسلم بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أذنيه فاقعد أصبحت صائما فاكل وفي لفظ البيهقي اني كنت أردت الصوم ولكن قريبه اه قال صاحب القوت الا فضل لمن عقد لله تعالى صوما ان يتمه فان فسخته لغير الله عوقب على ذلك من عقوبات القلوب أو عقوبات الجوارح في طرق الآخرة فذلك عاقبة ترك فضائل الاعمال قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان فلانا الغني يصوم الدهر فقال المسكين ترك حاله ودخل حال غيره انما حاله أن يطعم الجباة ويكسو العراة ويواسي المحتاجين فهذا أفضل له من صيامه الدهر ثم قال بشر عبادة الغني كروضة على ضربه وعبادة الفقير كتحقق الجوهر في جيد الحسنة ودخل سليمان الثوري رحمه الله تعالى يوما على أبي اسحق الفزاري فقدم اليه قصعة فيها خبيص فقال لولا اني صائم لاكلت معك قال الفزاري دخل على أخوك ابراهيم بن آدم فقدم في موضع هذا فقدمت اليه خبيصا في هذه القصعة فاكل فلما أراد الانصراف قال اما اني كنت صائما الا اني أحببت أن أكل معك أسرك بذلك فوضع الثوري يده فجعل ياكل وتادب بابراهيم (ولذلك حكى عن سهل) التستري رحمه الله تعالى (انه قيل له كيف كنت في بدايتك) أي ابتداء حاله في السالك (فاخبر بصروب من الرياضات) وأنواع من المجاهدات (منها انه كان يفتت ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن) وهو ما تنكسر منه (مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين) قال كنت اشترى في كل سنة بدانتين غرا وأربعة دوانيق كسبا ثم أعجنهما بمجعة ثم أجرتها ثلاث سنين وستين

له عائشة رضي الله عنها قد أهدي البناخيس فقال كنت أردت الصوم ولكن قريبه ولذلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك
فاخبر بصروب من الرياضات منها انه كان يفتت ورق النبق مدة وثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم
في ثلاث سنين

فقبل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلاحد ولا توقيت وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طيبات الطعام فبا كل فقيل له ان أكله بشر الايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع وأنا بسطتي المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز يدفع ابراهيم بن أدهم الى بعض اخوانه دراهم وقال خذلنا (٤٢٤) بهذه الدراهم زبدا وعسل وحب حوري فقيل يا أبا اسحق بهذا كله قال ويحك اذا

كبة أفطرت في كل ليلة على كبة قال (فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا قال آكل بلاحد ولا توقيت) نقله صاحب القوت وقد تقدم له وللمصنف قريبا نحو هذه وكذا أورد القشيري في الرسالة في ترجمة سهل (وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل المراد اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد كان أبو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى (يهدى اليه طيبات الطعام فبا كل فقيل له ان أكله بشر) بن الحرث الحافي (لايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع وأنا بسطتي المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتميز) وفي نسخة الخبز هكذا أورد صاحب القوت (ودفع ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الى بعض اخوانه دراهم فقال خذلنا بهذه زبدا وعسل وحب حوري فقيل له يا أبا اسحق هذا كله) كانه استكثره (قال ويحك اذا وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرا صبرا الرجال) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لابي نعيم (وأصل ابراهيم) بن أدهم (مرة طعنا كثيرا ودعا اليه نفر ايسيرافهم) أبو عمرو (الاذري) سفيان (الثوري) فقال له الثوري يا أبا اسحق اما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام لسراف انما الاسراف في اللباس والاناث) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لابي نعيم (فالذي أخذ دينار) أبي يحيى البصري (انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وعن السري) (السقطي) رحمه الله تعالى (انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزر في دبس فما فعل) أخرجه القشيري في الرسالة بالشك منذ ثلاثين سنة أو أربعين ورواية صاحب القوت منذ ثلاثين من غير شك (فبراه متناقضا) مع بعضه (في تحبير) عند الوقوف عليه (ويقطع بان أحدهما مخطئ) (لإحالة) (والبصير) العارف الناقد (بأسرار العلم يعلم ان ذلك حق ولكن بالإضافة الى اختلاف الاحوال) والاشخاص (ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط) لدينه (أو غي مغرور) بحاله وعلمه (فيقول المحتاط ما أنا من جلة العارفين حتى أسامح نفسي) ما سامح به أولئك القوم (فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار) رحمه الله تعالى ومن يكون مثلهم (وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي أنا ضيف في دار مولاي فالي ولا اعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره وفي ماله وجهه) بل وحاشيته (بطر يقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض) ولم يبق في المجال شيئا (وهذا مجال رحب) أي واسع (للشيطان مع الحق) فلا تل العقول (بل رفع التقدير) والتوقيت (في الطعام والصيام) كل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر في مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله تعالى علامة في استرساله وانقباضه) قال صاحب القوت بعد ان أورد الاحاديث المتقدمة في الصيام والاكل وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى علامة في صومه وفطره وكان الوجود علامة فطره ويكون مراد به وكان لعدم علامة صومه يكون معه مراد به قال وعلى هذا المعنى تصريف قلوب العارفين ومن هذه المشكاة تضي بصائر الشاهدين ولا يكونون الى حال ولا يوقفون مع مقام (ولا يكونون ذلك)

وجدنا كلنا كل الرجال واذا عدمنا صبرا صبرا الرجال وأصل ذات يوم طعاما كثيرا ودعا اليه نفر ايسيرافهم الاوزاعي والثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في اللباس والاناث فالذي أخذ العلم من السماع والنقل تقليدا يرى هذا من ابراهيم بن أدهم ويسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزر في دبس فما فعل فبراه متناقضا في تحبيره ويقطع بان أحدهما مخطئ والبصير بأسرار العلم يعلم ان كل ذلك حق ولكن بالإضافة الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط أو غي مغرور فيقول المحتاط ما أنا من جلة العارفين حتى أسامح نفسي فليس نفسي أطوع من نفس سري السقطي ومالك بن دينار وهؤلاء من الممتنعين عن

الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن أدهم فاقتدي بهم وارفع التقدير في ما كولي فانا أنا ضيف في دار مولاي فالي ولا اعتراض ثم انه لو قصر احد في حقه وتوقيره وفي ماله وجهه بطر يقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وأكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك

الابعد - خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكيفية حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون أكله بنية فيكون عاملاً لله في أكله وافتطاره فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضى الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه شربة باردة لمزوجة بعسل جعل يدير الأناقي يده ويقول أشربها (١٢٥) وتذهب حلالاتها وتبقى تبعها عزلوا

عنى حسابها وترى كها هذه الاسرار لا يجوز لشخص أن يكشف بها مريده بل يتقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فإنه يقصر لاجل عمادته الى الله فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكره أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فان الشيطان يجد متعلقاً من قلبه فيلحق اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذى فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يامر بهها كى لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامر به علم يفعل فينفره ذلك من رياضته والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطفاً في سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان حد الاعتدال خفيفاً في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال (ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً دوماً بمن) أى مطبوخاً به (فعلاً بالدرة) أى السوط (وقال لأهلك) لا تفعل هكذا (كل يوم ما خبزوا لحماً) وهما أعلى الطعام والادام (ووما خبزوا ملحاً) وهما من أعلى الطعام وأدنى الادام (ووما خبزوا قناراً) أى وحده بلا ادام (وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم) فى كل يوم (و) على (الشهوات) كاللواك وغيرها (فأفراط واسراف) منهنى عنهما (ومهاجرة اللحم بالكيفية اقتنار) وهو أيضاً منهى عنه (وهذا اقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواماً والله اعلم

ولا يتم (الابعد) تمام ثلاث خصال احدها (خروج النفس عن مساحمة الهوى) ثوانها (الى العادة بالكيفية) والثانية حسن النية (حتى يكون أكله اذا أكل على نية كما يكون امتناعه) من الاكل (بنية) فيستوى فطره وصومه اذا كان العامل فيهما واحداً (فيكون عاملاً لله في أكله وافتطاره) والثالثة أن يحفظ الجوارح الست بحسن الرعاية وهن السمع والبصر واللسان والقلب واليد والرجل ويكون مفطراً بالبطن والفرج فيكون محافظاً أكثر وأبلغ وأحب الى الله تعالى ويكون أفضل ممن صام بجوارح من وان لم يكن ممن أصبح صائماً ثم أفطر به هذه الاوصاف الثلاث دخلت عليه الشهوة الخفية فيمارى عنه صلى الله عليه وسلم انه لما قال أحاف عليكم الربا والشهوة الخفية فقبل ما الشهوة الخفية فقال أن يصبح أحدكم صائماً ثم يعرض له الطعام يشتهيه فيفطر لاجله (فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضى الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وياكله) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة كان يحب الخلاء والعسل الحديث وفيه قصة شربه للعسل عند بعض نسائه (ثم لم يقس نفسه بذلك بل لما عرضت عليه شربة باردة مزوجة بعسل جعل يدير الأناقي يده ويقول أشربها وتذهب حلالاتها وتبقى تبعها عزلوا عنى حسابها وقد علم انه كان حلالاً فامتنع من شربه خوفاً من الحساب وقد تقدم ذلك قريباً (وهذه الاسرار) الخفية (لا يجوز لشخص من شيوخ الطريقة أن يكشف بها مريده بل يتقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فإنه يقصر لاجل عمادته الى الله فينبغي أن يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال) فيما بعد (ولا يذكره ان العارف الكامل يستغنى عن الرياضة) وتذهب الاخلاق (فان الشيطان يجد لذلك من قلبه متعلقاً فيلحق اليه كل ساعة انك عارف كامل وما الذى فاتك من المعرفة والكمال) فيقع المريد في غرور عظيم ولا يحصى منه شئ في الطريق (بل كان عادة) أبي اسحق ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى من أقران الخبيدات بالرى سنة ٢٩١ (أن يخوض مع المريد في كل رياضة يأمره بها كى لا يخطر بباله ان الشيخ لم) أى لا شئ (بأمره بمالم يفعل فينفره ذلك من رياضته) فكان يفعل ذلك الشيخ دفعاً لنفوره وقطعاً لما يخطر في باله (والقوى الشديد اذا شغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبه بهم وتلطفاً) حسن (سياقتهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء) ومن على قدمهم وقد خفي ذلك على كثير من فلم يحيطوا به علماً (واذا كان حد الاعتدال خفيفاً في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال) حتى يقع على حد الاعتدال فينمى به ويستقيم عليه (ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً دوماً بمن) أى مطبوخاً به (فعلاً بالدرة) أى السوط (وقال لأهلك) لا تفعل هكذا (كل يوم ما خبزوا لحماً) وهما أعلى الطعام والادام (ووما خبزوا ملحاً) وهما من أعلى الطعام وأدنى الادام (ووما خبزوا قناراً) أى وحده بلا ادام (وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم) فى كل يوم (و) على (الشهوات) كاللواك وغيرها (فأفراط واسراف) منهنى عنهما (ومهاجرة اللحم بالكيفية اقتنار) وهو أيضاً منهى عنه (وهذا اقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواماً والله اعلم

(بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وأقل الطعام) *

(٥٤ - اتحاف السادة المتقين - سابع) عنه ولده عبد الله اذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً دوماً بمن فعلاه بالدرة وقال لأهلك كل يوم ما خبزوا ملحاً ووما خبزوا سمناً ووما خبزوا زيتاً ووما خبزوا ملحاً ووما خبزوا قناراً وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم والشهوات فأفراط واسراف ومهاجرة اللحم بالكيفية اقتنار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى اعلم (بيان آفة الرياء المتطرق الى من ترك أكل الشهوات وأقل الطعام) *

اعلم انه يدخل على تارك
الشهوات آفتان عظمتان
هما أعظم من أكل
الشهوات واحداهما ان
لا تقدر النفس على ترك
بعض الشهوات فتشتهيها
ولكن لا يريد أن يعرف
بانه يشتهيها فتشتبه
بها في الخلوة مالا ياكل
الجماعة وهذا هو الشرك
الخفي مثل بعض العلماء
عن بعض الزهاد فسكت
عنه فقيل له هل تعلم به بأسا
قال يا كل في الخلوة مالا ياكل
مع الجماعة وهذه آفة عظيمة
بل حق العبد اذا ابتلى
بشهوة وأحبها أنه
يظهرها فان هذا صدق
الحال وهو يدل عن قوت
المجاهدة بالأعمال فان
الخفاء لنقص واطهاضه
من الكمال هو نقصان
متضاعفان والكذب مع
الانحفاء كذبان فيكون
مستحقا لمقتبين ولا يرضى
منه الا بتوبتين صادقتين
ولذلك شدد أمر المنافقين
فقال تعالى ان المنافقين في
الدرك الأسفل من النار لان
الكافر كفر وأظهر وهذا
كفر وسر وكان له كفره
كفرا آخر لانه استخف
بنظر الله سبحانه وتعالى الى
قلبه وعظم نظر المخلوقين
فمعا الكفر عن ظاهره
والعارفون يبتلون بالشهوات
بل بالمعاصي ولا يبتلون
بالرياء والغش والانحفاء بل

(اعلم) وفق الله تعالى (انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظمتان هما) في الحقيقة (أعظم من
أكل الشهوات) فينبغي للمريد أن يتعاهد نفسه من طرفيها (احداهما أن لا تقدر النفس على ترك
بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بانه يشتهيها فيخفي الشهوة ويأكل في الخلوة مالا ياكل
مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر
نسخ الكتاب وأولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمي الرباء
والشهوة الخفية فالرباء بالمعاملات وفي الشهوة أن يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في
سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (مثل بعض العلماء عن بعض
الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال) لا الا في شيء واحد مكرره (يا كل في الخلوة مالا ياكل مع
الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مريض علة لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا
ياكلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها
أن يظهرها) ولا يخفيها وليشتهر بانفسه ولا يسترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف
(وبدل عن قوت المجاهدات بالأعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الأعمال فلا يطوته الصدق في الحال وان لم
يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصدقين (فان انحفاء) الكذب و (النقص
واظهار ضده من) الاخلاص (والكمال) هما (نقصانان متضاعفان والكذب مع الانحفاء) هما
(كذبان) لانه نقص وأظهر حال الكاملين واعتل وأبدى شعار المعصومين فكذب من طريقين (فيكون
مستحقا لمقتبين) أي للمقت من وجهين (فلا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد الله تعالى) أمر
المنافقين (فغضب عليهم ومقتهم مقتين ثم لم يرض منهم الا بتوبتين واشترط عليهم شرطين) (فقال تعالى ان
المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره
(وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين
ظاهره وباطنه (فكان ستره الكفر كفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين
فمعا الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوانه وشد في توبته بما وكده في شرطه فقال الا الذين تابوا وأصلحوا
واعتصموا بالله وأنخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يخفى به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الجود
(والعارفون) قد (يبتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالمعاصي) والذنوب لما تجرى عليهم (ولا يبتلون
بالرياء) أي رياء المخلوقين (والغش والانحفاء) وليس للسلف في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار
اليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) ويجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون
في طريق هذه المجاهدة على قسمين فمنهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي
نيتته في ذلك القدوة والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا منزلة
من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعامة من فكافوا ياكلون الطيبات ويتسعون
في المال اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرون ذلك ويكشفون نفوسهم به فان فاتهم الطريق الاقرب
الاعلى فاسلك الطريق الاوسط فاما أن يكون صديقا كل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو
يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن
طريق المسالك وسلك سبيل المهالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روى ان عابدا من
بنى اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فالتبس فيه السبيل فقال
هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق
مسلوك لا بأس على أن أسلكه فأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل
يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرم قوم بغير إذنهم فقال يا رب معذرة اليك

وكان بعضهم يشترى الشهوات ويلقها في البيت وهو فيه من الزاهدين وانما يقصده تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشعرون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين فانه (٢٧) جسع بين صدقين كما أن الاول جسع بين كذابين وهذا قد جعل

افى رأيته قد جعل طريقا فواحي الله اليه أو كل ما اتخذ الظالمون طريقا جعلته الى سبيل فمن سلك طريق ظالم يغرور لم يكن في ذلك معذورا ووقعه في الحسرة والغرور فهلك وأهلك من اقتدى به وهذا طريق متصنع جاهل متطرق بذلك الى الدنيا يتسوق عند الناس بترك الشهوات مظلم التوحيد في الوحدة ضعيف اليقين في غيبته عن العيون (وقد كان بعضهم) من الصادقين من السلف (يشترى الشهوات بنفسه) ويلقها في البيت ويظهر للناس شعرا الزاهدين (وهو فيها) عند الله (من الزاهدين) لا ياكلها (وانما يقصد بذلك) اسقاط منزلته من قلوب الجاهلين و (التلبس) أي الانخفاء (لحاله) عن الناظرين (ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين) ويشترى بالاعمال لتقطع عنه المقالات (حتى لا يتشوش حاله) لان هذا مقام من زهد في الاشياء وأخفى زهده (قنهاية) انخفاء (الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده) واستشعار الزهود فيه ثم لا يتناول ولا يتمتع به فيكون هذا أشد على النفس من المجاهدة (وهذا عمل الصديقين) وحال الصادقين وطريق الاتقياء من أهل الارادات (فانه جسع بين صدقين كان الاول جسع بين كذابين وهذا قد جعل على النفس ثقلين) ثقل المنع من الخط وتقل سقوط المنزلة عند الخلق فعدمت النفس لذة المتعة ونقدت اثبات المنزلة بتركها (وجرعها كأم الصبر مرتين مرة بشرية ومرة برمية) وقد ذقه (فلا جرم أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصابروا وهذا يضاهي طريق من يعطى جهرا) (فياخذو برديرا) وخفية (ليكسر نفسه في الاخذ بالذل جهرا) اذ فيه سقوط الجاه بظهور الرغبة (و بالفقر) والزهو (سرا) فلا هو متع نفسه بالجاه مع الرد لاهو أقالها حظها ابتناوله مع الاخذ وهذا من أشد شئ على النفس وهو طريق علماء الزهاد ومن أخرجهم سلكه الى مقام الصديقية وهذا طريقان قد درسا وعفا أثرهما في هذا الزمان وما قبله بكثير لا يسلكه الا من عرفه الفرد بعد الطرد والسابلية من القراء على طرقات التصنع والتزين برأه (فمن فانه هذا) الطريق الاقرب للاسهل (فلا ينبغي ان يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه) فانه أيضا صحيحة الطريق ومن لم يسلكها وقع في حيرة المضيق (فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك ان أظهرت ذلك للناس (اقتدى بك غيرك فاستره اصلاحا غيره) وهذا غرور) فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره ابدأ بنفسك ثم بمن تعول (فهذا انما يقصد الرياء المجرد وبروجه الشيطان عليه) وزيينه له (في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم ان من اطلع عليه ليس يقتدى به في الانجيل ولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوان الا في الثانية ان يقول ان الشهوة لا تترك (في معرفته) بين الناس (فيستتر بالتعفف عن الشهوات) أي ترك كل شهوة لاجل الشهرة ثم اشتبه أن يعرف بتركها فهذا شهوة الشهوات (فقد خالف شهوة ضعيفة وهي الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه) فقد وقع في أعظم ما كرهه ومعتبه بشهوة النظر اليه والمدح له أكبر من منعه بترك شهوته المأكولة (وذلك هي الشهوة الخفية) التي جاء في الخبر أن خوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية وفسرها بان يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات (فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة أكذب من كسر شهوة الطعام فلما نكل فهو أولى قال أبو سليمان) الدار في وجه الله تعالى (إذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاقص منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها) منها (مناها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة) تكون قد (نقصت عليها) اذ لم تبلغ (شهوتها) قال صاحب القوت فان فعل هذا الحسن لان أبا سميان خاف عليه ما ذكرناه قبيل من ان يظهر ترك الشهوة فيصير منعه باعتقاده من ترك الشهوات أبلغ من كل الشهوات أو أن ياكلها فتشرف عليها نفسه ببلوغ شهوته التي كان تركها لعله الاخلاص كما تقول العامة بعمله الصبي تشبع الداية فان بقي يقينه وغاب الخلق عن عينه تركها وقلبه مطمئن بالامان لانه لم يعمل

من كسر شهوة الطعام فلما نكل فهو أولى قال أبو سليمان إذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاقص منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نقصت عليها اذ لم تعطها شهوتها

وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت (٤٢٨) الى شهوة نظرت الى نفسي فان هي اظهرت شهوتها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من

منعها وان اخفت شهوتها
واظهرت العزوب عنها
عاقبتها بالترك ولم ائنها
منها شيئا وهذا طريق في
عقوبة النفس على هذه
الشهوة الخبيثة وبالجملة
من ترك شهوة الطعام ووقع
في شهوة الرياء كان كن
هرب من عقرب وفرغ الى
حبة لان شهوة الرياء اضر
كثيرا من شهوة الطعام
والله ولي التوفيق

* (القول في شهوة الفرج) *

اعلم ان شهوة الوقاع سلطت
على الانسان لغائتين
احدهما ان يدرك لذته فيقتبس به لذات الاشوة
فيقتبس به لذات الاشوة
فان لذة الوقاع لو دامت
لكانت اقوى لذات الاجساد
كمان النار والامها اعظم
آلام الجسد والترغيب
والترهيب يسوق الناس
الى سعادتهم وليس ذلك
الا بالمحسوس ولذة محسوسة
مدركة فان ما لا يدرك بالذوق
لا يعظم اليه الشوق الفائدة
الثانية بقاء النسل ودوام
الوجود فهذه فائدتها ولكن
فيها من الآفات ما بهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم
تتقهر ولم ترد الى حد الاعتدال
وقد قيل في تاويل قوله
تعالى ربنا ولا تحملنا مالا
طاقة لنا به معناه شدة الغلبة
وعن ابن عباس في قوله

بالنظر في تدابير بالتناول لبعض فاما ان كان قد اعتقد ترك شهوة اعنى دخل عليه منها بخرجه من الورع
أو بعزم على المجاهدة ثم اتى بها فهذا الاختيار من الله له لينظر كيف يعمل بالوفاء بالعقد فاحب الى أن لا ينال
منها شيئا وليتأمل وليدافع عن نفسه بالمعاريض والمعاين حتى لا يقنن به انه تركها للمجاهدة فيكون قد فعل
الوصفين معا الوفاء بالعقد في تركها والتور به بلطف الحيلة عن الفتنة له في قصده وهذا طريق المريدين
وصفات المتقين وهو الطريق الادنى الذي ذكرناه أولا فان ظهر قرب الله تعالى منه وغلبة نظره اليه أغناه
عن الحيلة والاحتياط لقربه وشهادة ذي الجلال والاكرام وهو الطريق الاعلى الذي ذكرناه آخر وهذا
للموقنين (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الصادق) رحمه الله تعالى (اذا قدمت الى الشهوة
نظرت الى نفسي فان هي اظهرت شهوتها) لها (اطعمتها منها وكان ذلك افضل من منعها وان اخفت شهوتها
واظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم ائنها منها شيئا) نقله صاحب القوت وقال وتفسير ذلك ان اظهار
النفس للشهوة أن لا تنبأ ان تعرف باكل الشهوات وأن تعجب أن يظهر على ذلك من يعرف من أهل
الديانات واخفاء النفس للشهوة أن تستحي وتجب أن لا يعاها ان تعجب وتستحي وتكره أن تعرف بانها ممن
تستحيها (وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية) التي هي شهوة الشهوات (وبالجملة من ترك
شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان كن هرب من عقرب وفرغ الى حبة لان شهوة الرياء
أضر من شهوة الطعام) كما تقدم * (القول في شهوة الفرج) *

(اعلم) أي ذلك الله (ان شهوة الوقاع) أي المجامعة بين الرجل وزوجته (سلطت على الانسان لغائتين
احدهما أن يدرك لذته فيقتبس به لذات الاشوة) اذ ليس كل الناس يعرف الذات المعقولة ولولو فهم منها
من تفعلوا تشوقوا الى لذات الجنة (فان لذة الوقاع) هي لذة ساعة (لودامت لكانت اقوى لذات الاجساد)
كلها (كمان النار وألمها اعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا
بالمحسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق) ولا تحصل فيه الرغبة (الفائدة
الثانية بقاء النسل ودوام الوجود) ونظام العالم (فهذه فائدتها) فاولا الشهوة ما كان الوقاع ولولا الوقاع
ما كان النسل فانه سبحانه جعلها سببا لهذا اليجاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تناسكوا تناسكوا وقال خير
النساء الولود الدود وشرها العقيم وقال تزوجوا الولود الدود فاني مكاثربكم الامم وقال سواد ولد خير من
حسناء عقيم ولقصد النسل حظرا ثمان المرأة في محاشا وكرة العزل تاكيدا للمقصود من النكاح (ولكن فيها
من الآفات ما بهلك الدين والدنيا ان لم تضبط) على القانون (وتتقهر وترد الى حد الاعتدال) الذي هو خير
الامور (وقد قيل في تاويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به معناه الغلبة) قال صاحب القوت وروينا عن
قتادة قلت وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول مالا طاقة لنا به قال العزبة والانعاظ والغلبة وأخرج السدي قال
من التغليظ والاعلال الى الغلبة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال
هو قيام الذي) قال صاحب القوت وروينا عن ابن عباس قلب المشهور عن ابن عباس في تفسيره قال
الليل اذا أقبل هكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى عنه أيضا الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده اذا
دخل في كل شيء أخرجه الطسفي في فوائده وروى عن مجاهد قال يعني الليل اذا دخل هكذا رواه ابن جرير
وابن المنذر وان صح ما قاله المصنف فهو نقل عن ابن عباس وقوله هو قيام الذي كراهة تغسيره لاوقب
والغاسق هو الذي كرهوه في غريب اللغة (وقد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنه
قال في تفسيره الذي كرهه صاحب القوت قلت وهذا أغرب من الاول ولغربة القولين
نقلهما صاحب القاموس في كتابه وأسندهما للمصنف وهو انما تبع صاحب القوت وكراهة لعدم انتشار
كتاب بين أيدي الناس تنويسي وجعل كان الغزالي هو الذي أبدى هذين القولين وقد ذكرت في شرحي عليه

كلاما

تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذي كرهوه قد أسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا أنه قال في تفسيره الذي كرهه

وقد قيل اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في دعائه
أعوذ بك من شر سمعي
وبصري وقلي وهني ومعني
وقال عليه السلام النساء
حباثل الشيطان ولولا هذه
الشهوة لما كان للنساء
سلطة على الرجال يروى ان
موسى عليه السلام كان
جالسا في بعض مجالسه اذ
اقبل اليه ابليس وعليه
برنس يتلون فيه ألوانا فلما
دنا منه خلع البرنس فوضعه
ثم أتاه فقال السلام عليك
يا موسى فقال له موسى من
أنت فقال أنا ابليس فقال
لأحباك الله ما جاءك قال
جئت لاسلم عليك لئلا تترك
من الله ومكانتك منه قال
فما الذي رأيت عليك قال
برنس اختطف به قلوب بني
آدم قال فما الذي لذ اصنعه
الانسان استخوذت عليه قال
اذا أعجبت نفسه واستكبر
عمله ونسي ذنوبه وأحذر
ثلاثا لا تتحل بامرأة لا تتحل
لك فانه ما خلا رجل بامرأة
لا تتحل له الا كنت صاحبه
دون أصحابي حتى أقتنه بها
وأقتن بها ولا تعاهد الله
عهدا الا وقيت به ولا
تخرج صدقة الا مضيتها
فانه ما أخرج رجل صدقة
فلم يعضها الا كنت صاحبه
دون أصحابي حتى أحول
بينه وبين الوفاء ثم ولى
وهو يقول يا يلثاء علم

كل ما يحتاج الى مراجعته وكان شيخنا المرحوم أبو عبد الله بن الطبري رحمه الله تعالى ينكر هذا جدا ويدللك
على هذا قول العراقي في تحريجه حديث ابن عباس موقوفا ومسندا لأصله (وقد قيل اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله) هو قول فياض بن نجيم نقله عنه صاحب القوت وزاد في موضع آخر فقال وقال بعضهم ثلث
دينه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلي ومعني) تقدم الكلام
عليه في كتاب الدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم للنساء حباثل الشيطان) قال العراقي رواه الاصبهاني في
الترغيب والترهيب من حديث زيد بن خالد الجهني باسناد فيه جهالة اهـ قلت الحباثل جمع حباله بالكسر
هو ما يصاد به من أي شئ كان وروى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عباس وابن لال من حديث ابن
مسعود والديلي من حديث عبد الله بن عامر وعقبة بن عامر والتميمي في ترغيبه من حديث زيد بن خالد
كلهم بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء حباله الشيطان هكذا يروى عندهم بالافراد والرواية بالجمع
أكثر نبيه عليه الحافظ السخاوي رضى الله تعالى عنه قلت وقد رواه أيضا الخرائطي في اعتلال القلوب
والقضاعي في مسند الشهاب من حديث زيد بن خالد (ولولا هذه الشهوة) قد ركب في الرجال (لما كان
للنساء سلطة على الرجال) قال صاحب القوت وقد حدثت عن ابن البراء عن عبد المنعم بن ادريس قال حدثنا
أبي عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه فقال اني
خلقت آدم وركبت جسده في أربعة أشياء ثم ذكر الحديث بعاوله في ذكر الطبايع الاربعة ثم قال وقد تغلب
الحرارة على بعض المريد من قبيل قوة الزواج وحدة الشباب فيظهر الطبع ينبغ المني على العزاب كما
تقوى الحرارة ينبغ الدم لان أصل المني هو الدم يتصاعد في خزانات الصلب وهناك مسكنه فتستجبه
الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأ منه خزانات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه فقويت
الصفة لذلك فهذا حين هيجان الانسان للنكاح فلا يصح لئلا هذا ان ياكل الحشرات من الاطعمة وتولط في
ذلك باكل المبردات والاشياء القاطعة وليجنب أكل كل حار بابس أو برطوب فانه يهيج الطبع ويقوى
العزوة وتدور ينيان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كن يا كان انخل والبرودات بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقطعن به الشهوة (وروى أن موسى عليه السلام كان جالسا) ذات يوم (اذا قبل اليه
ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا) مختلفة (فلما دنا منه قلع) ذلك البرنس (فوضعه ثم أتاه فقال السلام
عليك فقال له موسى) عليه السلام (من أنت فقال أنا ابليس فقال لأحباك الله ما جاءك قال جئت لاسلم عليك
لئلا تترك من الله) تعالى (ومكانتك منه قال) له موسى عليه السلام (فما الذي رأيت عليك) يعني البرنس
الذي قلعه (قال اني أختطف به قلوب بني آدم قال) له موسى عليه السلام (فما الذي اذا منعه الانسان
استخوذت عابه) أي غلبته وملاكته (قال اذا أعجبت نفسه) أي رضى عنها (واستكبر عمله ونسي ذنوبه) قال
(وأحذر) يا موسى (ثلاثا) الاولى (لا تتحل بامرأة لا تتحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تتحل له الا كنت
صاحبه دون أصحابي حتى أقتنه بها) الثانية (لا تعاهد الله عهدا الا وقيت به) الثالثة (لا تخرج
صدقة الا مضيتها) بالفعل (فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول
بينه وبين الوفاء ثم ولى) ابليس (وهو يقول يا يلثاء علم موسى ما يحذر به بني آدم) وهذه الخصال
التي أشار اليها ابليس قد حذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو في الاخبار الواردة في ذلك لاسمى الاولى منها
في حديث بريدة عند الطبراني لا يتحلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما وعند البهقي من
حديث ابن عباس لا يتحلون رجل بامرأة الا وضعا فمحرم ولا تناسر امرأة الامع محرم ولا يدخل عليها
رجل الامع محرم وعند البهقي أيضا لا يدخل رجل على امرأة الا وضعا فمحرم ولا يدخل عليها
وعند ابن سعد من مرسيل الحسن لا تحدثن من الرجال الا محرم وعند البراز من حديث جابر لا تدخلوا
على هؤلاء المغيبات فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والاخبار في القدر بعن الخلو مع النساء

الاجنبيات كثيرة (وعن سعيد بن المسيب) القرشي المدني التابعي رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا
 فيما خلا) أي مضى (أدلم يماس ابليس أن يهلكه بالنساء) أي ما عدا نبيينا صلى الله عليه وسلم فإن الله
 سبحانه قد أعانه عليه فأسلم فلم يكن له عليه سبيل وقد روى نحو ذلك البرزاني حديث جابر (ولاشئ أخوف
 عندي منهن) أي من طائفة النساء قال ذلك وسنه عثمان بن كيسان في قريبا (وما بالمدينة أذل من أذل
 وبيت ابنتي) وهي التي زوجها عبد الله بن أبي وداعة كاسيد كرام المصنف قصتها قريبا (اغتسل فيه يوم الجمعة
 ثم أروح وقال بعضهم إن الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندی وأنت سهجي الذي أرى به فلا أخطئ)
 غرضي (وأنت موضع سري وأنت رسول في حاجتي) وقد صدق في قوله (نصف جند الشهوة) بها يقاتل
 المؤمنين (ونصف جنده) الآخر (الغضب) فإذا اجتمع في رجل فقد كمل عنده جند الشيطان (وأعظم
 الشهوات شهوة النساء) وإذا كانت لذة وقاعهن أعظم اللذات لودامث واكثر استحواذهن على قلوب
 الرجال بمقتضى الشهوات كن من سهام ابليس التي لا تخطئ المرامي أبدا فيحملن الرجال ما لا يطيقون
 ويقعون في الخطور لاجلهن وإذا كن رسلا في حاجة لا ترد شفاعتهن وتقضي حاجتهن وكل ذلك لما فيه من
 مخايل الفتن فهن شر غالب بل غلب (وهذه الشهوة أيضا لها) ثلاث مراتب (افراط وتغريب واعتدال
 فالافراط) وهي المرتبة الأولى (ما يقهر العقل حتى تصرف همه الرجل إلى الاستمتاع بالنساء) المنكوحات
 (والجوارى) تلك اليمين ويستغل بهن (فيحرم عن سلوك طريق الآخرة) ما (يقهر الدين حتى يجر إلى
 اقحام الفواحش) التي حرم الله ما ظهر منها وما بطن وذلك على ضربين أحدهما تعاطيه في المحرث ولكن
 لا على الوجه الذي يجب وقد عظم الله أمره فقرنه مرة بالشرك فقط فقال الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة
 والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ومرة قرنه بالشرك وقتل النفس المحرمة فقال والذين لا يدعون مع الله
 الها آخرون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الإباحي ولا تزنون وسمي ذلك سفاحا من حيث إن المجتمعين عليه
 لا غرض لهم ما سوى سفح الماء للشهوة كن ضيع ماء في غير حثه والثاني تعاطيه في غير المحرث كاللواط وهي
 أعظم من الزنا لأن الزنا وضع البذر في المحرث على غير الوجه المأثور فهو كن زرع في أرض غيره أو على غير
 الوجه الذي يجوز أن يزرع فيها في اللواط مع ذلك تضيق البذر فتعاطيها كن قال الله تعالى فيه وهلك
 الحرث والنسل ولهذا وصف قوم لوط بالأسراف فقال أنتم كنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم
 قوم مسرفون (حتى ينتهي أفراسها بطائفة إلى أمرين شنيعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على
 الاستكثار من الوقاع) من غير ضعف وقتور (كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظيم شهوة
 الطعام) وكل منهما شنيع قال صاحب القوت وحدوثنا في أخبار الملوك أن ملك الهند أهدى إلى المنصور
 تحفامنها أنه وجهه إليه بفيلسوف طيب قال فآثره المنصور وأحسن إليه فلما دخل إليه قال الفيلسوف قد
 جئت بك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال تتنافس الملوك فيها لا تصنعها إلا لهم قال وما هي قال أحضبت لحيتك
 بسواد لا تنصل أبدا ولا تتغير عن حالها قال وما الخصال الثانية قال أعالج بعلاج تتسبب به في الماء كل فتأكل
 أي شئ شئت لا تنعم ولا تؤذيك الطعام قال وما الثالثة قال أقوى صلبك بتقوية تنشط بها إلى الجماع فجماع
 ما شئت لا تمل من ذلك ولا تضعف بصرك ولا تنقص من قوتك قال فاطر المنصور ثم رفع رأسه إليه فقال
 قد كنت أظن أنك أعقل مما أنت لما ما ذكرت من السواد فلاحاجة لي به لأن ذلك غرور وزور والشيب
 هيمه وقار ولم أكن لا غير نور وجهه الله في وجهي بظلمة السواد وأما ما ذكرت من ألا كل فوالله ما أنا
 بشيء وما لي في الاستكثار من الطعام حاجة لأنه يثقل الجسم ويشغل عن النوائب وأقل شئ فيه كثرة
 الاختلاف إلى الخلافة فأرى ما كره وأسمع ما أحب وأما ما ذكرت من النساء فإن الذكاح شعبة من
 الجنون وما أقبح بخليفة مثلي ينجو بين يدي صبية أرجع إلى صاحبك مذموم فادعوا فلا حاجة لي بما
 جئت به (وما مثل ذلك إلا كن ابتلى بسباع ضارية وبها تم عادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيحتال لئلا تارثها

يعون سعيد بن المسيب
 قال ما بعث الله نبيا فيما خلا
 اللام يماس ابليس ان يهلكه
 بالنساء ولا شئ أخوف
 عندي منهن وما بالمدينة
 بيت أدخله الابنتي وبيت
 ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة
 ثم أروح وقال بعضهم ان
 الشيطان يقول للمرأة
 أنت نصف جندی أنت
 سهجي الذي أرى به فلا
 أخطئ وأنت موضع سري
 وأنت رسول في حاجتي
 فنصف جنده الشهوة
 ونصف جنده الغضب
 وأعظم الشهوات شهوة
 النساء وهذه الشهوة أيضا
 لها افراط وتغريب واعتدال
 فالافراط ما يقهر العقل
 حتى يصرف همه الرجال إلى
 الاستمتاع بالنساء والجوارى
 فيحرم عن سلوك طريق
 الآخرة أو يقهر الدين
 حتى يجر إلى اقحام
 الفواحش وقد ينتهي
 افراطها بطائفة إلى أمرين
 شنيعين * أحدهما ان
 يتناولوا ما يقوى شهواتهم
 على الاستكثار من الوقاع
 كما قد يتناول بعض الناس
 أدوية تقوى المعدة لتعظيم
 شهوة الطعام وما مثل ذلك
 الا كن ابتلى بسباع ضارية
 وحيات عادية فتنام عنه في
 بعض الاوقات فيحتال
 لئلا تارثها

وتهييهاهم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يريد الانسان الخلاص منها فيسردك لذة بسبب الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى (٤٣١) جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأعلى

الهريسة فأعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان طلبه القوة لهذا الامتناع والامر الثاني أنه قد تنهى هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة في البهيمية لحد البهايم لان المتعشق ليس يقنع باراقة شهوة الوقاع وهي أقيع الشهوات وأجدرها أن يستحي منه حتى اعتقد أن الشهوة لا تنقض الامن محل واحد والبهيمية تقضى الشهوة أين اتفق فتسكن في به وهذا لا يكتفي إلا بشخص واحد معين حتى يزداد به ذلا الى ذل وعبودية الى عبودية وحتى يستنخر العقل لخدمة الشهوة وقد خلق ليكون مطاعا لا يكون خادما للشهوة ومحاالا لاجلها وما العشق إلا سعة افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لاهمه (وما العشق إلا منبسط افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لاهمه) وتعاظم حال كل جاهل فارغ سيما اذا نظر الى أخبار العشق وجالس العشاق وربما يؤدى العاشق الى ذبول ودق بل الى الموت قال الشاعر

لوفكر العاشق في منتهى * مشوقه قصر عن حبه

وقال حكيم لتليذه هوى جارية هل تشك في ان لا بد أن تفارقها يوما قال لا قال فاجعل تلك المرارة المتجرعة في ذلك اليوم في يومك هذا وارفع ما بينكما من الخوف المنتظر وصعوبة معالجة ذلك بعد الاستحكام وانضمم الالف اليه وقبل لبعض الحكماء ما العشق فقال جنون لا يؤخر صاحبه عليه وسئل آخرون عنه فقال مرض نفس فارغة فاشاروا كلهم الى معنى واحد (وإنما يجب الاحتراز عن أوائله بترك معاودة النظر) اجابة (الفكر) فيه (والا فاذا استحك) غرسه في القلب (عسر دفعه) وكذلك عشق المال والجاه والمقام والاولاد وما في معناها (حتى حبب اللعب بالطيور) كالحمام وغيره (والعود) وما في معناه (والتردشير والسطرنج) وما في معناها (فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة) اما نقص الدين عليهم فمن جهات متعددة واما نقصان الدنيا فانه ان كان محترفا يشتغل بها عن حرفته ويضيع عياله وان كان ذاملا فانه يضعه فيما يتعلق بتلك الاشياء وهلم جرا الى ان ينفد وما عد م صبرهم عنها فذلك مشاهد كادت أن تحول بينهم وبين أكلهم (ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب لتدخله) فانه يمكنه ذلك (وما أهون منها بصرف

اللعب بالطيور والزرد والشرط فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب لتدخله وما أهون منها بصرف

الى نزع الروح فاذا افراط
 الشهوة أن يغلب العقل
 الى هذا الحد وهو مذموم
 جدا وتغريطها بالعنة
 أو بالضعف عن امتناع
 المنكوحه وهو أيضا مذموم
 وإنما الممودان تكون
 معتدلة ومطبعة للعقل
 والشرع في انقباضها
 وانبساطها ومهما أفرطت
 فكسرهما بالجوع والنكاح
 قال صلى الله عليه وسلم
 معاشر الشباب عليكم بالباة
 فمن لم يستطع فعليه بالصوم
 فالصوم له وجاء * (بيان ما

على المرء في ترك التزويج

وقوله ﴿*﴾ يعلم أن المريد
ابتداء أمره ينبغي أن لا يشغل
قلبه ونفسه بالتزويج فإن
ذلك شغل شاغل يمنعه من
السلوك ويستجبه إلى
الانس بالزوجة ومن أنس
بغير الله تعالى شغل عن الله
ولا يغرنه كثرة نكاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه
كان لا يشغل قلبه جميع
ما في الدنيا عن الله تعالى
فلا تقاس الملائكة
بالله دادين ولذلك قال أبو
سليمان الداراني من تزوج
فقد دركن إلى الدنيا وقال
مارأيت مريدا تزوج فثبت
على حاله الاقول وقيل له مرة

بِهَاقَال لَا نَسِي اللَّهَ بِهَا أَى ان الانس بها يمنع الانس بالله تعالى
وقال أيضا كل ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤم

فكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فقدمه فلذلك كان يضرب بيده على فخذه عائشة احيانا ويقول كلبني يا عائشة لتشفاه بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاقته قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق (٤٣٢) عارضاً فقايدنه ثم انه كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم

الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو قرة عينه فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار الله له صلى الله عليه وسلم فشرط المرید العزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسر بها الجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنجح في الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً وان قدر على حفظ الفرج فالتسكح له أولى لتسكن الشهوة ولا فهمالم يحفظ عينه لم يحفظ عليه ففكره ويتفرق عليه همه وربما وقع في بلبنة لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغار وهو يؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهو معفو كما ان النظر الأول معفو والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانهم تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبیر) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أورياه وجالها أعجبته وافتتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امس خلف الاسود والاسود من الحيات) ولاتمس خلف المرأة فيسلي (يعني) بن زكريا (عليه السلام ما بدء الزنا قال النظر والتمني) فالنظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول ابليس هي قوسى القومية) التي أرى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في أصابه غرضي (يعني) النظرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت واه كذلك

وقال أيضاً انما تركوا التزويج لتتفرغ قلوبهم الى الآخرة وفي حديث الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا أراد الله بعد خبر لم يشغله باهل ولا مال قال أحد بن أبي الخوارى صاحب أبي سليمان معنى الحديث أن يكون له ولا يشغله لأنه لا يكون له (فكيف يقام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال) (ان يسرى ذلك) من قلبه (الى قلبه فقدمه) أى يغيره عن محبته (فلذلك كان يضرب بيده على فخذه عائشة) رضى الله تعالى عنها (أحيانا) ويقول كلبني يا عائشة لتشفاه بكلامها عن عظيم ما هو فيه لتصور طاقته قلبه (فقد كان طبعه) (الانس بالله عز وجل) دائماً (وكان أنسه بالخلق عارضاً) لاحقاً (رفقا بيدنه ثم انه) صلى الله عليه وسلم (كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحنا يا بلال) يعنى باقامة الصلاة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب الصلاة (حتى يعود الى ما هو قرة عينه) يشير الى قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد تقدم الكلام عليه أيضاً (فالضعيف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار الله صلى الله عليه وسلم) فلا ينبغي أن يقيس أحواله بأحواله ولا أفعاله بأفعاله ولا يوقع نفسه في الغرور فذلك (فشرط المرید العزبة في الابتداء) ليجتمع له مع مجاهدة نفسه الانس بالله عز وجل وحسنه (الى أن يقوى في المعرفة) ويتفرغ قلبه لله تعالى فيكون ذا أدب ساكن وقلبه خائف ونفس مطمئنة فاذا تزوج حينئذ فلا يشغله عن الله تعالى (هذا اذا لم تغلبه الشهوة فان غلبته فليكسر بها الجوع الطويل) بان يتجاوز عن ميعاد أكاه فلا يأكل الا بعد يومين أو بعد ثلاث (والصوم الدائم) خصوصاً في الهواجر (فان لم تنجح في الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً ان قدر على حفظ الفرج فالتسكح له أولى لتسكن الشهوة) والا أوقعته في الخطايا (والافهام لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه ففكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلبنة لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار) وهي تؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج (وأول خطايا الفرج شهوة القلب بمسامة الفسك وهو معفو كما ان النظر الأول معفو والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية) (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانهم تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبیر) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أورياه وجالها أعجبته وافتتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امس خلف الاسود والاسود من الحيات) ولاتمس خلف المرأة فيسلي (يعني) بن زكريا (عليه السلام ما بدء الزنا قال النظر والتمني) فالنظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول ابليس هي قوسى القومية) التي أرى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في أصابه غرضي (يعني) النظرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت واه كذلك

(٥٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)

عليه السلام يا بني امس خلف الاسود والاسود ولا تمس خلف المرأة وقيل لعيسى عليه السلام ما بدء الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القوسى الذى لا يخطئ به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه الله تعالى إيماناً يجد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء

وقال صلى الله عليه وسلم

اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء
فان فتنة بني اسرائيل
كانت من قبل النساء وقال
تعالى قل للمؤمنين بغضوا من
أبصارهم الآية وقال عليه
السلام لكل ابن آدم حظ
من الزنا فالعينان تزنيان
وزناهما النظر واليدان
تزنيان وزناهما البطش
والرجلان تزنيان وزناهما
المشي والغسم يزني وزناه
القلة والقلب يهيم أو يفتني
ويصدق ذلك الفرج أو
يكذبه * وقالت أم سلمة
استأذن ابن أم مكتوم
الاعشى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا وميمونة
جالستان فقال عليه السلام
أختبيا فقلنا أو ليس بأعشى لا
يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه
وهذا يدل على انه لا يجوز
للنساء مجالسة العميان كما
جرت به العادة في الماسم
والولائم فيحرم على الاعشى
الخلوة بالنساء ويحرم على
المرأة مجالسة الاعشى وتحديق
النظر اليه لغير حاجتوا تبا
جوز للنساء محادثة الرجال
والنظر اليهم لأجل عموم
الحاجة وأن قدر على حفظ
عينه عن النساء ولم يقدر
على حفظها عن الصبيان
فالنكاح أولى به فان الشر
في الصبيان أكثر فانه لو مال
قلبه الى امرأة أمكنه الوصول
الى استباحتها بالنكاح
والنظر الى وجهه المصبي
بالشهوة حرام

أجد والجدي وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والعوفي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني وابن قانع
كلهم عن أسامة بن زيد وقدره الترمذي أيضا والحاكم في الكافي عنه وعن سعيد بن زيد معا ورواه ابن
الخجار من حديث سلمان الفارسي وفي لفظ للطبراني ما تركت في الناس بعدى فتنة أمر على الرجال من النساء
(وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء) قال
العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قلت وروى الديلمي من حديث معاذ اتقوا فتنة الدنيا
وفتنة النساء فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشي من فحونه بأوثق بصيده في الاتقياء من النساء (وقال)
الله تعالى في كتابه العزيز (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) ويحفظوا فروجهم (وقال صلى الله عليه
وسلم لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش
والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغسم يزني وزناه القبل والقلب يهيم ويفتني ويصدق ذلك الفرج أو
يكذبه) قال العراقي رواه مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من
حديث ابن عباس نحوه اه وفي لفظ للبيهقي لكل ابن آدم حظ من الزنا فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق
والاذنان زناهما الاستماع واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والغسم يزني
وزناه القبل وهكذا رواه أبو داود أيضا وروى أبو الشيخ من حديث أبي هريرة زنا اللسان الكلام وروى
ابن سعد والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من حديث علقمة بن الحويرث الغفاري زنا العينين النظر وروى
أجد والطبراني من حديث ابن مسعود العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني قال
المنذري سنده صحيح ورواه كذلك أبو يعلى والبخاري وقد أورد المصنف هذا الحديث إشارة الى أن
أصل زنا الفرج العينان فانهما له رائدان واليه داعيان وقد قالوا من سرح ناطره أتعب خاطره ومن كثرت
لخطاؤه دامت حسراته وضاعت أوقاته قال الشاعر

نظر العيون الى العيون هو الذي * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

(وقالت أم سلمة) أم المؤمنين ابنة أبي أمية بن المغيرة الخزومية رضى الله عنها قيل اسمها هند وأبوها يعرف
براد الكعب من أشرف قريش وأجوادهم هاجرت الى الحبشة مع أبي سلمة بن عبد الأسد (استأذن ابن أم
مكتوم) وهو عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري مختلف في اسمه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا وميمونة) بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين رضى الله عنهما (جالستان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أختبيا) أي ادخلا في الحجاب (فانما أو ليس بأعشى لا يبصرنا فقال وأنتما لا تبصرانه) قال العراقي رواه
أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح (وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت به
العادة في الماسم والولائم) أي في أوقات المصائب والأفراح (فيحرم على الاعشى الخلوة بالنساء) الجانب
مرجح بذلك غير واحد من العلماء (ويحرم على المرأة مجالسة الاعشى وتحديق النظر اليه لغير حاجة)
ضرورة فانه على كل حال أجنبي وفيه ما في الرجال وأكثر لان غض البصر عن المحارم مما يورث قوة على
الجماع وهؤلاء قد حجت أبصارهم عن الرؤية فرجعت قوتها الى الجماع فلم يبق فيها حفظ أكثر من الذي يبصر
فحينئذ فتنة النساء بهم أكثر فيجب منعهم عن الخلوة بهم ومحادثتهم فانهم أشد ضررا من ابليس ومن
المشهور قول العامة ما من فتنة تكون في بيت الانسان اذا حقق أصلها امانا وامرأاة واقعية أعشى (وان
قدر المرء على حفظ عينه عن الزنا) بأن غضها وسترها ولو لم يقدر على حفظها عن الصبيان المرء
فالنكاح أولى به (ومن أحسن أعماله وأرفع أحواله لان المباح مقام من لا مقام له والرجوع الى الحلال
حال من ليس له حال وذلك (لان الشر في الصبيان أكثر) فان المرأة معها شيطان والامرء معه شيطانان (فلو
مال قلبه الى امرأة أمكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح) واذا مال الى الامرء فلا محالة توقعه في الجرام
اذ لا سبيل الى استباحة الاستمتاع به بحال من الأحوال (والنظر الى وجه المصبي بالشهوة حرام) باتفاق

بل كل من يتأثر قلبه بجمعه ال عورة الامرء بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملحقى لم يحل له النظر اليه فان قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين
الجيل والقبيل لا محالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعنى تفرقة العين (٤٢٥) فقط بل ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة

كادراكه التفرقة بين
شجرة خضراء وأخرى باسنة
وبين ماء صاف وماء كدر
وبين شجرة عليها أزهارها
وأفوارها وشجرة تساقطت
أوراقها فانه يميل الى
احدهما بعينه وطبعه
ولكن ميله الى العين الشهوة
ولاجل ذلك لا يشتهى
ملامسة الازهار والافوار
وتقبيلها ولا تقبيل الماء
الصاف وكذلك الشبهة
الحسنة قد تميل العين اليها
وتدرك التفرقة بينها وبين
الوجه القبيح ولكنها تفرقة
لا شهوة فيها يعرف ذلك
بميل النفس الى القرب
والملاسة فهما وجد ذلك
الميل في قلبه وأدرك تفرقة
بين الوجه الجميل وبين
النبات الحسن والا ثواب
المنقشة والسقوف المذهبة
فنظره نظر شهوة فهو حرام
وهذا مما يتهاون به الناس
ويجرهم ذلك الى المعاطيب
وهم لا يشعرون قال بعض
التابعين ما أبأخوف من
السبع الضارى على الشاب
الناسك من غلام أمرء
يجلس اليه وقال سفيان
لأن رجلا عبت بغلام بين
أصبعين من أصابع رجله
يريد الشهوة لكانت لو اطا
وعن بعض السلف قال

العلماء (بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الامرء) أى يقع الاثر فيه من رؤية بحاسنه الظاهرة بحيث
يحس بما رآه (وبحس يدرك تفرقة بينه وبين الملحقى) أى صاحب الحبة (لم يحل له النظر) أصلا (فان
قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين الجيل) الصورة (والقبيل) الصورة (ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة)
وهم يدخلون فى المحافل هكذا ويراهم الرجال من غير تكبر فمضى قولك من أدرك التفرقة بين الجيل
والقبيل وتأثر بجماله قلبه لم يحل له النظر (فاقول لست أعنى) بالتفرقة المذكورة (تفرقة العين فقط بل
ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة كادراكه التفرقة بين شجرة خضراء وبسنة وبين ماء صاف وماء كدر وبين
شجرة عليها أفوارها وأزهارها وبين شجرة تساقطت أوراقها فانه يميل الى احدهما بعينه) الباصرة وطبعه
المركوز فى جبلته (ولكن ميله الى العين الشهوة ولاجل ذلك لا يشتهى ملاسة الازهار والافوار وتقبيلها)
وشبهها (ولا تقبيل الماء الصاف وكذلك الشبهة الحسنة قد تميل العين اليها وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه
القبيح ولكنها تفرقة لا شهوة فيها يعرف ذلك بميل النفس الى القرب والملاسة فهما وجد ذلك الميل بقلبه
وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والا ثواب المنقشة) بأنواع النقوش (والسقوف المذهبة)
المنزخفة (فنظره) حينئذ (نظر شهوة وهو حرام وهذا مما يتهاون به الناس) غالبا (ويجرهم ذلك الى
المعاطيب) أى الماهالك (وهم لا يشعرون) بل غافلون أو متغافلون (وقال بعض التابعين ما أبأخوف من
السبع الضارى على الشاب للناسك) أى العابد (من غلام أمرء يجلس اليه وقال سفيان) الثورى (لأن
رجلا عبت بغلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد) بذلك (الشهوة كان لو طباوع عن بعض السلف قال
سيكون فى هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون) فقط من قريب أو بعيد (وصنف يصالحون
وصنف يعملون) أخرجه السهروردى فى المعارف وقال القشيري فى آخر الرسالة ومن أصعب الآفات فى
هذه الطريقة عصبية الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجاع الشيوخ ذلك عبداً هانه الله وقلاه بل
عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء أليس قد شغل ذلك القلب بمخاوف
وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يصير بعد ذلك يسيراً قال الله عز وجل وتحسبونه هيناً وهو عند
الله عظيم وهذا الواسطى يقول واذا أراد الله هوان عبداً لقيه الى هؤلاء الاتان والجيف سمعت أبا عبد الله
الصوفى يقول سمعت محمد بن أحمد النخارى يقول سمعت أبا عبد الله الحصرى يقول سمعت فقها الموصلى يقول
سمعت ثلاثين شيخاً كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوفى صنف فرأى اياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث
ومخاطبتهم ومن ارتقى فى هذا الباب عن حالة الفسق وأشار أن ذلك من بلاء الأرواح وانه لا يضره وما قالوه
ومن وسواس القائلين بالشاهدوا براد الحكيمايات عن الشيوخ عما كان الاولى بهم أسبال السر على هفتهم
وأفاتهم فذلك نظير الشريك وقرين فليحذر المرء من مجالسة الاحداث ومخاطبتهم فان البسيرة منه قبيح وهو وقع
باب الخذلان ومداخل الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء (فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة) وعاقبته
وخيمة (فهما عجز المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس
لا يسكن توقاتها بالجوع) اذا كانت تصيب من شهوتها بعد الجوع الطويل فذلك أشد باعث لها على حركة
الشهوة فاما ان كان يجوع ولا ياكل الا خبزاً بحتام ماء ودام على ذلك فانه يسكن التوقان وقد تدمت
الاشارة اليه (وقال بعضهم غلبت على شهوتى) ولفظ القوت حدثنى بعض الفقهاء قال استعملت على
صلتى مرة (فى بده ارادنى بجمالى أطق فاكثرت) لفظ القوت فكنت أكثر (الضيق الى الله تعالى فرأيت

سيكون فى هذه الامة ثلاثة أصناف لوطيون صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة فهما عجز
المرء عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح قرب نفس لا يسكن توقاتها بالجوع (وقال به ضهم) غلبت على
شهوتى فى بده ارادنى بجمالى أطق فاكثرت الضيق الى الله تعالى فرأيت

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم الى فتقدمت اليه فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجبجج جسدى فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك فاكثرت الاستغاثة فأنا فى شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تجده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فددتها اليه ففرد سيفه من نور فضرب به عنق فأصبت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك أو أشد منه

(٤٣٦)

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم الى فتقدمت اليه (فوضع يده على صدرى فوجدت بردها في فؤادى وجبجج جسدى فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك) أى راجعنى بذلك أو أشد منه (فاكثرت الاستغاثة) الى الله تعالى (فأنا فى شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تجده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدر قبلك فددتها اليه ففرد سيفه من نور فضرب به عنق فأصبت وقد زال ما بي فبقيت معافى سنة (ثم عاودنى ذلك) بئله أو أشد منه (فرأيت كان شخصاً فيما بين جنبي وصدرى يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحبر رفعه قال فتزوجت فانقطع ذلك عنى وولدت ومهما احتاج المرید الى النكاح فلا ينبغي أن يستلزم شرط الارادة في ابتداء النكاح ودوامه أبا في ابتداءه فبالنية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحقوق الواجبة كما فصلنا جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا نطول بأعادته وعلازمة صدق ارادته أن ينكح فقيرة متديستولا يعاب الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له منها خمس نكاح مغلاة الصداق وتسوييف الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة وإذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على ما لها) من متأخر الصداق (والفقيرة بخلاف ذلك) فان مؤنتها يسيرة وتخدمتها كثيرة (وقال بعضهم) ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع (والاستحقرته) في عينها (بالسن) فتكون أصغر سناً من الرجل (والطول) أى تكون أقصر من الرجل في القامة (والمال) أى تكون أقل مالا من الرجل (والحسب) أى تكون أقل حسباً من الرجل والحسب شرف الآباء وفي ضد هؤلاء الأربعة تستحق الرجل فتقول أنا أكبر منك أنا أطول منك أنا أغنى منك أنا أشرف منك وكل ذلك مما يشوش قلب الرجل وربما أدى الى الفراق فاذا وجد في الرجل شيئاً من ذلك فلا ينبغي أن يفتاحها به فانه يكون سبب الغم بينهما وقد أمرنا بكنم السن لاجل ذلك فانك ان قلت سننى كذا وكان قليلاً استحقرتك وان قلت انك كبير استحقرتك (وأن تكون فوقه بأربع بالجمال والادب والخلق والورع) وهذه الأربعة مما توجب ميل الرجل اليها ويطمئن قلبه من طرفها وفي القوت فان عزم العبد على النكاح فلا يكون همه من النكاح الا ذات الدين والصلاح والعقل والقناعة ففي الخبر عليه السلام بذات الدين فنكاح المرأة للدين والصلاح طريق من الآخرة والرقبة في المرأة النافعة الخلق الدينية الصورة الكبيرة السسن باب من الزهد والفقيرة خفيفة المأونة ترضى باليسير والغنية تشتمس عليه الشهوات فيعمرط عليه دينه (وعلازمة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق) أى معاشرتها بحسن الاخلاق وألينها فقد حكي انه (تزوج بعض المردين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وجل الماء قبل اليه) وهذا من حسن الاخلاق وطيب المعاشرة (وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها) اليه (أصابها الجدوى) فغير بحسن جسدها (فاشترحن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها) ولا تجبه (فأراهم الرجل) بعد ان فطن لذلك

عاودنى ذلك أو أشد منه
فرأيت كان شخصاً فيما بين
جنبي وصدرى يخاطبني
ويقول ويحك كم تسأل
الله تعالى رفع ما لا يحبر رفعه
قال فتزوجت فانقطع ذلك
عنى وولدت ومهما احتاج
المرید الى النكاح فلا ينبغي
أن يستلزم شرط الارادة في
ابتداء النكاح ودوامه
أبا في ابتداءه فبالنية الحسنة
وفي دوامه بحسن الخلق
وسداد السيرة والقيام
بالحقوق الواجبة كما فصلنا
جميع ذلك في كتاب آداب
النكاح فلا نطول بأعادته
وعلازمة صدق ارادته أن
ينكح فقيرة متديستولا
يعاب الغنية (قال بعضهم)
من تزوج غنية كان له منها
خمس نكاح مغلاة الصداق
وتسوييف الزفاف وفوت
الخدمة وكثرة النفقة وإذا
أراد طلاقها لم يقدر خوفاً
على ما لها والفقيرة
بخلاف ذلك وقال بعضهم
ينبغي أن تكون المرأة
دون الرجل بأربع والا
استحقرت بالسن والطول
والمال والحسب وان
تكون فوقه بأربع بالجمال
والادب والورع والخلق
وعلازمة صدق الارادة في

لذلك

دوام النكاح الخلق * تزوج بعض المردين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحيرت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وجل الماء قبل اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها أصابها

الجدوى فغير بحسن جسدها فاشترحن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها فأراهم الرجل

انه قد أصابه رمد ثم أراههم ان بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبعث عنده عشرين سنة ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأة سيئة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لاتعلقها فقال أنشئ أن يتزوجها من لا يصبر عليها فينادي بها فان تزوج (٤٣٧) المر يدفك هذا ينبغي أن يكون وان قدر

على الترك فهو أولى له اذالم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلك الطريق وعلم ان ذلك يشغله عن حاله ككروى ان محمد بن سليمان الهاشمي كان تلك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب الى أهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على رابعة العدوية رجها الله تعالى فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمنى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصير لك مثلاً ومثلها فاجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كُلمة هذا فهي زادك وقدم لمعادك وكن رضى نفسك ولا تجعل الرجال أو صياعك فيقتسموا ثرائك فصم الدهر وليكن فارك الموت وأما أنا فلهو أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك وأض عاقه ماسرني أن أشغل عن الله طرف عين وهذه إشارة الى

لذلك (انه قد أصابه رمد) في عينيه وبقى على ذلك أياماً ثم أراههم أن بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن (القائم بهم) فبعث عنده عشرين سنة) وهو على تلك الحالة (ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك) التعمي (فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق) وصدقوا فان الصبر على مثل هذا أشد ما سمع وحكى عن بعض الصوفية انه جعل نفسه أصم مدة عشرين سنة لتكون امرأته خرج منها صوت ربح ففجأت فتصامم لساكن يذهب عنها الخجل ولم يزل كذلك حتى ماتت نقله الشرح في بعض كتبه (وتزوج بعض الصوفية امرأة سيئة الخلق فكان يصبر عليها) ويحمل سوء خلقها (فقيل له لم لاتعلقها) فتستر بيج منها (فقال أنشئ أن يتزوجها من لا يصبر عليها) كصبري (فينادي بها) وهذا من أصعب المجهودات (فان تزوج المر يدفك هذا ينبغي أن يكون) في أخلاقه (وان قدر على الترك فهو أولى) لحاله (اذالم يمكنه الجمع بين فضل النكاح) وبين (سلك الطريق) طريق الآخرة (وهلم ان ذلك يشغله عن حاله) ويحول بينه وبين جمع همته (ككروى ان محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس (الهاشمي) وكان قد ولي البصرة من قبل ابن أخيه السفاح (ملك من غلة الدنيا) أي ارتفاقها (ثمانين ألف درهم في كل يوم ثم كتب الى أهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على) زاهدة عصرها (رابعة) ابنة اسمعيل (العدوية) وكانت رجها الله بارعة الجمل (فكتب اليها) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمنى الايام والليالي حتى أتمها مائة ألف وأنا أصير لك مثلاً فاجيبيني) أي للنكاح (فكتبت اليه) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كُلمة هذا فهي زادك وقدم لمعادك) أي لا تخونك (وكن رضى نفسك ولا تجعل الرجال أو صياعك فيقتسموا مالك وصم الدهر وليكن فارك الموت وأما أنا فلهو أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك) أي أعطاك (وأض عاقه ماسرني أن أشغل عن الله طرفه عين) (وهذا إشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان) فاذا الزواج في حق المر يد نقصان لحاله لانه اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشغل بغير الله تعالى (فلينظر المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة) غير متطلع الى الشهوة (فهو أقرب) الى سلكه (وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به) وسئل سهل رحمه الله تعالى عن النساء فقال الصبر بهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من معالجة النساء وقال أبو الحسن علي بن سالم البصري وقد سئل عن التزويع فقال لا يصلح في هذا الوقت الا رجل يدركه من الشبق ما يدركه الجار اذا نظر الى أنان لم يملك نفسه أن يشب عليها حتى يضرب رأسه وهو لا يثنى فاذا كان الانسان على مثل هذا الوصف كان التزويع له أفضل (ودواء هذه العلة ثلاث) خصال (الجوع) وهو أكثرها تأثيراً (وغض البصر) وهي تلبها (والاشتغال بشغل يستولى على القلب) ويغلبه بالكلية فلا تكون له وجهة الى شيء سوى ما هو فيه (فان لم تنفع هذه الثلاث فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها) ويقطع شأقتها (فقط) وما بعده دواء يستعان به على دفع هذا المرض (ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح) خوفاً من الوقوع في شيء من فتن النفس و براعون المعالجة قبل حلول المرض (و) كانوا يبادرون أيضاً (الى تزويج البنات) والاولاد ولو قبل البلوغ خشية من الاقتتان عليهن وعليهم (قال سعيد بن المسيب) القرشي التابعي رحمه الله تعالى (ما ليس

أن كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان فليتنظر المر يد الى حاله وقلبه فان وجدته في العزوبة فهو الأقرب وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولى على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط وهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما ليس

ابليس من أحد الأولاد من قبل النساء وقال سعيداً بضاً وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعيش بالآخرى ماشياً أخوف عندي من النساء عن عبد الله بن أبي وداعة قال كنت أحالس سعيد بن المسيب ففقهني أياماً فلما أتيت قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلاً أخبرتنا فشهدنا ما قال ثم أردت (٤٣٨) أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت بركة الله تعالى ومن يزوجني وما لك إلا

الميس من أحد الأولاد من قبل النساء) أي فأنهم حباؤه بمن يصطاد الرجال (وقال) سعيداً بضاً (وسنة أربع وثلاثين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وكان يعيش بالآخرى ماشياً عندي أخوف من النساء) قلت قوله أربع وثلاثين سنة هكذا وقع في نسخ الكتاب والصواب أربع وسبعون فان الواقدي صرح بان وفاته سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك قال وهو ابن خمس وسبعين سنة توفي قول غير الواقدي انه مات سنة ثلاث وتسعين فيكون عاش أربعاً وسبعين سنة واختلف في ولادته فقبل لسنة من مضت من خلافة عمر وقيل لأربع سنين وأما قوله وقد ذهبت إحدى عينيه فقد قال أحد بن عبد الله العجلي في ترجمته انه كان أعور وذكره صاحب الشعور في العور (وعن عبد الله بن أبي وداعة) الحرث بن صبيحة بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو القرشي السهمي أخو المطلب بن أبي وداعة أمهما أروى بنت الحرث بن عبد المطلب ذكره المزي بن أبي في معجم الشعراء وقال أدرك الإسلام فأسلم وعمره رابعه ذلك وأوردته الحافظ في الإصابة وقال هذا على الشرط فانه لم يبق بمكة بعد الفتح من قريش أحد الا أسلم وشهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الزبير بن بكار في أنساب قريش وقال أسلم وعاش في الإسلام وليس له عقب (قال كنت أحالس سعيد بن المسيب) أي اختلف اليه في مجالسه (فقهني أياماً فلما أتيت قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلاً أخبرتنا فشهدنا ما قال) أي جنازتها (قال) ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة) أخرى (فقلت بركة الله ومن يزوجني وما لك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتغفل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وزوجني على الدرهمين أو قال على الثلاثة قال) عبد الله (فعمت وما أدري ما صنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أنفك من أخذ ومن استدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فاسترجعت وكنت صائماً فقدمت عشاءي لأفطر وكان خبزاً وزيتاً وإذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب وذلك انه لم ير أربعين سنة الا بين داره والمسجد قال فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فقلت انه قد بدله (أي في امرأة) فقلت يا أبا عبد الله أرسلت إلى لايتك فقال لا أنت أحق أن تؤثني قلت فما تأمر قال انك قد كنت رجلاً عزياً ففكرت أن أبيتك الليلة وحده وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعتها في الباب) إلى جهة الدار (ورده) أي الباب (فسقطت المرأة) مما غلب عليها (من الحياة فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه) فتسخره (ثم صعدت السطح فرميت الجيران) أي بالحصى (فخافوني وقالوا ما شأنك قلت) لهم (ويحك زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أمي) وهي أروى بنت الحرث بن عبد المطلب ذكرها ابن سعد في الصحابة في باب بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أمها غزية بنت قيس بن طريف من بني فهر بن مالك قال وولدت لابي وداعة المطلب وأبا سفيان وأم جميل وأم حكيم والربعة اهـ ولم يذكر عبد الله ومن صرح بانها أمه الحافظ في ترجمة عبد الله في الإصابة (وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال فافتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاداهي من أجل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى) وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتغفل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال نعمت وما أدري ما صنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أنفك من أخذ ومن استدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فاسترجعت وكنت صائماً فقدمت عشاءي لأفطر وكان خبزاً وزيتاً وإذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب وذلك انه لم ير أربعين سنة الا بين داره والمسجد قال فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فقلت انه قد بدله فقلت يا أبا محمد أرسلت إلى لايتك فقال لا أنت أحق أن تؤثني قلت فما تأمر قال انك قد كنت رجلاً عزياً ففكرت أن أبيتك الليلة وحده وهذه امرأتك واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعتها في الباب ورده فسقطت المرأة من الحياة فاستوثقت من الباب ثم تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فخافوني وقالوا ما شأنك قلت ويحك زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أمي فافتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاداهي من أجل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

تقدمت إلى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فخافوني قال وقالوا ما شأنك قلت ويحك زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ ذلك أمي فافتت ثلاثاً ثم دخلت بها فاداهي من أجل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

قال فكشفت شهر الياثيني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر أثبتته وهو في حلقته فسلبت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قال ان رايك منه أمر فدونك

والعصاف فصرقت الى منزل

فوجه الى بعشرين ألف

درهم قال عبد الله بن

سليمان وكانت بنت سعيد

ابن المسيب هذه قد خطبها

منه عبد الملك بن مروان

لابنه الوليد حين ولاد العهد

فابي سعيد أن يزوجه فلم

يزل عبد الملك بختال على

سعيد حتى ضربه مائة سوط

في يوم بارد وصب عليه حرة

ماء وألبسه جبة صوف

فاستجبال سعيد في الزفاف

تلك الليلة يعرفك غائلة

الشهوة ووجوب المبادرة

في الدس الى تطفئة نارها

بالنكاح رضى الله تعالى

عنه ووجهه * (بيان فضيلة

من يخالف شهوة الفرج

والعيب) * اعلم أن هذه

الشهوة هي أغلب الشهوات

على الانسان وأعصاها عند

الهيجان على العزل الآن

مقتضاها قبيح يستحيامنه

ويحشى من اقحامه وامتناع

أكثر الناس عن مقتضاها

اما العجز أو الخوف أو الحياء

أو الحافظة على جسمه وليس

في شيء من ذلك ثواب فانه

ايتارحظ من حظوظ النفس

على حظ آخر من العصمة

أن لا يقدر في هذه العوائق

فائدة وهي دفع الائم فان

من ترك الزنا اندفع عنه اثم

بأى سبب كان تركه وانما

قال فكشفت شهر الياثيني سعيد ولا آتية فلما كان بعد الشهر أثبتته وهو في حلقته فسلبت عليه فرد على السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قال ان رايك منه أمر فدونك والعصاف فصرقت الى منزل فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاد العهد فابي سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك بختال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه حرة ماء وألبسه جبة صوف فاستجبال سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة ووجوب المبادرة الى تطفئة نارها بالنكاح وفيه انه عصم رجه حيث لم يزوجهها الوليد لما كان فيه من الظلم * (فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعيب) *

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقبيل) فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الآن مقتضاها قبيح يستحيامنه ويحشى من اقحامه) أي اوت كتابه والدخول فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يتخلو (اما أن يكون العجز ظاهر أو خفي) لاحق (أو لحياء) عارض (أو لحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وليس في شيء من ذلك ثواب فانه ايتارحظ من حظوظ النفس على حظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لاثواب لها (نعم من العصمة أن لا يقدر) والشهور على اللسنة ومن العصمة أن لا يتجدد المراد بالعصمة هنا الحفظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادر على الاتيان بشيء من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي رفع الائم) اذ لو أقدم عليه لائم (فمن ترك الزنا اندفع عنه اثم بآى سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتفاع الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسباب عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق) أي من يتصور حل نسكاحه لها شمرعلا كما مردو العشق كما تقدم هو التفاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء (فعف) أي منع نفسه عن ايضا عظمها (فكنتم) بأن لم يظهره لاحد (فان فهو شهيد) وانما قارب وصفه وصف القبول في سبيل الله لتركه لذته نفسه فكما بذل الجاهد مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة وايتاراعلى بحجة تحدث قال العراقي رواه الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس قال أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا يقال ان يحشي لما ذكره هذا الحديث قال لو كان لروح وفرس غزوت سويدا ورواه الخطراطي من غير طريق سويد بن سعيد فيه نظر اه قلب قد كثر الكلام على هذا اولئك كراولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخهم من طريق نفلطويه عن محمد بن داود بن علي الاصماني عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعة وقرأت في مصارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفلطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصماني في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فاورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب لاسباب لا سيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق ففعل فكنتم فانت فهو شهيد

أبي قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا بنفسه
انظر إلى السهر يجري في لواحظه * وانظر إلى دمع في طرفه الساج
وانظر إلى شعرات فوق عارضه * كأنهن نعال دب في عاج
وأنشدنا بنفسه مالهم أنكروا سودا بحد * به ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بد والشعر رفيع العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر فقال غلبة الهوى وما لك النفوس دعوا إليه قال ومات في ليلته أو في اليوم الثاني وهذا السند إلى القمي قال حدثنا محمد بن عمران حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم حدثني الحسن بن علي الأشائي وأحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فظفر ففات مات شهيدا وقال الحافظ السخاوي ورواه ابن المزيان عن أبي بكر الأزرق حدثنا سويد بن مرفوعا قال ابن المزيان ابن شخبه كان حديثه مرفوعا فعاتبه فيه فاسقط الرفع ثم صار بعد رويته موقوفا وهو مما أنكره عليه يحيى بن معين حتى قال ما تقدم من الكلام فيما نقلها إلينا كم في تاريخه وكذا أنكره عليه غيره وقد قال أحمد بن سويد بن سعيد مترولا وقال ابن الجوزي ومدا الحديث عليه فهو لا يصح لاجله وأورده في الموضوعات وتبعه في ذلك ابن تيمية وابن القيم مبالغيا في الانكار على هذا الحديث قال السخاوي تبعا للزركشي لكن سويد لم ينفر به فقد رواه الزبير بن بكار فقال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي نعيم عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وهو سند صحيح وقد ذكره ابن خزم في معرض الاحتجاج فقال

فان أهلك هوى أهلك شهيدا * وان تمنن بقيت قر برعين
روي هذا لنا قوم ثقات * نأوا بالصدق عن كذب ومين
وقد نظمهم أبو الوليد الباجي فقال

إذا مات المحب هوى وعشقا * فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات * إلى الخبر ابن عباس ترقى

قال الحافظ السخاوي وينظر هل هذه الطريق التي أوردناها الخرا تلي منها فان تسكن هي فقد قال العراقي في سندها نظر اه قلت ولعل وجه النظر ان الديلمي أخرجه في مسنده من طريق الزبير فقال عن عبد الله بن عبد الملك بن الماجشون لا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فان كان هذا القدر هو المشار إليه بقوله فيه نظر فالامر سهل والله أعلم ومن ألقا هذا الحديث من عشق فعف ثم مات فهو شهيد رواه الخطيب في ترجمة قطبة بن الفضل من حديث عائشة وهو من رواه أحمد بن محمد بن مسروق عن سويد بن سعيد وسويد قد عرفت حاله وابن مسروق ضعيف لينه الدارقطني ومنهما من عشق فكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ومنهما من عشق فكنم فمات فهو شهيد رواه بعض المذكورين أما الديلمي وأما الخرا تلي ونظيره في توالي التعقيب بالغاء قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فمقرروها فدمدم عليهم بذنوبهم فسرواها ولا يخاف عقباها وكذا في النزاعات توالى فأتوا الحديث طرق عند البيهقي أيضا والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجال دعته امرأة ذات جلال وحسب إلى نفسها فقال إني أخاف الله وب العالمين) ولفظ الحديث امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك واقترا فاعليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته

وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجل دعته امرأة ذات جلال وحسب إلى نفسها فقال إني أخاف الله رب العالمين

وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجناح القدرة ومع رغبتهما مع رفوقه قد أنشأ الله تعالى عليه ذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسأته نفسه فامتنع عليه وخرج هارباً من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام (٤٤١) يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت

يوسف قال نعم أنا يوسف

الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم أشار به إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وعنه أيضاً ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجاً ومعه رفيق له حتى نزلا بالأبواء فقام رفيقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليتبع شياؤهم فجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجهاً فبصرته امرأة عربية من قلة الجبل وانحدرت اليه حتى وقفت بين يديه وعليها البرقع والقفازان فاسفرت عن وجهه لها كأنه فلقه قمر وقالت أهتني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فضلة السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك إلى ابليس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في التخبيل فلم يزل يبكي فلما رأت منه ذلك سدل البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه فرآه وقد سارت ففزعته من البكاء وانقطع حلقه

امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله وبالعالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها ما تنفق عنه رواء أحدوا الشيطان والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة ورواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة وأبو سعيد بالشك ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة ورواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة (وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلجناح القدرة) وتيسر الأسباب (ومع رغبته اليه معروفة) عند الناس (وقد أنشأ الله تعالى عليه ذلك في كتابه العزيز) بل السورة بنماها مشتملة على ذكر أحواله وكيف عصمه الله تعالى فقهر نفسه وأذل هواه (وهو) عليه السلام (امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة) وله به أسوة وقدوة (فقد روى أن سليمان بن يسار) الهلالي مولاهم المدي في أحد الفقهاء السبعة المشهوره كنيته أبو أيوب (وهو أخو عطاء) وعبد الملك وعبد الله بن يسار (كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسأته نفسه فامتنع عليه وأخرج هارباً من منزله وتركها فيه) لما قالت له أدت (قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكأني أقول له أنت يوسف قال أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم وأشار إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) رواء أبو نعيم في الحلية من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا مصعب بن عثمان قال كان سليمان من أحسن الناس وجهاً فاسفرت عن وجهه فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فضلة السفرة وانطلق إلى السوق ليتبع شياؤهم فجلس سليمان في الخيمة وحده (فبصرته امرأة عربية من قلة الجبل) أي من رأسه (فانحدرت إليه فلما رأت جلال وجهه) ووجدته منفرداً (جاءت حتى وقفت بين يديه وكان من أحسن الناس وجهاً وأورعهم فكشفت) الأعرابية (عن وجهها البرقع) فاذا هو (كأنه فلقه قمر) فقالت أهتني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فاضل السفرة ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك الشيطان إلى ثم وضع رأسه بين ركبتيه (ولفظ الحلية بين كفيه) (وأخذ في التخبيل) أي رفع الصوت بالبكاء (فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك منه سدل البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه) (فرآه وقد انقطع حلقه) أي صوته (فقال له ما يبكيك قال خبرك كرت صبيتي بالمدينة قال لا والله إن لك قصة أعجزك بصيتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الأعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت فما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك) قال ولم قال (إني لأخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف بالبيت (أنى الحجر الأسود) ولفظ القوت وطاف وسعى إلى الحجر فاحتج بشوبه فآخذته عينه فنام وأذا رجل وسيم) أي حسن الوجه جميله (طوال) شرح (له شارة) أي هيئة (حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجل الله من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب

(٥٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) فقال ما يبكيك قال خبرك كرت صبيتي قال لا والله الآن لك قصة أعجزك بصيتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الأعرابية فوضع رفيقه السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت ما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك لاني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهى سليمان إلى مكة فسعى وطاف ثم أتى الحجر فاحتج بشوبه فآخذته عينه فنام وأذا رجل وسيم طوال له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجل الله من أنت قال له أنا يوسف

ثم اعمل ما شئت ففعل ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني
كلمات اكلك بها (فاطرق) الفتى (ملبا) أي برهة من الزمن (وقال لها هذا موقف نهمة وأنا أكره أن
أكون التهمة تموضعاً فقالت له والله ما وقت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يذشوف) وفي
نسخة يتشرف (العباد إلى مثل هذا مني والذي جلني على أن لقيت في هذا الأمر بنفسى لم عرفنى إن القليل
من هذا عند الناس كثير وانتم معاشر العباد في مثل القوار برأى شئ يعيبها وجلة ما أقول لك) وفي نسخة
ما أكلت به (أن جوارحى كلها مشغولة بك فالتفت الله في أمرى وأمرتك قال ففى الشاب إلى منزله وأراد أن
يصلى فلم يعقل كيف يصلى فاحذر طاساً وكتب كتاباً ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتقى
الكتاب بها ورجع إلى منزله فكان فيه) ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم اعلمى أيتها المرأة أن الله عز وجل إذا
عصاه العبد ستره فاذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره) كذلك (فاذا لبس منها) وفي نسخة لها (ملابسها)
بحيث صار معروفها (غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر
والدواب فمن ذا يطيق غضبه فان كان ما ذكرت باطلاً فاني أذكرك يوماً تكون السماء فيه كاللؤلؤ
أى كالرصاص الذائب (وتصير الجبال كالعهن) أى كالصوف المنفوش (وتجنو الأمم) على ركبها (لعولة
الجبار العظيم واني والله قد ضعت عن إصلاح نفسى فكيف بإصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقاً فاني
أدلك على طبيب يداوى الكاوم) أى الجراحات (الممرضة والإرجاع المرمضة) أى المحرقة (ذلك الله رب
العالمين فاقتضيه بصديق المسئلة فاني متشاعل عنك بقوله تعالى وأنبئهم يوم الآفة اذ القلوب لدى
الخنجر كاظمين ما للظالمين من حليم ولا شفيح يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق
فان المهرب من هذه الآية) وهذا آخر ما في الكتاب (ثم انها جاءت بعد ذلك بإيام فوقفت له على الطريق
الذى يسلكه العابد إلى المسجد) فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله لتلا براها فقالت له يا فتى لا ترجع
فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم إلا بين يدي الله تعالى غداً (ثم بكى بكاء شديداً وقالت أسأل الله الذى بيده
مفاتح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى) ثم انها تبعتها وقالت امن على جموعة أكلها عنك وأومنى
بوصية أعمل عليها قال أو صلبك بحفظ نفسك من نفسك) المراد بالنفس الأول الذات والثانى الامارة أى حفظ
ذاتك من شرها (واذ كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت
وبكى بكاء شديداً أشد من بكائها الأول ثم انها افاتت) من بكائها ورجعت إلى موضعها (ولزمت بينتها
وأخذت في العبادة) وجذب فيها (فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يذكرها بعد موتها ثم يسكن
فيقال له ميم بكاءك وأنت قد استمتها من نفسك فيقول انى قد ذهبت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها
ذخيرة على عند الله تعالى وأنا استحي أن أستر ذخيرة آخرتها عند الله تعالى) هكذا أخرج هذه القصة الامام

فان كان ما ذكرنا من كرب باطلا
فانى اذ كررت يوما تكون
السماعية كاهل وتصير
الجبال كالعن وتجنوا الام
مسولة الجبار العظيم وانى
والله قد ضعف عن اصلاح
نفسى فكيف باصلاح قهري
وان كان ما ذكرنا حقا فانى
أدلك على طيبة هدى
يداوى الكاوم الممرضة
والاوجاع الممرضة ذلك الله
رب العالمين فاقه ديه بصدق
المسئلة فانى مشغول منك
بقوله تعالى وأنذرهم يوم
الآخرة ما ذا القلوب لدى
الخنابر كاطمين ما للظالمين
من حليم ولا شفيع يطاع
يعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصددور فاني المهرب من
هذه الالية ثم جاءت بعد
ذلك بايام غوفته على
الطريق فلما رآها من بعيد
أواد الرجوع لمنزله كيلا
يراه فقال يا فتى لا ترجع
فلا كان الذى بعد هذا
اليوم أبدا الاغدا بين يدي
الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا

وقالت أسأل الله الذي بيد مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك ثم انما تبعت وقالت امن على هوى عظة
 أحلها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
 بالنهار قال فاطرت وبكت بكاء شديدا أسد من بكائها الأول ثم انما أفاقته ولزمت بيتها وأخذت في العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فكانت
 الغنى بذلك بعد موتها ثم يبكي فيقال له هم بكائك وأنت قد اياستهم ان نفسك فيقول اني قد ذهبت طمعها في أول أمرها وجعلت طامعها
 ذخيرة لي عند الله تعالى فانما أسقى منه ان أسرد ذخيرة آخرتها عند الله تعالى

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كتاب مصارع العشاق قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسين البرجلاني قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة فساقها إلى آخرها وفيها بعض زيادات نشير إليها منها بعد قوله ثم انما أفاقت فقالت والله ما جئت أنثى ولا وضعت * انسا كمثلك في مصري وأحياني

وذكر أبياتنا آخرها قولها

لالبسن لهذا الامر مدرعة * ولا ركنت إلى لذات دنيائي

وذكر بعد قوله ثم لزم بيتها وأخذت في العبادة قال فكانت إذا أجهدها الامر تدعو بكاءه فتضعه على صينها فيقال لها وهل يعني هذا شيئا فتقول وهل لي دواء غيره وكان إذا جن عليها الليل قامت إلى محرابها فإذا صلت قالت يا وارث الامر هب لي منك مغفرة * وحل عني هوى ذا الهاجر الداني وانظر إلى خلتي يا مستكبر حزين * بنظرة منك تجلو كل أحزاني

قال فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا ثم قال وقال لنا الشيخ أبو القاسم الأزجى رحمه الله تعالى ووجدت في نسخة زيادة مسموعة من الزبيبي شخنا رحمه الله تعالى قال ثم إن الجارية لم تلبث أن بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا فكان الطبيب قد عرف حديثها مع الفتى فكان إذا أراد أن يقطع لحمها يحدتها بحديث الفتى فما كانت تجدد لقطع لحمها المأولا كانت تتأوه فإذا سكنت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كذا رحمه الله عليها * (خاتمة) قال صاحب القوت فاما الصوم فليس عندهم هو الجوع المقصود لاسكان النفس وانجاد الطبع لان الصوم يصير عادة ويرجع الصائم إلى قوة طبعه اذا أفطر فاما اذا كان يصوم ويظطر على الشهوات أو يعتلى من الاكل فان صوم هذا لا يزيد الا القوة طبع ونظور نفس وتفق عليه الشهوات ويدخل عليه الفتور عن الطاعات ويجلب عليه الكسل والشبهات وربما قوى طبعه جلة واحدة وظهرت عليه نفسه بقوة بمجلة الا أنه لا يجري في نهارة الا فيما أحرقت عادته عليه وجعل حاله فيه من أبواب الدنيا والتقل في الهوى وان كان ظاهرا أحواله أسباب الآخرة عنده لقصور علمه فان حشوها الدنيا فالتقل وأخذ البلغة من القوت في الاوقات مع الافطار أصح لقلب هذا وأدوم لعله وأبلغ في آخرته من مثل هذا الصوم لان هذا الذي وصفناه عادة أبناء الدنيا المترفين ليس يصوم أهل الآخرة الزاهدين ولكن بالتقل والطنى وترك الشهوات واجتناب الشبهات تنكسر النفس وتنزل ويحمد الطبع وتضعف الصفة عن العادة وتقوى ارادة الآخرة ويعمل المريد في سعيها وتخرج حلاوة الدنيا من القلب فيصير العبد من الجوع والطنى وترك الترهات كأنه زاهد وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى وهو أعلى هذه الطائفة إشارة بأى شيء نلت هذه المعرفة قال يظن جائع وجسد عار وفي الخبر الاسرائيلي أن عيسى عليه السلام ظهر له ابليس فرأى عليه معاليق من ألوان الاصباغ من كل شيء فقال له ما هذه المعاليق قال هذه شهوات بني آدم فقال فهل لي فيها شيء قال ربما شبت ثم قلناك عن الصلاة ومن الذي ذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا وكان أبو سليمان الداراني يقول اذا عرضت لك حاجة من حوائج الآخرة فامضها قبل أن تأكل فمن أحد شبع الانقص من عمله أو قال تغير عقله عما كان عليه وقالوا اذا كان العبد ناسيا لغيره اذا كرا لربه فهو يشبه الملائكة واذا كان شبعان منهو ما في طلب الشهوات فهو أشبه شيء بالبهايم ويقال ان الجوع ملك والشبع مملوك وان الجائع عزيز والشبعان ذليل وقيل الجوع عز كنه والشبع ذل كله وقال أبو سعيد الخراساني الجوع اسم معلق على الخلق افترقوا في الدخول فيه والجل به لعل كثيرة فمنهم من يجوع وزعال لم يصب الشيء الصافي ومنهم من وجد الشيء الصافي فتركه وهذا

فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال ومنهم من استلذ العبادات والنشاط بها والخفة فرأى ان النيل
من الطعام والشراب قاطعاً له وشاغلاً عن الخدمة والخلوة ومنهم من قرب من الله تعالى فزعم قلبه حقيقة
الحياة حين علم ان الله مشاهده وكان الحياة مقامه لا غير فتوهم ان الله براه وهو يضحك بيديه ويأكل
ويشرب فيؤديه ذلك الى الاختلاف الى التكيف فيجوع من هذه العين وهكذا كان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ومنهم من أدركه السهر عن حاجاته فسلعن نيل مصطنع حتى يذكروا في الغب أو يذكروا في رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاخذ يجلد ذراعه وجعل يقول جعت هذا الجوع كله ولم يقل له اترك
الجوع ولو قال له اتركه لعله كان يتركه قال صاحب القوت وكان بعض شيوخنا ترك أكل الخبز الحار لانه
كان يشتهي سنين كثيرة فعوتب في ذلك فقال لو طمعت نفسي في أكل الخبز عشرين سنة ما طعمتها الساعة
وكان ربما بكى من شدة شهوة نفسه وقوة حزم مجاهدته لاستشعار نفسه صدقه وحسن وفائه فيأمن من
شهواتها آخر الدهر فلذلك كان يقع عليه البكاء للآياس من المشتى واعلم ان الشهوات لاحد لها وانما
الحد للقوت فمثل الشهوات مثل الجهل لاحد له ومثل القوت مثل العلم له حديث النبي اليه فكم من شهوة دنية
منعت رتبة عليية وكان أبو سليمان الداراني يقول لاتضر الشهوات من لم يتكلفها انما تضر من حرصها وكان
يدعو أصحابه فيقدم اليهم الطيبات فيقولون تنهانا عنها وتقدمها لنا قال لا في أعلم انكم تشتهونها
فتأكلونها عندي خير ولو جاع في من زهد ما زدت على الملح وكان يقول أكل الطيبات يورث الرضا عن الله
تعالى وقال بعض الخلفاء شرب ماء شج يخلص الشكر لله تعالى وأوحى الله تعالى الى بعض أوليائه ادرك
الى لطاف الفطنة ونخي اللطف فأنحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة قال اذا وقعت عليك ذبابة فاعلم اني
أوقعتها فاسلني حتى أرفعها قال وما نخي اللطف قال اذا أتاك فولة مسوسة فاعلم اني ذكرتك بها فاشكرني
عليها وأوحى الى بعض الانبياء لا تنظر الى فلة الهدية وانظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر
الى كبر ياء من واجهته بها واذا أصابك ضرا وفقر فلا تشكني الى خلق كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك
الى ملائكتي وبه تم شرح كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وذلك في عصر يوم الثلاثاء ناني
عشر محرم الحرام افتتحت سنة ألف ومائتين أرانا الله خبرها وكفانا خبرها قال ذلك أبو الطيب محمد مرتضى
الحسيني لطف الله به آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

*) (بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *
الجد لله الذي وفق قلوب أحبائه وافقته مراسم الحق باصابة البيان * وفتح بصائر أبصارهم فابصروا
حقيقة الحقائق بالمشاهدة والعيان * سبحانه من اله جعل اللسان من الانسان معبرا عما يكنه باطن الجنان *
فهو بمنزلة الترجان أو الاسير المطلق من قيود الهوان * بل الرئيس المطلق في حلبة الميدان * المرتب على
شهادته غاية الطاعة والعصيان * أحده جدا أستوجب به الامان * وأشكره شكرا أستوجب به
زيادة الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقدم ذاته عن مقالات أولي الطغيان
وتعبدته فيما أبرزه بحكمته من الاكوان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله سيد ولد عدنان *
وخلصة الخلاصة من نوع الانسان * المبعوث الى كافة الانس والجان * المؤيد بالجنة الباهرة وقواطع
البرهان * من أعظمها القرآن الذي أعجز باخاء كل عصر في كل زمان * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والأئمة
الاهيائي * ذوي الفصاحة والبيان * والديانة والمتانة والايقان والاتقان * وعلى التابعين لهم باحسان *
وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من الاربعة
الثلاث * الموسوم بالمهلكات من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه في الجنان * ومنعه بالنعيم والخور والولدان * كشفت فيه عن مشكلات حقائقه *
وجلوت عرائس التحقيق عن مخترات دقائقه * وغصبت في بحار معارفه فأبرزت منها ديرا * ورصعت

*) تم كتاب كسر الشهوتين
بحمد الله تعالى وكرمه يتلوه
ان شاء الله تعالى كتاب
آفات اللسان والحمد لله أولا
وأخرا وظاهرا وباطنا
وصلاته على سيدنا محمد خير
خلقه وعلى كل عبد مصطفى
من أهل الارض والسماء
وسلم تسليما كثيرا
(*) كتاب آفات اللسان
وهو الكتاب الرابع من
ربيع المهلكات من كتاب
احياء علوم الدين *

عليها من نفائس الذخائر فاختت كلها غررا * وحقت ما خفي من محابيه * وبينت ما غمض من
مطابيه * وعزوت كل قول الى راويه * سالكا مسالك الاختصار على الامكان * سائلا من الله الكريم
اللطيف والاحسان * والاعانة لما ابصده * منتظرا لما يفاض على من مواهب مدده * انه نعم المسؤول
وخبرولى وخبر مأمول * قال المصنف رحمه الله تعالى في مطلع كتابه على عوائده (بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده) أى سواء فى صورته الحاصلة له بان ركبته من أعضاء مختلفة مثل
اليدين والرجل والعين واللسان والانف والاذن فهو تعالى بخلق هذه الاعضاء بحسن وبوضعها فى مواضعها
الخاصة عدل لانه وضع العين فى أول المواضع بهامن البدن اذ لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد
أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من النقص والتعرض للآفات وكذلك وضع جميع الحواس
المنكبينة ولو علقها من الرأس أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس
على الرأس فانهم اجوايس لشكون مشرفة على جميع البدن ولو وضعها على الرجل لاختل نظامها قطعاً
وشرح ذلك فى كل عضو بطول (والله نور الايمان) بان أوقع قبول ذلك فى قلبه بما انشراح به صدره
واطماناً (فزيته به وجهه) أى فظهر أثر ذلك النور الذى فى القلب على جوارحه لظاهرة فكان زينته وجالا
(وعلمه البيان) وهو التعبير عما فى الضمير وافهام الغير لما أدركه كتنقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع
(فقدمه به) على سائر خلقه (وفضله) حيث خلقه وخلق له ما يتميز به عن سائر الحيوان فهذا وجه التقديم
والتفضيل وقد عد الله ذلك نعمة فقال فى كتابه العزيز الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والجل
الثلاث أخبار مترادفة وانما أخلاها عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد (وأفاض على قلبه خزان
العلوم) أى العلوم المخزونة التى لا تطلع على أسرارها ولما جعل القلب خزانة لما يرد من عالم الملكوت
ناسب افاضة تلك العلوم عليها (فأكمله) وكان كل شئ بحسبه فكامل الانسان أن يكون قلبه معموراً
بمعرفة ربه مستغرفاً فى حبه لا يتطرق اليه خيال لسواه (ثم أرسل عليه ستران من رحمته وأقبله) الارسل
والاسبال مترادفان بمعنى الارضاء وهو كتابة عن عموم رحمته تعالى عليه ولولا ذلك ما كان التفضيل والاكمال
(ثم أمده بلسان يترجم) أى يبين ويوضح (عما حواه القلب) أى اشتمله (وعقله) وفى بعض النسخ وتقبله
وترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم وانما قال ذلك لان الحاصل فى القلب معان معقولة
والذى يوضحه اللسان انما هو تعبير بالفاظ تدل على تلك المعانى ما بالماطابقة أو بالتضمن (ويكشف عنه)
أى عن القلب والجله معطوفة على قوله يترجم (ستره الذى أرسله) أى أسدله عليه (فاطلق بالحمد مقوله)
بالكسر اسم لسان باعتبار انه آلة للقول وإطلاقه تمكينه من النطق به وأراد بالجد الغوى وهو الوصف
بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم وهو باللسان فقط (وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله) أى أعطاه
فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم فى مقابلة النعمة ثم بين تلك النعمة بقوله (من علم حصله) باكتساب
أو من طر يق الفيض كما يلهم به بعض الاصفياء (ونطق سهله) وهو الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان
وتعينها الأذان (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) (و) أشهد (أن محمداً عبده ورسوله) قدم
أحدهما على الثانى إشارة الى أن العبودية أشرف من الرسالة ولذا كان عبد الله من أشرف أمماته صلى الله
عليه وسلم واليه أشار الشاعر

لاندعى الا بعباده * فانه أشرف أسمائها

(الذى أكرمه وبجله) أى عظمه ووقره بأن اصطفاه من خلقه وجعله خاتمه رساله وجعل طاعته من
طاعته ومحبة من محبته (ونبيه الذى أرسله) الى الناس كافة (بكتاب أثره) من لدنه وهو القرآن (وآى
فصله) جمع آية وهى العلامة أى أنزل الكتاب مفصلاً فيه تفصيل كل شئ وبيان أخبار من مضى وعلم
ما يشاء وتذكير الضمير نظار الظاهر اللفظ (ودين سبله) المراد بالدين الطاعة للإسلام والانقياد له والتعبد
به وتسبيله تسهيله للواردين عليه كأنه حبسه عليهم لينتفعوا به (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

* (بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أحسن خلق
الانسان وعده وألهمه
نور الايمان فزيته به وجهه
وعلمه البيان فقد مد به
وفضله وأفاض على قلبه
خزان العلوم فأكمله ثم
أرسل عليه ستران من رحمته
وأقبله ثم أمده بلسان
يترجم به عما حواه القلب
وعقله ويكشف عنه ستره
الذى أرسله وأطلق
بالحق مقوله وأفصح
بالشكر عما أولاه وخوله
من علم حصله ونطق سهله
وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن
محمداً عبده ورسوله الذى
أكرمهم وبجله ونبيه الذى
أرسله بكتاب أثره وأسمى
فضله وبين سبله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه ومن

قبلهما كبر الله عبد وهله (أما بعد) فان (٤٤٨) اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته

قبله) أي من أمة الاجابة (ما كبرته عبد وهله) فالتكبير قول العبد لله كبر كبيراً والتليل قوله لا اله الا الله (أما بعد فان اللسان) وهي الجارحة المعروفة ذوات الصورة التي يميزها البصر (من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه) بالكسر أي جسده قال أهل التفسير هو مركب من اللحم والعروق والشريانات والعصب الحساس والغشاء المتصل بغشاء المريء وقد امتزج بهذا الغشاء قسط صالح من العصب ومنفعة تغليب الطعام والمعونة على الازدحام وذلك لان جوهره لحم أبيض ونحوه يجل بالغشاء المذكور وقد التفت به عروق صغار كثيرة فيها دم هو سبب حمة لونه وتحتة عروق وشريانات وأعصاب كثيرة فوقها يستحقه قدره من العظم وتحتة فوهتان يخرج منهما اللعاب وبهما يبقى في اللسان وما حوله الندوة الطبيعية واعلم أن لحم اللسان شعبتان كلسان الحية لكن لما جلا بغشاء واحد صارا كأنهما شعبة واحدة ومن قسط كل من الشعبتين من الغشاء دور ظاهر (عظيم طاعته) أي انقياده للعق (وجرمه) بالضم اكتساب الائم وبين الجرم والجرح جناس (اذلا يتبين الكفر والايمن الابشادة اللسان) والناجحل الاقرار به شرطاً في صحة الايمان ففي الخبر شهادة أن لا اله الا الله كلمة جعلها الله بيننا وبين قلوبنا من قبله فهو مؤمن ومن قالها بالسانه ولم يكن في قلبه كان له مالنا وعليه ما علينا وحسابه على الله والشريعتا الواردة أن يطلق اسم الايمان على من يظهر ذلك من نفسه من غير محض من قلبه ولا يتحاشى من اطلاق ذلك عليه مالم يظهر منه ما ينافي الايمان وقد تقدم الكلام عليه في باب قواعد العقائد (وهما) أي الكفر والايمن (غاية الطاعة والعصيان) فيه لف ونشر غير مرتب (ثم انه ما من موجود ومعدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل ولا شيء الا واللعلم متناول له) ولا يخرج الى الوجود الا بواسطة تعبير اللسان (وهذه خاصية) خصه الله بها (لا توجد في سائر الاعضاء) التي ركب منها الانسان (فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور) ولها احدى عشر ادراكاً كالنور والظلمة واللون والجسم وسطحه وشكله ووضعها وابعاده وحركته وسكاته واعداده (والاذن لا تصل الى غير الاصوات) ولها ادراك الصوت الخفيف والصوت الثقيل (واليد لا تصل الى غير الاجسام) ولها عشر ادراكات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة (وكذا سائر الاعضاء) فان لها ادراكاً كانت مخصوصة (واللسان رجب المبدان) أي واسع (ليس له مرد ولا لجهال منتهى وحد) لسعة متعلقاته (له في الخير مجال رجب) وفي الشر ذليل (سحب) أي مسحوب (فن أطلق عذبة اللسان) محرمة أي طرفه (وأهمله من رخي العنان) أي تركه سائباً كادابة التي أرخى لها عنانها وتذهب وتروح أينما شاءت (سلاطيه الشيطان في كل ميدان وساقه الى شها) أي طرف (حرف) بضمين وضم فسكون التخفيف اسم لما حرقته السيول وأكلته من الارض (هار) أي هائر بمعنى ساقط (الى أن يضطره) أي يلجئه (الى البوار) أي الهلاك الابدي (ولا يكب الناس) أي لا يستعملهم (في النار على مناخرهم) أي أفواههم ووجوههم (الاحصاء السننهم) أي ما حسدوه بمناجل السننهم كما هو في حديث معاذ وسياق ذكره قريباً (لا ينجو من شر اللسان الا من قيد به لجام الشرع فلا يطلقه الا فيما يندعه) اما (في الدنيا) حالا (أو في الآخرة) ما لا (ويكفه) أي يحميه (عن كل ما يخشى غائلته) أي شره ومعيته (في عاجلته) هي الدنيا (وأجلته) هي الآخرة (وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان أو يذم غامض) أي خفي (عز يز) واسع الغور (والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير) الامن يسر الله عليه (وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان) أي أكثرها عصباً وأعاليه (فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله) ودواهيته المترتبة عليه (و) في (الحذر من

وجرمه اذلا يتبين الكفر والايمن الابشادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه ما من موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل ولا شيء الا واللعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب المبدان ليس له مرد ولا لجهال منتهى وحد له في الخير مجال رجب وله في الشر ذليل محبب فن أطلق عذبة اللسان وأهمله من رخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شها لحرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السننهم ولا ينجو من شر اللسان الا من قيد به لجام الشرع الا فيما يندعه يفسعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان

مصادره وجباله وانه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن تديره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحسب حدودها وأسبابها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة (٤٤٩) الخوض في الباطن ثم آفة المراءى والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة

التعمر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما حرت به عادة المتفاحسين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحوان أو جاد أو انسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده ثم آفة المزاح ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم بيان التعارض في الكذب ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة الذي يتردد بين المتعادين فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته و يرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قدوة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجلتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) آمين

مصادره وجباله وجهوا انه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان) فبذلك نواصيهم ويغناهم (ولحن بتوفيق الله وحسن تديره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحسب حدودها) المعرفة لها (وأسبابها) أي التي منها تنشأ (وغوايتها ونعرف طريق الاحتراز عنها) أي عن غوايتها (ونورد ما ورد من الاخبار والآثار) الواردة (في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه ذكر آفة الكلام فيما لا يعني) نرغبها وترهبها (ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض في الباطن ثم آفة المراءى والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة التعمر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع) فيه (والفصاحة والتصنع وغير ذلك مما حرت به عادة المتفاحسين) المتكلمين للفصاحة (المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما لحوان أو جاد أو انسان ثم آفة الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلانعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم آفة الغيبة ثم آفة النميمة ثم آفة الذي يتردد بين المتعادين) يأتي هؤلاء بلسان وهو لا بلسان على وجه الافساد (فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غفوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته و يرتبط بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحروف وانها قدوة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجلتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) آمين

(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)
الصمت هو السكوت والضم لغة فيه كالصمات بالضم أيضا وقد صمت صمونا قال الطائي الصمت أبلغ من السكوت لانه يستعمل فيما لا قوة له للمنطق وفيما له قوة المنطق (اعلم) وقيل الله تعالى (ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجى) أي من سكت عن المنطق بالشر نجى من العقاب والعتاب يوم القيامة قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند جيد اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك وأحمد والدارمي وابن أبي الدنيا في الصمت والعسكري في الامثال والبيهقي وآخرون ومداره على ابن لهيعة ورواه عن يزيد بن عمرو عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال النووي في الاذكار بعد ما عراه الترمذي اسناده ضعيف وانما ذكرته لكونه مشهورا وقال المنذري رواة الطبراني ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) بضم فسكون (وقيل فاعله أي) هو (حكمة وحزم) وفي رواية حكمته والحكم أهم من الحكمة فكل حكمة حكم ولا عكس فان الحكيم له أن يقضي على كل شيء بشئ فيقول هو كذا وليس بكذا ومنه حديث ان من الشعر لحكمة أي قضية صادقة كذا قرره الراغب والمعنى ان الصمت شئ نافع يمنع من الجهل وقيل من يستعمله ويمنع نفسه من التسارع الى المنطق بما يشينه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب لها كالرياضة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف بلفظ حكمته ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمته وقال غلط فيه عثمان بن سعيد الصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس ان لقمان قاله ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى أنس اه قلت أما قصة لقمان وفيها هذا الخبر سيأتي قريباً في آخر الآفة الاولى وتكلم عليها هناك وقد رواه أيضا العسكري في الامثال من حديث أبي

(٥٧) - (تحاف السادة المتقين) - (سابع) آفة ونسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه) (بيان خطر اللسان وفضيلة الصمت) * اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجى وقال عليه السلام الصمت حكم وقيل فاعله أي حكمته وحزم

الرداء بزيادة من كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياها (وروى عن عبد الله بن سفيان) الثقي الطائفي
وثقه النسائي وروى له (عن أبيه) سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث الثقي الطائفي صحابي وكان عامل
عمر على الطائف وروى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام
بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فأتني فأوماً بيده الى لسانه) قال العراقي
رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وهو عند مسلم دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان اه
قلت وكذلك رواه أحمد وقال النووي لم يرو مسلم لسفيان غير هذا الحديث اه وهو أول حديث أخرجه
الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت فقال حدثني أبي وعبد الله بن عمر الجهمي قال حدثنا هشيم عن
يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني فساقيه بسمه كافي سياق المصنف
(وقال عقبة بن عامر) الجهني رضي الله عنه اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها انه أبو جادولي
امرأة مصر لعاديه ثلاث سنين وبها توفي وكان فقيها فاضلا وروى له الجماعة (قلت يا رسول الله ما النجاة قال
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت
أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وهو ثاني حديث فيه قال حدثنا داود بن عمرو الضبي عن عبد الله
ابن المبارك عن يحيى بن أوب عن عبيد الله بن زرع عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال عقبة بن
عامر قلت يا رسول الله ما النجاة فساقيه سواء كلها وقد تقدم للمصنف هذا الحديث في كتاب العزلة ووقع
في النسخ هنالك عن عبد الله بن عامر وذكرنا أن ذلك غلط من النساخ والصواب عن عقبة بن عامر كلها
(وقال سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الخزرجي (الساعدي) أبو العباس وقيل أبو يحيى ٧ أخرجه عمده را
رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي مابين لحية) وفي رواية مابين فقميه (ورجله أتكفل
له بالجنة) وفي بعض النسخ من يتوكل وأتوكل في الموضوعين قال العراقي رواه البخاري قلت اللفظ البخاري من
يضمن لي أضمن في الموضوعين بدل يتوكل وأتوكل وكذلك رواه البيهقي وأما سياق المصنف فقد رواه أحمد
والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا عبد الله
أبو خيثمة حدثنا عاصم بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبي حازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوكل لي بمابين لحية ورجله أتوكل له بالجنة ورواه العسكري في
الامثال من حديث جابر من ضمن لي مابين لحية ورجله ضمنت له على انه الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم
من وفي شرفه وذبذبه ولقلقه فقد وفي الشركة) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من
حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة اه قلت سياق المصنف بعينه أخرجه البيهقي من
حديث أنس الا انه قدم اللقلق على القيقب ثم ذكر الذئب (القيقب هو البطن) من القيقبة وهو صوت
يسمع من البطن فكأنها كناية عن كل الحرام وشبهه (والذئب
الفرج والقلق اللسان) ولفظ البيهقي أما لقلقه فاللسان وقبقبه فالفم وذذبذبه فالفرج وقال كذا وجدته
موصولا بالحديث وفي اسناده ضعف وفي سادس المجالسة لدينوري من حديث أبي الاشهب عن أبي رباح
الطاردي قال كان يقال اذا وفي الرجل شر لقلقه وقبقبه وذذبذبه فقد وفي له شاهد جيد من حديث أبي
هريرة رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من وفاة الله شرمابين لحية وشرمابين رجله دخل
الجنة وقد رواه ابن أبي الدنيا في الصمت أيضا وسنده حسن (فهذه الشهوات الثلاث بهاهلك أكثر
الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك أكثر أوقات اللسان) الآن (لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين) شهوة (البطن
و) شهوة (الفرج) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس (الجنة فقال تقوى
الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الاغوافان الفم والفرج

وروى عبد الله بن سفيان
عن أبيه قال قلت يا رسول
الله أخبرني عن الاسلام
يا امرأ لا أسأل عنه أحدا
بعدك قال قل آمنت بالله
ثم استقم قال قلت فساأني
فأوماً بيده الى لسانه وقال
عقبة بن عامر قلت يا رسول
الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك وقال
سهل بن سعد الساعدي
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يتكفل لي بمابين
بين لحية ورجله أتكفل
له بالجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من وفي شرفه
وذذبذبه ولقلقه فقد وفي
الشركة القيقب هو البطن
والذئب الفرج والقلق
اللسان فهذه الشهوات
الثلاث بهاهلك أكثر
الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك
أكثر أوقات اللسان لما فرغنا
من ذكر آفة الشهوتين
البطن والفرج وقد سئل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن أكثر ما يدخل
الناس الجنة فقال تقوى
الله وحسن الخلق وسئل
عن أكثر ما يدخل الناس
الاجوافان الفم والفرج

فجئتم هل أن يكون المراد
بالفهم آفات اللسان لأنه محله
ويحتمل أن يكون المراد به
البطن لأنه منفذ فقد قال
معاذ بن جبل قلت يا رسول
الله أنؤاخذ بما تقول فقال
ثكلتك أمك يا ابن جبل
وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصائد
الاستنهم وقال عبدالله
الثقفي قلت يا رسول الله
حدثني بأمر أعصم به
فقال قل ربني الله ثم استقم
قلت يا رسول الله ما أخوف
ما تخاف علي فأخذ بلسانه
وقال هذا وروى ان معاذ
قال يا رسول الله أى الاعمال
أفضل فأخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسانه ثم
وضع عليه أصبعه وقال
أنس بن مالك قال صلى الله
عليه وسلم لا يستقيم إيمان
العبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه ولا يدخل الجنة رجل
لا يأمن جاره بوائقه وقال
صلى الله عليه وسلم من سره
أن يسلم فليأزم الصمت وعن
سعيد بن جبيرة مرفوعا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا أصبح ابن آدم
أصحت الاعضاء كلها
تذكر اللسان أى تقول اتق
الله فينا فانك ان استقممت
استقمنا وان اعوججت
اعوجبنا

في الصمت فقال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أخبرنا عبد الله بن ادريس أخبرني أبي وعمي عن جدي
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كالمصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفهم آفة
اللسان لأنه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لأنه منفذ فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما تقول فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
الاستنهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خزيمة واسحق بن اسحق بن اسحق قال حدثنا جري عن
الاعمش عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما تقول قال ثكلتك أمك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقفي) هو عبدالله بن سفيان بن عبدالله بن الحرث بن
ربيع الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربني ثم
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي زواه النسائي قال
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبدالله الثقفي كإرواه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم
قبل هذا بخمسة أحاديث اه قلت وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت على الصواب فقال حدثنا حمزة
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبدالله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن
سفيان بن عبدالله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه) قال العراقي زواه ابن أبي
الدنيا في الصمت والخبر اطل في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قتادة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا يمتح به (وقال صلى
الله عليه وسلم من سره أن يسلم في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق) (فليأزم الصمت)
عنه لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقل حسابه قال العراقي زواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس باسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي ذؤيب عن عمر بن حفص عن عثمان بن عبد
الرحمن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسمعيل بن أبي ذؤيب
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيه عثمان بن عبد الرحمن الوفاصي وهو مترد وقال الذهبي في
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوفاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول وله
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبيرة) التابعي رجحه الله تعالى (مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أى دخل في الصباح (أصحت الاعضاء) جع عضو بالضم
وبالكسر لغة كل عضو واخر الجملة (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذنوب
وهو أن يبطأ من رأسه ويحني ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فنقول أى بلسان
الحال (اتق الله فينا) أى نخفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقممت) أى اعتدلت (استقمنا) أى
اعتدلتنا (وان اعوججت) أى ملت عن الاعتدال (اعوجبنا) أى ملنا عنه قال العياشي وهذا لاتناقض
بينهم وبين خبر أن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجمان القلب وخليفته
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي زواه الترمذي من حديث أبي سعيد
الخدرى رفعه ووقع في الاحياء عن سعيد بن جبيرة مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد رفعه

ورواه الترمذي موقوفاً عن حماد بن زيد وقال هو أصح ما رواه كذا ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي كلهم من حديث أبي سعيد وأفضلهم بعد قوله اتق الله فينا فاعلمنا نحن بك وقوله تكلم باللسان كذا وقع في أكثر نسخ الجامعين الكبير والصغير ودرر البحار والذي في نسخ الترمذي والنهاية تكلم باللسان ومنهم من وقفه على أبي سعيد لا على حماد كما في الجامع الكبير للسيوطي وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني عمران بن موسى القزاحي حدثنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد قال أراه رفعه قال إذا أصبح ابن آدم فساقه (وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أوردني الموارد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواه أسلم مولى عمر وقال الدارقطني ان المرفوع وهم على الدراوردي قال وروى هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولاعله اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني عبد الرحمن بن زياد بن الحكم الطائي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب طلع على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا أوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حدته ووقع في رواية أبي يعلى والبيهقي الا وهو يشكو ذرب اللسان وكذلك رواه النسائي وابن السني والضياء وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني مصعب الزبيري حدثني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر دخل على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال عمرمه غفر الله لك فقال أبو بكر ان هذا أوردني الموارد رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن سفيان الثوري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال أخذ أبو بكر الصديق بلسانه في مرضه وقال هذا أوردني الموارد وحديث قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الذي أشار اليه الدارقطني انه لعله قد أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا الفضيل بن عبد الوهاب وعلى بن الجعد وأحمد بن عمران الاخني قالوا حدثنا النضر بن اسمعيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس قال رأيت أبا بكر رجه الله أخذاً بطرف لسانه وهو يقول هذا أوردني الموارد قلت النضر بن اسمعيل الجلي أبو المغيرة قال النسائي ليس بالقوي (وعن عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (انه كان على الصفا) وهو الجبل المشهور بمكة (يلي ويقول بالسان قل خيراً نغم واسكت عن شر تسل من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن اهذا شيء تقوله) أنت من نفسك (أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه) قال العراقي رواه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب بسند حسن اه قلت قال المنذري رواية الطبراني رواه الصحيح واسناد البيهقي حسن وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني أبو عمر التميمي حدثني أبي عن أبي بكر النهشلي عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود انه كان على الصفا يلي ويقول بالسان قل خيراً نغم واسكت عن شر تسل من قبل أن تندم قالوا يا أبا عبد الرحمن اهذا شيء تقوله أو سمعته قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه وأبو بكر النهشلي من رجال مسلم تكلم فيه ابن حبان (وقال ابن عمر) رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه) أي عن التكلم في أعراض المسلمين (سراً عورته) أي لم يفصح في الدنيا (ومن ملك غضبه) مع القدرة على الانتصاف (وقاه الله عذابه) في الآخرة (ومن اعتذر الى الله قبل عذره) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت باسناد حسن اه قلت وهذا لفظه حدثنا زهير بن حرب حدثنا شبابة بن سوار عن المغيرة بن مسلم عن هشام بن ابراهيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وهكذا هو لفظه في كتاب الصمت وأخرجه

وروى ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حدته وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يلي ويقول بالسان قل خيراً نغم واسكت عن شر تسل من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن اهذا شيء تقوله أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره

في كتاب ذم الغضب من حديث أنس بلفظ من كفف غضبه كفف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله منه عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقدرناه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخراطي في مساوي الاخلاق والضياع في المختارة (وروي أن معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفيه انقطاع اه قلت وهذا لفظ كتاب الصمت حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى وان شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله قال ما هو قال هذا وأشار بيده إلى لسانه وأما لفظ الطبراني في الكبير اعبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى واذا عملت سيئة فاعمل بحسنة حسنة السر والعلانية بالعلانية وقدرناه كذلك البيهقي في الشعب وقد أخرج الطبراني في الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء بلفظ اعبد الله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى واياك ودعوات المظلوم الحديث وأبو نعيم في الحليسة من حديث زيد بن أرقم أن عبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه براك واحسب نفسك مع الموتى واتي دعوة المظلوم فانهم مستجابون (وعن صلوان بن سليم) المدني أبي عبد الله القرشي من موالى بني زهرة تابعي فقيه قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد بن حنبل هو يستسقى بعديته وينزل القطر من السماء بذكره قال الترمذي مات سنة أربع وعشرين ومائة روى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بإيسر العباد وأهنأ على البدن) قالوا أخبرنا قال (الصمت وحسن الخلق) مع الناس قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب الصمت مرسل ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحققين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضاً مرسل بسند ضعيف اه قالت ولفظ كتاب الصمت حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابن أبي ذر عن عبد الله بن أبي بكر عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وسياقني حديث أبي ذر في ذكر الآفة الأولى قريبا (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) أخرجه البخاري ومسلم وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا إبراهيم بن أبي المنذر الخزازي حدثنا سفيان بن حمزة الأسدي عن كثير بن زيد عن الوليد بن رياح عن أبي هريرة فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبداً قال فغتم أو سكت فسلم) وهذا من جوامع التكلم لتضمنه الارشاد إلى خير الدارين فانه قد تم الارشاد إلى خير الآخرة في المعاد اذ قوله غتم أي غتم ثواب الله لقوله اخبر ثم عطف عليه الارشاد إلى خير الدنيا وهو السلامة من شر الناس وقد عده العسكري من الامثال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب والخراطي في مساوي الاخلاق هكذا مرسل ورجاله ثقات ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الحجازيين اه قلت رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن عمر حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن يقول ذكر لنا فساقه وقد رواه أيضاً العسكري في الامثال مرسل ورواه أيضاً موصولاً عن الحسن عن أنس ورواه كذلك عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ والديلي من حديث أبي أمامة الباهلي ورواه ابن المبارك في الزهد والخراطي في مكارم الاخلاق عن خالد بن أبي عمران مرسل ورواه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك لكن في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف وخالف هذا قال الذهبي هو التميمي قاضي افرقية فقيه عابد مات سنة ١٣٩ وروى مثل ذلك عن ابن عباس قال بالناس قل خسر اتغنم أو سكت عن شرت سلم كذا في كتاب الصمت من رواية اسمعيل بن مسلم عنه (وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا

وروي أن معاذ بن جبل
قال يا رسول الله أوصني قال
اعبد الله كأنك تراه وعد
نفسك في الموتى وان شئت
أنبأتك بما هو أملك لك من
هذا كله وأشار بيده إلى
لسانه وعن صفوان بن
سليم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا
أخبركم بإيسر العباد
وأهنأ على البدن الصمت
وحسن الخلق وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل
خيراً أو ليسكت وقال الحسن
ذكر لنا أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله عبداً
تسلك فغتم أو سكت فسلم
وقيل لعيسى عليه السلام
دلنا على عمل ندخل به
الجنة قال لا تنطقوا أبداً قالوا

لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا (الابخير) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا اسحق بن اسحق بن اسحق حديثنا
 سفيان بن عيينة قال قالوا لعيسى عليه السلام فساقه وقدرى مثل ذلك عن سلمان الفارسي أنه قال له
 رجل أوصني قال لا تتكلم قال وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام فلا
 تكلم الابخير أو أصمت رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عنه (وقال
 سليمان عليه السلام لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب) قال ابن المبارك معناه لو كان
 الكلام بطاعة الله من فضة كان السكوت من معصيته من ذهب أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن
 خارجة حديثنا اسمعيل بن هاشم عن الأوزاعي قال قال سليمان بن داود عليه ما السلام ان كان الكلام
 من فضة فالصمت من ذهب وقدرى مثل هذا الكلام عن لقمان قاله لابنه يعظه (وعن البراء) بن عازب
 رضى الله عنهما (قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أظم
 الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطاق فكف لسانك الامن خير) أخرجه
 ابن أبي الدنيا في الصمت قال حديثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن
 حدثني طلحة الأيادي حدثني عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان) قال
 العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وفيه لبيث بن أبي سليم يختلف فيه وفي المنجم الكبير
 ولابن حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من قول أبي سعيد
 قال حديثنا الحسن بن حرة أنبأنا عبيدان أنبأنا عبد الله يعني ابن المبارك أنبأنا اسمعيل بن عباس حدثني
 عقيل بن مدرك أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك بالصمت الا في حق فانك به تغلب
 الشيطان وهذا اسناد حسن وعقيل بن مدرك الخولاني شامي مقبول روى له أبو داود (وقال صلى الله عليه
 وسلم ان الله عند لسان كل قائل) أي يعلمه (فلتق الله امرؤ) وفي رواية عبد (علم ما يقوله) وفي رواية
 ذكرها الطبراني ان الله وراء لسان كل قائل وهذا الحديث أغفله العراقي وكأنه سقط من نسخته وهو
 ثابت عندنا في سائر النسخ قال المطرزي هذا تمثيل والمعنى انه تعالى يعلم ما يقوله الانسان ويتقوه به كن
 يكون عند الشيء مهمنا ليدى محافضا عليه أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن اسمعيل العسكري
 عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدي عن وهيب بن الورد عن محمد بن زهير عن ابن عمر مرفوعا وفيه
 فليق الله عبد ولينظر ما يقول قال أبو نعيم غريب لم نكتبه متصلا مرفوعا الا من حديث وهيب اه ومحمد
 ابن زهير قال الذهبي في الميزان قال الأزدي ساقط وأخرجه أيضا الحكميم الترمذي والبيهقي في الشعب
 والخطيب في التاريخ من حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المؤمن صموتا) أي كثير
 الصمت (فاقر بوائمه فانه يلقي الحكمة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن خلاد بلفظ اذا رأيتم
 الرجل أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقر بوائمه فانه يلقي الحكمة وقد تقدم اه قلت وقد رواه كذلك
 أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وقد تقدم الكلام
 عامه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (الناس ثلاثة) اما (غانم) الاجرو اما (سالم) من الاثم (و) اما
 (شاحب) أي هالك آثم (فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكث والشاحب الذي يخوض في
 الباطل) قال أبو عبد الله ويروى الناس ثلاثة السالم الساكث والغانم الذي يامر بالخير وينهى عن المنكر
 والشاحب الناطق بالحناء المعين على الظلم قال العراقي رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى من حديث أبي
 سعيد الخدري بلفظ الناس ثلاثة وضعفه ابن عدي ولم أجده من حديث ابن مسعود اه قلت رواه الطبراني
 وأبو يعلى أيضا من حديث عقبة بن عامر الجهني بلفظ المصنف بدون التفسير وفي السند ابن لهيعة وهو
 ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ يديره بقلبه ثم أمضاه

لا نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا الابخير وقال سليمان بن داود عليه ما السلام ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وعن البراء بن عازب قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال أظم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطاق فكف لسانك الامن خير وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قائل فليق الله امرؤ علم ما يقول وقال عليه السلام اذا رأيتم المؤمن صموتا فادفرو منه فانه يلقي الحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكث والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ يديره بقلبه ثم أمضاه

بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه قال العراقي لم أجده
مرفوعا وانما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا يقولون اه قلت
أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم العبدى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي الاشهب عن
الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال
وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما جرى على لسانه تكلم به
(وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس) ورواه
ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق وهيب بن الورد قال كان يقال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
الصمت والعاشرة عزلة الناس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسين بن محمد بن يزيد بن
حنين قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
الصمت وواحدة في العزلة فارتدت من نفسى الصمت على شئ فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي
التسعة (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت سقطته كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه كانت النار أولى به) لان السقط مالا عبرة به ولا تنفع فيه فان كان لغوا لا اثم فيه حوسب على نصيب
عمره وكفران النعمة بصرف نعمة اللسان عن الذكر الى الهذيان وقلنا سلم من الخروج الى ما لا يوجب
الاثم فتصير النار أولى به من الجنة لذلك قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر باسناد
ضعيف وقدرناه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء والبيهقي في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب اه
قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال كلهم من
حديث ابن عمر ولفظ العسكري من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت سقطته كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه والباقي سواء فبعضهم رواه من طريق ابن عجلان وبعضهم من طريق يحيى بن أبي كثير كلاهما
عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وقال العسكري أحسبه وهما وان الصواب انه عن عمر من قوله وقول العراقي
بسند ضعيف لان فيه ابراهيم بن الاشعث ذكره ابن حبان في الثقات وقال فيه يغرب ويخطئ وينفرد
ويخالف ولذا قال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني أحمد بن عبيد التميمي
حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي حدثنا دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاحنف
ابن قيس قال قال عمر بن الخطاب من كثر كلامه كثرت سقطته ورواه العسكري من هذا الطريق ولفظه قال
لي يا أحنف من كثرت خطيئتك قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه
كثرت سقطته ومن كثرت سقطته قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وكذا أورده
العسكري من طريق معاوية في قصة قال فيها معاوية من كثر كلامه كثرت سقطته وفي الباب عن معاوية
نارنج ابن عساكر من حديث أبي هريرة من كثرت خطيئتك استخف بحقه ومن كثرت دعايته ذهب جلالته
ومن كثرت مزاحه ذهب وقاره ومن شرب الماء على الطريق ذهب بنصف قوته ومن كثر كلامه كثرت سقطته
فمن كثرت سقطته كثرت خطاياهم ومن كثرت خطاياهم كانت النار أولى به قال ابن عساكر غريب الاسناد والمتن
وفي الزهد لابن المبارك ومن جهته ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق شفي الاصحى قال من كثر كلامه
كثرت خطيئته * (تنبيه) * قد بقي على المصنف ذكر أخبار في فضيلة الصمت ولم يذكرها وهي على شرطه
فمن ذلك ما رواه أبو يعلى من حديث أنس عليه السلام يحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل
الخلايق بمثلهما وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
به ومن حديث أبي هريرة الصمت أرفع العبادة وروى أبو الشيخ في الثواب من حديث حمزة بن زهير
الصمت زين للعالم وسر للجاهل وروى ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث أسود بن أسرم المخزومي قال
قلت أوصني يا رسول الله قال أملك يدي قال أملك لساني قال فما أملك اذا

بلسانه وأن لسان المنافق
أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه
بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال
عيسى عليه السلام العبادة
عشرة أجزاء تسعة منها
في الصمت وجزء في الفرار من
الناس وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم من كثر كلامه
كثرت سقطته ومن كثرت
ذنوبه كانت النار أولى به

لم أملك لسانى قال فلا تبسط يدك الا الى خير ولا تنقل بلسانك الا معروفا ومن طريق شهر بن حوشب
حدثني ابن غنم ان معاذ قال يا رسول الله أى الاعمال أفضل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم
وضع عليه أصبعه ومن طريق سالم بن أبي الجعد قال قال عيسى عليه السلام طوبى لمن بكى من خطيئته
وخزن لسانه ووسع به بيته ومن طريق الشعبي قال قال لعبد الله بن عمر وحدثني ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودع الكتب فاني لأعجبهم أشيا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما كره به ومن طريق ابن الزبير عن جابر أن رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل فقال من سلم المسلمون من لسانه ويده ومن طريق ابن
مراوح الليثي عن أبي ذر رفته قال كف شركك عن الناس فانهم اصدقة منك على نفسك (الآن كان أبو بكر
الصديق رضى الله عنه يضع حصة في فيه يمنعها نفسه عن الكلام) وقد اشتهر ذلك عنه وحكاه
غير واحد من العلماء (وكان أبدا يشير الى لسانه) ويجزئه نارة بيده واذا سئل عن ذلك (يقول هذا الذي
أوردني الموارد) تقدم هذا القول من طريق يزيد بن أسلم عن أبيه ان عمر قال له يا خليفة رسول الله
وهو رواية قيس بن أبي حازم عن أبي بكر وقد ذكر قريبا (وقال عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (والله
الذي لا اله الا هو مائى أخرج الى طول السجن من لسان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا
اسحق بن اسمعيل حدثنا جبر وأبو معاوية عن الأعشى عن يزيد بن حبان عن عيسى بن عتبة التميمي
قال قال عبد الله بن مسعود والذى لا اله الا غيره ما على الارض شئ أفقر وقال أبو معاوية أخرج الى طول السجن
من لسان وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو نصر التمار حدثنا جاد عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود
قال مائى أخرج بطول السجن من اللسان وأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الطبراني عن علي بن عبد العزيز
حدثنا أبو نعيم عن الأعشى عن يزيد بن حبان فساد به لفظ والله الذى لا اله الا هو ما على وجه الارض شئ
أخرج الى طول السجن من لسان (وقال ابن طائوس) هو عبد الله (لسانى سبع ان أرسلته أكلنى)
أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان قال بعض الماضين انما لسانى
سبع ان أرسلته نخت أن ياكلنى وحدثني علي بن أبي مرجم عن يزيد بن الحباب حدثنا محمد بن حوشب سمعت
أبا عمران الجوفى يقول ان لسان أحدكم كاب فاذ سلطه على نفسه أكله (قال وهب بن منبه) البياضى روجه
الله تعالى (فى حكمة آل داود) عليه السلام (حق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه حافظا لسانه مقبلا
على شأنه) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
عن أبي الأغر عن وهب بن منبه قال فى حكمة آل داود حق على العاقل فسادقه وأخرج ابن حبان فى صحيحه
وأبو نعيم فى الحلية من حديث أبي ذر رفته كان فى صحف إبراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا
بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه (وقال الحسن) البصري روجه الله تعالى (ما عقل دينه من لم يحفظ
لسانه) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثني شرح بن يونس حدثنا علي بن ثابت عن أبي الأشهب
عن الحسن فسادقه (وقال) أبو عمرو (الاوزاعى) الفقير روجه الله تعالى (كتب البنا عمر بن عبد العزيز)
روجه الله تعالى برساله لم يحفظها غيرى وغير مكحول (أما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا
باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه) أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثنا
أحمد بن إبراهيم حدثنا خلف بن تميم عن عبد الله بن محمد الأنصارى عن الاوزاعى قال كتب فسادقه الا أنه قال
قل كلامه فيما لا ينفعه (وقال بعضهم الصمت يجمع للرجل خصلتين السلامة والفهم عن صاحب)
أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت فقال حدثني محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الوهاب السكونى يقول
الصمت يجمع للرجل فسادقه (وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار) البصريان العابدان (يا أبا يحيى) وهى
كتبة مالك بن دينار (حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا

(الآن كان أبو بكر
الصديق رضى الله عنه
يضع حصة في فيه يمنع بها
نفسه عن الكلام وكان
يشير الى لسانه ويقول هذا
الذى أوردني الموارد وقال
عبد الله بن مسعود والله
الذى لا اله الا هو مائى
أخرج الى طول السجن من
لسان وقال ابن طائوس لسانى
سبع ان أرسلته أكلنى
وقال وهب بن منبه فى حكمة
آل داود حق على العاقل
أن يكون عارفا بزمانه حافظا
لسانه مقبلا على شأنه وقال
الحسن ما عقل دينه من لم
يحفظ لسانه وقال الاوزاعى
كتب البنا عمر بن عبد
العزيز روجه الله أما بعد فان
من أكثر ذكر الموت رضى
من الدنيا باليسير ومن عد
كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه وقال بعضهم
الصمت يجمع للرجل
خصلتين السلامة فى دينه
والفهم عن صاحب وقال
محمد بن واسع لمالك بن
دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان
أشد على الناس من حفظ
الدينار والدرهم

وقال بونس بن عبيد مامن
الناس أحد يكون منه
لسانه على بال الارابت
صلاح ذلك في سائرهم وقال
الحسن تكلم قوم عند
معاوية رجه الله ولا تحف
ابن قيس ساكت فقال له
مالك يا أبا جحر لا تكلم فقال
له اخشى الله ان كذبت
وأخشاك ان صدقت وقال
ابن بكر بن عياش اجتمع
اربعة ملوك ملك الهند
وملك الصين وكسرى
وقبصر فقال احدهم انا
اندم على ماقلت ولا اندم على
ما لم أقول وقال الآخر اني
اذا تكلمت بكلمة ملككتني
ولم أملكها واذا لم أتكلم
بها ملكتها ولم تملكني وقال
الثالث عجب لكلمتك ان
رجعت عليه الكلمة ضرته
وان لم ترجع لم تنفعه وقال
الرابع انا على رد ما لم أقول
وقبل أقام المنصور بن المعتز
لم يتكلم بكلمة بعد العشاء
الاخرة اربع سنه وقبل
ما تكلم الربيع بن خبيثم
بكلام الدنيا عشر سنه
وكان اذا أصبح وضع دواة
وقرطاسا فلما فكل ما
تكلم به كتبه ثم يحاسب
نفسه عند المساء

في الصمت فقال حدثني علي بن أبي مريم عن أحد بن اسحق الحضرمي حدثنا جعفر الخزاز قال سمعت محمد
ابن واسع يقول لملك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدنانير والدراهم (وقال
بونس بن عبيد) بن دينار العبدى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين روى له الجماعة
(ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الارابت صلاح ذلك في سائرهم) أخرجه ابن أبي الدنيا
في الصمت فقال حدثني الحسن بن الصباح حدثنا حجاج بن محمد عن سليمان بن المغيرة قال سمعت بونس
ابن عبيد يقول فساقه (وقال الحسن) البصري رجه الله تعالى (تكلم قوم عند معاوية) بن أبي سفيان
(والاحنف بن قيس التميمي ساكت فقال له) معاوية (مالك يا أبا جحر) وهي كنية الاحنف (لا تكلم
فقال له اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني داود بن
عمر والضبي حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن عون عن الحسن قال كانوا يشكمون عند معاوية
والاحنف ساكت فقالوا مالك لا تكلم يا أبا جحر قال أخشى الله ان كذبت وأخشاكم ان صدقت وحدثني
محمد بن الحسين عن عبيد الله بن محمد التميمي قال قبل الاحنف بن قيس يوم قطري تكلم قال أخاف ورطة
لساني (وقال أبو بكر بن عياش) بيا تحتية مشددة وشين معجمة ابن سالم الاسدي الكوفي المقرئ
الحنابل بالنون مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال عشرة كذا في التهذيب للحافظ وفي الاربعين
العشار به العراقي على ثلاثة عشر قولاً والعديد ان اسمه كنيته وصححه ابن حبان وابن عبيد البر وابن
الصلاح والمزني والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين
قال (اجتمع اربعة ملوك) فرموا رمية واحدة بكلمة واحدة (ملك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال
أحدهم انما اندم على ماقلت ولم أندم على ما لم أقول وقال آخر اذا تكلمت بكلمة ملككتني ولم أملكها واذا
لم أتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجب لكلمتك ان رجعت عليه الكلمة ضرته وان لم
ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم أقول وقدمني على رد ما قلت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت
فقال حدثني همام بن الوليد أبو طالب الهروي قال سأله فقال سمعت أبا بكر بن عياش قال اجتمع اربعة
ملوك فساقه (وقيل أقام المنصور بن المعتمر) بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي الثقة العابد مات سنة اثنين
وثلاثين ومائة روى له الجماعة (لم يتكلم بكلمة بعد عشاء الاخرة اربع سنه) وصام اربع سنه سنه
نهارها وقام ليها وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه يا بني قلت قبلا فيقول أنا أعلم بما صنعت بنفسى فاذا
أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وورق شفته وخرج الى الناس ذكره المزني في التهذيب (وقيل ما تكلم
الربيع بن خبيثم) بن عائذ الثوري أبو زيد الكوفي الثقة العابد (بكلام الدنيا اربع سنه) وكان اذا أصبح
وضع دواة وقرطاسا فكل ما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء) وكان من الخبيثين الخاشعين مات في
ولاية عبد الله بن زياد وروى له الجماعة لا بأدوده (تنبيه) وقد بقي على المصنف ذكر آثاره على شرطه
في الكتاب روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن طريق ابن عون حدثني عطاء البراز عن أنس بن مالك
قال لا يتقي الله رجل أو أحد حق ثقائه حتى يخزن من لسانه ومن طريق جندب بن هلال قال قال عبد الله بن
عمر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن وركل ومن طريق أسير بن ذعلوق
عن بكر بن معاذ عن الربيع بن خبيثم قال يا بكر بن معاذ اخزن عليك لسانك الامالك ولا عليك ومن طريق
جور عن أبي حبان التميمي قال كان يقول ينبغي للرجل أن يكون أحفظ لسانه منه لموضع قدمه ومن
طريق حماد بن زيد قال بلغني ان محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فكثر الكلام فقال محمد ما على
أحدهم لو سكنت فتوفى وتنتق ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول لو كاف الناس
النصف لا قالوا الكلام ومن طريق سليمان بن عيينة قال قال وهيب بن الورد ان الرجل يصمت فيجتمع اليه
ليه ومن طريق أبي الجحوص عن محمد بن النضر الخارثي قال كان يقال كثرة الكلام تذهب الوفاة ومن

فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت (٤٥٨) ماسببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة

طريق خلف بن اسمعيل قال قال لي رجل من عقلاء الهند كثرة الكلام تذهب بمروعة الرجل ومن طريق قبيصة قال قال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم أما علمت ان حفظ اللسان أشد الاعمال وأفضاها قال محمد بن علي فكيف لنا بذلك ومن طريق عمران بن يزيد قال قال علي رضي الله عنه اللسان قوام البدن فاذا استقام اللسان استقامت الجوارح واذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ومن طريق عباد بن الوليد القرشي قال قال الحسن اللسان أمير البدن واذا جنى على الاعضاء جنت واذا عفت ومن طريق خزيمة بن عدي بن حاتم قال ائمن أحدكم واسأته بين لحييه يعني لسانه ومن طريق الشعبي قال قلت للهيم بن أبي الاسود النخعي أي الثلاثة أشعر منك ومن الاعور الشني وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت حيث تقول أنت وأعلم علما ليس بالظن انه * اذا زال مال المرء فهو ذليل وان لسان المرء ما لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل

أم الاعور الشني حيث يقول

لسان الفتى نصف ونصف فواده * فهل بعد الصورة اللحم والدم
وكأن ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

تري السوء مخلوقا ولعين خطها * وليس بالخفاء الامور بخبا
وذلك كياء البحر لست مسيغه * ويجب منه ساجيا كل ناظر

فقال الهيم هيهات الاعور أشعرا (فان قلت فهذا الفضل الكثير للصمت ماسببه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات) وغيرها وهي نحو سبع عشرة آفة (فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا ينفلك عنها) أي عن مجموعها بالقوة في بعضها والضعف في بعضها (ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان) باغرائه وتسويله فيقوى ما في الطبع حتى يصير منه كآمنة (والخائض فيها قليا يقدر ان يمسك اللسان) ويترمه (فيطلقه بما يحب ويكفه بما لا يحب) فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله (في الخوض خطر) وهلاك (وفي الصمت سلامة) من الهلاك (فلذلك عظمت فضيلته) وفضل جانبته (هذا مع ما فيه من جمع الهمم) من التشتت (ودوام الوقار) والهيبة بين الناس (والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابها في الآخرة فقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على فضل لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة فلا بد من نفع محض (وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع) وهو الذي فيه نفع محض (فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن تميم حدثنا الواسطي الفزاري قال كان ابراهيم بن أدهم يطيل السكوت فاذا تكلم ربما انبسط فاطل ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتخشى عاقبته فالفصل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخش عاقبته فاقبل من ذلك في تركه آمنة على

والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهي سياقة الى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها قليا يقدر ان يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويكفه بما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع الهمم ودوام الوقار والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابها في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدلك على فضل لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة فلا بد من نفع محض (وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع) وهو الذي فيه نفع محض (فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن تميم حدثنا الواسطي الفزاري قال كان ابراهيم بن أدهم يطيل السكوت فاذا تكلم ربما انبسط فاطل ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتخشى عاقبته فالفصل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخش عاقبته فاقبل من ذلك في تركه آمنة على

ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ عجز عما فيه ثم من دقائق الرباع والتضع والغيب وتزكية النفس وفضول الكلام امثرا جاف حتى دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجاف لقد اوتى والله جواهر الحكم قطعا وجوامع الكلم ولا يعرف ماتحت (٥٩) آحاد كلماته من بحار المعاني الاخلاص

العلماء وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحترار عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها ونترقي الا الاغلق قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي عسرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) * اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألسنتك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها وتتسكلم فيها هو مباح لاضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا انك تتسكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومجاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر وبما كان ينفع لك من تفحات راحة الله تعالى ومن رشحك كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائده) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة تلك القرآن (فكم من كلمة يتسكلم بها) يعني له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كثيرا من السكوت فاحذر مكانه مدورة) أو خوفة (لا يتفجع بها) كان حاسرا خسرانا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الافكار (لا يكون نظره الاعبرة) (لا يكون نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد المشغفاء عن ابن عباس عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

بدلك لسانك ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تامن عاقبته فهذا قد كفى العاقل مؤنته ومن الكلام كلام ترجو منفعة وتامن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره قال خلف فقلت لابي اسحق ابراهيم أراه قد أسقط ثلاثة ارباع الكلام قال نعم اه (ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ عجز عما فيه ما هو اثم) عند الله تعالى وذلك (من دقائق الرباع والتضع والغيب وتزكية النفس وفضول الكلام امثرا جاف) يخفى دركه (لا كثر الناس) (فيكون الانسان مخاطرا) أي مشرفا على خطر عظيم (ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعا ان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب) في بابيه (حيث قال من صمت نجاف) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فقد اوتى) صلى الله عليه وسلم (جواهر الحكم قطعا وجوامع الكلم) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم بلفظ أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (ولا يعرف ماتحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخلاص العلماء) اذهي غمان أحرف وقد جع فيها خير الدنيا والآخرة وهو أبلغ من قول القائل من سكت سلم لان الصمت أبلغ من السكوت كما تقدمت الاشارة اليه والنجاة أبلغ من السلامة لان السلامة تقتصر على الخلاص من شر الناس فهو خاص في الدنيا والآخرة نعم الدنيا والآخرة فكانه قال من صمت عملا يعني وعن الفضول سلم في نفسه من شر الناس ومن شر الشيطان ومن سلم منهما فقد نجح من تبعات الآخرة (وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحترار عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخفها ونترقي الى الاغلق) منها (قابلا قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والكذب والنميمة فان النظر فيها أطول) والكلام فيها أكثر (وهي عسرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى) وحسن توفيقه

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) *

أي لا يملك (اعلم) وفقك الله تعالى (ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألسنتك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها) وتتسكلم فيها هو مباح لاضرر عليك فيه) ولا تخشى عاقبته (ولا ضرر فيه) (على مسلم أصلا) لاحالا ولا مالا (الا انك تتسكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه) فانك مضيع به زمانك ومجاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى (أي أخس) واحقر (بالذي هو خير) وأنتفع (لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر) أي الى استعماله فيما هو بصدده (وبما كان ينفع لك من تفحات راحة الله تعالى) ومن رشحك كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائده) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع تهليل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة تلك القرآن (فكم من كلمة يتسكلم بها) يعني له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كثيرا من السكوت فاحذر مكانه مدورة) أو خوفة (لا يتفجع بها) كان حاسرا خسرانا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الافكار (لا يكون نظره الاعبرة) (لا يكون نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد المشغفاء عن ابن عباس عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

أن يأخذ كثيرا من السكوت فاحذر مكانه مدورة لا يتفجع بها كان حاسرا خسرانا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظيم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الافكار (لا يكون نظره الاعبرة) (لا يكون نطقه الا ذكره) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

أمرني أن يكون نطقي ذكر أوصي فكري ونظري عبرة (بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها إلى مالا
يعنيه ولم يدرهمها ثوابا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله) وخسر خسرا تامينا (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من
حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من
طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رواه ابن أبي الدنيا من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة رواه أحمد والعسكري في الأمثال والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر عن علي بن
الحسين عن أبيه به مر فورا ورواه مالك والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الزهري عن علي بن
الحسين مر سلا ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحرب بن هشام به مر فورا ورواه العسكري
عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب به مر فورا ورواه الشيرازي في القلاب من حديث أبي ذر
ورواه الحاكم في الكافي من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن ثابت وفي الباب
عن جماعة وقال الدارقطني في العلل يرويه الأوزاعي واختلف عنه فرواه محمد بن شعيب والوليد بن يزيد
وعجارة بن بشر واسماعيل بن عبد الله بن سماعة وبشر بن بكر كلهم عن الأوزاعي عن قرعة بن عبد الرحمن ٧ عن
الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفهم عمر بن عبد الواحد وبقية بن الوليد وأبو المغيرة
فرواه عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولم يذكر واقبه قرعة ورواه بشر بن اسمعيل
الحاي عن الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة وسليمان بن يسار عن أبي هريرة قاله موسى بن هرون وهو
ثقة حدث عنه محمد بن يحيى وغيره عن مبشر وروى عن اسمعيل بن عياش ومحمد بن كثير المصيصي عن
الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه عبد الله بن بديل عن الزهري عن سالم عن
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمخطوط حديث أبي هريرة وحديث علي بن الحسين مر سلا وكذلك هو في
الموطأ ورواه خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه وخالد بن
بالتقوى وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
هريرة ولا يصح والصحيح حديث الزهري عن علي بن الحسين مر سلا أما حديث علي فقد يرويه الزهري عن
علي بن الحسين واختلف عنه فرواه أبو همام الدال عن عبيد الله بن عمر العمري فقال عن الزهري عن علي
ابن الحسين عن أبيه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه موسى بن داود فقال عن العمري عن
الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره يرويه عن العمري عن الزهري عن
علي بن الحسين مر سلا وهو الصحيح واختلف في مالك فرواه خالد بن خديش الخراساني عن مالك عن الزهري
عن علي بن الحسين مر سلا وكذلك رواه أصحاب الزهري عن الزهري وروى عن جعفر بن محمد واختلف
عنه فرواه موسى بن عبيد عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي وخالفه يوسف بن أسباط فرواه عن الثوري
عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
وسلم اه قلت قال ابن عدي في الكامل بعد أن روى هذا الحديث عن أبي العلاء الكوفي عن هشام بن
عمار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي عن قرعة مالفظة وقد روى عن الأوزاعي عن قرعة عن الزهري بضعة عشر
حديثا وقرعة أحاديث صالحا ورواه عنه رشدين بن سعد وسويد بن عبد العزيز وابن وهب والأوزاعي وغيرهم
وجله حديثه عن هؤلاء والله أعلم (تنبيه) قال الطبراني في الحديث تبعية ويحوز كونها بيانية
وأنما قال من حسن إسلام المرء ولم يقل من حسن إيمان المرء لأن الإسلام عبارة عن الأعمال الظاهرة
والفعل والترك إنما يتعاقبان عليها زاد حسن إيماء إلى أنه لا عبرة بصورة الأعمال فعلا وترك كالإيمان تصفت
بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فاضلا من المعصيات وجعل الترك ترك مالا يعنيه من الحسن مبالغة وفي
افهامه من قبح إسلام المرء أنجذه فيما لا يعنيه والذي لا يعنيه الفضول كله على تبين أنواعه وهذا الحديث
قالوا ببع الإسلام وقيل نصفه وقيل كله (بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس) بن مالك رضي الله عنه

بل رأس مال العبد أوقاته
ومهما صرفها إلى مالا يعنيه
ولم يدرهمها ثوابا في الآخرة
فقد ضيع رأس ماله ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن إسلام المرء تركه
مالا يعنيه بل ورد ما هو
أشد من هذا قال أنس

فقال صلى الله عليه وسلم وما
يدريك لعله كان يتكلم
فبملا يعنيه ويمنع مالا يضره
وفي حديث آخر أن النبي
صلى الله عليه وسلم فقد كعبا
فسال عنه فقالوا مريض
فخرج يمشي حتى أتاه فلما
دخل عليه قال ابش
يا كعب فقالت أمه هنيئا لك
الجنة يا كعب فقال صلى
الله عليه وسلم من هذا المتألمة
على الله قال هي أمي يا رسول
الله قال وما يدريك يا أم
كعب لععل كعبا قال مالا
يعنيه أو يمنع مالا يعنيه
ومعناه أنه إنما تنهيا الجنة
لمن لا يحاسب ومن تكلم
فبملا يعنيه حوسب عليه
وان كان كلامه مباهلا
تنهيا الجنة له مع المناقشة في
الحساب فإنه نوع من
العذاب وعن محمد بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن أول من
يدخل الجنة من هذا الباب
رجل من أهل الجنة قد دخل
عبد الله بن سلام فقام إليه
ناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجبروه
بذلك وقالوا أخبرنا بأوثق
عمل في نفسك ترجوه فقال
إني لضعف وإن أوثق
ما أرجوه الله سلامة الصدر
وترك مالا يعنيني وقال أبو ذر
قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أعلمك بعمل
مجاهد سمعت ابن عباس يقول

(استشهد غلام منا) أي من الانصار (يوم أحد فوجدناه على بطنه هجر من بوطا) أي من الجوع (فمضت
أمن عن وجهه التراب وقالت هنياً لك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويجمع
ملا يضره) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس بن مالك قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل من بني النضير أتى النبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ المصنف بسند ضعيف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا يحيى بن
يعلى الأسدي عن الأعمش عن أنس بن مالك قال استشهد غلام منا يوم أحد فوجد على بطنه حفرة مربوطة
من الجوع فمضت أمه التراب عن وجهه وقالت هنياً لك يا بني الجنة فساقه ولعل وجهه ضف هذا السند
ان الأعمش لم يثبت سماعه عن أنس له رؤية فقط لا رواية أولان يحيى بن يعلى الأسدي ضعفه أبو حاتم وغيره
(وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً) أي ابن عجرة (فسأل عنه فقالوا) هو (مريض
فخرج يمشي حتى أتاه) عائده (فلما دخل عليه قال يا بني كعب فقالت أمه هنياً لك الجنة فقال صلى الله
عليه وسلم من هذه المتألمة على الله قال) كعب (هي أي يا رسول الله قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً
قال ملا يعنيه أو منع ملا يعنيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث كعب بن عجرة بإسناد
جيد إلا أن الظاهر انقطاعه بين الصحابي وبين رواه عنه اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن عيسى
المصري حدثنا ضمام بن اسمعيل الأسكندراني حدثني يزيد بن أبي حبيب وموسى بن وردان بن كعب بن عجرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعباً فساقه كما هنا أما كعب ففي قول الواقدي مات سنة اثنين وخمسين
وأما موسى بن وردان فإنه مات سنة سبع عشرة وله أربع وسبعون سنة فكان عمره لما مات كعب نحو
أربع عشرة سنة وعلى هذا يمكن سماعه منه وأما يزيد بن أبي حبيب فإنه مات سنة ثمان وعشرين ومائة تو
زيادة على خمس وسبعين سنة فكان عمره حين مات كعب نحو أربع سنين فتأمل (ومعناه انما يتبها للجنة
من لا يحاسب ومن يتكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً فلا تنهياً الجنة مع المناقشة في
الحساب فإنه نوع عذاب) من فوّش في الحساب عذب (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد القرظي وجه
الله تعالى كنيته أبو حمزة مدني تزل الكوفة ولدت سنة أربعين على الصحيح مات سنة عشرين ومائة تروى له الجماعة
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل الجنة من هذا الباب رجل من أهل الجنة قد دخل
عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (فقام اليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك
وقالوا أخبرنا عن أوثق عمل في نفسك ترجوه فقال اني ضعيف وان أوثق ما أرجوه به سلامة الصدر وترك
ملا يعنني) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسل وفيه أبو معشر فحجج اخذت فيه اه قلت قال ابن
أبي الدنيا حدثنا علي بن الجهم أخبرني أبو معشر عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساقه وفيه فأخبروه بقول النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا بأوثق عملك وفيه اني اضعف وفيه لسلامة
الصدر والباقي سواء وأبو معشر فحجج بن عبد الرحمن السلمي مولد بني هاشم مشهور بكنيته وروى له
أصحاب السنن ضعيف أسن واختلط مات سنة سبعين ومائة وقد رواه أيضاً أسد بن موسى عن أبي معشر هذا
(وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك بعمل خفيف على
البدن ثقيل في الميزان قلت بلي يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك الملايعين) قال العراقي رواه
ابن أبي الدنيا بسند منقطع اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا يزيد بن محمد بن
خنيس عن وهيب بن الوارد بلغه ان أبا ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه (وقال مجاهد) بن
جبير المكي التميمي (سمعت ابن عباس يقول خمس لهن أحب الي من الدنم الموقفة) أي من الخيل الدنم
التي أوقفت وأعدت للركوب الأولى (لا تتكلم فيما لا يعنك فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر) أي الآثم (ولا

تخفيف على البدن ثقيل في الميراث قلت بلي يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وركن ما لا
يخس لهم احب الي من الهم الموقوف لا تتكلم فعبلا بعينك فانه فضلى ولا آمن عليك الوزر ولا

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فإنه ربه متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغنت) أي وقع في العنت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لأنما حلماً ولا سفهاً فان الحليم يقلبك) أي يعضلك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (أذكر أهلك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه بما تحب أن يعطيك منه) الرابعة (عامل أهلك بما تحب أن يعاملك به) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان ما خوذ بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عباس عن حمزة التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول حسن لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للثمن الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كلفت ولا أتكاف ما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للثمن فساقه (وقال مورق العجلي) هو أبو المعتمر مروق بن مشر بن عبد الله البصري ثقة عابري روى له الجماعة) امرأاتي طلبة منذ عشر سنين لم أقدر عليه واستبناك طلبة قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عثمان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورق العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الاأمين ولا آمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحفظ من خيلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضاً في كتاب آداب الصبغة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم أنه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من علي شيء أوفق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعينني وكان قلبي للمسلمين سليماً ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلاً مراً بقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعينني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعينني ما لا يعينني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعينه أو شك أن يترك ما لا يعينه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عبداً ان يبصر العبد من الناس ما يعمي عليه من نفسه وان يؤذي جليسه فيما لا يعينه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال أمرهم بأفشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعينه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة أراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعينه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعينه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعينه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عنايتك ولا يكون من مقصدك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعينه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تهيبت منه من مشايخ البلاد

تتكلم فيما يعينك حتى تجده موضعاً فإنه ربه متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغنت) أي وقع في العنت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لأنما حلماً ولا سفهاً فان الحليم يقلبك) أي يعضلك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (أذكر أهلك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه بما تحب أن يعطيك منه) الرابعة (عامل أهلك بما تحب أن يعاملك به) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم أنه مجازي بالاحسان ما خوذ بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عباس عن حمزة التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول حسن لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للثمن الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كلفت ولا أتكاف ما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبة عن سيار أبي الحكم قال قيل للثمن فساقه (وقال مورق العجلي) هو أبو المعتمر مروق بن مشر بن عبد الله البصري ثقة عابري روى له الجماعة) امرأاتي طلبة منذ عشر سنين لم أقدر عليه واستبناك طلبة قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعينني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عثمان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورق العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تتعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك من القوم الاأمين ولا آمين الا من خشى الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تتعرض لما لا يعينك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتعرض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحفظ من خيلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصعب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضاً في كتاب آداب الصبغة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم أنه دخل على ابن أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال ما من علي شيء أوفق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعينني وكان قلبي للمسلمين سليماً ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلاً مراً بقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جبل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعينني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعينني ما لا يعينني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعينه أو شك أن يترك ما لا يعينه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفى عبداً ان يبصر العبد من الناس ما يعمي عليه من نفسه وان يؤذي جليسه فيما لا يعينه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فما أمرهم قال أمرهم بأفشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعينهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعينه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة أراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعينه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعينه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعينه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعينك) أي لا تتعلق به عنايتك ولا يكون من مقصدك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعينه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والنبات وما تهيبت منه من مشايخ البلاد

وواقعهم معك) أومع غيرك (فهذه أمور لو سكت عنهم تأثم ولم تستضر وإذا بالفتى في الاجتهاد حتى لم يخرج
بحكمائكم زيادة أو نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص
ولا مذمة لشئ خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك) في تلك الحكايات (وإني نسلم من الآفات
التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعينك) ولا يهيك (فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد
الجأت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع) أي تضيع وقته (هذا إذا كان الشئ مما لا يتطرق إلى السؤال
عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات) لا يخلو منها (فانك تسأل غيرك عن عبادته فتقول له أنت صائم فان
قال نعم كان مظهر العبادة فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر
تفضل عبادة الجهر بدرجات) كما ورد ذلك في بعض الاخبار (وان قال لا كان كاذبا) في قوله (وان سكت
كان مستحقرك) في عدم رد الجواب (وتأذيت به وان احتال لمداغة الجواب افتقر إلى جهده وتعب فيه)
فانظر (فقد عرضته بالسؤال إما للرياء أو للكذب والاستحغار أو التعب في حيلة الدفع) فهذه أربع
آفات بعضها أعظم من بعض (وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن سائر المعاصي وعن كل
ما تخفيه) عن الناس (وتستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيهم أنتم وكذلك ترى
إنسانا في الطريق فتقول) له (من أين) وإلى أين (فربما يمنعه مانع من ذكره فان ذكره تأذيت به واستغيا)
هذا ان صدق (وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السب) في ذلك وقال صاحب القوت ومن المحدثات
المبتدعة قول الرجل لانيه اذ القبه ذاهبا في الطريق إلى أين تريد أو من أين جئت فقد ذكره هذا وليس
من السنة ولا من الادب وهو داخل في التحمس والتجسس لأن التجسس في الآثام والتجسس في الاخبار
وهذا السؤال عن ذلك يجمعهما وقد لا يجب الرجل ان يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاء وقد ذكره ذلك
بجاهد وعطاء قال اذ القيت أذاك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا أين تذهب فاعله أن يصدقك فتكره
ذلك ولعله ان يكذبك فتكون جلته على الكذب اهـ وكان على هذا القدم شيخنا المرحوم علي بن
موسى الحسيني فانه من شدة ما ينكر على من يسأله إلى أين رجا رجوع من مقصده وتشاءم (وكذلك تسأل
عن مسألة لا حاجة بك اليها والمسئول بما لم تسمع نفسه بان يقول لا أدري فيجيب عن غير بصيرة ولا روية)
فيقع في خطأ عظيم (ولست أعني بالنكاح فيما لا يعني هذه الاجناس) وأمثالها (فان هذا يتطرق اليه اثم
أو ضرر) في الحال أو في القال (وانما مثال ما لا يعني ما روي ان لقمان الحكيم كان يختلف إلى داود عليه
السلام وهو يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى وأراد أن يسأله عن ذلك
والحكمة تمنعه من السؤال فلما فرغ داود عليه السلام وضها عليه وقال نعم جئنا الحرب فقال
لقمان (الصمت حكم وقيل فاعله أردت ان أسألك عنها فكلمتني وقيل كان يريد داليه سنتو يريد ان يعلم
ذلك من غير سؤال) أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب من حديث أنس ان لقمان كان عند داود وهو
يسرد البرغ فجعل يقتله هكذا بيده فجعل لقمان يتعجب ويريد ان يسأله فلما فرغ منها صها على نفسه وقال
نعم درع الحرب هذه فقال لقمان الصمت من الحكمة وقيل فاعله كنت أردت ان أسألك فسكت حتى
كلمتني قال البيهقي هذا هو الصحيح أنه من كلام لقمان (فهذا وأمثاله من الاسئلة مالم يكن فيه ضرر وهتك

لا يعني هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر وانما مثال ما لا يعني ما روي أن لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآه قبل ذلك اليوم فعلم ينبغي مزارى فاراد أن يسأله عن ذلك فنجته حكمته فامسك بنفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وليسه ثم قال نعم العزب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله أى حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد اليه سنة وهو من هذا يعلم ذلك من غير سؤال فهذا اذا ما لم يكن فيه ضرر وهتك

ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا حده وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو بالأسطة بالكلام على سبيل (٤٦٤) التودد أو تزجية الاوقات بحكايات أحوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم

ستر وتوريط في رياء وكذب فهو مما لا يعني وتركه من حسن الاسلام فهذا حده) وإذا حسن الاسلام اقتضى ترك ما لا يعني كله من المحرمات والمشتبهات والمكر وهات وفضول المباحات التي لا يحتاج اليها فهذا كله لا يعني المسلم إذاكمل اسلامه وبلغ الى درجة الاحسان فن عبد الله على استحضار قر به ومشاهدته بقلبه وعلى استحضار قرب الله منه وإطلاعه عليه فقد حسن اسلامه ولزم من ذلك ان يترك كل ما لا يعني في الاسلام ويستغل بما يعنيه فيه فانه يتولد من هذين المقامين الاستغناء من الله تعالى (وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه أو بالأسطة بالكلام على سبيل التودد) والتألف (أو تزجية الاوقات) أي تسويتها (بحكايات أحوال لا فائدة فيها وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه) ولا بد له منه على كل حال (فانه مسؤول عن كل كلمة) يتكلم بها (وان أنفاسه المعدودة) هي (رأس ماله) من الدنيا (وان لسانه شبكة يقدر ان يقتنص به الخور العين) والولدان والتعيم (فاهماله ذلك وتضييعه مخسران) ونقصان (هذا علاجه من حيث العلم وأمان من حيث العمل فالعزلة) عن الناس كما قال وهيب بن الورد عن بعض الحكماء الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة فاردت من نفسي الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي التسعة وقد تقدم ذلك قريبا (وان يضع حصاة في فيه) كما كان الصديق رضي الله عنه يفعلها وأن يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه (وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا) فانه لا يجرد من الكلام إذا كان مع جماعة ويستد عليه حفظه لسانه بل ينهات عنه ولا يقدر على ضبطه وأما إذا اعتزل مسلم من ذلك فانه لا يجرد من مخاطب معه فيرجع الى نفسه أما بالتفكير أو بالذكر أو بالمراقبة وهذا علاجه من حيث العمل * (الأسطة الثانية فضول الكلام وهو أضر مضموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ويكرره ومهما نادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أضر مضموم لما سبق وان لم يكن فيه أمر ولا ضرر قال عطاء بن أرياح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله ان تقرأ (أو امر معروف أو نهى عن منكر) أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها تتكبرون ان عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفته التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت فقال حدثنا اسحق بن ابراهيم وغيره قالوا أخبرنا يعلى بن عبيد قال دخلنا على محمد بن سودة فقال أحدثكم بحديث لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال لنا عطاء بن ارياح يابني اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام فساقه سواء وأخرجه ابو نعيم في الحلية من هذا الطريق عن عبد الله بن محمد هو ابن أبي الدنيا عن حاجب بن ابي بكر وأحمد ويعقوب الدورقيان قالوا واحد ثنا يعلى بن عبيد فساقه (د) روى (عن بعض الصحابة) رضوان الله عليه (قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد من الظمان فاترك جوابه خيفة من ان يكون فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر بن بكاء عن حمزة بن الحرث عن العلاء بن سعد بن مسعود عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال مطرف) بن عبد الله بن

ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان أنفاسه رأس ماله وان أنفاسه شبكة يقدر على أن يقتنص بها الخور والعين فاهماله ذلك وتضييعه مخسران مبين هذا علاجه من حيث العلم وأمان من حيث العمل فالعزلة أو أن يضع حصاة في فيه وان يلزم نفسه السكوت بهما عن بعض ما يعنيه حتى يعتاد اللسان ترك ما لا يعنيه وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا * (الأسطة الثانية فضول الكلام) وهو أضر مضموم وهذا يتناول الخوض فيما لا يعني والزيادة فيما يعني على قدر الحاجة فان من يعنيه أمر يمكنه ان يذكره بكلام مختصر ويمكنه ان يجسمه ويكرره ويكرره ومهما نادى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أضر مضموم لما سبق وان لم يكن فيه أمر ولا ضرر قال عطاء بن أرياح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ماعدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو امر معروف أو نهى عن منكر أو تنطق بحاجتك

في معيشتك التي لا بد لك منها أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم اذا نشرت صحيفته التي املاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه وعن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد الى الظمان فاترك جوابه خيفة أن يكون فضولا وقال مطرف

الشيخ العاصمي الحرثي أبو عبد الله البصري ثقة عابد فاضل مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة (ليعظم
 جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قولكم للكب والعمار اللهم اخذوا ما شبه ذلك) أخرجه ابن
 أبي الدنيا عن حزة بن العباس أنبأنا عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن ثابت بن مطرف قال
 ليعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكب اللهم اخذوا ما شبه ذلك
 وأخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن الحسن
 حدثنا أبي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال مطرف ليعظم جلال الله تعالى أن تذكروه عند الجار
 والكب فيقول أحدكم لكتبه أخاك الله وفعل الله بك (واعلم أن فضول الكلام لا ينحصر) بضبط
 بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
 أو إصلاح بين الناس) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسمعيل وسعدويه وغيرهما وهذا لفظ
 اسحق بن اسمعيل عن محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفيان الثوري نعوده فدخل عليه سعيد بن
 حسان فقال له سفيان الحديث الذي حدثتني عن أم صالح اردده على فقال سعيد بن حسان حدثتني أم صالح
 عن صغية بنت شيبه عن أم حبيبة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم هو عليه إلا ما
 يعرف أو يخبر عن منكرا وذكر الله قال فقال رجل ما أشدها الحديث قال فقال سفيان وأي شيء شدته
 أليس الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا أليس الله
 يقول لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس أليس الله يقول ولا تنفع
 الشفاعة عند الله إلا من أذن له حتى إذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (وقال
 صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله) قال العراقي رواه البغوي وابن
 قانع في معجمي الصحابة والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر أنه حديث حسن وقال البغوي
 لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قال ابن منده مجهول لا تعرف له محبة رواه البزار من حديث
 أنس بسند ضعيف اه قلت قال عباس الدوري له محبة وقال ابن عبد البر هو كذا في حديث روى عنه نصيب
 العنسي في التواضع اه وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا مهدي بن خنيس حدثنا
 اسمعيل بن عياش عن مطعم بن المقدم الصغاني عن عنبسة بن سعيد الكلاعي عن نصيب العنسي عن ركب
 المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساق كسبا المصنف ولفظ البغوي وابن قانع والبيهقي
 طوبى لمن تواضع في غير منة صتو ذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جعه في غير معصية ونال أهل الذمة
 والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وحسنت سز برته وكرمت
 علانيته وغزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وقدر واه
 كذلك البخاري في التاريخ والباوردي وابن شاهين والعسكري وتمام وابن عساكر ورواه أبو محمد
 الجيزي في تاريخ مصر فقال حدثني أحمد بن حزة بن محمد بن هرون البصري حدثنا محمد بن عبد الرحمن
 الهروي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا مطعم بن المقدم الصغاني وعنبسة بن
 سعيد الكلاعي عن نصيب فساقه وفيه أن ابن عياش رواه عن مطعم وعنبسة وفي سياق ابن أبي الدنيا مطعم
 عن عنبسة وقال الذهبي في المذهب ركب مجهول ولم تصح له محبة ونصيب ضعيف اه وقال المنذري رواه أبي
 نصيب ثقات وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني نصيب العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال
 ابن حبان أن هذا السند لا يعتمد عليه وإن قول ابن عبد البر أنه حسن أراد به الحسن اللغوي أي لفظه
 حسن وأما الحديث الذي أشار إليه العراقي أنه رواه البزار عن أنس بسند ضعيف فلفظه طوبى لمن شغل
 فيه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم يعد عنها إلى
 البسطة وقدر واه كذلك الديلمي في مسند الفردوس (فانظر) وتأمل (كيف قاب الناس الأمر)

ليعظم جلال الله في قلوبكم
 فلا تذكروه عند مثل قول
 أحدكم للكب والعمار
 اللهم اخذوا ما شبه ذلك
 واعلم أن فضول الكلام لا
 ينحصر بل المهم محصور في
 كتاب الله تعالى قال الله عز
 وجل لا خير في كثير من
 نجواهم إلا من أمر بصدقة
 أو معروف أو إصلاح بين
 الناس وقال صلى الله عليه
 وسلم طوبى لمن أمسك
 الفضل من لسانه وأنفق
 الفضل من ماله فأنظر كيف
 قلب الناس الأمر في ذلك

وهط من بنى عامر فقالوا أنت
والدنا وأنت سيدنا وأنت
أفضلنا علينا فضلا وأنت
أطولنا علينا طولا وأنت
الحقنة الغراما وأنت
فقال قولوا قولكم ولا
يستهو ينكم الشيطان
أشارة الى ان اللسان اذا
أطلق بالناعول بالصدق
فيخشى أن يستهويه
الشيطان الى الزيادة
المستغنى عنها وقال ابن
مسعود أنذركم فضول
كلامكم حسب امرئ من
الكلام ما يبلغه حاجته
وقال مجاهد ان الكلام
ليكتب حتى ان الرجل
ليسكت ابنه فيقول أبتاع
لك كذا وكذا فيكتب كذا
وقال الحسن يا ابن آدم
يسطت لك صحيفته وكل
بها ملكان كريمان يكتبان
أعمالك فاعمل ما شئت وأكثر
أو أقل وروى ان سليمان
عليه السلام بعث بعض
خفاريته وبعث نظرا ينظرون
ما يقول ويخبرونه فأخبروه
بانه مر في السوق فرفع
رأسه الى السماء ثم نظر الى
الناس وهز رأسه فسأله
سليمان عن ذلك فقال عجبت
من الملائكة على رؤوس
الناس ما أسرع ما يكتبون
ومن الذين أسفل منهم ما
أسرع ما يعملون وقال ابراهيم
التهي اذا أراد المؤمن أن

فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان) فخالفوا كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم (وعن مطرف بن عبد الله) تقدمت ترجمته قريبا (عن أبيه) وهو عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحر بن ريش وهو معاوية بن ركب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الحرثي العامري من مسيلة الفخج عداده في أهل البصرة وروى له الجماعة سوى البخاري (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر) ابن صعصعة وذلك في عام الفخج (فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأطولنا علينا طولا وأنت الجنة الغراء وأنت أنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان) وفي بعض النسخ ولا يستهويكم الشيطان قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة باسناد صحيح بلفظ آخر ورواه ابن أبي الدنيا بلفظ المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن خداس حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن حمر عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت فسأته وانظ أبو داود والنسائي قولوا بعض قولكم ولا يستهويكم الشيطان وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير والضيياء في المختارة (إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالشئ ولو بالصدق فحتشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال) عبد الله (بن مسعود) رضى الله عنه (أنذركم) أي أخوفكم (فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما بلغه حاجته) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبي أخبرنا ابن علية عن ليث أن ابن مسعود قال أنذرتمكم فضول الكلام بحسب أحدكم ما بلغ حاجته (وقال بجاهد) رحمه الله تعالى (ان الكلام ليكتب حتى أن الرجل ليسكت ابته فيقول) له في جلة ما يسكت به (ابتاغ) أي اشترى (لك كذا وكذا) من اللعب والمأ كولات فيسمع به فيسكت من البكاء (فيكتب كذا) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن جميل المروزي أخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد قال أن الكلام ليكتب حتى أن الرجل ليسكت ابته ابتاع لك كذا وكذا وافعل لك كذا وكذا فتنكتب كذبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم بسط لك صحيفة وولك بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أقل أو أكثر) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا داود بن عمر والضي حدثنا محمد بن الحسن الاسدي حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال يا ابن آدم بسط لك صحيفة وولك بك ملكان كرميان يكتبان عملك فأمل ما شئت فأكثر أو أقل (وروى أن سليمان عليه السلام) فيما أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال (بعث) سليمان ابن داود عليهما السلام (بعض عفارينه وبعث نفرا ينظرون ما يقول ويخبرونه) قال (فأخبروه أنه مر في لسوق) ولفظ ابن أبي الدنيا على السوق (فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عليه السلام (عن ذلك) ولفظ ابن أبي الدنيا لم فعل ذلك (قال عجبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما علون وقال ابراهيم) بن يزيد بن شريك (التمهي) الكوفي العابد (المؤمن إذا أراد أن يشككم نظر فان كان) كلامه (له تسكمان والا) أي وان لم يكن له بل عليه (أمسك) عنه (والفاجر انما لسانه رسلار) أي كثيرا يتبع بعضه بعضا أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن أبي مريم عن عثمان بن زفر التيمي حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمي قال ذكر الحسن عن ابراهيم التيمي قال المؤمن إذا أراد أن يشككم نظر فان كان كلامه له تسكمان وان كان عليه أمسك عنه والفاجر انما كلامه رسلار (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من كثرة كلامه كثرت كذبه ومن كثرت كذبه كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا وهيب بن هشام عن الحسن فسأته الا انه قدم الجلة الثانية على الاولى (وقال عمرو بن دينار) المسكي التابعي ثقة (تسكمان رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

صلی

يَتَسَكَّمُ نَظَرُ فَن كَانَ لَهُ تَكَلُّمٌ وَالْأَمْسَلُ وَالْفَاحِشَةُ أَمَّا السَّانِيَةُ رِجَالًا وَقَالَ الْحَسَنُ مِنْ كَثَرِ كَلَامِهِ كَثُرَ

كذب ومن كثر ما له كثر ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه وقال عمرو بن دينار تركت كام رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم كما كثر فقال له

صلى الله عليه وسلم ثم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسناني قال إنما كان لك في ذلك (٤٦٧) ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك

في رجل أنفى عليه فاستهتر
في الكلام ثم قال ما أوتي
رجل شرا من فضل في لسانه
وقال عمر بن عبد العزيز
رحمة الله عليه أنه لم ينعني من
كثير من الكلام خوف
المباهاة وقال بعض الحكماء
إذا كان الرجل في مجلس
فأعجبه الحديث فليست
وان كان ساكنا فاعجبه
السكون فليست كما قال
يزيد بن أبي حبيب من فتنه
العالم أن يكون الكلام
أحب إليه من الاستماع فإن
وجد من يكفيه فإن في
الاستماع سلامة وفي الكلام
زينة وزيادة ونفعان وقال
ابن عمر إن أحق ما ظهر
الرجل لسانه ورأى أبو
الدرداء امرأة سليطة فقال
لو كانت هذه خوتما كان
خير لها وقال إبراهيم بن
الناس خلطان فضول المال
وفضول الكلام فهذه مذمة
فضول الكلام وكثرته
وسببه الباعث عليه وعلاجه
ما سبق في الكلام فيما لا يعني
* (الآفة الثالثة الخوض
في الباطل) * وهو الكلام
في المعاصي كحكاية أحوال
النساء ومجالس الخمر ومقامات
الفسق وتنم الاغنياء وتجب
الملوك ومراسمهم المذمومة
وأحوالهم المكروهة فإن
كل ذلك مما لا يحل الخوض

صلى الله عليه وسلم ثم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسناني قال إنما كان لك في ذلك ما يرد كلامك (هكذا رواه ابن أبي الدنيا بسلا فقال حدثني اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا ابن المبارك عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار قال تكلم رجال فساقه قال العراقي ورجاله ثقات (وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أنفى عليه فاستخفر في الكلام) أي بالغ وأطال ولفظ ابن أبي الدنيا في الصحة وبلغني من ابن عائشة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان قال أنفى رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخفر في الثناء فقال كم بيننا وبين لسانك من حجاب قال شفتاي وأسناني قال أما كان فيها ما يرد فضل قولك عنا منذ اليوم (ثم قال ما أوتي رجل شرا من فضل في لسان) وروى الديلمي من حديث ابن عباس ما أعطى عبد شرا من طلاقة لسانه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه لم ينعني من كثير من الكلام خوف المباهة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا حماد بن سلمة عن رجا أبي المقدام عن نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز بن فاسقه (وقال بعض الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فاعجبه الحديث فليست وان كان ساكنا فاعجبه السكون فليست كما قال) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا رشيد بن سعد حدثنا الحجاج بن شاذان أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول في بعض قوله إذا كان المرء يحدث في المجلس فاعجبه الحديث فليست وان كان ساكنا فاعجبه السكون فليست (وقال يزيد بن أبي حبيب) المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ثقة فقيه وروى له الجماعة (من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكفيه فإن في الاستماع سلامة وفي الكلام زينة وزيادة ونقصان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني رجل من أهل الشام عن يزيد بن أبي حبيب قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه فإن في الاستماع سلامة وزاد في العلم والمستمع شريك المتكلم في الكلام إلا من عصم الله وفي الكلام ترفق وتزين وزيادة ونقصان (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (إن أحق ما ظهر الرجل لسانه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق حدثنا أبو أسامة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فساقه (ورأى أبو الدرداء) رضي الله عنه (امرأة سليطة) اللسان (فقال لو كانت هذه خوتما كان خيرا لها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال رأى أبو الدرداء امرأة فساقه (وقال إبراهيم) يعني الخنثي (بهلك الناس خلطان فضول المال وفصول الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الملك حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم قال بهلك الناس في خلطين فضول المال وفصول الكلام (فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق في الكلام فيما لا يعني) والله الموفق

* (الآفة الثالثة الخوض في الباطل) *

(وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء) مما يتعلق بهن كان يقول قالت لي كذا وقلت لها كذا وفعلت كذا وما أشبه ذلك (ومجالس الخمر) مما يجري فيها من العريضة (ومقامات الفسق) وما يجري فيها من الخزيات (وتنم الاغنياء) تنمع الدنيا (وتجبر الملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة) مخالفة للشرع والعرف (فإن ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى) لانه مباح (ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل) لانه يستجر اليه وهو لا يدري (وأكثر الناس) إذا تأملت انما يتجاسرون للتخرج بالحديث ولا يعدو (أي لا يجاوز) (كلامهم التفكه بأعراض الناس) والتمضض بها (أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر مما يعني فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعني لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس يتجاسرون للتخرج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه بأعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

حصرها) وضبطها (لكثر ثباتها وتفتتها) أي تنوعها (فلذلك لا يخاص منها إلا بالاعتصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا) فقط (وفي هذا الجنس تقع كلماتها) (لا يدري أذهو) (مستحق) (بها) غير مبال بها ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم (فقد قال بلال بن الحرث) (بن عاصم أبو عبد الرحمن المزني) رضي الله عنه قدم سنة خمس في وفد مريئة وكان ينزل الأسعر والأجود وراه المدينة وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق وشهد فجع مصر مات سنة ستين وله ثمانون سنة وروى عنه ابنه الحرث وروى له أصحاب السنن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) أي بما يرضيه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضا الله بها عنه (يكتب الله) وفي رواية فيكتب الله له (بما رضوانه إلى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الإسلام ولا يعذب في قبره ولا يمان في حشره (وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أي بما يسخطه مو يفضيه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (يكتب) وفي رواية فيكتب (الله) عليه بها (سخطه إلى يوم القيامة) بان يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فخرده النار وبئس الورد المورد قال الطبري معنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمساورة في الخيرات فيعيش في الدنيا جيدا وفي البرزخ به من عذاب القبر ويطلع له في قبره ويقال له ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله اليه ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله في ظله ثم يليق بعد ذلك من الكرامات والنعم المقيم في الجنة ثم يفوز بقاء الله تعالى وعكسه قوله وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في الصحيح حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو عمرو بن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص عن بلال بن الحرث المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فساقه (ثم قال وكان علقمة) بن وقاص بن محصن بن كلفة بن عبد اليل بن طريف بن عتارة بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي العتوري المدي قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وله دار في المدينة في بني ليث وله بها عقب وقال المزي أنطأ من زعم أن له محبة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة (يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث) وأصل ذلك أن عاقمة من رجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة يا فلان إن لك حرمة وإن لك حقوا وإن رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء فتسلكهم عندهم وإني سمعت بلال بن الحرث يقول فذكره ثم قال علقمة أنظر ويحك ما تقول وما تشكك به فرب كلام قدم منعه ما سمعت من بلال) وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يدرى بها أنها رضوان الله ولا سخطه ولا يظن أن تبلغ ما بلغت (يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) أي يسقط (بها) أي بسببها (أبعد من الثريا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند حسن ولشجين والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا في النار لفظ الترمذي وقال حسن غريب اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى أنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وفيه يضحك منها والباقي سواء وقال أيضا حدثنا العباس بن العباس عن عبد الله بن الحسن بن عيسى عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يرى أن تبلغ حيث بلغت ترد في النار أربعين خريفا وأما حديث الترمذي رواه أيضا ابن ماجه والحاكم وهذا أحد من حديث أبي سعيد الخدري ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يضحك بها القوم وأنه ليقع بها بعد من السماء (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان الرجل ليتكلم بالكلمة) (الواحدة) (ما يلقى بها بالاً) أي لا يعجبها بها بل يستحقها (يرفعه الله بها في أعلى الجنة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان بن

حصرها لكثرة ثباتها وتفتتها
فلذلك لا يخاص منها إلا
بالاعتصار على ما يعني من
مهمات الدين والدنيا وفي
هذا الجنس تقع كلماتها
بها صاحبها وهو يستحقها
فقد قال بلال بن الحرث قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله
ما يظن أن تبلغ ما بلغت
فيكتب الله بها رضوانه إلى
يوم القيامة وان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط
الله ما يظن أن تبلغ ما
بلغت فيكتب الله عليه بها
سخطه إلى يوم القيامة وكان
علقمة يقول كم من كلام
منعه حديث بلال بن
الحرث وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة يضحك
بها جالساً يهوي بها أبعد
من الثريا وقال أبو هريرة
الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يلقى لها بالاً يهوي بها في
جهنم وان الرجل ليتكلم
بالكلمة ما يلقى لها بالاً
يرفعه الله بها في أعلى الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم
أعظم الناس خطايا يوم
القيامة أكثرهم خوضا في
الباطل واللبا لاشارة بقوله
تعالى وكان خوض من
الخائضين وبقوله تعالى فلا
تعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا
مثاهم وقال سلمان أكثر
الناس ذنوبا يوم القيامة
أكثرهم كلاما في معصية
الله وقال ابن سيرين كان
رجل من الانصار يمر
بمجلس لهم فيقول لهم
توضوا فان بعض ما تقولون
شر من الحدث فهذا هو
الخوض في الباطل وهو
وراء ما سياتي من الغيبة
والنميمة والفحش وغيرها
بل هو الخوض في ذكر
مخطورات سبق وجودها
أو تدبر للتوصل اليها من
غير حاجتها إلى ذكرها
و يدخل فيه أيضا الخوض
في حكاية البدع والمذاهب
الفسدة وحكاية ما جرى من
قتال الصحابة على وجه يوهم
الطعن في بعضهم وكل ذلك
باطل والخوض فيه خوض
في الباطل نسأل الله حسن
العون بطفه وكرمه
* (الآفة الرابعة المراء والجدال) *
والجدال * وذلك منهى
عنه قال صلى الله عليه وسلم
لأنما أهلك ولأنما زحمت
تعد موعدا فتنافه وقال
عليه السلام ذروا المراء فانه
لا تذهب حكمت ولا تؤمن

عشك أخبرنا عبد الله أنا مالك بن أنس من عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ان الرجل
ليستكم بالكلمة ما يلقي لها بال لا يهوى بها في جهنم وان الرجل ليستكم بالكلمة ما يلقي لها بال لا يرفع الله بها في
أعلى الجنة هكذا رواه موقوف على أبي هريرة والجملة الاولى منه موصولة عند الترمذي وابن ماجه والحاكم
بلفظ يهوى بها سبعين خريفا في النار كما تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة
أكثرهم خوضا في الباطل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسل ورجاله ثقات
ورواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود بسند صحيح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو
جعفر الرازي عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس خطايا فاسقه وأما موقوف
ابن مسعود فقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن صالح بن خباب عن
حصين بن عتبة قال قال عبد الله ان أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل (والله
الاشارة بقوله تعالى وكان خوض مع الخائضين وبقوله تعالى فلا تعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثاهم وقال سلمان) النارسي رضي الله عنه (أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في
معصية الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن يونس بن
عطية قال قال سلمان فساقه (وقال محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم
فيقول توضوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح حدثنا
شبيب بن حرب عن يزيد بن ابراهيم عن محمد بن سيرين قال كان رجل فذكره وقال أيضا حدثني الحسن
ابن الصباح أحدنا شبيب بن حرب عن اسرا ئيل عن منصور عن ابراهيم قال الوضوء من الحدث وأذى المسلم
(فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سياتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض
في ذكر مخطورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة ينية إلى ذكرها ويدخل فيه أيضا
الخوض في حكاية البدع) والاهواء المختلفة (والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة) مع
بعضهم (على وجه يوهم الطعن في بعضهم) والغرض عن مناصبهم (وذلك باطل والخوض فيه خوض في
الباطل) وفي بعض النسخ وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل

* (الآفة الرابعة المراء والجدال) *

(وذلك منهى عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمار آحالك ولا تمارزهم ولا تعدوا موعدا فتنافه) قال العراقي رواه
الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم اه قلت وقال الترمذي غريب وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابن أبي
شيبه قاسم حدثنا الحارثي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ذروا المراء) أي اتركوه (فانه لا تذهب حكمتهم ولا تؤمن فتنته) قال
العراقي رواه الطبراني من حديث أبي البرداء رضي الله عنه وأبي أمامة وأنس بن مالك ورواه ابن الاسقع
بسند ضعيف دون قوله لا تذهب حكمتهم ورواه هذا الزيادة ابن أبي الدنيا موقوفا على ابن مسعود وفيه من لم يسم
اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن اسحق الباهلي حدثنا سفيان قال حدثني رجل صالح قال قال ابن
مسعود المراء لا تعقل حكمتهم ولا تؤمن فتنته (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في
أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في روض الجنة) تقدم في كتاب العلم وأخرج ابن أبي الدنيا عن
هرون بن معروف انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وجبت وجبت فقال أصحابه ما هذا الذي
قلت يا رسول الله قال من ترك المراء وهو محق بنى له في روض الجنة ومن ترك الكذب بنى له في روض الجنة
ومن حسن خلقه بنى له في روض الجنة وقد صحح أحمد بن صالح هذا الحديث واثبت مالك بن أنس رواية
والمشهور ان له روية فقط وقال ابن خزيمة في القلب من سلمة بن وردان شي ورواه ابن منده في معجم الصحابة
الا انه قال مالك بن أنس بن الحسن بن عتبة عن أبيه ورواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أنس (وعن

فتنته وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في روض الجنة وعن

أم سلمة) أم المؤمنين (رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهاني عنه
 بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني والبيهقي
 بسند ضعيف وقد رواه أبو داود في المراسيل من حديث عروة بن رويح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا نصر
 ابن علي الجهضمي أخبرني أبي عن يحيى بن المتوكل عن اسمعيل بن رافع عن ابن أم سلمة عن أم سلمة قالت
 فسأله (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ما ضل قوم إلا وتوا الجدل) قال العراقي رواه الترمذي من حديث
 أبي أمامة ومحمد بن زياد فيه بعدهدي كانوا عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا دون هذه الزيادة كما
 ذكره المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبد الرحمن
 ابن اسحق حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل
 قوم بعدهدي كانوا عليه إلا وتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الأجلد لا بل هم قوم خصمون (وقال) صلى الله
 عليه وسلم (أيضا ست) خصال (من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف) يعني في الحر الشديد
 (وضرب أعداء الله بالسيف) أي قتال الكفار بالسلاح وخص السيف لأنه أعجمها استعمالا (والتهجيل في
 الصلاة) في (يوم الدجن) أي الغيم والمطر الكثير (والصبر على المصيبات) عند الصدمة الأولى (واسباغ
 الوضوء على المكروه وترك المراء وهو صادق) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي
 مالك الأشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من الخير الحديث اه قلت الديلمي انما رواه من حديث
 أبي سعيد بلفظ ست من كن فيه كان مؤمنا حقا اسباغ الوضوء والمبادرة إلى الصلاة في يوم دجن وكثرة
 الصوم في شدة الحر وقتل الأعداء بالسيف والصبر على المصيبة وترك المراء وان كنت محقا في سنده اسحق
 ابن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك وأما وقد رواه ابن نصر أيضا بهذا السند وأما حديث أبي مالك الأشعري
 فقد أخرجه البيهقي بلفظ ست خصال من الخير جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن
 الصبر عند المصيبة وترك المراء وأنت محق وحسن الوضوء في أيام الشتاء رواه من طريق يحيى بن أبي طالب عن
 الحرث الواسطي عن بحر بن كنيز عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري
 ثم قال بحر بن كنيز السقاء ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان
 حتى يذر المراء وان كان محقا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو
 عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المزاحمة والمراء وان كان صادقا اه قلت قال ابن أبي
 الدنيا في الصمت حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن العوام عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وان
 كان محقا ويدع كثير من الحديث مخافة الكذب وقد أخرجه كذلك في كتاب ذم الغيبة وأما حديث أحمد
 فقد أخرجه أيضا الطبراني في الأوسط بلفظ لا يؤمن عبد الإيمان كله والباقي سواء (وقال الزبير) بن العوام
 ابن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم
 بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل روى له الجماعة (لابنه) عبد الله بن الزبير كان
 أول مولود بالاسلام بالمدينة من المهاجرين وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث
 وسبعين (لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة) فجادلهم بها (وقال عمر بن
 عبد العزيز) رحمه الله تعالى (من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
 اسحق بن إبراهيم حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز فذكره (وقال مسلم بن
 يسار) المصري أبو عثمان الطنيزي مولى الانصار روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن
 ماجه (اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها ينفي الشيطان زلته) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خالد بن
 خدش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال كان مسلم بن يسار يقول فذكره وزاد فقال قال حماد

أم سلمة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن أول ما عهد إلى ربي
 ونهاني عنه بعد عبادة
 الأوثان وشرب الخمر ملاحاة
 الرجل وقال أيضا ما ضل
 قوم بعد أن هداهم الله إلا
 أووا الجدل وقال أيضا
 لا يستكمل عبد حقيقة
 الإيمان حتى يدع المراء
 وان كان محقا وقال أيضا
 ست من كن فيه بلغ حقيقة
 الإيمان الصيام في الصيف
 وضرب أعداء الله بالسيف
 وتهجيل الصلاة في يوم الدجن
 والصبر على المصيبات واسباغ
 الوضوء على المكروه وترك
 المراء وهو صادق وقال
 الزبير لابنه لا تجادل الناس
 بالقرآن فانك لا تستطيعهم
 ولكن عليك بالسنة وقال
 عمر بن عبد العزيز فانه
 ساعة جهل العالم وعندها
 ينفي الشيطان زلته

وقيل ماضل قوم بعد اذ هدهم الله الاب الجدل وقال مالك بن أنس رجه الله عليه ليس هذا (٤٧١) الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء

يقسى القلوب ويورث الضغائن وقال لقمان لابنه يا بني لا تتجادل العلماء فيمقتولك وقال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا ممدار يامع بآرائه فقد تمت خسارته وقال سفديان لو خالفت أخى في رمانة فقال حاو وقات حاضمة لسعي بي الى السلطان وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقال ابن أبي ليلى لأماري صاحبي فاما أن أكذبه واما أن أبغضه (وقال أبو الرداء) رضى الله عنه (كفى بك أعمى أن لا تزال ممدار يا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسهم عسل حدثنا جرير عن برد عن سليمان بن موسى قال قال أبو الرداء فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم يكفر كل لحاء ركعتان) والهاء الملاحة وهي الملاحة والمارة قال العراقي رواء الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (وقال عمر رضى الله عنه لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث لا تتعلمه لئلا يمارى به ولا لتباهى به ولا لتراى به ولا تتركه حياء عن طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل عنه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي حدثني أخى محمد بن المغيرة عن عبيد الله بن الحرث الجمحي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث فذكره (وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جلاله ومن لاقى الرجال سقطت مروءته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثنا جاد بن مالك الدمشقي حدثنا عبد العزيز بن ابن حصين قال بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره (وقيل لميرون بن مهران) الجزري العابد الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (مالك لا يفارقك أخوك عن قلى قال لا لأشار به ولا أمار به) والمشاركة الخاصة أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن سعيد حدثنا موسى بن أبو بحد ثنا عتاب بن بشير عن علي بن بذيمة قال قيل لميرون بن مهران مالك لا يفارقك أخ لك عن قلى فذكره وأخرجه الطبراني من طريق أبي جعفر النخعي وأبو نعيم في الحلية من طريق علي بن حجر كلاهما عن غياث بن بشير به (وما ورد في ذم المراء والجدال كثير) فن ذلك ما رواه كعب بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طالب العلم ليجادل به العلماء او يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار ورواه الترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والطبراني وعن حريث بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتجار أهلك ولا تشاره ولا تماره أخرجه ابن أبي الدنيا وقال بجاهد لا تار أهلك ولا تفاكه به معنى المزاح وقال لقمان لابنه يا بني لا تتعلم العلم تباهى به العلماء أو تمارى به السفهاء أو تترافى به في المجالس وقال محمد بن واسع رأيت صفوان بن محرز في المسجد وقري بآمنه ناس يتجادلون قرأته قام فنفض ثيابه وقال انما أتم حرب وسمع الربيع بن خثيم رجلا يلاحى رجلا فقال له لا تلتظف الا بتخير ولا تقبل لا خيلك الا ماتك أن تسمعه من غيرك فان العبد مسؤول عن لفظه محصى عليه ذلك كله أحصاه الله تعالى وقال ابراهيم بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز يقول اذا سمعت المراء فاقصر (وحدا المراء كل اعتراض في كلام الغير باظهار خلل فيه) وركاكة ونقص (واما في اللفظ) المسوق (واما في المعنى) المفهوم من ذلك اللفظ (واما في قصده المتكلم) فيقول اللفظ والمعنى صحيحان ولكن قصده غير صحيح (وترك المراء بترك

قال لنا محمد هذا الجدال هذا الجدال (وقيل ماضل قوم بعد اذ هدهم الله الاب الجدل) ورواه أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه مرفوعا لمحوه وقد ذكر قريبا (وقال مالك بن أنس) رجه الله (ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضا المراء يقسى القلب ويورث الضغائن) أى الاحقاد (وقال لقمان لابنه لا تتجادل العلماء فيمقتولك) والمقت أشد الغضب (وقال بلال بن سعد) بن نعيم الاشعري أبو عمر والدمشقي ثقة عابد فاضل مات في خلافة هشام (اذا رأيت الرجل لجوجا) كثير اللجاج في الكلام (ممدار يامع بآرائه) فقد تمت خسارته (آخر جبهه) أبو نعيم في الحلية (وقال سفديان) الثوري رجه الله تعالى (لو خالفت أخى في رمانة فقال هي حاو وقات) بل هي (حاضمة لسعي بي الى السلطان) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا صاف من شئت ثم أغضبه) مرة (بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش) أى المعيشة أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن أبي ليلى) عبد الرحمن الانصاري المدني ثم الكوفي مات بوقعة الجاحم سنة ثلاث وعشرين (لا أماري صاحبي فاما أن أكذبه واما أن أغضبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره ووقع في نسخة الصمت واما أن أبغضه (وقال أبو الرداء) رضى الله عنه (كفى بك أعمى أن لا تزال ممدار يا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسهم عسل حدثنا جرير عن برد عن سليمان بن موسى قال قال أبو الرداء فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم يكفر كل لحاء ركعتان) والهاء الملاحة وهي الملاحة والمارة قال العراقي رواء الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (وقال عمر رضى الله عنه لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث لا تتعلمه لئلا يمارى به ولا لتباهى به ولا لتراى به ولا تتركه حياء عن طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل عنه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي حدثني أخى محمد بن المغيرة عن عبيد الله بن الحرث الجمحي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث فذكره (وقال عيسى عليه السلام من كثر كذبه ذهب جلاله ومن لاقى الرجال سقطت مروءته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثنا جاد بن مالك الدمشقي حدثنا عبد العزيز بن ابن حصين قال بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره (وقيل لميرون بن مهران) الجزري العابد الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (مالك لا يفارقك أخوك عن قلى قال لا لأشار به ولا أمار به) والمشاركة الخاصة أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن سعيد حدثنا موسى بن أبو بحد ثنا عتاب بن بشير عن علي بن بذيمة قال قيل لميرون بن مهران مالك لا يفارقك أخ لك عن قلى فذكره وأخرجه الطبراني من طريق أبي جعفر النخعي وأبو نعيم في الحلية من طريق علي بن حجر كلاهما عن غياث بن بشير به (وما ورد في ذم المراء والجدال كثير) فن ذلك ما رواه كعب بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طالب العلم ليجادل به العلماء او يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار ورواه الترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والطبراني وعن حريث بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتجار أهلك ولا تشاره ولا تماره أخرجه ابن أبي الدنيا وقال بجاهد لا تار أهلك ولا تفاكه به معنى المزاح وقال لقمان لابنه يا بني لا تتعلم العلم تباهى به العلماء أو تمارى به السفهاء أو تترافى به في المجالس وقال محمد بن واسع رأيت صفوان بن محرز في المسجد وقري بآمنه ناس يتجادلون قرأته قام فنفض ثيابه وقال انما أتم حرب وسمع الربيع بن خثيم رجلا يلاحى رجلا فقال له لا تلتظف الا بتخير ولا تقبل لا خيلك الا ماتك أن تسمعه من غيرك فان العبد مسؤول عن لفظه محصى عليه ذلك كله أحصاه الله تعالى وقال ابراهيم بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز يقول اذا سمعت المراء فاقصر (وحدا المراء كل اعتراض في كلام الغير باظهار خلل فيه) وركاكة ونقص (واما في اللفظ) المسوق (واما في المعنى) المفهوم من ذلك اللفظ (واما في قصده المتكلم) فيقول اللفظ والمعنى صحيحان ولكن قصده غير صحيح (وترك المراء بترك

كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في قصده المتكلم وترك المراء بترك

الانكار والاعتراض فنكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا أو كذا بولم يكن متعلقا بما هو والدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاظهار خلله وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا أو أفاض في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصديك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية لم يخص باسم الجدل وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لأعلى وجه العناد (١٧٢) والنكادة أو التلطف في التعريف لافي معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الحام

الغير وتجهيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى سكر وهمة عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأ ليسين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نخافة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأتى به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهورتان باطنيتان للنفس قوييتان لها اما اظهار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى السبعية فانه يقتضى أن يخرق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وإنما قوتهم المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال مذمومتان مهلكتان وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير فلا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وجل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصوره فيثور والشجار) أي المخاصمة (بين المتماز بين كايثور والهراش) أي المهارشة (بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكايته وأقوى في الحاقه وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه على الغير (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم الواظبة عليه تجعله عادة) مألوقة (وطبعا) ملازما (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير الطائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

الانكار والاعتراض فنكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا أو كذا بولم يكن متعلقا بما هو والدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاظهار خلله وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا أو أفاض في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصديك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية لم يخص باسم الجدل وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لأعلى وجه العناد (١٧٢) والنكادة أو التلطف في التعريف لافي معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الحام

حلقته

فالواظب على المراء والجدال مذمومتان مهلكتان وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو

معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنفك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب وجل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصوره فيثور والشجار بين المتماز بين كايثور والهراش بين الكابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بما هو أعظم نكايته وأقوى في الحاقه وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم الواظبة عليه تجعله عادة وطبعا حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال لداود الطائي

لم آثر الأتراء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فمأرأيت مجاهدة أشد علي منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو بحق بنى الله بيتا في أعلى الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب (٤٧٣) والعقائد فان المراء طبع فاذا خزن ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرصه

وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة لا يطربق الجدال فان الجدال ينجس اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا قسمة البدعة في قلبه بالجدل وتناكدا فإذا عسرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يردد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة مسدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزوا قبولاً قويت فيه هذه المهادنة ولا يستطيع عنها نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات يشق مجاهدتها فكيف يجمعونها

*) الآية الخامسة

(٦٠) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) (الخصومة) وهي أيضا مذمومة وهي وراة الجدال والمراء فالراء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية السكاسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها وردع المخالف بكل ما أمكن (والخصومة ليلج في الكلام يستوفي به مال أوحق بمقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

حلقته ثم ترك (لم آثر الأتراء قال لاجادل نفسي) بترك الجدال قال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فمأرأيت مجاهدة أشد علي منه) اخرج القشيري في الرسالة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان بن عيينة قال كان داود يجالس أبا حنيفة فحدث يوما انسانا فقال له أبو حنيفة يا أبا سليمان طال يدك وطال لسانك قال وكان يختلف ولا يتكلم ومن طريق أحمد بن أبي الخوارى حدثني بعض أصحابنا ان داود الطائي كان يجالس أبا حنيفة فقال له يا أبا سليمان اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فأي شيء بقي فقال بقي العمل به قال فنارعتني نفسي الى العزلة والوحدة فقلت لها حتى تجلسي معهم فلا تجيبي في مسئلة قال فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل قال فكانت المسئلة تجيء وأنا أشد شهوة للجواب عنها من العطشان الى الماء فلا أجيبهم فيها فاعتزلهم بعد ومن طريق محمد بن سليمان المصيصي لو بن قال أراد داود الطائي أن يجرب نفسه هل تقوى على العزلة فقعدي فجلس أبي حنيفة سنة فلم يتكلم فاعتزل الناس وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو بحق بنى الله بيتا في أعلى الجنة (لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا خزن ان له عليه ثوابا اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعا تلافى في نفسه في خلوة) عن الناس (لا يطربق الجدال فان الجدال ينجس اليه انها حيلة منه في التلبس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا قسمة البدعة في قلبه بالجدل وتناكدا فإذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا باسانيد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرضا ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف عن أعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا اه قلت وزاد الديلمي في الحديث ولا تخل شفاعتي اطعمان ولا لعان وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن أبي جهم حدثنا عبد الله بن صالح حدثني رشدين عن العنبري عن هشام بن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد فقال (قال هشام بن عروة) وهو راوي هذا الحديث (كان) صلى الله عليه وسلم (يردد قوله هذا سبع مرات) تأكيدا للسامعين (وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه ووجد نفسه بسببه عزوا قبولاً قويت فيه هذه المهادنة ولا يستطيع عنها نزوعا) أي خلاصا وخروجا (اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات) اذا وجدت (يشق مجاهدتها فكيف يجمعونها) فهو أشق وأشق والله الموفق

*) الآية الخامسة (الخصومة) وهي أيضا مذمومة وهي وراة الجدال والمراء فالراء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية السكاسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها وردع المخالف بكل ما أمكن (والخصومة ليلج في الكلام يستوفي به مال أوحق بمقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

الاداء الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع وقال بعضهم أياك والخصومة فأنما تحقق الدين ويقال (١٧٤) ما خصم ورع قط في الدين وقال ابن قتيبة مربي بشر بن عبد الله بن أبي بكره فقال ما

الاداء الخصم) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بلفظ أبغض و بلفظ المصنف أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن عائشة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة من غير علم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والاصمغاني في الترهيب والترهيب وفيه رجاؤه أبو يحيى ضعفه الجمهور اه قلت قال ابن أبي الدنيا في كتابيه الصمت وذم الغيبة حدثنا أزهري بن مروان الرقاشي حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثنا رجاؤه أبو يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورجاء هذا هو ابن صبيح الحرثي أبو يحيى البصري صاحب السقط بفتح القاف وروى ابن ماجه والحاكم والزهري في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم لم يزل في خطئ الله حتى ينزع (وقال بعضهم أياك والخصومة فأنما تحقق الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين العامري حدثنا أبو النصر هاشم بن القاسم عن الأشجعي حدثنا الربيع بن الملاح قال سمعت أبا جعفر يقول أياكم والخصومة فأنما تحقق الدين قال وحديثي من سمعه يقول وتورث الشنات وتذهب الاجتهاد (ويقال ما خصم قطور ع في الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبيه وأحمد بن منيع قال حدثنا عمرو بن شعاع عن عبد الكريم أبي أمية قال ما خصم ورع قطيع في الدين (وقال ابن قتيبة) هو سالم بن قتيبة وليس هو عبد الله بن مسلم الكاتب الدينوري الشهير بابن قتيبة صاحب التأسيس المشهورة كما يتبادر على الأذهان عند الاطلاق (مربي بشر بن عبيد الله بن أبي بكره) نفيح بن الحرث بن كلدة الثقفي (فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عبي الله لا يملك عندي بدا) أي معروفا ونعمة (وإني أريد أن أخريك جهواني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لا تصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب منه (شياء هولاك) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن هاني حدثني أحمد بن شبيب عن سليمان بن صالح حدثني عبد الله بن المبارك عن جويرية بن أسماء عن سالم بن قتيبة قال مربي بشر بن عبيد الله بن أبي بكره فقال ما يجلسك ههنا فذكره وزاد في آخره فزرت بعد بشيرو هو ويخاصم فذكرته قوله قال لو كان قدر خصومتك عشر مرار فعلت ولكنك مرغاب أكثر من عشر بن ألف ألف (فان قلت فإذا كان للانسان حق) على آخر (فلا بد له من الخصومة في طلبه منه أوفى حفظه عنده) مهما (ظلمه ظالم) أو تعدي عليه ذو سطاوة (ككيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا اللزم) الذي ذكرنا (يتناول الذي يخاصم بالباطل) بان يخالف الوجه الشرعي في طلبه وحفظه (والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب يكون فيخاصم بغير علم) ويجادل بغير سند (ويتناول الذي يطالب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قدر التسلط) والغلبة (أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كليات مؤذية) من القمح والبذء (ليس يحتاج إليها في نصره الحجة) وأقامتها (واظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القصد بما لا يظهر بل يكون كامن في قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهرا ويبرزه من قلبه (ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه) وإني ان أخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر (أو حطرة) (ولا أبالي)

يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان لا يملك عندي بدا واني أريد أن أخريك جهواني والله ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لا تصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فإني لا أطلب منك شيئا هولاك فان قلت فإذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أوفى حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا اللزم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قدر التسلط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كليات مؤذية ليس يحتاج إليها في نصره الحجة ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القصد بما لا يظهر بل يكون كامن في قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهرا ويبرزه من قلبه (ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه) وإني ان أخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر (أو حطرة) (ولا أبالي)

لا استثنائه ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه وإني ان أخذت منه هذا المال بما رمت به في بئر (أو حطرة) (ولا أبالي)

وهذا مقصوده اللدود والخصومة والمجاج وهو مذموم جداً فاما المظالم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لدود اسراف وزيادة الجحج على قدر الحاجة ومن غير قصد عند ابداء فعله ليس بجرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيل فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي التنازع فيه (٤٧٥) ويبقى الحقدين المتخاصمين حتى

يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فمن بدأ بالخصومة فقد تعرض له هذه المحذورات وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح بابها أصلاً بل أراد سلامة نفسه (الا لضرورة) داعية (وعند الضرورة) اذا تحققت (ينبغي ان يحفظ اللسان) عن البذاء (والقلب) عن الضغن حتى يخلص (عن تبعات الخصومة) ومذامتها (وذلك متعذر جداً) خصوصاً في هذا الزمان (فن اقتصر على الواجب في خصومة) فسلم (من الائم ولا بد من خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركاً للاولى ولا يكون آنماً) لاقتصاره على الواجب (نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام) ولينه (وما ورد فيه من الثواب العظيم) اذ أقل درجات الكلام اظهار الموافقة (وترك المخالفة) ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل (الغير أي نسبة الى الجهل) واما تكذيب (لقوله) فان من جادل غيره أو ماراه وأخاصمه فقد جهله أو كذبه فيلوث به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام (قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة طعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسحاق بن عمار بن محمد بن المنكدر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندي في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلأ واما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشير بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح قال حدثني أبي المقدم عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشيئ يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً) قال عطاء أي للناس كلهم المشرک وغير دور واه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوساً ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرأسي حدثنا حسن بن صالح عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضاً) قال لفرعون خيرا الردت عليه أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لسعيد بن جبسير المجوسي

لاستغناؤه عنه (وهذا مقصوده المجاج) فقط (وهو مذموم جداً فاما المظالم الذي ينصر حجة) وقيم حقه (بطريق الشرع) مسدداً في خصومته (من غير لدود اسراف) وغلو (وزيادة الجحج على قدر الحاجة ومن غير قصد عند ابداء فعله) ونكايته لآخيه المسلم (فعله ليس بجرام) شرعاً (ولكن الاولى) والابق (تركه ما وجد اليه سبيلاً) وأمكنه ذلك (فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال) أي حدى الافراط والتفريط (متعذر والخصومة) كما تقدم (توغر الصدر) أي تملؤه وغراوه وشدة الالهي (وتهيج الغضب) وتورث الشنائن والحققد (واذا هاج الغضب) غطى على عقله (ونسي التنازع فيه) ويبقى الحقدين المتخاصمين (واسخبره الى أمور ذميمة) حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه (اذا أصيب بها) ويحزن بمسرة (ويطلق اللسان في عرضه) فلا يترك القول فيه مجالاً (فن بدأ بالخصومة) مع أخيه (فقد تعرض لهذه المحذورات) وورط نفسه فيها (وأقل ما فيه تشويش خاطره) وتفرق همه (حتى انه في صلاته يشتغل بحاجة خصمه) لكثرة اشتغاله به فيستغرق أوقاته كلها (فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر) ومنسحب كل قيم (وكذا المراء والجدال فينبغي ان لا يفتح بابها) أصلاً بل أراد سلامة نفسه (الا لضرورة) داعية (وعند الضرورة) اذا تحققت (ينبغي ان يحفظ اللسان) عن البذاء (والقلب) عن الضغن حتى يخلص (عن تبعات الخصومة) ومذامتها (وذلك متعذر جداً) خصوصاً في هذا الزمان (فن اقتصر على الواجب في خصومة) فسلم (من الائم ولا بد من خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما خاصم فيه لان عنده ما يكفيه فيكون تاركاً للاولى ولا يكون آنماً) لاقتصاره على الواجب (نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام) ولينه (وما ورد فيه من الثواب العظيم) اذ أقل درجات الكلام اظهار الموافقة (وترك المخالفة) ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل (الغير أي نسبة الى الجهل) واما تكذيب (لقوله) فان من جادل غيره أو ماراه وأخاصمه فقد جهله أو كذبه فيلوث به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام (قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة طعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسحاق بن محمد بن المنكدر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندي في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلأ واما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشير بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح قال حدثني أبي المقدم عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشيئ يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً) قال عطاء أي للناس كلهم المشرک وغير دور واه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوساً ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرأسي حدثنا حسن بن صالح عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضاً) قال لفرعون خيرا الردت عليه أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لسعيد بن جبسير المجوسي

أو كذبه فيلوث به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طعام الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسناً وقال ابن عباس رضى الله عنه ما من سلم عليكم من خلق الله فارد عليه السلام وان كان مجوساً ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضاً قال لفرعون خيرا الردت عليه

وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه . (٤٧٦) وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى

لمن أطعم الطعام وآلان الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله أتقول هذا خنزير فقال أكره أن أعود لسانى الشر وقال نبينا عليه السلام الحكمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال عمر رضى الله عنه البر شئ هين وجه طليق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطر بلك الا انك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخيلا فانه لعله يعوضك منه ثواب المحسنين هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرء والجبال والجهاج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب الموقر للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

(الافقة السادسة)

التعريف بالكلام بالتشديد وتكلف السجع والفضاحة والتضع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما حرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابة

وكل ذلك من التضع المذموم ومن التكلف الممقوت الذي قاله صلى

بوليني من نفسه وسلم على أفأرد عليه فقال سعيد سألت ابن عباس عن نعيم من ذلك فقال لو قال لى فرعون خير الرددت عليه (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى ان أطعم الطعام وآلان الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن سويد بن سعيد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن أنس وفيه غرفة بدل غرفا وأطاب بدل الان وروى أيضا من حديث أبي مالك الاشعري زيادة في آخره وصلى بالليل والناس نيام هكذا ورواه ابن أبي الدنيا وفي أخرى زيادة وتابع الصيام بعد الان الكلام وهكذا ورواه أحد وابن حبان والبيهقي وهو عند الترمذى من حديث على وقد تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الطعام (وروى ابن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقالوا يا روح الله أتقول هذا الخنزير فقال أكره ان أعود لسانى الشر) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن علي بن يزيد أنبا ناعبد الله بن مسلمة حدثنا مالك بن أنس قال مر بعيسى بن مريم خنزير فرفضه (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الحكمة الطيبة صدقة) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قات ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عيسى أنبا ناعبد الله بن المبارك أنبا ناعبد الله بن مريم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحكمة الطيبة صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن مسعود أنبا ناعبد الله بن مريم عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن شق تمرة فبكلمة طيبة (وقال عمر رضى الله عنه) كذا في النسخ والصواب وقال ابن عمر وقد تقدم له في كتاب آداب الاكل وذ كره هناك على المواب (البر شئ هين وجه طلق) أى ذو بشاشة (وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا جابر بن سلمة عن جندب الطويل قال قال ابن عمر البر شئ هين وجه طلق وكلام لين اه وقد نظم بعضهم فقال

ابن اب البر شئ هين * وجه طليق وكلام لين

وروى المصراع الثانى المنطق الطيب والطعيم (وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن) أى الاتقاد (المستكنة) أى الثابتة الخفية (في الجوارح) كذا في النسخ والصواب في الجوارح أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء فذكره (وقال بعض الحكماء كل كلام لا يخطر بلك الا انك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخيلا فانه لعله يعوضك منه ثواب المحسنين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء كل كلام لا يخطر بلك ولا يضطر بك فذكره (هذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسومة والمرء والجبال والجهاج فانه الكلام المستكره الموحش المؤذى للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب الموقر للصدر) المورث للعداوة نسال الله التوفيق وحسن المعونة

(الافقة السادسة)

(التعريف بالكلام بالتشديد وتكلف السجع والفضاحة والتضع فيه بالتشبيبات) وهو ما يشب به الشاعر في قصيدته من غزل وتعرىض بالحب وتحمسين لها وتزيينها بذكر النساء (والمقدمات) مما يقدم بين يدي الدخول في الغرض من ذكر الاطلاق والديار وما ساقه في أيام الصبا والشبابية (وما حرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابة) والشعر (وكل ذلك من التضع المذموم) في الشرع (ومن التكلف الممقوت) أى المبالغى (الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنا واتقياء أمي برأ من التكلف) أغفله العراقي وقال النووي ليس بثابت اه وأخرجه الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا الا انى يرى من التكلف وصالحا وأمى وسنده ضعيف ويشهد لذلك ما رواه البخارى عن أنس عن عمر رضى الله عنهم ما ينفع

التكلف

الله عليه وسلم أنا واتقياء أمي برأ من التكلف

وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا الترنارون المتفهمون (٤٧٧) المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة

رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمي الذين غذوا بالنعميم يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ألا ذلك المتنطعون ثلثا مرارا والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقائق الكلام من شقائق الشيطان وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد بن أبي وقاص فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلال بالسنتها أي يتشدق الكلام بلسانه كما تشدق البقر ووجه الشبه ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الاكل وخص البقرة من بين البهائم لان سائرها تأخذ النبات بلسانها والبقرة لا تحتش الابل بلسانها قال العراقي رواه أحمد وفيه من لم يسم وخضرا باسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حدثنا حنبل بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمر بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا في هذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكأنه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلمة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاضع الخارج عن حد العادة) ممافيه تغرب وتدقيق وتعمق (وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك دمه بطل) أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اصعجا كسجع الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه) (ظاهره ليدى بل ينفي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) انما هو (التفهيم للغرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

التكلف وروى أحمد والطبراني في معجميه الكبير والاصغر وأبو نعيم في الحلية عن سلمان رضي الله عنه انه قال ان استضافه لولا انهم يناعن التكلف لتكلفت لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الله وأبعدكم مني مجلسا الترنارون المتفهمون المتشدقون في الكلام) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي ثعلبة وهو عند الترمذي من حديث جابر وحسنه بلخفا ان أبغضكم الى اه قلت وروى الديلمي من حديث أبي هريرة شرار أمي الترنارون المتشدقون المتفهمون وخيار أمي أحاسنهم أخلاقا (وقالت فاطمة رضي الله عنها) وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمي الذين غذوا بالنعميم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام) رواه ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي وفيه انقطاع قلت رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن ابراهيم الترجاني حدثنا علي بن ثابت عن عبد الجدين جعفر الانصاري عن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعته فذكره وهذا السند لانقطاع فيه وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الاك المتنطعون ثلاث مرات) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب العلم وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة والقواريري قالا حدثنا يحيى القطان عن ابن جريح أخبرني سليمان بن عتيق عن طلحة بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (والتنطع هو التعمق والاستقصاء) وهو تفعل من النطع وهو ما طهر من غار الفم الاعلى (وقال عمر رضي الله عنه ان شقائق الكلام من شقائق الشيطان) وشقائق اللسان مستعار من شقائق البعير (وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص) تقدم له ذكر (الى أبيه سعد) بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (بسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك يا بعد منها اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلال بالسنتها) أي يتشدق الكلام بلسانه كما تشدق البقر ووجه الشبه ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الاكل وخص البقرة من بين البهائم لان سائرها تأخذ النبات بلسانها والبقرة لا تحتش الابل بلسانها قال العراقي رواه أحمد وفيه من لم يسم وخضرا باسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حدثنا حنبل بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمر بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا في هذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكأنه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلمة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاضع الخارج عن حد العادة) ممافيه تغرب وتدقيق وتعمق (وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك دمه بطل) أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اصعجا كسجع الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه) (ظاهره ليدى بل ينفي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) انما هو (التفهيم للغرض) فقط (وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

فقال اصعجا كسجع الاعراب وانكر ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينفي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

والتذكير بما ورد هاهنا وعظه للعامة والخاصة ولكن (من غير افراط واغراب) وتعمق (فان المقصود منها تحريك القلوب) وجذبها (وتشويقها وقبضها) عن ميل الهوى (وبسطها) في مجال الرضا (فلرشفة اللفظ) وقع عجيب و (تأثير) غريب (فيه فهو لا يثق به) ومستثنى عما ذكر (فأما المحاورات التي تجري بين الناس) لقضاء الحاجات (وتيسير الامور) فلا يليق بها السجع (المتكلف) والتشديق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا لرباعا وظاهرا الفصاحة والتميز بالبراعة (على الاخوان) وكل ذلك يكرهه الشرع ويزجر عنه (وفي كلام السلف تنبيه عليهم ان تأمل

(الافقة السابعة)

(الفحش والسب وبذاءة اللسان وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم) في أصل الطبع (قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفجس) فالفحش اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخفه الشرع فتتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع والفحش تكلف ذلك وتعمده قال العراقي رواه النسائي في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي بن الجعد أخبرني المسعودي وقيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مالك أوعن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ المصنف قال وحدثنا احمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا المسعودي أنبأنا عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فاتقوا الله واياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا الفجس (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانهم لا يخص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل اور جاله ثقات والنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا وفي أوله قصة اه قالت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرني القاسم بن الفضل الخزازي عن محمد بن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسب قتلى بدر من المشركين وقال فذكره بلفظ المصنف وأخرج الخزازي في مسامى الاخلاق من حديث أم سلمة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء الا ان البذاء لؤم وقد رواه احمد والترمذي والطبراني من حديث المفيرة ابن شعبة دون قوله الا ان البذاء لؤم (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي) فالطعان هو الوقاع في أمراض الناس بخوفهم أو غيبة واللعان الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رجة الله تعالى اما صريحا أو كناية والفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله والبذي الفاحش في منقده وان كان الكلام مسددا قال العراقي رواه الترمذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقوفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح اه قلت أخرجه الترمذي في البر وانما قال حسن غريب ولم يصح لان فيه محمد بن سابق البغدادي وهو ثقة لكنه ضعفه بعضهم وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي كلهم من حديث ابن مسعود مر فوعا ورواه البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة ومن رواه مر فوعا ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا يحيى بن يوسف الرقي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وقال أيضا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن سابق عن اسراييل عن الاعشى عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش البذي (وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها) الفاحش ذو الفحش في قوله أو فعله لا يدخلها مع الاولين أو قبل تعذيبه وتطهيره بالنار الا ان عني

والتذكير من غير افراط واغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشفة اللفظ تأثير فيه فهو لا يثق به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشديق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا لرباعا وظاهرا الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه

(الافقة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان)

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللؤم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفجس ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لؤم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها

عنه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد فيه لين اه
قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني حمزة بن الفضل حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابن لهيعة عن عياش بن عياش
عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن النسي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكان العراقي أشار بقوله
بإسناد فيه لين إلى ابن لهيعة فإن حاله مشهور والكلام فيه كثير (وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل
النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور) أي الهلاك (رجل
يسبل فوه) أي فمه (فيجاد وما فيه له ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة فذعة) أي قبيحة (خبيثة فيستأذي بها كما يستأذي الرفث) وهو الفحش في المنطق أو ما يكتفى
عنه من ذكر النكاح قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن ماته واختلف في صحته فذكره
أبو نعيم في الصحابة وذكره البخاري وابن حبان في التابعين والراوي عنه بشير بن أيوب الجعفي وثقه ابن
سنان وجهله الذهبي اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا اسمعيل بن عياش
حدثني ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أيوب بن بشير الجعفي عن شفي بن ماته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أربعة يؤذون أهل النار الحديث وفيه فيستأذيها ويستأذي الرفث ثم قال حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا
عبد الله بن وهيب عن ثابت بن ميمون عن شعيب بن أبي سعيد قال يقال من استأذي من الرفث سال فوه
فيجاد وما يوم القيامة وشفي بن ماته أبو عثمان الأصمعي مات في خلافة هشام ذكر خليفة بن خياط أنه
أرسل حديثا فظن بعضهم أنه صحابي اه وقدر في له البخاري في خاتم أفعال العباد وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير وأيوب بن بشير الجعفي شاعى صدوق روى له ابن ماجه في كتاب
التفسير وعبارة الذهبي في دنوان الضعفاء أيوب بن بشير شاعى مجهول عن تابعي (وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة) رضي الله عنها (يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا
من رواية ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها اه قلت قال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا عبيد بن
أبي قره عن ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
الفحش رجلا كان رجل سوء ورواه أيضا من طريق أخرى ليس فيها ابن لهيعة قال حدثنا الحكم بن
موسى حدثنا الوليد بن مسلم عن طلحة بن عمر وعن عطاء بن النسي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة
لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء وهذا هو الذي أشار إليه المصنف وأورده وأخرج الخرائطي في
مساوي الأخلاق من حديث عائشة لو كان سوء الخلق رجلا عشى في الناس لكان رجلا سوء وإن الله لم
يخلقني فحاشا وعند أبي نعيم بلفظ لو كان البذاء رجلا كان رجلا سوء ومما عراه السيوطي إلى الصمت لابن
أبي الدنيا من حديث عائشة ولم أجده فيه لو كان الفحش خلقا كان شر خلق الله (وقال صلى الله عليه وسلم
البذاء) يروي بكسر الموحدة وبفتحها ممدودا (والبيان شعبتان من شعب النفاق) قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة وتقدم قلت قال ابن أبي الدنيا
حدثنا علي بن الجعد أخبرني أبو غسان محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره أما البذاء فهو المفاخرة في القول والفعل (و) اختلف في تفسير البيان في
هذا الخبر فقيل (يحمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه) من الأسرار الإلهية أي غير أهله
(ويحمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهي إلى حد التكاف) المنهي عنه (ويحمل أيضا البيان في
أمور الدين وفي صفات الله تعالى فإن القاء ذلك مجالا إلى اسماء العوام أولى من المبالغة في بيانه) وكشفه
(أدق بثور) أي يتحرك (من غاية البيان) ونهاية الكشف (فيه شكوك) وأوهام (ووساوس)
وشبهات (فاذا أجلت بادرت القلوب إلى قبوله) وقنعت به (ولم تطرب) ولم تطلب كشف ما وراء ذلك
والية الإشارة بقول القائل * ومن مخ الجاهل علما أضاعه * (ولكن ذكره مقررنا بالبذاء يشبه أن

وقال صلى الله عليه وسلم
أربعة يؤذون أهل النار
في النار على ما بهم من الأذى
يسعون بين الجحيم والجحيم
يدعون بالويل والثبور
رجل يسبل فوه فيجاد وما
فيجاد له ما بال الأبعد قد
آذانا على ما بنا من الأذى
فيقول إن الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة فذعة خبيثة
فيستأذيها كما يستأذي الرفث
وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة يا عائشة لو كان
الفحش رجلا لكان رجلا
سوء وقال صلى الله عليه
وسلم البذاء والبيان
شعبتان فبجمل
أن يراد بالبيان كشف
ما لا يجوز كشفه ويحمل
أيضا المبالغة في الإيضاح
حتى ينتهي إلى حد التكاف
ويحمل أيضا البيان في
أمور الدين وفي صفات الله
تعالى فإن القاء ذلك مجالا
إلى اسماء العوام أولى من
المبالغة في بيانه أذق بثور
من غاية البيان فيه شكوك
ووساوس فاذا أجلت بادرت
القلوب إلى قبوله ولم
تضطرب ولكن ذكره
مقررنا بالبذاء يشبه أن

يكون المراد به المجاهرة بما
يستحي الإنسان من بيانه
فان الأولى في مثله الانحاض
والتغافل دون الكشف
والبيان وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله لا يحب
الفاحش المتفحش الصباح
في الاسواق وقال جابر بن
سمرة كنت جالسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم
وأبي أمامي فقال صلى الله
عليه وسلم ان الفحش
والتفاحش ليسا من الاسلام
في شيء وان أحسن الناس
اسلاما أحاسنهم أخلاقا
وقال ابراهيم بن ميسرة
يقال يؤتى بالفاحش
المتفحش يوم القيامة في
صورة كلب أو في جوف
كلب وقال الاحنف بن
قيس ألا أنحبركم بادوا
الداء الاسان البذي والخلق
الذني

فهذه مذمة الفحش فاما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة بالعبارات (١٨١) الصريحون أكثر ذلك يجري في ألفاظ

الوقاع وما يتعلق به فان
لاهل الفساد عبارات
صريحة فاحشة يستعملونها
فيه وأهل الصلاح يتعاشون
عنها بل يكونونها يدلون
عليها بالرموز فيذكرون ما
يتعلق بها ويتعلق بها وقال
ابن عباس ان الله حي كريم
يعلم ما يكون كنى باللمس
عن الجماع فالمس واللمس
والسحول والصبة كليات
عن الوقاع وليست بفاحشة
وهناك عبارات فاحشة
يستعملونها كرها ويستعمل
أكثرها في الشتم والتعير
وهذه العبارات متفاوتة
في الفحش وبعضها أخف
من بعض وربما اختلف
ذلك بعادة البلاد وأوائلها
مكرهة وأواخرها محظورة
وبينهم درجات يتردد فيها
وليس يختص هذا بالوقاع
بل الكتابة بقضاء الحاجة
عن البول والغائط أولى
من لفظ التغوط والخراء
وغيرهما فان هذا أيضا مما
يخفى وكل ما يخفى يستحي
منه فلا ينبغي ان يذكر
ألفاظه الصريحة فانه فحش
وكذلك يستحسن في العادة
الكتابة عن النساء فلا يقال
قالت زوجتك كذا بل يقال
قيل في الجرة أو من وراء
الستر أو قالت أم الاولاد
فالتلفظ في هذه الالفاظ

الخسيس أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عمر قال قال الاحنف
ابن قيس فذكره (فهذه مذمة الفحش) وقد روى عن أنس مرفوعا قال ما كان الفحش في شيء قط الا
شانه وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبغض
الفاحش البذي أخرجه ابن أبي الدنيا وعن أسامة بن زيد رفعه ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش
رواه الامام أحمد وفي حديث عائشة ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واهمسلم وابن أبي الدنيا وعن ابن
مسعود قال ألا ثم خلق المؤمن الفحش وروى المسعودي عن عوف بن عبد الله قال ألا ان الفحش والبذاء من
النفاق وهن مما يزدن في الدنيا وينقص في الآخرة وما يخص في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا (فاما
حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة) شرعا وعقلا وطبعيا بحيث يكرهه الطبع كما ينكره العقل
ويستخبه الشرع (بالعبارات الصريحة) الظاهرة التي لا تخفى (وأكثر ذلك يجري في ألفاظ
الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد) والرعون من الفساد (عبارات صريحة فاحشة يستعملونها
فيما أهل الصلاح يتعاشون عنها) ويتزهون عنها لستنهم وفي نسخة يتعاشون عن التعرض لها (بل يكونون
عنها يدلون عليها) عند ضرورة التكلم بها (بالرموز) والكلمات (فيذكرون ما يتعلق بها ويتعلق
بها قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ان الله عز وجل حي كريم يعف ويكني كنى باللمس عن الجماع)
قال أولامستم النساء قال أبو حنيفة وغيره من الكوفيين ان اللمس واللماسة من ألفاظ الكليات
(فالمس واللمس والسحول والصبة كليات عن الوقاع) يقال مس امرأته واسهاودخل بها وصحبها انما
يكونون بذلك عن الوقاع والجماع وفي قوله تعالى أولامستم النساء هل المراد به لمس بدنهم أو كناية عن الوقاع
خلاف بين الشافعي وأبي حنيفة تقدم في كتاب أسرار الطهارة (وليست بطاحشة وهنا عبارات فاحشة يستعمل
ذكرها) وأغشها وأصرحها النيك (ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير) أي التعيب (وهذه
العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخف من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد) قريب لفظ يعاب
به في بادئ محاوراتهم وعند آخر من يستعمل لا يستعمل (وأوائلها مكرهة وأواخرها محظورة) محرمه
(وبينهم درجات يتردد فيها) ومن طالع في كتب اللغة ظفر من ذلك شيا كثيرا (وليس يختص هذا بالوقاع
بل الكتابة بقضاء الحاجة عن البول والغائط) أو باراقة الماء عن البول فقط أو عنهما معا (أولى من لفظ
التغوط والخراء) مع ان التغوط أيضا من الكليات لانه يقال تغوط اذا أتى الغائط وهي الارض المطمئنة
ولكن لكثرة استعماله فيه صار كالصريح وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أوجاه أحد منكم من الغائط
وأما الخراءة ككتابة اسم لهيئة الفعل فهو من الصريح وقد جاء في سنن أبي داود من حديث سلمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا كل شيء حتى الخراءة الحديث فخرج مخرج التبكيت للمنافقين الذين كانوا
ينكرون مثل ذلك (وغيرهما) كاسماء السواتين (فان هذا أيضا مما يخفى ويستحي منه فلا ينبغي أن
يذكر ألفاظه الصريحة فانه فحش) فليحذر منه (وكذلك يستحسن في العادة) الجارية في المحاورات
(الكتابة عن النساء فلا يقال قالت زوجتك) أو امرأتك (كذابل يقال قيل في الجرة) أو في الدار أو في البيت
(أو من وراء الستر) أو من وراء الحجاب أو الجهة (أو قالت أم الاولاد) أو صاحبة البيت أو صاحبة الجرة
الا انه قد يقال ان لفظ الزوجة من كتابات القرآن قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (والتلفظ في هذه
الالفاظ مهما أمكن) (محجود) شرعا والتصریح فيها يفضي الى الفحش المذموم (وكذلك من به عيوب
يستحي منها) بين أقرانه (فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص) وهو محرم لياض يلعب في البدن
(والقرع) وهو انحسار الراس عن الشعر لمرض (والبواسير) وهو مرض معروف وله أنواع وكذلك
العمش والسلاق والعمى والعرج مما هو ظاهر بالبدن الا انه يستحي أن يذكر ذلك صريحا (بل يقال

(٦١ - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) محمود والتصريح فيها يفضي الى الفحش وكذلك من به
عيوب يستحي منها فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش) وما يتأذى به أخوه المسلم وهو حرام الآن يكون ذلك العارض مشتهراً به بحيث لا يستحي من ذكره فلا بأس كالأعشى وهو سليمان بن مهران الكوفي فأنهم كانوا يقولون حدثنا الأعشى في حياته ويسمع ذلك ولا يتغير على من يقوله وكذا قولهم حدثنا الأعرج عن أبي هريرة فهذا أو مثله لا يدخل في الفحش (وجميع ذلك من آفات اللسان) وانحوض فيه مذموم (قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يقف في منطقة نخرج تحت ابطة خراج) بالضم أي قرحة تشبه الدم (فاتيناه نسأله لئلا يرى ما يقول فقائنا) ما هذا الذي تشكوه فقال خراج فقائنا (من أين خرج فقال من باطن اليد) أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا فقال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني موسى بن أيوب حدثنا ضمرة عن العلامة بن هرون قال كان عمر بن عبد العزيز يقف في منطقة نخرج تحت ابطة خراج فقائنا (من أين خرج فقال من باطن يدي قال وحدثني علي بن أبي مريم عن مطرف بن مصعب حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن أبي عبيدة قال ما رأيت رجلاً أشد تحفظاً في منطقة من عمر بن عبد العزيز وحدثني محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا يحيى بن سالم عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كلما عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل تحت أبطك فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجل ما يقدر عليه قالوا وما ذلك قال لو قال تحت يدك كان أجمل (والباعت على الفحش) أما قصد الأذى للمخاطب) وأكثر ما يوجد ذلك في المخاصبات (وأما الاعتقاد الحاصل من مخالطة الفساق ومخالطتهم) (و) مصاحبة (أهل الخبث) والذمارة (واللوم ومن عادتهم السب) والطعن على أعراض المسلمين (وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك) أي عابك (بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه) أنت (فيه يكن وبالله عليه وأجرك ولا تسب شيئاً قال) الأعرابي (فما سببت شيئاً بعده) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قبل اسم جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر أضاف هو صحابي مشهور روى عنه عقيل بن طلحة وأبو نعيم وعند أبي داود والبيهقي من حديث جابر بن سليم وهو أبو جري الهجيمي لا تسب أحدًا ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك أن ذلك من المعروف وأرفع أزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك واسبال الأزار فأنهم من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فأنما وبال ذلك عليه ورواه أحمد نحوه ولكن قال عن رجل من الصحابة لم يسمه ولفظه لا تسب شيئاً ولا تزهدين في المعروف ولو يبسط وجهك إلى أخيك وأنت تكلمه وأفرغ من خلوك في أناء المستقي واترأ إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك واسبال الأزار فأنهم من المخيلة (وقال عياض بن خمار) بلفظ الحيوان المعروف ابن أبي جابر بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سليمان ابن جحاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة المجاشعي التميمي نسبه خليفته بن خياط عذاه في أهل البصرة وله محبة روى له مسلم حديثاً واحداً والباقيون الأبخاري فإنه لم يرو له في الصحيح ولكن روى له في الأدب المفرد (قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دؤبي) أي في الحسب والشرف (هل علي من بأس إن انتصر منه) بأن أسبه كما يسبني (فقال) صلى الله عليه وسلم (المستبان) أي الذي يسب كل منهما الآخر (شيطانان) أي بمنزلةتهما (يتعاونان) كذا في النسخ والذي في الرواية يتكاذبان (ويتهاوران) أي كل منهما يكذب صاحبه وينقصه من الهن بالكسر وهو الباطل من القول والسقط من الكلام وعلى رواية يتعاونان أي يتعاونان ويتقاربان في القول وفيه كما قال المصنف فيما سمي أن الله لا يجوز مقابلة السب بالسب قال وكذا سائر المعاني وانما الغصاص والغرامة على ما ورد به الشرع قال وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيه عن التعجير بمثلة نهى تزيه والافضل تركه لكنه

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يقف في منطقة نخرج تحت ابطة خراج فقائنا نسأله لئلا يرى ما يقول فقائنا من أين خرج فقال من باطن اليد والباعت على الفحش أما قصد الأذى للمخاطب وأما الاعتقاد الحاصل من مخالطة الفساق وأهل الخبث واللوم ومن عادتهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وبالله عليه وأجرك ولا تسب شيئاً قال فما سببت شيئاً بعده وقال عياض بن خمار قال يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دؤبي هل علي من بأس إن انتصر منه فقال المتساiban شيطانان يتعاونان ويتهاوران وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

لا يصح قال العراقي رواه أبو داود والطبراني وأصله عند أحمد اه قلت ورواه أحمد والبخاري في الادب المفرد قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قال) أي اثم ما قالاه من السب والشتم (فعلى البادئ) منمالاته السب لتلك المخاصمة فلم يسبب أن ينتصر ويسببه بما ليس بقذف ولا كذب كما ظالم ولا يأثم والعفو أفضل فان قيل اذالم يأثم المسبوب وبرئ البادئ من ظلمه بوقوع النقاص فكيف صح أن يعذره اثم ما قالنا ضافته بمعنى في معنى اثم كائن فيما قالاه واثم الابتداء على البادئ ويستمر هذا الحكم (حتى يعتدى المظلوم) أي يعتدى الخد في السب فلا يكون الاثم على البادئ فقط بل عليهما وقيل المراد انه يحصل اثم ما قالاه والبادئ أكثر من المظلوم حتى يعتدى فبر اثم المظلوم وقيل معناه انه اذا سبه فرد عليه كان كفافا فان زاد بالغضب والتعصب لنفسه كان ظالما وكان كل منهما فاسقا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال ما لم يعتد المظلوم اه قلت وكذا الترمذي رواه من طريق العلاء بن مسعود الرجن عن أبيه عن أبي هريرة ورواه أيضا أحمد وأبو داود بلفظ المصنف وفي الباب عن أنس وابن مسعود وعبد الله بن الفضل وغيرهم (وقال صلى الله عليه وسلم سباب) بكسر السين وتخفيف الموحدة (المسلم) أي سبهوشتمه بمعنى التكلم في عرضه بما يعيبه وهو مضاف الى مفعول (فسوق) أي خروج عن طاعة الله ورسوله ولفظه يقتضي كونه من اثنين لانه مصدر سابه مسابة وقسر الراءب السباب بالشتم الوجيع قال النووي فيحرم سب المسلم بغير سبب شرعي قال ومن الالفاظ المذمومة المستعملة عادة قوله ان يخاصمه باحار يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لانه كذب وايداء بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك مما يتسامح به لضرورة المخاصمة مع انه صدق غالباً فمن انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وان الايمان ينقص ويبدلان السباب اذا فسق نقص ايمانه وخروج عن الطاعة فضره ذنبه وفيه رد على المرجئة في قولهم انه لا يضرم مع التوحيد ذنب (وقاله) أي بجمار بته لاجل الاسلام (كفر) حقيقة أو ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد أو المراد الكفر اللغوي وهو الجحد لحقه أو هضم اخوة الايمان رواه أحمد والشيخان في الايمان والترمذي في البر والنساق في المحاربة وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه أيضا وأبو نعيم في الحلية والخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ورواه الدارقطني في الافراد من حديث جابر ورواه ابن ماجه أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وفيه كثير ابن يحيى وهو ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني أيضا من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث ابن مسعود بزيادة وحمة ماله كرامة دمه وقال الحافظ في الفتح لما كان المقام مقام الرد على المرجئة أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان واهتم بذلك وبالغ في الزجر معرضا عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتمادا على ما تقر من دفعه في محله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه) قال القرطبي انما استحق سب والديه اللعن لمقابلته نعمة الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والعصيان كيف وقد قرن الله برهما بعبادته وان كانا كافرين وتوحيده وشريعته قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باسناد جيد اه قلت ولفظ أحمد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه الحديث وهكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظ الطبراني ملعون من سب شيئا من والديه الحديث وروى الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ملعون من لعن والديه (وفي رواية من أكبر الكبار ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أباه الرجل فيسب أبا له قال العراقي رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الترمذي ولفظهم من الكبار شتم الرجل والديه قيل يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباه الرجل فيسب أباه

وقال صلى الله عليه وسلم
المستبان ما قاله على البادئ
منهما حتى يعتدى المظلوم
وقال صلى الله عليه وسلم
ملعون من سب والديه وفي
رواية من أكبر الكبار
أن يسب الرجل والديه
قالوا يا رسول الله كيف
يسب الرجل والديه قال
يسب أباه الرجل فيسب
أباه

ويسبب أمه فيسبب أمه
 * (الأسفة الثامنة للعن) *

وهو (المحبون) أو جاد أو انسان وذلك كله (مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان) قال العراقي تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثاً وللترمذي وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعاناً ١٥ قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن بندار بن بشار حدثنا أبو عامر عن كثير بن زيد سمعت سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعاناً قال وحديثنا عن الناقد حدثنا أبو أحمد الزهري حدثنا كثير بن زيد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت ابن عمر عن أنس أن أبا جاداً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً وقد رواه كذلك الحاكم والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا) أي لا يلعن بعضكم بعضاً وأصله لا تلعنوا الخذف إحدى التاء من تخفيها (بلعنة الله ولا بغضه ولا بجهنم) وفي رواية ولا بالنار بدل ولا بجهنم أي لا يدعو بعضكم على بعض كأن يقول عليه لعنة الله وعليه غضب الله واجعله من أهل النار أو حرقك الله بنار جهنم قال الطبري قوله لا تلعنوا الخ من عموم المجاز لأنه في بعض أفراد حقيقة وفي بعضها مجاز وهذا مختص ببعض لجواز اللعن بالوصف الأعم أو الاختصاص كما صرح به العراقي ورواه أبو داود والترمذي من حديث سمرة بن جندب وقال الترمذي حسن صحيح ١٦ قلت وكذلك رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي في المختارة (وقال حديثه) بن أبيان رضي الله عنه (ما تلعن قوم قط إلا حق عليهم القول) أي العذاب أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا أبو يزيد الخزاز عن عبيدة عن الأعشى عن أبي طبيان قال قال حديثه فذكره والظاهر أن المراد بالتلعن في قوله هذا هو اللعان بين الرجل وامرأته ولم يقع بعده صلى الله عليه وسلم المرأة بالاندلس في زمان الأمويين كما نقله المقرئ في نفع الطيب وليس المراد به أن يلعن بعضهم بعضاً في محاوراتهم فتأمل ذلك (وقال عمران بن حصين) رضي الله عنهما (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها ففجرت منها) أي لسوء سيرها (فلعننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها) من الانتقال (وأعروها) بقطع الهمة (فانها ملعونة قال) عمران رضي الله عنه (فكأنني انظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس ولا يتعرض لها أحد) قال العراقي ورواه مسلم قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا اسمعيل بن إبراهيم حدثنا أبو ب عن أبي قلابة عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة ففجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما تعرض لها أحد وأخرجه ابن حبان في الصحيح بلفظ خذوا ما تمسك منها أو أسلوها فانها ملعونة (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما لعن أحد الأرض إلا قالت لعن الله أعصا ناله) أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن سعيد حدثنا موسى عن أبي ب حديثنا بقية عن ابن أبي مريم عن المهاجر عن أبي الدرداء فذكره وأخرج أيضاً عن عرو بن قيس قال إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعل رقيقاً حليماً فإذا لعنتها قالت على أعصا ناله لعنة الله ومن طريق فضيل بن عياض قال كان يقال ما أحد سب شيئاً من الدنيا دابة ولا غيرها فيقول أخزله الله ولعنك الله إلا قالت أخرى الله أعصا ناله (وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر) رضي الله عنه (وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه فقال يا أبا بكر العائنين وصديقين كلا ورب الكعبة) قال ذلك (مرتين أو ثلاثاً فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح وشيخه بشار بن موسى الخفاف ضعفه الجمهور ورواه أحمد بن حنبل في صحيحه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه المقدم عن جده عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

* (الأسفة الثامنة للعن) *

المحبون أو جاد أو انسان وكل ذلك مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا بجهنم وقال حديثه ما تلعن قوم قط إلا حق عليهم القول وقال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها ففجرت منها فلعننا فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعروها فانها ملعونة قال فكأنني انظر إلى تلك الناقة تمشي بين الناس ولا يتعرض لها أحد وقال أبو الدرداء لعن أحد الأرض إلا قالت لعن الله أعصا ناله وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال يا أبا بكر أصديقين ولعائنين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثاً فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال انس كان رجل يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلحقه بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع معالي بعير (١٨٥) ملعون وقال ذلك انكارا لجسمه واللعن

عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الاله حكم على الله عز وجل بانه قد ابعد الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطلعه الله عليه والصفات المتضمنة للعن ثلاثة الكفر والبدة والفسق * وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمتبعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والرافض وأعلى الزنا والظلمة وآكل الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن أوصاف المتبعدة خطر لان معرفة البدة غامضة ولم يرد فيه لفظ ماؤوفيني أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير نزاع بين الناس وفساد الثالثة اللعن

بأبنا بكر الصديقون لعانوا فاعتق أبو بكر يومئذ بض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعود اه وبشار بن موسى الخفاف شيباني عجلي بصري تزل بغداد قال صاحب التهذيب ضعيف كثير الغلط لين الحديث ورواه ابن ماجه في كتاب التفسيره وقال الذهبي في المغني بشار بن موسى الخفاف عن يزيد بن زريع قال أبو زرعة وغيره ضعيف وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي أرجوانه لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم ان المعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قالت ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي عمر ان قري حدثنا ابن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني زيد بن أسلم عن أم الدرداء عن أبي النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره (وقال انس) رضي الله عنه (كان رجل يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير فلحقه بعيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرع معالي بعير طعنون) روى ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق الأزدي حدثنا اسمعيل بن أبي ادريس حدثنا أبي عن شريك بن عبد الله بن أبي غر عن أنس بن مالك وهو سند جيد (وكان ذلك انكارا منه) صلى الله عليه وسلم على الرجل المذكور وأخرج ابن أبي الدنيا عن طريق بكر بن خنيس رفعه قال علامة ابدال أمي انهم لا بلغون شيئا أبدا ومن طريق يحيى بن أبي كثير قال دخلت أم الدرداء على جيران لها وهم بلغون فقالت كيف تسكونون صديقي وأنتم لم تأتون ومن طريق حكيم بن جابر قال كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وقد غطي وجهه فمر عليه قس يمين فقالوا اللهم العنه ما أغاظ رقبته فقال أبو الدرداء رضي الله عنه من ذا الذي لعنته آ نفا فاجبروه فقال لا تلعنوا أحدا فانه لا ينبغي للعان ان يكون عند الله صديقا يوم القيامة (واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده من الله تعالى وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين (و لعنة الله على الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الاله حكم على الله عز وجل بانه قد ابعد الملعون) عن حضرته وطرده عن عموم رجنه (وذلك) أمر (غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى و يطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم لو اطلعه الله عليه والصفات المتضمنة للعن ثلاثة) أعظمها (الكفر) وهو الشرك بالله تعالى (والبدعة) التي تضاد السنة المشروعة (والفسق) وهو الخروج عن طاعة الله ورسوله بالظلم وغيره من المعاصي (وللعن في كل واحدة) من هؤلاء الثلاثة (ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم) وذلك ما ذون فيه (كقولك لعنة الله على الكافرين) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على المتبعين) بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الفسقة) بالنظر الى الفسق (الثانية اللعن بأوصاف) هي (أخص منه) أي من الوصف الاعم (كقوله لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على القدرية) وهم المعتزلة (والخوارج) وهم فرق شقي (والرافض) وهم كذلك فرق شقي وهذا بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الزنا) من النساء والرجال (والظلمة وآكل الربا) وهذا بالنظر الى الفسق (وكل ذلك جائز ما ذون) فيه (ولكن في لعن أصناف المتبعدة خطر لان معرفة البدعة) أمر (غامض) خفي (ولم يرد فيه لفظ ماؤوفيني أن يمنع منه العوام من الناس لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويشير) أي يحرك (نزاع بين الناس) فتشأن من ذلك مفساد عظيمة (الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع) وهذا قد اختلف فيه (والفصل) الراجع للنزاع (فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا) اما في الكتاب أو في السنة (فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله أو رجل لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء قد ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا) ولو قال بديل فرعون أو رجل كان أولى اذ قد اختلف في ايمان فرعون فثبت به من الحقين ونفاه آخرون كاتقدم الكلام فيه

لشخص المعين وهذا فيمنع كقولك زيد لعنة الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله أو رجل لعنة الله لانه قد ثبت ان هؤلاء قد ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا

اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد (١٨٦) لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه ر بما يسلم فيموت مقر باعند الله

فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلحق لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رحمه الله أي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائر أن يقال لعنة الله ان مات على الكفر ولا لعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب اما جهر الكافر أو جهة الاسلام ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر وهذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلحق الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال قال ابن حجر المكي الكافر المعين لا يجوز زلعه لانه هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم للباس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر فقط وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يحتكم بالحسن فيموت على الاسلام ولا يجوز أيضا لعن فاسق مسلم معين ثم نقل عن ابن الصلاح ما يشهد لهذا (الام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر وذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذو كرجاعة قتلوا على الكفر بيدك) كرواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود (حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلحقه) ويدعو عليه (فهو عنه اخروي انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلحق الذين قتلوا أصحاب بتر معونة في قنونه شهر افتزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ر بما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بتر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لهما قنت شهر ايدعو على رجل وذكوان الحديث ولهما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أتزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأجدوا الترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث أنس ان هذه الآية تزلت يوم أحد لما كسرت ربا عيته وشجع وجهه وعند ابن جرير وايشه عن الربيع في أخوه فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أجدوا البخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرب بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فزلت هذه الآية قال فتب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فآزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لاحد قنت بعد الركوع اللهم افع الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وصياض بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا الاحياء من احياء العرب حتى آزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما تزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته في قنونه شهر افتزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ر بما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون والتعاس

تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ر بما يسلمون فن أن تعلم انهم ملعونون والتعاس

والنحاص في ناسخه من حديث سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن الشيء ثم تحول فقول فقاه النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله هذه الآية قال ثم أسلم الرجل وحسن اسلامه (وكذلك من بان) أي ظهر (لنামوته على الكفر جاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجر كاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال) أبو بكر (هذا قبر رجل كان عاتبا) أي متبردا (على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس بن مناف (فغضب ابنه عمرو بن سعيد) وهو ابن عمة خالد بن الوليد صحابي كبير من مهاجرة الحبشة قدم عليهم بخير هو وأخوه خالد قتل باجنادين وقيل بالبرموك وابن أخيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص له رزية وحفيده عمرو بن سعيد بن العاص وهو الأصغر يعرف بالاشدق (وقال يارسول الله هذا قبر رجل كان أطم للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة) يعني والد أبي بكر (فقال أبو بكر يكلمني هذا يارسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم) لعمر بن سعيد (اكفف عن أبي بكر فانصرف) عنه (ثم أقبل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرت الكفار فجموا) أي اذكروهم لفظ العموم (فانكم اذا خصمتم غضب الابناء لا باعذكف الناس عن ذلك) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من فوره ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابنه سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لمن هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فانه كان يحساد الله ورسوله الحديث وفيه فاذا سئمت المشركين فسيبوهم جميعا (وشرب نعيمان) بن عمرو بن رفاعة البخاري من بني مالك ابن النخاري قال اسمه نعيمان فسيبوهم جميعا كثيرا رضي الله عنه (الخر خد مرات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة) قال الحافظ في الفتح اسمه غير (لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فانه يحب الله ورسوله فهما عن ذلك) قال العراقي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو ابن خرم مرسلًا ومحمد بن زاذان في حياته صلى الله عليه وسلم وسماه محمد أو كاه أو كاه الملك اه قلت واه الزبير ابن بكار في كتاب الفكاكه من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خرم عن أبيه قال كان بالمدينة نثر جل يقال له النعيمان يصيب من الشراب فذكره ثم قال العراقي وللبخاري من حديث عمران وجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب جارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فأتى به يوما فامربه فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنهما أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله وله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعينوا عليه الشيطان وفي رواية لا تسكنوا عون الشيطان على أخيك اه قلت ورواه البخاري من طريق وهيب عن أبي بعبن ابن أبي مليكة عن عتبة بن الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالنعيمان أو ابن النعيمان كذا بالشك والراجح النعيمان بلا شك وفي لفظ لا حد كنت فيمن ضربه وقال فيه أبي النعيمان من غير شك ورواه بالشك أيضا محمد بن سعد في الطبقات من طريق معمر بن يزيد ابن أسلم مرسلًا وخزم ابن عبد البر ان صاحب القصة هو ابن النعيمان ومما مر من حديث عمر عند البخاري ربحا يشهد له فانه قال فيه ان اسمه عبد الله ويلقب جارا وهذا يقوى قوله فيكون وقع ذلك له ولابنه ومن يشابه أبيه فما ظلم وحديث أبي هريرة رواه البخاري من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وحديث ابن عمر عند البخاري فيه قوله لا تلعنوه هكذا في سائر روايات البخاري وعند الكشي عن أبي لا تلعنوه وروى أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة قال أتى رجل قد شرب الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوه فقال بعض القوم أخزاه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هكذا

وكذلك من بان لناموته
على الكفر جاز لعنه
وجاز ذمه ان لم يكن فيه
أذى على مسلم فان كان لم
يجز كاري أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل أبا
بكر رضي الله عنه عن قبر
مر به وهو يريد الطائف
فقال هذا قبر رجل كان
عاتبا على الله ورسوله وهو
سعيد بن العاص فغضب
ابنه عمرو بن سعيد وقال
يارسول الله هذا قبر رجل
كان أطم للطعام وأضرب
للهام من أبي قحافة فقال أبو
بكر يكلمني هذا يارسول
الله بمثل هذا الكلام فقال
صلى الله عليه وسلم اكفف
عن أبي بكر فانصرف ثم
أقبل على أبي بكر فقال يا أبا
بكر اذا ذكرت الكفار
فجموا فانكم اذا خصمتم
غضب الابناء لا باعذكف
الناس عن ذلك وشرب
نعيمان الخمر خد مرات في
مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعض
الصحابة لعنه الله ما أكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تكن عوناً للشيطان
على أخيك وفي رواية لا تقل
هذا فانه يحب الله ورسوله
فهما عن ذلك

لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وروى ابن سعد في الطبقات عن أيوب
عن محمد مرسل لا تقولوا للنعيمان الانبياء فانه يحب الله ورسوله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا رأيتم أياكم قد زلزلت فسدوده ورفقوه وادعوا له بالتوبة ولا تكفروا أعوانا للشيطان عليه ذكره
صاحب الكشاف في سورة غافر وفيه قصة وقد تقدم ذكرها (وهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه
غير جائزة) كما ان الفسق لا يخرج الانسان عن اخوة الايمان (ففي لعنة الأشخاص خطر فليجتنب) هنا
(ولا خطر في السكوت عن لعنة ابليس مثلا) وهو هو مع قول الله تعالى في حقه وان عليك لعنتي الى يوم الدين
فضلا عن غيره فالسكوت عن لعنة لا يلزمه شيء مع ان الاشتغال به اشتغال فيما لا فائدة فيه فقد روى ابن أبي
الدنيا عن داود بن عمر وحدثنا عباد بن العوام أخبرنا حصين سمعت مجاهدا يقول قلما ذكر الشيطان قوم الا
حضرهم فاذا سمع أحدا يلغنه قال لقد لعنت ملعنا ولا شيء أقطع لظهوره من لاله الا الله (فضلا عن غيره فان قيل
هل يجوز لعنة يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان حضر بن حرب بن أمية بن عبد شمس كنيته أبو خالد وفي
خلافة عثمان وعهد اليه أبوه بالخلافة فبويح له بيت المقدس في يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة
ستين وخص الى دمشق مسرعا ولم يشهد وفاة أبيه ولا صلى عليه لتمامه في ذلك الوقت بيت المقدس وأبي
البيعة عبد الله بن الزبير ولاذ بمكة والحسين بن علي ونهض الى الكوفة (لانه قاتل الحسين) بن علي رضي الله
عنه (أو أمر به) أي بالقتل (قلنا هذا لم يثبت أصلا) اما كونه لم يقتله بنفسه فهو ظاهر واما كونه لم يأمر
بقتله فهذا فيه الاختلاف الشائع وغاية ما ذكر فيه ان يزيد لما قلده عبيد الله بن زياد الكوفة مضافا الى
ما نقله من أمر البصرة وسار اليها مسرعا متسكرا حتى نزل قصر الامارة بها كتب اليه يزيد قد ابتلي شأنك
بالحسين وابتلي بلدك من بين البلدان وأنت من بين العمال وفي هذا ما يعتق أو يعرب عبدا ننا يزيد ان
الحسين رضي الله عنه ان ملكك ذلك الى نسبك ورد ما قال معاوية الى ادعاء أيبك فكان هذا القول مما حرضه
علي الحسين رضي الله عنه وهذا لا يدل على انه أمره بقتله كما هو ظاهر ويؤيد ذلك ان في سنة اثنين وستين بعد
قتل الامام الحسين رضي الله عنه وفد أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية على يزيد
باستدعاء منه فلما صار اليه اعتذر مما جرى على الحسين رضي الله عنه وقال لو كنت حاضرا لما جرى مما جرى
فقال له محمد بن علي لا أحب أن أسمع في أخى الا خيرا ولا أشك في انك لو وليت أمر ملجأ محاري ولكن
لكل أجل كتاب وقصة قتله رضي الله عنه مشهورة وحاصلها ان في سنة احدى وستين أنفذ عبيد الله بن زياد
شيث بن ربيعة ليلقي الحسين وحر به من طريق نخفان في اثني عشر ألفا وعمر بن سعد بن أبي وقاص من
طريق الفران ليأخذ عليه الطر بقين في جيش آخر وقال لعمر مره أن يرجع الى المدينة أو الى مكة أو
يسير الى يزيد فان أبي فاستأسره فان أبي فقاتله فابى الحسين أن يرجع أو يستأسر فقاتلوه فقتل رضي الله
عنه سعيدا شهيدا جديا مكان يقال له الطلح واختلاف في قتله فقتل سنان بن أنس النخعي وقيل شمر بن ذي
الجوشن الضبابي وكان سنة اذ ذلك رضي الله عنه ستا وخمسين سنة وخمسة أشهر وحمل رأسه الى عبيد الله
ابن زياد على خشبة وهو أول رأس حمل على خشبة ودفن جسده الشريف بكر بلاو بالجللة (فانه لا يجوز ان
يقال انه قتله أو أمر بقتله ما لم يثبت) من طرق صحيحة كما نقله ابن عبد البر في التمهيد عن بعضهم أن يزيد لم
يأمرهم بقتله وانما أمرهم بطلبه أو بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن
تيمية في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما حاصله ان جميع ما يدكر في ذلك لم يثبت وان قتله
انما كان عن رأي عبيد الله بن زياد (فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة) كالقتل وغيره (من
غير تحقيق) أو بسيرة فثبت ما يقتضيه اللعن لا يجوز لعنه وبه أفتي المصنف قال ابن حجر المكي وهو
الالقي بقواعد المذهب فلا يجوز لعنه وان كان فاسقا حثيثا قال في كلام ابن الصلاح ما يشهد بذلك فلا توله
ولا تلغنه وبالجملة فالرجل من أهل القبلة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر لم يثبت منها شيء والاصل

وهذا يدل على أن لعن
فاسق بعينه غير جائز وعلى
الجملة ففي لعن الأشخاص
خطر فليجتنب ولا خطر في
السكوت عن لعن ابليس
مثلا فضلا عن غيره فان قيل
هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل
الحسين أو أمر به قلنا هذا لم
يثبت أصلا فلا يجوز أن
يقال انه قتله أو أمر به ما لم
يثبت فضلا عن اللعنة لانه
لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة
من غير تحقيق

بقاؤه على اسلامه حتى يعلم بخبر وجهه عنه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن أهل القبلة ومقترب
الذنوب والمعاصي لا يكفر وهو مذهب أهل السنة وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال فيه
انه ليس أهلاً لأن يروى عنه وليس له رواية تعمد ثم اعذر عن ذكره فقال انما ذكرته للتمييز بينه وبين
يزيد بن معاوية الخنفي الكوفي العابد قال ثم وجدت له رواية في مراسيل أبي داود وقد نهت عليها في
الاستدراك على الأطراف ومنهم من أثبت مع فسقه كفره فظار إلى ما فعل بالبيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاهنة والاذابة واستباحته المدينة في وقعة الحرة وبما حكي عنه انه لما طلب المباينة من الحسين
رضي الله عنه فابى وأراد أن يامر بقتله تفاؤلاً بالمصنف فخرج في أول سطر وخاب كل جبار عند فرق المصنف
ونقل عنه انه لما بعث عبيد الله برأس الحسين رضي الله عنه اليه ومعه علي بن الحسين وأعضاء سكينته وفاطمة
أميرهم فقالوا في قيد وأقبل على ثنائه بمخمصة معه وقال

نقلق هداماً من رجال أعزة * علينا وكانوا هم أعق وأطما

ونقل عنه أيضاً انه قال لبث أشياخي بيد شهدوا * خزع الخزعرج من وقع الاسل
وهذا كما ترى فمن أن لو وجد كفار قرىش الذين قتلوا بيدرو وأهائته باهل المدينة وقتلهم واستباحة
اعراضهم وهوانتصار للكفر والانتصار للكفر كفر إلى غير ذلك من المخزيات التي تنسب اليه وقد شجعت
كتب التواريخ بذلك وأخباره مستوفاة في تاريخ دمشق لابن عساکر وهو اختيار بعض العراقيين وإلى
هذا ميل الشيخ سعد الدين التفتازاني فإنه ذكر في شرح العقائد بعد ان نقل ما يقتضيه المقام واما نحن فلا
نتوقف في شأنه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انظر هذا الكلام من هذا المحقق مع انه من كبار أئمة
الشافعية وقواعد مذهبه تقتضي عدم اللعن ولكنه ربي في بلاد النجم وقد امتلأت مسامعهم من
الاخبار والحكميات التي أكثرها لا يتناولون بحازقات ثم انها لم تثبت من طرق تفيد اليقين والسكوت فقال
ما قال وخالف مقتضى مذهبه ولم يبال وإلى مثله الإشارة بقول صاحب بدء الامالي

ولم يلعن يزيد بعد موت * سوى المكشوف في الاعراء غالى

فالكثر هو المبالغ في الكثرة والاعراء الافساد والتحريض عليه والغالى المبالغ في التعصب فمن أجاز لعن
يزيد فهو موصوف بهذه الصفات الثلاث فهذان قولان متقابلان وهناك قول ثالث وهو التوقف في ذلك
وتطويع أمره إلى الله تعالى لانه العالم بالخطيئات والمطلع على مكنونات الضمائر وهو اجس السرائر فلا
يتعرض لتكفيره ولعنه أصلاً وان هذا هو الآخر والأسلم ومع القطع باسلامه فإنه فاسق شرير كبير
جائر وقد أخرج الربياني في مسنده من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أول من يبدل سنتي رجل من بني
أمية يقال له يزيد وأخرج أبو يعلى في المسند ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساکر من حديث أبي عبيدة
لا يزال أمر أمي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يئله رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد مال إلى التوقف
بجماعة من العلماء العاملين وقالوا الاشتغال بذكر الله تعالى أولى من الاشتغال بلعنه وهو اشتغال بما لا يعنى
وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد ذكرنا ذلك الفاضل مصطفى بن
ابراهيم التونسي الخنفي في كتابه اقتباس الانوار وجلب الاخبار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم
وهذا الكتاب كنت رأيت في سنة سبع وستين ومائة وألف عام قدوى إلى مصر وكان مصنفه اذذاك حياً
بتونس رحمه الله تعالى وسبقه إلى ذلك الامام الحافظ شرف الدين قاسم بن قطلوبغا البكتمري الخنفي
فذكر في شرحه على بدء الامالي خلاصة ما أشرت اليه ثم بعد نقل هذه الاقوال حسب ما يقتضيه المقام قال واما
نحن فبريؤن من أعداء الله ورسوله وأهل بيته ولبن عادي فردا من أفراد عوام المسلمين لكونه مسلماً أو
لكونه ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو بآدنى نسبة اه ولا بأس بهذا الكلام على عمومته فنحن كلنا
برآء من عدا الله ورسوله أو يؤذى من ينسب إلى ذلك المقام العلى ولو بآدنى نسبة أو من ينسب إلى

الاسلام والله الموفق (نعم يجوز أن يقال قتل ابن لمجم) وهو عبد الرحمن بن لمجم المرادي وكان قد أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ثم صار من كبار الخوارج وهو أشنع هذه الامة (عليها رضى الله عنه) وقصة قتله مشهورة ثم قتله أولاد على رضى الله عنهم في سنة أربع وأربعين (وقتل أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (غمر رضى الله عنه) وقصته كذلك مشهورة (فان ذلك ثبت متواترا) من طرق كثيرة تفيد اليقين والسكوت (فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق) وبصورة فنية خاطئة (قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا وثبت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك) قال العراقي متفق عليه والسياتي البخاري من حديث أبي ذر مع تقدم ذكر الفسق اه (وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بانه أحدهما ان كان كافرا فهو كافرا وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك النقاش في كتاب القضاة وفيه منديل بن علي وهو ضعيف (وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا) وعما يناسب اراد في هذا المقام ما أخرجه ابن أبي الدنيا في الصحة من طريق ابن المسيب عن الفضيل بن عمر وان رجلا لعن شيئا فخرج ابن مسعود من البيت فقال اذا لعن شيء دارت اللعنة فان وجدت مسانعا قيل لها اسلكيه فان لم تجد مسانعا قيل لها ارجعي من حيث جئت نخفت أن ترجع وأتاني البيت ومن طريق يزيد بن قزوة عن كعب قال لعن شيئا من غير ذنب لم تزل اللعنة تتردد بين السماء والارض حتى تلازم ترقوة صاحبه ومن طريق يزيد بن هلال الضبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت أن تلتعن شيئا فافعل فان اللعنة اذا خرجت من صاحبه فكان الملعون لها أهلا أصابته فان لم يكن لها أهلا وكان اللاعن لها أهلا رجعت عليه فان لم يكن لها أهلا أصابت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فان استطعت أن تلتعن أبدا شيئا فافعل ومن طريق الوليد بن رباح سمعت غرانا يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا سعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتعلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مسانعا رجعت الى الذي لعن فان كان ذلك أهلا ولا رجعت الى قائلها (وقال معاذ) بن جبل رضى الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تشتم مسلما أو تعصى اماما عادلا) قال العراقي رواه أبو نعيم في الجلية في أثناء حديث له طويل يقدم قلت ورواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارجل راحلتك ثم اتني أبعتك على اليمن فذكر الحديث وفيه وانك ان تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تصدق كاذبا أو تعصى اماما عادلا الحديث (والتعرض للاموات أشد) قال ابن الجديع بن مالك الهمداني الوداعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مختصر مات سنة اثنين وستين (دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفى قالت رجعت الله فقلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أقضوا الى ما قدموا) قال العراقي رواه البخاري وذكر المصنف في أوله قصة لعائشة رضى الله عنها وهو عند ابن المبارك في الزهد والرائق مع القصة اه قلت ورواه البخاري من طريق مجاهد وعائشة وكذلك رواه أحمد والنسائي لكن بدون تلك القصة وفي تاريخ ابن الجار بلفظ الى ما كتبوا وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيدة بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثنا ياس الأقطس حدثنا عطاء بن أبي رباح قال ذكر رجل عند عائشة فالت منه فقالوا انه قد مات فترجعت عليه وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذكروا موتاكم الا بخير (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء) قال العراقي رواه الترمذي من حديث المغيرة بن شعبه ورجاله ثقات الا ان بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زيد بن علاقة وجعل اسم اه فلت ذلك رواه

نعم يجوز أن يقال قتل ابن لمجم عليها وقاتل أبو لؤلؤة عمر رضى الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا وثبت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بانه أحدهما ان كان كافرا فهو كافرا وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا وقال معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تشتم مسلما أو تعصى اماما عادلا والتعرض للاموات أشد قال دحمان علي عاشق رضى الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفى قالت رجعت الله فقلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أقضوا الى ما قدموا وقال عليه السلام لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء

أحمد والطبراني ورواه الطبراني أيضا من حديث مخر الغامدي (وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذا كروا منه خيرا) قال العراقي ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الانصاري احفظوني في أصحابي وأصهارى واسناده ضعيف وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللنساء من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم الا بخير واسناده جيد اه قلت حديث عياض تمامه فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أوشك أن يأخذه ورواه كذلك البغوي والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر وأما حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند الشيخين فتمامه فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وكذلك رواه الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وعند الدارقطني في الأفراد من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي فوالذي نفسي بيده الحديث وعند ابن الجار من حديثه لا تسبوا أصحاب محمد فوالله لئن سلكتهم طريقهم لقد سبقتهم سبة أبعدا ولئن أخذتم عينا وشمالا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا وأما حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فرواه أبو داود في الادب والترمذي في الجنائز من طريق معاوية بن هشام عن عمران بن أنس المكي عن عطاء عن ابن عمر رفعه بهذا ورواه أيضا الطبراني وقال كالترمذي انه غريب ورواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعند أبي داود من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقفوا فيه وكذا هو عند الطيالسي من طريق عبد الله بن عثمان عن هشام وأما حديث عائشة عند النساء لا تذكروا موتاكم الا بخير فقد رواه من طريق منصور بن صفية عن أمه عنها قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هالككم الا بخير (فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعن الله أو ألا تتركه لعن الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعن الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة) وقد تقدم انه لا يجوز لعن أحد الا اذا تحقق موته على الكفر فان تاب قبل موته لم يجز لعنه (فان وحشيا) بن حرب من سواد مكة (قاتل حجة) سيد الشهداء (عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم أحد (قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا) وأسلم وحسن اسلامه وقتل مسيلا الكذاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه (ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة) والافلاخ عن المعاصي (وأطلق كان فيه خطر) اذ لعن غير ملعن (وليس في السكوت خطر فهو أولى) وأبى بحال المسلم (وانما) أو رذنا هذا البحث (لتهاون الناس باللعنة) وكثرة استعمالها (وأطلق اللسان بها) أى في محاوراتهم (والمؤمن) أى الكامل (ليس بلعن) أى ليس يذى لعن فالصيغة للنسبة كالتمار واللبان والمبالغة فانه ربما يصدر عن المؤمن في حال من أحوال الغضب أو الغفلة وهو مذموم وهذا قد تقدم من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعانا (فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر) وتحقق منه ذلك بامارات ظاهرة (أو على الاجناس المعروفين بأوصاف) كالكافرين والظالمين وأكلى الربا وشاربي الخمر وقاتلي النفس (دون الاشخاص المعينين) فلان وفلان (فلا اشتغال بذكر الله أولى) من هذا (فان لم يكن ذكر الله في السكوت سلامة) ونجاة وقال ابن جرير البرقي التمهيد الاصح هو ان تقول بأن يزيدوا أمر بقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز لعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استئصال اه ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيده قاتله بغير استئصال فان من المعلوم ان القتل أشنع الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس

وقال عليه السلام أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذا كروا منه خيرا فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعن الله أو ألا تتركه لعن الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعن الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل حجة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى وانما أو رذنا هذا لتهاون الناس باللعنة وأطلق اللسان بها والمؤمن ليس بلعن فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فلا اشتغال بذكر الله أولى فان لم يكن فسي السكوت سلامة

بكفر عند أهل السنة خلافا للعوارج وأهل البدعة فلا شك ان السكوت أسلم (وقال مكى بن ابراهيم) بن
 بشير بن فرقد التميمي البجلي أبو السكك ثقة ثبت مات سنة خمس عشرة ومائة وله تسعون سنه روى عنه
 البخاري وروى له الباقون (كاعند ابن عون) وهو أبو عون عبد الله بن عون بن اربطبان المزني مولا هم
 البصري رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه سماع وقال ابن مهدي لم يكن بالعراق اعلم بالسنة منه مات
 بالبصرة سنة احدى وخمسين ومائة روى له الجماعة (قد كروا) عنده (بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى
 الاشعري أبو عمرو أمير البصرة وقاضيا نحو سعيد بن أبي بردة وطالت ولايته فدمه الشعراء منهم رؤبة
 وذو الرمة والفرزدق ذكره البخاري في الاحكام وروى له الترمذي حديثا واحدا (جعلوا يلعنونه
 ويقعون فيه) وابن عون ساكت لا يتكلم بشئ (فقالوا انما نذكره) بالسوء (لما
 ارتكبه منك) وكان قد آذاه (فقال انما هما كلتان تخرجان من محبتي يوم القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من محبتي لا اله الا الله أحب الي من أن يخرج منها لئن الله فلانا) أخرجه ابن أبي
 الدنيا في الصمت قال حدثني عبد الله بن محمد سمعت مكى بن ابراهيم قال كاعند ابن عون فساق القصة كما
 هنا سواء (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لعانا) أي لا تكن
 ذالعين وصيغة المبالغة هنا غير مرادة قال العراقي رواه أحدوا الطبراني وابن أبي عاصم في الاحد والمثنى
 من حديث جرير بن الهجيمي وفيه رجل لم يسم اسقط ذكره ابن أبي عاصم اه قلت وكذلك رواه
 البخاري في التاريخ كلهم من طريق عبيد الله بن هوزة عن رجل من بلهجين عن جرير بن الهجيمي
 البصري قال ابن أبي حاتم وابن السكك له محبة ونسبه ابن قانع فقال جرير بن الهجيمي قال
 الحافظ بن جرير رأيت في رواية قال ابن هوزة حدثني جرير بن الهجيمي قال سمعته ثم سمعته
 منه والرجل المهم في الرواية الاولى جزم البغوي وابن السكك انه أنعمية الهجيمي قلت أخرجه ابن أبي
 الدنيا في الصمت عن ابراهيم بن زياد سيات حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الله بن هوزة
 القريني عن جرير بن الهجيمي قال قلت لرسول الله أوصني قال أوصيك أن لا تكون لعانا (وقال ابن
 عمر) رضي الله عنه (أبغض الناس الى الله كل طعان لعان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد
 حدثنا أبو هلال الراسي عن قتادة قال قال ابن عمر أبغض عباد الله الى الله كل طعان لعان (وقال بعضهم
 لعن المؤمن كعدل قتلته وقال حماد بن زيد) بن درهم الجهمي أبو اسمعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات
 سنة ست وتسعين وله احدى وثمانون سنة بعد ان روى هذا (لو قلت انه مرفوع) الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (لم أبال) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد عن أيوب
 عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكانت له محبة قال حماد ولو قلت انه مرفوع لم أبال انه قال لعن المؤمن
 كعدل قتلته ومن دعاه بالكفر فهو كقتله ومن حلف بجهلته سوى الاسلام كاذبا فهو كقاتل (وعن أبي قتادة)
 الحرب بن ربي بن بلدمة السلي بغتتين المدي شهدا أحدا وما بعدها ومات سنة أربع وخمسين (قال كان
 يقال لعن مؤمنافهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي
 روى الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك لعن المؤمن كقتله اه قلت وقد رواه الطبراني في الكبير بزيادة
 ومن قذف مؤمنا أو مؤمنة بكفر فهو كقتله وروى أيضا لعن المؤمن كقتله ومن كفر مسلما فقد باه به
 أحدهما وثابت بن الضحاك بن خليفة أنصاري ممن يبيع تحت الشجرة ورواه الخرائطي في مساوي
 الاخلاق من حديث عبد الله بن عمرو بن مسعود بلفظ الشيخين من غير زيادة وأخرجه ابن أبي الدنيا
 عن عبد الله بن عمر حدثنا حماد بن زيد حدثنا اسحق بن سويد العدوي عن أبي قتادة قال كان يقال لعن
 لعن فهو مثل أن يقتله (ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر) قال الله تعالى ويدع الانسان
 بالشر دعاء بالخير وكان الانسان محولا (حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان مثالا لصح جسمه ولا يسله

وقال مكى بن ابراهيم كاعند
 ابن عون فذكره بلال بن
 أبي بردة فجعلوا يلعنونه
 ويقعون فيه وابن عون
 ساكت فقالوا يا ابن عون
 انما نذكره لما ارتكبت
 منك فقال انما هما كلتان
 تخرجان من محبتي يوم
 القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من
 محبتي لا اله الا الله أحب
 الي من أن يخرج منها لعن
 الله فلانا وقال رجل لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أوصني فقال أوصيك أن
 لا تكون لعانا وقال ابن
 عمر ان أبغض الناس الى
 الله كل طعان لعان وقال
 بعضهم لعن المؤمن يعدل
 قتله وقال حماد بن زيد بعد
 أن روى هذا الوقت انه
 مرفوع لم أبال وعن أبي
 قتادة قال كان يقال لعن
 لعن مؤمنافهو مثل أن يقتله
 وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا
 الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويقرب من اللعن
 الدعاء على الانسان بالشر
 حتى الدعاء على الظالم
 كقول الانسان مثالا لصح
 الله جسمه ولا يسله

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه (أي بماتله في الظلم) ثم يبق للظالم عنده فضله (أي زيادة) (يوم القيامة) أي ان زاد على مثله لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال العراقي هذا الحديث لم أقف له على أصل ولترمذي من حديث عائشة بسند ضعيف من دعا على من ظلمه فقد انتصر اه قلت رواه كذلك ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وهو مطابق لقوله تعالى وان انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس أي ابتداء أو بالتجاوز عن الحد انتهاء

* (الآفة التاسعة الغناء) *

وهو رفع الصوت بالنطرب والايقاع (والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل) مفصلاً (فلانعيده) نانياً (وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح) رواه البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبدالله بن عمرو ورواه أبو يعلى من حديث عائشة بلفظ الشعر بمثله الكلام حسنه مكسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقد تقدم القول في ذلك مفصلاً (الان التجرد له) بحيث يهتم له ويعني به حتى ينسب اليه (مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي بطن) وفي لفظ جوف (أحدكم) يمتل أن المراد الجوف كله وما فيه من القلب وغيره وان براد القلب خاصة وهو الظاهر لقول الأطباء اذا وصل القلب شيء من قبح حصل الموت (فيما) أي مدة لا يتخطاها دم (حتى يريه) يفتح المثناة التحتية من الوري مثل الرمي غير مهموز أي حتى يغلبه حتى يشغله عن ذكر الله أحسن يفسده قال الزمخشري وروي الداء جوفه يريه أفسده ولفظ البخاري باسقاط حتى وعليه ضبط يريه باسكان ثالثه قال ابن الجوزي وكان جماعة من المبتدئين ينصبون يريه هنا جراً على العادة في قراءة الحديث الذي فيه حتى وليس هنا ما ينصب وتعبه الزركشي بان الاصيلي رواه بالنصب على بدل الفعل من الفعل (خير) له (من) أن يمتلي شعراً) أنشأه أو أنشده لما يؤول اليه أمره من تشاغله عن عبادة ربه والمراد بالشعر ما يتضمن تشبيهاً أو هجاء أو مفاخرة كالمزجاء في اشعار الجاهليين وقال بعضهم قوله شعر اظهروه العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لم يمتل على الذكرو الزهد والمواعظ والقائيق مما لا افراط فيه وقال النووي هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبي من غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم غني به الشعر الذي هيج به هو وغيره وديان هجوه كفر كثر أو قل وهجو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص التيمم بالكثير معنى قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة بن نوحه والبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد اه قلت وهذا مسلم زيادة قبل الحديث قال أبو سعيد بينا نحن نسبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عرض شاعر ينشد فقال نذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان ثم ذكره ورواه أحمد من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد ورواه الطيالسي والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي البرداء ورواه ابن جرير وصححه وأبو عوانة والطحاوي وتمام والضياء من حديث عمر بن الخطاب ولفظ حديث أبي هريرة عند الشيخين لان يمتلي جوف رجل قبيحاً حتى يريه خيراً من أن يمتلي شعراً وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أيضاً أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث سلمان ومن حديث ابن عمر وروى ابن عدي في الكامل من حديث جابر بلفظ لان يمتلي جوف الرجل قبيحاً أو دماً خيراً من أن يمتلي شعراً مما هيجت به وروى الطبراني في الكبير من حديث عون بن مالك بلفظ لان يمتلي جوف أحدكم من عائته الى لهاته قبيحاً يفضض خيراً من أن يمتلي شعراً ورواه أيضاً من حديث مالك بن عمار بلفظ لان يمتلي ما بين يمينك الى عاتقك قبيحاً خيراً

الله وما يجري مجراه فان ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكافئه ثم يبق للظالم عنده فضله يوم القيامة * (الآفة التاسعة) * الغناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل من الغناء وما يحل فلانعيده وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا أن التجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي جوف أحدكم قبيحاً حتى يريه خيراً من أن يمتلي شعراً

وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر (٤٩٤) فكرهه فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في محبتي شعر وسئل بعضهم عن شيء

من أن يمتلي شعرا (وعن مسروق) بن الاجدع الحمداني التابعي الثقة (انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه) أي كرهه انشاده (فقيل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في محبتي شعر) اذ ليس هو من صالح الاعمال أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أنبأنا عبدان أخبرنا عبد الله أنبأنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق انه سئل فذكره (وسئل بعضهم عن الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر) وكأنه خاف عن التجرد له فيكون شاعرا له عن الذكرا أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مریم عن حسين الجعفي حدثنا هلال أبو أيوب الصيرفي قال سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر قال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر (وعلى الجمل فانشاد الشعر) لنفسه أو لغيره (ونظمه) أي انشأه (ليس يحرام اذالم يكن فيه كلام مستكره) فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجمال خبير * هذا أبر ربنا وأطهر

أخرجه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل قال الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم أنشد بيت شعر تام غير هذا البيت وقد تقدم ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس ارتجازه وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكذا انشاد حسان كما عند مسلم من حديث عائشة وانشاد ابن رواحة كما عند البخاري وانشاد النابغة الجعدي كما في معجم البغوي والاستيعاب وانشاد بلال وهو مجوم بالمدينة كما في الصحيحين من حديث عائشة وكان الصحابة يتناشدون الاشعار وهو صلى الله عليه وسلم يتبسم كما عند الترمذي من حديث جابر بن سمرة وانشاد الشريد مائة قافية من قول أمية بن الصلت في كل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم هيه كما عند مسلم وكل ذلك قد تقدم في كتاب السماع فففس الانشاد والسماع جازان بالاجماع كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة) تقدم في كتاب العلم (نعم مقصود الشعر المدح والتم والتشبيب) بذكر القامة والحدو الصدغ والخال (وقد يدخله الكذب) أحيانا (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري) رضى الله عنه (بهمجاء الكفار) فقد روى الشيخان من حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجمهم وجبريل معك وفي لفظ هاجهم وروى أبو داود والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراف المنجد يقوم عليه قائما يهاجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافي ويقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نأخ أواخر قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وأخرجه البخاري تعليقا وقد تقدم في كتاب السماع (والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا ياتحق في التخریم بالكذب كقول الشاعر) وهو المثنبي

(ولولم يكن في كفه غير روحه * لجادها فليتيق الله سائله)

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية المضاء فان لم يكن صاحبه (الذي مدح به) (مخيا كان) القائل (كاذبا) في مدحه (وان كان مخيا فله المبالغة في صنعة الشعر ولا يقصد منه أن يعتقد صدقونه) وقد قيل أعذب الشعر أ كذبه (وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجدتها مثل ذلك) من المبالغات (فلم يمنع منه) فن ذلك انشاد كعب بن زهير بين يديه قصيدته اللامية وفهام من التشبيب والمبالغات ما لا يخفى ولم ينكر عليه ذلك ومن ذلك (قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت جالسة أعزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد فورا ولولا أنك أبو كبير الهذلي) أحد شعراء هذيل واجهه ثابت بن عبد

من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجمل فانشاد الشعر ونظمه ليس يحرام اذالم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والتم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري بهمجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا ياتحق في التخریم بالكذب كقول الشاعر ولولم يكن في كفه غير روحه لجادها فليتيق الله سائله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه مخيا كان كاذبا وان كان مخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه أن يعتقد صدقونه وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجدتها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت جالسة أعزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد فورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد فورا ولولا أنك أبو كبير الهذلي

عرقك يتولد فورا ولولا أنك أبو كبير الهذلي

لعلك أنك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو بكر الهذلي قلت يقول هذين البيتين (٤٩٥) ومبرأ آمن كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداعة عضل

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل عليه وسلم (وما يقول أبو بكر الهذلي قلت يقول)

(ومبرأ آمن كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداعة عضل)

فإذا نظرت إلى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل)

غير الخبيث كسكر بقاء ما كانوا يزعمون أن المرأة إذا جمعت في غير الخبيث وأراد الله تعالى يتكون أولاده فاسدا وداعة عضل من الغلبة كانوا يزعمون أن الموضع إذا جمعت فسد لبنها فإذا تربية الرضيع كان فاسدا وأسرة الوجه خطوط ترى في الجبهة والعارض السحاب المتهلل المترقق ماء (قالت فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده) أي من آله الخلف (وقام إلى * وقبل ما بين عيني) فربا حارس روا (وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررتني كسروري منك ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين) بعد الانصراف منه (أمر) بإعطائهم المولدة قلوبهم فامر (لعباس بن مرداس) السلي وكان معاق قومه (باربع قلائص) أي النوق فاستقلها (فاندفع في شعره يقول)

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينسة والاقصرع

(وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في الجمع)

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع)

يريد بدر وحابس أبا عينسة والاقصرع والنهب اسم لما يؤخذ من الغنائم والعبيد بالتصغير اسم فرس له (فقال صلى الله عليه وسلم أقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر رضي الله عنه حتى اختار مائة من الإبل ثم رجع وهو من أرضي الناس فقال صلى الله عليه وسلم أقطعوا عني الشعر فجعل العباس (يعتذر) له (ويقول بأبي أنت وأمي) لا جلد للشعر ديب على اللسان كديب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجذب من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين) قال العراقي روى مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياسفان بن حرب وطلحان بن أمية وعيينة بن حصن والاقصرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينسة والاقصرع

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في الجمع

وما كنت دون امرئ منهما * ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فأنم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد في رواية وأعطى عاتمة بن علانة مائة وأما زيادة أقطعوا عني لسانه فليست في شيء من الكتب المشهورة وذكرها ابن إسحق في السيرة بغير اسناد اه قلت وجدت بخط الحافظ ابن حجر مائة ورواه اسمعيل القاضي من طريق عروة مرسل بالقصة وأنه قال يا بلال اذهب فاقطع لسانه الحديث أخرجه في النوادر له والله أعلم

(الأسفة العاشرة المزاح) *

بكسر الميم مصدر مزح أو مازح وبالضم اسم ما يمزح به وهو المفاطية في الكلام باللسان (وأصله) وكذا كثيره (مذموم) وكذا فاعله مذموم وهو (منه) عنده الاقدار يسيرا يستثنى منه) وهو ما خذل عن الباطل (قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأك ولا تمازحه) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وقد تقدم قال ابن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن أبي شمية حدثنا الحارث بن عوف عن عبد الله بن عكرمة بن ابن عباس فساقه (فان قلت الممازاة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ) المؤمن (والصديق) المرافق (أو تجهيلا) وهي لا تخون هذين فوجه النهي عنها ظاهر (وأما المزاح فطائفة) في الكلام

أخالك ولا تمازحه فان قلت الممازاة فيها ابتداء لان فيها تكذيبا للاخ والصديق أو تجهيلا وأما المزاح فطائفة

باللسان (وفيها انبساط وطيب قلب) أي سبب لهما (فلم ينه عنه) وليس فيه ما ينشأ عنه المكروه شرعا
 (فاعلم ان المنهي عنه) أحد شيئين (الافراط فيه) وفي نسخة منه بان يتجاوز عن الحد (أو المداومة عليه)
 فيخذه ديدناه وصنعة (أو المداومة فلانه اشتغال بالعب والهزل واللعب مباح ولكن المواطبة عليه
 مذمومة) وفي نسخة مذموم (وأما الافراط فيه) أو منه (فانه يورث كثرة الضحك) لان الذي يفرط فيه
 انما غرضه أن يضحك الناس (وكثرة الضحك تميم القلب) كما ورد في الخبر انك وكثرة الضحك فان كثرة
 الضحك تميم القلب والمراد باماتته غشيان الظلمة عليه الناشئة من الغفلة عن ذكر الله تعالى (وتورث
 الضغينة في بعض الاحوال) كما قاله عمر بن عبد العزيز بن وسباني (وتسقط المهابة) والجلالة (والوقار)
 عن أعين الابرار كما سباني من قول عمر رضي الله عنه (فما تخلو من هذه الامور فلا ينم كما روى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اني اضرع ولا أقول الاحقا) تقدم في كتاب أخلاق النبوة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 سعيد بن سليمان عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله نزع قال نعم ولا
 أقول الاحقا (الان مثله) صلى الله عليه وسلم (يقدر على أن نزع ولا يقول الاحقا) لسبب مشاهدته
 لجلال الحق سبحانه (وأما غيره اذا فتح باب المزاح) على نفسه (كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان)
 وضحك الناس سبب لامالة قلوبهم ولا يخفى ما فيه كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليسلك
 بالكلمة) الواحدة لاجل أن (يضحك به اجلساه) ومعاشريه (يهوي) أي يسقط (بها في النار) أي نار
 جهنم (ابعد من الثريا) وهو النجم المعروف وفي لفظ أبعد من صنعاه وفي آخر سبعين خريفا وكل ذلك قد تقدم
 (وقال عمر) رضي الله عنه (من كثرت ضحكته قلت هيئته) أي وقاره عن أعين الناس (ومن مزح استخف به)
 أي صار مهينا (ومن أكثر من شيء عرف به) وأشير اليه به (ومن أكثر كلامه) ولومن غير مزاح (كثرت قطعه)
 أي سقط طمعه في الكلام وكذبه (ومن كثرت سقطه قل حياؤه) فلا يبال بما يقع له (ومن قل حياؤه قل ورعه) أي
 خوفه من جلال هيبة الله تعالى (ومن قل ورعه مات قلبه) قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبيد التميمي
 حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي حدثنا حريز بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاعشى عن قيس
 قال قال عمر بن الخطاب من مزح استخف به وحدثني الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن
 واقد عن موسى بن عقيل ان الاحنف بن قيس كان يقول من أكثر كلامه وضحكته ومزاحاته قلت هيئته ومن
 أكثر من شيء عرف به وروى الطبراني في الاوسط والقضا في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من
 حديث ابن عمر من أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر كذبه أكثر كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه كانت النار أولى به وقد تقدم وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة من أكثر ضحكته استخف
 بحقه ومن كثرت دعائه ذهب جلالته ومن أكثر مزاحه ذهب وقاره ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر
 سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به قال وهو غريب المتن والاسناد وقد روى
 الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جدا من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
 به (ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة) وما فيها من الاهوال (قال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما أعلم
 لبكيتكم كثيرا) أي لغلبة الخوف واستيلاء الحزن (ولضحكتكم قليلا) أي لتركتم الضحك أولم يقع منكم الا
 نادرا قال العراقي متفق عليه من حديث أنس وعائشة بل فقط لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا اه
 قلت وكذلك رواه أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث أنس قال
 خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت بمثالا قط ثم ذكره وجاء في روايه ان تلك كانت خطبة
 السكوف ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة ومعنى قوله لو تعلمون ما أعلم أي من
 عظم انتقام الله من أهل الجرائم وأهوال يوم القيامة وأحوالها ما علمتكم أصلا اذ القليل بمعنى
 العديم على ما يقتضيه السياق ولان لو حوف امتناع لا امتناع وقيل معناه لو تعلمون ما أعلم مما أظن في الجنة من

وفيها انبساط وطيب قلب
 فلم ينه عنه فاعلم أن
 المنهي عنه الافراط فيه
 أو المداومة عليه أما المداومة
 فلانه اشتغال باللعب والهزل
 فيه واللعب مباح ولكن
 المواطبة عليه مذمومة وأما
 الافراط فيه فانه يورث كثرة
 الضحك وكثرة الضحك تميم
 القلب وتورث الضغينة في
 بعض الاحوال وتسقط
 المهابة والوقار فما تخلو عن
 هذه الامور فلا ينم كما روى
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اني لاضرع ولا
 أقول الاحقا الا أن مثله
 يقدر على أن يمزح ولا يقول
 الاحقا أو متخبره اذا فتح
 باب المزاح كان غرضه أن
 يضحك الناس كيفما كان
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الرجل ليسلك
 بالكلمة بالكملة يضحك
 بها اجلساه يهوي بها في
 النار ابعد من الثريا وقال
 عمر رضي الله عنه من كثرت
 ضحكته قلت هيئته ومن
 مزح استخف به ومن أكثر
 من شيء عرف به ومن أكثر
 كلامه أكثر سقطه ومن أكثر
 سقطه قل حياؤه ومن
 قل حياؤه قل ورعه ومن قل
 ورعه مات قلبه ولان الضحك
 يدل على الغفلة عن الآخرة
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيرا
 وضحكتكم قليلا

والنعم وما حفت به من الحب لسهل عايكم ما كفتهم به ثم اذا نامتم ما وراء ذلك من الامور الخطرات
وانكشاف الغطاء يوم العرض لاشد خوفكم ولبيكم كثيرا فالعني منع البكاء لامتناع علمكم بالذي اعلم
وفيمن أنواع البدع متبالة الضحك بالكما والقله بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر وفيه ترجيح الخوف
على الرجاء وروى الحاكم في الاحوال وابن عساكر من طريق يوسف بن حبيب عن مجاهد عن أبي ذر رفعه
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب قال الحاكم صحيح على
شرطه ما وتعبه الذهبي وقال بل هو منقطع وروى ابن عساكر من حديث أبي البرداء لو تعلمون ما أنتم
لاقون بعد الموت ما كنتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شربا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به
وإررتم إلى الصعدات تادمون صدوركم وتبكون على أنفسكم وروى الطبراني والبيهقي والحاكم من
حديث أبي البرداء لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله
لا تدرون تجعون أو لا تجعون وروى الحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم
قليلا يظهر النفاق وترتفع الامانة الحديث وقال صحيح وأقره الذهبي (وقال رجل لاصبه) وقد رآه يضحك
(أثبت) أي أمدهرت (أنك واد النار قال نعم) وذلك في قوله تعالى وان منكم الا وادها كان على ربك
حكما مقبضا (قال فهل أثبت أنك صادر عنها قال لا قال فنفم الضحك فإرى ضاحكا حتى مات) أخرجه
أبو نعيم في الحلية (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (أقام الحسن البصري رحمه الله تعالى
(ثلاثين سنة لم يضحك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك) وكان
شديدا الخوف قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن
عبيدة قال سمعت غفيرة تقول لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ
فسقط ففتق فتقافى بطنه (ونظر وهيب بن الورد) المسكي قبل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه (قوما
يضحكون في) يوم (عبد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما
هذا فعل الخائفين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد
ابن عبيد حدثنا محمد بن عبد الحميد التميمي حدثنا سفيان قال رأي وهيب قوما يضحكون يوم النظر فقال
ان كان هؤلاء تقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان هؤلاء لم يقبل منهم صيامهم فما هذا
فعل الخائفين وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني محمد
ابن يزيد بن خنيس قال رأي وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد فلما تصرف الناس جعلوا يمر ون به فظفر
الهم شرا ثم زفر قال لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مشفقين انه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم
ان يكونوا مشاغل قبل اداء الشكر عما هم فيه وان كانت الاخرى لقد كان ينبغي ان يصحوا أشغل وأشغل
(وكان عبد الله بن أبي يعلى) رحمه الله تعالى (يقول أتضحك ولعل اكنة انك خرجت من عند القصار)
وأنت لا تدري هكذا هو في سائر النسخ عن عبد الله بن أبي يعلى ولم أجده ذكر اوفى نسخة المقاصد للسهاوي
قال عبد الله بن ثعلبة فانظره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (من أذنب ذنبا وهو يضحك استغفنا قايما
اقتربه دخل النار وهو يبي) جزمه وفاقا وقضاء عدلا أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا وفيه عمر بن
أبو ب المزني قال الذهبي في الضعفاء روى عن حمزة وجاعة أخرجه ابن حبان (وقال) أبو عبد الله (محمد بن
واسع) البصري رحمه الله تعالى (اذا رأي في الجنة رجلا يبيك ألست تعجب من بكائه قيل بلى قال فالذي
يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذا أفة الفضل والمذموم منه ان يستغرق ضحكا
والمحمود منه (التبسم الذي يتكشف فيه السن ولا يسمع له صوت كذلك كان فحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أي التبسم وقد ذكر في كتاب أخلاق النبوة (قال القاسم مولى معاوية) بن أبي سفيان وكانت
القاسم بن عبد الرحمن البصري مولى خالد بن يزيد بن معاوية صاحب أبي امامة يغرب كثيرا قال الذهبي في

وقال رجل لاصبه يا أبا
هل أتاك انك واد النار
قال نعم قال فهل أتاك أنك
خارج منها قال لا قال فنفم
الضحك قبل فإرى ضاحكا
حتى مات وقال يوسف بن
اسباط أقام الحسن ثلاثين
سنة لم يضحك وقيل أقام
عطاء السلمي أربعين سنة لم
يضحك ونظر وهيب بن
الورد الى قوم يضحكون في
عيد فطر فقال ان كان هؤلاء
قد غفر لهم فما هذا فعل
الشاكرين وان كان لم يغفر
لهم فما هذا فعل الخائفين
وكان عبد الله بن أبي يعلى
يقول أتضحك ولعل
أكنة انك قد خرجت من
عند القصار وقال ابن
عباس من أذنب ذنبا وهو
يضحك دخل النار وهو
يبيك وقال محمد بن واسع اذا
رأي في الجنة رجلا يبيك
ألست تعجب من بكائه قيل
بلى قال فالذي يضحك في
الدنيا ولا يدري الى ماذا
يصير هو أعجب منه فهذا أفة
الضحك والمذموم منه أن
يستغرق ضحكا والمحمود
منه التبسم الذي يتكشف
فيه السن ولا يسمع له صوت
وكذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
القاسم مولى معاوية

اقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه (٤٩٨) وسلم على فلوصله صعب فسلم فجعل كلما ذامن النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطربه

الضعفاء قال أحمد حدث عنه علي بن مزياد أعاجيب وما أراها الا من قبل القاسم وقد روى له الاربعة قال
(أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على فلوصله صعب فسلم فجعل كلما ذامن النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله بطربه) ومنع من القرب (وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون به) مما صنع به فلوصله (فجعل ذلك مرارا) وفي نسخة ثلاث مرارات (ثم وقصه) أي ألقاه على رأسه فاندقت عنقه (فقوله) فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قد صرعه فلوصله (وقدهاك) أي مات (قال نعم وأفواهم ملائ) يشير الى ما صنعوا من الضحك عليه قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق وهو مرسل (وأما ذا أدى المزاح الى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به) أخرجه ابن أبي الدنيا وقد تقدم (وقال) أبو عبد الله (محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهسد الرتيبي الذي ثقة فاضل روى له الجماعة (قالت لي أي) قال ابو القاسم اللالكائي كان المنكدر خال عائشة فشكا اليها الحاجة فقالت له ان لي شيئا يا تبنى ابعت به اليك فجاءته عشرة آلاف فبعثت بها اليه فاشتري جارية من العشرة آلاف فولدت له محمدا وأبا بكر وعمر (لا تمازح الصبيان فتهمون عندهم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا سعيد بن محمد بن المنكدر قال قالت لي أي لا تمازح الصبيان فتهمون عليهم (وقال) أبو عثمان (سعيد بن العاص) بن أبي أحجية سعيد بن العاص بن أمية القرشي الاموي أحد اشرف قريش وأجوادها (لابنه) وهو عمر بن سعيد ويعرف بالاشدق وقد تقدم ذكره (بابي لا تمازح الشريف فيجده عليك ولا الدنيا فيجترئ عليك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي حدثنا عبد العزيز بن أبي رزمة عن عبد الله ابن المبارك قال قال سعيد بن العاص لابنه فساقه وأخرجك الدينوري في المجاسة من طريق أبي عبيدة قال قال سعيد فذكره (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اتقوا الله وأياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري الى القبيح تحدوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي كرييب حدثنا زكريا بن عدي عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد قال قال عمر بن عبد العزيز تراثقوا الله وأياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجري القبيح تحدوا بالقرآن وتجالسوا به والباقي سواء (وقال عمر رضي الله عنه أشدرون لم سمى المزاح مزاحا قالوا لا لانه مزاح صاحبه عن الحق) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسن حدثنا أبو صالح حدثني الليث بن سعدان عمر ابن الخطاب قال هل تدرون فساقه (وقيل لكل شيء بذور العداوة المزاح) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد الرحمن قال قال خالد بن صفوان قال كان يقول لكل شيء بذور فساقه (ويقول المزاح مسلبة للنهي) هكذا في النسخ أي العقول (مقطعة للاسدقاء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد الرحمن قال كان يقال المزاح مسلبة للاباء مقطعة للصداقة (فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام (فكيف ينهى عنه فاقول) انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغبرهم على غاية من سعة الصدور ودوام البشر وحسن الخلق وإفشاء السلام والبداءة على من لقيه والوقوف على من استوفقه والمشي مع من أخذ بيده حتى من الولدان والاماء والمزاح بالحق احبانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاعتدائه به في ذلك وتألفهم حتى يزول ما عندهم من هيئته فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه لكان ذلك هو الغاية العظمى في السكال وأنت (ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احبانا على الندور) والقلبة (فلا تخرج عليك ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة) وصنعة (يواطىء عليه ويفرط فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم)

وأصحابه وهو أن تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احبانا على الندور فلا تخرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الانسان المزاح حرفة أو يطايع عليه ويفرط فيه ثم يمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

ويقول أنامقصد به (وهو يكن يدور مناره) اجتمع مع الزوج والحبشة (ينظر اليهم والى رقصهم) ولهم
 (ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة) رضى الله عنها (فى النظر الى رقص الزوج فى يوم
 عيد) كما تقدم فى كتاب السماع يقال هو يوم عيد فطر (وهو خطأ اذن الصغار ما يصير كبيرة بلا صرار)
 عليه فلا ينبغي ان يغفل عن هذا (نعم زوى أبوهريرة) رضى الله عنه فيما رواه الترمذى فى السنن وفى
 الشمايل وحسنه وقال رجاله موثقون (انك تداعبنا قال انى وان داعبتكم لأقول الاحقا) والمداعبة هى
 الملاطفة فى القول بالمزاح وغيره وكانهم قصدوا بذلك اما السؤال عن المداعبة هل هى من خواصه فلا يأسون
 به فيها فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق وأما استبعادهم وقوع المزاح
 منه صلى الله عليه وسلم لجليل مكانته وعظيم مرتبته فكأنهم سأله عن حكمته فاجابهم قال ابن حجر
 المسمى فى شرح الشمايل وهذا أولى من قول الطيبى فكأنهم أنكروه فرد عليهم من باب القول بالواجب
 فان المداعبة لا تنافى الكمال بل هى من ثوابه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعى بان يكون
 على وفق الصدق والحق ويقصد تالف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور عليهم والرفق بهم
 والمتمسكى عنه فى الحديث السابق من رواه الترمذى لا تخارأ حاك ولا تارحه انما هو الافراط فيها
 والدوام عليها لانه يورث آفات كثيرة فظاهرة وباطنة من القسوة والغلبة والايذاء واثبات الحقد واسقاط
 المهابة وغير ذلك ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الذرة لمصلحة
 تامة من مؤانسة بعض أصحابه فهو بهذا القصد سنة وما قبل ان الاظهر انه مباح لا غير فضعف اذا لا يصل
 من أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو نذوب للناسى به فيها الادليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه
 فتعين النذب كما هو مقتضى كلام الفقهاء والاصوليين (وقال عطاء) بن أبى رباح (ان رجلا سأل ابن
 عباس) رضى الله عنه (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قال نعم قال فما كان مزاحه قال
 كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امرأة من نساءه ثوبا واسعا فقال البس به واحد
 وجرى منه ذيل كذيل العروس) قال العراقي لم أقف عليه قلت والذى روى عن ابن عباس فيما أخرجه
 الطبرانى وابن عساکر انه سئل هل كان صلى الله عليه وسلم يداعب فقال كان فيه دعاية قليلة (وروى
 انس) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفسكه الناس) أى أمرحهم اذا خلوا به
 أهله ورواه ابن عساکر فى التاريخ وقد تقدم فى كتاب النبوة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان كثير
 التبسيم) تقدم فى كتاب اخلاق النبوة وروى أحمد والترمذى والحاكم من حديث جابر بن سمرة كان
 لا يضحك الا تبسما وقد تقدم أيضا (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال أنت عجوز) قيل هى عمته
 صفية بنت عبد المطلب أم الزبير رضى الله عنها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا يدخل الجنة عجوز فبكت
 فقال انك لست بعجوز لومئذ) بل شابة قبل كانه صلى الله عليه وسلم فهم انها تطلب تدخل الجنة على هياتها
 وقت موتها فراجعنا فادعاهما ويحتمل ان لا يكون مداعبة ويكون عدها مداعبة من فهم الحاضرين
 وهذا قدره ابن حجر فى شرح الشمايل فقال فيما قاله أو لا نظر اذا لا يحتاج فى عده مداعبة الى دعوى انه
 صلى الله عليه وسلم فهم ذلك بل الى لفظ أو هم ذلك واحتماله المذكور ليس فى محله لاسيما وفيه سوء أدب على
 المداعبة الحاضرين بجعله نفسه فهم انه غير مداعبة وفهموا المداعبة وهو فهم غير صحيح وفى ذلك من قلة
 الادب لا يخفى بل فيه عدم حفظ القواعد الاصولية المصرحة بان فهم الصحابي مقدم على فهم غيره لانه
 أعرف بمزجه صلى الله عليه وسلم تحبذ لا يجاوز بشرى عظيمة أو فائدة عز نزهة أو مصلحة تامة فهو فى
 الحقيقة غاية الجد وليس مزاحا لا باعتبار الصورة فقط (قال الله تعالى انا أنشأناهم انشاء) أى خلقناهم
 من غير نوسط ولادة (فجعلناهم أبكارا) أى كل اجاء الرجل وجدها بكر يحتمل ان المراد ثمز يشاهن حتى

وهو يكن يدور مناره مع الزوج
 ينظر اليهم والى رقصهم
 ويتمسك بان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أذن
 لعائشة فى النظر الى رقص
 الزوج فى يوم عيد وهو
 خطأ اذن الصغار ما يصير
 كبيرة بلا صرار ومن
 المباحات ما يصير صغيرة
 بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل
 عن هذا نعم روى أبوهريرة
 انهم قالوا يا رسول الله
 انك تداعبنا فقال انى وان
 داعبتكم لأقول الاحقا
 وقال عطاء ان رجلا سأل
 ابن عباس أكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمزح
 فقال نعم قال فما كان مزاحه
 قال كان مزاحه انه صلى
 الله عليه وسلم كسا ذات يوم
 امرأة من نساءه ثوبا واسعا
 فقال لها البس به واحد
 وجرى منه ذيل كذيل
 العروس وقال انس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان
 من أفسكه الناس مع نساءه
 وروى أنه كان كثير
 التبسيم وعن الحسن قال
 أنت عجوز الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال لها صلى
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
 عجوز فبكت فقال انك لست
 بعجوز لومئذ قال الله تعالى
 انا أنشأناهم انشاء فجعلناهم
 أبكارا

وقال زيد بن أسلم ان امرأة يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي يدعوك قال ومن هو الذي يدعوك؟ قالت والله ما بعينه بياض فقال بلى ان (٥٠٠) بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض وأراد به

البياض المحيط بالحدقة وصان لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر ان من خلقن ابتداء كملات من غير تدريج في التربة والسن وهذا بناء على ما يصرح به سياق القرائن ان الضمير للحوار وحيد فوجه المطابقة بين هذا وما نحن فيه انه يعلم ان أهل الجنة كلهم أنشأهم الله تعالى خلقا آخر يناسب الدوام والبقاء وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى البدنية كلها وانتفاء صفات النقص عنها ثم قال عرياً أي متحبيات الى أزواجهن بحسن التبعيل اتراباً على سن واحد ثلاثة وثلاثين اذ هو كمال أسنان نساء الدنيا قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل هكذا مر سلا وأسندته ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (وروى زيد بن أسلم) أبو عبد الله مولى عمر ابن الخطاب ثقة عالم وكان يرسل زوجه الجماعة (ان امرأة يقال لها أم أيمن) هي بركة الحبشية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها زيد بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي) عنده زيد بن حارثة (يدعوك) فقال ومن هو الذي بعينه بياض قالت ما بعينه بياض فقال بلى بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا بعينه بياض وأراد البياض المحيط بالحدقة لا البياض العارض على الحدقة كما يتبادر اليه الفهم قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة والمزاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سهم الفهري مع اختلاف (وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلني على بعير فقال بلى نعم لك على ان البعير فقالت ما أصنع به انه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم وهل بعير الا وهو ابن بعير فكان يمزح به) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حاملك على ولدا لناقة اه قات وأخرجه الترمذي في الشمائل وفيه ان الذي استحممه رجل فقال له اني حاملك على ولدا ناقة وفيه هل الا بل الانثى (وقال أنس) رضي الله عنه (كان لابي ملحمة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه وهو زوج أم أنس (ابن يقال له أبو عير) وهو أخو أنس لأمه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم) تأنيسا لحاظرهم ويخالطهم (ويقول) مداعبا مع الصبي (أبا عير مافعل النغير) أي ماشأته ومأحاله وهو مصغر النغرة (لنغير كان يلعب به وهو ولد العصفور) أو طائر شبه العصفور رواه البخاري ومسلم بلفظ كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عير وكان له نغير يلعب به فأت فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فآراه خريفا فقال ماشأته فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عير مافعل النغير وقد تقدم ذلك في كتاب أخلاق النبوة (وقالت عائشة رضي الله عنها خربت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت دري) وفي نسخة فشدت دري على بطني (ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذي الجباز) وهو اسم مكان بمكة (وذلك انه جاء يوما ونحن بذى الجباز وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني) قال العراقي لم أجد له أصلا ولم تكن عائشة معه في غزوة بدر (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جلت اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بنك) رواه النسائي وابن ماجه وقد تقدم في كتاب النكاح (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس العامرية أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ولما أسنت وهبت يوما لعائشة رضي الله عنها ولها حديث في مسند أحمد وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه (فصنعت خزيرا وجثبه فقلت لسودة كلى فقلت لا أحبه فقلت والله لنا كن أولاً لطنين به وجعل فقالت ما أناذا نقتنه فأخذت بيدي من الصفرة شيئا منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها ففرض لها ركبته لتستقيد)

البياض المحيط بالحدقة وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلني على بعير فقال بلى نعم لك على ان البعير فقالت ما أصنع به انه لا يحملني فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير الا وهو ابن بعير فكان يمزح به وقال أنس كان لابي ملحمة ابن يقال له أبو عير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويقول يا أبا عير مافعل النغير انغير كان يلعب به وهو فرخ العصفور وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال تعالى حتى أسابقك فشدت دري على بطني ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذي الجباز وذلك انه جاء يوما ونحن بذى الجباز وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني وقالت أيضا سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جلت اللحم سابقني فسبقني وقال هذه بنك وقالت أيضا رضي الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة فصنعت خزيرا وجثبه به فقلت لسودة كلى فقلت لا أحبه فقلت والله لنا كن أولاً لطنين به وجعل فقالت ما أناذا نقتنه فأخذت بيدي من الصفرة شيئا منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها ففرض لها ركبته لتستقيد منها

منها

فقلت لسودة كلى فقلت لا أحبه فقلت والله لنا كن أولاً لطنين به وجعل فقالت ما أناذا نقتنه فأخذت بيدي من الصفرة شيئا منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها ففرض لها ركبته لتستقيد مني

فتناولت من الصفحة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال
 العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى بإسناد جيد (وروى أن الفضال بن
 سفیان) بن عوف العامري (الكلابي) كنيته أبو سعيد وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه الذين
 أسلموا وكان أحد الأبطال يعد بمائة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة أمره على بني
 سليم روى له الأربعة (كان رجلاً دميماً) بالمال المهمة أي قصيراً (قبيحاً) أي في الصورة (فلما بايعه
 النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي سفیان (إن عندي امرأتين أحسن من هذه الجبراء) يعني بها عائشة
 رضي الله عنها (وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أتزل لك عن أحدهما فتترجها وعائشة) رضي الله
 عنها (جالسة تسمع فقالت) عائشة (أهن أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منهن وأكرم فضحك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميماً) أي حقيراً قصيراً قال العراقي رواه الزبير بن بكار
 في كتاب الفكاهة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن بن حسن مرسل أو معضلاً ولدارقطني نحوه هذه
 القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وروى
 سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال هذه عائشة فقال ألا أتزل لك عن أم
 المؤمنين فضابت عائشة وقالت من هذا فقال هذا الإحق المطاع يعني في قومه هكذا رواه مرسلًا ورجاله
 ثقات وأخرجه الطبراني من وجه آخر موصولاً عن جرير بن عبد الله بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال وعنده عائشة من هذه الجالسة إلى جنبك قال عائشة قال أفلا أتزل لك عن خير منها يعني امرأة
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج فاستأذن فقال إنها يمن على أن لا أستأذن على مضري فقالت عائشة
 من هذا فذكره (وروى أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله ثقة مكثر مات
 سنة أربع وتسعين (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يذبح لسانه للعسن بن
 علي) رضي الله عنهما (فيرى الصبي لسانه فيبش له) أي يفرح له ويقبل إليه (فقال له عيينة بن بدر
 الفزاري) وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً والطائف وكان
 أحق مطاعاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الأدب فصر النبي صلى الله عليه وسلم على جفونه
 وأمر ابنه وقذارته وكان يتبعه عشرة آلاف فتاة كان بن الجرازة واسمه حذيفة ولقبه عيينة لشر عينه
 (والله ليكونن لي الابن رجلاً قد تزوج وقبل وجهه ومقابلته قط فقال صلى الله عليه وسلم إن من لا يرحم
 لا يرحم) قال العراقي رواه أبو يعلى من هذا الوجه بسند جيد دون ما في آخره من قول عيينة وهو عيينة
 ابن حصن بن بدر نسب إلى جده وحكى الخطيب في المبهات قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن
 والثاني أنه الأقرع بن حابس وعند مسلم في رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس
 أبصر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يرحم لا يرحم اه قلت وحديث من لا يرحم لا يرحم رواه الشيخان والطبراني من
 حديث جرير رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه
 الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر ورواه أبو نعيم في الحلية عن الأقرع بن حابس وهو في الأدب المفرد
 البخاري عن الأقرع بن حابس مع القصة التي ذكرها المصنف (فاكثر هذه المطالبات منقولة عن النساء
 والصبيان وكان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم) وتأنيس خواطرهم مع إرشادهم
 لما فيه مصلحة تامة (من غير ميل إلى هزل) أو مخزية إذ كان انبساطه مع القبر سالماً من الإيذاء وبه فارق
 الهزل والسخرية (وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب) بن سنان بن خالد الربيعي الفزاري كنيته أبو
 يحيى وإنما قيل له الروي لأن الروم سبته وهو صغير فقتلهم ثم ابتاعته كلباً وأبيع بمكة) وبه رمد وهو

فتناولت من الصفحة شيئاً فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال
 العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى بإسناد جيد (وروى أن الفضال بن
 سفیان) بن عوف العامري (الكلابي) كنيته أبو سعيد وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه الذين
 أسلموا وكان أحد الأبطال يعد بمائة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة أمره على بني
 سليم روى له الأربعة (كان رجلاً دميماً) بالمال المهمة أي قصيراً (قبيحاً) أي في الصورة (فلما بايعه
 النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي سفیان (إن عندي امرأتين أحسن من هذه الجبراء) يعني بها عائشة
 رضي الله عنها (وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا أتزل لك عن أحدهما فتترجها وعائشة) رضي الله
 عنها (جالسة تسمع فقالت) عائشة (أهن أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منهن وأكرم فضحك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه لأنه كان دميماً) أي حقيراً قصيراً قال العراقي رواه الزبير بن بكار
 في كتاب الفكاهة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن بن حسن مرسل أو معضلاً ولدارقطني نحوه هذه
 القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت وروى
 سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال هذه عائشة فقال ألا أتزل لك عن أم
 المؤمنين فضابت عائشة وقالت من هذا فقال هذا الإحق المطاع يعني في قومه هكذا رواه مرسلًا ورجاله
 ثقات وأخرجه الطبراني من وجه آخر موصولاً عن جرير بن عبد الله بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال وعنده عائشة من هذه الجالسة إلى جنبك قال عائشة قال أفلا أتزل لك عن خير منها يعني امرأة
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج فاستأذن فقال إنها يمن على أن لا أستأذن على مضري فقالت عائشة
 من هذا فذكره (وروى أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله ثقة مكثر مات
 سنة أربع وتسعين (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم كان يذبح لسانه للعسن بن
 علي) رضي الله عنهما (فيرى الصبي لسانه فيبش له) أي يفرح له ويقبل إليه (فقال له عيينة بن بدر
 الفزاري) وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً والطائف وكان
 أحق مطاعاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الأدب فصر النبي صلى الله عليه وسلم على جفونه
 وأمر ابنه وقذارته وكان يتبعه عشرة آلاف فتاة كان بن الجرازة واسمه حذيفة ولقبه عيينة لشر عينه
 (والله ليكونن لي الابن رجلاً قد تزوج وقبل وجهه ومقابلته قط فقال صلى الله عليه وسلم إن من لا يرحم
 لا يرحم) قال العراقي رواه أبو يعلى من هذا الوجه بسند جيد دون ما في آخره من قول عيينة وهو عيينة
 ابن حصن بن بدر نسب إلى جده وحكى الخطيب في المبهات قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن
 والثاني أنه الأقرع بن حابس وعند مسلم في رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس
 أبصر النبي صلى الله عليه وسلم وقبل الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يرحم لا يرحم اه قلت وحديث من لا يرحم لا يرحم رواه الشيخان والطبراني من
 حديث جرير رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة ورواه
 الطبراني أيضاً من حديث ابن عمر ورواه أبو نعيم في الحلية عن الأقرع بن حابس وهو في الأدب المفرد
 البخاري عن الأقرع بن حابس مع القصة التي ذكرها المصنف (فاكثر هذه المطالبات منقولة عن النساء
 والصبيان وكان يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم) وتأنيس خواطرهم مع إرشادهم
 لما فيه مصلحة تامة (من غير ميل إلى هزل) أو مخزية إذ كان انبساطه مع القبر سالماً من الإيذاء وبه فارق
 الهزل والسخرية (وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب) بن سنان بن خالد الربيعي الفزاري كنيته أبو
 يحيى وإنما قيل له الروي لأن الروم سبته وهو صغير فقتلهم ثم ابتاعته كلباً وأبيع بمكة) وبه رمد وهو

يا كل غرا أتأكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر يارسول الله فبسم صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت الى فوجدته وروى أن خوات بن جبير الانصاري (٥٠٢) كان جالساً الى نسوة من بنى كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا كل غرا أتأكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر) وكأنه كان رمداً باحدى عينيه وقدم صرح الاطباء ان أكل مثل التمر لعين الرمداء مضر (فتبسم صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (قال بعض الرواة) لهذا الحديث (حتى نظرت الى فوجدته) أى أضراره أو أنيباه أو ضاحكه أقوال والحاصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان فى أغلب أحواله لا يزيد على التبسم وير بما زاد على ذلك حتى تبسّد ونواجهه والمكروه من ذلك إنما هو الاكثار منه والافراط فيه كما تقدم (وروى ان خوات بن جبير) بن النعمان بن أمية (الانصارى) الاوسى كنيته أبو عبد الله وقيل أبو صالح أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدراً وقال ابن اسحق لم يشهداها وأسهم له وقيل هو صاحب ذات النخين امرأة من بنى تيم الله كانت تبسّع السمن وقصبتها مشهورة توفى سنة أربعين وله أربع وسبعون سنة (كان جالساً الى نسوة من بنى كعب) وفى بعض النسخ من قرئش (بطريق مكة فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن ضغيراً) أى حبلاً يغضونه (لجل لى شرود) أى نفور (قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد) أى رجع عليه (فقال له أبا عبد الله أمارك ذلك الجبل الشراد) أى النفرة (بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أتفرز منه كلما رأيت بهجاء منه) أن يكافى بذلك الكلام (حتى قدمت المدينة و بعد ما قدمت المدينة قال فرأى فى المسجد يوماً أصلى فجلس الى فطوات فقال لا تطول فاني أنتظر ك فلما سلت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجبل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك أتفرز منه حتى لحقنى يوماً وهو على جاز وقد جعل رجليه فى شق واحد فقال أبا عبد الله أمارك ذلك الجبل الشراد بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلت فقال الله أكبر اللهم اهد أبا عبد الله قال فحسن إسلامه وهداه الله) ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه الطبراني فى الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوات بن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربعة بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الامام البغوى فى معجم الصحابة وياه من طريق جرير بن حازم عن زيد بن أسلم ان خوات بن جبير قال نزلت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الظهران قال فخرجت من خبائى فاذا بنسوة يقعدن فاجعبتني فرجعت الى خبائى فأخذت حلقى فلبستها وجلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فلما رأى هبته فقلت يا رسول الله جل لى شرود قانا أتبعى له قيدا الحديث بطوله وربعة بن عمرو المذكور هو السمقي أبو الغاز الجرشى مختلف فى صحبته قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين (وكان نعمان) بن عمرو بن رفاعه النجاري (الانصارى) رضى الله عنه (رجلاً مزاحاً) أى كثير المزح والدعابة (وكان يشرب) الخمر (فيؤتيه به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعله) فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله (ورسوله) رواه البخارى من حديث عمر بن الخطاب وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلمنوه فوالله ما علمت الا انه يحب الله وسوله وقد تقدم ذلك قريباً فى الاسفة الثامنة (قال وكان) نعمان المذكور (لا يدخل المدينة رسل ولا طرفة الا اشترى منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب نعمان بثمنه) وفى نسخة يتقاضاه بالثمن (جاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله اعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم ألم تهد لنا فيقول يا رسول الله والله لم يكن عندي

فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن ضغير الجبل لى شرود قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجبل الشراد بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أتفرز منه كلما رأيت بهجاء منه حتى قدمت المدينة قال وبعد ما قدمت المدينة قال فرأى فى المسجد يوماً أصلى فجلس الى فطوات فقال لا تطول فاني أنتظر ك فلما سلت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجبل الشراد بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك أتفرز منه حتى لحقنى يوماً وهو على جاز وقد جعل رجليه فى شق واحد فقال أبا عبد الله أمارك ذلك الجبل الشراد بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلت قال الله أكبر اللهم اهد أبا عبد الله قال فحسن إسلامه وهداه الله وكان نعمان الانصارى رجلاً مزاحاً فكان يشرب الخمر فى المدينة فيؤتيه به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعله فلما

كثرت ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحب الله وسوله وكان لا يدخل المدينة رسل غنه ولا طرفة الا اشترى منها ثم جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشترىته لك وأهديته لك فاذا جاء صاحبه يتقاضاه بالثمن جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم ألم تهد لنا فيقول يا رسول الله والله لم يكن عندي

عنه وأجبت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم بأمر له صاحبه بثمنه فهذه مطايبات يباح مثلها على الندور ولا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب الضحك المبيت للقلب * (الآفة الحادية عشر) * (٥٠٣) السخرية والاستهزاء وهذا محرم

مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتبذير على العيوب والنقائص على وجه

يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها ما كنت أنسا ما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب أني ما كنت أنسا ما كنت كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ان الصغيرة التسم بالاستهزاء بالموثمين والكبيرة التحقير بذلك وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جهة الذنوب والكثائر وعن عبد الله بن زمعة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فوعظهم في خصلتهم من الضرمة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل قال أحدكم بما يفعل وقال

عنه وأجبت أن تأكل منه فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر له صاحبه بالثمن قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكهة ومن طريقه بن عبد البر بن رواية محمد بن عمرو بن خرم مرسله قلت رواه من طريق أبي طولة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خرم عن أبيه وروى أبو يعلى في مسنده أن رجلا كان لا يدخل المدينة طرفه الا شترى منها فذكره وقال أيضا كان يهدي اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل فاذا طوب بالثمن جاء بصاحبه فيقول لاني صلى الله عليه وسلم اعطه مناعه فسا بز يد صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم وأمر به فيعطى (فهذه مطايبات يباح مثلها على الندور) والقلة (لا على الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المبيت للقلب) المورث للغفلة والقساوة والاعراض عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك مما سبق ذكر بعضه والله الموفق

(الآفة الحادية عشر) (السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى) في الزجر عنه (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) تلمه ولانساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال مجاهد أي لا يستهزئ قوم من قوم ان يكن رجلا فقيرا أو غنيا أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به أخرجه عبد بن جيد وابن جرير وابن المنذر وقال مقاتل هذه الآية نزلت في قوم من بني تميم استهزأ من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن مغيرة وسالم مولى أبي حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (ومعنى السخرية الاستهزاء والاستهانة والتبذير على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه) على الملا (وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء) وهو يجمع أنواعه حرام لانه إبداء (وإذا كان ذلك بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة) لانها كما سيأتي ذكر العيب على الغيب (و لكن فيه معنى الغيبة قالت عائشة) رضي الله عنها (حكيت أنسا ما قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أني حكيت أنسا ما واني كذا وكذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا سيف بن سعيد عن علي بن الأقر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت فذكره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (في قوله) تعالى (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الصغيرة التسم بالاستهزاء بالموثمين والكبيرة التحقير بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس فذكره (وهو إشارة إلى أن الضحك على الناس من جهة (الجرائم والذنوب) وفي بعض النسخ من جهة الذنوب والكثائر) وعن عبد الله بن زمعة (بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي بن أخت أم سلمة أحد الأشراف كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة عنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فوعظهم في خصلتهم من الضرمة وقال علام يضحك أحدكم بما يفعل) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أي تعال تعال والقائل لذلك بعض الملائكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكره وغمسه) مما أصابه من هول الموقف والحساب) فاذا آتاه أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغم فاذا آتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسله ورويناه في غرائب النجيب من رواية أبي هدبة أحد

صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغم فاذا آتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكره وغم فاذا آتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه

وقال معاذ بن جبل قال النبي

صلى الله عليه وسلم من عبر
أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت
حتى يعمله وكل هذا
يرجع الى استحقاق الغير
والضحك عليه استهانة به
واستهغار الله وعليه نبيه قوله
تعالى عسى أن يكونوا
خيرا منهم أى لا تستحقوه
استغفارا فله خير منك
وهذا لما يحرم في حق من
يتأذى به فاما من جعل
نفسه مسخرة وربما فرح
من أن يسخر به كانت
السخرية في حقه من جملة
الزح وقد سبق ما يذم منه
وما يمدح وانما المحرم
استغفار يتأذى به المستهزا
به لما فيه من التحقير
والتهاون وذلك تارة بأن
يضحك على كلامه اذا تخطب
فيه ولم ينتظم أو على أفعاله
اذا كانت مشوشة كالضحك
على خطاه وعلى مصنعه أو
على صورته وخلقه اذا
كان قصيرا أو ناقصا لعب
من العيوب فالضحك من
جميع ذلك داخل في
السخرية المنهى عنها
(الآفة الثانية عشرة)
افشاء السر وهو منهى
عنه لما فيه من الابداء
والتهاون بحق المعارف
والاصدقاء قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا حدث
الرجل الحديث ثم التفت
فهو أمانة وقال مطلقا
الحديث بينكم أمانة

الهالكين عن أنس اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الله بن أبي بدر أنبأنا روح بن عبادة عن مباركة
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (من عبر
أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله) قال العراقي رواه الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن
غريب وليس اسناده بموصول قال الترمذي قال أحد بن منيع قالوا من ذنب قد تاب منه اه قلت ورواه ابن
أبي الدنيا في الصمت وفي ذم الغيبة وابن منيع والبغوي والطبراني وغيرهم كلهم عن معاذ بن رفوعا قال
ابن أبي الدنيا حدثنا أحد بن منيع حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن نور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبر أخاه بذنب قال ابن منيع قال
أصحابنا قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ثم قال حدثنا خالد بن شداد حدثني صالح المري سمعت الحسن
يقول كانوا يقولون من روى أخاه بذنب قد تاب الى الله منه لم يمت حتى يئيبه الله به قال البغوي هو منقطع
لان خالد بن معدان لم يدرك معاذ ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد قال أبو داود وغيره كذاب وأورده ابن
الجوزي في الموضوعات نظرا الى ما ذكرنا وفيه نظر فقد رواه الترمذي من هذا الطريق وغاية ما في الباب
انه ضعيف من جهة محمد بن الحسن وقول الحسن الذي أسنده ابن أبي الدنيا فيه صالح المري وهو ضعيف
أدنا ان سلم منه فهو شاهد جيد لحديث معاذ ونحوه فلجاءها الحد ولا يثرب أى لا يؤمخ ولا يفرع
بالزنا به الحد وحديث ابن مسعود لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا ولا بن أبي شيبة عن أبي
موسى من قوله نحوه وعزاه الزنجشري في الجرائد من الكشاف لعمر بن شرحبيل بلفظ لو رأيت رجلا
يرضع عتزا فضحك منه لخشيت أن أصنع مثل ما صنع وللبيهقي ما عاب رجلا بجلابيب الابل الله
بذلك العيب وعن ابراهيم المخني قال اني لارى الشئ فأكراهه فلا يمنعني أن أتكلم فيه الا تخافة أن ابتلى
بذله وهذه كلها شواهد لحديث معاذ وبمعجمه موع ذلك كيف ورد في الموضوعات (وكل هذا يرجع الى
استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستغفارا) أى استحقاقا (وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن
يكونوا خيرا منهم أى لم تسخر به استغفارا) لشأنه (فله خير منك) عند الله تعالى (وهذا لما يحرم في
حق من يتأذى به) ولو باطنا (فاما من جعل نفسه مسخرة) أى محلا للسخرية يسخر به (وربما فرح
من أن يسخر به) ولا يتأذى بباطنه منه (كانت السخرية به من جملة المزح) اذ هو مطاوعة اللسان
بالكلام بحيث لا يغمره ذلك ولا يتذكر به فاما اذا آذى فقد خرج من حد المزاح وعلق بالسخرية
(وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم) شرعا (استغفار يتأذى به المستهزا به لما فيه من التحقير
والتهاون وذلك تارة يجرى بأن يضحك على كلامه اذا تخطب) أى زال عن القصد (فيه ولم ينتظم) في نفسه
أولم ينتظم أوله مع آخره وفي بعض النسخ بان يضحك منه اذا تخطب في كلامه ولم ينتظم (أو على أفعاله اذا
كانت مشوشة) أى مضطربة غير منتظمة (كالضحك على خطئه) اذا كان تديشا (وعلى مصنعه) اذا
كانت دنياه (أو على صورته) اذا كانت قبيحة (وخلقه) اذا كان قصيرا أو طويلا جدا بحيث يتجاوز
عن طول أمثاله (أو ناقصا بعيب من العيوب) الظاهرة كالعمش والعرج والادوة وداء الفيل وما أشبه
ذلك (فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهى عنها) في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والله الموفق
(الآفة الثانية عشر افشاء السر)

أى اظهاره (وهو منهى عنه لما فيه من الابداء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من
حديث جابر وقد تقدم قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن أحد بن جميل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا ابن أبي
ذئب أن خبرني عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حدث فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (مطلق الحديث بينكم أمانة) رواه ابن

وقال الحسن ان من الخيانة
 ان تحدث بسر أخيك
 و يروي ان معاوية رضي
 الله عنه أسرا الى الوليد بن
 عتبة حديثا فقال لايه
 يأت ان أمير المؤمنين أسر
 الى حديثا وما أراه يطوي
 عنك ما بسطه الى غيرك قال
 فلا تحدثني به فان من كتم
 سره كان الخيار اليه ومن
 أفشاه كان الخيار عليه قال
 فقلت يا أبت وان هذا
 ليدخل بين الرجل وبين ابنه
 فقال لا والله يا بني ولكن
 أحب أن لا تذلل لسانك
 بأحاديث السري قال فأثبت
 معاوية فأخبرته فقال
 يا وليد أعنتك أولئك من
 رقي الخطأ فافشاء السر
 خيانة وهو حرام اذا كان
 فيه اضرار ولو لم يكن
 فيه اضرار وقد ذكرنا
 ما يتعلق بكتمان السري
 كتاب آداب العصبية فاعني
 عن الاعادة
 * (الافقة الثالثة عشر) *
 الوعد الكاذب فان اللسان
 سباق الى الوعد ثم النفس
 ربما لا تسمع بالوفاء فيصير
 الوعد خلفا وذلك من
 أمارات النفاق قال الله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا أوفوا
 بالعقود وقال صلى الله عليه
 وسلم العدة عطية

أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أن أبا عبد الله أنبأنا حذيفة بن شريح عن عقيل عن ابن شهاب قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا واه مرسل وهو اسناد جيد (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أن أبا عبد الله أنبأنا المبارك
 ابن فضالة عن الحسن قال سمعته يقول ان من الخيانة فذكره (ويروي ان معاوية) بن أبي سفيان رضي
 الله عنه (أسرا الى الوليد بن عتبة) بن أبي سفيان وهو ابن أخي معاوية (حديثا فقال) الوليد (لايه) عتبة
 ابن أبي سفيان وهو أخو معاوية لا يريه قال ابن منده ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه عمر الطائف
 وأسكره الحافظ ابن حجر في الاصابة وقال لم أجده بعد التبع ما يدل على انه ولد في العهد النبوي وهو محتمل
 وانما ولاه الطائف أخوه معاوية حج بالناس سنة إحدى وأربعين وبها ثم ولاه بصير الجند بعد عزله
 عبد الله بن عمر وابن العاصي فبات بالاسكندرية هذه اللفظة في الاصابة ورجح تاييده الحافظ السخاوي ان
 الموصوف بما ذكر في كلام ابن منده هو عنبسة بن أبي سفيان لا عتبة وقد وجدت في كتاب الانساب لابي
 عبيد القاسم بن سلام ما يشهد لما ذكره الحافظ قال ومن بني حبيب بن أمية معاوية وعتبة ويزيد وعنبسة
 ومحمد وعمر وحنظلة بنو أبي سفيان بن حرب وأم معاوية وعتبة هند بنت عتبة بن ربيعة وأم عنبسة ومحمد
 عاتكة بنت أبي أزرهر الدوسي وكان معاوية ولي عنبسة الطائف ثم عزله وولاه عنبسة (يا أبت ان أمير
 المؤمنين) يعني معاوية (أسرا الى حديثا وما أراه يطوي عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان
 من كتم سره كان الخيار له ومن أفشاه كان الخيار عليه قال قلت يا أبت وان هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه
 قال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث السري قال الوليد (فأثبت معاوية لحدثته) بما
 جرى (فقال يا وليد أعنتك) أخى من رقي الخطأ أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال وحديثي أبي عن
 بعض أشيائه قال أسر معاوية الى الوليد بن عتبة فذكر القصة ثم قال وحديثي أبي عن رجل من همدان
 قال سمعت اعرابيا يقول لابن عمه ان سرك من دمك فلا تضعه الا عند من تثق به قال وحديثنا يوسف بن
 موسى حدثنا جري بن حجرة الزيات قال قال علي رضي الله عنه

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيب نصيبا

فان رأيت غواة الرجال * لا يتركون أدعما صحبا

(فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم) طبع (اذالم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا
 ما يتعلق بكتمان السري في كتاب العصبية) وفصلناه (فلا نعيد) ثانيا والله الموفق
 * (الافقة الثالثة عشر الوعد الكاذب) *

(فان اللسان سباق الى الوعد) أي كثير السابق اليه (ثم النفس) ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفا
 وذلك من أمارات النفاق) وعلامته الدالة عليه (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا
 أوفوا بالعقود) قال البيضاوي الوفاء هو القيام بقتضى العهد وكذلك الايفاء بالعقد الموثق وأصله
 الجمع بين الشئتين بحيث يصير الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده
 والزعماء يا هم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو
 يحسن ان حلنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أي بمنزلتها
 فلا ينبغي الخلف فيها كما لا ينبغي الرجوع فيها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث قيس بن اشيم
 بسند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت والخراطي في
 مكالم الاطلاق من حديث الحسن مرسل وقد تقدم اه قلت في سند الطبراني أصح من عبد العزيز الليثي
 قال أبو حاتم مجهول ورواه الديلمي أيضا من ابن مسعود وأصله ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فسأله شيئا فقال ما عندى ما أعطيكه فقال تعذني فقال العدة عطية وسبق أبي نعيم في الحلية قال ابن

مسعود اذا وعد أحدكم أخاه فليجزله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال غريب
تفرد به ابراهيم الغزاري وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عدي عن
يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وقال الخزاز على في مكارم الاخلاق حدثنا
عبد الله بن الحسين الهاشمي حدثنا أحمد بن اسحق الحضرمي حدثنا وهيب بن خالد أخبرنا يونس عن
الحسن أن امرأته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم يجده عنده فقالت عدي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العدة عطية (وقال) صلى الله عليه وسلم (الوأى مثل الدين أو أفضل والوأى الوعد)
قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة عن سلا وقال الوأى يعني الوعد ورواه الديلمي
في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف اه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن ابراهيم
حدثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوأى يعني الوعد مثل الدين أو أفضل وقال الفضل بن عباس اللهم

انا آتاكم من سيجتنا * صدق الحديث ووأينا حتم

في آيات أخر ذكرها ابن أبي الدنيا (وقد أثبت الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً فيقال انه واعد انساناً في موضع فلم يرجع اليه فبقى اثنين وعشرين يوماً
في انتظاره) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كعب بن فروخ
الرقاشي حدثنا زيد الرقاشي ان اسمعيل نبي الله وعده رجلاً مبعداً فجلس له اسمعيل اثنين وعشرين يوماً
مكانه لا يرجع لميعاده ولها الاخر عن ذلك حتى جاء بعد ذلك (ولما حضرت عبد الله بن عمرو) بن
العاص رضي الله عنهما (الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان منى اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث النفاق) يشير الى الحديث الذي رواه هو وياقي قريشاً وفيه واذا وعد أخلف
نفاق الوعد ثلاث النفاق (اشهدوا اني قد زوجت ابنتي) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثني
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن هرون بن زباب قال لما حضرت عبد الله بن عمرو والوفاة فذكره وفيه
اشهدوا اني قد زوجت ابنتي (وعن عبد الله بن أبي الجساء) بالمهملتين المتوحدتين بينهما ميم ساكنة
العمري وقيل هو عبد الله بن أبي الجداء قال المزني والراجح انه غيره (قال يابعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل أن يبعث فبعيت له بقبعة فوعده أن آتبه بها في مكانه ذلك ففسيت لومي والغد فأتيته اليوم
الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شقت علي أمانهنا منذ ثلاث انتظرك) قال العراقي رواه أبو داود واختلف
في اسناده وقال ابن مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ اه قالت قال الحافظ في الإصابة في ترجمته
له حديث عند أبي داود والبرار من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه قال يابعت
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث اه وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد
ابن سنان العوفي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء قال يابعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الخزاز على في
مكارم الاخلاق حدثنا نصر بن داود الخليلي حدثنا محمد بن سنان أبو بكر العوفي وحديثنا عباس بن
أحمد الدوري حدثنا معاذ بن هاني القناد قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد
الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء رضي الله عنه قال يابعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره قالت وقد وقع هكذا في نسخة الصمت ونسخة مكارم الاخلاق عبد الكريم بن
عبد الله بن شقيق عن أبيه والصواب عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق كافي نسخ سنن أبي داود وعبد
الكريم هذاري عن أبي بصير عن عبد الله بن شقيق العقيلي بالضم البصري ثقة فقيه مات سنة
ثمان ومائة (وقيل لابراهيم) النخعي (الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجيء قال ينتظره ما بينه وبين أن

وقال صلى الله عليه وسلم
الوأى مثل الدين أو
أفضل والوأى الوعد
وقد أثبت الله تعالى على
نبيه اسمعيل عليه السلام
في كتابه العزيز فقال انه
كان صادق الوعد قبل انه
واعد انساناً في موضع فلم
يرجع اليه ذلك الانسان
بل نسي فبقى اسمعيل اثنين
وعشرين يوماً في انتظاره
ولما حضرت عبد الله بن عمرو
الوفاة قال انه كان خطب
الى ابنتي رجل من قريش
وقد كان منى اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث
النفاق أشهدكم اني قد
زوجت ابنتي وعن عبد الله
ابن أبي الجساء قال يابعت
النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث وبعيت له
قبعة فواعدته أن آتبعها
في مكانه ذلك ففسيت لومي
والغد فأتيته اليوم الثالث
وهو في مكانه فقال يا فتى
قد شقت علي أمانهنا
منذ ثلاث انتظرك وقيل
لابراهيم الرجل يواعد
الرجل الميعاد فلا يجيء
قال ينتظره الى ان

يدخل وقت الصلاة التي تجيء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن الصلاح البرزاري
حدثنا اسمعيل بن زكريا عن الحسن بن عبيد الله قال قلت لأبراهيم الرجلي عاهد الرجل المبعاد ولا يجيء
قال لينتظره والباقي سواء (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعدا قال عسى) قال العراقي لم أجد
له أصلا (وكان) ابن مسعود رضي الله عنه (لا يعد وعدا الا يقول ان شاء الله) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أبو معاوية حدثنا حجاج عن أبي إسحق قال كان أصحاب عبد الله يقولون إذا وعد فقال ان شاء الله فلم يخلف
وروي الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا من حلف على عين فقال ان شاء الله فقد استثنى (وهو
الاولى) أي قول ان شاء الله عند الوعد ووجه الاولوية خروجه عن صورة الكذب (ثم اذا فهم مع ذلك
الجزم في الوعد) بالهبة وغيرها (فلا بد من الوفاء) استحبابا بمؤكدا وقيل وجوبا وهو قول الحسن واختاره
بعض المالكية (الا أن يتعذر) أي يتعسر الوفاء بسبب من الاسباب وان لم يتعذر كره الاختلاف كراهة
تزييه لالتحريم على قول من قال باستحباب الوفاء (فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو
النفاق) صرح به النووي في شرح مسلم لانه خالف في الظاهر ما في باطنه (قال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه) أي ثلاث خصال من وجدته فيه (فهو منافق وان
صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتتمن خان) قال العراقي متفق عليه
وقد تقدم اه قلت ولكن ليس بلفظ المصنف وهذا اللفظ أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق فقال
حدثنا محمد بن جابر حدثنا يوسف بن كامل حدثنا جاد بن أبي سلة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وقال اني مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف وأما لفظ البخاري ومسلم فقال في
الايمان حدثنا أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع عن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتتمن
خان وأخرجه كذلك في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي سلام وأخرجه
مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن أئوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر وأخرجه أيضا الترمذي والنسائي
فهذا ما يتعلق بحديث أبي هريرة وأخرجه رسته في الايمان وأبو الشيخ في التوبيع من حديث أنس ثلاث
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وجع واعتمر وقال اني مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
واذا اتتمن خان وقال الخرائطي حدثنا جاد بن الحسن بن عنبسة الوراق حدثنا أبو داود الطيالسي
حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن فهو منافق من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد
أنطق واذا اتتمن خان وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي حفص الصيرفي عن أبي داود وهو الطيالسي بلفظ
آية المنافق ثلاث وقال الخرائطي حدثنا معدان بن يزيد البرزاري حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا محمد بن عبد
الرحمن عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا اتتمن خان ثم قال تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية وقال انا عرضنا الامانة الآية (وقال عبد الله بن عمرو) بن
الأنصاري رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا من كان فيه
خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها) أي يتركها (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا
عاهد غدروا اذا خاصم فجر) قال العراقي متفق عليه قلت هذا لفظه عند الخرائطي في مكارم الاخلاق
قال حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن الامش عن عبد الله
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه فهو منافق ومن

يدخل وقت الصلاة التي
تجيء وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
اذا وعد وعدا قال عسى
وكان ابن مسعود
لا يعد وعدا الا يقول ان
شاء الله وهو الاول ثم اذا
فهم مع ذلك الجزم في الوعد
فلا بد من الوفاء الا أن يتعذر
فان كان عند الوعد عازما
على أن لا يفي فهذا هو النفاق
وقال أبو هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا اتتمن خان
وقال عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع
من كن فيه كان منافقا
ومن كانت فيه خلة من
النفاق حتى يدعها اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا عاهد غدروا اذا
خاصم فجر

كانت فيه واحدة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها من اذا حدث فساقه وقال البخاري في الايمان حدثنا قبيصة بن عتبة حدثنا سليمان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها اذا اتهم خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ثم قال تابعه شعبة عن الاعمش وقد اوصاها هو في كتاب المظالم وكذلك اوصاها مسلم وقد اخرجها ايضا احمد وأبو داود والترمذي والنسائي واخرجها ابن أبي الدنيا عن زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بلفظ البخاري قال النورى لمانفاة بين الحديثين من ثلاث خصال أو اربع لان الشيء الواحد قد تكون له علامات كل واحدة تحصل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون أشياء وروى أبو امامة مرفوعا واذا غم غل واذا أمر عصى واذا اتى جبن وقال الطبري لمانفاة لان الشيء الواحد قد تكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثر وقال القرطبي يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم استجده من العلم بمخالفهم ما لم يكن عنده قال العيني الاول أن يقال ان التفصيل بالعدد لا يدل على الزائد والناقص وقال الحافظ في الفتح لاتعارض بين الحديثين لانه لا يلزم من عدد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة اذا أضيفت الى ذلك بكل خصوص النفاق على ان في رواية مسلم من طريق العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على ارادة عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد واذا حل اللفظ الاول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخرها ووجه الحصر على الاربعة ان اظهار خلاف الباطن اما في المالبات فهذا اذا اتهم واما في غيرها فهو اما في حالة الكدورة فهو اذا خاصم واما في حالة الصفاء فهو اما مؤكدة باليمين فهو اذا عاهد والا فهو بالنظر الى المستقبل فهو اذا وعد واما بالنظر الى الحال فهو اذا حدث قال العيني ومرجع الاربعة الى ثلاث لان قوله اذا عاهد غدر داخل في قوله اذا اتهم خان واذا خاصم فجر داخل في قوله اذا حدث كذب اه ووجه الحصر على الثلاث هو التنبية على فساد القول والفعل والنية في قوله اذا حدث تنبيه على فساد القول وبقوله اذا اتهم تنبيه على فساد الفعل وبقوله اذا وعد تنبيه على فساد النية واليه أشار المصنف بقوله (وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء) مقاربا لوعده (وعنه) أي عرض له (عذر منعه من الوفاء) أو بدا له رأى (لم يكن منافقا) أي لم يوجد فيه صفة النفاق (وان جرى عليه ما هو صورة النفاق) وبشهود لذلك ما رواه الطبراني بإسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه اذا وعدوه هو يحدث نفسه أن يخلف وكذا قال في باقي الخصال وسيأتي للكلام تمة في آخر هذا السياق من هذه الآفة (ولكن ينبغي أن يحتزم من صورة النفاق أيضا كيجتز من حقيقته) التي هي اظهار ما يبطن خلافه (ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حافة) وفي بعض النسخ حافة (فقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالهيثم) مالك (بن النهران) بن مالك بن عبيد الانصاري من سابق الانصار توفي سنة عشر من والتهن بفتح المثناة من فوق وتشديد المثناة التحتية المكسورة (خادما فأتى) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة من السبي) فأعطى اثنين لجماعة (وبقي واحد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلبه منه وهي تقول ألا تري أني أرايها يا رسول الله في يدي فذكر) صلى الله عليه وسلم (معه) لابي الهيثم فجعل يقول كيف جموعتي لابي الهيثم فاستره به (أي بالواحد من السبي) (على فاطمة) رضي الله عنها (لمسبق من موعدة له مع انها كانت تدبر الرجا بدها الضعيفة) قال العراقي تقدم ذكر قصة أبي الهيثم في آداب الاكل وهي عند الترمذي من حديث أبي هريرة وليس فيها ذكر لفاطمة رضي الله عنها اه

وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء فأتى منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحتزم من صورة النفاق أيضا كيجتز من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حافة فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالهيثم ابن النهران خادما فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأتى فاطمة رضي الله عنها تطلب منه خادما وتقول ألا تري أثر الرحي بيدي فذكر موعدة لابي الهيثم فجعل يقول كيف جموعتي لابي الهيثم فاستره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعدة له مع انها كانت تدبر الرجا بدها الضعيفة

قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا العباس
ابن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الجري عن أبي الورد عن ابن أبي عمير قال قال لي علي بن
أبي عبد الله ألا أخبرك عن وعن فاطمة بنت محمد كانت أكرم أهله عليه وكانت زوجتي فخرت بالرحا حتى أثار الرحا
بيدها واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بخرها وقت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر
حتى دنست ثيابها فاصابها من ذلك فقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي أو خدم فقلت لها انطلق
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله خادما يقيك حرما أنت فيه فأنت أباه حين أمسيت فقال لها مالك
يا بنية قالت لا شيء جئت لاسلم عليك واستحييت أن تسأل شيئا فلما رجعت قلت لها ما فعلت فساق الحديث
وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هل أدلكم على خير لكم من خيراتكم تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة
حين تريد أن تناما الحديث وليس فيه أيضا ذكر لابي التميمي وابن أبي عمير قال الذهبي في الضعفاء قال
ابن المديني ليس بمعروف (ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بجنين) اسم
موضع بين مكة والطائف وكان قد خرج لقتال هوازن وثقيف فصار إلى حين فلما التقى الجمع انكشف
المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطفوا وقتلوا المشركين فنهزموا هزم وغنم أموالهم وعبالهم ثم سار إلى
أوطاس فانهزم المشركون إلى الطائف وغنم المسلمون منها أيضا أموالهم وعبالهم ثم سار إلى الطائف
فقاتلهم فلما أهل ذوالقعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعا فنزل الجعرانة وقسم غنائم أوطاس
وحين ويقال كانت ستة آلاف سبي (وقوف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله
فقال صدقت فاحتكم ما شئت) أي لك الحكم في طلب ما تريد (فقال احتكم غنائم ضائنة) الضأن من
الغنم فالذكر ضأن والانثى ضائنة قال ابن الأثير الضأن مؤنثة والجمع أضوث كافل وسجع الكثرة
ضثن ككريم (وراعها) أي الخادم الذي يراها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد
احتكمت بسيرا ولصاحبة موسى) عليه السلام وهي العجوز من عجم مصر (التي دلت على عظام يوسف)
عليه السلام أي جسده الشريف وكان في صندوق من رخام في قعر النبل تتلاطم عليه الأمواج (كانت
أخزم منك) أي أكثر حزننا (وأجزل حكما حين حكمهما موسى) عليه السلام فانه لما سأله عن يوسف عليه
السلام لم يجد عند أحد علمًا لتقدم العصور ومرور الأزمنة وأجمع رأيهم على عجزه كانت من بقايا القبط وقد
أنت عليها سنون فطلبها سيدنا موسى عليه السلام وسألها فقالت عندي علم من ذلك فقال أخبرينا ولك
ما تريد (فقال حكمني ان تردني شابة) كاحسن ما كنت عليه من الشباب (وادخل معك الجنة)
فأخبرته عن محله فدعا الله تعالى بأن يردها شابة فارتدت في الحال شابة ورجع إليها حسنها وجمالها ودعا الله
تعالى أن يجعلها معه في الجنة فاستجيب له ودلته على محله في قعر النبل فأبى البهائم أن يمشوا فافترق البحر
ونظر الصندوق فعمله موسى عليه السلام إلى بيت المقدس فدفعه عند آياته الكرام عليهم السلام (قبل
فكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثالية قولونه) هو (أشجع من صاحب الثمانين والراعي) يعنون
به ذلك الرجل الذي الهمة قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث أبي موسى مع
اختلاف قال الحاكم صحيح الإسناد قلت فيه نظر (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخلف ان يعد
الرجل الرجل ومن نيته ان يني) بما وعد به وتما مع ولكن الخلف ان يعد الرجل ومن نيته ان لا يني أخرجه
أبو يعلى في مسنده وابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث زيد بن أرقم وهو حديث حسن (وفي
رواية) في هذا الحديث (اذا وعد الرجل) يعني الإنسان وذكر الرجل طردى (أخاه) أي في الاسلام
وان لم يكن من النسب بان يفعل له شيئا يسوغ له شرعا (وفي نيته) وفي لفظ ومن نيته (ان يني) له وفيه دليل
على ان النية الصالحة يشاب عليها الانسان وان تخاف عنها المنوي (فلم يجد) ما يني به (فلا ثم عليه) قال
العراقي رواه أبو داود والترمذي وضعفه من حديث زيد بن أرقم الا انها قالوا لا يني اه قلت لفظ أبي

ولقد كان صلى الله عليه
وسلم جالسا يقسم غنائم
هوازن بجنين فوقف
عليه رجل من الناس
فقال ان لي عندك موعدا
يا رسول الله قال صدقت
فاحتكم ما شئت فقال
احتكم غنائم ضائنة وراعها
قال هي لك وقال احتكمت
بسيرا ولصاحبة موسى عليه
السلام التي دلت على عظام
يوسف كانت أخزم منك
وأجزل حكما منك حين
حكمهما موسى عليه السلام
فقال حكمني أن تردني
شابة وادخل معك الجنة
فيل فكان الناس يضعفون
ما احتكم به حتى جعل مثالا
فقبل أشجع من صاحب
الثمانين والراعي وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الخلف أن يعد
الرجل الرجل وفي نيته أن
يني وفي لفظ آخر إذا وعد
الرجل أخاه وفي نيته أن
يني فلم يجد فلا ثم عليه

داود في الادب اذا وعد الرجل أياه ومن نيته ان يفي له فلم يفي ولم يحج للميعاد فلا اثم عليه ومثله للترمذي في الامان الا انه قال فلا جناح عليه وقال غريب وليس سنده بالقوى قال الذهبي في المذهب وفيه أبو الزعمان مجهل كشيخه أبي الوفا وقال الصدر المناوي في تحريج المصابيح اشتمل سنده على مجهولين فان قلت الخصال التي ذكرت في الاحاديث السابقة الدالة على النفاق قد وجدنا احياها في المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله في الدورك الاسفل من النار اوجب باوجه قبيل معناه ان هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالنفاق في هذه ومحقق باخلاصهم لانه منافق في الاسلام مبطل الكفر وقيل هذا فممن كانت هذه الخصال غالبية عليه فاما من ندر ذلك منه فليس داخل فيه وقيل هذا القول تحذير من احتياذ هذه الخصال خوفا ان يفرض به الى النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اختيار او اعتياد وقيل بل الوارد في تلك الاحاديث في حق رجل بعينه منافق اذ لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم فواجه احدا بما يكره وانما كان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا فلهذا مثله اشارة بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص بها وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم حدثوا بانهم آمنوا فكذبوا واتمنىوا على دينهم فخانوا وعدوه في نصرته الذين فاضلوا وهو قول عطية بن أبي رباح واليه يرجع الحسن البصري وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وقيل المراد بالنفاق هنا النفاق العمل لا النفاق الكفر ومنه قول عمر الخديفة رضي الله عنه ما هل تعلم في شي من النفاق وقال بعضهم الالف واللام في المنافق لا يخلو اما ان تكون للجنس أو للعهد فان كانت للجنس يكون على سبيل التشبيه والتبديل لاعلى الحقيقة وان كانت للعهد فيكون من منافق خاص بعينه أو من المنافقين الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم

(الافعة الرابعة عشر)

(الكذب في القول و) في (اليمين) وهو الاخبار عن الشيء بخلافه سواء فيه العمد والخطا اذ لا واسطة بين الصدق والكذب على مذهب أهل السنة والاثم يتبع العمد وقد كذب يكذب كذا ككذب ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الالف (وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب) أي من الذنوب القبيحة والعيوب الفاحشة (قال اسمعيل بن أوسط) هكذا في سائر النسخ والصواب أوسط بن اسمعيل كناية عليه العراقي وهو أوسط بن اسمعيل بن أوسط البجلي شامي ثقة مختصر مائة سنة تسع وسبعين روى له البخاري في الادب المفرد والنسائي وابن ماجه (سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول ثم بكى وقال يا اباكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجعله المصنف من رواية اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر وانما هو أوسط بن اسمعيل بن أوسط واسناده حسن اه قلت وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن يزيد بن ضمير سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن اسمعيل بن أوسط سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول ثم بكى وقال يا اباكم بالكذب فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار واه الخرافة في مكارم الاخلاق عن علي بن حرب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا شعبة ورواه ايضا عن الدوري حدثنا يزيد بن الحباب عن معاوية بن أبي صالح حدثني سليم بن عامر ورواه كذلك أجدوا بن حبان والحاكم ولفظهم كالنسائي وابن ماجه من طريق أوسط خطبنا أبو بكر الصديق فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول فقال سألوا الله المعافاة او قال العافية فلم يؤت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية والمعافاة عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ولا تتحاسدوا ولا تبغضوا ولا تقاطعوا ولا تباذروا وكفوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ورواه ابن جرير في تهذيبه الا تاروا بن

(الافعة الرابعة عشرة)

الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول ثم بكى وقال يا اباكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار

مردويه باللفظ قام فيمنار سوله الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الله العافية فإنه لم يعط أحد أفضل من معافاة
 بعد يقين وإياكم والريية فإنه لم يؤت أحد أشد من رية بعد كفر وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة
 وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وروى سفيان بن عيينة في الجامع وابن المبارك وهناد وابن
 أبي الدنيا في الصمت وحسين بن أسرم في الاستقامة وابن مردويه والبيهقي وسنده أصح الأسانيد من
 طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول إياكم والكذب فإن الكذب يجانب الإيمان (وقال أبو
 امامة) صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب
 النفاق) قال العراقي رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف فيه عمر بن موسى الوجهي ضعيف جدا
 ويغني عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه فهو منافق قال
 في كل منهما ما إذا حدث كذب وهما في العصيين وقد تقدم في الآفة التي قبلها (وقال الحسن) البصري
 رحمه الله تعالى (كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والعلاية) (و) اختلاف (القول والعمل
 و) اختلاف (المدخل والمخرج وإن الأصل الذي ينبغي عليه النفاق الكذب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
 أحمد بن إبراهيم حدثنا اسحق الأزرق عن ثور عن الحسن قال بعد من النفاق اختلاف القول والعمل
 واختلاف السر والعلاية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي ينبغي عليه النفاق الكذب (وقال صلى الله
 عليه وسلم كبرت خيانة) ثانياً باعتبار الضمير وهو فاعل معنى (إن تحدث أخاك) في الدين وإن لم يكن
 أخاك في النسب (حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب) لأنه انتمك في ما تحدثه فإن كذبه فقد خنت
 أمانته وخنت أمانة الإيمان فيما أوجب من نصيحة الإخوان قال الطبري ٧ أخاك فاعل كبرت وأنت
 الفعل له باعتبار المعنى لأنه نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في كبر مقتا عند الله والمراد خيانة عظيمة
 منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث هو يعتمد عليك اعتماداً على كل مسلم لا تكذب فيصدقك والحنال
 أنك كاذب وقال النووي التورية اطلاق لفظه وظاهر في معنى وتريده معنى آخر يتناول اللفظ لكنه
 خلاف ظاهره وهو ضرب من التغرير والخداع فإن دعته مصلحة شرعية واجبة لا مندوحة عنها إلا به
 فلا بأس ولا كره فإن توصله إلى أخذ باطل أو دفع حق حرم وعليه ينزل هذا الخبر قال العراقي رواه
 البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه أحمد
 والطبراني من حديث النواص بن سمعان باسناد جيد اهـ قلت ورواه أيضاً ابن سعد والبخاري وابن قانع
 والبيهقي عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة الحضري قال البخاري ولا أعلم لسفيان غيره
 ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي أيضاً عن النواص بن سمعان وقد سكت أبو داود على حديث سفيان
 فاقضى كونه حسناً عنده إلا أن التوروى في الأذكار قال هو ضعيف وكانه تبع فيه ابن عدى فإن فيه بقبه
 ابن الوليد والكلام فيه مشهور وكون سند حديث النواص جيداً فيه خلاف أيضاً فقد ذكر المنذري
 أن شيخاً أجد فيه عمر بن هرون فيه خلف وبقية رجاله ثقات وقال الهيثمي عمر ضعيف وبقية رجاله ثقات
 (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتعري الكذب
 حتى يكتب عند الله كذاباً) قال العراقي متفق عليه (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان
 شاة ويتحالفان يقول أحدهما والله لا أنقضك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيئك على كذا وكذا
 فرب الشاة وقد اشتراها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة) قال العراقي رواه أبو الفتح
 الأزدي في كتاب الإسماء المفردة من حديث ناسخ الحضري وهكذا ورواه في أمالي ابن سمعون وناسخ
 ذكره البخاري هكذا في التلويح وقال أبو ناسخ هو عبد الله بن ناسخ اهـ قلت ذكره الأزدي في مفردات
 أسماء العباية وذكره البخاري فقال ناسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه شرحبيل بن شعبة وأخرج
 ابن شاهين من طريق الوليد بن مسلم عن سري بن عثمان عن شرحبيل بن شعبة عن ناسخ الحضري عن

وقال أبو امامة قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 إن الكذب باب
 من أبواب النفاق وقال
 الحسن كان يقال إن من
 النفاق اختلاف السر
 والعلاية والقول والعمل
 والمدخل والمخرج وإن
 الأصل الذي ينبغي عليه
 النفاق الكذب وقال عليه
 السلام كبرت خيانة إن
 تحدث أخاك حديثاً هو لك
 به مصدق وأنت له به كاذب
 وقال ابن مسعود قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يزال
 العبد يكذب ويتعري
 الكذب حتى يكتب عند
 الله كذاباً ومر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجلين
 يتبايعان شاة ويتحالفان
 يقول أحدهما والله
 لا أنقضك من كذا وكذا
 ويقول الآخر والله لا أزيئك
 على كذا وكذا فرب الشاة
 أحدهما فقال أوجب
 وقد اشتراها أحدهما
 بالاثم والكفارة

٧ قوله أخاك الخ هكذا هو
 بخط المؤلف ولعل صوابه
 أن تحدث لأنه هو الفاعل
 وخيانة تميز به تعلم ما في
 كلام الشارح السابق اهـ
 مجيبه

الذي صلى الله عليه وسلم انه من رجلين يتبايعان شاة فذكر الحديث وقال ابن أبي حاتم أخرجه البخاري في النون وخطاه في ذلك أبي وأوزرعة وقالانما هو عبد الله بن ناسح وقال الحسن بن سفيان في العصابة عبد الله بن ناسح الحضرمي الجصى وأخرج له حديثاً آخر من طريق سعيد بن سنان عن شرحبيل بن نصيب عنه وقال أبو نعيم لا تصح له حجة قال الحافظ السخاوي وحديثه المذكور أعني الذي أورده ابن شاهين أخرجه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق وقال الحافظ في الاصابة ناسح بنون ومهملتين على الراجح وقبل بمجمة رجيح وقبل بمجمة ثم مهمله حكاهما أبو أحمد العسكري (وقال صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق) قال العراقي رواه أبو الشيخ في طبقات الاصمهانيين من حديث أبي هريرة وروى عنه كذلك في مشيخة القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان التجار هم التجار فقبل يارسول الله أليس الله قد أحل البيع قال نعم ولكنهم يخلفون فيأثمون ويصدقون فيكذبون) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل اه قلت عبد الرحمن بن شبل أوسى انصارى أحد نقيب الانصار قال البخاري له حجة وقال ابن منده عداؤه في أهل المدينة تروى عنه تميم بن محمود بن زيد بن عمار وأبو راشد الخبراني وأبو سلام الاسود ذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حص من العصابة وقال أبو زرعة الدمشقي نزل الشام وأخرج الجوزجاني في تاريخه من طريق أبي راشد الخبراني قال كتاب مسكن مع معاوية فبعث الى عبد الرحمن بن شبل انك من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمائهم فقم في الناس وعظمهم وأخرج أحمد من طريق أبي سلام عن أبي راشد قال كتب معاوية الى عبد الرحمن بن شبل ان أعلم الناس بما سمعت فجمعهم فذكر لهم أحاديث منها حديث ان التجار هم التجار وأخرج له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه حديثان من رواية تميم بن محمود عنه وابن ماجه أخرجه من طريق أبي راشد عنه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله) تكليم رضا عنهم أو كلاً ما يسرهم أو لا يرسل اليهم الملائكة بالقيمة أو ملائكة الرحمة ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال (يوم القيامة) الذي من اقتضى في جمعه لم يفز (ولا ينظر اليهم) نظراً وعتاف ولفظ أحدهم (المنان بعتيته) من المنة التي هي الاعتداد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحببت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة (و) الثاني (المنطق) كحديث أي المروج (سلعته) أي متاعه (بالخلف) بكسر اللام و يروى بسكونها أيضاً (المأجر) أي الكاذب (و) الثالث (المسبل أزاره) أي الجار له بأرضاء طرفه خيلاء ونحو الازار لانه عامة لباسهم فغيره من نحو قيص حكمه قال الطبري جمع الثلاثة في قرن لان المسبل أزاره هو المتكبر المترفع بنفسه على الناس ويحتقرهم والمنان انما من يعطائه لما رأى من علوه على المعطى له والخالف البائع راى غبطة نفسه وهضم صاحب الحق والحاصل من المجموع احتقار الغير وإيثار نفسه ولذلك يجازيه الله باحتقاره له وعدم التفاته اليه كالجواب عنه قوله لا يكلمهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب أليم وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً الا منه والمنطق سلعته بالخالف الفاجر وروى الشيخان من حديث أبي هريرة واللفظ البخاري ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولا يعطى بها أكثر مما أعطى ورجل خلف على عين كاذبة بعد العصر ليقطع مال رجل مسلم الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان عطائه والمسبل أزاره خيلاء وممن انخر (وقال صلى الله عليه وسلم ما خلف خالف بالله فأدخل فيما مثل جنائح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه اسناده من حديث عبد الله بن أنيس اه قلت

وقال عابسه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التجار هم التجار فقبل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يخلفون فيأثمون ويصدقون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعتيته والمنطق سلعته بالخالف الفاجر والمسبل أزاره وقال صلى الله عليه وسلم ما خلف خالف بالله فأدخل فيما مثل جنائح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة

وقال أبو ذر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يحبهم الله رجل كان في قبة
فنصب نحره حتى يقتل أو
يفتح الله عليه وعلى أصحابه
ورجل كان له جار سوء
يؤذيه فصر على أذاه حتى
يفرق بينهما موت أو طعن
ورجل كان معه قوم في
سفر أو سرية فأطالوا
السرى حتى أعجبهم أن
يمسوا الأرض فمزقوا فتحت
يصلى حتى يوقظ أصحابه
للرحيل وثلاثة يشنؤهم
الله التاجر والبائع الخلف
والفقير المحتال والخيل
الثان وقال صلى الله عليه وسلم
ويل للذي يحدث فيكذب
ليضحك به القوم ويل له
ويل له وقال صلى الله عليه
وسلم رأيت كأن رجلا
جاءني فقال لي قم فقمتمعه
فاذا أنا برجلين أحدهما
قائم والآخر جالس يسد
القائم كؤوب من حديد
يلقمه في شدة الجالس
فيصديه حتى يبلغ كاهله
ثم يجذبه فيلقمه الجانب
الآخر فيسده فاذا مده
رجع الآخر كما كان فقلت
لذي أقامني ما هذا فقال
هذا رجل كذاب يعذبني
قبره إلى يوم القيامة وعن
عبد الله بن جراد

وكذلك روى الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال أبو ذر) الغناري رضي الله عنه (ثلاثة) من الناس
(يحبهم الله رجل كان في قبة) أي جماعة من أصحابه (فنصب نحره) أي رقبته للعدو (حتى يقتل أو يفتح
الله عليه أو على أصحابه) ورجل كان له جار سوء يؤذيه (بقول أو فعل) فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت
لاحدهما أو طعن) أي رحلة (ورجل كان معه قوم في سفر أو سرية فأطالوا السرى) أي سيرا الليل
(حتى أعجبهم أن يمسوا الأرض) وهو كتابة من غلبة النوم (فمزقوا) عن دوابهم (فتحت) ذلك الرجل
(يصلى) وهم نيام (حتى) يصحو (يوقظ أصحابه للرحيل) من ذلك المكان (وثلاثة) من الناس يشنؤهم
الله) أي يبغضهم (التاجر) الخلف (أو) قال (البائع الخلف) أي كثير الخلف على سلعته وفيه اشعار
بان القليل الصدق ليس محلا للذم (والفقير المحتال) أي المتكبر (والخيل الثمان) بعطيته قال العراقي
رواه أحمد واللفظ له وفيه ابن الاثير ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر باسناد جيد ورواه
النسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبغضهم الله البائع الخلف الحديث واسناده جيد اه قلت لفظ
أحمد في مسنده ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله الرجل يلقى العدو في قبة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو
يفتح لأصحابه والقوم يساقرون فيطول سراحهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فيمزقون عن دوابهم فينتحى
أحدهم فيصلى حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له جار سوء يؤذيه فيصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو
طعن والذين يشنؤهم الله التاجر الخلف والفقير المحتال والخيل الثمان وأما حديث النسائي الذي أشار إليه
العراقي فلفظه في باب الزكاة من سننه من حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله تعالى وثلاثة يبغضهم الله فاما الذين
يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فنعوه فختلف رجل باعقاهم فأعطاه
سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي أعطاه وقوم سار واليتهم حتى اذا كان النوم أحب اليهم مما يعدل به
فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يفتلني ويتلوا يأتي ورجل كان في سرية فلقى العدو فمزقوا فليل يصدره
حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والنقير المحتال والغني الظالم ورواه كذلك
الترمذي في صفة الجنة وابن حبان والحاكم في الزكاة والجهاد وقال الترمذي حديث صحيح وقال الحاكم
على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه ابن عساكر في التاريخ من حديث مطرف بن عبد الله بن
الشخير قال بلغني عن أبي ذر حديث فكتبت أحب ان ألقاه فلقبته فساأته عنه فذكره وأما حديث أبي هريرة
عند النسائي الذي أشار إليه العراقي فلفظه أربعة يبغضهم الله البائع الخلف والفقير المحتال والشيخ الزاني
والامام الجائر وهكذا روى البيهقي أيضا في السنن (وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث)
(فيكذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له) كرهه ايذا نابشدة هلكته وذلك لان الكذب
وحده رأس كل مذموم وجاع كل فضيحة فاذا انضم اليه استقلاب الضلع الذي يمت القلب ويحب
النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبايح قال العراقي ورواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في
التكبير من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي كلهم عن جد حكيم معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه (وقال صلى الله عليه وسلم
وأيت كان رجلا جاءني فقال لي قم فقمتمعه واذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس يسد القائم كؤوب
من حديد) وهو مثل تنور خشبة في رأسها حديدة (يلقمه في شدة الجالس) أي في فمه كما يلقم الجمل
(فجذبه حتى يبلغ كاهله) رأس الكتف ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فيسده فاذا مده رجح الآخر
كما كان فقلت لذي أقامني ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذبني قبره إلى يوم القيامة) روى البخاري من
حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (وعن عبد الله بن جراد) بن المنثفق بن عامر بن عقيل العامري
العقيلي هكذا نسب ابن مأكولا وأما علي بن الاشدق فقال حدثني عمي عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرج بن
خفاجة بن عمرو بن عقيل قال البخاري له محبة روى عنه علي بن الاشدق أحد الضعفاء وأبو قتادة السامي

واوثقه ابن حبان (انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل ينزى المؤمن قال قد يكون من ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون) قال العراقي رواه ابن عبيد البر في التمهيد بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت مقته مر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء اه قلت لفظ الصمت حدثنا اسمعيل بن خالد الضرير حدثنا يعلى بن الاشدق حدثنا عبد الله بن جراد قال قال أبو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن قال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب وروى مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم مرسل ومعضلا قيل يا رسول الله المؤمن يكون جبانا قال نعم قيل يكون بخيلا قال نعم بل يكون كذبا قال لا (وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (من جله دعائه) اللهم طهر قلبي من النفاق) أى من اظهار خلاف ما في الباطن وهذا قاله تعليما لغيره (وفرحى من الزنا ولساني من الكذب) قال العراقي هكذا وقع في نسخ الاحياء عن أبي سعيد وانما هو عن أم معبد كذا رواه الخطيب في التاريخ دون قوله وفرحى من الزنا وراود على من الرياء وعينى من الخيانة وسنده ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم الترمذى في النوادر ولفظهما اللهم طهر قلمي من النفاق وعلمي من الرياء ولساني من الكذب وعينى من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وأم معبد هي عائكة بنت خالد الخزاعية الكعبية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وانما قال كذلك مع ان ذاته الشريفة قد جلت على الطهارة ابتداء وتزع من قلبه حظ الشيطان وأعين عليه فاسلم تشرى فقام من قبيل قولك وثيابك فطهر وتعلما لامة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله) كلام رضا (ولا ينظر اليهم) نظرا رحمة (ولا يركبهم) أى لا يطهرهم من دنس قلوبهم ولا يثني عليهم (ولهم) مع ذلك الامر الموهول (عذاب أليم) مؤلم موجع يعرفون به ما جهلوا من عظمتها واجترعوا من مخالفتها (شيخ زان) لاستخفافه بحق الحق وقلة مبالاته ورذالة طبعه اذ ادعاه قسده قد ضعفته وهمنته قد فترت فزناه عند امرائهم (وملك كذاب) لان الكذب يكون غالبا جلب نفع أو دفع ضرر والمالك لا يخاف أحد اذ اقصا نفعه فهو منه قبيح لفقد الضرورة (وعائل) أى فقير (مستكبر) لان كبره مع قدسب فيه من نحو مال وجاه انه كونه مطبوعا عليه مستكبرا فيه فيستحق أليم العذاب وقطيع العقاب قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا سواد بن عبد الله حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهور ورواه أيضا عن محمد بن عمرو الباهلي حدثنا أبو بكر يحيى بن محمد بن قيس حدثنا ابن عجلان (وقال) أبو محمد (عبد الله بن عامر) بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي بسكون النون حليف بنى عدى ثم الخطاب والدعمر وأبوه من كبار الصحابة قال الهيثم بن عدي مات سنة بضع وثمانين وقال الطبري في الذيل مات سنة خمس وثمانين (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت أى يا عبد الله تعالى أعطيتك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت ثم ا فقال أمانك لولم تفعل لي كتب عليك كذبة

قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل ينزى المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم أتبعها صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق وفرحى من الزنا ولساني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت أى يا عبد الله تعالى أعطيتك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت ثم ا فقال أمانك لولم تفعل لي كتب عليك كذبة

وسلم دخل على أمه وهو صغير وقال أبو زرعة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان لما ذكره في
 الصحابة أنهم النبي صلى الله عليه وسلم في بينهم وهو غلام وأشاروا كلهم إلى هذا الحديث وقد أخرجه الضياء
 والبخاري في التاريخ وابن سعد والطبراني والذهلي من طريق محمد بن عجلان عن زياد مولى عبد الله بن عامر
 عن عبد الله بن عامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي وأنا غلام فادبرت خارجا فنادتني أمي يا عبد
 الله تعال هالك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما تعليه قالت أعطيه تمر قال أما أنت لولم تفعل لك كتبت عليك
 كذبة ورواية البخاري مختصرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي وذكره العجلي في كبار
 التابعين قال الحافظ في الإصابة جل روايته عن الصحابة فروى عن أبيه وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن
 عوف وحارثة بن النعمان وعائشة وجابر روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعاصم بن عبيد الله
 ومحمد بن زيد بن المهاجر وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن أبي بكر بن خرم وأخرون (وقال صلى الله عليه
 وسلم لو آفاه الله على نعماء) أي ابلا (عدد هذا الحمى) وفي لفظ عدد هذه العضاء (لقسمتها بينكم ثم
 لا تجدوني بخيلا ولا كذبا ولا جباناً) رواه مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة بسوطا (وقال صلى الله
 عليه وسلم وكان متكئا) على وسادة (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ما ورد فيه وعبد
 شديد في الكتاب أو السنن لم يكن فيه حد على الأصح (الاشراك بالله) أي الكفر به (وعقوق الوالدين)
 أو أحدهما أو جمعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا أو يجزئيه وضابطه أن يفعل معهما
 ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين وليس المناط وجود التأذي الكبير بل أن يكون ذلك من شأنه أن يتأذى
 منه كثيرا فان قامت أكبر الكبائر لا يكون الا واحدا وهو الشرك فكيف التعدد ههنا وأيضا فحوا القتل
 والزنا أكبر من العقوق فلم حذفوا ذكره وقلت ادعاء أن الأكبر لا يكون الا واحدا انما هو أن أريد الحقيقة لما
 أن أراد بالأكبر النسبي فهو يكون متعدد أو لا شك أن الأكبر بالنسبة إلى بقية الكبائر أمور أشار إليها صلى
 الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فالأكبر ههنا التعدد في الجواب راديه الأمر
 النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لأنه علم من أحاديث آخران ذلك أكبر الكبائر بعد
 الشرك على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرعى في مثل ذلك أحوال الحاضر من كقوله مرة أفضل الأعمال الصلاة
 لأول وقتها وأول وقتها وأخرى أفضل الأعمال الجهاد وأخرى أفضل الأعمال بر الوالدين وغير ذلك من نظائره
 مما لا تخفى (ثم قد) بعد أن كان متكئا تنبيه على عظيم أثر ما يقوله (فقال الا قول الزور) وانما خص
 بذلك لأنه يترتب عليه الزنا والقتل وغيرهما فكان أبلغ ضررا من هذه الحشية قال العراقي متفق عليه من
 حديث أبي بكر اه قلت ورواه أيضا الترمذي في الشمائل ولفظه وجاس وكان متكئا فقال الا وشهادة
 الزور او قول الزور وعند البخاري الا قول الزور وشهادة الزور فقال يقولها حتى قلنا ألا ليت سكت
 وروى البخاري أيضا من حديث أنس رضي الله عنه أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق
 الوالدين وشهادة الزور (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد يكذب
 الكذبة فيتباعه الملك عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن غريب
 اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في المهمات فقال حدثني أبو محمد عبد الله بن أيوب المغربي حدثنا عبد الرحمن بن
 هرون أبو هشام الغساني عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رفته قال إن العبد يكذب
 الكذبة فيتباعه الملك عنه ميلا أو ميلين مما جاء به (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال النبي صلى الله
 عليه وسلم تقبلوا لي يست) أي تكلموا لي يست نصال (أتقبل لكم بالجنة) أي أتكمفل لكم بدخولها
 (قالوا وما هن) وفي اللفظ وما هي (قال إذا حدث أحدكم فلا يكذب) أي الضرورة أو مصلحة بحقيقة
 (واذا وعد) إنسانا بشئ (فلا يخلف) وعده (واذا ائتمن) أي جعل أمينا على سر (فلا يخن) فيما جعل
 أمينا عليه (وغضوا أبصاركم) عن النظر إلى ما لا يجوز (وكفوا أيديكم) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل (واحفظوا

وقال صلى الله عليه وسلم
 لو آفاه الله على نعماء عدد
 هذا الحمى لقسمتها
 بينكم ثم لا تجدوني بخيلا
 ولا كذبا ولا جباناً
 وقال صلى الله عليه وسلم
 وكان متكئا ألا أنبئكم
 بأكبر الكبائر الاشرار
 بالله وعقوق الوالدين ثم قد
 وقال الا قول الزور وقال
 ابن عمر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن العبد
 يكذب الكذبة فيتباعه
 الملك عنه مسيرة ميل من
 نين ما جاء وقال أنس قال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 تقبلوا لي يست أتقبل لكم
 بالجنة قالوا وما هن
 حدث أحدكم فلا يكذب
 وإذا وعد فلا يخلف وإذا
 ائتمن فلا يخن وغضوا
 أبصاركم واحفظوا

فروجهكم عن الزنا واللواط ومقدما من ما والسحاق ونحوه ومن تكفل بالترام هذه المذكورات فقد توفى
أكثر المحرمات فهو حرمي بان يتكفل له بالجنة قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والخراطي في مكارم
الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة
ابن الصامت وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى والبيهقي
وسياق المصنف هو سياق الخراطي في مكارم الاخلاق قال حدثنا عباس بن محمد حدثنا نونس بن محمد المؤدب
حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساقه كما للمصنف سواء وأما سياق الحاكم والبيهقي فليس فيه قالوا وما هن وفيه
غضوا أبصاركم من غير وأروا أخرجه ابن أبي الدنيا مختصرا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يحيى بن اسحق
السيهيني حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا أتممتهم فلا تخوفوا وسعد بن سنان أورده الذهبي في الضعفاء
وقال ضعفه وفي الميزان أحاديثه وأهية وقال النسائي منكر الحديث ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الخبر
وقال المنذري رواه ثقات إلا سعد بن سنان وقال الهيثمي رجاله الصريح غير أن ابن سنان لم يسمع من أنس
وأما حديث عبادة بن الصامت من رواية الحاكم الذي أشار إليه العراقي فقد أخرجه الخراطي في مكارم
الاخلاق وقال حدثنا أبو غالب البصري محمد بن أحمد حدثنا أبو الريح الزهراني حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا عمر بن أبي عمر وعن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اضمنوا لي ستان من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا
اتممتهم واحفظوا فر وجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه كذلك أحمد وابن حبان والبيهقي (وقال
صلى الله عليه وسلم ان للشيطان كذبا) أي شيا يجعله في عيني الانسان لينام (ولعوقا) بالفتح أي شيا
يجعله في فيه ليندلق لسانه بالفحش (ونشوقا) بالفتح وهو ما ينشقه الانسان انشاقا وهو جعله في أنفه
ويلقه ما ياه ويدسم به اذنيه أي يسد به عني ان وسواسه ما وجدت فيه منفذا دخلت فيه (فاما لعوقه فالكذب)
أي المحرم شرعا (وأما نشوقه فالحض) أي لغير الله (وأما كذبه فالنوم) أي الكثير المقوت للقيام بوظائف
العبادات الفرضية والنفلية كالتهجد قال العراقي رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف
وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك البيهقي وفيه عام من علي شيخ البخاري قال يحيى لشي وضعفه ابن معين قال
الذهبي وذكره ابن عدي أحاديث منا كبير والريعي من صحيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة وعبد الرزاق
قال النسائي وغيره مترولا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكابدا الشيطان والطبراني في الكبير والبيهقي
أيضا بسند ضعيف من حديث سمرة بن جندب ان الشيطان كذبا ولعوقا فإذا كمل الانسان من كذبه نامت
عيناه عن الذكر وأذا عقه من لعوقه ذرب لسانه بالشر (وخطب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (بالجانبية)
لما قدم الشام والجانبية موضع قرب دمشق (فقال) في خطبته (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقاي فيكم
فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم) وهم التابعون لهم باحسان (ثم يشو الكذب) أي يظهر
(حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يحلف ويشهد) على الشيء ابتداء (ولم يشهد) أي لم يطلب الشهادة
قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر اه وخطبته رضي الله
عنه بالجانبية طوييلة مشهورة قد نقلت من عدة طرق وتواترت (وقال صلى الله عليه وسلم من حدث) وفي
رواية لابن ماجه من روى (عني حديث) وفي رواية حديثا واللفظ ابن ماجه من روى عني حديثا (وهو)
أي والحال انه (يرى) بضم ففتح أي يفتان وبالفتح أي يعلم (انه كذب) بكسر فكسكون أو بفتح فكس
(فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وبالتثنية باعتبار اغترى والناقل عنه وقال
النووي يرى ضبطه بضم الياء والكاذبين بكسر الباء الموحدة وفتح النون على الجمع قالوه هذا هو

فروجهكم وكفوا أيديكم
وقال صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان كذبا
ولعوقا ونشوقا
فالكذب وأما نشوقه
فالحض وأما كذبه
فالنوم
وخطب عمر رضي الله عنه
بما قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقاي
هذا فيكم فقال أحسنوا إلى
أصحابي ثم الذين يلونهم ثم
يشو الكذب حتى يحلف
الرجل على اليمين ولم
يشهد ويشهد ولم
يشهد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من حدث عني
بحديث وهو يرى انه
كذب فهو أحد الكاذبين

المشهور في اللفظين وقال عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع وقال الطبري وقوله أحد الكاذبين من باب القلم أحد اللسانين والخال أحد الابوين قال العراقي رواه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب اه قلت وكذلك رواه الطبري وأحمد وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث سمرة ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن جرير من حديث علي ورواه أيضاً أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث المغيرة بن شعبه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه وقيس عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدثني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وحدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى عن حذيث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين واستنبط من الحديث أنه ليس راوي حديث أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن علم صحته ويقول في الضعيف روى أو بلغنا فان روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكاذبين لأعائنه المفترى على تفسر فريته فيشاركه في الائم كن أعان ظالمنا ولهذا بعض التابعين كان يهاب الرفع ويوقف قائلاً الكذب على الصافي أهون (وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عيمين أي محالوف عيمين (بأثم) وانما قال على عيمين تنزيلاً للخلف بمنزلة المحالوف اتساعاً (ليقطع بها) أي بسبب البين (مال امرئ مسلم) فيد اتصافاً لاحترازي فالذي كذلك بل حقه أو جب رعاية لا مكان أن يرضى الله المسلم المظالم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك (بغير حق) شرعي بأن يكون كذاباً وروا (لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان) فيعامله معاملة المضروب عليه فلا ينظر اليه ولا يكلمه أو هو عليه غضبان أي مرده العقوبة وإذا القي به وهو يريد هاجز بعد ذلك أن يرفع عنه بشرط أن لا يكون متعلقاً برأيه عذاب واصب فان ماتعلق به وصف الارادة لا بد من وقوعه وغفران الجرائم أصل من أصول الدين اما بالمازنة أو بالطول المحض والتنوين في غضبان التثويل ولاشارة الى عظم هذه الجريمة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولطفهما من حلف على عيمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيه فاجز لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهكذا رواه الطبري وأحمد وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان من حديث الأشعث بن قيس وابن مسعود معا وذلك أن ابن مسعود لما ذكر ذلك في مجلسه دخل الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق في تزلت كان بيني وبين رجل مخاصمة تخاصمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة قلت لا قال فبينه قلت اذا يخلف فقال عند ذلك فذكره فنزلت أن الذين يشرون بعهد الله وإيمانهم الآية ورواه أحمد والطبري وأبو نعيم من حديث معقل بن يسار ورواه الطبري أيضاً من حديث واثله بن جبر وروى الحاكم وحده من حديث الأشعث بن قيس بلفظ من حلف على عيمين يقطع بها مال امرئ مسلم وهو فاجر لقي الله تعالى وهو أجذم ورواه هو والطبراني أيضاً من حديثه بلفظ من حلف على عيمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان صفاعته أو عاقبه وروى الشافعي في سننه تخريج الطحاوي والبخاري من حديث معبد بن كعب عن أبيه بلفظ من حلف على عيمين يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قيل يا رسول الله وان كان شيئاً يسيراً قال وان كان سواكلمن أولاد ورواه ابن عساكر من حديث ابن مسعود بهذا اللفظ وروى عبد الرزاق وأحمد والحاكم والطبراني من حديث عمران بن حصين بلفظ من حلف على عيمين مصبورة بالله كاذباً تمتد يقطع بها مال امرئ مسلم قائم بمواثيقه من النار وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي موسى بلفظ من حلف على عيمين يريد أن يقطع بها حق أخيه ظالمنا لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يترك له عذاب ألم وروى أحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث عدي بن عتبة الكندي

وقال صلى الله عليه وسلم من
حلف على عيمين بأثم ليقطع
بها مال امرئ مسلم بغير
حق لقي الله عز وجل وهو
عليه غضبان

والطبراني وحده من حديث العرس بن عميرة بلفظ من حلف على عين كاذبة ليقطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان ورواية حق امرئ أحق بالرجوع من رواية مال امرئ لعمومها وشمولها غير المال ككذب ونصيب زوجة في قسم ونحو ذلك وقوله وهو فيها فاجر أقام الفجور مقام الكذب ليسدل على أنه من أنواعه ورواية لقي الله أجزم وكذا فليتبوأ مقعده من النار خرج مخرج الزجر والمبالغة في المنع والمقام يقتضي التأكيد اذ مرتكب هذه الجريمة قد بلغ في الاعتداء الغاية حيث اقتطع حق امرئ لا تعلق له به واستخف بحرمة الانسلاخ ومع ذلك فلا يجزى على ظاهره وفيه ان اقتطاع الحق يوجب دخول النار الا أن يرى صاحب الحق أو يعطى الحق (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة كذبها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شيبة مرسلًا وموسى روى معمر عنه منا كبر قاله أحمد بن حنبل اه قلت قال ابن أبي الدنيا حديثنا أبو حذيفة القزاري حدثنا عبد الرحمن بن مسعود الزجاج الموصلي عن معمر عن موسى بن شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة رجل في كذبة قال الحافظ في التهذيب موسى بن شيبة أو ابن أبي شيبة مجهول روى له أبو داود في المراسيل وقال الذهبي في الكاشف قال أحمد أحاديثه منا كبر وقال أبو حاتم صالح روى عنه الجعدي (وقال صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع) أي يمكن أن يطبع وهي رواية الجماعة كما سيأتي (أو) قال (يطوى) وهي رواية حديث أبي مسعود (عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) فلا يطبع عليهما وإنما يحصل ذلك بالتطبع ولهذا صرح سلب الايمان عنه في قوله لا يترك الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا معارضة بين استثناء الخصلتين هنا وخبر من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق لان خلف الوعد داخل في الكذب والفجور ومن لوازم الخيانة قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي أمامة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث سعد بن أبي وقاص وأشباه الصواب قاله الدارقطني في العلل اه قلت ورواه أيضا أبو يعلى في المسند والضياع في المختارة من حديث سعد بلفظ كل خلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ورواه البراء من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب ورواه الدارقطني في الافراد وابن عدي والبيهقي وابن النجار من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب ورواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب ورواه الطبراني كذلك ورواه أحمد من حديث أبي أمامة يطبع الله على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا داود بن رشيد حدثنا علي بن هاشم سمعت الاعشى ذكره عن أبي اسحق عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل خلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وهذا أشبه بسياق المصنف ثم قال وحدثنا أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد عن سعد قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال وأنبأنا أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا سفيان عن منصور عن مالك بن الحارث عن عبيد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال كل الخلال يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال الحافظ السخاوي في المقاصد وأمثله حديث سعد لكن ضعف البيهقي رفعه وقال الدارقطني الموقوف أشبه بالصواب اه ومع ذلك فهو مما يحكم له بالرفع على الصحيح لكونه مسالا مجال للأي فيه (وقالت عائشة) رضى الله عنها (ما كان من خلق أشد عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من أصحابه على الكذبة فما تغل من صدره حتى يعلم انه قد أحدث لله عز وجل منها نوبة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة ورجاله ثقات الا انه قال عن ابن أبي مليكة أو غيره وقدره أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين فقال عن

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رد شهادة رجل في كذبة كذبها وقال صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المسلم الا الخيانة والكذب وقالت عائشة رضى الله عنها ما كان من خلق أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع الرجل من أصحابه على الكذبة فما يغلي من صدره حتى يعلم انه قد أحدث نوبة لله عز وجل منها

الكلام ولزوم الامعان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل الحديث بطوله وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق مختصرا من طريق عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الحيلانة وحفظ الجار ورواه في موضع آخر على سبيل المصنف (وأما الأثر فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا) أي الذنوب الصادرة عن عبد يقال خطي إذا أذنب متعمدا ذكره الزمخشري (عند الله اللسان الكذاب) أي الكثير الكذب لان اللسان أكثر الاعضاء عملا (وشر الندامة ندامة يوم القيامة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن محمد بن أنبأنا أبو عقيل عن محمد بن نعيم مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن جده علي رضي الله عنه قال أعظم الخطايا فساقه قلت الجلة الاولى من الاثر قد رويت مرفوعة أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طويل ومن طريقه الديلمي من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخطايا اللسان الكذاب وفيه الحسن بن عمار قال الذهبى هو متروك بالاتفاق وأخرجه ابن عدي في الكامل عن يعقوب بن اسحق حدثنا أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس قال كان من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الخطايا اللسان الكذاب قال ابن عدي تفرد به أيوب عن الثوري ثم قال وحدثنا محمد بن أحمد الوراق حدثنا موسى بن سهل النسائي عن أيوب بن سويد عن المثني بن صباح عن عمرو بن شعيب عن طاوس عن ابن عباس ثم قال وهذا انما يرويه أيوب بهذا الاسناد وأخرجه ابن أبي الدنيا يضاف من قول عبد الله يعني ابن مسعود قال حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس حدثني ناس من أصحاب عبد الله عن عبد الله انه كان يقول في خطبته شر الروايات رواها الكذب وأعظم الخطايا اللسان الكذاب (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما كذبت كذبة منذ شددت على أزاری) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن خالد التيمي حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز فذكره (وعن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) قال (أحبكم البنائا لم تركم أحسنكم أسماءا فإذا رأيناكم فأحبكم البنائا أحسنكم خلقا فإذا اخترناكم فأحبكم البنائا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمود بن خالد حدثنا أبي حدثني عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت قال قال عمر فذكره (وعن ميمون بن أبي شبيب) الربيعي الكوفي كنيته أبو نصر صدوق كثير الارسال مائة سنة ثلاث وثلاثين في وقعة الجماجم روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة (قال قعدت أكتب كتابا فررت بحرف ان أنا كتبه زيت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

وأما الأثر فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذاب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على أزاری وقال عمر رضي الله عنه أحبكم البنائا لم تركم أحسنكم أسماءا فإذا رأيناكم فأحبكم البنائا أحسنكم خلقا فإذا اخترناكم فأحبكم البنائا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتابا فاثبت على حرف ان أنا كتبه زيت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فنوديت من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

تعالى (ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو البخل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم
 أنبا نجر عن بيان عن الشعبي فذكره (وقال) محمد بن صبيح (بن السهمك) البغدادي الواعظ
 (ما أراي أوجر) أي أتاب (على ترك الكذب لاني انما أدعه) أي أتركه (انفة) أخرجه ابن أبي الدنيا
 عن هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح الجلي سمعت ابن السهمك يقول فذكره وأخرجه أبو نعيم
 في الحلية عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن ابن أبي الدنيا بهذا الاسناد (وقيل لخالد بن صبيح) أرايت
 (من يكذب) كذبة (واحدة هل يسمى فاسقا قال نعم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي سمعت
 رافع بن أشرس قال قلت لخالد بن صبيح فذكره (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري التابعي
 رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب ما من خطيب) يخطب (الاعرض خطبته على عمله فان كان
 صادقا) بان كان عمله موافقا لقوله (صدق وان كان كاذبا قرئت) أي قطعت (شفتاه بمقارضين من
 نار) وانما ثنائهما لكونهما مقطعتان ركبنا بمسما واحد ولذلك يسمى المقارض الجلمان (كلما قرئتا
 نبتتا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو بن العباس الباهلي حدثنا مرحوم بن عبد العزيز سمعت
 مالك بن دينار يقول قرأت فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن العباس الزجاج الفقيه
 الأتلي حدثنا اسحق بن ابراهيم الحدادي واحد بن محمد اللاتني قال حدثنا ابو حاتم حدثنا عباس بن مرحوم
 حدثنا أبي قال سمعت مالك بن دينار يقول ما من خطيب يخطب فذكره وليس فيه قرأت في بعض الكتب
 وقد روى مالك بن دينار بعض ذلك عن الحسن مرسل قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا
 سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 يخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم القيامة ما أردت بها قال فكان مالك اذا حدثني بهذا بكى ثم يقول
 أتخسبون ان عيني تقر بكم على ما أعلم ان الله سألني عنه يوم القيامة ما أردت به انت الشهيد على
 قاي لو أعلم انه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق المغيرة بن حبيب وصدقة
 ابن موسى كلاهما عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس رفعه أثبت ليله أسرى بي الى السماء فاذا أنا
 برجال تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقارض فضقت من هولاء يا جبريل قال هم خطباء من أمتك هذا لفظ
 حديث المغيرة ولفظ حديث صدقة أثبت ليله أسرى بي على قوم تقرض شفاهم بمقارض من نار كلما
 قرئت وقت قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله
 ولا يعملون وأخرجه ابن أبي الدنيا عن جزة بن العباس حدثنا عبدان أنبا نعيم الله بن المبارك أنبا نعيم
 ابن سلمة عن علي بن زيد سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسق نعوذ (وقال مالك
 ابن دينار) رحمه الله تعالى (الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه) أخرجه
 ابن أبي الدنيا عن أسد بن عمار التميمي حدثنا سعيد بن عون البصري حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار
 يقول فذكره (وكلم عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الوليد) بن عبد الملك بن مروان (في شيء فقال له
 الوليد كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن
 أبي عمر المسكي وسفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن رجل قال قال سفيان عن الماحشون قال كلم عمر
 ابن عبد العزيز فساقه وقد بقيت آثاره على شريطة المصنف في ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 أيها الناس اياكم والكذب فانه يجانب الايمان رواه أحمد وابن أبي شيبة عن وكيع ورواه ابن أبي الدنيا
 عن اسحق بن اسمعيل عن سفيان كلاهما عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه هكذا موقوفا
 عليه وروى مرفوعا وهكذا رواه يحيى بن عبد الملك وجعفر الاحمر وعمر بن ثابت كلهم عن اسمعيل قال
 الدارقطني في العلل الموقوف أشبه بالصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته ليس فيما
 دون الصدق من الخديت خير من يكذب يلجروا ومن يجبر يهلك رواه الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبي

ما أدري أيهما أبعد غورا في
 النار الكذاب أو البخيل
 وقال ابن السهمك ما أراي
 أوجر على ترك الكذب لاني
 انما أدعه أنفتوقيل لخالد
 ابن صبيح أي يسمى الرجل
 كاذبا بكذبة واحدة قال نعم
 وقال مالك بن دينار قرأت
 في بعض الكتب ما من
 خطيب الا وتعرض خطبته
 على عمله فان كان صادقا
 صدق وان كان كاذبا قرئت
 شفتاه بمقارض من نار
 كلما قرئتا نبتتا وقال مالك
 ابن دينار الصدق والكذب
 يعتركان في القلب حتى
 يخرج أحدهما صاحبه
 وكلم عمر بن عبد العزيز
 الوليد بن عبد الملك في شيء
 فقال له كذبت فقال عمر
 والله ما كذبت منذ علمت
 أن الكذب يشين صاحبه

هريرة قال كان عمر فذكره وقال أيضا لا تجدد المؤمن كذابا رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق
 حسان بن عطية عنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المبارز لله تعالى بالمعصية لمن حلف باسمه
 كاذبا وان الكذبة لتفطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من طريق المسعودي عن رجل من بني أسد قال قال
 ابن مسعود فذكره وقال ابراهيم الخفي كانوا يقولون ان الكذب ليعطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من
 طريق الاعمش عنه وقال مطرف بن طريف ما أحب اني كذبت وان لي الدنيا وما فيها رواه سفيان الثوري
 عنه وقال يزيد بن ميسرة ان الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر وقال الحسن البصري
 الكذب جاع النفاق وقال شقيق بن سلمة قال أخى عبد الرحمن بن سلمة ما كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل
 يدعوني الى طعامه فاقول ما شئت به فمضى أن يكتب وقال الاحنف بن قيس ما كذبت منذ أسلمت الا امرئة
 واحدة فان عمر سألني عن ثوب بكم أخذته فاسقطت ثلثي الثمن وقال اسمعيل بن عبيد الله الخزرجي أمرني عبد
 الملك بن مروان ان أجنب بنية الكذب وان كان فيه يعني القتل وقال سفيان بن عيينة حدثني رجل قال
 حدثت سليمان بن علي بحديث فقال لي كذبت قال فقلت ما يسرني اني كذبت وان لي ملء به وول هذا
 ذهب قال فأنكرتني وقال الشعبي من كذب فهو منافق وقال الاعمش لقد أدركت قومًا لو لم يتركوا الكذب
 الاحياء لتركوه وقال ابن المبارك أول عقوبة الكاذب من كذبه انه رد عليه صدقه وقال أبو بكر بن عباس
 اذا كذبني الرجل كذبة لم أقبل منه بعدها وقال رافع بن أنس من كان يقال ان من عقوبة الكذاب أن
 لا يقبل صدقه قال وأنا أقول ومن عقوبة الفاسق المتبدع أن لا تدكر محاسنه وقال مسروق ليس شيء
 أعظم عند الله من الكذب وقال لقمان لابنه يا بني من ساء خلقه عذب نفسه ومن كذب ذهب جماله وكل
 ذلك في كتاب الصمت

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

قال أبو بكر بن الانباري الكذب ينقسم الى خمسة أقسام أحدها تعبير الحاكما ليسمع بقوله ما لا يعلم نقلًا
 ورأيه وهذا القسم هو الذي يؤتم ويضم المروءة والثاني هو أن يقول قولًا يشبه الكذب والتكلم به
 لا يقصد الحق ومنه الخبر كذب أبي ثلاث كذبات في قوله اني سقيم وفي قوله بل فعله كبيرهم هذا وفي
 قوله سارة أختي فتأويل هذا القول أي قال قولًا يشبه الكذب وهو صادق في الكلمات الثلاث والثالث
 يقال كذب بمعنى أخطأ والرابع يقال كذب الرجل يعني بطل أملاه وما رواه ومنه قول الشاعر
 كذبتم وبيت الله لا تأخذنهما * مغالبة مادام للسيف قائم

أي كذبكم أم لكم وبطل تقدركم والخامس يطلق الكذب وبراذه الاغراء ومطالبة المخاطب بلزوم
 الشيء المذكور كقول العرب كذب عليك العسل يريدون كل العسل تخليه خطأ تارك العسل ورافضه
 فغلب المضاف اليه على المضاف قال عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج معناه الزموا الحج وهذا خلاصة
 ما ذكره في هذه المسئلة والمشار اليه من قبل اعتوار الاحكام الشرعية عليه من الحرمة والاباحة هو القسم
 الاول منها وقد أشار اليه المصنف فقال (اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر) الحاصل
 (على المخاطب وعلى غيره) اما في الحال أو في المال (فان أقل درجاته ان يعتقد المخبر) الذي أخبر بالقول
 (الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره ورب جهل) بالشيء (فيه منفعة ومصلحة)
 له أو لغيره (فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه) نظرا لتلك المنفعة والمصلحة (وربما كان)
 الكذب (واجبا) اذا وقع في تركه ما هو أخش منه (قال ميمون بن مهران) الجزري الثقة كاتب عمر بن
 عبد العزيز (ان الكذب في بعض المواطن خير أرايت لو ان رجلا سعى وأخروا به بالسيف فدخل دارا
 فأنتهى اليك فقال أرايت فلانا ما كنت قائلا أأست تقول لم أراه وما تصديق به وهذا
 ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا ابن علية عن سوار بن عبد الله قال ثبت ان ميمون بن مهران
 قال وعنده رجل من قراء أهل الشام ان الكذب في بعض المواطن خير من الصدق فقال الشامي لا الصدق

(بيان ما رخص فيه من الكذب)

(الكذب)

اعلم أن الكذب ليس حراما
 لعينه بل لما فيه من الضرر
 على المخاطب أو على غيره
 فان أقل درجاته أن يعتقد
 المخبر الشيء على خلاف ما
 هو عليه فيكون جاهلا وقد
 يتعلق به ضرر غير مريب
 جهل فيه منفعة ومصلحة
 فالكذب يحصل لذلك
 الجهل فيكون مأذونا فيه
 وربما كان واجبا قال
 ميمون بن مهران الكذب
 في بعض المواطن خير من
 الصدق أرايت لو أن رجلا
 سعى خلف انسان بالسيف
 ليقطعه فدخل دارا فأنتهى
 اليك فقال أرايت فلانا
 ما كنت قائلا أأست تقول
 لم أراه وما تصديق به وهذا
 الكذب واجب

فقول الكلام وحيله الى المقاصد في كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بانصدف (٥٢٣) والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان

أمكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه
مباح ان كان تحصيل ذلك
المقصود مباحا وواجب ان
كان المقصود واجبا كان
عصمة المسلم واجبة فهما
كان في الصدق سفك دم
امرئ مسلم قد اختفى من
ظالم فالكذب فيه واجب
ومهما كان لا يتم مقصود
الحرب أو اصلاح ذات البين
أو اسمته قلب المجني عليه
الالكذب فالكذب مباح الا
أنه ينبغي أن يحترز منه ما
أمكن لانه اذا افتح باب
الكذب على نفسه فيخشى
ان يتداعى الى ما يستغنى
عنه والى ما لا يقتصر على
حد الضرورة فيكون
الكذب حراما في الاصل الا
لضرورة والذي يدل على
الاستثناء ما روى عن أم
كلثوم قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يرخص في شيء من الكذب
الآ في ثلاث الرجل يقول
القول يريد به الاصلاح
والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث
امرأته والمرأة تحدث
زوجها وقال أيضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من أصح بين
اثنين فقال خيرا أو غي خيرا
وقالت أسماء بنت زيد
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل الكذب يكتب

في كل. وطن خير قال أريت لورأيت رجلا يسعي وآخر تبعه بالسيف فدخل دارا فانهى اليك فقال
رأيت الرجل ما كنت قائلا قال كنت أقول لاقال فهو ذلك (فقول الكلام وسيلة الى المقاصد) أي يتوصل
به الى تحصيلها سواء كانت ذنبية أو أخرى وسواء كانت محمودة أو مذمومة (فكل مقصود محمود يمكن
التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام) قولا واحدا (وان أمكن التوصل بالكذب دون
الصدق فالكذب فيه) حينئذ مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما
ان عصمة دم المسلم) وكذا عصمة ماله وعرضه (واجب فهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من
ظالم) يريد قتله أو أخذ ماله أو هتك عرضه وإذا في السر على عورة أخيه إذا مثل (فالكذب فيه واجب)
ويدل على ذلك قول ميمون بن مهران السابق (ومهما كان لا يتم مقصود حرب) مع العدو (أو اصلاح ذات
البين) بين رجلين أو بين رجل وامرأة أو بين طائفتين (أو اسمته قلب المجني عليه) وكذا الحديث مع
المرأة (الالكذب فالكذب) حينئذ (مباح الا انه ينبغي أن يحترز عنه) أي عن الكذب (ما أمكن) له ذلك
(لانه اذا افتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى) ويتسبب (الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد
الضرورة فكان الكذب حراما في الاصل الا للضرورة) عارضة (فالذي يدل على الاستثناء) أي الاخراج
عن حد الحرمة (ما روى عن أم كلثوم) بنت عقبة بن أبي معيط أخت الوليد وأخت عثمان لأمه صلت
القبيلتين وهاجرت الى المدينة ماشية عام الجديبية وفيها نزلت آية الامتحان فترق جهاز يد بن حارثة ثم الزبير ثم
عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وجيدا ومات عنها فترق جهازا عمر بن العاص فمات بعد شهر روى لها
البحاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء
من الكذب الا في ثلاث) مواطن (الرجل يقول القول يريد به) (الاصلاح) أي اصلاح ذات البين
(والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) رواه مسلم في صحيحه وقد
تقدم وعند ابن جرير يصحح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل
يحدث امرأته ورواه ابن جرير أيضا من حديث أبي الطفيل بلقظ رجل كذب امرأته ليستصلح خلقها
ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه أبو عوانة
من حديث أبي أيوب بلقظ لايحل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته يرضي بذلك والرجل يخشى بين
رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة (وقالت أم كلثوم) أيضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا) بتخفيف الميم وتشديد ها أي رفع خيرا واه أحد
والشعبان وأبو داود والترمذي وابن جرير من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أم كلثوم ولفظهم ليس
الكذاب بالذي يصلح بين الناس في شيء خيرا أو يقول خيرا أو قد تقدم هذا الحديث وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا أونس عن الزهري أنبأنا حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان
أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس فيقول خيرا أو غي خيرا قال ابن شهاب فلم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب الا في
ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها (وقالت أسماء بنت
زيد) بن السكن الانصارية بنت عم معاذ روى لها الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب
يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين رجلين) بينهما (الحزن وقتن) يصلح بينهما فلا يكتب عليه في ذلك
ثم قال العراقي رواه أحمد بن زيد في حديثه وهو عند الترمذي مختصر وحسنه اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن
داود بن جبر والضيبي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن شهر بن حوشب
عن أسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب للناس فقال أيها الناس ما يحملكم على ان
تتابعوا كما تتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال الرجل كذب امرأته

على ابن آدم الا الرجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما

وروى عن أبي كاهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى نصار ما فلقبت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الشئاء ثم لقبت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلمها ثم قلت أهلكك نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس (٥٣٤) ولو أي بالكذب وقال عطاء بن يسار قال لرجل للنبي صلى الله عليه وسلم أ كذب على أهلي قال

لا خير في الكذب قال أعدها و قول لها قال لا جناح عليك و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر رضى الله عنه كان يخلع النساء اللاتي يترجون بهن فطارته في الناس من ذلك احدوثة يكرها فلما علم بذلك أخذ بيد عبدالله بن الارقم حتى أتته الى منزله ثم قال لامرأته أنشدك بالله هل تبغضيني قالت لا تشدني قال فاني أنشدك الله قالت نعم فقل لابن الارقم أنسمع ثم انطلقا حتى أتاه عمر رضى الله عنه فقال انكم لتحدثون اني أظلم النساء وأظلمهن فاسأل ابن الارقم فسأله فأخبره فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت هي وعمتها فقال أنت التي تحدثين لزوجهك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني فخرجت ان أ كذب أفأ كذب يا أمير المؤمنين قال نعم فأ كذبي فان كانت احدنا كن لا تحب أحدنا قلنا تحبته بذلك فان أقل البيوت الذي يسنى على الحب ولكن الناس

ليرضها ورجل كذب بين امرأين ليصلح بينهما ورجل كذب في خديعة الحرب وأخرج ابن عدي في الكامل بمثل ذلك وأخرج الترمذي وحسنه بلفظ لا يصلح الكذب الا في ثلاث حديث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه ابن جرير وابن النجار بهذا اللفظ من حديث عائشة (وروى عن أبي كاهل) الاحسن اسمع قيس بن عاذ وقيل عبدالله بن مالك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اسمعيل بن أبي خالد واسطة أنجيه وبغير واسطة وكان امام الحنفي ومات في زمن المختار قال الحافظ في الاصابة وفي الصواب رجل آخر أبو كاهل غير منسوب له حديث طويل أخرجه أبو أحمد الحاكم (قال وقع بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى نصار ما) أي تقاطعا (فلقبت أحدهما فقلت مالك ولفلان وقد سمعته يحسن عليك الشئاء ولقبت الآخر فقلت له) مثل ذلك حتى اصطلمها ثم قلت أهلكك نفسي) بالكذب (وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا كاهل أصليح بين الناس ولو يعني بالكذب) قال العراقي ورواه الطبراني ولم يصح اه قلت ولفظه ولو بكذا وكذا يعني الكذب (وقال عطاء بن يسار) أبو محمد الهلالي المدني ثقة روى له الجماعة (قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أ كذب أهلي قال لا خير في الكذب قال أعدها) وعدا (وأقول لها) كذا وكذا أمئنها (قال لا جناح عليك) وهذا مرسل قال العراقي ورواه ابن عبد البر في التمهيد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار مرسلا وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم معضلا من غير ذكر عطاء بن يسار (و روى ان ابن أبي عذرة الدؤلي وكان في خلافة عمر) رضى الله عنه (يخلع النساء اللاتي يترجون بهن فطارته في الناس من ذلك احدوثة) أي سيرة يتناقلونها (يكرها) حين يسمعهما (فلما علم بذلك قام بعبد الله بن أرقم) بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة الزهري أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ولاي بكر وعمر وولي بيت المال لعمر ولعثمان يسيرا وكان من خيار عباد الله روى عنه عروة (حتى أدخله بيته فقال لامرأته أنشدك الله) أي أسألك بالله (هل تبغضيني قالت لا تشدني) أي لا تحلفني (قال فاني أنشدك بالله قالت نعم) أبغضت (فقال لابن أرقم أسمع) ما قالت (ثم انطلق الى عمر) رضى الله عنه أي هو وزيد بن أرقم (فقال) ابن أبي عذرة (انكم لتحدثون اني أظلم النساء فأظلمهن فسل ابن أرقم) ماجرى (فسأله عمر فأخبره الخبر فأرسل الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت وعمتها) أي مع عمتها (فقال أنت التي تحدثين لزوجهك انك تبغضينه فقالت اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني) أي حلفني بالله (فخرجت أن أ كذب) أي خفت أن أقع في الاثم ان كذبت (أفأ كذب يا أميرا المؤمنين قال نعم فأ كذبي فان كانت احدا كن) يا معشر النساء (لا تحب أحدنا) معشر الرجال (فلا تحبته بذلك فان أقل البيوت الذي يسنى على الحب ولكن الناس يتعاضرون بالاسلام والاحساب) أخرجه الذهبي والاسماعيلي في مناقب عمر (وعن النؤاس بن سمعان) ابن خالد العامري (الكلابي) رضى الله عنه (قال مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت القراش) أي تنساقطون فيه تساقط هذا الحيوان الذي يرى نفسه (في النار) أي على ضوئها (كل الكذب مكتوب كذا بالاحماله الا ان يكذب الرجل في الحرب) فانه لا يكتب عليه اثم في ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا دعت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكون بين رجلين) أو قبيلتين أو بين رجل وامرأته (شحناء) أي عداوة واحن (فيصلح بينهما أو يحدث امرأته رضيها) أي عنها وبعدها الرضى فالكذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب قال العراقي ورواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وفيه انه طامع وضعف اه

يتعاضرون بالاسلام والاحساب وعن النؤاس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت القراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لاحماله الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة أو يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما ويحدث امرأته رضيها

وقال ثوبان الكذب كما نائم الامان فبه مسلما أو دفع عنه ضررا وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان اخرون
السماء أحب الي من أن أكذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالخرب خدعة (٥٢٥) فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء

وفي معناها ما عداها اذا

ارتبط به مقصود صحيح له

أو لغيره أما ماله فثقل أن

يأخذه ظالم ويسأله عن

ماله فله أن يذكره أو

يأخذه سلطان فيسأله

عن فاحشة بينه وبين الله

تعالى ارتكبا فله أن ينكر

ذلك فيقول ما زنت وما

سرق وقال صلى الله عليه

وسلم من ارتكب شيئا من

هذه القاذورات فليستر

بستر الله وذلك ان اظهار

الفاحشة فاحشة أخرى

فليرجل أن يحفظ دمه وماله

الذي يؤخذ ظلما وعرضه

بلسانه وان كان كاذبا وأما

عرض غيره فبأن يسأل

عن سر أخيه فله أن ينكره

وان يصلح بين اثنين وان

يصلح بين الضران من نسائه

بان يظهر لكل واحدة انما

أحب اليه وان كانت

امرأته لا تطاوعه الا بعد

لا يقدر عليه فيعدها في

الحال تطيبا لقلبها أو

يعتذر الى انسان وكان

لا يطيب قلبه الا بانكار

ذنب وزادة تودد فلا بأس

به ولكن الخدفة أن

الكذب محذور ولو صدق

في هذه المواضع تولد منه

محذور فينبغي أن يقابل

قلت ورواه أيضا الطبراني وابن السني في اليوم والليلة والخرائط في كرام الاخلاق بنحوه (وقال ثوبان)
رضي الله عنه (الكذب كاهن لا مانع به سلم أو دفع عنه) به ضرر وقال اياس بن معاوية الكذب عندي
من يكذب فيم لا يضره ولا ينفعه فاما رجل كذب كذبة يرد عن نفسه بالدية أو يجر الى نفسه بهامر وفاطيس
عندي يكذب انخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (وقال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلان آخر) أي اسقط (من السماء) الى الارض (أحب الي من أن أكذب عليه) فان كذبا عليه ليس
تكذب على أحد (واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم) أي في المحاورات (فالخرب خدعة) وقد تقدم تحقيق
هذه اللفظة في كتاب العلم وتقدم بيان قول علي رضي الله عنه في كذب الحلال والحرام (فهذه) الخصال
(الثلاث) ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها (أي اهل الحكماء في ان يستثنى من القهريم) اذا ارتبط
به غرض مقصود صحيح له (أو لغيره) من اخوانه المسلمين (أما ماله فثقل أن يأخذه ظالم) فيعذبه ويمدحه (ويسأله
عن ماله) أين وضعه (فله أن ينكره) ويقول لا أدري وليس عندي مال (أو يأخذه السلطان ويسأله عن
فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبا فله أن ينكره ويقول ما زنت ولا شربت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات) جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستفحش ويستعجب وقيل المراد
هنا الفاحشة يعني لان سبب الحديث انه ذكره لما رجم معاوية حيث قاذورة لان حقها ان تنذر فوصفت
بما يوصف به صاحبها (فليستر بستر الله) أي لا يخبر بذلك الناس وفي معناه قول العامة اذا بليتيم فاستروا
قال العراقي ورواه الحاكم من حديث ابن عمر اجتمعوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن لم يثن منها
فليستر بستر الله واسناده جيد اه قلت وتعمامه وليتب الى الله فانه من يبدلنا صفة نعلم عليه كتاب الله
قال الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبي فقال غريب جدا الكنه قال في المذهب اسناده جيد وصححه ابن السكن
وذكره الدارقطني في العلل وصححه ارساله وقول ابن عبد البر لا نعلمه بوجه من الوجوه قال الحافظ ابن حجر
مراده من حديث مالك ولما ذكر امام الحرمين هذا الحديث في النهاية قال صحيح متفق على صحته فتعجب
منه ابن الصلاح وقال أوقعه فيه عدم المامه بصناعة الحديث التي يقتضيها كل عالم (وذلك لان اظهار
الفاحشة فاحشة أخرى) بل أعظم من الاولى (فليرجل أن يحفظ دمه) عن السفك (وماله) عن السلب
(الذي يؤخذ ظلما) وعدوانا (وعرضه) عن الهتك (بلسانه وان كان كاذبا) في قوله (واما عرض غيره
فبان يسأل عن سر أخيه فله أن ينكره) ولا يقول لا يفشيه (و) له (أن يصلح بين اثنين) متخاضعين (وأن
يصلح بين الضران من نسائه) جمع الضررة على القياس وهي امرأة زوجها ويجمع أيضا على الضرائر مثل
كريمة وكرائم ولا يكاد يوجب لها نظير (بان يظهر لكل واحدة) منهن (انما أحب) النساء (اليه) لتسكن
بذلك (أو كانت امرأته لا تطاوعه الا بعد بما لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبا لقلبها) وجبر الخاطر لها
(أو يعتذر الى انسان وكان) ممن (لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزادة تودد) مع وجود ذنب وقلة ود (فلا
بأس به) أي يباح له ذلك (ولكن الخدفة ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور
فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر بوزن بالميزان القسط) أي العدل (فاذا علم ان المحذور الذي يحصل
بالصدق أشد وقع في الشرع) بان يترتب عليه اختلال شيء من أموره الظاهرة وأعظم تأثيرا (من الكذب
فه الكذب) حيث (وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق) مراعاة للاصل
ويبقى النظر الى ذلك المقصود (وقد يقابل الامر بحيث يتردد فيه) أي يستوى طرفاه ولا بد من الترجيح
(وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب) من أصله قبيح وانما قلنا انه (مباح للضرورة دعت أو حاجة

أحدهما بالآخر بوزن بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقع في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك
المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يقابل الامر ان بحيث يتردد فيه ما وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح
للضرورة أو حاجة

مهمة) أنت (فإذا شئت في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم) فيه (فيرجع اليه ولاجل غموض ادراك
مراتب المقاصد) وخفاؤه فانه يختلف باختلاف الذوات وتفاوت الاوقات والحالات (فينبغي ان يحتز
الانسان عن الكذب ما أمكنه) لان الصدق أنجي والخلاص فيه أرجى (ولذلك) قالوا (مهما كانت الحاجة
له) أي لنفسه خاصة (فيستحب له ان يترك أغراضه ويهجر الكذب) ويختار الصدق (وأما اذا تعلق
بغرض غيره فلا يجوز المسامحة بحق الغير والاضرار به) لان حقه آكد والمراعاة فيه مطلوبة والاضرار حرام
(وأكثر كذب الناس انما هو لحظوظ أنفسهم) أي لاجل تحصيلها لها من حيث كانت (ثم هو لزيادة
المال والجاه) وتمكيد الحشم والخدم والتبسط في أمور الدنيا (ولامور) اخرى (ليس فوائدهم) (وليس
شرعا) (حتى ان المرأة لتحكي عن زوجهاماته فخر به وتكذب) في تعبيرها (لاجل مراعاة الضرات) وكسر
قائم (وذلك حرام قالت أسماء) بنت أبي بكر الصديق زوجة الزبير رضي الله عنهم وأهله بنت عبد
العزى من بنى عامر بن لؤي أسأت قديما بمكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نفسا وهاجرت وهي حامل من
الزبير فولده عبد الله فوضعه بقباه وعاشت الى ان ولدت ابنها الخلافة ثم الى ان قتل وماتت بعده بقليل وكانت
تلقب ذات النطاقين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين وفي السنن روى عنها
ابن ابي عمير وعروة واحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عمر وقفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن
جرير بن عبد الله بن الزبير ومولاهما عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبي مليكة ووهب
ابن كيسان وغيرهم وقد بلغت مائة سنة لم يسقط لها من ولدها شيء (سمعت امرأة تسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ان لي ضرة) وهي امرأة من زوجها (واني أتكلم من زوجي بما لا يفعل) فاقول
أعطاني وكسافي كذا وهو كذب (أضارها بذلك) أي أطلب مضرتها والمضارة تكون من الجانبين (فهل
علي فيه شيء فقال المتشعب) متفعل من الشيع وصيغة التفعّل للتكاف ومعناه المتكاف الاسراف في
الاكل وزيادة على الشيع أو المراد المتشبه بالشيعان وليس به (بما لم يعط) وفي رواية للعسكري بما لم يمل
وكلاهما بالبناء للجهول (كلايس ثوب زور) أي ذي زور وهو من يزور على الناس فيلبس لباس ذوي
التقشف وليس هو بذلك وأصناف الثوبين الى الزور لانهم بالبسا لاجله وثني باعتبار الرداء والازار يعني
ان المتخلى بما ليس له كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر وقيل المراد بثوبي زور من
يصل بكلمة كين ليرى انه لايس قميصين أو من يلبس ثوبين لغيره موهما انهما له وكيفما كان فيحصل منه
ان تشيع المرأة على ضررتها بما لم يعطها زوجها حرام وهذا من بدائع التشبيه وبلغه قال العراقي متفق
عليه من حديث أسماء اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بهذه
القصة ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن خريج عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا
وفي الباب سفيان بن الحكم الثقفي وجابر (وقال صلى الله عليه وسلم من تطعمت عالم يطعم وقال) هذا (لي
وايس له وأعطيت ولم يعط كان كلايس ثوب زور يوم القيامة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت ولكن
معناه صحيح وروى العسكري في الامثال من طريق أبيوب بن سويد عن الاوزاعي عن محمد بن المنكدر عن
خابر مرفوعا من تحلى بباطل كان كلايس ثوب زور وفي معناه ما رواه الديلمي من حديث ابن عباس من
تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شابه الله عز وجل (ويدخل في هذا فتوى العالم بما لم يتحققه) من
نفسه (وروايته الحديث الذي ليس يثبت فيه) لعدم تمكنه في صناعته (اذغرضه) من افتائه وتحريشه
(ان يظهر فضل نفسه) على غيره (فهو لذلك يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام) ويلتقي به
الانتصاب للتدريس والافادة في العلوم الظاهرة أو الباطنة من غير تمكنه من الاهلية فانه لعب في الدين
وازاراه به قال السبلي من تصد قبل أوامه فقد تصدى لهواه وفي المشهور وعلى الاسنة من استعمل الشيء
قبل أوامه عوقب بحرمانه (ومما يلحق بالنساء الضياع فان الذي اذا كان لا يرغب في المكتتب الا بوعده)

الحاجة مهمة فالاصل
التحريم فيرجع اليه ولاجل
غموض ادراك مراتب
المقاصد ينبغي أن يحتز
الانسان من الكذب
ما أمكنه وكذلك مهما
كانت الحاجة فيستحب
له أن يترك أغراضه
ويهجر الكذب فاما اذا
تعلق بغرض غيره فلا يجوز
المسامحة لحق الغير
والاضرار به وأكثر كذب
الناس انما هو لحظوظ
أنفسهم ثم هو لزيادة
المال والجاه ولا مولى
فوائدهم يحذروا حتى ان
المرأة لتحكي عن زوجها
ما تفخر به وتكذب لاجل
مراعاة الضرات وذلك
حرام وقالت أسماء بنت
أبي بكر رضي الله عنها
سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت
ان لي ضرة واني أتكلم من
زوجي بما لم يفعل أضارها
بذلك فهل علي شيء فيه
فقال صلى الله عليه وسلم
المتشعب بما لم يعط كلايس
ثوب زور وقال صلى الله
عليه وسلم من تطعمت عالم
لا يطعم أو قال لي وليس له
أو أعطيت ولم يعط فهو
كلايس ثوب زور يوم
القيامة ويدخل في هذا
فتوى العالم بما لا يتحققه
وروايته الحديث الذي
لا يثبت اذغرضه أن يظهر
فضله لنفسه فهو لذلك

يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام ومما يلحق بالنساء الضياع فان الذي اذا كان لا يرغب في المكتتب الا بوعده

أو وعيد أو تخويف كاذب كان ذلك مباحاً ثم وينافي الأخبار أن ذلك يكتب كذباً (٥٢٧) ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب

ويحاسب عليه ويطالب به تصحيح قصده فيه ثم يعني عنه لأنه إنما أيج بقصد الإصلاح ويتطرق إليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له خطئه و غرضه الذي هو مستغن عنه وإنما يتعلل ظاهراً بالإصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن القصد الذي كذب لاجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جداً والحزم تركه إلا أن يصبر واجبا بحيث لا يجوز تركه كما وأدى الى سفك دم أو تركاب معصية كيف كان وقد ظن ظان أن يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن القصد منه صحيح وهو خطأ محض إذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً ألقاه الله في النار وهذا لا يرتكب الا لضرورة ولا ضرورة اذنى الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ورد من الآيات والأخبار كقافية عن غيرها وقول القائل ان ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما هو جديد فوقه أعظم فهذا هو اذليس هذا من الأغراض

بشيء (أو وعيد أو تخويف كان ذلك مباحاً) وإن كان كذباً في نفسه (ثم روي نافي الأخبار أن ذلك يكتب كذبة) تصغير كذبة فن ذلك ما روي من حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً في أثناء حديث طويل وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد أحدكم صيباً ولا ينجز له ومن حديث أبي هريرة من قال لصيه ما أعطيك فلم يعطه شيئاً كذب رواهما ابن أبي الدنيا في الصمت (ولكن الكذب المباح أيضاً قد يكتب) في تخفيفه أعماله (ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح قصده) وحسن نيته (فيه ثم يعني عنه) بعض فضله (لأنه إنما أيج بقصد الإصلاح ويتطرق إليه غرور كبير فانه قد يكون الباعث له خطئه و غرضه الذي هو مستغن عنه وإنما يتعلل ظاهراً بالإصلاح فلهذا يكتب) ومن ثم شدد فيه فقال ابن مسعود والذي نفسي بيده ما أحل الله الكذب في جد ولا هزل قط أقر وأن شتمت تقرب الله وكوفوا مع الصادقين وقال الدعش ذكركن لابراهيم حديث أبي الضحى عن مسروق انه رخص في الكذب في الإصلاح بين الناس فقال ما كانوا يرخصون في الكذب في جد ولا هزل وقال عبد الله بن عون ذكر عند محمد بن سيرين انه يصلح الكذب في الحرب فانكر ذلك وقال ما أعلم الكذب الا حراماً (وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان القصد الذي كذب له) أي لاجل تحصيله (هل هو أهم في الشرع من الصدق) وأكد (ثم لا وذلك غامض) أي خفي (جدراً للحزم) كل الحزم (في تركه) من أصله (الأن يصبر واجبا) عليه (بحيث لا يجوز تركه كما) إذا كان الصدق (يؤدي الى سفك دم) أخيه بغير وجه شرعي (وارتكاب معصية كبيرة يتسبب منها التحلل عن ربة الدين كيف كان) وهذا هو التحقيق في هذا المذموم (وقد ظن ظان) من الكرامة ومن تبعهم من غيرهم من جهلة المتصوفة والقصاص (انه يجوز وضع الأخبار) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (في) الترغيب مثل (فضائل الاعمال) من صلاة وصوم في ساعات مخصوصة وأيام مخصوصة وكذا فضائل القرآن (وفي) التهيب مثل (التشديد في المعاصي) والزجر عنها (وزعموا ان القصد منه صحيح وهو خطأ محض) وشذوذ عن طريق الاستقامة بل غباوة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره هؤلاء أعظم الاصناف ضرراً وأكثرهم خطراً اذ لسان حالهم يقول الشرير بعت محتاجة لكذا فأكملها (اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على) أي أخبر عن شيء خلاف ما هو عليه (متعمداً) أي قاصداً ذلك عن عمد (فلينبؤاً) أي ليخبر (مقعدة من النار) أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهمك أو دعاء عليه أي يراه الله ذلك أو خبر بلفظ الامر وعنه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد ان هذا خرافة وقد يغفر له أو الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبوء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولها أن يخرج هذا الحديث الائمة الستة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلاً في كتاب العلم فراجع وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخرج بقوله متعمداً ما اذا كان عن ذهول ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الا لضرورة ولا ضرورة هنا في الصدق مندوحة) أي متسع (عن الكذب ففيما ورد من الآيات والأخبار) في الترغيب والترهيب (كقافية) ومقنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاسماع) وكثر وروده عليها (وسقط وقعه) وملت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخييط وجهل عظيم (اذليس هذا من الأغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) وإذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح يابه الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خير هذا) ان فرض انه خير (شره أصلاً) وإذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجاع وكون

التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح يابه الى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا شره أصلاً لا يكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء تسأل الله العفو والعناوين جميع المسلمين

منعند الكذب عليه يكفر ذهب اليه الشيخ أبو محمد الجويني كما نقله ابن الجوزي والسيوطي وغيرهما ولكن ضعفه ابنه امام الحرمين كما تقدم ذلك في كتاب العلم مفصلاً وروى أحمد من حديث ابن عمر من كذب على فهو في النار وظاهره ولو مرة قال أحمد يفسق وترد شهادته وروايته كلها ولو تاب وحسنت توبته تغليظا عليه وغالب الكذابين على النبي صلى الله عليه وسلم زنادقة أرادوا تبديل الدين قال حاد وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث والله أعلم واستشكل هذا الحديث بأن الكذب معصية مطلقا الاصلحة والمعاصي متنوعة علم بالنار في الذي امتار به عنها الكاذب عليه وأجيب بأن الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم أن يكون مقرر الكاذبين واحدا ويدل لذلك ما رواه الطبراني في الكبير وابن مردويه من حديث أبي أمامة من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من بين عيني جهنم قالوا يا رسول الله نتحدث عنك بالحديث يزبدون بئس قال ليس ذلك أعنيكم انما أعني الذي يكذب على متعمدا يطلب به شين الاسلام قالوا وهل لجهنم عين قال نعم أما سمعتموه يقول اذا رأتهم من مكان بعيد فهل تراهم الا بعينين * (بيان الحذر من الكذب بالمعارض) *

جمع معراض والمراد به التعريض قال السعد التفتازاني التعريض ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف ما يريد المتكلم وقال به بعض المتأخرين هو ذكر شيء مقصود بلفظ حقيقي أو مجازي أو كافي ليدل به على شيء آخر لم يذكر في الكلام نقله المناوي في شرحه وقيل هو ان ينكح الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر كذا في البستان وتحقيقه في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وفي المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكتابة هو ان التعريض يتضمن الكلام دلالة ليس فيها ذكر كقوله ما أقبح الجمل تعريض بأنه بخيل والكتابة ذكر المزموم وإرادة اللزوم كقولك فلان طويل الخجاد كثير الرماد والخجاد جائل السيف والمعنى انه طويل القامة ومضاي (وقد نقل عن السلف) قولهم (ان في المعارض مندوحة) أي سعة وغنية وفسحة (عن الكذب) وهذا قد روى مرفوعا أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق أبي إبراهيم الترمذي حدثنا داود بن الزبرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرار بن أبي أوفى عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال ولا أعلم رفعه غير داود ورواه البيهقي وابن السني عنه موقوفا قال البيهقي الصحيح هكسذور واما الترمذي عن داود بن الزبرقان عن ابن أبي عروبة فرفعه قال الذهبي داود قد ذكره أبو داود وقد رواه كذلك البخاري في الادب المفرد (قال عمر رضي الله عنه) في معنى ذلك (في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب) أي يغني عنه ويجعله في فسحة منه رواه البيهقي في الشعب من طريق أبي عثمان النهدي عنه بلفظ امان في المعارض ما يكفي المسلم من الكذب ورواه العسكري في الامثال من طريق محمد بن كثير عن ليث عن مجاهد قال قال عمران في المعارض مندوحة للرجل المسلم الحر عن الكذب (وروى ذلك عن ابن عباس وغيره) من الصحابة رضوان الله عليهم منهم عمران بن حصين فقد روى ذلك من قوله كافي الادب المفرد للبخاري ومنهم من رفعه كما تقدم والموقوف هو الصحيح قال البيهقي ومنهم على بن أبي طالب روى عنه موقوفا ومرفوعا (وانما أرادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب) والجئي اليه (فاما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا ولكن التعريض أهون) في الجملة وقال البيهقي بعد ان أورد الحديث المذكور وهذا يجوز فيما يرد به ضررا ولا يضر الغير (ومثال المعارض ما روى أن مطرفا) هو ابن عبيد الله بن الشخير البصري التابعي الثقة العابد تقدم ذكره (دخل على زياد) بن عبيد الله وهو المعروف بابن سمية ولا يزيد بن معاوية البصرة والكوفة (فاستبطأه) أي عاتبه في بطنه عنه للسلام عليه (فتعلل) مطرف (بمرض) أي أظهر له انه كان مريضا (وقال ما رفعت جنبي منذ) فارتب الامير الامار فغنى الله) فانه يشمل الرفع الاختياري

* (بيان الحذر من الكذب بالمعارض) *

قد نقل عن السلف ان في المعارض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه ما في المعارض ما يكفي الرجل عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم تكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا ولكن التعريض أهون ومثال التعريض ما روى ان مطرفا دخل على زياد فاستبطأه فتعلل بمرض وقال ما رفعت جنبي منذ فارتب الامير الامار فغنى الله

وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شئ ففكره ان تكذب فقل ان الله تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شئ فيكون قوله ما حرفني عند المسجع وعنده الامام وكان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به (٥٢٩) مما يأتي به العمال الى أهلهم وما كان قد اناها بشئ فقال كان

عندي ضاغطة قالت كنت أميناً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر معك ضاغطة وقامت بذلك بين نسائك واشتكت عمر فلما بلغه ذلك دعا معاذاً وقال بعث معك ضاغطة قال لم أجدها اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيئاً فقال أرضها به ومعهنى قوله ضاغطة يعنى قيساً وأراد به الله تعالى وكان النخعي لا يقول لابنته أشتري لك سكراً بل يقول أرايت لو اشتريت لك سكراً (فانه ربما لا يتفق له ذلك) فيكون كذباً (وكان ابراهيم) النخعي اذا طلبه (في الدار من يكرهه) أى يكره لقيه وهو في الدار قال الجار به قولى اطلبه في المسجد (أى مسجد الحى وهو يكون في مسجد بيتيه) ولا تقولى ليس ههنا كذا يكون كذباً) وكان بعضهم يقول لخادمه قل له ما هوون برديه الهاون الذى يدق فيه (وكان) عامر بن شراحيل (الشعبي اذا طلب في البيت وهو يكرهه) أى يكره أن يخرج اليه بخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولى ليس ههنا) وفي رواية كان بخط بابيه دائرة في الخائط ويقول قل له ما هوون الدار و برديه جمع دائرة ومن ذلك قول سعيد بن جبيرة حين أرادوا الحج قتله وقد قال له مات قول في قال قاسط عادل فقال الحاضرون ما أحسن ما قال ظنوا انه وسطه بالقسط والعدل قال الحجاج باجتهلة سمانى مشركاً ظالماتم ولا وأما القاسطون الآية وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقصده رجل باب المأمون فقال قولوا أجد النبي بالباب فاستحضره وهدده فقال أنا أجد النبي أنت لا تتحمده فضحك ونفى حاجته ومن أحسن المعارض ما رواه الحسن بن سفيان والديلى من حديث أبي هريرة قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ناقه أبي بكر وقال يا أبا بكر ول الناس عنى فانه لا ينبغي لنبى أن يكذب فجعل الناس يسألونه من أنت قال يا غبيثي قالوا ومن وراعتك قال هاديه ديني (وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا لان هذا تطهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه على الجلة كجورى عن عبدالله بن عتبة) بن عبدالله بن مسعود الهذلى الكوفى والد أبي العباس (قال دخلت) مع أبي عتبة بن عبدالله بن مسعود (على عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (فخرجت وعلى ثوب) أى جديده (فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين) يعنى عمر بن عبد العزيز (فكنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اتق الكذب والكذب وما أشبهه) والذي في كتاب الهيثم لابن الدنيا قال حشدنا المثنى بن معاذ ثنا سلم بن قتيبة عن المسعودى عن عون بن عبد الله قال كسافى أبي حنيفة فخرجت فيها فقال لي أصحابي كسالك هذا الأمير فأجبت أن بروا أن الأمير كسانها فقلت جزي الله الأمير خيرا كسا الله الأمير من كسوة الجنة نذكر ذلك لابي فقال يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فالمسعودى هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وعون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود فالقصة لعون مع أبيه عتبة لا لعتبة مع أبيه عبد الله كما هو في سياق المصنف (فنهان ذلك) أى عن التعريض (لان فيه تقرير بالهم على ظن كاذب

(٦٧ - (انحاء السادة المتقين) - صابع) ابن عبد العزيز رجه الله عليه فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين في كنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي يا بني اتق الكذب وما أشبهه فنهان ذلك لان فيه تقرير بالهم على ظن كاذب

لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة (٥٢٠) فيه نعم المعارض تباع لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله للآخرى الذي في عين زوجك بياض وللآخرى نعمك على ولد البعير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعيمان الانصاري مع عثمان في قصة الضرر اذا قال له انه نعيمان وكما يعتاده الناس بلعبة الحق بتغريرهم بان امرأة قد رغبت في تزويجك فان كان فيه ضرر يؤدى الى اذى قلب فهو حرام وان لم يكن الا طائفة فلا توصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمرأة الايمان حتى يجب لانيه ما يجب لنفسه وحتى يحتجب الكذب في مزاحه أو ما قوله عليه السلام ان الرجل ليستكمل بالكلمة ليضحك بها الناس يهوى بها في النار أبعد من الثريا أراد به ما فيه غيبة مسلم أو اذا عاقب دون محض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما حرم به العادة في المبالغة كقوله طلبتك كذا وكذا مرة وقات لك كذا مائة مرة فانه لا يريد به تفهيم المرات بعدد هابل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامر واحدة كان كاذبا وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأتى ثم وان لم يبلغ مائة أو أكثر (وبينهما دوجان يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أى خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حقنوا ذلك بالبرهان وقالوا

لاجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل ولا فائدة فيه) ويكفى في تتبع التقرر على الظن الكاذب ما تقدم من حديث سمرة بن جندب من حديث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين (نعم المعارض تباع بغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) وقد تقدم قريبا (و) كقوله (في عين زوجك بياض) قاله لام أيمى وقد تقدم أيضا (و) كقوله (نعمك على ولد البعير) قاله لامرأة جاءته تسخمله وقد تقدم أيضا (وما أشبهه) فالأمر الكذب الصريح كما فعله نعيمان (بن عمرو الانصاري) رضى الله عنه (مع عثمان) بن عثمان رضى الله عنه (في قصة الضرر) (يعني به مخمرة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري وهو أبو السور رضى الله عنهما قال الواقدي وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة وكان قد عمى) (اذ قال له انه نعيمان) فضر به حتى شجى في وجهه وكان يصلى وهذه القصة ذكرها الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح قال حدثني عمى عن جدى قال كان مخمرة بن نوفل قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام في المسجد يريد أن يقول فصاح به الناس المسجد المسجد فأخذ نعيمان بن عمرو يده فخبى به ثم أجلسه في ناحية أخرى من المسجد فقال له بل هنا قال فصاح به الناس فقال ويحكم فن أتى بي الى هذا الموضع فقال اما ان الله على ان ظفرت به ان أضربه بعصا هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت قبل فبلغ ذلك نعيمان فكشف ما شاء الله ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلى في ناحية المسجد فقال لمخمرة هل لك في نعيمان قال نعم فأخذه حتى أوقفه على عثمان وكان اذا صلى لا يلتفت فقال دونك هذا نعيمان فجمع يديه بعصاه فضرب عثمان فشجى فصاحوا به ضربت أمير المؤمنين فذكر بقية القصة (وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحق) الذين نقص جوهر عقولهم (بتغريرهم) أى بايقاعهم في الغرور والغفلة (بان امرأة قد رغبت في تزويجك) ويصورون لهم كلاما يصدقونه (فان كان فيه ضرر) ظاهر (ويؤدى الى اذى قلب) مسلم (فهو حرام) لا يجوز ارتكابه (وان لم يكن الا طائفة) بلين كلام (فلا توصف صاحبها بالفسق) ولكنه ينقص من درجة ايمانه (العليا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب لانيه ما يحب لنفسه وحتى يحتجب الكذب في مزاحه) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث أبي مليكة الذمارى وقال فيه نظر وللشخصين من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لانيه ما يحب لنفسه والدارقطنى في الموثلف والمختلف من حديث أبي هريرة لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكره اه قلت ذكره البخارى في الكنى وأورده هذا الحديث من طريق راشد بن سعد عنه ورواه أبو نعيم في المعرفة بلفظ وحتى يخاف الله في مزاحه وكذبه وحديث أبي هريرة ورواه أيضا أحمد والطبرانى في الاوسط بلفظ حتى يترك الكذب في المزاح ويترك المراءى وان كان صادقا وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن الحكم قال قال ابن عمر لا يبلغ عبد حجة الايمان حتى يدع المراءى وهو محقق والكذب في المزاح ورواه أبو يعلى من حديث عمر وقد تقدم الكلام عليه في آفة المراءى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليستكمل بالكلمة يضحك بها الناس يهوى بها أبعد من الثريا) تقدم في الاشارة الى آفة المراءى (أراد به ما فيه غيبة مسلم أو اذا عاقب دون محض المزاح) وقد تقدمت الاشارة الى آفة المراءى (ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق) أى ومن جنس الكذب المحقق به ولا يوجب الفسق بسببه (ما حرم العادة في المبالغة) في العدد (كقوله قلبك كذا مائة مرة وطلبتك مائة مرة) وقد زاد في المبالغة فيقال خمسمائة مرة أو ألف مرة (فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة) بان وقع منه ذلك الفعل مرات (فان لم يكن طلبه الامر واحدة كان كاذبا) في قوله وكذا في العشرة (وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأتى ثم وان لم يبلغ مائة) أو أكثر (وبينهما دوجان يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أى خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حقنوا ذلك بالبرهان وقالوا

ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه (٥٢١) وهو حرام أن يكن فيه غرض صحيح

قال مجاهد قالت أسماء بنت

عميس كنت صاحبة عائشة

في الليلة التي هيأتها

وأدخلتها على رسول الله

صلى الله عليه وسلم ومعي

نسوة قالت فوالله ما وجدنا

عنده قرى الا قد حاسن لبن

فشر ب ثم ناوله عائشة قالت

فاستحيت الجارية فقلت

لا تردى يدر رسول الله صلى

الله عليه وسلم خذى منه

قالت فأخذت منه على

حياء فشربت منه ثم قال

ناولى صواحبك فقلن

لا نشتهيه فقال لا تجمعن

جوعا وكذبا قالت فقلت

يا رسول الله ان قالت احدا

لشيء تشتهيه لا أشتهيه أبعد

ذلك كذا قال ان الكذب

ليكتب كذبا حتى تكتب

الكذبة كذبة وقد كان

أهل الورع يحترزون عن

التسامح بهذا الكذب

قال الليث بن سعد كانت

عينا سعيد بن المسيب ترمص

حتى يبلغ الرمص خارج

عينيه فيقال له لومسحت

عينيك فيقول وأين قول

الطبيب لا تمس عينيك فاقول

لا أفعل وهذه مراقبة أهل

الورع ومن تركه أنسل

لسانه في الكذب عن حد

اختياره فيكذب ولا يشعر

وعن خوات النبي قال

جاءت أخت الربيع بن

خيثم عائدة فأنكبت عليه

فقال كيف أنت يا بني

فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني

أجنى فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني

أجنى فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

الاستعارة تفارق الكذب من وجهين أحدهما البناء على التأويل وثانيهما نصب الدليل من القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت أسدا في الحمام ولكن عليك الاحتياط في مثل هذا الكلام (ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به أن يقال كل الطعام فيقول لا أشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام أن يكن فيه غرض صحيح) وهو أن يكون شعبان ولا يرى ادخال الطعام على الطعام أو يكون الطعام فيه شبهة أو قذارة لا يشتهى لاجل ذلك أو غيره وقد أخرج ابن أبي الدنيا من طريق شقيق بن سلمة قال قال لي أخى عبد الرحمن بن سلمة كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل يدعوني الى طعامه فأقول لما أشتهيه فعسى أن يكتب (قال مجاهد) بن جابر المكي التابعي الثقة (قالت أسماء بنت عميس) بن معبد بن الحرث بن كعب الخثعمية هاجرت مع جعفر الى الحبشة تزوجها أبو بكر الصديق ثم على بن أبي طالب وكانت فاضلة جليلة (كنت صاحبة عائشة رضى الله عنها في الليلة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى (أى ضيافة) الا قد حاسن لبن) فشر ب منه (ثم ناوله عائشة رضى الله عنها قالت) أسماء (فاستحيت الجارية قالت فقلت لا تردى يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى منه قالت فأخذت منه على حياء فشربت منه ثم قال ناولى صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت) أسماء (فقلت يا رسول الله ان قالت احدا لشيء تشتهيه لا أشتهيه أبعد ذلك كذبا فقال ان الكذب ليكتب حتى تكتب الكذبة كذبة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد وهو الصواب فان أسماء بنت عميس كانت اذ ذلك بالحبشة لكن في طبقات الاصفهانيين لابي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس زفطنا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه الحديث فاذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خيبر فلا مانع من ذلك اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس بن يزيد الايلي عن أبي شداد عن مجاهد فذكره مثل سياق المصنف ورواه أحمد وابن ماجه والبيهقي من حديث أسماء بنت عميس قالت أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام فعرض علينا فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا (وقد كان أهل الورع) من السلف يحترزون عن التسامح بهذا الكذب) كما مر عن عبد الرحمن بن سلمة (وقال) أبو الحرث (الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ثقة ثبت امام فقيه مشهور مات في شعبان سنة خمس وسبعين (كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب حتى يبلغ الرمص خارج عينيه فيقال له لومسحت هذا الرمص) بخرة أو نحوها (فيقول فإني قولي للطبيب هو يقول لا تمس عينك فاقول لا أفعل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التيمي أنبأ يحيى بن بكير المصري سمعت الليث بن سعد فذكره وفيه بعد قوله خارج عينيه وصف يحيى بيده الى المحاجر (وهذه مراقبة أهل الورع) وشدة احتياطهم (ومن تركه أنسل لسانه عن اختياره فيكذب) هو (لا يشعر) به (وعن جواب) بن عبيد الله (التيمي) الكوفي صدوق روى بالار جاء وقد ذكره المصنف في كتاب الحلال والحرام وانه ضعيف عند أهل الحديث وذكر ما يتعلق به هناك فراجع (قال جاء أخت الربيع بن خثيم) الثوري الكوفي العابد تقدم ذكره في كتاب تلاوة القرآن (عائدة) من العيادة للمريض (الي بني له) تصغير ابن وقد كان مريضا (فأنكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني قال فجلس الربيع) بعد ان كان مضطجعا (فقال أعرضته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني أخى فصدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله الاسدي حدثنا قيس بن سليم عن جواب النبي قال جاء أخت الربيع فذكره وقال أيضا حدثنا عبد الرحمن بن لوئس حدثنا يحيى بن عمار أنبأنا سفیان بن سعيد عن أبيه عن محارب بن دثار ان امرأة قالت لشتير ابن شكل يا بني قال كذبت لم تلدين أو ما ولدتي (ومن العادة أن يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بني أجنى فصدقت ومن العادة ان يقول يعلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله تعالى أن يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم القرى) بكسر الفاء وفتح الراء مقصورا بوزن القرى وبعد أي من الكذب الكذبات الشنيعة ججع فريه بالكسر (أن يدعى الرجل إلى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى) بضم أوله وكسر ثانيه (عينه) بالافراد (في المنام ما لم تر) لانه جزء من الوحي فالخبر عنه بما لم يقع كالخبر عن الله بما لم يلقه اليه وقال الطبري المراد بآرائه عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب إلى الكذبات للمبالغة نحو ليل الليل (أو يقول) بفتح أوله وضم القاف و يروى بفتح الناء الفوقية والقاف وتشديد الواو مفتوحة (ما لم أقل) وجع الثلاثة في حيز لشدة المناسبة بينها وانما من أغش أنواع الافتراء فالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذب في أصول الدين وهم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرؤيا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحي فاذا كذب فقد كذب في نوع من الوحي قال العراقي رواه البخاري من حديث واثلة بن الاسقع وله من حديث ابن عمر من أقرى القرى أن يرى عينيه ما لم تراها قلت وحديث ابن عمر رواه أيضا أحد ولفظه ان من أعظم القرى وفيه العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقد روى النسائي نحو رواه البخاري ورواه البيهقي من حديث واثلة وروى في معناه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعا من كذب على نبيسه أو على عينيه أو على والده فانه لا يرجح الجنة رواه ابن جرير والطبراني وابن عدي والخراطي في مساوي الأخلاق وهو ثالث حديث له ولا رابع لها قال ابن عدي لأعلم بروي غير اسمعيل بن عياش (وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حله) بضم فسكون أي في منامه (كلف يوم القيامة ان يعقد شعيرة) أي ولن يقدر على ذلك لصعوبته قال ابن العربي وخص الشعير بذلك لما بينهما من نسبة تلبسه بجماله يشعر به قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أحد الترمذي وابن جرير والحاكم من حديث علي بلفظ عقد شعيرة قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح وتعقبه ابن القطان بأن فيه عبد الأعلى بن عامر ضعفه أبو زرعة وغيره وروى من حديث صهيب من كذب على متممدا كلف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعيرة ولن يقدر على ذلك رواه ابن قانع والحاكم وابن عساكر وعند أحد من حديث علي من كذب في حله متممدا فلينبأ مقدمه من النار

* (الآفة الخامسة عشر الغيبة) *

بكسر الغين (والنظر فيها طويل فذكر أولامذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع) من الآيات والاحبار (وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه) العزيز (وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال) سبحانه (ولا يغتب بعضكم بعضا) أي لا يذكر بعضكم بعضا بسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على الخش وجه مع مبالغات الاستفهام المقدر واستناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بآكل اللحم أي لحم الانسان وجعل الماء كقول أخاوميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم أو الاخ قاله البيضاوي (وقال صلى الله عليه وسلم كل مبتدأ) (المسلم) فيه رد على من زعم ان كلالا تضاف إلى نكرة (على المسلم حرام) خبره أي جميع أنواع ما يؤذيه حرام ثم بين ذلك بقوله (دمه) أي ازاقة دمه بلاحق (وماله) أي أخذ ماله بخوف غصب (وعرضه) أي هتك عرضه بلا استحقاق وأداة تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراؤه إليها فالدم

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم القرى ان يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام ما لم ير أو يقول على ما لم أقل وقال عليه السلام من كذب في حله كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس يعاقد بينهما أبدا * (الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل) * فلنذكر أولامذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أي لا يذكر بعضكم بعضا بسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

والغيبة تتناول العرض
وقد جع الله بينه وبين
المال والمم وقال أبو هريرة
قال عليه السلام لا تتحاسدوا
ولا تبغضوا ولا تتاجسوا
ولا تدابروا ولا يغتصب بعضهم
بعضا وكوفوا عباد الله أخوانا
وعن جابر وأبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أيكم والغيبة فإن الغيبة
أشد من الزنا فإن الرجل قد
زنى ويتوب فغفر الله
سجانه عليه وإن صاحب
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له
صاحبه وقال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مروت ليله أسرى بي
على أقوام يخمشون
وجوههم بأظافرهم فقلت
يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين يقتلون الناس
ويقعون في أعراضهم وقال
سليمان بن جابر أثبت النبي
عليه الصلاة والسلام فقلت
علي بن أبي طالب أنتفع به فقال
لا تتحقرن من المعروف شيئا
ولو أن تصب من دلو في
أنا المستقي وأن تلقى أحدا
يشمر حسن وأن أدبر فلا

به حياته ومادته المال فهو ما الحياة والعرض به قيام صورته المعنوية واقتصر عليها لأن ما سواها فرع
عنها وراجع إليها لأنه إذا قامت صورته البدنية والمعنوية فلا حاجة لغيرهما وقيامهما إنما هو بتلك
الثلاثة ولكون حرماتها الأصل والغالب لم يحتج لتقيدها بغير حق فقوله في رواية الاحتكامها واضح
وبيان قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت هذا لفظ ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت
قال حدثنا أحمد بن حنبل المروزي أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا داود بن قيس حدثني أبو سعيد مولى
عبد الله بن عامر بن كرز عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه هكذا وأما لفظ مسلم
بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ورواه ابن ماجه
في الزهد بلفظ كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقد
أشار المصنف الى وجه الاستشهاد به في الباب بقوله (والغيبة) هي (تتأول العرض) بما يكره (وقد
جعم الله بينه وبين الدم والمال) في حيز واحد فصارت حرمته كحرمتهما (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحاسدوا ولا تبغضوا ولا يغتصب بعضهم بعضا وكوفوا عباد الله أخوانا)
أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن المنذر الخزازي حدثنا سليمان بن جرير عن كدير بن زيد عن الوليد بن
ربيع عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة
وأئسن دون قوله ولا يغتصب بعضهم بعضا وقد تقدم في آداب العجبة اه قلت وبدون هذه الزيادة أيضا
رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام عليه في آداب العجبة (وعن جابر) بن عبد الله
(وأبي سعيد) الخلدري رضى الله عنهما (قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والغيبة فإن الغيبة
أشد من الزنا) أي من أئمه (أن الرجل قد زنى فيتوب فغفر الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه) وهيأت أن يغفر له حكى أن رجلا اغتاب ابن الجلاء فارسل يستغله فابى وقال ليس
في صحيفتي حسنة أحسن منها فكيف أمحوها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في
الضعفاء وابن مردويه في التفسير اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا أيضا في كتاب الغيبة وأبو الشيخ
الاصمهاني في التوبيخ ورواه الطبراني عن جابر وحده بلفظ الغيبة أشد من الزنا والباقي سواء وفيه عباد بن
كثير وهو متروك قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا أسباط عن أبي رجاء أن رجلا انخراساني
عن عباد بن كدير عن الجزي عن أبي بصرة عن جابر وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه
كسباق المصنف سواء (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروت ليله أسرى بي
على قوم يخمشون) أي يقطعون (وجوههم بأظافرهم) جعم الاطراف جمع ظفر (فقلت يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين يقتلون الناس) أي كانوا يذكروهم بما يكرهون (ويقعون في أعراضهم) رواه
ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن أبي عتاب حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة عن صفوان
ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه
كالمصنف سواء وقال أيضا حدثنا حسين بن مهدي حدثنا عبد القدوس أبو المغيرة حدثنا صفوان بن
عمر والسكسكي حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مروت يقوم لهم أظفار من خصاص يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقد أخرجه
أيضا في كتاب الغيبة باللفظ الاول وقال العراقي رواه أبو داود مسندا ومرسلا والمسند أصح (وقال سليم
ابن جابر) أبو جري الهيصمي وقيل سليم بن جابر صابي مشهور كان ينزل البدو وتقدم ذكره قريبا
(أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علي بن أبي طالب أنتفع به فقال لا تتحقرن من المعروف شيئا ولو أن
تصب من دلو في أنا المستقي وأن تلقى أحدا يشمر حسن) أي يهلا فتوجه وبشاشة (واذا أدبر فلا

فأخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتاني بطونهما لأكنتهما النار

انس

وفي رواية أنه لما عرض
عنه جاء بعد ذلك وقال
يا رسول الله والله انهم ما قد
ماتنا أو كادنا أو نحو ذلك
صلى الله عليه وسلم اتوا في
بهما فجاء فأفاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقدر
فقال لاحداهما قتي فقامت
قن قمع ودم وصديحتي
ملأت القدر وقال للآخرى
قتي فقامت كذلك فقال ان
هاتين صامتا عما أحل الله
لهما وأفطرنا على ما حرم
الله عليهما جلست احداهما
الى الاخرى فجعلتا تأكلان
لحوم الناس وقال أنس
خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر الربا وعظم
شأنه فقال ان الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند
الله في الخطيئة من ست
وثلاثين زنية يرتبها الرجل
وأرأى الربا عرض الرجل
المسلم وقال جابر كأمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
مسير فأتى على قبرين يعذب
صاحباهما فقال انهما
يعذبان وما يعذبان في كبير
أما أحدهما فكان يغتاب
الناس وأما الآخر فكان
لا يستنزه من بوله فدعا
بجريدته وطبته أو جريدتين
فكسرها ثم أمر بكل
كسرة فغرس على قبر وقال
أما انه سيهون من عذابهما
ما كانتا طيبتين أو ما لم ييسا

أنس بن مالك قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من هذا
الوجه وزيد الرقاشي ضعيف قلت وكذلك رواه البيهقي من هذا الوجه وزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري
القاص زاهد ضعيف روى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (وفي رواية) أخرى (انه) صلى
الله عليه وسلم (لما) عرض عنه جاء بعد ذلك وقال يا رسول الله انهم ما والله قد ماتنا أو كادنا أو نحو ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم اتوا فيهما فجاء فافاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعس أو قال (قدج)
شك من الراوى (فقال لاحداهما قتي فقامت من قمع ودم وصديحتي ملأت القدر وقال للآخرى قتي
فقامت كذلك) أي قيعا ودماء صديدا (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما)
وهو الطعام والشراب (وأفطرنا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (جلست احداهما الى الاخرى
فجعلتا تأكلان لحوم الناس) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا
سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان النهدي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امرأتين من الانصار صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلست احداهما الى الاخرى
فجعلتا تأكلان لحوم الناس فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ههنا امرأتين صامتا وقد كادتا
أن تموتا من العطش فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فسكت قال ثم جاء بعد ذلك أحسبه قال في
الظهرة فقال يا رسول الله انهم ما والله لقد ماتتا أو كادتا أو نحو ذلك فاسأله كسيان المصنف قال العراقي رواه
كذلك أحد من حديث عبيد وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فاسقط فيه ذكر الرجل قلت
ورواه أيضا ابن مردويه في التفسير وفيه رجل لم يسم وقد تقدم ذكر هذه الرواية في كتاب آداب الصحبة
والتعريف بحال راوية عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه
(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم
عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يرتبها الرجل) قال الطبري انما كان الربا أشد من الزنا لان فاعله
حاول محاربة الشارع بفعله بعقله قال تعالى فأنذروا بحرب من الله ورسوله أي بحرب عظيم ففقر بمحض تعبد
وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع ورزوا وحسوى الشرع فكل الرابح تلك حرمة الله والرافى يخرق
جل باب الحياء فريحه تهب حينئذ تسكن ولو اوزه يخفق برهة ثم يقر (وأرأى الربا عرض الرجل المسلم)
أي الاستعانة به بأن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما يخصه به ولذا مثله بالربا
وعده من عداة ثم فضله على جميع افراده لانه أكثر مضره وأشد فسادا فان العرض شرعا وعقلا أعز على
النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة به تلك الاعراض ما لم يوجب بنهب
الاموال أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن شقيق قال سمعت أبي حدثنا أبو مجاهد عن ثابت البناني عن
أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي سنده ضعيف قلت ليس فيه من
وصف بالضعف وأبو مجاهد سعد الطائي ذكره ابن حبان في الثقات وقال أحجاده لا بأس به ونسجه فقال
سعد بن عبيد الطائي الكوفي روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعلي بن شقيق وابنه محمد
مارأيت أحدا وصفهما بضعف ولا غيره وقال الكمال الميمري كلو جد بخطه هذا الحديث وروى عنه في
مسند أحمد وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس من كل درهم ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية
(وقال جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (كأما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير) أي سفر نسير معه
فيه (فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال ألا انهما لا يعذبان في كبيرة) أي في خصلة ثقيلة عليهما (أما
أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستنزه) أي لا يتقاع (من بوله ودعا بجريدته وطبته أو
جريدتين) شك من الراوى (فكسرها ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر فقال صلى الله عليه وسلم أما انه
سيهون من عذابهما ما كانتا طيبتين أو قال (مالم تيسا) شك من الراوى أخرجه ابن أبي الدنيا عن

ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عراني الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكلب فرصلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال انهما شامها فقالا يا رسول الله ننش بحيفة فقال ما أصبتهما من أخيكما أنتن من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يتلاقون عند الغيبة يرون ذلك أفضل الاعمال يرون خلافه عادة المنافقين وقال أبوهريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة والآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فأي كلف فيضج ويكبح وروى مرفوعا كذلك وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد فرمى بهما رجل كان مختفيا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيمنه شيء وأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فذاك في أنفسهما ما قالوا فاتيا عطاء فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يقضيا الصيام إن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في ويل لكل همزة قلزة الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النبوة وثلث من البول وقال

محمد بن علي حدثنا النضر بن شميل أنبأنا أبو العوام واسمه عبد العزيز بن ربيع الباهلي حدثنا أبو الزبير واسمه محمد عن جابر بن عبد الله قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فساقه إلا أنه قال لا يعذبان في كبير وفيه وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله وفيه ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبر والباقي سواء قال العراقي ورواه أبو العباس الدغولي في كتاب الأداب بأسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل الغيبة النعمة والطيب السبي فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ولا يجد الطيراني من حديث أبي بكر بنحوه بأسناد جيد اه قلت وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر أيضا وفيه انهما لا يعذبان في كبير وبلي أما أحدهما وفيه ما كانتا طيبتين ولم يشك في بعض ألفاظ هذا الحديث وأما الآخر فكان لا يستمر من البول وفي أخرى لا يستزده وفي أخرى لا يستبرئ فحسبوا وبات مع رواية المصنف ورواية ابن أبي الدنيا (ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في الزنا) وهو ما عراني مالك الأسلي (قال رجل لصاحبه هذا أقصص كما يقصص الكلب) القصص الموت الوحي وقصصه كنهه قتلهم مكانه كاتمهم وانقص مات (فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة) أي ميتة حيوان (فقال) لهما (انهما شامها) والنش الاكل يقدم الفم (فقالا يا رسول الله ننش بحيفة فقال ما أصبتهما من أخيكما أنتن من هذه) قال العراقي ورواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بأسناد جيد اه قلت وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند صحيح والمفهوم ان ما عراني المارجم سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين أحدهما يقول لصاحبه ألم ترى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم ورجم الكلب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر بحيفة حمار فقال ابن فلان وفلان فكلنا من جيلة هذا الحمار فقالا وهل يؤكل هذا قال فأكلتهما من أخيكما أنفا أشدأ كلا منه والذي نفسي بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها (وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون) مع بعضهم (بالبشر) والطلاقة (ولا يغتابون) أحدا منهم (عند الغيبة) يرون ذلك أفضل الاعمال) وأعلى الاحوال (ويرون خلافه عادة المنافقين) وشبهة المطرودين (وقال أبوهريرة) رضى الله عنه (من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فتبيل كله ميتا كما أكلته حيا فأي كلف فيضج) أي يصيح ويتحمل (ويكبح) أي يبس وجهه ورواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفا عن يحيى بن يوسف الرقي حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة قال من أكل فذ كره قال العراقي ورواه محمد بن اسحق هكذا بالعننة (وروى مرفوعا كذلك) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي ورواه ابن مردويه في التفسير اه قلت وكذلك أبو يعلى وابن المنذر وعندهم فانه لياكلهم ويكبح ويضج (وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد) الحرام (فرمى بهما رجل كان مختفيا) أي كان يشبه بالنساء (فترك ذلك فقالا لقد بقي فيمنه شيء) فأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فجاء في أنفسهما) أي حدثت نفوسهما (بما قالوا فاتيا عطاء) بن أبي رباح مفتى مكة (فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وان كانا صائمين أن يقضيا صيام ذلك اليوم) ورواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم أنبأنا سعيد بن عامر عن الربيع بن صبيح أن رجلا فذ كره (وعن مجاهد) بن جابر المسكي التايي الثقة (قال) في قوله تعالى (ويل لكل همزة قلزة الهمزة الطعان في الناس) أي في أراضهم (والهمزة الذي يأكل لحوم الناس) ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وروى بهذا السند أيضا عن ابن المبارك عن أبي مودود عن يزيد بن قيس الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ولا تلتزوا أنفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النبوة) ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل عن ابن علي بن حدثنا عن ابن عروبة عن قتادة قال ذكر لنا فساقه (وقال

الحسن والله الغيبة أسرع
في دين الرجل المؤمن من
الأكلة في الجسد وقال
بعضهم أدركنا لسلف وهم
لا يرون العبادة في الصوم
ولا في الصلاة ولكن في
الكف عن اعراض الناس
وقال ابن عباس إذا أردت
أن تدرك عيوب صاحبك
فادرك عيوبك وقال أبو
هريرة يصبر أحدكم القذى
في عين أخيه ولا يصبر
الجذع في عين نفسه وكان
الحسن يقول ابن آدم انك
لن تصيب حقيقة الايمان
حتى لا تصيب الناس بغير
هوفيك وحتى تبدأ بصلاح
ذلك العيب فتصله من
نفسك فإذا فعلت ذلك كان
شغاك في خاصة نفسك
وأحب العباد الى الله من
كان هكذا وقال مالك بن
دينار مر عيسى عليه السلام
ومعه الحواريون بحيفة
كلب فقال الحواريون ما أنتن
ويج هذا الكلب فقال عليه
الصلاة والسلام ما أشد
بياض أسنانه كأنه صلى الله
عليه وسلم نهاهم عن غيبة
الكلب ونههم على أنه
لا يذكر من شيء من خلق
الله إلا أحسنه وسمع علي بن
الحسين رضي الله عنهما
رجلا يغتاب رجلا فقال له
ياك والغيبة فأنها أدام
كلاب الناس وقال عمر رضي
الله عنه عليكم بذكر الله
تعالى فإنه شفاء وأياكم
وذكر الناس فإنه داء نسأل
الله عنه

الحسن البصري) رحمه الله تعالى (للاغبية أسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد) رواه ابن أبي الدنيا
عن محمد بن أبي حاتم الأزدي حدثنا داود بن المغيرة حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول والله
للاغبية فذكره (وقال بعضهم أدركنا لسلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف
عن اعراض الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله التميمي قال بلغني عن عتاب بن بشير عن
خفاف وخصف وعبد الكريم بن مالك قالوا أدركنا لسلف فذكره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه
(إذا أردت أن تدرك عيوب صاحبك فادرك عيوبك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا
عبد الله بن المبارك عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال إذا أردت فذكره (وقال
أبو هريرة) رضي الله عنه (يصبر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يصبر الجذع في عينه) رواه ابن أبي الدنيا
عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم قال سمعت أبا هريرة
قال يصبر أحدكم القذى في عين أخيه ونسي الجذع في عينه وروى ذلك أيضا من قول الحسن قال ابن
أبي الدنيا حدثنا أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا جعفر بن حياد عن الحسن قال ابن آدم تبصر
القذى في عين أخيك وتدع الجذع معترض في عينك وقد رواه ابن المبارك أيضا وكذا العسكري في الامثال
من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ ونسي الجذع أو قال الجذع في عينه وقد تقدم في كتاب آداب
الصعبة (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى
لا تصيب الناس بغير هوفيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصله من نفسك فإذا فعلت ذلك كان
شغاك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا) رواه ابن أبي الدنيا عن نصر بن طرخان
حدثنا عمران بن خالد الخزازي قال كان الحسن يقول يا ابن آدم انك لن تصيب فذكره (وقال مالك بن
دينار) رحمه الله تعالى (مر عيسى بن مريم) عليه السلام (والحواريون) معه (على حيفة كلب فقال
الحواريون ما أنتن يرحم هذا فقال عيسى) عليه السلام (ما أشد بياض أسنانه كأنه نهاهم عن الغيبة
ونبههم على أنه لا يذكر من شيء من خلق الله إلا أحسنه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عثمان العقيلي
حدثنا ابن عون صاحب القرب عن مالك بن دينار قال مر عيسى بن مريم عليه السلام فذكره ورواه أبو
نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني سويد بن سعيد
حدثنا الحكم بن عون عن مالك بن دينار قال مر عيسى عليه السلام مع الحواريين على حيفة كلب فساقه
وقال في آخره يعظمهم بنهاهم عن الغيبة (وسمع علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى
(رجلا يغتاب رجلا فقال ياك والغيبة فأنها أدام كلاب الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد
الرحمن قال سمع علي بن الحسين رجلا فذكره قال وحدثني الحسين بن عبد الرحمن قال سمع المهلب بن أبي
سفيان رجلا يغتاب رجلا فقال أكف فوالله لا ينقي فوك من سهكها قال وحدثنا حسين قال سمع قتيبة بن مسلم
رجلا يغتاب رجلا قال أما والله لقد تلمظت بضعة طالما لفظتها الكرام (وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر
الله فإنه شفاء وأياكم وذكر الناس فإنه داء) رواه ابن أبي الدنيا عن العباس العنبري حدثنا محمد بن عبيد
الحداد عن حماد بن عمار عن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب
عليكم بذكر الله فساقتهم وروى أيضا عن خالد بن مرداس حدثنا أبو عقيل عن حفص بن عثمان قال كان عمر
ابن الخطاب يقول لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء وعليناكم بذكر الله فإنه رجاء وقد روى ذلك أيضا من
قول سلمان قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الأزدي حدثنا علي بن يزيد عن صالح المري قال كتب سلمان الى
أبي الدرداء ما بعد فاني أوصيك بذكر الله فإنه دواء وأنها لمن ذكر الناس فإنه داء وقد بقيت أخبار رواها
أحببت إيرادها في هذا الباب هي على شريطة المصنف قال السدي كان سلمان رضي الله عنه مع رجلين
في سفر فخدمهم حمار ينال من طعامهما وإن سلمان قام يوما فطلبه صاحباه فلم يجداه ففرض بالانبياء قال ما يريد

سلمان شيئا غير هذا أن يجي إلى طعام معدود وخبائه مضروب فلما جاء سلمان أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما إذا ما فاطمات فأتاه فقال يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك ما يصنع أصحابك بالآدم قد أتدبوا فراجع سلمان فأنخبرهم فأنطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال انك قد أتدبتهما سلمان بقولك فترلت أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن جرير زعموا أنها نزلت في سلمان أكل ثمرة دفن ففزع فذكر رجلا نأكله ورقاده فترلت أخرجه ابن المنذر وقال مقاتل نزلت في رجل كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إذا ما فزع فقالوا له أنه يخيل ونخيم فترلت في ذلك أخرجه ابن أبي حاتم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يلطمه أخرجه ابن مردويه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت وهو في نفر من أصحابه فقال والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يلا بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والخراطة في مساوي الأخلاق وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت لنا ريح منتنة فقال أندرون ما هذه الريح هـ هذه ريح الذين يقتلون الناس أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا يتوضأ أحدكم من الكعبة الخبيثة يقولها لأخيه ويتوضأ من الطعام الحلال أخرجه البيهقي وقال إبراهيم الوضوء من الحدث وأذى المسلم كذا أخرجه البيهقي وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لا أحدث حدثا من قبلك وحدث من فومك وحدث الفم أشد الكذب والغيبة أخرجه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا صليا صلاة الظهر والعصر وكانا صائعين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيذا وضوءا كما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضيا يوما آخر مكانه قال يا رسول الله قال قد اغتبتما فلانا أخرجه الخراطة في مساوي الأخلاق والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعة حوبا يسرها كسكاح الرجل أمه وأرأى الربا عرض الرجل المسلم رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وقال عبيدة السلماني اتقوا المفطرين الغيبة والكذب رواه ابن أبي الدنيا وقال خالد الربيعي دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلا فبهتهم عنه فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم خنزير والله لا آكله فأخذ يبقاى وقال لي كل وانتهر في انتهازه شديدة ودسة في فمي فعملت ألوكة ولا أسبغه وأفرق أن ألقيه واستيقظت قال فبهما لوفه لقد مكنت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي أخرجه ابن أبي الدنيا قال وسمعت أبا يحيى ابن ألوب يذكر عن نفسه أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما وذلك أنه كان يجالس رجلا يفتاب الناس وعن وهب بن منبه أن ذا القرنين قال لبعض الأمم ما بال كلنكم واحد وطريقتكم مستقيمة قالوا لا نتخادع ولا يغيب بعضنا بعضا رواه ابن أبي الدنيا وعن عكرمة رفعه أنه صلى الله عليه وسلم لحق قوما فقال لهم تخلوا فقال القوم يا نبي الله والله ما طعمنا اليوم طعاما فقال والله اني لا أرى لحم فلان بين ثناياكم وكانوا قد اغتابوه رواه عبد بن حميد وقال كعب الأحبار الغيبة تحبط العمل رواه ابن أبي الدنيا وعن شفي بن قانع الأصمعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الحميم والحجم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنامن الأذى قال فرجل معلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر معه ورجل يسيل فوه قبحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنامن الأذى فيقول انت

* (بيان معنى الغيبة وحدودها) * اعلم ان حد الغيبة ان تذكر أحوال بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته * اما البدن (٥٣٩) فذكر كرك العمش والحول والقرع والقصر والطول والسواد

والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصفه بما يكرهه كغمما كان * وأما النسب فبأن تقول أبوه بطل أو هندی أو فاسق أو خسيس أو اسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كغمما كان * وأما الخلق فبأن تقول هو سي الخلق بخيل متكبر مرأه شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه * وأما أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه أو لا يضع الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرم صومه عن الرفق والغيبة والتعرض لأعراض الناس * وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو انه كثير الكلام كثير النوم ويجلس في غير موضعه * وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم

الابهر كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويحشي بالنجاسة وراه ابن أبي الدنيا وقال عوف بن عبد الله ما أحسب أحداً تفرغ لعب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه وراه ابن أبي الدنيا وقال بكر بن عبد الله المزني اذا رأيتم الرجل مولداً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا انه قد مكبر به وراه ابن أبي الدنيا * (بيان معنى الغيبة وحدودها) * (اعلم ان حد الغيبة) على ما ذكره العلماء (ان تذكر أحوال بما يكرهه لو بلغه) وسواء بلغه أو لم يبلغه وأحسن تعاريفها ذكر العيب بظهور الغيب (سواء كرت) مما يكرهه (نقماناً في بدنه أو في نسيبه أو في خلقه) بالضم (أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه) الذي يلبسه (وفي داره) التي يسكنها (ودابته) التي يركبها (أما البدن فكذلك كرك العمش) محرقة سوء البصر (والحول) محرقة انقلاب الحدقة إلى الموق (والقرع) محرقة انحسار الشعر عن الرأس من مرض (والقصر والطول) كلاهما في القامة (والسواد والصفرة) كلاهما في اللون (وجميع ما يتصور ان يوصفه بما يكرهه وأما النسب فان يقول أبوه بطل) محرقة أي ممن يخدم الأرض بالخرافة وفي معنى ذلك سوادى أو كاز أو فلاح (أو هندی) هذا اذا كان يكره الاعتزاز إلى أحد هذين وأما قول علي رضي الله عنه لما سأله سائل عن نسيبه فقال نحن قوم من نبط كوفي يشير به إلى أن جده سيدنا إبراهيم عليه السلام ولد بكوثر وهي قرية من سواد العراق فهو لاجل الارشاد إلى عدم الافتخار بالنسب (أو فاسق أو خسيس) ويعني به من يرتكب مذام الاخلاق (أو اسكاف) وهو الذي يخرز النعال والجلود (أو زبال) وهو الذي يكس زبالاً الببوت (أو شيء مما يكرهه كغمما كان) فالنطاط هو الكراهة وأما من يعتاد شيئاً من ذلك فخراً له فلا يكون اطلاق مثله على اللسان غيبة له (وأما الخلق فان يقول انه سي الخلق) أمانى المعاملة أو في المحاوره (بخيل) بماله (متكبر) على اخوانه (أبي) أي ممتنع لا يوافق في كثير من الامور (شديد الغضب) في أحواله (جبان) بارداً لهمة (عاجز) في كثير من أموره (ضعيف القلب) لاجراعه (متهور) أي مفرط في الشجاعة حتى يرى نفسه في النار (وما يجري مجراه) وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق أو لص أو فوري أو حواي أو مختلس (أو كذاب أو شارب سكر أو خائن) الامانة (أو ظالم) غشوم (أو متهاون بالصلاة) وبالطهارة (أو بالزكاة) فيؤخر الصلاة عن وقتها ويستغل بغيرها ولا يعطى زكاة ماله أو يقول هو (لا يحسن الركوع والسجود) في صلاته (أو لا يحترز من التجاسات أو ليس باراً بالديه) أو باحدهما (أو لا يضع الزكاة في مواضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرم صومه من الرفق) وهو الكلام القبيح (والغيبة والتعرض لأعراض الناس) بالاستطالة فيها (وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس) ويصور بهم (ولا يرى لاحد حقاً على نفسه) يرى لنفسه حقاً عليهم (أو انه كثير الكلام كثير الاكل أو انه نائم) أي كثير النوم (وينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه) وأما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم (كأنه الخرج كبير العمامة كالبرج) طويل الذيل (يجره إلى الأرض) وسخ الثياب (دنس الجيب) وقد قال قوم لا غيبة في الدين (ولو كان المغتاب يكره ذلك) لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز (زجواله) بدليل ما روي انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها) وتلبسهم بلسانها (فقال هي في النار) قال العراقي وراه ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (وذكر) له صلى الله عليه وسلم (امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فاشيرها اذا) قال العراقي وراه الخرائطي في مكارم

طويل الذيل وسخ الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرته امرأة وكثرة صلاحها وصومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار وذكر عنه امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فاشيرها اذا

الاخلاق من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسلور وينما في أمالي ابن شمعون هكذا (وهذا فاسد
 لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام) الشرعية (بالسؤال) والبحث (ولم يكن غرضهم)
 من سياق قول من الاقوال (التنقص) ولا الهضم للعائب (ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أقول وفيه بحث لان العجوبة كانوا عارفين بان أذى الجار والبخل من الصفات الذميمة (والدليل
 عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره) من ورائه (بما يكرهه فهو مغتاب) وقد يقال ان هذا عام وقد
 خص منها أحكام فلا حجة فيه ولا الزام فتأمل (لانه داخل فيه) اذ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد
 الغيبة) كما يذكره بعد هذا (فكل هذا وان كنت صادقا فيه فأنت به مغتاب عاص لربه وآكل
 لحم أخيك بدليل ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم
 قال ذكركم أخاك) أي في الاسلام ولومن غير نسب (بما يكره) لو بلغه (قيل) يا رسول الله (أرأيت ان
 كان في أخي ما أقول) أي جدي فيه (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته)
 قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي
 الدنيا واللفظه وأبو داود والترمذي ومحمد بن جرير وابن المنذر وابن مردويه قال ابن أبي الدنيا
 حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة روى
 الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون فساق كسياق المصنف ورواه أبو داود مختصرا فقال
 الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وأخرج عبد بن حميد والخراطي في مساوي الاخلاق عن المطلب بن
 حنطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فقيلا إنما كثرى أن تذكره
 بما ليس فيه قال ذلك الهيثان وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتغيبه بما
 فيه فان أنت كذبت عليه فذلك الهيثان وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبد الله قال اذا قلت للرجل
 ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها انها سألت
 عن الغيبة فأخبرتها انها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وأنها جارتان
 لهما من نساء فاختارنا وضحكنا برجال ونساء فلم تبرحنا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي صلى الله عليه
 وسلم منصرفا من الصلاة فلما سمعنا صوته سكتنا فلما قام بباب البيت ألقي طرف رداءه على أنفه ثم قال ان اخرا
 فاستقيما ثم تطهرا بالماء فخرجت أم سلمة فقالت لهما كثيرا أقرا أصل فلما رأته كثرة اللحم تذكرت أحدث
 لحم أكلته فوجدته في أولى جمعتي من منافسأ لهما مما فاعت فأخبرته فقال ذلك لهما طلبت تأكلينه فلا
 تعودى أنت ولا صاحبك فيما تكلمنا فيه من الغيبة وأخبرتهما صاحبتهما انها فاعت مثل الذي فاعت من
 اللحم وسئل ابن عمر عن الغيبة فقال أن تقول بما فيه والهيثان أن تقول بما ليس فيه أخرجه ابن أبي
 الدنيا وقال ابن مسعود الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه واذا قلت ما ليس فيه فذلك الهيثان أخرجه
 ابن أبي الدنيا وقال هشام بن حسان الغيبة أن تقول للرجل ما هو فيه بما يكره (وقال معاذ بن جبل)
 رضى الله عنه (ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اغتبتكم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه) قال العراقي رواه الطبراني
 بسند ضعيف اه قلت ورواه البيهقي كذلك وهو في كتاب الصمت من حديث عبد الله بن عمرو وهذا اللفظ
 رواه عن أحمد بن منيع حدثنا علي بن عاصم عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 قال ذكر رجل فساقه وأخرج ابن جرير من حديث معاذ بللفظ كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر القوم رجلا فقالوا ما يأكل الا ما يطعم ولا ير حل الا ما رحل وما أضعفه فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اغتبتكم أخاكم قالوا يا رسول الله وغيبة مما يحدث فيه فقال بحسبكم أن تحدثوا عن أخيك بما
 فيه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا قربان بن تمام عن محمد بن أبي حمزة عن موسى بن

وهذا فاسد لانهم كانوا
 يذكرون ذلك لحاجتهم
 الى تعرف الاحكام بالسؤال
 ولم يكن غرضهم التنقص
 ولا يحتاج اليه في غير مجلس
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 والدليل عليه اجماع الامة
 على ان من ذكر غيره بما
 يكرهه فهو مغتاب لانه داخل
 فيما ذكره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حد الغيبة وكل
 هذا وان كان صادقا فيه فهو
 به مغتاب عاص لربه وآكل
 لحم أخيه بدليل ما روى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هل تدرون ما الغيبة
 قالوا الله ورسوله أعلم قال
 ذكركم أخاك بما يكره
 قال أرأيت ان كان في أخي
 ما أقوله قال ان كان فيه
 ما تقول فقد اغتبته وان لم
 يكن فيه فقد بهته وقال
 معاذ بن جبل ذكر رجل
 عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا ما أعجزه فقال
 صلى الله عليه وسلم اغتبتكم
 أناكم قالوا يا رسول الله
 قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس
 فيه فقد بهتموه

٢
* (بيان أن الغيبة لا تقتصر
على اللسان) *
اعلم ان الذكر باللسان
انما حرم لان فيه تنهيم
غير نقصان أخيك
وتعريفه بما يكرهه
فالعرض به كالتصريح
والفعل فيه كالقول والاشارة
والايماء والغمز والهمزة
والتكلمة والحركة وكل
ما يفهم المقصود فهو داخل
في الغيبة وهو حرام

وردان عن أبي هريرة قال كُنا جواسع عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم يا رسول الله ما عجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيك وأغتبتموه وأخرجته ابن جرير وابن مردويه والبيهقي بلفظ ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فرؤى في قيامه عجز فقال بعضهم ما عجز فلانا والباقي سواء (وعن حذيفة عن عائشة) رضى الله عنها (انها ذكرت امرأة فقالت انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علي بن الاثر عن حذيفة عن عائشة انها ذكرت فساقه قال العراقي ورواه أحمد وأصله عند أبي داود والترمذي وصححه بلفظ آخر ووقع عند المصنف عن أبي حذيفة كما عند أحمد وأبي داود والترمذي واسم أبي حذيفة سلمة بن صهيب اه قلت الذي في النسخ الموجودة عندنا حذيفة عن عائشة ومثله في كتاب الصمت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر الغير ثلاثة الغيبة والبهتان والافك والكل) مذكور (في كتاب الله الغيبة أن تقول ما فيه والافك أن تقول ما بلغك والبهتان أن تقول ما ليس فيه) ولعل الثاني مأخوذ من القصة المعروفة وتعميمه مستفاد من حديث كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع (وذكر) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (رجلا فقال ذلك الرجل الاسود ثم قال استغفر الله اني أوافي فداغتبه) ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن منيع حدثنا محمد بن مسير أبو سعد حدثنا جرير بن حازم قال ذكر ابن سيرين رجلا فساقه وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتبية حدثني جرير بن حازم قال ذكر محمد بن سيرين رجلا فقال ذلك الاسود ثم قال استغفر الله استغفر الله اغتبت به وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق جرير بن حازم قال ابن أبي الدنيا وحدثني فضل حدثنا أبو قتبية عن الربيع عن محمد بن سيرين قال اذا قلت لأخيك من خلفه ما فيه مما يكره فهي الغيبة واذا قلت ما ليس فيه فهو البهتان وظلمك لأخيك أن تذكره بأقبح ما تعلم منه وتنسى أحسنه (وذكر) ابن سيرين (ابراهيم الخفي) وكان أعور (فوضع يده على عينه ولم يقل الاعور) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا يحيى بن أئوب حدثنا مروان بن معاوية عن عمر بن سيف قال قال الحسن يخشون أن يكون قولنا جيد الطويل غيبة وقال أيضا حدثني فضل بن اسحق حدثنا أبو قتبية قال سمعت معاوية بن مرة قال لو قلت للاقطع فلان الاقطع كانت غيبة قال فذكرت ذلك لابي اسحق فقال صدق (وقالت عائشة) رضى الله عنها (لا يغتابن منكم أحدا أحدافاني قلت لامرأة مرة وأنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الغفلى الغفلى فلفظت بضعة من لحم) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله العنكي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا الهندي بن القاسم سمعت غبطة بنت خالد قالت سمعت عائشة تقول لا يغتابن منكم أحدا أحدافساقه وكذلك أخرجه في كتاب ذم الغيبة والخرائط في مساوي الاخلاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي لفظ بعضهم لا يغتاب بعضهم بعضكم بعضا فاني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقال العراقي بعد أن عزا لابن أبي الدنيا وابن مردويه وفي اسناده امرأة لا أعرفها يسير الى غبطة بنت خالد وفي سنن أبي داود غبطة بنت عمر ووهي غير هذه

*** (بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان) ***

(اعلم أن الذكر باللسان انما حرم) شرعا (لان فيه تطهير الغير نقصان أخيك) وعيبه (وتعريفه بما يكرهه) اما باطننا أو ظاهر او قد يكون يكرهه باطنا ولا يظهر من نفسه لموجب فهو داخل فيه (فالتعريض به) أي التلويح (كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايحاء والغمز والرمز والكتابة والحركة وكل ما يطهم المقصود فهو داخل في النغمة وهو حرام) فأصناف النغمة أربعة أحدها التصريح وهو ظاهر والثاني التلويح ويتضمن أربعة أنواع الاشارة والايحاء والرمز والغمز اما بالعين أو باخذ اليد والثالث الكتابة بالقلم أو بالأصبع والرابع الحركة وهي المحاكاة وكل ذلك حرام وتتضمن هذه الأنواع فروعا كثيرة

فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو ماتت بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبت بها ومن ذلك المأكل كآفة
عشى متعارجا أو كما عشى فهو غيبة بل (٥٤٢) هو أشد من الغيبة لانه أعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة

حالت امرأة قال ما يسرفني
أني جاكيت انسانا ولي كذا
وكذا وكذلك الغيبة بالكاتب
فان القلم أحد اللسانين
وذكر المصنف شخصا
معينا وتهجين كلامه
في الكتاب غيبة الآن
يقترن به شيء من الاعتذار
الموجبة الى ذكره كما سيأتي
بيانه وأما قوله قال قوم كذا
فليس ذلك غيبة إنما الغيبة
التعرض لشخص معين أما
حي وإماميت ومن الغيبة
ان تقول بعض من مر بنا
اليوم أو بعض من رأيناه
لذا كان المخاطب يفهم منه
شخصا معينا لان المحذور
تفهمه دون ما به التفهيم
فأما اذا لم يفهم عنه جاز
* كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كره من
انسان شيئا قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا فإنه كان
لا يعين وقولك بعض من
قدم من السفر أو بعض من
يدعى العلم ان كان معه قرينة
تفهم عن الشخص فهي
غيبة وأحببت أنواع الغيبة
غيبة القراء المرائين فانهم
يفهمون المقصود على صيغة
أهل الصلاح ليظهر وامن
أنفسهم التحفظ عن الغيبة
ويفهمون المقصود ولا
يدرون بحيلهم انهم جمعوا
بين فاحشتين الغيبة والرياء
وذلك مثل ان يذكر عنده
انسان فيقول الحمد لله الذي

ولكن هذه الاصول وما عداها يرجع اليها وقد فصلها المصنف في سياقه (فمن ذلك) أي من نوع الاشارة
(قول عائشة رضي الله عنه دخلت علينا امرأة) وعندنا النبي صلى الله عليه وسلم (فلما ولت) أي انصرفت
مولية بظهرها (أو ماتت) أي أشرت (بيدي) وفي رواية بأجهاى (أنها قصيرة) قصر الابهام (فقال صلى
الله عليه وسلم قد اغتبت بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن مخارق
وحسان وثقه ابن حبان وباقيهم ثقات اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي حدثنا
أبو معاوية قال ذكر الشيباني عن حسان بن مخارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس فقلت بأجهاى هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم أنها قصيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اغتبت بها هذا اللفظ ابن أبي الدنيا وأما اللفظ ابن مردويه في التفسير أقبلت امرأة قصيرة والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس قلت فأشرت بأجهاى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد اغتبت بها ورواه
كذلك الخرائطي في مساوى الاخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج عبيد بن جريد من حديث عكرمة ان
امرأة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فقالت عائشة يا رسول الله ما أجلهوا وأحسنها لولا ان
بهم اقضرا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتبت بها الحديث (ومن ذلك المأكل كآفة) يقال حكاه وخا كاه اذا
فعل مثل فعله وأكثر ما يستعمل في القبيح (بان عشى متعارجا) أو متطافنا رأسه (أو كما عشى) أو غير ذلك
من الهيئات كأن يحاكي خطبته أو وعظه أو تدريس أو غير ذلك (فهو غيبة) محرمته (بل هو أشد من
الغيبة) أي من أشد أنواعها (لانه أعظم في التصوير والتفهيم) الغير (ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة)
رضي الله عنها (حكيت امرأة قال ما يسرفني اني حاكيت) وفي نسخة حكيت (انسانا ولي كذا وكذا)
تقدم في الآخرة الحادى عشر وكذلك الغيبة بالكاتب) بالقلم على الورق (فان القلم أحد اللسانين)
وهو من الكلمات الحكيمية أي ان القلم في التهور والتفهيم مثل اللسان (وذكر المصنف) في كتابه
(شخصا معينا وتهجينه) أي نسبته الى الهجنة (وذكر كلامه في الكتاب) على وجه التهور والتفصيل
والازراء (غيبة) محرمته لا يجوز ارتكاب مثله (الآن يقترن به شيء من الاعتذار الموجبة كما سيأتي بيانه)
فيما بعد (وأما قوله) في الكتاب (قال قوم كذا) فهذا هو الابهام (فليس ذلك غيبة) أي الابهام في
الغيبة ليس بغيبة وهو جاز (إنما الغيبة التعرض لشخص معين إما حي أو ميت) بما يسوءه ويكرهه
ويستثنى من هذا الابهام ما اذا فهم منه المعين بقرينة فانه غيبة واليه أشار المصنف بقوله (ومن الغيبة أن
تقول بعض من مر بنا اليوم) أو بعض من قدم اليوم (أو بعض من رأيناه) اليوم (اذا كان المخاطب
به (يفهم منه) بقرينة فائقة (شخصا معينا لان المحذور) إنما هو (تفهيمه دون ما به التفهيم فاذا لم يفهم
عنه جاز) ولم يكن غيبة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا) فهذا هو الابهام في الغيبة قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة ورجال رجال
الصحيح اه (وكان) وفي نسخة فكان (لا يعين) شخصا بعينه (وقولك بعض من قدم من السفر أو
بعض من يدعى العلم) أو بعض من يوصف بالصلاح وتعود ذلك (اذا كان معه قرينة) فائقة (تفهم عن
الشخص فهو غيبة وأحببت أنواع الغيبة غيبة القراء) أي العلماء (المرائين) بعلمهم وهم علماء الدنيا
(فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم) للناس (التعفف عن الغيبة)
والتباعد عنها (ويفهمون المقصود) الذي سبق الكلام لاجله (ولا يدرون) بحيلهم (انهم جمعوا بين
فاحشتين الرياء والغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبلنا) أي لم يفتننا (بالدخول
على السلطان) أو بمخالطة الامراء والجدد الذي عصي من مخالطة السلطان (والتبذل في طلب
الحطام) أي متاع الدنيا من مال وغيره (أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه) أو

يقول

لم يبلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها

وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتره فتور وابتلى بما يتلى به كئنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يمدح نفسه بالتسبيح بالصالحين بأن يمدح نفسه فيكون مغتابا ومراثيا ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث (٥٤٣) فواحش وهو يجهل بطلان ما من الصالحين المتعطفين عن الغيبة وذلك

يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتعهم ويحبط بمكايده علمهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكّر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصني البهو يعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبثه وهو بمن على الله عز وجل يذكر جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساء في ماجرى على صديقتنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاعتنام وفي اظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء لاختفاء في خلوته عقيب صلاته ولو كان يفتن به لا غم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى يا فة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهرنا اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أي المبل باذن القلب الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر) والصلاح (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة قيمة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين أي المستمع والمغتاب شريك في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك روى الخطيب ولفظه نهى عن الغناء والاحتفاء الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمة والاستماع الى النعمة قال الهيثمي فيه فرائد السائب وهو متروك وروى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لولي له نزهة سمعت عن استماع الخنا كما تنزه لسائل من القول به فان المستمع شريك القاتل (وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنوم أي كثير النوم ثم طلبا دما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

يقول الله يلطف به ونحو ذلك (وانما) قصده بذلك (أن يفهم) الناس (عيب الغير) من الخلطة وطلب الحطام وقلة الحياء (فيذكره بصيغة الدعاء) له (وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته) أي اغتيابه (فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات) ولم يشتغل بغيرها (ولكن قد اعتره) (الآن فتور) هم متوكسل (وابتلى بما يتلى به كئنا وهو قلة الصبر) على المسكارة (قد ذكر نفسه ومقصوده) من ذلك (ان يمدح نفسه والتسبيح بالصالحين في ذم أنفسهم فيكون) بهذا الفعل (مغتابا) لاختيه (ومراثيا) لعمله (ومر كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعطفين عن الغيبة) وهذا من أدق ما يتلى به الخاصة فضلا عن العامة (وكذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل) من العامة (اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم) يتعلمونه (فانه يتعهم) أي يوقعهم في المشقة (ويحبط بمكايده علمهم) فلا يكون مقبولا (ويضحك عليهم ويسخر منهم) ويلعب بهم كما يلعب الصبي بالكرة (قد روى أبو نعيم في الحلية من حديث واثلة المتعبد بلا فقه كالحمار في الطاحون) (ومن ذلك أن يذكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين) في المجلس (فيقول سبحان الله ما أعجب هذا) فينبه (حتى يصني) باذن قلبه (الى المغتاب ويعلم ما يقوله) ويلقيه (فيذكر اسم الله جل اسمه) ويستعمل ذكره (آله في تحقيق خبثه) في طويته (وهو بمن على الله عز وجل يذكر جهلا منه وغرورا) واستغفارا (وكذلك يقول لقد ساء في ماجرى على صديقتنا) الفلاني (من الاستخفاف به) والازراء لشأنه (فتسأل الله أن يروح سره) وفي نسخة نفسه أي يعطيه راحة سر والمراد بالسرباطن (ويكون) هو (كاذبا في دعوى الاعتنام) عليه (وفي اظهار الدعاء) له (بل لو) كان صادقا في دعواه (وقصد الدعاء له لاختفاء في خلوته) عن الناس أو (عقب صلاته) بينه وبين الله تعالى (ولو كان يفتن به لا غم أيضا باظهار ما يكرهه) ويسوعول بلغة (وكذلك يقول ذلك المسكين) أو المسكين بالتصغير (قد بلى يا فة عظيمة تاب الله عليه وعلينا) أو علينا وعليه كما في نسخة (فهو في كل ذلك يظهر الدعاء) له (والله مطلع على خبث ضميره) ورداءة طويته (وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهرنا) اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أي المبل باذن القلب الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر) والصلاح (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة قيمة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين أي المستمع والمغتاب شريك في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك روى الخطيب ولفظه نهى عن الغناء والاحتفاء الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمة والاستماع الى النعمة قال الهيثمي فيه فرائد السائب وهو متروك وروى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لولي له نزهة سمعت عن استماع الخنا كما تنزه لسائل من القول به فان المستمع شريك القاتل (وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنوم أي كثير النوم ثم طلبا دما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها أو كأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفته الى الآن الا بالخبر (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة قيمة بل الساكت شريك المغتاب قال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنوم ثم طلبا دما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلاه مع الخبر فقال صلى الله عليه

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلمه فقال بلى ما أكلتهما من لحم صاحبكما قال العراقي ورواه أبو العباس الوغولي في الأدب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه ورواه أيضا المقدسي في المختارة من رواية جادين سامة عن ثابت عن أنس اه قلت قال الخرائطي في مساوي الأخلاق حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حبان بن هلال عن حماد عن ثابت عن أنس قال كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهبي لهما طعاما فقال أحدهما إن هذا النوم فابقطاه فقالا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان أبا بكر وعمر يقرأونك السلام فقال اتدما فجاء فآخبرهم فقالا يا رسول الله بآى شئ اتدما قال بلحم أخيكما والذي نفسي بيده انى لارى لجهنم بين ثناياكما فقالا استغفر لينا يا رسول الله فقال مرأه فليس تغفركما (فانظر كيف جمعهما وكان القاتل أحدهما والآخر مستمع) وقد رويته هذه القصة من وجه آخر من مرسل يحيى بن أبي كثير أو رده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه لما فقال أوليس قد ظلمتم من اللحم شجاعا قالوا من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام فقال من لحم صاحبكم الذى ذكرتم قالوا يا نبي الله اغما قلنا والله انه لضعيف ما يعيننا على شئ قال ذلك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فآخبرهم بالذى قال قال فإياه أبو بكر فقال يا نبي الله طأعلى صمأخى واستغفر لى ففعل وجاءه عرف فقال يا نبي الله طأعلى صمأخى واستغفر لى ففعل وهذا السياق دل على انهما رضى الله عنهما كأنهما مستمعين وان القاتل بالكلام المذكور غيرهما بدليل قوله صمأخى فإشارته الى انه كان مستمعا (وقال للرجلين الذين) مرأعلى ما عزوه ويرجم (وقال أحدهما لالا خرق عص الرجل كما قصص الكب) ومقول القول (انهم شام من هذه الميتة) فقد تقدم قبل هذا باننى عشر حديثا (جمع بينهما) مع ان القاتل واحد (فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر) على المقتاب (بلسانه) ان قدر (فان خاف) الضرر (فيقلب هو ان قدر على القيام) من ذلك المجلس (أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل له لزمه) وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق (ولا يكفى ان يشير باليد أى اسكت أو يشير بجأبه أو جبينه) أو طرف عينه (فان ذلك استحقار للمذكور) بالغيبة (بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل بالبناء المحمول (عنده) أى يحضره أو يعلمه (مؤمن وهو يقدر) أى والحال انه يقدر (على ان ينصره) على من ظلمه (فلم ينصره) أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق قال العراقي ورواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن حنيف وفيه ابن لهيعة اه قلت قال الهيثمي وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات وكذلك رواه ابن السني في اليوم والليله ولفظاهم جميعاً من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره أذله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة وروى الخرائطي من حديث عمران بن حصين من ذكر عنده أخوه المسلم بظهر الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ومن حديث أنس بن ياد ومن لم ينصره أدركه الله به في الدنيا والآخرة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب) بان رد على من اغتابه وشانه وعابه (كان حقاً على الله عز وجل أن رد عن عرضه يوم القيامة) جزأه وفأخاره وان أبى الدنيا عن أبى خبيثة حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه بالغيبة فساقه وكذلك رواه في ذم الغيبة قال العراقي فيه شهر بن حوشب وهو عند الترمذي من وجه آخر بلفظ واد الله عن وجه النار يوم القيامة اه قلت لفظ الترمذي أخرجه أيضاً أحمد والطبراني وفي رواية كان له حجاب من النار واه كذلك عبد بن حماد وابن زنجويه والرويانى والخرائطي في المسالك والطبراني وابن السني في اليوم والليله وفي رواية كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة واه الطبراني والخرائطي (وقال)

وسلم قد اتدما فقالا ما نعلمه فقال بلى انكما أكلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القاتل أحدهما والآخر مستمع وقال للرجلين الذين قال أحدهما قصص الرجل كما يقصص الكب انهم شام من هذه الجيفة لجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا أن ينكر بلسانه أو بقلبه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من اثم مالم يكرهه بقلبه ولا يكفى في ذلك أن يشير باليد أى اسكت أو يشير بجأبه أو جبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وقال أيضاً

من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة وأوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا تطول بأعادتها * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) * (٥٤٥) اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة

ولكن يجمعها أحد عشر سبباً غائبة منها تورد في حق العامة وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة * (أما الغائبة) * فالأول أن يشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإنه إذا هاج غضبه يشفي بذلك مساوياً فيسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثم دين وأزع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوي فالحدود والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة * الثاني موافقة الأقران وبجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراس فيرى أنه لو أنكر عليهم أوقع المجلس استقلوه ونفروا عنه فيساعدتهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه بجاملة في الصبغة وقد يغضب رفقاءه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اظهاراً للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث أن يستشعر من أفسان أنه سيقصده وبطول لسانه عليه أو يقيج حاله عند محاشم أو يشهد عليه بشهادة فيبادر وقبل أن

صلى الله عليه وسلم (أيضاً من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة أحد ثقات عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكذلك رواه أحمد والطبراني ولكن بلفظ من رد بدل من ذب ورأى ما بين المبارك وأجد أيضاً والخراطة في مكارم الاخلاق والطبراني أيضاً والبيهقي بلفظ من ذب عن لحم أخيه بالغيبة والباقي سواء (وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة) وأما شهيرة (أوردناها في كتاب آداب الصبغة وحقوق المسلمين فلا تطول بأعادتها) فمن ذلك حديث أنس من جرى عرض أخيه في الدنيا بعث الله إليه ملكاً يوم القيامة يحمله من النار وحديث جابر وأبي طلحة ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موطن تنهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الاخذله في موطن تحب فيه نصرة وما من امرئ ينصر امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنهك فيه حرمة الا نصرة الله في موطن تحب فيه نصرة وحديث أنس إذا وقع في رجل وأنت في ملائكة للرجل ناصر والقوم زاحوا فقم عنهم ثم تلا هذه الآية أجب أحدكم إن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وحديثه أيضاً من اغتلب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصرة أذكره الله في الدنيا والآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يحرق أعراض الناس أن تعرفوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء وكان ميمون بن سياه لا يقتاب ولا يدع أحداً عنده يغتاب فيها فانتهى والاقام * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) *

(اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سبباً غائبة منها) (تأخر في حق العامة وثلاثة) منها (تختص بأهل الدين والخاصة أما الثمانية) التي تورد في حق العامة (فالأول تشفي الغيظ) أي الغضب الكامن في القلب (وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإذا هاج غضبه) ونار من باطنه على الجوارح (تشفي بذلك مساوياً) ومعانيه (وسبق اللسان إليه) أي إلى ذكر المساوي (بالطبع) المجهول عليه (إن لم يكن ثم) أي هناك (دين وأزع) أي مانع حارز وروع جبلي (وقد يمنع تشفي الغيظ عند) هيبت الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوي (لا يفر عنه) فالحدود والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة (وقد وردت أخبار فمن لم يشف غيظه بعصية الله تعالى سبباً في ذكرها) (الثاني موافقة الأقران) من اخوان الزمان (وبجاملة الرفقاء) والاصحاب (ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا) من عاداتهم انهم (يتفكهون بذكر الأعراس) والوقوف فيها (فيرى أنه لو أنكر عليهم) (أو قطع المجلس) فان قام منه ولم يعد (استقلوه) أي عدوه ثقلاً (ونفروا عنه) وقطعوا محبته (فيساعدتهم) على عرائدهم (ويرى ذلك من حسن المعاشرة) وجيل المجاورة (ويظن أنه) أي فعليه ذلك (بجاملة) لهم (في الصبغة) وقد يغضب رفقاءه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اظهاراً للمساهمة أي المشاركة (في السراء والضراء) فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي (ولم يعلم بان الله تعالى يغضب عليه إذا طلب سخطه في رضا الخلقين وقد وردت في ذلك أخبار سبباً في ذكرها) (الثالث) التحامى عن رد قوله لسبق الغير في تبجيحه وبيانه (أن يستشعر من انسان أنه سيقصده وبطول لسانه فيه أو يقيج) حاله عند محاشم (أي رئيس ذي جاه وحشمة) أو يشهد عليه بشهادة (على شيء بغض منه) (فيبادره) ويستجمل عليه (قبل أن يقيج هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته) ومقالته (أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقاً) (لكن يذهب عليه بعده فيروج) أي زين (كذبه بالصدق الأول ويستشده به ويقول ما من عادى الكذب فاني) اختبركم أنا (بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت) وكذا إذا ذكر زيد

(٦٩ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) يقيج هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته أو يبتدئ بذكر ما فيه صادقاً لئلا يذهب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الأول ويستشده به ويقول ما من عادى الكذب فاني اختبركم بهذا وكذا من أحواله فكان كما قلت

الرابع أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً في الفعل ليهذب بذلك عذره نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويرسم أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقبح فيه ذلك السادس الحسد وهو (٥٤٦) أنه ربما يحسد من شئ الناس عليه ويحبونه ويكرهونه فيريد أن يذل تلك النعمة عنه فلا

مسألة فاعترض عليها عرو فيكون باعثاً لزيد أن يعتاب عرو الجحاش ما سبق من كلامه من بطلان مرامه (الرابع) التبري عن فاحشة منسوبة إليه بالنسبة إلى الغير وبأنه (أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه) أي يتخلص منه (فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يرى نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره إليه) فيكون بهذا اجتماعين الذنوب لديه وقد قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً (أريد كرهه بأنه كان مشاركاً له في الفعل) ولم يكن وحده (لهذب بذلك عذره نفسه في فعله الخامس إرادة التصنع والمباهاة) أي المفاخرة (وهو أن يرفع نفسه بتقصيص غيره فيقول فلان جاهل) أو يلبس (وفهمه ركيك) أي سقيم (وكلامه ضعيف) ونحو ذلك (وغرضه) منه (أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه) ورفعة مقامه (ويرسم أنه أعلم منه) وأدق فهما (أو يحذر) أي يخاف (أن يعظم) عندهم (مثل تعظيمه فيقبح فيه ذلك) حتى ينقص مقامه عندهم (السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من شئ عليه الناس) ويشيرون له بالفضل (ويحبونه ويكرهونه) فيريد أن يذل تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقبح فيه (والخط عليه) فيريد أن يسقط ما هو عليه عند الناس حتى يكفوا (أي يمتنعوا) عن إكرامه والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع ثناء الناس عليهم وإكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب والحقد المتقدمين كرههما (فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق) فافترقا بهذه الحيشة فهو سبب مستقل للغيبة (السابع) اللعب والهزل والمطايبة وترجية الوقت) أي سوقه وامضاؤه (بالفحش) وغيره من أسباب المقت (فيذكر غيره بما يفضلك الناس على سبيل المحاكاة والتجيب والتعجب) ونحو ذلك (الثامن الاستهزاء استحقاراً له فان ذلك قد يجري في الحضور) أي في حضرة من يستحقه (ويجري أيضاً في الغيبة) بل يخفى الغيب في حالة الغيب (ومنشؤه التكبر) والترفع (واستحقار المستهزأ به) وهذا السبب مع ما قبله قد يتحدان فان ترجية الوقت كما يكون بالهزل واللعب يكون بالاستهزاء والاستخفاف ونظراً إلى هذا جعل مؤلف مختصراً هذا الكتاب المسمى بعين العلم البواعث مبعة لا غبر فتأمل وعلاج ذلك بما ذكر في هذا الكتاب في محله فان مساوي الاخلاق انما تعالج بمحجور العلم والعمل المركب لها وانما علاج كل علة بضدها فلينبه فخص عن السبب بعلاج بالضد (وأما الاسباب) الثلاثة التي هي في الخاصة وأهل الدين (فهى أعضها وأدقها) وأخفاها (لأنها شروعبها الشيطان في معرض الطيرات وفيها خبير ولكن شاب الشيطان) أي خلط بها الشر الأول ان تتبع من الدين داعية التعجب من انكار المنكر (الشرعي) والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون صادقاً في قوله (ويكون تعجبه من المنكر) الذي صدر منه (ولكن كان حقه أن تعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر تعجبه فصار به مغتاباً) له (من حيث لا يدري) لأنه لو بلغه ذلك لكرهه (وأثم) في ذلك وقل من يتفطن له إلا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) الصورة (وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل) فان هذا القول وان كان صادقاً في الحقيقة بان تكون الجارية في نفس الامر قبيحة والرجل الذي يجلس اليها جاهلاً ولكنه مخلوط بالغيبة بتعيين أشخاصها وذكرهم بما يكرهانه لولفهم (الثاني الرجة وهو أن

يجسد سبباً إليه إلا بالقبح فيه فيريد أن يسقط ما هو عليه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه وإكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللعب والهزل والمطايبة وترجية الوقت بالفحش فيذكر غيره بما يفضلك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والتعجب الثامن الاستهزاء والاستخفاف فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستسفار المستهزأ به وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهى أعضها وأدقها لأنها شروعبها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خبير ولكن شاب الشيطان بها الشر الأول أن تتبع

من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون صادقاً في قوله (ولكن كان حقه أن تعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر تعجبه فصار به مغتاباً) له (من حيث لا يدري) لأنه لو بلغه ذلك لكرهه (وأثم) في ذلك وقل من يتفطن له إلا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرجة وهو أن

يغتم بسبب ما يبئلى به فيقول مسكين فلان قد غشى أمره وما تبلى به فيكون صادفاني دعوى الاغتنام ويليه الغم عن الخذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمور حته خيرا وكذا انجبه ولكن ساقه الشيطان الى شرم حيث لا يدري والترحيم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه * الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالاسم (٥٤٧) بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره أو يستتر اسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما انفحص دركها على العلماء فضلاء عن العوام فانهم يظنون أن التعجب والرجة والغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرنح في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي بيانه (روى عاصم بن واثلة) بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا من قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فاخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعوه له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الفروض الخمسة (قال الرجل) فسلمه يارسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته بصوم شهر اقط) من شهور السنة (الاهذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فاسأله يارسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فاسأله يارسول الله (هل رأيته نقصت منها أو ما كسبت طالعها الذي ينالها) أي ما ملته (فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

يغتم بسبب ما يبئلى به (أي يخشع) فيقول مسكين فلان قد غشى أمره وما تبلى به فيكون صادفاني دعوى (اغتنامه ويليه الغم) الذي عرض له (عن الخذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا) (فيكون غم ورجته خيرا وكذا انجبه ولكن ساقه الشيطان (الى) معرض (شر من حيث لا يدري والترحيم والاغتنام يمكن دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتنامه وترجه الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه) أي ارتكبه (انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالاسم بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره ويستتر اسمه) ويخطبه (ولا يذكره بالسوء) حرمة عرضه (فهذه الثلاثة مما يغتم) ويدق (دركها على العلماء) (الاجلة) (فضلاء عن العوام فانهم) أي العلماء (يظنون أن التعجب والرجة والغضب اذا كان كل منها (لله تعالى كان عذرا) مباحا (في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرنح في الغيبة حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها) أي لا سعة فيها (عن ذكر الاسم كما سيأتي) بيانه (روى عاصم بن واثلة) بن عبد الله بن عمر بن جحش الليثي أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا من قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبس ما قلت والله لتبيننه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه واخبره بما قال فادركه رسولهم فاخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي له ما قال وسأله أن يدعوه له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الفروض الخمسة (قال الرجل) فسلمه يارسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته بصوم شهر اقط) من شهور السنة (الاهذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال الرجل) فاسأله يارسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله فقال لا قال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر (قال الرجل) فاسأله يارسول الله (هل رأيته نقصت منها أو ما كسبت طالعها الذي ينالها) أي ما ملته (فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح

(بيان العلاج الذي يمنع اللسان من الغيبة)

(اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل) أي اذا عجن العلم النافع الخالص عن الشوائب بالعمل الصالح الخالي عن الرياء والسمعة وركب بالاوزان الشرعية واتخذ امعجونا واستعمله من به داء مساوي الاخلاق نفعه (وانما علاج كل علة بمضادة سببها) كما اذا قوى البرد ونظر الى سببه عولج بالادوية الحارة المزيلة لذلك السبب الذي نشأ بسببه ذلك البرد العارض وكذا بالعكس (فلنفحص أي

قال فاسأله يارسول الله هل رأيته آخرت ما عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركوع أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته بصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فاسأله يارسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر قال فاسأله هل رأيته نقصت منها أو ما كسبت فيها طالعها الذي ينالها فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فلعله خير منك * (بيان العلاج الذي به يمنع اللسان من الغيبة) * اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فانفحص

عن سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم أن تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة فأنه تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلا عما استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل (٥٤٨) اليه من سيئات خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باسكل

نبحث (عن سببها) فان معرفة الاسباب هو الركن الاعظم في المداواة للعلل الحادثة (وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة) أي الاجمال (والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها) وذكرناها آنفا (وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة) وقد روي ابن أبي الدنيا عن كعب قال الغيبة تحبط العمل (فانه تنقل حسناته الى من اغتابه بدلا عما اجتاحه) أي استأصله (من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئاته) كلوردت بذلك الاخبار (وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باسكل المية) أي (بل العبد يدخل النار) أي يستحق دخولها (بان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان) لكفة السيئات (ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب) قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ابن رجلا قال الحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يعلق لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس) قال العراقي رواه البراء من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت تمامه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعه سنة ولم يعد عنها الى البدعة وقد رواه كذلك الديلمي وتقدم في أول الباب من هذا الكتاب (ومهما وجد عيبا فلينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره) فذم نفسه أولى من ذم غيره (بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره في نفسه في التنزه) أي التباعد (عن ذلك العيب كحجزه هذا اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلقيا) قد خلقه الله كذلك وليس في اختياره تبديله (فالذم له ذم الخالق) أي يرجح اليه ولولم يقصد (فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها) استلزاما (قال رجل للحكيم يا شيخ الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه) أي أزينه وانما هذه خلقه الله تعالى فحسنته أو فجع الا والله خالقه (واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه) أي ظاهره عند تأمله (فليس شكر الله تعالى) على هذه النعمة (ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب) فان ثلث أعراض الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب وأشدّها (بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب) ظن فاسد (جهل بنفسه) وغرور (وهو من أعظم العيوب) فان مقتضى البشرية يقتضي العيب الامن برأه الله تعالى (وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب) أي يغتابه غيره (فينبغي ان لا يرضى لغيره مالا

المية بل العبد يدخل النار بان ترجح كفة سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب) قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي ابن رجلا قال الحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يعلق لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس) قال العراقي رواه البراء من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت تمامه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعه سنة ولم يعد عنها الى البدعة وقد رواه كذلك الديلمي وتقدم في أول الباب من هذا الكتاب (ومهما وجد عيبا فلينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بزم غيره) فذم نفسه أولى من ذم غيره (بل ينبغي أن يتحقق أن يحجز غيره في نفسه في التنزه) أي التباعد (عن ذلك العيب كحجزه هذا اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا

خلقيا فالذم له ذم الخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قال رجل للحكيم يا شيخ الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليس شكر الله تعالى ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب فان ثلث الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه بريء من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره مالا

رضاه لنفسه فهذه معالجات جليلة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الاحباب أما الغضب فيعالجه بما سيأتي في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني اذا اُمضيت غضبي (٥٤٩) عليه فلعل الله تعالى يحضى غضبه على

بسبب الغيبة اذ نهى في عنها فاجترأت على غيبه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه أمسك لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يفضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أى الحور شاء وفى بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم اذ كرتى فى حين تغضب اذ كرتى حين تغضب فلا أمحقك فحين أمحق واما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه فى رضا الخلقين فكيف ترضى لنفسك أن توفى غيرك وتحقر مولدك فتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغى أن تغضب لله أيضا على رفقاتك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفحش الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة

برضاه لنفسه) وهو كمال الايمان (فهذه معالجة جليلة) أى اجالية فيها مقنع لكل متبصر يتطالع بعين بصيرته فيستفيد من هذه المعالجات شفاء لأمراضه المستكنة (أما التفصيل في ذلك فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة) ماهو (فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا) ذكر (الاسباب) الثمانية والثلاثة (أما الغضب فيعالجه بما سيأتي) في الذى يليه في كتاب ذم الغضب (وهو أن يقول اني اذا اُمضيت غضبي لعل الله يحضى غضبه على سبب الغيبة اذ نهى في عنها فقال) ولا يغيب بعضكم بعضا (فاجترأت على الله تعالى) بمخالفتي له (واستخففت بزجره) فلم أعمل به (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا) أى عظيم المشقة (لا يدخل منه) وفى روايه لا يدخله (الا من شق غيظه بمعصية الله تعالى) أى أزال شدة حنقه بإيصال المكره الى المغتاط عليه على وجه لا يجوز زجره لان الغضب الكائن كاللداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من داءه قال العراقي رواه البزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي فى الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت لفظ البزار بسخط الله بدل بمعصية الله وفى سنده قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شيبه وهما ضعيفان وقد وثقا ورواه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الغضب وابن عدى فى الكامل فى ترجمة قدامة بن محمد (وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه) قال العراقي رواه الديلمي فى مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف ورواه فى الاربعين البلدانى للسلفى اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا فى كتاب التقوى وابن النجار فى ذيل التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن يفضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد حتى يخيره فى أى الحور شاء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس اه قلت ورواه الطبرانى وأبو نعيم فى الخلية من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه بلفظ من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه خيره الله من الحور والعين يوم القيامة الحديث ولفظ أبي داود والترمذى من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور والعين بزوجه منها ما شاء وكذلك رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والطبرانى والبيهقي ورواه أحمد بلفظ من كظم غيظه وهو يقدر على أن يتصرف دعاه الله على رؤس الخلائق حتى يخيره فى الحور والعين أيتهن شاء الحديث وروى ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب من حديث ابن عمر من كظم غيظا ولو شاء أن يفضيه لامضاء ملائكة قلبه يوم القيامة رضا (وفى بعض الكتب) السماوية (يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذ كرتى حين أغضب فلا أمحقك فحين أمحق) رواه ابن شاهين فى كتاب الترهيب فى الذكر عن ابن عباس وفيه عثمان بن عطاء الخراسانى ضعوفه (وأما الموافقة) مع الرفقاء (فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه فى رضا الخلقين) فى حديث عائشة من أَرْضَى الناس بسخط الله وكلمه الله الى الناس رواه أبو نعيم فى الخلية (فكيف ترضى لنفسك أن توفى غيرك) وترضيه (وتحقر مولدك وتترك رضاه لرضاهم الآن يكون غضبك لله تعالى وذلك يوجب أن لا تذكر المغضوب عليه بسوء) أصلا (بل ينبغى أن تغضب لله أيضا على رفقاتك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأفحش الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لافحش الخالق أشد من التعرض لمقت الخلقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا) لاستخفافك بزجره (ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتهلك فى الآخرة وتحسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

الغير الى الخيانة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لافحش الخالق أشد من التعرض لمقت الخلقين وأنت بالغيبة متعرض لسخط الله يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتهلك فى الآخرة وتحسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقدا

وتتظن رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذرك فتقول ان أكلت الحرام فقلان يا معلم ان قبلت مال السلطان فقلان يقبله فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء عن لا يجوز الاعتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يعتدي به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفه عقلك فمما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغياوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجبل فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان تاطق بالعذر وصرحت بالعذر قالت (٥٥٠) العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تصحك من جهلها وحالك

(وتتظن رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل و) نهاية (الخذلان) نعوذ بالله من ذلك (وأما عذرك بقولك ان أكلت الحرام فقلان يا كاه) ويشربه الى شخص معين من المشهورين بالعلم والصلاح (وان قبلت مال السلطان فقلان يقبله) ويشير كذلك الى أحد من أهل عصره ممن يشار اليه بالفضل (فهذا جهل لانك تعتذر بالاعتداء عن لا يجوز الاعتداء به) ولا اتباع طريقته (فان من خالف أمر الله تعالى لا يعتدي به كائنا من كان) والباطل لا يكون مقيساً عليه (ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفه عقلك) وصل رشك (فما ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وعدوانك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها) أى تسقطها (من قلة الجبل) أى من أعلاه (فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها) أى للشاة (لسان تنطق بالعذر لصرحت بالعذر وقالت العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تصحك من جهلها) هو جواب شرط مقدر (وحالك مثل حالها) وعذر كمثل عذرهما (ثم لا تعجب ولا تصحك على نفسك) وتعجب من تقليد الشاة للمعزى في التردى وتصحك عليها (وأما قصدك المباشرة وتركمة النفس بزيادة الفضل بان تقدر في غيرك فينبغي أن تعلم انك بما قد ذكرته به أبطلت فضلك عند الله فانك في اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلث الناس) في اعراضهم (فتكون قد بعثت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلقين وهما) وظنا (ولو حصل لك من المخلقين اعتقاد الفضل لكافوا لا يغنون عنك من الله شياً وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فتجمع بين النكالين فكنت خاسراً نفسك في الدنيا فصررت أيضاً خاسراً نفسك في الآخرة فقد قسدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضررك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاققة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلق سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

طويت أى أخفيت وأتاح ساق وقدر (وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس) أى افضاحه (باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام) في يوم تجتمع فيه الخلائق (فلو تفكرت في حسرتك) وندامتك (وجنائيتك) التى جنتها (وتجلى لك وخزيتك يوم القيامة) بين يدي هؤلاء (تحمّل سيئات غيرك الذى استهزأت به) في الدنيا (وتساق) بسبب ذلك (الى النار) ودار البوار (لأدهشك ذلك) أى أوقعك في الدهشة (عن اخزاء أخيك) في الدنيا (ولو عرفت حالك) التى تؤل اليها (لكنت أولى من يفهم منك فانك سخرت منه عند نفر قليل) وهم رفقاؤك (وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك) الذى استهزأت به (تحت سيئاته كما

مثل حالها ثم لا تعجب ولا تصحك من نفسك وأما قصدك المباشرة وتركمة النفس بزيادة الفضل بان تقدر في غيرك فينبغي أن تعلم انك بما ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلث الناس فتكون قد بعثت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلقين وهما ولو حصل لك من المخلقين اعتقاد الفضل لكافوا لا يغنون عنك من الله شياً * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت في الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسراً نفسك في الدنيا فصررت أيضاً خاسراً في الآخرة لتجمع بين النكالين فقد قسدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضررك وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاققة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلق سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

اذا تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاققة وربما يكون حسدك وقد حلق سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود وأما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت في حسرتك وجنائيتك وتجلى لك وخزيتك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق الى النار لأدهشك ذلك عن اخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تصحك منك فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملا من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما

يساق الجمار الى النار مستهزئاً بآبائك وفرحاً بخزيك ومسروراً بنصرة الله تعالى يا ه عليك وتسلاطه على الانتقام منك وأما الرحمة على ائمة فهو حسن ولكن حسدك ابليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسنة لك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الاثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوماً وتنقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ خطب أجرك ونقصت من حسنة لك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك غضبك وتصير معرضاً لماقت الله عز وجل بالغيبة (٥٥١) وأما التجب اذا أخرجك الى الغيبة فتجب

من نفسك أنت فكيف أهلك نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله منك كما هلكك بالتجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله

* (بيان تحريم لغيبة بالقلب) *
بالقلب * اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكما يحرم عليك أن تتحدث بغيرك بلسانك (بمسارى الغير) ومعاييه (فليس لك أن تتحدث نفسك ونسب الظن بأخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكين فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في ظلمة براءة النفس (ولكن المنهى عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن أي كوفوا على جانب منه وابهام الكثير ليحاط في كل ظن وينأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا طاع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه طاع وطعن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعامل مستأنف للآمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (ومالم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيينوا) أي فتعسروا وتلصقوا وتنكروا الفاسق والنبا للتعجب وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عدمه وان خبر الواحد العدل لا يجب تبينه من حيث هو كذلك (أن نصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم وتعام الآية فتصحبوا على ما علمتم نادمين أي مغتمين بما لا زمامهم فيه انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصديقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى ان من استنكبه

يساق الجمار الى النار مستهزئاً بآبائك وفرحاً بخزيك) وخضيتك (ومسروراً بنصرة الله تعالى يا ه عليك وتسلاطه على الانتقام منك وأما الرحمة) (له على ائمة) الذي ابتلى به (فهو حسن) في نفسه (ولكن حسدك ابليس فأضلك) عن الطريق (واستنطقك بما ينقل من حسنة لك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الاثم المرحوم) المشفق عليه (فيخرج) بذلك (عن كونه مرحوماً وتنقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ خطب أجرك ونقصت من حسنة لك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة ليحبط أجرك غضبك وتصير معرضاً لماقت الله عز وجل بالغيبة) وأما التجب اذا أخرجك الى الغيبة فتجب من نفسك أنك كيف أهلكك نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله منك كما هلكك بالتجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط (والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان) ومداخله (فمن قوى ايمانه بجميع ذلك) انشرح صدره لمعرفة واتسع النور فيه وأقبل على مولا بكايته (انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله)

* (بيان تحريم لغيبة بالقلب) *
(اعلم ان سوء الظن) باخيك المسلم (حرام مثل سوء القول) فيه (فكما يحرم عليك أن تتحدث بغيرك بلسانك) (بمسارى الغير) ومعاييه (فليس لك أن تتحدث نفسك ونسب الظن بأخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكين فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في ظلمة براءة النفس (ولكن المنهى عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن أي كوفوا على جانب منه وابهام الكثير ليحاط في كل ظن وينأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا طاع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه طاع وطعن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعامل مستأنف للآمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (ومالم تشهد بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيينوا) أي فتعسروا وتلصقوا وتنكروا الفاسق والنبا للتعجب وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عدمه وان خبر الواحد العدل لا يجب تبينه من حيث هو كذلك (أن نصيبوا) كراهة اصابكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم وتعام الآية فتصحبوا على ما علمتم نادمين أي مغتمين بما لا زمامهم فيه انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصديقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق حتى ان من استنكبه

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سواء الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الآن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فأنما الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق فنبأ فتيينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز تصديقه لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق به حتى ان من استنكبه

فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز أن يحسد اذ يقال يمكن أن يكون قد تخلص من الخمر وبجها وما شربها أو حل عليه قهر فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن (٥٥٢) بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن

أي شمه (فوجد منه رائحة الخمر لا يجوز أن يحسد) حد الشارب الخمر (اذ يقال يمكن أن يكون قد تخلص منها وبجها) أي ألقاها (وما شربها أو حل عليه) أي على شربها (قهر) أي أكره إلى ذلك (فكل ذلك لا محالة دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن بالمسلم بها) وقد قال الشاعر يقولون لي انك قد شربت مدامة * فقلت لهم لا بل أكلت السفر جلا وقد اعتبر أصحابنا وجود الرائحة في إيجاب الحد بشرط على ما هو مذکور في الفروع وهو مذهب عمر وابن مسعود (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء) قال العراقي روى البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولا ين ماجه نحوه بسند ضعيف أيضا (فلا يستباح الا بامتناع به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن ناله عندك مستورا كما كان وان مارأيته منه يحتمل الخبر والشر فان قلت فيماذا يعرف عقد الظن والشكوك تتعجل والنفس تحدث فتقول أماره عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينقر عنه نفورا ما يستقله ويعترف عن مراعاته وتفقدته واكرامه والاعتصام بسببه فهذه أمارات عقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحقيقه (قال العراقي روى الطبراني من حديث حارثة بن النعمان بسند ضعيف اه قلت لفظ الطبراني في الكبير ثلاث لازمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض وفي مسنده اسمعيل بن قيس الانصاري وهو ضعيف وكذلك روى أبو الشيخ في كتاب التوبيع وروى عمر الاصماني الحافظ الملقب برسته في كتاب الايمان عن الحسن البصري مراسلات ثلاث لم تسلم منها هذه الامه الحسد والظن والطيرة ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (أي لا يحقيقه في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح اما في القلب فبتغيره الى النفرة والكرهه واما في الجوارح فبالعمل بوجبه) ومقتضاه (والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى تخيلة مساعة الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تبهلك وذكائك) وحسن تفرسك (وان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق نظر بغرور الشيطان وطلته فليحذر من ذلك وأما اذا أخبرك غيرك من العدول فقال ظننت الى التصديق كنت معذورا في الجملة (الا انك لو كذبت لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسي بالآخر ثم ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتعت في خصوصة ومعاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقدر الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو) وذلك فيما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا جلودحد ولا مجلود ولا ذي غمر على أخيه ولا يجرب عليه شهادة زور ولا التابع مع آل البيت لهم ولا الظن في ولاه ولا في قرابة أخرجه الترمذي وضعفه والبيهقي من حديث عائشة تروى أبو داود وابن ماجه والبيهقي وابن عساكر من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذي غمر على أخيه في الاسلام ورواه عبد الرزاق وأحمد بلفظ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على أخيه ولا شهادة التابع لاهل البيت وتجوز شهادته لغيرهم ورواه عبد الرزاق أيضا عن عمر بن عبد العزيز بلاغا لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على

السوء فلا يستباح ظن السوء الا بامتناع به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فإذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن ناله عندك مستورا كما كان وان مارأيته منه يحتمل الخبر والشر فان قلت فيماذا يعرف عقد الظن والشكوك تتعجل والنفس تحدث فتقول أماره عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينقر عنه نفورا ما يستقله ويعترف عن مراعاته وتفقدته واكرامه والاعتصام بسببه فهذه أمارات عقد الظن وتحقيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فمخرج من سوء الظن أن لا يحقيقه أي لا يحقيقه في نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح أما في القلب فبتغيره الى النفرة والكرهه واما في الجوارح فبالعمل بوجبه والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى تخيلة مساعة الناس ويلقي اليه ان هذا من فطنتك وسرعة تبهلك وسرعة فهمك وذلك انك وأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو

على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وطلته وأما اذا أخبرك به عدل فقال ظننت الى تصديقه كنت معذورا لانك لو كذبت لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسي بالآخر ثم ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسنة وتعت في خصوصة ومعاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقدر الشرع شهادة الاب العدل للولد للتهمة ورد شهادة العدو)

ذلك عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندي في ستر الله تعالى وكان أمره محجوباً يعني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من أمره وقد يكون الرجل ظاهراً بالعدل ولا يحاسده بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذو كرم مساو بهم فهذا قد يظن أنه عدل وليس يعدل فإن الغتاب فاسق وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا أن الناس لكثرة الاعتبات تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول أعراض الخلق ومهما حطرت لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد مراعاته وتدعوله بالخبر فإن ذلك يغضب الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقي إليك الخاطر السوء (٥٥٣) خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم

بمحجة فأنصه في السر ولا يخدعك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه وإذا عظمت هفوة مسلم فلا تعظمه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه لينظر إليك بعين التعظيم وتظهر إليه بعين الاستحقاق وترفع عليه بآداب الوعظ وليكن قصداً تخلّصه من الائم وأنت حزين كما تحزن على نفسك إذا دخل عليك نقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصحتك أحب إليك من تركه بالنصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت بين أحرار الوعظ وأحرار الغيبة وبين أحرار الاعتناء له على دينه ومن غرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيستغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه أي عن كل منها (في آية واحدة) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً قد قدم ذكر سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الاطلاع) إلى ما وراء (وهذا الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكمة التجسس وحقيقته) فلا نتاول بأعدائه والله الموفق

أخيه ولا يحدث في الإسلام ولا يحدث توروا أيضاً وكذا الحاكم واليهيقي من حديث أبي هريرة لا تجوز شهادة ذي الظن ولا ذي الحنة (فكذلك عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان في ستر الله عندي وكان أمره محجوباً يعني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي شيء من أمره) وحاله (وقد يكون الرجل ظاهراً بالعدل ولا يحاسده بينه وبين المذكور) ولا معاداة ولا تعنت (ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذو كرم مساو بهم فهذا قد يظن أنه عدل وليس يعدل فإن الغتاب فاسق) وهذا إذا صدر منه الاغتياب على القلة (وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته إلا أن الناس لكثرة الاعتبات تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول أعراض الخلق) أي لم يبالوا وهذه بلية عامة شاملة للعباد في جميع البلاد فهي من أكبر الفساد الأمن عصمه الله تعالى (ومهما حطرت لك خاطر بسوء على مسلم فينبغي أن تزيد مراعاته) وتنفقه وأكرامه والسؤال عن حاله (وتدعوله بالخبر فإن ذلك يغضب الشيطان) ويغضبه (ويدفعه عنك ولا يلقي إليك الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء) له (والمراعاة) حاله (ومهما عرفت هفوة مسلم بمحجة) ظاهرة (فأنصه في السر) لا في العلانية (فلا يخدعك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه وإذا عظمت هفوة مسلم فلا تعظمه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه) وعينه (لينظر إليك بعين التعظيم) والاحترام (وتنظر إليه بعين الاستحقاق وترفع عليه بآداب الوعظ) والنصح (وليكن قصداً تخلّصه من الائم) الذي وقع فيه (وأنت حزين كما تحزن على نفسك بنقصان في دينك وينبغي أن يكون تركه لذلك من غير نصحتك أحب إليك من تركه بالنصيحة فإذا أنت فعلت ذلك كنت قد جعلت أحرار الوعظ وأحرار الغيبة وبين أحرار الاعتناء له على دينه ومن غرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيستغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه أي عن كل منها (في آية واحدة) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً قد قدم ذكر سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الاطلاع) إلى ما وراء (وهذا الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكمة التجسس وحقيقته) فلا نتاول بأعدائه والله الموفق

(أعلم أن المرنح في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) نظمها بعضهم فقال

لا تقسح الغيبة في ستة * مثطلم متحذر متعرف

ولظهر فبقا ومستفت ومن * طلب الاعانة في إزالة منكر

(الاول التظلم فان من ذكر قاضيا من القضاء بالظلم والظلمة وأخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً) لله تعالى (أما المظالم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان) الاعظم الذي ولاه القضاء (وينسب إليه السلطان في شبيهه إلى

(٧٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) فيتوصل إلى الاطلاع وهذا الستر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكمة التجسس وحقيقته (بيان الإعذار المرنحة في الغيبة) * أعلم أن المرنح في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور * الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والظلمة وأخذ الرشوة كان مغتاباً عاصياً لم يكن مظالم أما المظالم من جهة القاضي فله أن يتظلم إلى السلطان في شبيهه إلى

الظلم) ويشكو منه (اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب) فحصل الترخيص له من الشارع (وقد قال) الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال (صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا) أي ان لصاحب الدين صولة الطلب وقوة الحجّة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وياه من حديث سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلظه فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا قال الحافظ السخاوي وهو من غرائب الصحيح قال البرزالي يروي عن أبي هريرة الا بهذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل وقد صرح به نبي به في رواية البخاري بانه سمعه من أبي سلمة يعني وذلك لما ج وقد رواه كذلك الترمذي ورواه أحمد من حديث عائشة وابن عساكر من حديث أبي جند الساعدي وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (وقال صلى الله عليه وسلم مطلق الغنى ظلم) أي تسويف القادر المتمكن من أداء الدين الحال ظلم منه لرب الدين فهو حرام والتركيب من قبيل اضافة المصدر الى فاعله وقيل من اضافة المصدر الى مفعوله يعني يجب وفاة الدين وان كان مستحقه غنيا فالفقر أولى ولفظ المطل يؤذن بتقديم الطلب فتأخير الاداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظلما انه كبيرة يفسق به ان تكرر وكذا ان لم يتكرر على ما جرى عليه بعضهم قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت نعمه واذا اتبع أحدكم على ملي فليتبّع وكذلك رواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وفي رواية بعضهم المطل ظلم الغنى وفي الباب عن عمران بن حصين عند القاضي وابن عمر عند أحمد والترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم لي الواجد) أي الغنى والي المطل (بجمل) بالضم من الاحلال (عرضه) بان يقوله المدين أنت ظالم أنت مما طل ونحوه مما ليس بفحش ولا قذف (وعقوبته) بان يعززه القاضي على الاداء بنحو ضرب أو حبس حتى يؤدي قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الشريد باسناد صحيح اه قلت رواه أبو داود في الاقضية والنسائي في البيهق وابن ماجه في الاحكام وكذلك رواه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن الشريد عن أبيه وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وعلقه البخاري وأخرج البيهقي في الشعب من طريق شعبة قال الشكاية والتحذير ليسا من الغيبة قال عقبة وهذا صحيح فقد بهيه من جهة غيره أذى فيشكوه ويحكي ما جرى عليه من الاذى فلا يكون ذلك حراما ولو صبر عليه كان أنضل (الثاني الاستعانة) بالحاكم ونحوه (على تغيير المنكر) أي ازالته (ورد العاصي الى منهج الصلاح) بتركه وتوبته (كجاء روى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة) رضي الله عنه (فذهب) فذهب (فلم يرد السلام) لسفل كان به أول يسمعه (فذهب) عمر (الى أبي بكر رضي الله عنه فذكره ذلك فأتى أبا بكر) وأخبره (ليصلح ذلك) اذ كان رد السلام واجبا (ولم يكن ذلك غيبة) فدعا أبو بكر عثمان أو طلحة فاعتذرا اليه وقبل ذلك منه (وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم ير ذلك عمر من أبلغه غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فينبغه نفعه لا ينفعه فصم غيره وانما باحثة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو

الظلم اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب قال صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام مطلق الغنى ظلم وقال عليه السلام لي الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فذهب عليه فلم يرد السلام فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فذكره ذلك فأتى أبا بكر البية ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية فتاب ولم ير ذلك عمر من أبلغه غيبة اذ كان قصده ان ينكر عليه ذلك فينبغه نفعه لا ينفعه فصم غيره وانما باحثة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو

المقصود كان حرامه الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أبي اوز وجنى أو حتى وكيف طريق في الخلاص والاسلم التعريض بأن يقول ما قولك في رجل ظله أبوه أو أخوه أو زوجته ولكن التعيين مباح (٥٥٥) بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فأخذ من غير علم فقال نحذي ما يكفيتك وولدي بالمعروف فذكرت الشح والظلم له ولولدها ولم يزرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذر المسلم من الشر فإذا رأيت فقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى إليه بدعته وفسقه فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهتما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك وضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة أو بالفسق أو بغيره آخر فلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزك إذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطعنا وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة ان يذكر ما يعرفه الناس على قصد النصح لا مستشير لا على قصد الوقعة

المقصود كان حراما وذلك موضع الغرور وفاته قلما يستعين بذي جاه وذكره شيأ من ذلك الا والشيطان يوقعه في آفات عظيمة لا يكاد يتخلص منها (الثالث الاستفتاء كما يقول للمفتي ظلمي أبي اوز وجنى أو حتى وكيف طريق في الخلاص والاسلم) في هذا (التعريض) دون التصريح (بان يقول ما قولك) أو كيف تقول (في رجل ظله أبوه) أو أخوه (أو زوجته) أو أخذ مال ابنه ظمأ أو أخذت مال زوجه ما يغبر اذنه لاجل بخله (ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة) بن ربعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العنسيمة والدة معاوية بن أبي سفيان اخبارها قبل الاسلام مشهورة وشهدت أحدا مع المشركين وفعت ما فعلت بمحزنة ثم كانت تولب على المسلمين الى ان جاء الله بالغف فاسلم زوجهما أبو سفيان ثم أسلمت هي يوم الغف وقصتها في قولها عند البيعة النساء أن لا يسرقن ولا يرتبن فقالت وهل ترضي الحرقة وعند قوله ولا يقتلن أولادهن قدر بيناهم صغارا وقتلتهم كجرا مشهورة ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران قال الواقدي لما أسلمت هند جعلت تضرب صمها لها في بيتها بالقدم حتى فلذته فلذته فلذته تقول كأنك في غرور قيل انها بقيت الى خلافة عثمان وبه حزم ابن سعد (انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان) تعني زوجها (رجل شحيح) أي بخيل الى الغاية (لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أفأخذ من) ماله من (غير علمه) هل على في ذلك من حرج (قال) لها صلى الله عليه وسلم (خذى من ماله ما يكفيتك وولدي بالمعروف) رواه البخاري ومسلم بلفظ خذى من ماله بالمعروف ما يكفيتك وولدي وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الخافض في الاصابة وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند أخرجه ابن منده وفيه قصة البيعة وفيه فقالت ان أباسفيان رجل بخيل لا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه الحديث وفيه عن مرسل الشعبي قالت هند كنت قد اقبلت من مال أبي سفيان فقال أبو سفيان ما أخذت من مالي فهو حلال (فذكرت الشح والظلم لها ولولدها ولم يزرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء) لا الحكومة والدعوى (الرابع تحذر المسلم من) سرية الشر فإذا رأيت (فقها يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى إليه بدعته) ويسرى إليه شره (فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهتما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور) من الشيطان (اذ قد يكون الحسد هو الباعث) لك (ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق) فيهلك نفسه بذلك (فكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقة والفسق أو بغيره آخر فلك أن تذكر ذلك للمشتري نصير بحافان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد) اذ لا يقدم المشتري على شرائه فيكون كاسدا (والمشتري أولى بمراعاة جانبه) من مراعاة جانب العبد وان كان في كل منهما مضارة (وكذلك الماركي) في رواية الاخبار والشهادات (إذا سئل عن) تركية (الشاهد فله الطعن فيه) وحرجه (ان علم مطعنا) فيجوز بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتبين خبره وشهادته فيكون ذلك مباحا نقله البيهقي عن شعبة (وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة له أن يذكر ما يعرفه الناس على قصد النصح للمستشير) بان فلا لا يصلح لها ولا يصلح لان يودع عنده شيء (لا على قصد الوقعة فيه) وبشرط أن لا يكون بين المستشار والمستشار فيه عداوة أو خصومة (فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به قال صلى الله عليه وسلم أترعون) بفتح همزة الاستفهام وكسر الراء من ووع برع كوعد بعد أي أترعون وتعتنون (عن ذكر الفاجر) المعلن بفسقه الذي لا يبالي بما ارتكبه (اهتكوه) أي اكشفوا حاله وارفعوا ستره (متى يعرفه الناس) فيصرون منه (اذ كروه بحافيه) من الاوصاف الذميمة (حتى يعرفه الناس)

فان علم انه يترك التزويج بمجرد قوله لا تصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بعيبه فله أن يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذ كروه بحافيه حتى يحذروه الناس

فلا يفترون به وبين بقوله بما فيه انه لا يجوز ذكر فاسق بغير ما فيه ولا بما لم يعان به وأشار بقوله بحذره
 الناس الى أن مشروعه يذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب واردة النصيحة دفعا للاغترار ونحوه فن
 ذكر أحدا من هذا الصنف تشبها لغيظه أو انتقاما لنفسه أو نحو ذلك من المخطوط النفسانية فهو ثم صرح
 بذلك التاج السبكي عن والده قال كنت بالسابع هليز دارنا فقبل كلب فقلت احسأ كلب بن كلب فزحني
 الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة قال
 العراقي رواه الطبراني وابن نجبان في الضعفاء وابن عدي من زوايه بن حكيم عن أبيه عن جده دون
 متى يعرفه الناس ورواه هذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت اه فلت رواه الخطيب في رواية مالك من
 حديث أبي هريرة بلفظ آخر عن ذكر الفاجران تذكره فاذكره يعرفه الناس ثم قال تفرد به
 الجارود وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم حدثنا الجارود بن يزيد عن
 بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعون عن ذكر الفاجري يعرفه
 الناس اذ كروه بما فيه يحذره الناس وكذلك أخرجه في ذم الغيبة وأخرجه كذلك أبو يعلى والترمذي
 الحكيم في الثامن والتسعين من نوادر الاصول والحاكم في الكنى والسيرازي في الالقاب والعقبلي
 والبيهقي والخطيب كلهم من طريق الجارود بن يزيد القشيري عن بهز قال الجارود ولقيت بهز بن حكيم في
 الطواف فذكره لي قال الحكيم والخطيب تلمذه به الجارود عنه وقال الحاكم هذا غير صحيح وقال البيهقي ليس
 بشيء وقال في المذهب كاصله الجارود رواه وقال البخاري والدارقطني هو متروك وقد سرق منه جمع ورواه
 عن بهز ولم يصح في ذاتي منهم عمرو بن الازهر عن بهز وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز وسليمان
 وعمر وكذا بان وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط عن عبد الوهاب أخى عبد الرزاق
 وهو كذاب وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره كذا قال وقال أحمد حديث منكر وقال ابن عدي لأصل
 له وقال الدارقطني في العال هو من وضع الجارود وقال العقيلي ليس لهذا الحديث أصل ثبت وفي الميزان ان
 أبا بكر الجارودى كان اذا مر بقبر جده الجارود وقال يا أبت لولم تحدث بحديث بهز زرتك (وكافوا يقولون
 ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن يوسف بن موسى
 حدثنا عبد الرحمن بن مغراء حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال ثلاث كافوا لا بعدون من الغيبة قد كرهه قال وبلغني
 عن أحمد بن عمران الاخشى حدثنا سليمان بن حبان عن الاعمش عن ابراهيم قال ثلاثة ليس لهم غيبة
 الظالم والفاسق وصاحب البدعة وأخرج البيهقي في الشعب عن صفان بن عيينة قال ثلاثة ليس لهم غيبة
 الامام الجائر والفاسق المعان بفسقه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته (الخامس أن يكون الانسان
 معروفا بلقب يعرب) أي يبين (عن عينة) أي شخصه (كلا عرج) ودولقب عبد الرحمن بن هرم المديني
 من أكابر أصحاب أبي هريرة مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة (والاعمش) هو لقب سليمان بن
 مهران الكاهلي أبو محمد الكوفي (فلا تهم على من يقول روى أبو الزناد) هو عبد الله بن ذكوان القرشي
 المديني ثقة فقيه مات سنة ثمانين روى له الجماعة (عن الاعرج) عن أبي هريرة (وسليمان عن الاعمش)
 هكذا في النسخ أي روى سليمان عن الاعمش والاعمش اسمه سليمان كما تفتيحه ثم الآن يكون أحد رواة
 الاعمش اسمه سليمان لكنه ليس في الشهرة كما في الزناد عن الاعرج (وما يجزى مجراه) كالأصح والأبرش
 والأشيع والأثرم والأجلج والأحدب والأجرد والأجر والأحف والأحول والأزرق والأسود والأشتر والأشع
 والأشدق والأشعث والأشقر والأشمل والأصفر والأصم والأعمم والأعشى والأعلم والأعمى
 والاعتق والاعور والاعين والاعطش والافرق والافطس والاقرع والبطين وبومة والتسل والجارود
 والجرب والحافي والجال ودحر وجة الجمل ووخ ورشك وزنبور وزنج وبصيل والسمين وسندول وصاغة
 والفضال والضربير والضضم والضعيف والطويل والعجل وغندر والغول والفافا والفرخ والفقر والقياع

وكافوا يقولون ثلاثة
 لا غيبة لهم الامام الجائر
 والمبتدع والمجاهر بفسقه
 * الخامس أن يكون
 الانسان معروفا بلقب يعرب
 عن عينة كالأعرج والأعشى
 فلا تهم على من يقول روى
 أبو الزناد عن الاعرج
 وسليمان عن الاعمش وما
 يجزى مجراه

والقرظ والقصير والكوسج وكيلجه ولوين والمجدور ومحرق والزلق ومشفق والمضروب والمعرب والمفلوج
 والمقدور والمغفع والمنبوذ فهذه الألقاب رواة الآثار وحلة الأخبار مما يغض عنه السامع عند ذكره وكذلك
 الكفى من الألقاب كابي الاحوص وأبي البطن وأبي ثور وأبي الشعثاء وأبي كشونا وما يجرى مجراه
 وكذلك الانساب من الألقاب كالنبوذ كوالدنداني والزنجي والقبطي والمجنبي والنبطي وما يجرى مجراه
 (فقد فعل العلماء ذلك للتعريف ولأن ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحب لوعلم) انهم يقولون كذلك
 (بعد ان قد صار مشهورا به) لا يعرف الا هكذا وهو في الاصح والاعمش والطويل ظاهر فان هؤلاء كان
 يقال لهم ذلك ولا يغضبون (نعم ان وجد عنه معدلا وأمكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى) وهو اختيار
 الحسن وخجاعة فكانوا يعدون مثل ذلك غيبة وقد تقدم النقل عنهم (ولذلك يقال للاعشى البصير عدولا عن
 اسم النقص) ويريدون به البصير بقلبه وفي بعض الاقوال وانما قيل الجيد الطويل لانه كان قصيرا فالطول
 ليس بنقص بخلاف القصر نعم اذا وصف الرجل بالطول المفرط بغض منه (السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق) مثلنا (كالخنث) والقواد (وصاحب المباحور) وهو يجلس الشراب (والمجاهر بشرب الخمر
 ومصادرة الناس باخذ أموالهم وكان ممن يتظاهر به فلا تخفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب
 الحياء عن وجهه فلاغية له) الجلباب الازار وكل ما يستتر به من الثوب والقاذورة عن وجهه كتابه عن ترك
 الحياء فيه لان النهي عن الغيبة انما هو لا يذاته المغتاب بما يصيبه من شيء يظهر شبهة فهو يستتره ويكره
 اضافته له فلا يقدر على التبري منه وأما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكره فمن ذكره لم يلحقه
 منه أذى فلا يلحقه وعبد الغيبة قال العراقي رواه ابن عدي وأبو الشيخ في كتاب الاعمال بسند ضعيف اه
 قلت وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الزكاة وقد رواه كذلك ابن حبان في الضعفاء والخراطة على مساوي
 الاخلاق والبيهقي في السنن وفي الشعب والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي والخطيب وابن عساكر وابن
 التجار كلهم من طريق رواد بن الجراح عن أبي سعد الساعدي عن أنس مرفوعا بلغظ من ألقى جلباب
 الحياء فلاغية له ولفظ ابن عدي من خلع وقال البيهقي انه ليس بالقوي وقال مرة في اسناده ضعف
 وأخرجه ابن عدي أيضا من رواية الربيع بن بدر عن أنس واسناده أضعف من الأول قال البيهقي
 ولو صح فهو في الماسق المعلن بفسقه وتقدم شيء من ذلك في كتاب الزكاة (وقال عمر رضي الله عنه ليس
 لفاجر حمة) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عباد بن موسى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن
 همام عن قتادة قال قال عمر بن الخطاب فذكره (وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لابد من
 مراعاة حرمته) لانه لا يستتر الا وهو خائف من حقوق العار والذم اليه مثل هذا اذا قيل فيه ما يكرهه بغتم
 ويحزن ويتأذى (وقال الصلت بن طريف قلت للحسن) البصري (الرجل الفاسق المعلن بفسقه
 ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة) رواه ابن أبي الدنيا قال حدثني يحيى بن جعفر أنبأنا عبد الملك بن
 ابراهيم الجدي حدثنا الصلت بن طريف قال قلت للحسن فذكره وقال أيضا حدثني عبيد الله بن جرير
 حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا الصلت بن طريف المولى قال سألت الحسن قلت رجل قد علمت منه الخجور
 وقتله علم فذكرى له غيبة قال لا ولا نعمة عين للفاجر (وقال الحسن) البصري (رجل الله (ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والامام الجائر) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن بن عباد
 حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شريك عن عقيل عن الحسن قال فذكره وقال أيضا حدثني أبي حدثنا علي بن
 شقيق أنبأنا خراجة حدثنا ابن جابان عن الحسن قال ثلاثة لا تحرم عليك اعراضهم المجاهر بالفسق
 والامام الجائر والمتدع وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا المبارك
 عن الحسن قال اذا ظهر فجوره فلاغية له قال نحو الخنث ونحو الحرورية قال وحدثني محمد بن عباد بن
 موسى حدثنا مروان بن معاوية عن رائدة بن قدامة قال قلت لسانمور بن المعتمر اذا كنت صائما نأل من

فقد فعل العلماء ذلك
 لضرورة التعريف ولأن
 ذلك قد صار بحيث لا يكرهه
 صاحب لوعلم بعد ان قد
 صار مشهورا به نعم ان وجد
 عنه معدلا وأمكنه التعريف
 بعبارة أخرى فهو أولى
 وذلك يقال للاعشى البصير
 عدولا عن اسم النقص
 السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق كالخنث وصاحب
 المباحور والمجاهر بشرب
 الخمر ومصادرة الناس
 من يتظاهر به بحيث
 لا يستتبع من أن يذكر
 له ولا يكره ان يذكره فاذا
 ذكرت فيه ما يتظاهر به
 فلا تخفى عليك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ألقى
 جلباب الحياء عن وجهه
 فلاغية له وقال عمر رضي
 الله عنه ليس لفاجر حمة
 وأراد به المجاهر بفسقه
 دون المستتر اذا المستتر لابد
 من مراعاة حرمته وقال
 الصلت بن طريف قلت
 للحسن الرجل الفاسق
 المعلن بفسقه وذكرى له بما
 فيه غيبة قال لا ولا كرامة
 وقال الحسن ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى
 والفاسق المعلن بفسقه
 والامام الجائر

السلطان قال لا قلت فأنا لمن أصحاب الاهواء قال نعم وقال أيضا حدثنا الحسن بن يحيى أنبأنا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم قال انما الغيبة لمن يعلن بالمعاصي وأخرجه كذلك البيهقي في الشعب وقال أيضا حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن الحسن قال ليس بينك وبين الفاسق حومة قال وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن اذا ذكره هرتنه (وهؤلاء الثلاثة يجمعهم انهم متظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به اثم وقال عوف دخلت على ابن سير بن قناتولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للمعاج من اغتابه كما ينتقم من الحجاج من ظلمه وانك اذا القيت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عابك من أعظم ذنب أصابه الحجاج) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمر والعماني حدثنا النعمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا الهيثم بن عبيد حدثنا سهل أخو حزم القطعي لا أعلم الا انه هو ذكره قال سمع ابن سير بن رجلا يسب الحجاج فاقبل عليه فقال له أي الرجل فانك لو واقبت الاخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عملته الحجاج واعلم ان الله تعالى حكم عدل ان أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسيأخذ للمعاج من ظلمه ولا تشغل نفسك بسب أحد * (تنبيه) * قوله ليس لفاسق غيبة رواه الطبراني وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب من طريق جعدة بن يحيى عن العلاء بن بشير عن ابن عيينة عن يزن بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا به وأخرجه الهروي في ذم الكلام له وقال انه حسن قال البخاري وليس كذلك وقد قال ابن عدي انه معروف بالعلاء ومنهم من قال عنه عن الثوري وهو خطأ وانما هو ابن عيينة وهذا اللفظ غير معروف وكذا قال الحاكم فيما نقله البيهقي في الشعب عنه عقب ابراهه غير صحيح ولا معتمد قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من يزن والله أعلم * (بيان كفارة الغيبة) *

(اعلم ان الواجب على المغتاب) أصله مقتضب على صيغة اسم الفاعل وقد تشترك الصيغتان وتميزان بالقرينة (ان يندم ويتوب) الى الله تعالى (ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى) اذ عصاه بمخالفة نهيه (ثم يستعمل المغتاب) وهي صيغة اسم المفعول أي يطلب منه العفو لانه ظلمه بغيبته (ليحله) أي يعفوه عنه (فيخرج من مظلمته) فالغيبة يتعلق بها حقان عصيان الله وظلم العبد فلا بد من التوبة والاستئصال (وينبغي أن يستعمله وهو من متأسف نادم على فعله اذا المرائي قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع في الباطن لا يكون نادما فيكون قد عاف معصية أخرى) وهي المراءاة بفعله (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى (يكفيه الاستغفار) له (دون الاستئصال) منه) وربما احتج في ذلك بما روى أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر له) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وقد رواه كذلك الحارث بن أبي أسامة في مسنده والحارثي في المساوي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في التوضيح والدينوري في المجالسة والطبراني في المعجم وأخرون كلهم من طريق عنبسة عن خالد بن يزيد عن أنس به مرفوعا ولفظ بعضهم كفارة الاعتصاب أن تستغفر لمن اغتبت وعنبسة ضعيف وقد رواه الخرائطي من غير طريقه من جهة أبي سليمان الكوفي عن ثابت عن أنس مرفوعا بلفظ ان من كفارة الغيبة أن تستغفر ان اغتبتك تقول اللهم اغفر لنا وله وهو ضعيف أيضا ولكن له شواهد عند أبي نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل كلاهما من حديث أبي داود سليمان بن عمرو النخعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا من اغتاب أخا فاستغفر له فهو كفارة له والنخعي عن ابنه بالوضع وعند الدارقطني من حديث

فهؤلاء الثلاثة يجمعهم انهم متظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به اثم وقال عوف دخلت على ابن سير بن قناتولت عنده الحجاج فقال ان الله حكم عدل ينتقم للمعاج من اغتابه كما ينتقم من الحجاج من ظلمه وانك اذا القيت الله تعالى غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عابك من أعظم ذنب أصابه الحجاج * (بيان كفارة الغيبة) * اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه ثم يستعمل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وينبغي أن يستعمله وهو من متأسف نادم على فعله اذا المرائي قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع في الباطن لا يكون نادما فقد عاف معصية أخرى وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستئصال وربما استدل في ذلك بما روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبتك أن تستغفر له

وقال بجاهد كفارة ذلك لحم أخيك أن تثنى عليه وتذعله بخير وسئل عطاء بن (٥٥٩) أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن

تغشى إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمت وأساءت فأنشئت آخذت بحقك وإن شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت ل أخيه عنده مظنة في عرض أو مال فليست له لاهامنه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لاخرى انها طوي له الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فاذا لابد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائباً وميتاً فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالي في الشئ عليه والتودد اليه ولا يلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة به يقابل بها

حفي بن عمار إلى عن سهل بن لاحق عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً عن اغتاب رجلاً ثم استغفر له من بعد ذلك غفر له غيبته وهو ضعيف وهو عند البيهقي في الشعب من جهة عباس الترفي ثم من جهة همام بن منبه عن أبي هريرة قال الغيبة تخرق الصوم والاستغفار يرقعه فن استطاع أن يجي غدا بصومه مرقعاً فليفعل وقال عقبه هذا موقوف وسنده ضعيف (وقال بجاهد كفارة كل لحم أخيك أن تثنى عليه وتذعله بخير) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الله الليثي عن حميد الأعرج عن بجاهد قد كرهه قال وحدثني محمد بن ادريس حدثنا داود ابن معاذ بن أنث محمد بن حسين عن شيخه عن أبي حازم قال من اغتاب أخاه فاستغفر له فان ذلك كفارة لذلك وروى البيهقي في الشعب عن ابن المبارك قال اذا اغتاب رجل رجلاً فلا يجزه ولا يكن يستغفر وعن محبوب بن موسى قال سألت علي بن بكار عن رجل اغتبه ثم ندمت قال لا تخبره فتغري قلبه ولا تكن ادع له وإن عليه حتى تمحو السيئة بالحسنة ويؤيده قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وحديث حديث في لسان ذي ربه على أهل لم يعدهم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أن أنت من الاستغفار بالحسنة الحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي وبجهد هذه بعد الحكم عليه بالوضع (وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من الغيبة) كذا في نسخ الكتاب وفي بعضها من القرية وهو الموافق لما في كتاب الصمت كما سيأتي (فقال غشى إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وظلمت وأساءت فأنشئت آخذت بحقك وإن شئت وهبت) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا أبو النضر الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عياش عن أبي شيبه يحيى بن زيد الرازي عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح انه سئل عن التوبة من القرية قال ان غشى قد كرهه الا انه قال في آخره وان شئت عفوت بدل وهبت قال المصنف (وهذا هو الحق) قلت هذا مبني على انه لا فرق عنده بين الغيبة والقرية وهو بعد بلا مربية والاحسن في هذا المقام التفصيل وهو ان لا يحتاج الى الاستحلال اذا لم يصل الكلام الى الغتاب منه بخلاف ما اذا وصله الا اذا كان يتشوش بذكره فقد يكون الاعتذار أكبر من الذنب عند بعض الاررار وأما قول عطاء فانه خاص بالافتراء بل ينبغي أن يعترف بالخطأ في حضور المألا بالخلا وبالمألا فتأمل (وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المطالبة به) كما هو مفصل في فروع الفقه (بل في الحديث الصحيح ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت ل أخيه عنده مظنة في عرض أو مال فليست له لاهامنه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذت من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته) متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ من كانت عنده مظنة ل أخيه فليست له لاهامنه منها رواه أحمد كذلك وفيه من عرض أو مال فليست له اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه (وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لاخرى انها طوي له الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فلا بد من الاستحلال ان قدر عليه) أي على ان يأتي اليه (فان كان غائباً) في سفر بعيد (أو ميتاً فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويستكثر من الحسنات) فان الحسنات يذهبن السيئات ويربما يفهم منه التفصيل الذي ذكرناه آنفاً فتأمل (فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحب وسبيل المعتذر أن يبالي في الشئ عليه) بما لم يخرج به الى حد الكذب (و) يبالي في (التردد اليه) بما لم يخرج به الى حد التماق (ولا يلزم ذلك) أي الثناء والتودد (حتى يطيب قلبه) فانه ربما لا يطيب قلبه بمرة واحدة واثنين (فان لم يطيب قلبه مع ذلك) كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة به في صحيفته (يقابل بها سيئة الغيبة في يوم القيامة وكان بعض السلف يقول لا أخل من اغتابني) أي لا أجعله في حل مني (وقال سعيد بن المسيب) لا أسئل

نبذة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحل قال سعيد بن المسيب لا أحل

من ظلمني) أي تنقص من عرضي (وقال ابن سيرين اني لم أحظرها) أي لم أحرمها (عليه فاحله ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبدا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خـ لاد حدثنا محمد بن يونس حدثنا أزهر بن سعد عن ابن عون قال قيل ل محمد بن سيرين يا أبا بكر ان رجلا قد اغتابك فحله قال ما كنت لأحل شيئا حرمه الله وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو عبيد حدثنا أبو خـ زة قال قال السري بن يحيى أو غيره لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل قال اني أكره أن أحل ما حرمه الله عز وجل (فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها) وهو في حديث أبي هريرة الماضي ذكره بلفظ فليست حلها منه (وتحليل ما حرم الله غير ممكن) وهو الذي فهمه سعيد بن المسيب وابن سيرين كما اقتضاه قولهما السابق (فنقول المراد به) جملة في حل يعني (العفو عن المظلة) لينقلب حرامه بمنزلة الحلال المباح له (لان ينقلب الحرام حلالا) كما يدل له ظاهر اللفظ (وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة) فنحوه فقد أحل ما حرمه الله وأما بعد الغيبة فعناء لا أعفو عنه (فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيجزأ أحدكم أن يكون كآبي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس) قال العراقي رواه البرزباري وابن السني في اليوم والليلة والعقبلي في الضعيف من حديث أنس بسند ضعيف وذكروا ابن عبد البر من حديث ثابت مرسل عند ذكر أبي ضمضم في الصحابة قلت وانما هو رجل بمن كان قبلنا كما عند البرزباري والعقبلي اه قلت قال الحافظ في الاصابة قرأت بخط ابن عبد البر في حاشية كتاب ابن السكن أبو ضمضم غير منسوب روى ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتحبون أن تكونوا كآبي ضمضم قالوا يا رسول الله من أبو ضمضم قال ان أباضمضم كان اذا أصبح قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على من ظلمني قال فوجب النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له وذكروا في الصحابة قتال روى عنه الحسن وقتادة انه قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عباده قال وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رجل من المسلمين قال فذكر مثله قال أبو عمر أظنه أباضمضم المذكور قلت تبسع في ذلك كله الحاكم أباضمضم أخرجه الحديث من طريق جاد بن زيد عن هشام عن الحسن وعن أبي العوام عن قتادة قال قال أبو ضمضم اللهم فذكرهم سابق حديث أبي هريرة من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان وهو كذلك في جامع سفيان وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق شعيب بن بيان عن عمران القطان عن قتادة عن أنس مرفوعا وقد تعقب ابن قحون قول ابن عبد البر روى عنه الحسن وقتادة فقال هذا وهم لا يخفاه النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه عن أبي ضمضم فلا يعرفونه حتى يقولوا من أبو ضمضم وأبو عمر يقول روى عنه الحسن وقتادة وقد أخرجه البرزباري والساجي من طريق أبي النضر عن هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس الحديث وفيه قالوا وما أبو ضمضم قال ان أباضمضم كان رجلا اذا أصبح قال الحديث وفي رواية البرزباري من الزيادة كان رجلا صلبا قال ابن قحون فالرجل لم يكن من هذه الامة وانما كان قبلها فأخبرهم بحاله تحريضا على ان يعملوا بعمله وما توهماه من ان الصحابي في حديث أبي هريرة هو أبو ضمضم خطأ بل هو علي بن زيد الاتصاري ولولا ما جاء من التصريح بان أباضمضم كان فيمن كان قبلنا لجوزت أن يكون عليه يكنى أباضمضم لكن منع من ذلك ما أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل وأبو بكر الخطيب في كتاب الموضع من طريق روح بن عبادة كلاهما عن جاد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيجزأ أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال رجل ممن كان قبلكم الحديث قال أبو داود رواه أبو النضر عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس ورواية جاد أصبح وأخرجه من طريق محمد بن ثور عن معمر بن قتادة موقوفا اه وأسند البخاري في تاريخه البرزباري والساجي من طريق

من ظلمني وقال ابن سيرين اني لم أحرمها عليه فأحلها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبدا فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها وتحليل ما حرم الله تعالى غير ممكن فنقول المراد به العفو عن المظلة لأن ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فانه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة فان قلت فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أيجزأ أحدكم أن يكون كآبي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس

فكفي بتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه فتقول معناه اني لا اطلب مظلة في القيامة
منه ولا احاصمه ولا افلا نصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو وقبل الوجوب الا (٥٦١) انه وعدوه العزم على الوفاء بان لا

بخاصم فان رجوع وخاصم
كان القياس كسائر الحقوق
ان له ذلك بل صرح الفقهاء
ان من اباح القذف لم يسقط
حقه من حد القاذف ومظلة
الاخرة مثل مظلة الدنيا
وعلى الجملة فالعفو افضل
قال الحسن اذا جئت الامم
بين يدي الله عز وجل يوم
القيامة فودوا بغيرهم من كان
له اجر على الله فلا يقوم الا
العافون عن الناس في
الدنيا وقد قال الله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهل
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل ما هذا العفو
فقال ان الله تعالى يأمرك
أن تغفر عن ظلمك وتصل
من قطعك وتعلمي من
حرمك وروى عن الحسن
ان رجلا قال له ان فلانا قد
اغتابك فبعث اليه رطباً
على طبق وقال قد بلغني انك
أهديت الى من حسناتك
فأردت أن أكافئك عليها
فاعذوني فاني لا أقدر أن
أكافئك على التمام
* (الافقة السادسة عشرة
النعمة) * قال الله تعالى
هماز مشاء بنميم ثم قال عتلى
بعد ذلك زعيم قال عبد الله
ابن المبارك الزعيم ولد الزنا
الذي لا يكتفم الحديث وأشار
به الى كل من لم يكتفم

أبي النصر وأشار البرزالي أن محمد بن عبد الله تفرده وأخرجه البخاري في تاريخه والعقيلي في الضعفاء وقال
الحافظ في ترجمة علي بن زيد الانصاري أخرجه الخطيب من طريق أبي قرة الزبيدي في كتاب السنن له قال
ذكر ابن جريح عن صالح بن زيد عن أبي عيسى الخارثي عن ابن عمه يقال له علي بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة وحث عليها فخرج من الليل وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالصدقة وليس
عندي ما أتصدق به ولكني أتصدق بعرضي على من آذاني وشقي أو لمزني فهو له حل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد باتت منك صدقتك (فكفي بتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله وان كان
لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه) واخبار حاله للاصحاب (فتقول معناه اني لا اطلب مظلة يوم القيامة
منه ولا احاصمه ولا افلا نصير الغيبة حلالة ولا تسقط المظلة لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعدوه
العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجوع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح الفقهاء
بان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الاخرة مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو
افضل قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (اذا جئت الامم بين يدي الله تعالى فودوا) ألا من كان
أجره على الله فليقيم فلا يقوم الامن عفا في الدنيا) وروى ابن مسعود في التاريخ من حديث علي بنادي
يوم القيامة من بطنان العرش ألا ليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (قال الله)
تعالى مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى يأمر أن تغفر عن ظلمك وتصل من قطعك وتعلمي من
حرمك) تقدم في كتاب رياضة النفس (وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ان رجلاً قال
له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه) الحسن (رطباً على طبق وقال بلغني انك أهديت الى حسناتك فأردت
أن أكافئك عليها فاعذوني فاني لا أقدر أن أكافئك على التمام) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال بعضهم
لو كنت أعتاب أحداً لا عتبت أياً فانها أولى أن تأخذ حسناتي أو تأخذ من سيئاتهم يوم القيامة
* (الافقة السادسة عشر النعمة) *

(قال الله تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتلى بعد ذلك زعيم) قالهماز العباب والمغتاب ومشاء بنميم أي
كثير المشي بالنعمة مناع الخير معتد أثم عتلى بعد ذلك زعيم والمقصود منه من جع بين أنواع من
الوصف الذميم (قال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (الزيم ولد الزنا الذي لا يكتفم الحديث وأشار به
الى ان كل من لم يكتفم الحديث ومشى بالنعمة ولد الزنا استبطاً من قوله عز وجل عتلى بعد ذلك زيم والزيم
هو الدعي) وكون ان الزيم هو الدعي أخرجه عبد بن جبر وابن عساكر عن ابن عباس وأنشد
قوله الشاعر زيم تداعاهم بالزيادة * كز يدي عرض الاديم أكارعه
وأخرج ابن الانباري في الوقت والابتداء عن عكرمة انه سئل عن الزيم فقال هو ولد الزنا وأنشد قول
الشاعر زيم ليس يعرف من أبوه * بنى الامم في حسب لثيم
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال زيم ملحوق في النسب زعم ابن عباس وأخرج عبد بن جبر
عن سعيد بن المسيب قال الزيم هو الملحوق في القوم ليس منهم وروى عن ابن عباس قال عتلى الزيم
الذي عشى بين الناس بالنعمة أخرجه عبد بن جبر (وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة قبل الهمزة التمام)
رواه ابن أبي الدنيا عن هر بن عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي عن مسكين أبي فاطمة عن
شيخ من أهل البصرة عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هذا الذي نذبه الله بالويل فقال ويل لكل
همزة قال هو المشاء بالنعمة المفرق بين الاخوان والمفرق بين الجميع وكذلك رواه سعيد بن منصور وابن

جرى رواين المنذروا بن أبي حاتم وبن مردويه من طرق وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب ختم الغيبة إلا أن لفظهم المغري بين الأخوان (وقال عز وجل - لا تطعوا أولي العداوة بينكم وهم يفتنونكم - فالتوا بالحق والبر) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن مجاهد حماله الحطاب قال كانت تسمى بالنميمة وهكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذروا بن أبي حاتم وروى عن قتادة قال كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى عن الحسن قال كانت تحمل النميمة فتأتي به بطون قريش أخرجه ابن أبي حاتم (وقال تعالى فأتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً قبل كانت امرأ لوط) عليه السلام (تخبر بالضيغان وامرأة نوح) عليه السلام (كانت تخبرانه بمجنون) رواه ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن بريدة سمعت ابن عباس يقول في قوله فأتاهما قال لم يكن زنا ولكن امرأ نوح كانت تخبرانه بمجنون وامرأة لوط كانت تخبر بالضيغان إذا نزل قال لو حدثنا فضيل حدثني بزيغ سمعت الضحاك يقول كانت خيانتهم ما النميمة فتقول الضحاك هذا هو المناسب إرادته في المقام وقول ابن عباس أخرجه أيضاً عبد الرزاق والقرطبي وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذروا بن أبي حاتم وصححه من طرق وقول الضحاك أخرجه أيضاً ابن عدي والبيهقي في الشعب وابن عساكر (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام) رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خراش حدثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحمد بن أبي وائل قال بلغ حديثه عن رجل أنه يتم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة نمام (وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قذات) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حديثه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قذات قال الأعمش (والقذات هو النمام) وقدر وأهما بالفتن الطيالسى وأحمد والشحان وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني. وقد تقدم ذكرهما ورواهما أيضاً أبو البركات السقطي في مجمعهم وابن الجوزي في التلخيص عن جده (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم أخلاقاً الموطون الذين يألفون ويؤلفون وأن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتصون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الإجابة الباغون للبراء العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد على مسلم بكلمة ليشينه بها يفسر حق شانه الله به في النار يوم القيامة

وقال تعالى حماله الحطاب قيل أنها كانت نمامة حماله الحديث وقال تعالى فأتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً قبل كانت امرأ لوط تخبر بالضيغان وامرأة نوح تخبرانه بمجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قذات والقذات هو النمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً الموطون الذين يألفون ويؤلفون وأن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتصون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الإجابة الباغون للبراء العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد على مسلم بكلمة ليشينه بها يفسر حق شانه الله به في النار يوم القيامة

وصححه فهذا يدل على أنه غير القداح فان القداح حاله معلوم عند الحاكم أو أنه هو ولكن اعتمد على قول من
 مشاه على ان الذهبي قد تعقبه بان سنده مظلم وكأنه يشير الى ما ذكر (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (قال
 صلى الله عليه وسلم أعمار جلي اشاع عن رجل كلمة وهو منها يرى وليس بينهم في الدنيا كان حقا على الله
 ان يذيعهم يوم القيامة في النار) ورواه ابن أبي الدنيا موقوفا على أبي الدرداء فقال حدثنا أحمد بن حنبل
 أنبأنا ابن المبارك عن وهيب يعني ابن خالد عن موسى بن عقبة عن سليمان بن عمرو بن ثابت عن جبير بن
 نفير الحضرمي انه سمع أبا الدرداء يقول أعمار جلي اشاع فذكره قال العراقي ورواه الطبراني بلفظ آخر من
 حديثه مرفوعا وقد تقدم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على
 مسلم بشهادة ليس لها باهل فليتبوا مقعده من النار) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن
 هرون أنبأنا جهم بن يزيد عن خداس بن عباس أو عياش عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فذكره قال العراقي ورواه أحد وفيه رجل لم يسم اسقطه ابن أبي الدنيا من الاسناد (ويقول ان ثلث
 عذاب القبر من النجمة) ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة
 عن قتادة قال ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلث من الثغية وثلث من البول وثلث من النجمة وقد تقدم
 ذكره قريياني الا فتاة التي قبلها وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن قوذر عن كعب قال اتقوا النجمة
 فان صاحبها لا يستريح من عذاب القبر (وعمر بن عمر) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال
 (ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تسكمني فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي
 لا يسكن فيك ثمانية من الناس مدمن خمر ولا مصر على زنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث) وهو القواد
 (ولا شرطى) وهو الجالوا عند الامراء (ولا الخنث) الذي يشبه بالنساء (ولا طاع رحم ولا الذي يقول على
 عهد الله ان لم أفعل ولا يفعل) وفي نسخة تولا في به قال العراقي لم أجده هكذا بتماسه ولا جلا لا يدخل الجنة عاق
 لوالديه والديوث وفيه من لم يسم والنساء من حديث ابن عمر لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر
 وفيه انقطاع واضطراب والشخصين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولهما من حديث جبير بن مطعم
 لا يدخل الجنة طاع وذ كرم صاحب الفردوس من حديث ابن عباس لما خلق الله الجنة فقال لها تسكمني
 تزيني فتريت فقالت طوبى لمن دخلني ورضي عنه الهى فقال الله عز وجل لا يسكنك خنث ولا نائحة ولم
 يخرجها والله في مسنده اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس لما خلق الله تعالى الجنة عدن
 خلق فيها مالا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمني قالت قد أفلح المؤمنون ورواه ابن عساکر
 وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء (وروى كعب الاحبار ابن أبي اسراييل أصابهم قطعا) أى قلة
 مطر (فاستقى موسى عليه السلام مرات فاسقوا فأوحى الله تعالى اليه اني لا أسخيبك وان معلن وفيكم
 نمام قد أصر على النجمة فقال موسى يارب من هو دلني عليه حتى أخرج من بيننا قال يا موسى اكروه النجمة
 وأنتم فتناوبوا جميعا) واستسقوا (فسقوا ويقال اتبع رجل حكيم سبع عمائة فرسخ في سبع كنان فلما قدم
 عليه قال له (انى جئتك لئلا تأكل الله من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أوسع
 منها وعن العنصر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه
 وعن اليتيم وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البرىء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض
 والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار والحاجة الى القريب اذل من تبع أجود من
 الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والنام اذا بان أمره أذل من اليتيم) وقوله البهتان على البرىء

وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزمهرير وما أبرد منه وعن البحر وما أغنى منه وعن الينبوع وما أقل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحزن من النار والخاصة على القريب أذى من الزمهرير وقلب الكافر أقسى من الحجر والعلم إذا بان أمره أقل من الينبوع

﴿بيان حد النعمة وما يجب في ردها﴾ اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النعمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز (٥٦٤) أو بالاعمال سواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا

أثقل من السموات نقل ذلك عن سيدنا سليمان عليه السلام ورواه الحكيم الترمذي من قول علي بن أبي طالب ﴿بيان حد النعمة وما يجب في ردها﴾

﴿اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من يتم قول الغير الى المقول فيه كما يقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا﴾ واشتقاقه من تم الحديث غما من بابي قتل وضرب اذا سبه ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل ثم تسمية بالمصدر ونعام مبالغة والاسم النعمة (وليست النعمة مخصوصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالاعمال) أي الإشارة (وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر) أي اظهار ما خفي منه (وهناك السر عما يكره كشفه) وظهوره (بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره) فيما يتقلبون فيه (فإن بقي أن يسكت عنه) فلا يحكى (الا ما في حكايته) ونقله (فائدة لسلم) عاجله أو آجله (أو دفع لعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق الشهود عليه فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء للسرفان كان ما يتم به نقصا وعيبا في المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة) اذ تحقق فيه أنه أخشى السروذ كر أخاه بمكرهه (والباعث على النعمة) لا يتخلو من ثلاثة (امارادة السوء بالمحكى عنه) وقصد الشر به فيسمع عنه كلمة يفصح بها (أو اظهار الحب للمحكى له) وهو السامع فيراه أنه من جملة المحبين له (أو التفرج) أي التذرة (بالحديث) أي حكاية أهل الدنيا (والخوض في الفضول) بما لا يعنيه من الكلام (وكل من جلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدري في افساد أمرك أو في مملأة عدوك) أي موافقته (أو في تقبيح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الأول أن لا يصدق) فيما يحكيه فيكذب ولا يقبل منه قوله فان قبول القول السوء أشد من القول السوء (لان النمام فاسق) لا يقبل قوله (وهو مردود الشهادته) بنص القرآن (قال تعالى) يا أيها الذين آمنوا (ان جاءكم فاسق بنبأ) أي بخبر من الاخبار (فتبينوا) أي تعرفوا ذلك البنائشسية (أن تصيبوا قوما بجهالة) فتصجوا على ما فعلتم نادمين نزلت هذه الآية في الوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاجمهم وكان بينهم وبينهم شحنة في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرهم فدارت دوا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فآخبرهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فآخبر الخبر فنزلت قال الحسن فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة انهم بالرسالة الى يوم القيامة ما نسخها شيء (والثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعليه) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر) والنميمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله) بمقون (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكى عنه (السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي طلقته في أخيك من جملة الظنون التي يلزم مرتكبه الاثم (الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التجسس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة (لقوله تعالى ولا تجسسوا

في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر وهناك السر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاما في حكايته فائدة لسلم أو دفع لعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق الشهود له فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء للسرفان كان ما يتم به نقصا وعيبا في المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالباعث على النعمة اما ارادة السوء للمحكى عنه أو اظهار الحب للمحكى له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليه النعمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدري في افساد أمرك أو في مملأة عدوك أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الأول أن لا يصدق لان النمام فاسق وهو مردود الشهادته قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة

﴿الثاني أن ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبحه فعليه﴾ قال الله تعالى وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ﴿الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله﴾ ويحب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى ليجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ﴿الخامس أن لا يحفظك ما حكى لك على التجسس والبحث لتحقيق انما بالقوله تعالى ولا تجسسوا

السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتتابا وتكون قد أتيت ما نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له من رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرائي أمر لك فان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وإن كنت صادقا (٥٦٥) فانت من أهل هذه الآية همار

مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العنوبيا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا * وذكر ان حكيمنا من الحكماء زاره بعض اخوانه فاحبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزبارة وأتيت بثلاث جنبايات بغضت إلى أخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني انك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان ان الذي أخبرني صادق فقال له الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من ثم اليك وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته وكيف لا يغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والفساد والنفاق والافتراء بين الناس والحديعة وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل قال

السادس أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي غيبته فتقول فلان قد حكي كذا وكذا فتكون به نماما ومغتتابا فجمع بين فاحشتين (وتكون قد أتيت بما نهيت) فيكون فيه مخالفة لول الفعل وهو نفاق (وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له من رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرائي أمر لك) أي حقهناه (فان كنت كاذبا) فمما قلت (فانت من أهل هذه الآية) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وإن كنت صادقا فمما قلت (فانت من أهل هذه الآية همار مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العنوبيا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا) فانظر كيف رده ولم يقبل قوله (وذكر ان حكيمنا من الحكماء زاره بعض اخوانه فاحبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكيم قد أبطأت في الزبارة وأتيت بثلاث جنبايات الأولى بغضت إلى أخي والثانية (شغلت قلبي الفارغ) والثالثة (اتهمت نفسك الامينة) وروى ان سليمان بن عبد الملك بن مروان كان جالسا وعنده محمد بن شهاب (الزهري فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني انك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان ان الذي أخبرني كان صادقا) فمما أخبر (فقال الزهري لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت) وقال للرجل (اذهب بسلام وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من ثم اليك ثم عليك) وروى من ثم اليك ثم عليك (وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يغض ولا يحب ولا يوثق بصداقته) وتقر به وتعلقه (وكيف لا يغض وهو لا ينفك عن الكذب) فمما ينقله (والغيبة والافتراء والنفاق والفساد بين الناس والحديعة) وهذه كلها صفات ذميمة قد جمعت في النمام (وهو ممن قد سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض بغير الحق والنمام منهم) لانه يسعى في الفساد والافتراء بين الاخوات ويبغى العنت للبراء (وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة) ورواه الشيخان من حديث عائشة بنحوه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة واسحق بن اسمعيل قال حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع عروة حدثني عائشة قالت استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذ نؤله فبش ابن العشرة أو بش رجل العشرة فلما ان دخل آلان له القول فلما خرج قلنا قلت الذي قلت ثم ألت له القول قال أي عائشة شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء شره هكذا رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وفي لفظ بعضهم اتقاء غشه وفي أوله ان شر الناس وعند الطبراني في الاوسط من حديث أنس ان شر الناس منزلة من يخاف الناس شره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرني عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس ان رجلا أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حلقة فأتوا عليه شرا فزحبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شره (والنمام منهم) لان الناس يخشون لسانه ويخافون شره (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع) ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن خزيمة وابن حبان من حديث جبير بن مطعم (قيل قاطع بين الناس) بالافتراء والفساد (وهو الذي أمو قبل قاطع الرحم) وهكذا رواه الطبراني في الكبير من حديث جبير بن مطعم ورواه الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي سعيد وقيل المراد به قاطع الطريق ولفظ الحديث محتمل لكل من المعاني الثلاثة (وروى عن علي كرم الله وجهه ان رجلا أتاه بسى اليمبر جل فقال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

في الأرض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من اتقاء الناس لشرة والنمام منهم وقال لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قال يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحياة والاثم وقال رجل لعمر بن عبدان الاساوري ما يزال يذكر في قصصه بشرفه قال له عمرو يا هذا ما رعبت حق بحالة الرجل حيث نلت الينا حديثه ولا أديت حتى حين أعلنتني عن أخى ما أكره ولكن أعلمه أن الموت يعجزنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين * ورفع بعض السعاة (٥٦٧) الى صاحب بن عباد رقعة تبسّمها

على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرة وقوعه على نهرها السعاية فبجته وان كانت صحيحة فان كنت أحرقتها تجرى النصح فخرانك فيها أفضل من الربح ومعاذ الله أن تقبل مهنوكا في مستور ولولا أنك في خفاة شيد لك لابلناك بما يقتضيه فعلك في ملك فتوق يا ملعون العيب فان الله أعلم بالغيب المبتصره الله واليتيم جبره الله والمال غره الله والساعي لعنه الله وقال لقحمان لابنه يابني أوصيك بخلاف ان تمسكت بهم لم تزل سيدا أي رئيسا على الاصحاب (أسط خلقك للقرىب والبعيد وأمسك جهلك عن الكرىم والتيم واحفظ أخوانك وصل أكار بك وأمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغ يريد فسادك و بوم خداعك وليكن أخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبه ولم يعيوك وقال بعضهم التهمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي أنافي الذل) جمع اثنية وهي الاجزاء الثلاثة التي توضع عليها القدر (وقال بعضهم لومع مانقله النمام لكان هو المجترى بالشتم عليك والمنقول عنه أولى بحملك) وعفوك (لانه لم يقابلك بشتمك) ومنه قولهم ما بلغ المكروه الامن نقل (وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى) ويحفظ منه (قال حاد بن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة توفي سنة سبع وستين (باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا التهمة قال رضيته فاشتراه فكنت الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموصى واحلقى من قفاه عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فجاعت المرأة بالموصى فظن انها قتله فقام وقتلها فغاء أهل المرأة وقتلوا الزوج فوق القتل بين القبيلتين وطال الامر) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق حاد بن سلمة عن جده وهو الطويل فقال حدثنا ابراهيم أبو اسحق حدثني يزيد بن عوف حدثنا حاد بن سلمة عن جده رجل ساءوم بعبد فقال مولاه اني أبرأ اليك من التهمة فقال نعم أنت بريء منها قال فاشتره فجعل يقول لمولاه ان امرأتك تبغى وتفعل وتعلم وانما تريد أن تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى عليك فان أردت أن أعطيك عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذى الموصى واحلقى شعرة من قفاه اذا نام وقال للزوج انها تريد أن تقتلك اذا نمت قال فذهب فتناوم لها وجاءت بموصى لتلقى شعرة من حلقه فاخذ بيدها فقتلها فغاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه * (تنبيه) * قد بقي مما أورده ابن أبي الدنيا في التهمة وهو على شرط المصنف أخرجه من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يقول إلا نبشكم بالعضة هي التهمة القالة بين الناس وأخرج من حديث أنس من أكل بأخيه المسلم

فأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الملامت والاثم

وفي نسخة بين الحياة والاثم (وقال رجل لعمر بن عبيد) بن باب التميمي مولا هم البصري المعتزلي كنيته أبو عثمان كان داعية الى بدعته اتهمه جماعة مع انه كان عبدا قال أحد ليس بأهل أن يحدث عنه وقال الوردى عن يحيى بن معين ليس بشئ وروى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه في كتاب النفس (ان الاساوري) بضم الهمزة نسبة الى الاساورة بطن من تميم (ما يزال يذكر في قصصه بشرفه قال له عمرو ما رعبت حق بحالة الرجل حيث نلت الينا حديثه ولا أديت حتى حين أعلنتني عن أخى ولكن أعلمه أن الموت يعجزنا والقبر يضمنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة الى صاحب) اسمعيل (بن عباد) بن العباس بن عباد الطالقاني كان وزير الدولة آل بويه ووالده أبو الحسن عباد من سمع على جعفر الفريابي وعنه أبو الشيخ الاصبهاني توفي سنة ٣٢٤ (رقعة تبسّمها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرة فسكتب على ظهرها) أي الرقعة (السعاية قبيحة وان كانت صحيحة المبتصره الله واليتيم جبره الله والمال غره الله) أي زاده غموا وفائدة وبركة (والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يابني اني موصيك بخلاف ان تمسكت بهم لم تزل سيدا) أي رئيسا على الاصحاب (أسط خلقك للقرىب والبعيد وأمسك جهلك عن الكرىم والتيم واحفظ أخوانك وصل أكار بك وأمنهم من قبول قول ساع) أي واث (أو سماع باغ يريد فسادك و بوم خداعك وليكن أخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعبه ولم يعيوك وقال بعضهم التهمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي) أي الثلاثة (أنافي الذل) جمع اثنية وهي الاجزاء الثلاثة التي توضع عليها القدر (وقال بعضهم لومع مانقله النمام لكان هو المجترى بالشتم عليك والمنقول عنه أولى بحملك) وعفوك (لانه لم يقابلك بشتمك) ومنه قولهم ما بلغ المكروه الامن نقل (وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى) ويحفظ منه (قال حاد بن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة توفي سنة سبع وستين (باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا التهمة قال رضيته فاشتراه فكنت الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموصى واحلقى من قفاه عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فجاعت المرأة بالموصى فظن انها قتله فقام وقتلها فغاء أهل المرأة وقتلوا الزوج فوق القتل بين القبيلتين وطال الامر) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق حاد بن سلمة عن جده وهو الطويل فقال حدثنا ابراهيم أبو اسحق حدثني يزيد بن عوف حدثنا حاد بن سلمة عن جده رجل ساءوم بعبد فقال مولاه اني أبرأ اليك من التهمة فقال نعم أنت بريء منها قال فاشتره فجعل يقول لمولاه ان امرأتك تبغى وتفعل وتعلم وانما تريد أن تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى عليك فان أردت أن أعطيك عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى فخذى الموصى واحلقى شعرة من قفاه اذا نام وقال للزوج انها تريد أن تقتلك اذا نمت قال فذهب فتناوم لها وجاءت بموصى لتلقى شعرة من حلقه فاخذ بيدها فقتلها فغاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه * (تنبيه) * قد بقي مما أورده ابن أبي الدنيا في التهمة وهو على شرط المصنف أخرجه من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يقول إلا نبشكم بالعضة هي التهمة القالة بين الناس وأخرج من حديث أنس من أكل بأخيه المسلم

بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى قال حاد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا التهمة قال قدرضيت فاشتراه فكنت الغلام أياما ثم قال لزوجة مولاه ان سبدي لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذى الموصى واحلقى من شعراته عند نومه شعرات حتى أسهره عليها فحبك ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها فجاعت المرأة بالموصى فظن انها قتله فقام وقتلها فغاء أهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين فغاء الله حسن التوفيق

أكلته أطعمه الله بها أكلته من النار ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا ألبسه الله به ثوبا من النار ومن قام بأخيه
مقام رياء وسعة أقامه الله مقام رياء وسعة وأخرج من طريق عبد الله بن زور الغافقي عن علي رضي
الله عنه قال القائل الكامة الزور والذي عذب بحبلها في الآثم سواء وعن شبل بن عوف قال كان يقال من
سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبداها ومن طريق أبي العالية قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أتاني البارحة ورجلان فاستغفاني فاطلقاني حتى مراني على رجل في يده كلاب يدخله في رجل
فيشق شدة حتى يباع لحبيه فيعود فيأخذ فيه فقلت من هذا قال هم الذين يسعون بالنميمة وعن عمر بن
ميمون قال لما تعجل موسى عليه السلام الخبر به رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال إن هذا لكريم
على ربه فسأله أن يخبره باسمه فلم يخبره فقال أحذرك من أمره ثلاث كان لا يحسد الناس على
ما آتاهم الله من فضله وكان لا يبق والدية ولا عشي بالنميمة وعن حكيم بن جابر قال من أشاع فاحشة
فهو كجديها وعن عبد الرحمن بن يزيد قال كانت لتاجر به أنعمية فحضرها الوفاة فعملت تقول هذا فلان
يمرغ في الحماة فلما ماتت سألتنا عن الرجل فقالوا ما كان به بأس إلا أنه كان يمشی بالنميمة وعن يزيد بن
قوخر عن كعب قال اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر

* (الف السابعة عشر كلام ذى اللسانين) *

(الذي يتردد بين المتعاضدين ويكلم كل واحد بكلام ما وافقه) في رأيه (فقلنا يخافونه من يشاهد متعاضدين وذلك عين النفاق قال أبو اليقظان (عمار بن ياسر) بن عامر بن مالك العنسي بنون سبأ كنة وسين مهملة مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدرى قتل مع علي رضي الله عنهما بصفين سنة سبع وثلاثين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن عبد الحميد الجاني حدثنا شريك حدثنا الركين بن الربيع عن نعيم بن حنظلة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرجه البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود بسند حسن (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شر عباد الله ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهذا بحديث هؤلاء) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وفي لفظ آخر يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) رواه أيضا ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي فذكره وهو عند أحمد والبخاري ومسلم وتجدون من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله تعالى) هكذا هو في النسخ موقوفا ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي فذكره وقدر رواه كذلك مرفوعا الخراطي في مساوي الاخلاق واليهيقي في الشعب وأخرج ابن أبي الدنيا من حديث أنس من كان له لسانان في الدنيا جعل له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابن مسعود قال ان ذا اللسانين في الدنيا له يوم القيامة لسانان من نار (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قرأت في التوراة تطلب الامانة والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين ثم لك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض خديعة الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكنزون) أي يخزنون (البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم فلقواهم) أي أطفوا لهم والافوا القول (والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا بطاء) جمع بطيء (واذا دعوا الى الشيطان وأمنه كانوا سراعا) جمع

وقال ابن مسعود لا يكون أحدكم أمعة قالوا وما الأمعة قال الذي يجري مع كل ريح وتلقوا على أن ملاقاته الاثنان بوجهين نفاق وللفان علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روي أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أيوت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال لشدة ذلك (٥٦٩) الله أمانهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك فان قلت

بماذا يصير الرجل ذا السانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعاديين وبما صل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن ذا السانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب العجبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الاخوة فهو ذو لسانين وهو شر من النجسة اذ يصير غامبا بان ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النجاس وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبها فهذا ذو لسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان ينصره وكذلك اذا أثنى على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا أثنى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثنى على الحق من المتعاديين ويثنى عليه في غيبته وفي حضوره وبين يدي عدوه

سريع قال العراق لم أقف له على أصل (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (لا يكن أحدكم أمعة) بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة (قالوا وما الأمعة قال) الذي (يجري مع كل ريح) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حبيب بن الحسن حدثنا عمر بن حفص السديسي حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله لا يكون أحدكم أمعة قالوا وما الأمعة يا أبا عبد الرحمن قال يقول أنا مع الناس ان اهتدوا اهتديت وان ضلوا ضللت ألا يوطن أحدكم نفسه على أن كفر الناس أن لا يكفر اه ومما نسب الى علي رضى الله عنه من قوله في أبيات

ولست بأمة في الرجال * أسائل هذا وذا ما الخبر

(وانلقوا على ان ملاقة الاثنان بوجهين نفاق وللفان علامات كثيرة وهذه من جلتها وقد روي أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه فبلغ الخبر الى عمر (فقال عمر) رضى الله عنه (أيوت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم) أي من المنافقين وكان حذيفة قد أعطى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنشدت الله أمانهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك) لم يرد بذلك نفاق الكفر وانما أراد نفاق العمل الذي هو ترك المحافظة على الدين سرا ومراعاتها علنا قاله القرطبي (فان قلت فيما يصير ذا السانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعاديين وبما صل كل واحد منهما) أي عامله بالجملة (وكان صادقا فيه لم يكن منافقا) لعدم مخالفة السر العلان (ولا ذا السانين فان الواحد قد صادق متعاديين ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء) ومما منهم (كما ذكرناه في كتاب العجبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد الى الاخوة فهو ذو لسانين وذلك شر من النجسة اذ يصير غامبا بان ينقل من أحد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذو لسانين) أيضا لان تحسين معاداة هذا يستلزم تقبيح الاخر وبالعكس (وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بأنه ينصره) على الاخر فهو ذو لسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على كل واحد منهما في معاداته) فهو ذو لسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين) أيضا (بل ينبغي أن يسكت) ولا يقاوض في أمرهما أصلا (أو يثنى على الحق من المتعاديين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويثنى في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (انا تدخل على امرأتنا فنقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فلنا غيره قال كان عبد ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قيل لابن عمر فسأله وحدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهسدي قال قلت لابن عمر انا اذا دخلنا على الامراء وكبتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان عبد ذلك النفاق وقال العراق رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما نسلك اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول) عليه (ولكن اذا دخل بخاف

قيل لابن عمر رضى الله عنه ما اذا دخل على امرأتنا

(٧٢ - اتخاف السادة المتقين) - سابع

فنقول القول فاذا خرجنا فلنا غيره فقال كان عبد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعلى الثناء عليه فلا يستغنى عن الدخول ولكن اذا دخل بخاف

ان لم يشن فهو منافق لانه الذي أخرج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لو وقع بالقليل وترك المال والجاء فدخول الضرورة الجاه والغنى وأثنى عليه فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم ومراعاتهم فاما اذا ابتلى به الضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكسر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم (٥٧٠) وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

انذروه فيمن رجل العشرة هو ثم لما دخل الان له القول فلما خرج قلبه يارسول الله قلت فيهما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الشئ فهو كذب صراح ولا يجوز الا لضرورة أو اكراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بسل لا يجوز الشئ ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن يشكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

ان لم يشن (عليه في ماله أو عرضه) فهو منافق لانه الذي أخرج نفسه اليه وان كان يستغنى عن الدخول لو وقع بالقليل وترك المال والجاء فدخول الضرورة الجاه والغنى وأثنى عليه وهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم ومراعاتهم فاما اذا ابتلى به الضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكسر في وجوه أقوام أي نظهر لهم الانس والفرح والضحك والملاطفة (وان قلوبنا لتلعنهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذروه فيمن رجل العشرة هو) أو ابن العشرة (فلما دخل الان له القول فلما خرج قلت فيهما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره) وفي رواية شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء شره واه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وقد تقدم في الآفة التي قبلها (ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الشئ فهو كذب صراح فلا يجوز الا لضرورة أو اكراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بل لا يجوز الشئ ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن يشكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه) وهذا أضعف من أن يقال ان الله التوفيق

(الآفة الثامنة عشر المدح)

وهو الثناء باللسان على الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أهم من الجود وتقيضه الذم (وهو منهى عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يطرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان (الكلام على المحيى أبو عبد الله ثقة عايد مات سنة ثلاث ومائة وروى له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا شعبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن

وهو الثناء باللسان على الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أهم من الجود وتقيضه الذم (وهو منهى عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المادح واثنان في الممدوح فاما المادح فهو انه قد يطرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان (الكلام على المحيى أبو عبد الله ثقة عايد مات سنة ثلاث ومائة وروى له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا شعبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن

الله يوم القيامة يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك

وهذه الافة تنطرق الى المدح بالادب المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع زاهد وخبر وما يجري مجراه فاما اذا قال رأيت
يصلي بالليل وينصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضاقان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول فيه الا بعد خبره باطنه ومع
عمر رضي الله عنه رجلا شني على رجل فقال أسأرت معه قال لا قال أخالته (٥٧١) في المباحة والمعاملة قال لا قال فانت

جاءه صباحه ومساءه قال
لا فقال والله الذي لا اله الا
هو لا أراك تعرفه الرابعة
انه قد يفرح الممدوح وهو
ظالم أو فاسق وذلك غير
جائر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى
يغضب اذا مدح الفاسق
وقال الحسن من دعا الظالم
بطل البقاء فقد أحب ان
يعصى الله تعالى في أرضه
والظالم الفاسق ينبغي ان
يتم ليغتم ولا يمدح ليفرح
*(وأما الممدوح فيضروه من
وجهين)* أحدهما انه
يحدث فيه كبرا واجبا باوهما
مها كان قال الحسن رضي
الله عنه كان عمر رضي الله
عنه جالسا ومعه الدرة
والناس حوله اذا أقبل
الجار ودب المنذر فقال
رجل هذا سيد ربعة
فسمها عمر ومن حوله
وسمها الجار ودلفا دانه منه
خطفه بالدرة فقال مالي ولك
يا أمير المؤمنين قال مالي
ولك اما لقد سمعتها قال
سمعتها قال خشيت أن
يخالط قلبك منها شيء
فأحييت أن أطأ طي منك
الثاني هو أنه اذا أتني عليه
بالخير فرح به وفتر ورضى
عن نفسه ومن أعجب بنفسه

أبيهم رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر موروا وأجدو والشيخان وأبو داود وابن ماجه
من هذا الطريق بلفظ وبلغت عنك صاحبك من كان منكم مادما أخاه لا محلة فليقل أحسب فلانا
والله حسبي ولا أركى على الله أحدا حسبي كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه وعند الطبراني في الكبير بلفظ
ويحك قطعت عنك أخيك والله لو سمعها ما أفع أبدا اذا أتني أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا لا أركى على
الله أحدا (وهذه الافة تنطرق الى المدح بالادب المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع
وزاهد وخبر) ودين وما يجري مجراه (أما اذا قال رأيت يصلي بالليل ويتصدق ويحج) وما يجري مجراه
(فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضاقان ذلك خفي فلا ينبغي ان يحزم القول) به (الا بعد خبره
باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا شني على رجل فقال أسأرت معه قال لا قال أخالته) أي في المجاورة
والمعاملة (قال لا قال والله الذي لا اله الا هو لا تعرفه) رواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن
أبي غنية حدثني أبي قال سمع عمر رجلا فذكره وقد تقدم نحوه في كتاب آداب العفة والاخوة (الرابعة
انه قد يفرح الممدوح) بذلك المدح (وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من حديث أنس
وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو يعلى وابن عدي بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز
العرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في كتاب آداب الكسب (وقال الحسن) البصري رحمه الله
تعالى (من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الارض) رواه ابن أبي الدنيا عن مجاهد بن عبد الحميد
التميمي حدثنا عبد الله بن عمر وعن نونس عن الحسن فذكره دون قوله في الارض (فالظالم الفاسق ينبغي
أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وأما الممدوح فيضره) المدح (من وجهين أحدهما انه يحدث فيه كبرا
واجبا) بنفسه (وهما مهلا كان قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه
الدرة) بالكسر وسط من جلد (والناس حوله اذا أقبل الجار ودلفا دانه منه خطفه بالدرة) أي ضربه بها (فقال) الجار ود
(مالي ومالك يا أمير المؤمنين فقال مالي ولك اما لقد سمعتها قال سمعتها قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء
فأحييت أن أطأ طي منك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
كان عمر قاعدا فذكره قال واحدنا خلف بن هشام حدثنا حرم سمعت الحسن قال مر عمر بن الخطاب
والجار ود معه فسمع قائلا يقول هذا سيد ربعة فعلاه بالدرة فقال أمانك قد سمعتها (الثاني هو انه اذا أتني
عليه بالخير فرح به وفتر) عن الاجتهاد في الطاعات (ورضى عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره) في
العبادة (وانما تشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا أطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك) رفعة
الاقام (ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) للذي مدح عنده رجلا ويحك (قطعت عنك صاحبك لو
سمعتها) أي لو بلغته وقبلها (ما أفع) لحدوث المهالك (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه
فكأنما أمرت على خلقه موسى ربيضا) بالضاد المحممة وهو الحديد الماضى قال العراقي رواه ابن المبارك
في الزهد والرقائق من رواية يحيى بن جابر مرسلا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا من مدح رجلا عقرت
الرجل عرق الله) قال العراقي لم أجده أصلا في المرفوع لكن عن عمر بن الخطاب من قوله أخرجه جيد بن
زنجويه في كتاب الادب قلت رواه من طريق الثوري عن عمر بن مسلم عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كذا

قل تشمره وانما تشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنك
صاحبك لو سمعتها ما أفع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمرت على خلقه موسى ربيضا وقال أيضا من مدح رجلا
عقرت رجلا حاء الله

وسلم كان بالله وبالقربين لله لا يولد آدم وقد منه عليهم كأن المقبول عند الملك قبولاً عظيمهما لا يفقر بقوله آياه وبه الله
 يفرح لا يتقدم على بعض رعاياه ويتفصيل هذه الآيات بقدر على الجمع بين ذم المدح وبين الحق عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لها
 أنبوا على بعض الموتى وقال مجاهد

الله تعالى (ان لبني آدم جلوسه من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واجد الله اذ ستعورتك) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن قدامة الجوهري ومحمد بن عبد الحميد التميمي وهذا لفظ محمد بن قدامة لا محمد بن يحيى بن مسلم عن اسمعيل بن كثير من مجاهد قال قد ذكره (فهذه آفات المدح) فتأملها واعتبر بها

(بيان ماعلى المدح)

(اعلم) وقل الله تعالى (ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز من آفة الكبر والعجب وآفة الغرور فانها) (مهلكة ولا ينجو) المدح (عنه الابان يعرف نفسه) بالعجز والقصور (ويتأمل في خطر الخيانة) فان خطر هاشمديد لانها تفعل على الاعمال (و) يتأمل في (دقائق الرياء) فانها من خفي الشر (وآفات الاعمال) وانه لا يقبل منها الا ما كان باخلاص (وانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح) فيقول أنا أعرف بنفسى منك (ولو انكشف له جميع أسرار) وما في باطنه (وما يجري على خواطره) مما لا يخفى منه الانسان (لكف المادح عن مدحه) وامتنع من الشناء عليه والتزكية هذا حال العارفين بالله والبصيرة الاشارة بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح) ان رأى في ذلك سلامة لماله أو عدم اكرامه بالبذل في نظيره ما مدحوا بالسكوت عنده والاعراض عنه بوجهه وادخل كلام آخر اجنبى كأنه لم يسمع ذلك المدح وسواء كان ذلك المدح عثور من القول أو بمنظوم بان مدحه بقصيدة أو بالبلاء في هذا أكثر فان الشاعر يحازف في كلامه كثيرا فان أكلبه أعذبه فيجمع بين الكذب والمدح (والاية الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احشوا) أى ارموا (في وجوه المداحين) بصيغة المبالغة اشارة الى ان الكلام في صدر منه المدح كثيرا حتى اتخذ صناعة وبضاعة بنا كل بها الناس وحازف في الاوصاف وأكثر الكذب (التراب) أى فلا تعواهم على المدح شيئا فالحشو كناية عن الحرمان والرد والتخجيل يقال حشاني وجهه الرماذا اذا أتجله أو المراد قولوا لهم يا هؤلاءكم التراب والعرب تستعمل ذلك لمن بكرهونه فيه ولون بعينه الاتاب وهي بالكسر والفتح الساكنة التراب وهو كناية عن الذل والخمية أو المراد أعطوهم ما طلبوا لان كل ما فوق التراب تراب فشيء الاعطاه بالحشو على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة وبهم سدا جزم البضاوى وفيه نظر وقيل هو على نظائره فيرى في وجوههم التراب وجرى عليه ابن عريفة قال وصورته أن تأخذ كف من تراب وترمى به بين يديه وتقول ما عسى أن يكون من خلق من هذا ومن ألو ما قدرى توجب بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدره هكذا فلهجت التراب في وجوههم قال وقد كان بعض مشايخنا اذا رأى شخصا كبا ذا شارة تعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب قلت ويدل ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا الاشجعي عن سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال قال المقداد بن الاسود أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأينا المداحين أن نخشع وجوههم التراب وقدرناه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث المقداد بلفظ المصنف ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وابن عدي وأبو نعيم في الخلية عن حديث ابن عمر وعند بعضهم في أفواه بدل وجوه وفي لفظ المداحين بدل المداحين *(تنبيه)* قال بعض الشافعية ويحرم مجاوزة الحد في الاطراء في المدح اذا لم يمكن حله على المبالغته وترويه الشهادة ان أكثر منته وان قصد اظهار الصنعة قال العز بن عبد السلام في قواعده ولا تكاد تجد مدحا الا ذلا ولا هجاء الا ذلا (قال) أبو محمد (سفيان بن عيينة) بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المسكن ثقة حافظ فقيه امام حجة ملتقى رجب سنة ١٩٨ وله احدى وتسعون سنة (لا يضر المدح من عرف نفسه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن يحيى الواسطي حدثنا يحيى بن حمزة بن جويرية سمعت سفيان بن عيينة يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه (وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفون وأنت تعرفني) رواه ابن

ان لبني آدم جلوسه من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها واذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واجد الله اذ ستعورتك الذي ستعورتك فهذه آفات المدح

(بيان ماعلى المدح) اعلم ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز من آفة الكبر والعجب وآفة الغرور ولا ينجو منه الابان يعرف نفسه ويتأمل ما في خطر الخيانة ودقائق الرياء وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجري على خواطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احشوا التراب في وجوه المداحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفون وأنت تعرفني

وقال آخرا أثنى عليه اللهم

ان عبدك هذا تقرب إلى
بمقتك وأنا أشهدك على
مقتك وقال على رضى الله عنه
لما أثنى عليه اللهم اغفر
لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى
بما يقولون واجعلنى خيرا
بما ينظنون وأثنى رجل
على عمر رضى الله عنه فقال
أتم لكنى وتم لك نفسك
وأثنى رجل على على كرم
الله وجهه فى وجهه وكان
قديله انه يقع فيه فقال أنا
دون ما قلت وفوق ما فى
نفسك

*(الآفة التاسعة عشر فى الغلظة عن دقائق الخطا
فى فحوى الكلام)*
فما يتعلق بالله وصفاته
و يرتبط بأمور الدين فلا
يقدر على تقويم اللفظ فى
أمور الدين الا العلماء
المحصون فى قصرى علم أو
فصاحة لم يخل كلامه عن
الزلل لكن الله تعالى يعفو
عنه لجهله مثله ما قال حذيفة
قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقل أحدكم ما شاء الله
وشئت ولكن ليقل ما شاء
الله ثم شئت وذلك لان فى
العطف المطلق تشريكا
وتسوية وهو على خلاف
الاحترام وقال ابن عباس
رضى الله عنهما جاز رجل
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكلمه فى بعض الامر
فقال ما شاء الله وشئت فقال
صلى الله عليه وسلم أ جعلتني

بلى الله لابل ما شاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله

أبى الدنيا عن محمد بن الحرث المقرئ حدثنا سيار حدثنا جاد بن زيد حدثنا عطاء السلمي قال سمعت جعفر
ابن زيد الضبي يذكر ان رجلا من جلس فأنشأ عليه خيرا فلما جاوزهم قال اللهم ان هؤلاء لم يعرفوني وأنت
تعرفني (وقال آخرا أثنى عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب الى بمقتك وأنا أشهدك على مقتك) ورواه ابن أبي
الدينا عن أحمد بن محمد بن جبير حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أثنى رجل
على رجل من المسلمين فى وجهه فقال اللهم ان عبدك تقرب فذكره (وقال على كرم الله وجهه لما أثنى عليه
اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما ينظنون وأثنى رجل على عمر رضى الله
عنه فقال أتم لكنى وتم لك نفسك) ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي يعلى الثقفى حدثنا أحمد بن يونس عن ابن
شهاب عن الأعمش عن الحسن بن رجاء أثنى على عمر فقال تم لكنى وتم لك نفسك (وأثنى رجل على على
كرم الله وجهه فى وجهه وكان قديله انه يقع فيه فقال على) رضى الله عنه (نادون ما تقول وفوق ما فى
نفسك) ورواه ابن أبي الدنيا عن زياد بن أيوب حدثنا حماد بن عمار عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي
البختري قال أثنى رجل على على فى وجهه وقد كان بلغه انه يقع فيه فقال له على نادون ما قلت وفوق ما فى
نفسك

(الآفة التاسعة عشر فى الغلظة عن دقائق الخطا فى فحوى الكلام)
فى أثناء المحاورات (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته و يرتبط بأمور الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ)
وتعديله (فى أمور الدين الا العلماء المحصون) العارفون بمواقع الكلام (فى قصرى علم أو فصاحة) أى لم
يجزها لنفسه (لم يخل كلامه عن الزلل) والسقط من حيث لا يدري (لكن الله يعطونه لجهله مثله
ما قال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت
ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت) ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال العراقي ورواه أبو داود
والنسائي فى الكبرى بسند صحيح اه قلت وفى لفظ لابن داود والنسائي لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان ورواه كذلك الطيالسى وأحمد بن أبي شيبه وابن ماجه وابن السني والضيافي
المختارة (وذلك لان فى العطف المطلق) بالواو (تشريكا وتسوية وهو على خلاف الاحترام) لمقام الربوبية
بخلاف العطف بتم قال صاحب المصباح ثم حرف عطف وهى للمفردات للترتيب بجملة وقال الاخفش هى بمعنى
الواو استعملت فيما لا ترتيب فيه نحو والله ثم والله لافعلن كذا وتقول وحياتك ثم وحياتك لا قومى وأما فى الجمل
فلا يلزم الترتيب بل قد تأتى بمعنى الواو ونحو قوله تعالى ثم الله شهيد على ما يفعلون أى والله شاهد على
تكذيبهم وعنادهم فان شهادة الله غير حادثه ومثله ثم كان من الذين آمنوا (وقال ابن عباس) رضى الله
عنه (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فى بعض الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى
الله عليه وسلم أ جعلتني لله عدلا لى ما شاء الله وحده) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا
المحرابي عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال جاء رجل فسأله وقال العراقي ورواه النسائي فى
الكبرى وابن ماجه باسناد حسن اه قلت وروى سمويه فى فوائده والضياف المقدسي من حديث جابر
ابن سمرة بلفظ لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ورواه كذلك الخطيب فى المتعلق والمفترق وابن النجار من
حديث الطفيلى بن سميرة وروى الطبراني فى الكبير من حديث ابن مسعود قولوا ما شاء الله ثم شئت
وروى ابن سعد فى الطبقات والطبراني من طريق مسعر عن معبد بن خالد الجدلى عن عبد الله بن يسار عن
قتيلة امرأته من جهينة قالت جاءهم هودى وفى رواية ابن سعد خبر من الاحبار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا
ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت قال ابن سعد ليس لها غير هذا الحديث وأخرجه ابن منده من
طريق المسعودى عن معبد بن يسار عن قتيلة بنت صفى الجهينة (وخطب رجل عند رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله فقد رشد ومن

يعصمه فقد غوى فقال

قل ومن يعص الله ورسوله

فقد غوى فكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم قوله

ومن يعصه لانه تسوية

وجع وكان ابراهيم يكره

أن يقول الرجل أعوذ بالله

وبك ويجوز أن يقول أعوذ

بالله ثم بك وأن يقول لولا

الله ثم فلا أن ولا يقول لولا

الله وفلان وكره بعضهم أن

يقال اللهم أعقنا من النار

وكان يقول العتق يكون

بعد الورود وكانوا يستغيرون

من النار ويتعوذون من

النار وقال رجل اللهم

اجعلني من تصييه شفاعة

محمد صلى الله عليه وسلم فقال

حذيتان الله يغني المؤمنين

عن شفاعة محمد وتكون

شفاعة للمؤمنين من المسلمين

وقال ابراهيم اذا قال الرجل

للرجل يا خير يا خير بريقيل

له يوم القيامة جارا رأيتني

خلقتك خنزيرا رأيتني خلقتك

وعن ابن عباس رضي الله

عنهما أن أحداكم يشرك

حتى يشرك بكابه فيقول

لولا لسرقنا الليلة وقال عمر

رضي الله عنه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن

الله تعالى ينهاكم أن تعجلوا

بأنسكم من كان حالفا

فليحلف بالله أولي عهد قال

عمر رضي الله عنه فوالله

ما حلفت بهما منذ خلتها

عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمه فقد غوى فقال (لا تقل هكذا) (قل) من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا ابن عيينة عن المغيرة عن ابراهيم قال خطب رجل فساقه وقال العراقي رواه مسلم من حديث عدي بن حاتم (وكره قوله ومن يعصه لانه تسوية وجع) أي ذكرهما في حيز واحد هذا هو المشهور واختلف في ذلك فقيل كان ذلك في أول الاسلام ثم لما شاع وانتشر وكل فور الايمان أبيح ذلك كما ذكره شرح الشفاء وتقدم البحث في ذلك وقال بعضهم ولعل الأوجه أن يقال العدول عن الاسمين الكبريين غير لائق وإن كان المقام يقتضي الضمير اختصارا ولهذا ورد في كثير من القرآن ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله والله در القائل

أعد ذكر نعمان لئان ذكره * هو المسك ما كررته ينضوع

(وكان ابراهيم) الخفي (يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز) أي يرى جائزا (أن يقال أعوذ بالله ثم بك) ويجوز (أن يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التميمي حدثنا المغيرة قال كان ابراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويخص أن يقول أعوذ بالله ثم بك ويكره أن يقول لولا الله وفلان ويخص أن يقول لولا الله ثم فلان (وكره بعضهم أن يقول الرجل في دعائه اللهم أعقنا من النار وقالوا) في توجيه ذلك أن (العتق) انما يكون بعد الورود وكانوا يستغيرون من النار ويتعوذون من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا أبو عمر أن الجوف قال أدركت أربعة من أفضل ما أدركت فكانوا يكرهون أن يقولوا اللهم أعقنا من النار ويقولون انما يعقق منها من دخلها وكانوا يقولون نستخير بالله من النار ونعوذ بالله من النار قلت وهذا من جملة الدقائق فإن أراد القائل بالعتق العصمة والحفظ أو ما يجري مجراه فلا أرى بأسا في الاطلاق فقد اشتهر الدعاء بمثل ذلك من غير تكبر (وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصييه شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (فقال حذيفة) رضي الله عنه (أن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (وتكون شفاعة للمؤمنين من المسلمين) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا الحاربي عن أبي مالك الأشجعي عن ربي عن حذيفة قال قال رجل فذكره وروى أيضا عن جندون بن سعد حدثنا النضر بن اسمعيل عن أبي طالب عن عمار الدهني عن أبي جعفر قال سمع على امرأة تقول اللهم ادخلني في شفاعة محمد قال إذا تمسك النار وهذا أيضا من الدقائق وإذا أراد بشفاعته رفعة منزله له فوق منزلته فلا أرى بذلك بأسا (وقال ابراهيم) الخفي (إذا قال الرجل للرجل يا خير يا خير بريقيل له يوم القيامة جارا رأيتني خلقتك خنزيرا رأيتني خلقتك) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم قال إذا قال الرجل فذكره قال وحدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن حازم حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال إذا قال الرجل لانيه يا خير فقال الله له يوم القيامة ترائي خلقتك خنزيرا قال وحدثنا سعيد بن سليمان عن أبي حفص الأبار عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن ابن عباس أن موسى عليه السلام كان في نفر من بني اسرائيل فقال اشربوا يا خير فاحي الله اليه تقول خلقي من خلقي خلقتهم اشربوا يا خير (وعن ابن عباس) رضي الله عنه قال (أن أحداكم يشرك بالله حتى يشرك بكابه يقول لولا لسرقنا الليلة) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس أحسب هكذا قال أن أحداكم فساقه (وقال عمر) رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ينهاكم أن تعجلوا بأأنسكم قال عمر رضي الله عنه والله ما حلفت بهما منذ سمعتها رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خديش حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فذكره وفيه ما حلفت بهما منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها وقال العراقي متفق عليه
قلت ورواه كذلك أحمد وابن عدي وروى أحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي من حديث ابن عمر لا تحلف
بأبيك ولا تحلف بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضا لا تحلفوا بأبائكم
من حلف بالله فليصدق الحديث ورواه البخاري والنسائي بلفظ لا تحلفوا بأبائكم وزاد الحاكم من
حلف بشئ دون الله فقد أشرك وفي الباب أبو هريرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا
بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ورواه أبو داود والنسائي والبيهقي وابن حبان وعبد
الرحمن بن سمرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن سمرة
ابن جندب ولفظ حديثه لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بأبائكم ولا تحلفوا بالله فإنه أحب إليه أن تحلفوا
به ولا تحلفوا بشئ من دونه ورواه الطبراني في الكبير عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده
وروي عبد الرزاق في المصنف عن قتادة مرسلا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بأبائكم ولا بالأمانة (وقال
صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم إنما الكرم الرجل المسلم) وذلك لأن هذه اللفظة تدل على
كثرة الخير والمنافع في المسمى بها والرجل المسلم هو المستحق لذلك دون شجرة العنب وهل المراد النهي عن
تخصيص شجرة العنب بهذا الاسم وإن المسلم أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين
والرقيب والمفلس أو المراد أن تسميته بهما مع اتخاذ الخير المحرم منه وصف بالكرم والخير لا يصل هذا
الشراب الخبيث المحرم وذلك خبر يسهل إلى مدح المحرم وتهيج النفوس إليه محتمل ورواه ابن أبي الدنيا عن
أبي خزيمة حدثنا وكيع عن سليمان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكره وقال العراقي هو متفق عليه من حديث واثل بن حجر قلت وفي رواية لمسلم لا تقولوا
الكرم ولكن قولوا العنب والحلبة وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة لا تسموا العنب الكرم ولا
تقولوا خبيثة الدهر فإن الله هو الدهر وعند ابن عساكر بلفظ لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المؤمن
وعند أحمد ومسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم وإنما الكرم قلب المؤمن وعند أبي داود والبيهقي
لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حداثق الاعناب (وقال أبو هريرة)
رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل
نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلاي وجاريتي وقتاي ولا يقولن المملوك ربي وربتي ولكن سيدي
وسيدتي فكلكم عبيد والرب الله سبحانه وتعالى) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا هاشم بن الوليد
حدثنا النضر بن شميل عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي وليقل فتاي وقتاي وليقل المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وسيدتي
كلكم عبيد والرب الله ثم قال وحدثني يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله
وكل نسائكم أماء الله ولكن ليقل غلاي وجاريتي وقتاي وقتاي وقال العراقي هو متفق عليه من حديث
أبي هريرة قلت لفظهما لا يقل أحدكم اطعم ربي بل وضئ ربي واسق ربي ولا يقل أحد ربي وليقل
سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وقتاي وغلاي وكذلك رواه أحمد وفي لفظ لمسلم
لا يقولن أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي
ورواه أبو داود وابن السني في اليوم والليلة بلفظ لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولا يقولن المملوك
ربي وربتي وليقل المالك فتاي وقتاي وليقل المملوك سيدي وسيدتي فإنكم المملوكون والسيد الله
عز وجل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ لا يقولن أحدكم عبدي وليقل فتاي ولا يقل العبد

وقال صلى الله عليه وسلم
لا تسموا العنب كرمًا إنما
الكرم الرجل المسلم وقال
أبو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقولن
أحدكم عبدي ولا أمتي
كلكم عبيد الله وكل نسائكم
أماء الله وليقل غلاي
وجاريتي وقتاي وقتاي ولا
يقول المملوك ربي ولا ربي
وليقل سيدي وسيدتي
فكلكم عبيد والرب الله
سبحانه وتعالى

مولاي وليقل سبدي وفي لفظ له لا يقول أحدكم عبدى فكلكم عبد ولا يقول أحدكم مولاي فان
 مولاي الله ولكن ليقول سبدي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم
 فقد أسخطكم ربكم) رواه ابن الدنيا عن عبد الرحيم بن عيسى الابلي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي
 من قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ذسافه وقال العراقي رواه
 أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي والرويان وابن السني والبيهقي
 والضياع المقدسي كلهم من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كالكاف وان كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما) قال
 العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك الحساكم وقال
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا علي بن الحسن حدثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني فذكره ولكن لفظ الجماعة لم يعد الى الاسلام صادقا
 (فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره) فن ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود لا يقل
 أحدكم نسبت آية كيت وكيت بل هو نسي وعند الطبراني لا يقول أحدكم نسبت آية كيت وكيت فانه ليس
 هو نسي ولكنه نسي وروى الطبراني في الكبير من حديث واثلة لا يقول أحدكم أهرقت الماء
 ولكن ليقول أول ورواه أبو الحسن محمد بن علي بن صفوان الأزدي في مشجته وابن النجار من حديث أبي
 هريرة بلفظ لا يقول أحدكم أهرق الماء والباقى سواء وروى ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي
 هريرة لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه بزيادة اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وفيه فانه يفعل
 ما يشاء لا مكره له وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس لا يقول أحدكم اني صرورة وروى
 الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي حتى فان الكافر يلقن حجته
 ولكن ليقول اللهم اغفر لي حجة الايمان عند الممات وروى أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن السني في
 اليوم والليلة من طرق عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعا لا يقول أحدكم
 نجبت نفسي ولكن ليقول لغت نفسي ورواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي
 أمامة ولم يذكر آياه ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة ورواه أحمد
 والشيخان من طريق سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة ورواه الطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن
 عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة ورواه
 أبو داود من حديث عائشة بلفظ لا يقول أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقول لغت نفسي وروى أحمد
 وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث أبي بكر لا يقول أحدكم اني صمت رمضان كله وقته
 وروى تمام وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمر لا يقول أحدكم صمت رمضان وقت رمضان
 لا صمت في رمضان كذا فان رمضان اسم من أسماء الله العظام ولكن قولوا شهر رمضان كما قال ربكم في
 كتابه ورواه ابن عدي وأبو الشيخ والبيهقي وضعفه والديلمي من حديث أبي هريرة لا تقولوا رمضان فان
 رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وفي حديث أبي الجليج عن أبيه رفعه لا تقل
 تعسني الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانك اذا
 قلت ذلك تصافر حتى يصير مثل الذباب فمن عثر رواه أحمد وأبو يعلى والباوردي والطبراني وابن
 السني في اليوم والليلة والدارقطني في الافراد والحاكم ورواه أحمد أيضا والبقوي والبيهقي عن أبي
 نعيم الهجيمي عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي مرفوعا
 لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليكم ورواه أبو داود والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تقولوا للفاسق سيدنا
 فانه ان يكن سيدكم فقد
 أسخطكم ربكم وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال أنا
 بريء من الاسلام فان كان
 صادقا فهو كالكاف وان كان
 كاذبا فلن يرجع الى
 الاسلام سالما فهذا وأمثاله
 مما يدخل في الكلام ولا
 يمكن حصره

وقال حسن صحيح والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وروى الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل لا تقولوا للعشاء العتمة فإن الأعراب يسمونها العتمة وروى البيهقي وضعفه من حديث أنس لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران وسائر القرآن ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران والقرآن على نحو هذا وروى الطبراني في الأوسط والبخاري وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وضعفه من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم زرع ولكن ليقل حراث وروى مسلم من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم يا خبيثة الدهر فإن الله هو الدهر وروى الطبراني في كتاب السنة من حديث أبي هريرة والخطيب من حديث ابن عمر لا يقول أحدكم لا خبيثه فيج الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته

ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه إذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجلا هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فان سكت سلم من الكل وان نطق وتكلم خاطر بنفسه الآن بواقعه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لاتقدر على أن

(فصل) وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ليث عن مجاهد أنه كان يكره أن يقول اللهم أدخلني في مستقر رحمتك فان مستقر رحمة نفسه ومن طريق أنس عن محمد بن سيرين أن رجلا شهد عند شرح فقال أشهد بشهادة الله فقال له شرح لا تشهد بشهادة الله ولكن أشهد بشهادتك فان الله لا يشهد الا على حق ومن طريق ليث عن مجاهد أنه كره أن يقول للصمت استأثر الله به ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال كان يكره أن يقول لعمر والله لا يحمد الله وعن القاسم بن مخيمرة قال لان أحلف بالصليب أحب الي من أن أحلف بحياة رجل وعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن كعب قال انكم تشركون في قول الرجل كلا أو أياك كلا والكعبة كلا وحياتك وأشباه هذا الحلف بالله صادقا أو كاذبا ولا تحلف بغيرة ومن طريق حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم باللات فليقل لا اله الا الله ومن قال لا خبيثه تعالى أقامرك فليتصدق ومن طريق مسعر عن سمك الحنفي انه سمع ابن عباس يكره أن يقول الرجل اني كسلان ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا تقولوا أصبحنا وأصبح الملك لله ولكن قولوا أصبحنا والملك لله والحمد لله وعنه أيضا قال لا تقول أحدكم نعم الله بك عينا فان الله لا ينعم بشئ ولكن ليقول أنعم الله بك عينا فانما أنعم أقر ومن طريق غيلان ابن جبر عن مطرف قال لا تقل ان الله يقول ولكن قل ان الله قال واخدهم يكذب مرتين اذا سئل من هذا قال لا شئ الا شئ ليس بشئ وعن مطرف انه كان يكره أن يقول أحدكم للكاتب اللهم اخذهم وعن خنيس بن حبيب قال أقبلت مع زياد بن جند بر من الكعكة فقلت في كلامي لا والامانة فجعل يزاد ينيك فظننت اني أثبت أمرا عظيما فقلت له أكان يكره ما قلت قال نعم كان عمر بن الخطاب عن الحلف بالامانة أشد النهي وعن يحيى بن مطرف قال قلت لعيسى بن بابان أقعد الى هؤلاء القوم ساعة قال وما يدريك وما قدر ساعة قلت هنية قال هكذا فعل قال وقال لي عيسى يوما أدخل فانظر فلان اهل تراه في المسجد فدخلت وخرجت وقلت ليس في المسجد أحد قال لا تقل هكذا قل لم أرفي المسجد أحد هكذا فعل ومن طريق عبد الرحمن بن عمر بن حفص عن ربيعة بن عطاء قال قلت عند القاسم بن محمد قاتل الله محمد بن يوسف ما أجزأه على الله قال هو أذل والألم من أن يجترئ على الله ولكنها الغرة الغرة قل ما أغر به بالله ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا يقل الرجل اذا سئل عن الرجل ليس لي به عهد حتى يقول مذلم أراه (ومن تأمل جميع ما أوردناه من آفات اللسان علم أنه اذا أطلق لسانه لم يسلم) من تلك الآفات كلها أو بعضها (وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت نجبا) وقد تقدم قريبا في أول هذا الكتاب (لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم) لا ينفك عنها (فان سكت سلم من الكل وان تكلم خاطر بنفسه الآن بواقعه لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ) يحجزه عن التعرف السقطات (ومراقبة) في القلب الحق (لازمة) لا ينفك عنه (وتقلل في الكلام) وتحفظ في المنطق (فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر) والاشراف على الهلاك (فان كنت لاتقدر على أن

تكون عن تكلم فغم) بتجعة كلامه (فكن ممن سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات
(احدى الغنيمتين) روى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحم الله عبدا
تكلم فغم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن
ثابت عن أنس ورواه الخرائطي في مكاييم الاخلاق بلفظ رحم الله عبدا قال فغم أو سكت فسلم ورواه
عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخرائطي
(الامة العشرة سؤال العوام عن صفات الله تعالى)
(وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو حادثة) وما يجزى مجزأ كسؤالهم عن الاعيان هل هو
مخلوق أو غير مخلوق (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الا ان ذلك ثقیل
على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بان يخوض في العلم اذا الشيطان
يخبل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (فلا يزال يحب اليه ذلك حتى) يوقفه على ذهاب الكفر
وربما (يتكلم بما هو كافر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة
يرتكبها العامى فهمي أسلم له من أن يتكلم في العلم) لعدم أهليته (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
وإنما شأن العوام الاشتغال بالعبادات) الظاهرة (والاعيان بما ورد به القرآن والتسليم لمجاها به
الرسول) عليهم السلام (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن
غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته
(ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) جمع سائس وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها
ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوكة) الباطنية (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن
علم غامض) أى دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه
بالإضافة اليه عاى) ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني) أى اتركوني من السؤال
(ما تركتمكم) أى مدة تركي يا اياكم من الامر بالشئ والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيكم
في دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شئاً فقد وافق ذلك الزاماً وتشديداً وخذاً وابطاهر ما أمرتكم ولا
تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب ولا تكثر وامن الاستقصاء فيها هو مبين بوجه طاهر وان صلح لغيره لا مكان
ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشد عليهم فخاف وقوع ذلك بامته
ومن ثم علله بقوله (فإنما هلك من كان قبلكم) من أمم الانبياء (بسؤالهم) اياهم عما لا يعنيهم وفي رواية
بكثرة سؤالهم (واختلافهم على أنبيائهم) ولما كان الامر كذلك تسببوا لتفرق القلوب ووهن الدين
واستوجبوا به المن والبلايا والمهوم من السياق انتهى عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال مأمور
به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشئ مأموراً منها قلت إنما هو مأمور فيما يأذن المعلم في
السؤال عنه وهو الذي يعنيه في دينه أو دنياه والمنهى عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات
وفيما لا يعنى من الفضول (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أى دائماً على كل تقدير مادام منها عنة حتمية
الحرام وندباً في المكر وهات (فانما هلك من كان قبلكم) جيع حرماته والا صدق عليه انه عاص أو
مخالف (وما أمرتكم به فاقوا منه) وجوباً في الواجب وندباً في المندوب (ما استطعتم) لان فعله هو
اخراجهم من العلم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه
يستطيع وبعضه لا فلا حرم سقط التكليف بما لا يستطيع اذ لا يكاف الله نفساً الا وسعها وبدلالة الواقعة
له يخص عموم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة قلت رواء البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشئ

تكون عن تكلم فغم) بتجعة كلامه (فكن ممن سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات
(احدى الغنيمتين) روى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحم الله عبدا
تكلم فغم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن
ثابت عن أنس ورواه الخرائطي في مكاييم الاخلاق بلفظ رحم الله عبدا قال فغم أو سكت فسلم ورواه
عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخرائطي
(الامة العشرة سؤال العوام عن صفات الله تعالى)

(وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو حادثة) وما يجزى مجزأ كسؤالهم عن الاعيان هل هو
مخلوق أو غير مخلوق (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الا ان ذلك ثقیل
على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعامى يفرح بان يخوض في العلم اذا الشيطان
يخبل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (فلا يزال يحب اليه ذلك حتى) يوقفه على ذهاب الكفر
وربما (يتكلم بما هو كافر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة
يرتكبها العامى فهمي أسلم له من أن يتكلم في العلم) لعدم أهليته (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
وإنما شأن العوام الاشتغال بالعبادات) الظاهرة (والاعيان بما ورد به القرآن والتسليم لمجاها به
الرسول) عليهم السلام (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن
غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به المقت من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته
(ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) جمع سائس وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها
ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوكة) الباطنية (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن
علم غامض) أى دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه
بالإضافة اليه عاى) ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني) أى اتركوني من السؤال
(ما تركتمكم) أى مدة تركي يا اياكم من الامر بالشئ والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعنيكم
في دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شئاً فقد وافق ذلك الزاماً وتشديداً وخذاً وابطاهر ما أمرتكم ولا
تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب ولا تكثر وامن الاستقصاء فيها هو مبين بوجه طاهر وان صلح لغيره لا مكان
ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشد عليهم فخاف وقوع ذلك بامته
ومن ثم علله بقوله (فإنما هلك من كان قبلكم) من أمم الانبياء (بسؤالهم) اياهم عما لا يعنيهم وفي رواية
بكثرة سؤالهم (واختلافهم على أنبيائهم) ولما كان الامر كذلك تسببوا لتفرق القلوب ووهن الدين
واستوجبوا به المن والبلايا والمهوم من السياق انتهى عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال مأمور
به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشئ مأموراً منها قلت إنما هو مأمور فيما يأذن المعلم في
السؤال عنه وهو الذي يعنيه في دينه أو دنياه والمنهى عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات
وفيما لا يعنى من الفضول (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) أى دائماً على كل تقدير مادام منها عنة حتمية
الحرام وندباً في المكر وهات (فانما هلك من كان قبلكم) جيع حرماته والا صدق عليه انه عاص أو
مخالف (وما أمرتكم به فاقوا منه) وجوباً في الواجب وندباً في المندوب (ما استطعتم) لان فعله هو
اخراجهم من العلم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه
يستطيع وبعضه لا فلا حرم سقط التكليف بما لا يستطيع اذ لا يكاف الله نفساً الا وسعها وبدلالة الواقعة
له يخص عموم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة قلت رواء البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشئ

بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاقوا منه استطيعتم

وقال أنش سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً كثر ما عليه وأغضبوه فصعد المنبر وقال سألوني ولا

(٥٨٠)

تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به فأتوا منه ما استطاعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدهوه وكذا رواه الشافعي وأحمد والنسائي وابن ماجه ورواه الطبراني في الأوسط بلفظاً عاماً أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم وفيه فاجتنبوا ما استطاعتم ورواه ابن حبان بنحوه وعند بعضهم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال أنس) رضى الله عنه (سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حتى أكثر ما عليه وأغضبوه فصعد المنبر فقال سألوني فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به فقام اليمر جلي) هو عبد الله (فقال يا رسول الله من أنبأ أبو بكر حذافة) هو ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي وعبد الله ابنه هذا يعني أبا حذافة وقيل أبو حذيفة وأمه بنت خزان من بني الخثرب بن عبد مناف من السابقين الأولين مات بمصر في خلافة عثمان (فقام إليه شaban أخوان فقالا يا رسول الله من أنبأ فقال أبو بكر الذي نذعيان) أي تسيبان (إليه ثم قام اليمر جلي فقال يا رسول الله أتى الجنة أنا أو في النار فقال لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا) عن السؤال (فقام اليمر) رضى الله عنه (فقال رضي بنا بالله ربنا يا رسول الله دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فقال صلى الله عليه وسلم) (اجلس يا رجل الله أنك ما علمت لموفق) قال العراقي متفق عليه مقتصر على سؤال عبد الله بن حذافة وقول عمر بن الخطاب من حديث أبي موسى فقام آخر فقال من أنبأ قال أبو بكر مولى شيعة اه قلت هو في الصحيح من حديث الزهري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زالت الشمس صلى الظهر فلما سلم قام على المنبر وقال من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم به مادمت في مقامى هذا قال فسأله عبد الله بن حذافة فقال من أنبأ قال أبو بكر حذافة الحديث (وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة (وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتساعلون بينهم حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد حتى تحتموا السورة ثم لينقل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قاله العراقي قلت وهذا السياق أشبه بسياق أبي داود يوشك الناس يتساعلون حتى يقولوا فأنزلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل فاذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم لينقل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ورواه ابن السني كذلك في عمل اليوم والليلة (وقال جابر) رضى الله عنه (ما نزلت آية التلاعن إلا أكرهه السؤال) قال العراقي ورواه البزار بسند جيد (وفي قصة موسى والخضر) عليهما السلام (تبيينه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه إذا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء) أي فلا تتأخني بالسؤال عن شيء أنكرته مني ولم تعلم وجه محنته (حتى أحدثك منه ذكر) أي حتى ابتدأك بيمينه فأنطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى إذا رجا في السفينة أخذ الخضر فأساخر في السفينة بان قلع لوحين من ألواحها فلم يصبر موسى عليه السلام (فلما سأل عن السفينة) وقاله أخرقتها لتغرق أهلها فان خرجها سبب دخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها (أنكره عليه) وقاله لقد جئت شيئا أمراً أي أمر أعظم أقد كرهه الخضر بقوله (حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيت يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسيان أبيها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها (ولا ترهقني من أمرى عسراً) بالمضيقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسر المحول فان لترهق فانه يقل رهقه إذا غشبه وأرهقه إياه (فلما يصبر حتى سألت نالها) الأولى عن السفينة والثاني عن قتل الغلام والثالث عن إقامة الجواز (قال هذا فراق بيني وبينك) الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنني

تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من أنبأ فقال أبو بكر حذافة فقام اليك شaban أخوان فقالا يا رسول الله من أنبأ فقال أبو بكر الذي نذعيان ثم قام اليمر جلي آخر فقال يا رسول الله أتى الجنة أنا أم في النار فقال لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا فقام إليه عمر رضى الله عنه فقال رضي بنا بالله ربنا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً يقال اجلس يا عمر رجلك الله أنك ما علمت لموفق وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتساعلون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد حتى تحتموا السورة ثم لينقل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام تبيينه على المنع من السؤال قبل أو أن استحقاقه إذا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء إلا أنبأكم به فقام اليمر جلي

او

تسألوني عن شيء حتى أحدثك منه ذكر فلما سأل عن السفينة أنكره عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسراً فلما يصبر حتى سألت نالها قال هذا فراق بيني وبينك

أولى الاعتراض الثالث أو الوقت (وفارقه) وكان ما كان مما هو مذكور في القرآن (فسؤال العوام
عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب زهمهم) أي كفههم (ومنهم من
ذلك) وليس المراد بالعوام السوقية والاجلاف من أهل السواد فقط بل في معنى العوام الأديب والنحوي
والحدث والمفسر والذقيبه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجربين لعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين
أعمالهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات
الخاصين لله تعالى في العلوم والأعمال القاتنين بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك
المستكرات المرفقين قلوبهم بالجهالة عن غير الله المستغفرين للدنيا بل لاخرة في جنب محبة الله تعالى
فهؤلاء هم أهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم جهلك من العشرة تسعة إلى أن
يسعدوا أحد منهم بالدوام المكنون والسر المخزون (وخوضهم) أي أولئك العوام ومن فيهم مناههم (في
حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب إليه الملك كتابا برسمه فيه أموراً فلم يشتغل بشئ منها وضيع
زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاحالة فكذلك تضيق العامى حدود
القرآن واشتغاله بحروفه أي قديمة أم حادثة وكذلك سائر صفات الله تعالى) فان اتفق سؤال مثل ذلك
فيجب على العارف منع السائل عن مثله وليبين له انه بدعة وقد نهينا عن الخوض في مثل ذلك وان لم يجد
بدا من الخوض معني مثله فليقل له ماذا تعني في سؤالك فان أردت شيئاً من القرآن ومن صفات الله تعالى
لجميع صفات الله قديمة وان أردت شيئاً من صفات الخلق لجميع صفاتهم مخلوقة فان أردت ما ليس صفة
للخلق ولا صفة للمخلوق فهو غير مفهوم ولا مقصود وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم
والحدوث والاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب ولا عدول عنه الاضرة فسيميل المضطر ما ذكرناه
وان كان السائل ذكياً مستعداً للحقائق يكشف له الغطاء عن المسئلة ويقال له ان كل شئ قله في الوجود
اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الالفاظ ووجود في الالفاظ ووجود في الالفاظ ووجود في الالفاظ
عليه كالنار مثلاً فان لها وجوداً في التنوير ووجوداً في الخيال والذهن وهو العلم بصورة النار وحقيقتها
ولها وجود في اللسان وهي كلمة دالة عليها أعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم
والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن وللكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة هي التي في التنوير
دون التي في الالفاظ وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق هو الذي في البياض أو اللسان لاحترق ولو
قبل النار محترقة قلنا نعم فان قيل كلمة النار محترقة وهي النون والالف والراء قلنا لان قبل فرقوم هذه الحروف
على البياض محترقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محترق قلنا نعم لان المذكور
والمكتوب بهذه الكلمات هو ما في التنوير وما في التنوير محترق فكذلك القدم وصف كلام الله كالأحراق
في وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن له وجود على أربع مراتب أولاً وهي الالفاظ ووجود قائم
بنات الله تعالى يضاهي وجود النار في التنوير والله المثل الأعلى لكن لا بد من هذه الامثلة في تفهيم الهجرة
والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثاني وجود العلم في أذهاننا هذا التعلم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده
في لساننا بتقطع أصواتنا ثم وجوده في الأوراق بالكتابة فاذا استلنا عما في أذهاننا من علم القرآن قبل النطق
به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كان علمنا بالنار وثبوت صورتها في الخيال غير محرق
لكن المعلوم به محرق فاذا استلنا من صوتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفته توجد
بعده وما هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقر وعنا ومتولونا بهذه الاصوات
الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور بهذه الحروف محرقاً وأصواتنا وتقطع
أصواتنا غير محرق الآن يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار
محترقة وحروف القرآن ان كانت عبارة عن نفس القرآن فهي قديمة وكذلك الخطوط وبقوم النار والمكتوب

وفارقه فسؤال العوام عن
غوامض الدين من أعظم
الآفات وهو من المثيرات
للفتن فيجب دفعهم ومنعهم
من ذلك وخوضهم في حروف
القرآن يضاهي حال من
كتب الملك إليه كتاباً برسمه
فيه أموراً فلم يشتغل بشئ
منها وضيع زمانه في أن
قرطاس الكتاب عتيق أم
حديث فاستحق بذلك
العقوبة لاحالة فكذلك
تضيق العامى حدود
القرآن واشتغاله بحروفه
أي قديمة أم حادثة
وكذلك سائر صفات الله
سبحانه وتعالى والله تعالى
أعلم

به محرقه لان المكتوب هو نقيس النار اذ الرقم الذي هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير
احراق واحتران فهذه اربع درجات في الوجود تشكل على العوام ولا يمكنهم اذراك تفاصيلها وخاصة
كل واحد منها فلذلك لا يتحوص بهم فيها لجهلهم بحقيقة هذه الامور في البلد ان يمنع من الخوض فيه و يقال
له القرآن غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تزل عنه ولا تبحت وأما الذكي فيزال عنه الاشكال
في لحظة ويوصى بان لا يحدث العاني وأن لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكالات
في الظواهر وقد استوفاه المصنف في الجوامع العوام ومرة تفصيل ذلك في كتاب قواعد العقائد
وعلى هذا القدر وقع الاختصار في شرح كتاب آفات اللسان فرغ من ذلك عند
أذان ظهر يوم الثلاثاء ثالث صفر الحير من شهر سنة ألف
وما تين وكتب أبو الفيض محمد بن تقي الحسيني ناب
الله عليه وأعانه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
ومحبته وسلم تسليما
كثيرا آمين

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله كتاب ذم الغضب)

(فهرست الجزء السابع من تحاف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين)

صفحة	مجملة
٢	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤	وفيه أربعة أبواب)
١٤	الباب الأول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٢	الباب الثاني في أركان الامر بالمعروف وشروطه
٥٢	الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات
٥٢	منكرات المساجد
٥٧	منكرات الاسواق
٥٨	منكرات الشوارع
٥٩	منكرات الحمامات
٦٠	منكرات الضيافة
٦٣	المنكرات العامة
٦٤	الباب الرابع في أمر الامر اهل السلاطين
٨٩	(كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة)
٩١	بيان تاديب الله تعالى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
٩٦	بيان جلة من محاسن أخلاقه التي جعلها بعض العلماء
١٠٧	بيان جلة أخرى من أخلاقه
١١٢	بيان كلامه ونصحه صلى الله عليه وسلم
١١٥	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
١٢٦	بيان أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم في اللباس
١٣٤	بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة
١٣٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه
١٣٨	بيان صفاته صلى الله عليه وسلم وجوده
١٤٠	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
١٤١	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم
١٤٤	بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه
١٦٤	بيان معجزاته وآياته الله على صدقه
١٩٩	(كتاب عجائب القلب)
٢٠١	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل
٢١٠	بيان جنود القلب
٢١٦	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٢١٩	بيان خاصية قلب الانسان
٢٢٦	بيان مجامع أوصاف القلب ومثاله
٢٣٠	بيان أمثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٢٤٠	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخرية
٢٤٤	بيان الفرق بين الاقهار والتعلم وبين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار
٢٥٠	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٢٥٧	بيان شواهد الشرع على صحة طريق التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعليم ولا من الطريق المعتاد
٢٦٤	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها
٢٧٥	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٢٩٢	بيان ما يؤخذ به العبد من وسواس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعني عنه ويؤخذ به
٢٩٨	بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكيفية عند الذكر أم لا
٣٠١	بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير واللبان
٣١٥	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق)
٣١٨	بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٣٢٥	بيان حقيقة حسن الخلق
٣٢٢	بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة
٣٣٧	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق
٣٤٢	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
٣٤٦	بيان علامات مرض القلب وسلامان عوده الى الصحة
٣٤٨	بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
٣٥٠	بيان شواهد النقل من أرباب البصر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض

صفحة	صفحة
٤٨٤	٢٥٧
٤٩٣	٢٦٢
٤٩٥	٢٦٨
٥٠٣	٣٨٤
٥٠٤	٣٨٦
٥٠٥	٣٩٤
٥١٠	٤٠٣
واليمين	٤٢١
٥٢٢	٤٢٥
٥٢٨	٤٢٨
٥٣٢	٤٣٢
٥٣٩	٤٣٩
٥٤١	٤٤٦
٥٤٥	٤٤٩
٥٤٧	٤٥٩
٥٥١	٤٦٤
٥٥٣	٤٦٧
٥٥٨	٤٦٩
٥٦١	٤٧٣
٥٦٤	٤٧٦
٥٦٨	٤٧٨
٥٧٠	
٥٧٣	
٥٧٤	
٥٧٩	
الله تعالى	

